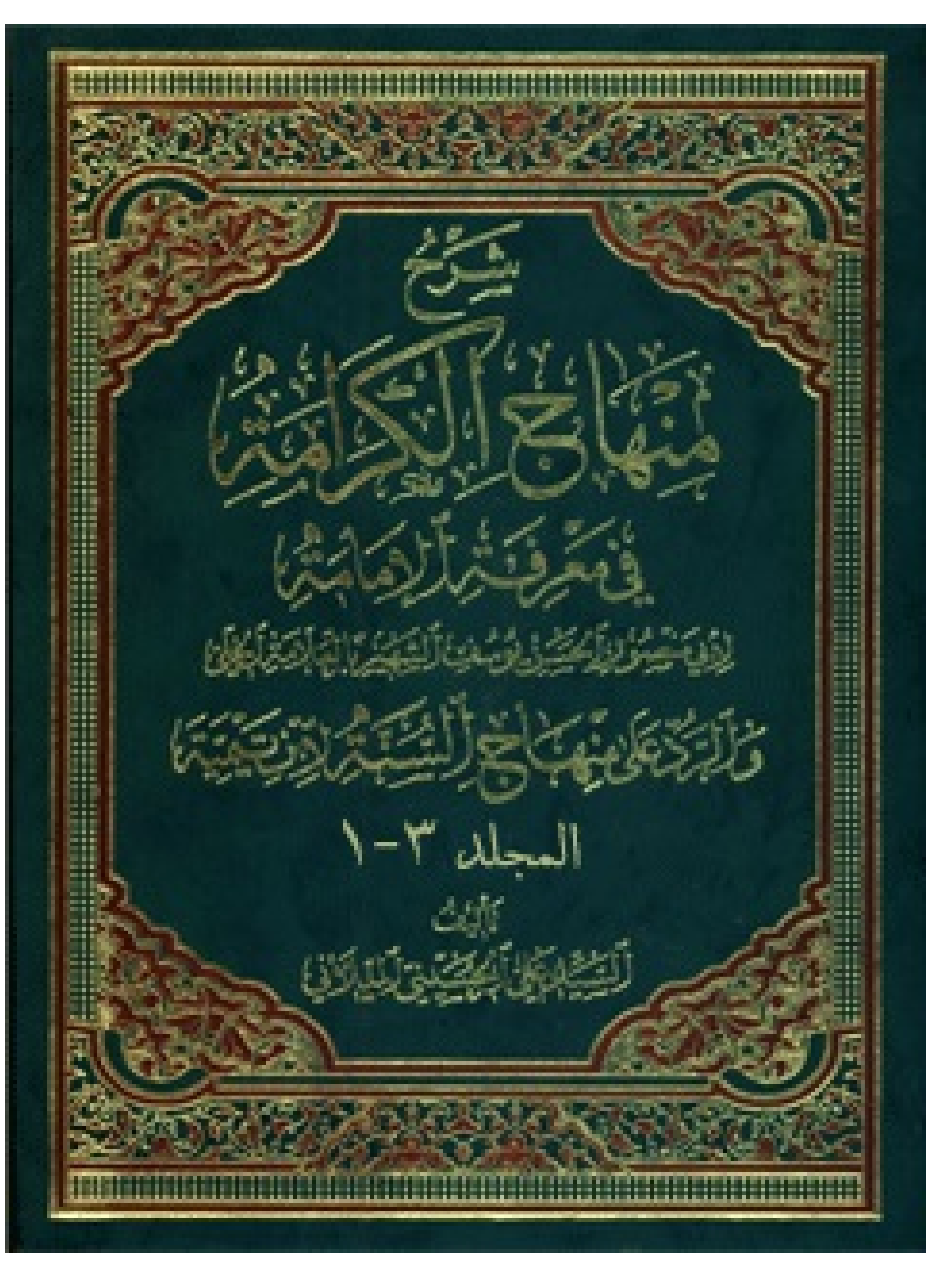

شرح
منهاج الكرامة
في معرفة الإمامة
والرد على منهاج السنة لابن تيمية
المجلد ٣-١
تأليف
السيد علي الحسيني الميلاني


بسم الله الرحمن الرحیم

شرح منهاج الكرامه فى معرفه الامامه

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مركزالحقايق الاسلاميه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

شرح منهاج الکرامه فی معرفه الامامه

اشاره

سرشناسه:حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ - ، توشیحگر

عنوان قراردادی:منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

عنوان و نـام پدیـدآور:شـرح منهاج الکرامه فی معرفهالامامه لابی منصور الحسن یوسف الشـهیر بالعلامه حلی و الرد علی منهاج السنه لابن تیمیه/ تالیف السیدعلی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر:قم: مرکزالحقایق الاسلامیه، ۱۳۹۱ -

مشخصات ظاهری:ج.

شابک:دوره ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۸۸-۵ : ؛ ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۸۹-۲ : ؛ ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۰-۸ : ؛ ج.۳ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۱-۵ : ؛ ۱۱۵۰۰۰ ریال: ج.۴ ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۹۲-۲ : ؛ ج.۵ ۹۷۸-۶۰۰-۵۳۴۸-۹۷-۲ :

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی.

یـادداشت:کتـاب حاضـر شـرحی بر کتـاب "منهاج الکرامه فی اثبات الامامه" که خود ردیه ای بر کتاب "منهاج السـنه" اثر ابن التیمیه است.

یادداشت:کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشران متفاوت منتشر شده است.

یادداشت:چاپ دوم.

یادداشت:ج.۱ (چاپ اول: ۱۴۲۸ق.= ۱۳۸۶).

یادداشت:ج.۲ - ۴ (چاپ دوم: ۱۳۹۱)(فیپا).

یادداشت:ج. ۲ و ۳ (چاپ اول: ۱۴۲۸ق. = ۱۳۸۶).

یادداشت:ج. ۴ (چاپ اول: ۱۴۳۳ ق.= ۱۳۹۱).

یادداشت:ج.۵ (چاپ اول: ۱۳۹۵) (فیپا).

موضوع:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه -- نقد و تفسیر

موضوع:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه -- نقد و تفسیر

موضوع:شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع:امامت

شناسه افزوده:علامه حلی، حسن بن یوسف، ۶۴۸-۷۲۶ق. منهاج الکرامه فی معرفه الامامه. شرح

شناسه افزوده:ابن تیمیه، احمد بن عبد الحلیم، ۶۶۱- ۷۲۸ ق . منهاج السنه النبویه فی نقض الشیعه القدریه. شرح

رده بندی کنگره:BP۲۲۳/ع۷۵م۸۰۲۱۵۵ ۱۳۹۱

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۵

شماره کتابشناسی ملی:۲۸۸۲۶۹۰

ص :۱

المجلد ۱

اشاره

کلمه المرکز

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

یسّرنا أنْ نقدّم إلی الباحثین و المحققین الکرام،و إلی المکتبه الإسلامیّه و المکتبات العلمیّه،هذا السّفر الجلیل،من مؤلّفات المحقّق الفقیه آیه اللّه الحاج السیّد علی الحسینی المیلانی دامت برکاته.

إن کتاب(منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه)تألیف العلّامه الحلّی،الذی یعدّ من خیره المتون الجامعه بین الأقوال المختلفه فی مسائل اصول الدین،کان بحاجهٍ إلی شرح علمیّ رصینٍ،یوضّح مطالبه و یشیّدُ مقاصده،و یدفع عنه الشّبهات و یزیل التوهّمات الّتی أوردها ابن تیمیّه و غیره من المخالفین.

و قد طلب من سماحه السیّد-منذ سنین-القیام بهذه المهمّه و سدّ هذا الفراغ العلمی،فشرع بذلک،و انتشر قسم منه بسنه ۱۴۱۸،ثم وضع للشرح مدخلاً طبع بسنه ۱۴۱۹ تحت عنوان(دراسات فی منهاج السنّه).

و قد قمنا بطبع الکتاب من الأوّل،بتحقیقٍ جدیدٍ،فی مجلّدات،و الحمد للّه علی التوفیق.

ص:۵

هذا،و نذكّر بالامور التاليه:

۱-قد وضعنا فى المقدمه المتن الكامل لكتاب(منهاج الكرامه)،المطبوع بتحقيق الاستاذ عبد الرحيم المبارك.

۲-قد نقلنا مطالب ابن تيميه من كتاب(منهاج السنّه)المطبوع بتحقيق الدكتور محمّد رشاد سالم،فى تسعه أجزاء.

۳-سنضع الفهارس الفنّيه العامّه فى نهايه الجزء الأخير من الكتاب إن شاء اللّه.

مركز الحقائق الاسلاميه

۱۴۲۸

ص:۶

متن کتاب منهاج الکرامه فی معرفه الإمامه

اشاره

ص:۷

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمـد للّه القـديم الواحـد،الكريم الماجـد،المقدّس بكماله عن الشـريك و الضدّ و المعاند،المتنزّه بوجوب وجوده عن الوالده و الصاحبه و الولد و الوالد.

أحمَدُه حَمْدَ معترف بآلائه غير شاكٍّ و لا جاحد،و أشكره على إنعامه المتضاعف المتزايد،شكراً يعجَز عنه الراكعُ و السّاجد.

و الصّلاه على سيّد كلّ زاهد،و أشرف كلّ عابد،محمد المصطفى و عترته الأكارم الأماجد،صلاهً تدومُ بدوام الأعصار و الأوَابد.

أما بعـد،فهذه رسالهٌ شـريفهٌ و مقالهٌ لطيفهٌ،اشـتملت على أهمّ المطالب فى أحكام الدين،و أشـرف مسائل المسـلمين،و هى مسأله الإمامه،التى يحصل بسبب إدراكها نيلُ درجه الكرامه،و هى أحدُ أركان الإيمان،المستحَقّ بسببه الخلود فى الجنان،و التخلّص من غضب الرحمان،فقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:(من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه).

خـدمت بهـا خزانـه السـلطان الأعظم،مالـك رقـاب الأمم،ملـك ملـوك طوائـف العرب و العجـم،مُولى النعـم و مسـند الخير و الكرم،شاهنشاه المعظّم،غياث الحق و الملّه و الدّين،أولجايتو محمد خدابنده خلّد اللّه سلطانه،و ثبّت قواعد ملكه و شيّد أركانه،و أمدّه بعنايته و ألطافه،و أيّده بجميل إسعافه،و قرن دولته بالدوام إلى يوم القيامه.

ص:٩

قد لخّصت فيها خلاصه الدلائل،و أشرت إلى رؤوس المسائل،من غير تطويل مملّ و لا إيجاز مخلّ،و سميتها (منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه).

و الله الموفق للصواب،و إليه المرجع و المآب.و رتبتها على فصول:

الفصل الأول:فی نقل المذاهب فی هذه المسأله

ذهبت الإمامیه إلی أن اللّه تعالی عَدْلٌ حکیمٌ لا یفعل قبیحاً و لا یُخِلُّ بواجب،و أن أفعاله إنما تقع لغرض صحیح و حکمه،و أنه لا یفعل الظلم و لا العبث،و أنه رؤوف بالعباد یفعل بهم ما هو الأصلح لهم و الأنفع،و أنه تعالی کلّفهم تخییراً لا إجباراً، و وعدهم بالثواب و توعّدهم بالعقاب علی لسان أنبیائه و رسله المعصومین علیهم السّلام،بحیث لا یجوز علیهم الخطأ و لا النسیان و لا المعاصی،و إلّا لم یبق وثوق بأقوالهم،فتنتفی فائده البعثه.ثم أردف الرساله بعد موت الرسول صلّی اللّه علیه و آله بالأئمه علیهم السّلام،فنصب أولیاء معصومین،لیأمن الناس من غلطهم و سهوهم و خطئهم،فینقادون إلی أوامرهم،لئلا یُخلی اللّه تعالی العالم من لطفه و رحمته.

و أنه تعالی لمّا بعث رسوله محمداً صلّی اللّه علیه و آله قام بنقل الرساله و نصَّ علی أن الخلیفه بعده علی بن أبی طالب،ثم من بعده ولده الحسن الزکی،ثم الحسین الشهید،ثم علی بن الحسین زین العابدین،ثم محمد بن علی الباقر،ثم جعفر بن محمد الصادق،ثم موسی بن جعفر الکاظم،ثم علی بن موسی الرضا،ثم محمد بن علی الجواد،ثم علی بن محمد الهادی،ثم الحسن بن علی العسکری،ثم الخلف الحجه محمد بن الحسن علیهم السّلام.

و أن النبی لم یمت إلّا عن وصیّه بالإمامه.

ص:۱۱

و ذهب أهل السنّه إلى خلاف ذلک کلّه،فلم یثبتوا العدل و الحکمه فی أفعاله تعالى! و جوّزوا علیه فعل القبیح و الإخلال بالواجب،و أنه تعالى لا یفعل لغرض بل کلّ أفعاله لا لغرض من الأغراض،و لا لحکمه ألبته،و أنه تعالى یفعل الظلم و العبث،و أنه لا یفعل ما هو الأصلح للعباد،بل ما هو الفساد فی الحقیقه،لأن فعل المعاصی و أنواع الکفر و الظلم و جمیع أنواع الفساد الواقعه فی العالم،مستندهٌ إلیه! تعالى اللّه عن ذلک.

و أن المطیع لا یستحق ثواباً و العاصی لا یستحق عقاباً،بل قد یعذب المطیع طول عمره المُبالغ فی امتثال أوامره تعالى کالنبی صلّى اللّه علیه و آله! و یثیب العاصی طول عمره بأنواع المعاصی و أبلغها کإبلیس و فرعون!

و أن الأنبیاء علیهم السّلام غیر معصومین! بل قد یقع منهم الخطأ و الزلل و الفسوق و الکذب و السهو و غیر ذلک!

و أن النبی صلّى اللّه علیه و آله لم ینص على إمام بینهم و أنه مات عن غیر وصیه، و أن الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله أبو بکر بن أبی قحافه لمبایعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه:أبی عبیده و سالم مولى حذیفه و أسید بن حضیر و بشیر بن سعد! ثم من بعده عمر بن الخطاب بنصّ أبی بکر علیه،ثم عثمان بن عفان بنصّ عمر على سته هو أحدهم،فاختاره بعضهم،ثم علی بن أبی طالب لمبایعه الخلق له.

ثم اختلفوا فقال بعضهم:إن الإمام بعده ابنه الحسن،و بعضهم قال:إنه معاویه ابن أبی سفیان! ثم ساقوا الإمامه فی بنی أمیه إلى أن ظهر السفاح من بنی العباس فساقوا الإمامه إلیه،ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخیه المنصور،ثم ساقوا الإمامه فی بنی العباس إلى المعتصم،إلى أربعین!

الفصل الثانی:فی أن مذهب الإمامیه واجب الاتباع

اشاره

لأنه لما عمَّت البلیّه علی کافّه المسلمین بموت النبی صلّی اللّه علیه و آله و اختلف الناس بعده،تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم!

فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغیر حق و بایعه أکثر الناس طلباً للدنیا،کما اختار عمر بن سعد مُلْکَ الریِّ أیاماً یسیره،لمَّا خُیِّرَ بینه و بین قتل الحسین علیه السلام،مع علمه بأن فی قتله النار! و أخبر بذلک فی شعره حیث قال: فو اللّه ما أدری و إنی لصادق

و بعضهم اشتبه الأمر علیه و رأی طالب الدنیا مبایعاً له،فقلّده و بایعه و قصَّر فی نظره،فخفی علیه الحق،و استحقَّ المؤاخذه من اللّه تعالی بإعطاء الحق لغیر مستحقه، بسبب إهمال النظر.

و بعضهم قلّد لقصور فطنته،و رأی الجمَّ الغفیر فبایعهم،و توهّم أن الکثره تستلزم الصواب،و غفل عن قوله تعالی: «وَ قَلِیلٌ ما هُمْ» ، «وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ»!

و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق،و تابعه الأقلّون الذین أعرضوا عن الدنیا و زینتها،و لم تأخذه فی اللّه تعالی لومه لائم،بل أخلص للّه تعالی و اتبع ما أمر به من

طاعه من يستحق التقديم.

و حيث حصلت للمسلمين هذه البليّه،وجب على كلّ واحد النظر فى الحق و اعتماد الإنصاف،و أن يقرّ الحق مقرّه و لا يظلم مستحقه،فقد قال اللّه تعالى: «أَلا لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ».

و إنما كان مذهب الإماميه واجب الإتباع لوجوه:

الوجه الأول

لمّا نظرنا فى المذاهب وجدنا أحقّها و أصدقها و أخلصها عن شوائب الباطل، و أعظمها تنزيهاً للّه تعالى و لرسله و لأوصيائه عليهم السّلام،و أحسنها فى المسائل الأصوليه و الفروعيه:مذهب الإماميه،لأنهم:

اعتقدوا أن اللّه تعالى هو المخصوص بالأزليّه و القدم،و أن كلّ ما سواه مُحْدَثٌ، لأنه واحد.

و أنه ليس بجسم و لا فى مكان،و إلّا لكان محدثاً،بل نزّهوه عن مشابهه المخلوقات.و أنه تعالى قادر على جميع المقدورات،و أنه عدل حكيم لا يظلم أحداً و لا يفعل القبيح،و إلّا لزم الجهل و الحاجه تعالى اللّه عنهما.و يثيب المطيع لئلّا يكون ظالماً،و يعفو عن العاصى أو يعذّبه بجرمه من غير ظلم له.

و أن أفعاله محكمه واقعه لغرض و مصلحه،و إلّا لكان عابثاً،و قد قال: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ».

و أنه تعالى غير مرئى و لا مدرك بشىء من الحواس،لقوله تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ» .و أنه ليس فى جهه،و أن أمره و نهيه و إخباره حادث،لاستحاله أمر المعدوم و نهيه و إخباره.

و أنه أرسل الأنبياء عليهم السّلام لإرشاد العالم.

ص:۱۴

و أن الأنبياء عليهم السّلام معصومون عن الخطأ و السهو و المعصيه،صغيرها و كبيرها،من أوّل العمر إلى آخره،و إلّا لم يبق وثوق بما يبلغونه فانتفت فائده البعثه، و لزم التنفير عنهم.

و أن الأئمه معصومون كالأنبياء عليهم السّلام فى ذلك،لما تقدّم.

و لأن الشيعه أخذوا أحكامهم الفروعيه عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام الناقلين عن جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،الآخذ ذلك من اللّه تعالى بوحى جبرئيل عليه السلام إليه،يتناقلون ذلك عن الثقات خلفاً عن سلف،إلى أن تتصل الروايه بأحد المعصومين عليه السلام.

و لم يلتفتوا إلى القول بالرأى و الإجتهاد،و حرَّموا الأخذ بالقياس و الاستحسان.

أمّا باقى المسلمين،فقد ذهبوا كلّ مذهب،فقال بعضهم و هم جماعه الأشاعره:

إن القدماء كثيرون مع اللّه تعالى،و هى المعانى التى يثبتونها موجوده فى الخارج كالقدره و العلم و غير ذلك،فجعلوه تعالى مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم! و فى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدره،و غير ذلك! و لم يجعلوه قادراً لذاته، و لا عالماً لذاته،و لا رحيماً لذاته،و لا مدركاً لذاته،بل لمعان قديمه يفتقر فى هذه الصفات إليها،فجعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره! تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

و اعترض شيخهم فخر الدين الرازى عليهم بأن قال:إن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن القدماء ثلاثه،و الأشاعره أثبتوا قدماء تسعه!

و قال جماعه الحشويه و المشبهه:إن اللّه تعالى جسمٌ له طولٌ و عرضٌ و عمقٌ! و إنه يجوز عليه المصافحه! و إن المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا!

و حكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوّز رؤيته فى الدنيا،و أن يزورهم و يزورونه!

و حكیَ عن داود الظاهری أنه قال:أعفونی عن اللّحیه و الفرج و اسألونی عما وراء ذلک! و قال إن معبوده جسمٌ و لحمٌ و دمٌ،و له جوارح و أعضاء و كبدٌ و رِجْلٌ و لسانٌ و عینیْن و أذنیْن!

و حكیَ أنه قال:هو مُجَوَّفٌ من أعلاه إلی صدره،مُصْمَتُ ما سوی ذلک،و له شعر قطط!

حتی قالوا:اشتكت عیناه فعادته الملائكه،و بكی علی طوفان نوح حتی رمدت عیناه! و أنه یفضل من العرش عنه من كلّ جانب أربع أصابع!

و ذهب بعضهم إلی أنه تعالی ینزل فی كلّ لیله جمعه علی شكل أمرد حسن الوجه،راكباً علی حمار،حتی أن بعضهم ببغداد وضع علی سطح داره مَعْلَفاً یضع كلّ لیله جمعه فیه شعیراً و تِبْناً! لتجویز أن ینزل اللّه تعالی علی حماره علی ذلک السطح فیشتغل الحمار بالأكل،و یشتغل الربّ بالنداء:هل من تائب،هل من مستغفر! تعالی اللّه عن مثل هذه العقائد الردیَّه فی حق اللّه تعالی.

و حكیَ عن بعض المنقطعین التاركین للدنیا من شیوخ الحشویه:أنه اجتاز علیه فی بعض الأیام نَفَّاطٌ و معه أمردُ حسن الصوره قَطَطُ الشعر،علی الصفات التی یصفون ربّهم بها،فألحَّ الشیخُ فی النظر إلیه و كرّره و أكثر تصویبه إلیه! فتوهّم فیه النفَّاط فجاء إلیه لیلاً ـ و قال:أیها الشیخ،رأیتک تُلِحُّ بالنظر إلی هذا الغلام و قد أتیت به إلیک،فإن كان لک فیه نیهٌ فأنت الحاكم! فَحَرِدَ علیه و قال:إنما كرّرتُ النظر إلیه،لأن مذهبی أن اللّه تعالی ینزل اللّه علی صوره هذا الغلام،فتوهّمت أنه اللّه! فقال له النفّاط:ما أنا علیه من النفاطه أجود ممّا أنت علیه من الزهد مع هذه المقاله!

و قالت الكرامیّه:إن اللّه تعالی فی جهه فوق،و لم یعلموا أن كلّ ما هو فی جهه فهو محدث،و محتاج إلی تلک الجهه.

و ذهب آخرون إلی أن اللّه تعالی لا یقدر علی مثل مقدور العبد! و آخرون إلی أنه

لا يقدر على عين مقدور العبد!

و ذهب الأكثر منهم إلى أن اللّه تعالى يفعل القبائح،و أن جميع أنواع المعاصى و الكفر و أنواع الفساد واقعه بقضاء اللّه تعالى و قدره،و أن العبد لا تأثير له فى ذلك! و أنه لا غرض للّه تعالى فى أفعاله و لا يفعل لمصلحه العباد شيئاً،و أنه تعالى يريد المعاصى من الكافر و لا يريد منه الطاعه!

و هذا يستلزم أشياء شنيعه:

منها: أن يكون اللّه تعالى أظلم من كلّ ظالم! لأنه يعاقب الكافر على كفره و هو قدَّره عليه،و لم يخلق فيه قدره على الإيمان!

فكما أنه يلزم الظلم لو عذّبه على لونه و طوله و قصره،لأنه لا قدره له فيها،كذا يكون ظالماً لو عذّبه على المعصيه التى فعلها فيه.

و منها: إفحام الأنبياء عليهم السّلام و انقطاع حجتهم،لأن النبى إذا قال للكافر:آمن بى و صدقنى،يقول له:قل للذى بعثك يَخْلقْ فىَّ الإيمان أو القدره المؤثره فيه حتى أتمكن من الإيمان فأؤمن،و إلّا فكيف تكلّفنى الإيمان و لا قدره لى عليه بل خلق فىَّ الكفر،و أنا لا أتمكّن من مقاهره اللّه تعالى! فينقطع النبى عليه السلام و لا يتمكّن من جوابه!

و منها: تجويز أن يعذّب اللّه تعالى سيّد المرسلين صلّى اللّه عليه و آله على طاعته و يثيب إبليس على معصيته،لأنه يفعل الأشياء لا لغرض! فيكون فاعل الطاعه سفيهاً لأنه يتعجل بالتعب و الإجتهاد فى العباده و إخراج ماله فى عماره المساجد و الرُّبُط و الصدقات،من غير نفع يحصل له،لأنه قد يعاقبه على ذلك! و لو فعل عوض ذلك ما يلتذ به و يشتهيه من أنواع المعاصى قد يثيبه! فاختيار الأوّل يكون سفهاً عند كلّ عاقل!

و المصير إلى هذا المذهب يؤدّى إلى خراب العالم،و اضطراب أمر الشريعه المحمديّه!

ص:۱۷

و منها: أنه يلزم أن لا يتمكّن أحد من تصديق أحد من الأنبياء عليهم السّلام،لأن التوصّل إلى ذلك و الدليل عليه إنما يتم بمقدمتين.إحداهما:أن اللّه تعالى فعل المعجز على يد النبى عليه السلام لأجل التصديق.و الثانيه:أن كلّ ما صدقه اللّه تعالى فهو صادق.و كلتا المقدمتين لا تتم على قولهم،لأنه إذا استحال أن يفعل لغرض،استحال أن يظهر المعجز لأجل التصديق،و إذا كان فاعلًا للقبيح و لأنواع الإضلال و المعاصى و الكذب و غير ذلك،جاز أن يصدق الكذاب! فلا يصح الإستدلال على صدق أحد من الأنبياء عليهم السّلام،و لا التديّن بشىء من الشرائع و الأديان.

و منها: أنه لا يصح أن يوصف اللّه تعالى بأنه غفورٌ رحيمٌ حليمٌ عفوٌّ،لأن الوصف بهذه إنما يثبت لو كان اللّه تعالى مسقطاً للعقاب فى حق الفساق،بحيث إذا أسقطه عنهم كان غفوراً عفوّاً رحيماً،و إنما يستحق العقاب لو كان العصيان من العبد،لا من اللّه تعالى.

و منها: أنه يلزم منه تكليف ما لا يطاق،لأنه يكلف الكافر بالإيمان و لا قدره له عليه و هو قبيح عقلًا! و السمع قد منع منه فقال: «لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها».

و منها: أنه يلزم منه أن تكون أفعالنا الإختياريه الواقعه بحسب قصودنا و دواعينا مثل حركتنا يَمْنَةً وَ يَسْرَةً و حركه البطش باليد و الرجل فى الصنائع المطلوبه لنا، كالأفعال الاضطراريه مثل حركه النبض و حركه الواقع من شاهق بإيقاع غيره! لكن الضروره قاضيه بالفرق بينهما،و كلّ عاقل يحكم بأنا قادرون على الحركات الإختياريه،و غير قادرين على الحركه إلى السماء.

قال أبو الهذيل العلّاف:حِمَارُ بِشْرٍ أعقلُ من بشر،لأن حمارَ بشْرٍ لو أتيت به إلى جدول صغير و ضربته للعبور فإنه يطفره،و لو أتيت به إلى جدول كبير لم يطفره،لأنه يُفرّق بين ما يقدر على طفره و ما لا يقدر عليه،و بشرٌ لا يفرّق بين المقدور له و غير المقدور!

و منها: أنه یلزم أن لا یبقی عندنا فرقٌ بین من أحسن إلینا غایهَ الإحسان طولَ عمره،و بین من أساء إلینا غایهَ الإساءه طولَ عمره،و لم یحسن منّا شکر الأوّل و ذمّ الثانی،لأن الفعلین صادران من اللّه تعالی عندهم!

و منها: التقسیم الذی ذکره مولانا و سیّدنا موسی بن جعفر الکاظم علیه السلام، و قد سأله أبو حنیفه و هو صبیّ فقال:المعصیه ممّن؟فقال الکاظم علیه السلام:المعصیه إمّا من العبد أو من ربّه أو منهما،فإن کانت من اللّه تعالی فهو أعدل و أنصف من أن یظلم عبده و یأخذه بما لم یفعله،و إن کانت المعصیه منهما فهو شریکه و القوی أولی بإنصاف عبده الضعیف،و إن کانت المعصیه من العبد وحده فعلیه وقع الأمر و إلیه توجّه المدح و الذم و هو أحق بالثواب و العقاب،و وجبت له الجنه أو النار.فقال أبو حنیفه: «ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ».

و منها: أنه یلزم أن یکون الکافر مطیعاً بکفره،لأنه قد فعل ما هو مراد اللّه تعالی، لأنه أراد منه الکفر و قد فعله! و لم یفعل الإیمان الذی کرهه اللّه تعالی منه،فیکون قد أطاعه لأنه فعل مراده و لم یفعل ما کرهه!

و منها: أنه یلزم نسبه السّفه إلی اللّه تعالی،لأنه أمَر الکافر بالإیمان و لا یریده منه و نهاه عن المعصیه و قد أرادها! و کلّ عاقل یَنْسب من یأمر بما لا یرید و ینهی عمّا یرید إلی السّفه! تعالی اللّه عن ذلک.

و منها: أنه یلزم عدم الرضا بقضاء اللّه تعالی و قدره،لأن الرّضا بالکفر حرامٌ بالإجماع،و الرضا بقضاء اللّه تعالی و قدره واجب،فلو کان الکفر بقضاء اللّه تعالی و قدره وجب علینا الرّضا به،لکن لا یجوز الرّضا بالکفر.

و منها: أنه یلزم أن نستعیذ بإبلیس من اللّه تعالی،و لا یحسن قوله تعالی: «فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ» ،لأنهم نزّهوا إبلیس و الکافر عن المعاصی و أضافوها إلی اللّه تعالی،فیکون علی المکلّفین شرّاً من إبلیس علیهم،تعالی اللّه عن ذلک!

ص:۱۹

و منها: أنه لا يبقى وثوق بوعد اللّه تعالى و وعيده! لأنهم إذا جوّزوا استناد الكذب فى العالم إليه،جاز أن يكذب فى إخباراته كلّها! فتنتفى فائده بعثه الأنبياء عليهم السّلام، بل و جاز منه إرسال الكذّابين! فلا يبقى لنا طريق إلى تميّز الصادق من الأنبياء عليهم السّلام و الكاذب!

و منها: أنه يلزم منه تعطيل الحدود و الزواجر عن المعاصى! فإن الزنا إذا كان واقعاً بإراده اللّه تعالى،و السّرقه إذا صدرت من اللّه تعالى،و إرادته هى المؤثّره،لم يجز للسّلطان المؤاخذه عليها،لأنه يصدّ السارق عن مراد اللّه تعالى و يبعثه على ما يكرهه اللّه تعالى! و لو صدَّ الواحد منا غيره عن مراده و حمله على ما يكرهه،استحق منه اللّوم! و يلزم أن يكون اللّه مريداً للنقيضين،لأن المعصيه مرادهٌ للّه تعالى و الزجر عنها مرادٌ له أيضاً!

و منها: أنه يلزم منه مخالفه المعقول و المنقول:

أمّا المعقول فلما تقدم من العلم الضرورى بإستناد أفعالنا الإختياريه إلينا و وقوعها بحسب إرادتنا،فإذا أردنا الحركه يَمْنَهً لم يقع يَسْرَهً،و بالعكس،و الشک فى ذلک عين السفسطه!

و أمّا المنقول،فالقرآن مملوءٌ من إسناد أفعال البشر إليهم،كقوله تعالى:

«وَ إِبْراهِيمَ الَّذِى وَفّى» . «ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» . «الْيَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ» . «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» . «لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى» . «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَلا يُجْزى إِلاّ مِثْلَها وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ» .

«لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ» . «لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ» . «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» . «كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ» . «مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ» . «وَ ما كانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى» . «إِنَّ اللّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ» . «وَ ما رَبُّکَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ» . «وَ ما ظَلَمْناهُمْ وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» .

«وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» . «وَ مَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ» .و أیُّ ظلم أعظم من تعذیب الغیر علی فعل لم یصدر منه،بل ممّن یعذّبه؟

قال الخصم: القادر یمتنع أن یُرجّح مقدوره من غیر مُرجح،و مع المرجّح یجب الفعل،فلا قدره! و لأنه یلزم أن یکون الإنسان شریکاً للّه تعالی،و لقوله تعالی: «وَ اللّهُ خَلَقَکُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ».

و الجواب

عن الأول: المعارضه باللّه تعالی فإنه تعالی قادر،فإن افتقرت القدره إلی المرجح و کان المرجح موجباً للأثر،لزم أن یکون اللّه تعالی موجباً لا مختاراً،فیلزم الکفر!

و عن الثانی: أی شرکه هنا و الله تعالی هو القادر علی قهر العبد و إعدامه؟! و مثال هذا:أن السّلطان إذا ولّی شخصاً بعض البلاد فنهب و ظلم و قهر،فإن السّلطان یتمکن من قتله و الانتقام منه و استعاده ما أخذه و لا یکون شریکاً للسّلطان.

و عن الثالث: أنه إشاره إلی الأصنام التی کانوا ینحتونها و یعبدونها،فأنکر علیهم و قال: «أَ تَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ وَ اللّهُ خَلَقَکُمْ وَ ما تَعْمَلُونَ»!

و ذهبت الأشاعره إلی أن اللّه تعالی مرئیٌّ بالعین،مع أنه مجرّد عن الجهات،و قد قال تعالی: «لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ» ،و خالفوا الضروره فی أن المدرَک بالعین یکون مقابلاً أو فی حُکمه،و خالفوا جمیع العقلاء فی ذلک.و ذهبوا إلی تجویز أن یکون بین أیدینا جبال شاهقه من الأرض إلی السماء مختلفه الألوان لا نشاهدها،و أصوات هائله لا نسمعها،و عساکر مختلفه متحاربه بأنواع الأسلحه بحیث تُمَاسُّ أجسامنا أجسامهم لا نشاهد صورهم و لا حرکاتهم و لا نسمع أصواتهم الهائله،و أن نشاهد جسماً أصغر الأجسام کالذره فی المشرق و نحن فی المغرب،مع کثره الحائل بیننا و بینها،و هذا عین السفسطه!

و ذهبوا إلی أنه تعالی آمرٌ و ناهٍ فی الأزل و لا مخلوق عنده،قائلًا: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ

اِتَّقِ اللّهَ» . «يـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ» . «يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ» .و لو جلس شـخص فى منزله و لا غلام عنـده فقال:يا سالم قم،يا غانم كل،يا نجاح أدخل،قيل:لمن تنادى؟فيقول:لعبيد أشتريهم بعد عشـرين سنه.نَسَـبَهُ كلّ عاقل إلى السّفه و الحمق! فكيف يحسن منهم أن ينسبوا اللّه تعالى إليه فى الأزل.

و ذهب جميـع من عـدا الإمـاميّه و الإسـماعيليّه إلى أن الأنبيـاء و الأـئمه عليهم السّـلام غير معصومين،فجوَّزوا بعثَهَ من يَجُوزُ عليه الكـذب و السّـهو و الخطـأ و السـرقه! فأىّ وثوق يبقى للعامّه فى أقاويلهم،و كيف يحصل الإنقياد إليهم،و كيف يجب اتِّباعهم،مع تجويز أن يكون ما يأمرون به خطأ؟

و لم يجعلوا الأئمه محصورين فى عـدد معين،بل كلّ من تابع قرشـيّاً انعقدت إمامته عندهم و وجبت طاعته على جميع الخلق! إذا كان مستور الحال،و إن كان على غايه من الفسوق و الكفر و النفاق!

و ذهب الجميع منهم إلى القول بالقيـاس و الأخـذ بـالرأى،فـأدخلوا فى دين اللّه مـا ليس منه! و حرَّفوا أحكام الشـريعه،و أحـدثوا مـذاهب أربعه لم تكن فى زمن النبى صـلّى اللّه عليه و آله،و لاـ فى زمن صـحابته! و أهملوا أقاويـل الصـحابه.مع أنهم نصّوا على ترك القياس و قالوا:أول من قاس إبليس! و ذهبوا بسبب ذلك إلى أمور شنيعه:

كإباحه البنت المخلوقه من الزنا،و سـقوط الحدّ عمّن نكح أمّه و أخته و بنته،مع علمه بالتحريم و النسب بواسطه عقد يعقده و هو يعلم بطلانه،و عمّن لفّ على ذكره خرقه وزنا بأمّه أو بنته! و عن اللّائط مع أنه أفحش من الزنا و أقبح!

و إلحـاق نسب المشـرقيّه بـالمغربى،فـإذا زوَّج الرجـل ابنته و هو فى المشـرق برجل هو و إيّاه فى المغرب،و لم يفترقا ليلاً و نهاراً حـتى مضت مـده سته أشـهر،فولـدت البنت فى المشـرق،التحق نسب الولـد بالرجـل،و هو و أبوهـا فى المغرب،مع أنه لاـ يمكنه الوصول إليها إلّا بعد سنين متعدده! بل لو حبسه السّلطان من حين العقد و قيّده و جعل

عليه حَفَظَهً مـدهَ خمسـين سـنه،ثم وصل إلى بلـد المرأه،فرأى جماعه كثيره من أولادها و أولاد أولادهم إلى عـدّه بطون،التحقوا كلّهم بالرجل الذى لم يقرب هذه المرأه و لا غيرها البته!

و إباحه النبيذ مع مشاركته للخمر فى الإسكار! و الوضوء و الصّلاه فى جلد الكلب،و على العذره اليابسه!

و حكى بعض الفقهاء لبعض الملوک و عنـده بعض فقهاء الحنفيّه صـفه صـلاه الحنفى،فدخل داراً مغصوبه و توضأ بالنبيذ و كبَّرَ بالفارسيه من غير نيه،و قرأ:

«مُدْهامَّتانِ» لا غير،بالفارسـيه،ثم طأطأ رأسه من غير طمأنينه و سـجد كذلک و رفع رأسه بقدر حدّ السـيف،ثم سـجد،و قام ففعل كذلک ثانيه،ثم أحدث! فتبرَّأ الملک و كان حنفياً من هذا المذهب!

و أباحوا المغصوب لو غيَّرَ الغاصب الصـفه فقالوا:لو أن سارقاً دخل بدار شخص له فيه دوابٌ و رحىً و طعام،فطحن السارق طعام صـاحب الـدار بـدوابّه و أرحيته ملـک الطّحين بـذلک! فلو جاء المالک و نازعه،كان المالک ظالماً و السارق مظلوماً! فلو تقاتلا فإن قُتل المالک كان ظالماً و إن قُتل السارق كان شهيداً!

و أوجبوا الحـدّ على الزانى إذا كـذّب الشـهود و أسـقطوه إذا صدّقهم فأسـقطوا الحدّ مع اجتماع الإقرار و البيّنه! و هذا ذريعهٌ إلى إسقاط حدود اللّه تعالى،فإن كلّ من شهد عليه بالزنا يُصَدِّق الشهود و يُسقط عنه الحدّ.

و أباحوا الكلب،و أباحوا الملاهى كالشطرنج و الغناء.

و غير ذلک من المسائل التى لا يحتملها هذا المختصر.

ص:٢٣

الوجه الثانی:فی الدلاله علی وجوب اتِّباع مذهب الإمامیه

ما قاله شیخنا الإمام الأعظم خواجه نصیر الملّه و الحق و الدین،محمد بن الحسن الطوسی قدّس اللّه روحه،و قد سألته عن المذاهب فقال:

بحثنا عنها و عن قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«ستفترق أمتی علی ثلاث و سبعین فرقه،فرقه منها ناجیه و الباقی فی النار».

و قد عیّن صلّی اللّه علیه و آله الفرقه النّاجیه و الهالکه فی حدیث آخر صحیح متّفق علیه،و هو بقوله:«مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

فوجدنا الفرقه الناجیه الإمامیه،لأنهم باینوا جمیع المذاهب،و جمیع المذاهب قد اشترکت فی أصول العقائد.

الوجه الثالث

إن الإمامیّه جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم،قاطعون علی ذلک،و بحصول ضدّها لغیرهم،و أهل السنّه لا یجزمون بذلک لا لهم و لا لغیرهم،فیکون اتِّباع أولئک أولی.

لأنا لو فرضنا-مثلاً-خروج شخصین من بغداد یریدان الکوفه،فوجدا طریقین سلک کلّ منهما طریقاً،فخرج ثالث یطلب الکوفه،فسأل أحدهما:إلی أین یرید؟فقال:

إلی الکوفه فقال له:هذا طریقک یوصلک إلیها؟و هل طریقک آمن أم مخوف؟و هل طریق صاحبک یؤدیه إلی الکوفه؟و هل هو آمن أم مخوف؟فقال:لا أعلم شیئاً من ذلک.ثم سأل صاحبه عن ذلک فقال:أعلم أن طریقی یوصلنی إلی الکوفه،و أنه آمن،

و أعلم أن طريق صاحبى لا يؤدّيه إلى الكوفه و ليس بآمن.

فإن الثالث إن تابع الأوّل عدَّه العقلاء سفيهاً،و إن تابع الثانى نسب إلى الأخذ بالحزم.

الوجه الرابع

إن الإماميّه أخذوا مذهبهم عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام،المشهورين بالفضل و العلم و الزهد و الورع،و الاشتغال فى كلّ وقت بالعباده و الدعاء و تلاوه القرآن،و المداومه على ذلك من زمن الطفوله إلى آخر العمر،و منهم تعلّم الناس العلوم و نزل فى حقهم:هَلْ أَتَى،و آيهُ الطهاره،و إيجاب الموده لهم،و آيه الإبتهال،و غير ذلك.

و كان على عليه السلام يصلّى فى كلّ يوم و ليله ألف ركعه و يتلو القرآن،مع شدّه ابتلائه بالحروب و الجهاد:

فأوّلهم على بن أبى طالب عليه السلام،كان أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و جعله اللّه تعالى نفس رسول اللّه حيث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» .و آخاه الرسول صلّى اللّه عليه و آله،و زوّجه ابنته و فضْلُهُ لا يخفى.و ظهرت عنه معجزاتٌ كثيره حتى ادّعى قوم فيه الربوبيّه و قتلهم،و صار إلى مقالتهم آخرون إلى هذه الغايه، كالنصيريه و الغلاه.

و كان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيّدا شباب أهل الجنه،إمامَيْن بنصّ النبى صلّى اللّه عليه و آله،و كانا أزهد الناس و أعلمهم فى زمانهم،و جاهدا فى سبيل اللّه حتى قتلا،و لبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه الفاخره،من غير أن يشعر أحداً بذلك.

و أخذ النبى صلّى اللّه عليه و آله يوماً الحسين عليه السلام على فخذه الأيمن، و ولده إبراهيم على فخذه الأيسر،فنزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال:إن اللّه لم يكن

ليجمع لـك بينهمـا فـاختر من شـئت منهمـا،فقـال ع:إذا مات الحسـين بكيت عليه أنا و على و فاطمه،و إذا مات إبراهيم بكيت أنا عليه،فاختـار موت إبراهيم فمـات بعـد ثلاـثه أيام، فكان إذا جاء الحسـين بعـد ذلك يقبّله و يقول:أهلاً و مرحباً بمن فـديته بابنى إبراهيم!

و كـان على بن الحسـين زين العابـدين عليه السـلام يصوم نهـاره و يقوم ليله و يتلو الكتـاب العزيز،و يصـلّى كـلّ يوم و ليله ألف ركعه،و يـدعو بعـد كـلّ ركعتين بالأـدعيه المنقوله عنه و عن آبائه عليهم السّـلام،ثم يرمى الصـحيفه كالمتضـجّر و يقول:أنَّى لى بعباده على عليه السـلام! و كان يبكى كثيراً حتى أخذت الدموع من لحم خدّيه،و سجد حتى سمى ذا الثفنات،و سمّاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيّد العابدين.

و كان قد حج هشام بن عبد الملك،فاجتهد أن يسـتلم الحجر فلم يمكنه من الزحام،فجاء زين العابدين عليه السـلام فوقف الناس له و تنحّوا عن الحجر حتى اسـتلمه و لم يبق عند الحجر سواه،فقال هشام:من هذا؟فقال الفرزدق الشاعر: هذا الذى تَعرف البطحاءُ وطأتَه

لا يستطیع جوادٌ بُعْدَ غایتهم

من یعرفُ اللّه یعرفْ أوْلویَّه ذا

فغضب هشام و أمر بحبس الفرزدق بین مکه و المدینه.

فبعث إلیه الإمام زین العابدین علیه السلام بألف دینار فردّها و قال:إنما قلت هذا غضباً للّه و لرسوله،فما آخذ علیه أجراً! فقال علی بن الحسین علیه السلام:نحن أهل بیت لا یعود إلینا ما خرج منا،فقبلها الفرزدق.

و کان بالمدینه قوم یأتیهم رزقهم لیلاً و لا یعرفون ممن هو،فلمّا مات مولانا الإمام زین العابدین علیه السلام انقطع ذلک عنهم،و عرفوا به أنه کان منه علیه السّلام.

و کان ابنه محمد الباقر علیه السلام أعظم الناس زهداً و عباده،بقر السجود جبهته، و کان أعلم أهل وقته،و سمّاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الباقر:جاء جابر بن عبد اللّه الأنصاری إلیه و هو صغیر فی الکتّاب فقال له:جدّک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یُسلّم علیک فقال:و علی جدّی السّلام،فقیل لجابر:کیف هذا؟قال:کنت جالساً عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الحسین فی حجره و هو یلاعبه فقال:یا جابر! یولد له مولود اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد:لیقم سید العابدین فیقوم وَلَدُهُ،ثم یولد له مولود اسمه محمد الباقر،إنه یبقر العلم بقراً،فإذا أدرکته فاقرئه منی السلام.

روی عنه أبو حنیفه و غیره.

و كان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه و أعبدهم،قال علماء السيره:إنه انشغل بالعباده عن طلب الرياسه.قال عمرو بن أبى المقدام:كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد،علمت أنه من سلاله النبيين.

و هو الذى انتشر منه فقه الإماميّه و المعارف الحقيقيّه و العقائد اليقينيّه.

و كان لا يخبر بأمر إلا وقع،و به سمّوه الصادق الأمين.

و كان عبد اللّه بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده،فقال له الصّادق عليه السلام:إن هذا الأمر لا يتم! فاغتاظ من ذلك،فقال الصّادق عليه السلام:إنه لَصاحب القباء الأصفر،و أشار بذلك إلى المنصور،فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يخبر به،و علم أن الأمر يصل إليه.و لما هرب كان يقول:أين قول صادقهم؟و بعد ذلك انتهى الأمر إليه.

و كان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى بالعبد الصالح،كان أعبد أهل وقته يقوم الليل و يصوم النهار.سمّى الكاظم لأنه كان إذا بلغه عن أحد شىء بعث إليه بمال، و نقل فضله المخالف و المؤالف.

قال ابن الجوزى من الحنابله:عن شقيق البلخى قال:خرجت حاجّاً فى سنه تسع و أربعين و مائه فنزلت القادسيه،فإذا شابٌّ حسن الوجه شديد السمره،عليه ثوب صوف مشتمل بشمله،فى رجليه نعلان،و قد جلس منفرداً عن الناس،فقلت فى نفسى:هذا الفتى من الصوفيّه يريد أن يكون كلّاً على الناس،و الله لأمضيّن إليه و أوبخنّه! فدنوت منه فلما رآنى مقبلاً قال:يا شقيق «اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» فقلت فى نفسى:هذا عبد صالح قد نطق على ما فى خاطرى،لألحقنه و لأسألنّه أن يحلّلنى،فغاب عن عينى،فلما نزلنا واقصه إذا به يصلّى و أعضاؤه تضطرب و دموعه تتحادر،فقلت:أمضى إليه و أعتذر،فأوجز فى صلاته ثم قال:يا شقيق: «وَ إِنِّى لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى» ،فقلت:هذا من الأبدال،قد تكلّم على

سرّی مرّتین! فلما نزلنا زُبَاله إذا به قائم علی البئر و بیده رکوه یرید أن یستقی ماء، فسقطت الرکوه فی البئر،فرفع طرفه إلی السماء و قال: أنت ربی إذا ظمئتُ إلی الماء و قوَّتی إذا أردت الطعاما

یا سیدی ما لی سواها! قال شقیق:فو اللّه لقد رأیت البئر قد ارتفع ماؤها،فأخذ الرکوه و ملأها و توضأ و صلّی أربع رکعات ثم مال إلی کثیب رمل هناک،فجعل یقبض بیده و یطرحه فی الرکوه و یشرب.فقلت:أطعمنی من فضل ما رزقک اللّه و أنعم اللّه علیک! فقال:یا شقیق لم تزل نعم اللّه علینا ظاهره و باطنه،فأحسن ظنّک بربّک.ثم ناولنی الرکوه،فشربت منها فإذا سویق و سکر،ما شربت و الله ألذّ منه و أطیب ریحاً، فشبعت و رویت،و أقمت أیاماً لا أشتهی طعاماً و لا شراباً! ثم لم أرهُ حتی دخل مکه، فرأیته لیله إلی جانب قبه السّراب نصف اللّیل یصلّی بخشوع و أنین و بکاء،فلم یزل کذلک حتی ذهب اللّیل.

فلمّا طلع الفجر جلس فی مصلّاه یسبّح ثم قام إلی صلاه الفجر و طاف بالبیت أسبوعاً و خرج،فتبعته فإذا له حاشیه و أموال و غلمان و هو علی خلاف ما رأیته فی الطریق،و دار به الناس یسلّمون علیه و یتبرّکون به! فقلت لبعضهم:من هذا؟فقال:

موسی بن جعفر! فقلت:قد عجبت أن تکون هذه العجائب إلا لمثل هذا السیّد! رواه الحنبلی.

و علی یده علیه السلام تاب بشر الحافی،لأنه اجتاز علی داره ببغداد فسمع الملاهی و أصوات الغناء و القصب تخرج من تلک الدار،فخرجت جاریه و بیدها قمامه البقل فرمت بها فی الدّرب:فقال لها:یا جاریه! صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟فقالت:

بل حرٌّ،فقال:صدقت لو کان عبداً خاف من مولاه! فلمّا دخلت قال مولاها و هو علی مائده السکر:ما أبطأک علینا؟فقالت:حدّثنی رجل بکذا و کذا،فخرج حافیاً حتی لقی مولانا الکاظم علیه السلام فتاب علی یده.

و كان ولده على الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم،و أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً،و تولّاه المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال و الفضل.

و وعظ يوماً أخاه زيداً فقال له:يا زيد ما أنت قائل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا سفكت الدماء و أخفت السبيل و أخذت المال من غير حلّه،غرّك حُمَقاءُ أهل الكوفه! و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرَّم اللّه ذريّتها على النار،و الله ما نالوا ذلك إلّا بطاعه اللّه،فإن أردت أن تنال بمعصيه اللّه ما نالوه بطاعته،إنك إذاً لأكرم على اللّه منهم!

و ضرب المأمون اسمه على الدراهم و الدنانير،و كتب إلى الآفاق ببيعته،و طرح السّواد و لبس الخضره.

و قيل لأبى نؤاس لم لا تمدح الرضا عليه السلام؟فقال: قيل لى أنت أفضلُ الناس طُرّاً

و كان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العلم و التقوى و الجود، و لما مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثره علمه و دينه و وفور عقله مع صغر سنّه،فأراد أن يزوّجه ابنته أم الفضل و كان قد زوّج أباه الرضا عليه السلام بابنته أم حبيب،فغلظ ذلك على العباسيين و استكبروه،و خافوا أن يخرج الأمر منهم،و أن يتابعه كما تابع أباه،فاجتمع الأدنوْن منه و سألوه ترك ذلك و قالوا إنه صغير لا علم عنده، فقال:أنا أعرف به فإن شئتم فامتحنوه،فرضوا بذلك و جعلوا ليحيى بن أكثم مالاً كثيراً على امتحانه فى مسأله يعجزه فيها،فتواعدوا إلى يوم.

فأحضره المأمون و حضر القاضى و جماعه العباسيين فقال القاضى:أسألك عن

شیء؟فقال له علیه السلام:سل.فقال:ما تقول فی محرم قتل صیداً؟فقال له الإمام علیه السلام:أقتله فی حل أو حرم؟عالماً کان أو جاهلاً؟مبتدئاً بقتله أو عائداً؟من صغار الصید کان أو من کبارها؟عبداً کان المحرم أو حراً؟صغیراً کان أو کبیراً؟من ذوات الطیر کان الصید أو من غیرها؟! فتحیَّر یحیی بن أکثم و بان العجز فی وجهه،حتی عرف جماعه أهل المجلس أمره! فقال المأمون لأهل بیته:عرفتم الآن ما کنتم تنکرونه؟!

ثم أقبل علی الإمام علیه السلام فقال:أ تخطب؟فقال نعم.فقال أخطب لنفسک خطبه النکاح،فخطب و عقد علی خمسمائه درهم جیاداً مهر جدّته فاطمه علیها السلام،ثم تزوّج بها.

و کان ولده علی الهادی علیه السلام و یقال له:العسکری،لأن المتوکّل أشخصه من المدینه إلی بغداد،ثم منها إلی سر من رأی فأقام بموضع عندها یقال له العسکر،ثم انتقل إلی سر من رأی فأقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر.

و إنما أشخصه المتوکّل لأنه کان یبغض علیّاً علیه السلام فبلغه مقام علی بالمدینه و میل الناس إلیه فخاف منه،فدعا یحیی بن هرثمه فأمره بإشخاصه فضج أهل المدینه لذلک خوفاً علیه،لأنه کان محسناً إلیهم ملازماً للعباده فی المسجد،فحلف لهم یحیی أنه لا مکروه علیه،ثم فتّش منزله فلم یجد فیه سوی مصاحف و أدعیه و کتب العلم، فعظم فی عینه و تولّی خدمته بنفسه.فلما قدم بغداد بدأ بإسحاق ابن إبراهیم الطاهری والی بغداد فقال له:یا یحیی هذا الرجل قد ولده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و المتوکّل من تعلم فإن حرّضته علیه قتله و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خصمک! فقال له یحیی:و الله ما وقعت منه إلّا علی خیر.قال:فلمّا دخلت علی المتوکّل أخبرته بحسن سیرته و زهده و ورعه فأکرمه المتوکّل.

ثم مرض المتوکّل فنذر إن عوفی تصدّق بدراهم کثیره،فسأل الفقهاء عن ذلک فلم یجد عندهم جواباً،فبعث إلی علی الهادی علیه السلام یسأله فقال:تصدق بثلاثه

و ثمانين درهماً،فسأله المتوكّل عن السبب فقال:لقوله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِى مَواطِنَ كَثِيرَةٍ» ،و كانت المواطن هذه الجمله،فإن النبى صلّى اللّه عليه و آله غزا سبعاً و عشرين غزاه و بعث ستاً و خمسين سريه.

قال المسعودى:نمىَ إلى المتوكّل بعلى بن محمد أن فى منزله سلاحاً من شيعته من أهل قم،و أنه عازم على الملك،فبعث إليه جماعه من الأتراك فهجموا على داره ليلاً فلم يجدوا شيئاً،و وجدوه فى بيت مغلق عليه و هو يقرأ و عليه مدرعه من صوف،و هو جالس على الرمل و الحصباء،متوجّه إلى اللّه تعالى يتلو القرآن،فحمل على حالته تلك إلى المتوكّل،فأدخل عليه و هو فى مجلس الشراب و الكأس فى يد المتوكّل فأعظمه و أجلسه إلى جانبه و ناوله الكأس،فقال:و الله ما خامر لحمى و دمى قط فاعفنى فأعفاه، و قال له:أسمعنى صوتاً فقال عليه السلام: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ ..»الآيات..

فقال:أنشدنى شعراً فقال:إنى قليل الروايه للشعر.فقال:لا بدّ من ذلك،فأنشده: باتوا على قُلل الأجبال تحرسُهم

فبكى المتوكّل حتى بلّت دموعه لحيته.

و كان ولده الحسن العسكرى عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً،أفضل أهل زمانه، روت عنه العامه كثيراً.

و ولده مولانا الإمام المهدى محمد عليه السلام روى ابن الجوزى بإسناده إلى ابن عمر:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى

اسمه کاسمی و کنیته کنیتی،یملأ الأرض عدلاً کما ملئت جوراً فذلک هو المهدی».

فهؤلاء الأئمه المعصومون الذین بلغوا الغایه فی الکمال،و لم یتخذوا ما اتّخذ غیرهم من الأئمه المشتغلین بالملک و أنواع المعاصی و الملاهی و شرب الخمور و الفجور حتی بأقاربهم! علی ما هو المتواتر من الناس!

قالت الإمامیه:فاللّه یحکم بیننا و بین هؤلاء و هو خیر الحاکمین،و ما أحسن قول بعض الناس: إذا شئتَ أن ترضی لنفسک مذهباً

و ما أظن أحداً من المحصّلین وقف علی هذه المذاهب،فاختار غیر مذهب الإمامیه باطناً،و إن کان فی الظاهر یصیر إلی غیره طلباً للدنیا،حیث وضعت لهم المدارس و الربط و الأوقاف حتی تستمر لبنی العباس الدعوه،و یشیدوا للعامه اعتقاد إمامتهم!

و کثیراً ما رأینا من یدین فی الباطن بمذهب الإمامیه و یمنعه عن إظهاره حبّ الدنیا و طلب الریاسه.

و قد رأیت بعض أئمه الحنابله یقول:إنی علی مذهب الإمامیه،فقلت له:لم تُدَرِّسُ علی مذهب الحنابله؟فقال:لیس فی مذهبکم البغلات و المشاهرات!

و کان أکبر مدرسی الشافعیه فی زماننا،حیث توفی أوصی بأن یتولّی أمره فی غسله و تجهیزه بعض المؤمنین،و أن یدفن فی مشهد الکاظم علیه السلام،و أشهد علیه أنه علی دین الإمامیه!

الوجه الخامس

إن الإماميه لم يذهبوا إلى التعصّب فى غير الحق،فقد ذكر الغزالى و المتولى و كانا إمامين للشافعيه:أن تسطيح القبور هى المشروع،لكن لمّا جعلته الرافضه شعاراً لهم عدلنا عنه إلى التسنيم!

و ذكر الزمخشرى-و كان من أئمه الحنفيه-فى تفسير قوله تعالى: «هُوَ الَّذِی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ» ،أنه يجوز بمقتضى هذه الآيه أن يصلّى على آحاد المسلمين، لكن لمّا اتخذت الرافضه ذلك فى أئمتهم منعناه!

و قال مصنف الهدايه من الحنفيه:المشروع التختم فى اليمين،لكن لمّا اتخذته الرافضه عادةً جعلنا التختم فى اليسار! و أمثال ذلك كثير! فانظر إلى من يغيّر الشريعه و يبدِّل الأحكام التى ورد بها حديث النبى صلّى اللّه عليه و آله،و يذهب إلى ضدّ الصّواب معاندةً لقوم معيّنين،هل يجوز اتّباعه و المصير إلى أقواله؟

مع أنهم ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه و أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«كلّ بدعه ضلاله و كلّ ضلاله فإن مصيرها إلى النار».و قال صلّى اللّه عليه و آله:«من أدخل فى ديننا ما ليس منه فهو ردّ عليه».و لو رُدُّوا عنها كرهته نفوسهم و نفرت قلوبهم:

كذكر الخلفاء فى خطبتهم،مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله و لا فى زمن أحد من الصحابه و التابعين،و لا فى زمن بنى أميه و لا فى صدر ولايه العباسيين! بل هو شىء أحدثه المنصور لما وقع بينه و بين العلويه فقال:و الله لأرغمنّ أنفى و أنوفهم و أرفع عليهم بنى تيم وعدى! و ذَكَرَ الصحابه فى خطبته.و استمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان!

و كمسح الرجلين الذى نصّ عليه اللّه تعالى فى كتابه العزيز،فقال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» ،قال

ابن عباس:عضوان مغسولان و عضوان ممسوحان.فغيّروه و أوجبوا الغسل!

و كـالمتْعَتين اللّتين ورد بهمـا القرآن،فقال فى متعه الحـج: «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» .و تأسَّف النبى صلّى اللّه عليه و آله على فواتها لمّا حج قارناً و قال:«لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى».و قال فى متعه النساء:

«فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» .و استمرَّ فعلهـا مـدهَ زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله،و مـده خلافه أبى بكر و بعض خلافه عمر،إلى أن صعد المنبر و قال:متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما!

و منع أبو بكر فـاطمه عليهـا السـلام إرثهـا فقـالت له:«يـا ابن أبى قحـافه أ ترث أباك و لا أرث أبى»! و التجأ فى ذلك إلى روايه انفرد بهـا و كـان هو الغريم لهـا،لأن الصـدقه تحلّ له:أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قـال:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صـدقه،على مـا رووه عنه! و القرآن يخـالف ذلك لأن اللّه تعالى قال: «يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ» ، و لم يجعل اللّه تعالى ذلك خاصاً بالأمه دونه صلّى اللّه عليه و آله.و كذَّب روايتهم فقال تعالى: «وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» .و قال تعالى عن زكريا: «وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ».

و لما ذكرت فاطمه عليها السـلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وهبها فدكاً قال لها:هات أسود أو أحمر يشـهد لك بذلك! فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك فقال:

امرأه لا يقبـل قولها! و قـد رووا جميعاً أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:«أم أيمن امرأه من أهل الجنه».فجاء أمير المؤمنين عليه السـلام فشـهد لها فقال:هذا بعلك يجرّه إلى نفسه و لا نحكم بشهادته لك! و قد رووا جميعاً أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:«على مع الحق و الحق مع على يـدور معه حيث دار،لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»! فغضـبت فاطمه عليها السـلام عند ذلك و انصرفت و حلفت أن لا تكلّمه و لا صاحبه حتى تلقى أباها و تشكو إليه.

فلما حضـرتها الوفاه أوصت عليّاً أن يدفنها ليلاً،و لا يدع أحداً منهم يصـلّى عليها، و قد رووا جميعاً أن النبى صـلّى اللّه عليه و آله قال:«يا فاطمه إن اللّه يغضب لغضـبک و يرضـى لرضاک».و رووا جميعاً أنه صلّى اللّه عليه و آله قال:«فاطمه بضعه منى،من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه»!

و لو كـان هـذا الخبر حقّاً لما جاز له ترک البغله التى خلّفها النبى صـلّى اللّه عليه و آله،و سـيفه و عمامته عنـد أمير المؤمنين عليه السـلام،و لمـا حكم بهـا له لمـا ادّعاهـا العبـاس! و لكان أهل البيت الـذين طهّرهم اللّه تعالى فى كتابه عن الرجس عليهم السّـلام مرتكبين ما لا يجوز،لأن الصدقه عليهم محرمه.

و بعـد ذلک،جاء إليه مال البحرين و عنـده جابر بن عبد اللّه الأنصارى فقال له:إن النبى صـلّى اللّه عليه و آله قال لى:إذا أتى مال البحرين حثـوت لـک ثم حثوت لـک ثلاثـاً، فقـال له:تقـدم فخـذ بعـدّتها،فأخـذ من مـال بيت المسـلمين من غير بيّنه،بـل لمجرّد الدّعوى.

و قد روت الجماعه كلّهم أن النبى قال فى حق أبى ذر:«ما أقلَّت الغبراء و لا أظلَّت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر»،و لم يسمّوه صدِّيقاً و سمّوا أبا بكر بذلک، مع أنه لم يرو مثل ذلک فى حقه!

و سمّوه خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يستخلفه فى حياته،و لا بعد وفاته عندهم! و لم يُسَـمُّوا أمير المؤمنين عليه السـلام خليفه رسول اللّه مع أنه اسـتخلفه فى عـده مواطن،منها أنه اسـتخلفه على المدينه فى غزاه تبوک و قال له:«إن المدينه لا تصلح إلا بى أو بک أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى».

و أمَّر أسـامه على الجيش الـذين فيهم أبو بكر و عمر و مـات و لم يعزله،و لم يسـمّوه خليفه! و لمـا تولّى أبو بكر غضب أسامه و قال:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمَّرنى

علیک فمن استخلفک علیّ؟فمشی إلیه هو و عمر حتی استرضیاه،و کانا یسمّیانه مدّه حیاتهما أمیراً.

و سمّوا عمر الفاروق و لم یسمّوا علیّاً علیه السلام بذلک،مع أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال فیه:«هذا فاروق أمتی یفرق بین الحق و الباطل».و قال ابن عمر:«ما کنّا نعرف المنافقین علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلّا ببغضهم علیّاً».

و عظّموا أمر عائشه علی باقی نسوانه،مع أنه صلّی اللّه علیه و آله کان یکثر من ذکر خدیجه بنت خویلد و قالت له عائشه:إنک تکثر من ذکرها و قد أبدلک اللّه خیراً منها! فقال لها:«و الله ما بُدِّلتُ بها من هو خیر منها:صدقتنی إذْ کذّبنی الناس،و آوتنی إذ طردنی الناس،و أسعدتنی بمالها،و رزقنی اللّه الولد منها و لم أرزق من غیرها!»

و أذاعت سرّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال لها النبی صلّی اللّه علیه و آله:

«إنک تقاتلین علیاً و أنت ظالمه».

ثم إنها خالفت أمر اللّه تعالی فی قوله: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ» ،و خرجت فی ملأ من الناس تقاتل علیاً علیه السلام علی غیر ذنب،لأن المسلمین أجمعوا علی قتل عثمان و کانت هی کلَّ وقت تأمر بقتله و تقول:أقتلوا نعثلاً قتل اللّه نعثلاً،فلمّا بلغها قتله فرحت بذلک ثم سألت:من تولّی الخلافه؟فقالوا:علی علیه السلام فخرجت لقتاله علی دم عثمان! فأیّ ذنب کان لعلی علیه السلام علی ذلک؟!

و کیف استجاز طلحه و الزبیر مطاوعتها علی ذلک؟و بأیّ وجه یلقون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مع أن الواحد منّا لو تحدّث مع امرأه غیره و أخرجها من منزله و سافر بها،کان أشدّ الناس عداوه له.و کیف أطاعها علی ذلک عشرات الألوف من المسلمین و ساعدوها علی حرب أمیر المؤمنین علیه السلام،و لم ینصر أحدٌ منهم بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لمّا طلبت حقها من أبی بکر،و لا شخصٌ واحد بکلمه واحده!

و سمّوها أم المؤمنين و لم يسمّوا غيرها بذلک!

و لم يسمّوا أخاها محمد بن أبی بکر مع عظم شأنه و قرب منزلته من أبيه و من أخته عائشه أم المؤمنين،خالَ المؤمنين،و سمّوا معاويه بن أبی سفيان خالَ المؤمنين، لأن أخته أم حبيبه بنت أبی سفيان بعض زوجات النبی صلّی اللّه عليه و آله! و أخت محمد بن أبی بکر و أبوه أعظم عندهم من أخت معاويه و من أبيها! مع أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله لعن معاويه الطّليق بن الطليق اللّعين و قال:إذا رأيتم معاويه علی منبری فاقتلوه! و کان من المؤلّفه قلوبهم،و قاتل عليّاً و هو عندهم رابع الخلفاء إمامُ حق،و کلّ من حارب إمام حق فهو باغ ظالم! و سبب ذلک محبه محمد بن أبی بکر لعلی عليه السلام و مفارقته لأبيه و بغض معاويه لعلی و محاربته له.

و سمّوه کاتب الوحی و لم يکتب له کلمه واحده من الوحی بل کان يکتب له رسائل،و قد کان بين يدی النبی صلّی اللّه عليه و آله أربعه عشر نفساً يکتبون الوحی، أوّلهم و أخّصهم به و أقربهم إليه علی بن أبی طالب عليه السلام.

مع أن معاويه لم يزل مشرکاً مدّه کون النبی صلّی اللّه عليه و آله مبعوثاً يکذب بالوحی و يهزأ بالشرع! و کان باليمن يوم الفتح يطعن علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و يکتب إلی أبيه صخر بن حرب يعيّره بإسلامه،و يقول له:أ صبوت إلی دين محمد،و کتب إليه: يا صخرُ لا تُسلمنْ طوعاً فتفضحنا

و الفتح کان فی شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبی صلّی اللّه عليه و آله المدينه،و معاويه حينئذ مقيمٌ علی الشرک،هاربٌ من النبی صلّی اللّه عليه و آله لأنه قد هدر دمه فهرب إلی مکه،فلمّا لم يجد له مأویً صار إلی النبی صلّی اللّه عليه و آله

مضطراً فأظهر الإسلام.

و كان إسلامه قبل موت النبى صلّى اللّه عليه و آله بخمسه أشهر،و طرح نفسه على العباس فسأل فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعفا عنه ثم شفع إليه أن يشرّفه و يضيفه إلى جمله الكتّاب،فأجابه و جعله واحداً من أربعه عشر.فكم كان يخصّه من الكتابه فى هذه المده لو سلّمنا أنه كان كاتب الوحى،حتى استحق أن يوصف بذلك دون غيره!

مع أن الزمخشرى من مشايخ الحنفيه ذكر فى ربيع الأبرار أنه ادّعى بنوَّته أربعه نفرا!

على أن من جمله كتبه الوحى ابن أبى سرح و ارتدّ مشركاً و فيه نزل: «وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ».

و قد روى عبد اللّه بن عمر قال:أتيت النبى صلّى اللّه عليه و آله فسمعته يقول:

«يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتى!»فطلع معاويه.

و قام النبى صلّى اللّه عليه و آله يوماً يخطب،فأخذ أبو سفيان بيد ابنه يزيد و خرج و لم يسمع الخطبه،فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:«لعن اللّه القائد و المقود! و أىُّ يوم يكون لهذه الأمه من معاويه ذى الإستاه؟!».

و بالغ فى محاربه على عليه السلام و قتل جمعاً كثيراً من خيار الصحابه،و لعنه على المنابر،و استمر سبّه مده ثمانين سنه إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز.

و سمَّ الحسن.

و قتل ابنه يزيد مولانا الإمام الحسين.

و كسر جدّه ثنيّه النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و أكلت أمّه كبد حمزه عم الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

و سمّوا خالد بن الوليد سيف اللّه،عناداً لأمير المؤمنين عليه السلام الذى هو أحق بهذا الإسم حيث قتل بسيفه الكفار،و ثبتت بواسطه جهاده قواعد الدين،و قال فيه

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:عليٌّ سيْفُ اللّه و سَـهْمُ اللّه.و قال على عليه السلام على المنبر:أنا سيف اللّه على أعدائه و رحمته لأوليائه.

و خالد لم يزل عدواً لرسول اللّه مكذباً له،و هو كان السبب فى قتل المسلمين فى يوم أحد و فى كسر رباعيه النبى صلّى اللّه عليه و آله و قتل حمزه عمّه.و لما تظاهر بالإسلام بعثه النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى بنى خزيمه ليأخذ منهم الصدقات فخانه و خالفه على أمره،و قتل المسلمين فقام النبى صلّى اللّه عليه و آله فى أصحابه خطيباً بالإنكار عليه،رافعاً يديه إلى السماء حتى شوهد بياض إبطيه و هو يقول:«اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد! ثم أنفذ إليهم أمير المؤمنين عليه السلام لتلافى فارطته و أمره أن يسترضى القوم ففعل».

و لمّا قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامه،قتل منهم ألفاً و مائتى نفس مع تظاهرهم بالإسلام! و قتل مالك بن نويره صبراً و هو مسلم،و عرَّس بامرأته! و سمّوا بنى حنيفه أهل الردّه لأنهم لم يحملوا الزكاه إلى أبى بكر لأنهم لم يعتقدوا إمامته! و استحلّ دماءهم و أموالهم و نساءهم حتى أنكر عمر عليه.فسمّوا مانع الزكاه مرتداً و لم يسمّوا من استحلّ دماء المسلمين و محاربه أمير المؤمنين عليه السلام مرتدّاً،مع أنهم سمعوا قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«يا على حربك حربى و سلمك سلمى».و محارب رسول اللّه كافر بالإجماع.

و قد أحسن بعض العقلاء فى قوله:شرٌّ من إبليس من لم يسبقه فى سالف طاعته و جرى معه فى ميدان معصيته! و لا شك بين العلماء أن إبليس كان أعبد الملائكه و كان يحمل العرش وحده سته آلاف سنه! و لما خلق اللّه تعالى آدم و جعله خليفه فى الأرض و أمره بالسجود فاستكبر! فاستحق الطرد و اللعن.

و معاويه لم يزل فى الإشراك و عباده الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبى صلّى اللّه عليه و آله بمده طويله،ثم استكبر عن طاعه اللّه تعالى فى نصب أمير المؤمنين عليه

السلام إماماً و تابعه الكلّ بعد عثمان و جلس مكانه فكان شرّاً من إبليس!

و تمادی البعض فی التعصّب حتی اعتقد إمامه یزید بن معاویه مع ما صدر عنه من الأفعال القبیحه،من قتل الإمام الحسین علیه السلام و نهب أمواله و سبی نسائه و الدوران بهم فی البلاد علی الجمال بغیر قتب،و مولانا زین العابدین علیه السلام مغلول الیدین! و لم یقنعوا بقتله علیه السلام حتی رضّوا أضلاعه و صدره بالخیول و حملوا رؤوسهم علی القنا!

مع أن مشایخهم رووا أن یوم قتل الحسین علیه السلام قطرت السماء دماً!

و قد ذکر الرافعی فی شرح الوجیز و ذکر ابن سعد فی الطبقات أن الحمره ظهرت فی السماء یوم قتل الحسین علیه السلام و لم تر قبل ذلک!

و قال أیضاً:ما رفع حجر فی الدنیا إلا و تحته الدم عبیط! و لقد مطرت السماء مطراً بقی أثره فی الثیاب مده حتی تقطعت.

قال الزهری:ما بقی أحد من قاتلی الحسین إلا و عوقب فی الدنیا،إما بالقتل أو العمی أو سواد الوجه أو زوال الملک فی مده یسیره!

و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یکثر الوصیه للمسلمین فی ولدیه الحسن و الحسین علیهما السلام و یقول لهم:«هؤلاء ودیعتی عندکم»،و أنزل اللّه تعالی فیهم: «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی».

و توقف جماعه ممن لا یقول بإمامته فی لعنه! مع أنه عندهم ظالم بقتل الحسین و نهب حریمه،و قد قال اللّه تعالی: «أَلا لَعْنَهُ اللّهِ عَلَی الظّالِمِینَ».

و قال أبو الفرج بن الجوزی من شیوخ الحنابله:عن ابن عباس قال:«أوحی اللّه تعالی إلی محمد صلّی اللّه علیه و آله إنی قتلت بیحیی بن زکریا سبعین ألفاً و إنی قاتل بابن بنتک فاطمه سبعین ألفاً و سبعین ألفاً!».

و حکی السدّی-و کان من فضلائهم-قال:نزلت بکربلاء و معی طعام للتجاره

فنزلنا علی رجل فتعشینا عنده و تذاکرنا قتل الحسین و قلنا:ما شرک أحد فی قتل الحسین إلا و مات أقبح موته! فقال الرجل:ما أکذبکم! أنا شرکت فی دمه و کنت فیمن قتله فما أصابنی بشیء.قال:فما کان فی آخر اللیل إذا بالصیاح! قلنا:ما الخبر؟قالوا:قام الرجل یصلح المصباح فاحترقت إصبعه،ثم دبّ الحریق فی جسده فاحترق! قال السدّی:فأنا و الله رأیته کأنه حِمَمَه!

و قد سأل مهنا بن یحیی أحمد بن حنبل عن یزید فقال:هو الذی فعل ما فعل قلت:و ما فعل؟قال:نهب المدینه! و قال له صالح ولده یوماً:إن قوماً ینسبوننا إلی توالی یزید فقال:یا بنیَّ و هل یتوالی یزید أحد یؤمن باللّه و الیوم الآخر؟فقلت:لم لا تلعنه؟ فقال:و کیف لا ألعن من لعنه اللّه فی کتابه؟فقلت:و أین لعن یزید؟فقال:فی قوله:

«فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمی أَبْصارَهُمْ» .فهل یکون فسادٌ أعظم من القتل.

و نَهَبَ المدینه ثلاثه أیام و سبی أهلها و قَتَل جمعاً من وجوه الناس فیها من قریش و الأنصار و المهاجرین یبلغ عددهم سبعمائه؟و قَتَل من لم یُعرف من عبد أو حرّ أو امرأه عشره آلاف،و خاض الناس فی الدماء،حتی وصلت الدماء إلی قبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و امتلأت الروضه و المسجد! ثم ضرب الکعبه بالمناجق و هدمها و أحرقها.

و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«إن قاتل الحسین فی تابوت من نار علیه نصف عذاب أهل الدنیا،و قد شدّت یداه و رجلاه بسلاسل من نار،منکس فی النار حتی یقع فی قعر جهنم،له ریح یتعوذ أهل النار إلی ربهم من شده نتن ریحه،و هو فیها خالد ذائق للعذاب الألیم،کلّها نضجت جلودهم بدّل اللّه لهم الجلود حتی یذوقوا العذاب لا یفتر عنهم ساعه و یسقی من حمیم جهنم،الویل لهم من عذاب اللّه عز و جل».و قال صلّی اللّه علیه و آله:«اشتدّ غضب اللّه تعالی و غضبی علی من أهرق

دمی و آذانی فی عترتی».

فلینظر العاقل أی الفریقین أحق بالأمن:الذی نزّه اللّه تعالی و ملائکته و أنبیاءه و أئمته،و نزّهوا الشرع عن المسائل الردّیه،و من یبطل الصّلاه بإهمال الصّلاه علی أئمتهم و بذکر أئمه غیرهم،أم الذی فعل ضدّ ذلک و اعتقد خلافه؟

الوجه السادس

اشاره

إن الإمامیه لمّا رأوا فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام و کمالاته لا تحصی،قد رواها المخالف و المؤالف،و رأوا الجمهور قد نقلوا عن غیره من الصحابه مطاعن کثیره و لم ینقلوا فی علی علیه السلام طعناً البته! اتبعوا قوله و جعلوه إماماً لهم حیث نزّهه المخالف و المؤالف،و ترکوا غیره حیث روی فیه من یعتقد إمامته من المطاعن ما یطعن فی إمامته.و نحن نذکر هنا شیئاً یسیراً مما هو صحیح عندهم و نقلوه فی المعتمد من کتبهم،لیکون حجه علیهم یوم القیامه:

فمن ذلک: ما رواه أبو الحسن الأندلسی فی الجمع بین الصحاح السته:موطأ مالک،و صحیحی مسلم و البخاری،و سنن أبی داود،و صحیح الترمذی،و صحیح النسائی،عن أم سلمه زوج النبی صلّی اللّه علیه و آله أن قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» ،أنزلت فی بیتی و أنا جالسه عند الباب فقلت:یا رسول اللّه أ لست من أهل البیت؟فقال:إنک علی خیر إنک من أزواج رسول اللّه.قالت:و فی البیت رسول اللّه و علی و فاطمه و حسن و حسین فجلّلهم بکساء و قال:اللّهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیراً.

و نحوه رواه أحمد بن حنبل.

و قال فی قوله تعالی: «إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَةً» ،قال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:ما عمل بهذه الآیه غیری و بی خفف اللّه

تعالی أمر هذه الآیه.

و عن محمد بن کعب القرظی قال:افتخر طلحه بن شیبه من بنی عبد الدار و عباس بن عبد المطلب و علی بن أبی طالب علیه السلام فقال طلحه بن شیبه:معی مفتاح البیت و لو أشاء بتُّ فیه! و قال العباس:أنا صاحب السقایه و القائم علیها،و لو أشاء بتُّ فی المسجد.و قال علی علیه السلام:ما أدری ما تقولان! لقد صلّیت إلی القبله سته أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالی: «أَ جَعَلْتُمْ سِقایَهَ الْحاجِّ وَ عِمارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِیلِ اللّهِ لا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ».

و منها:ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالک قال:قلنا لسلمان:سل النبی من وصیه!فقال له سلمان:یا رسول اللّه من وصیک؟فقال:یا سلمان،من کان وصی موسی؟فقال:یوشع بن نون.قال:وصیی و وارثی یقضی دینی و ینجز موعدی،علی بن أبی طالب.

و عن أبی مریم عن علی علیه السلام قال:انطلقت أنا و النبی صلّی اللّه علیه و آله حتی أتینا الکعبه فقال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إجلس! فصعد علی منکبی، فذهبت لأنهض به فرأی منی ضعفاً فنزل و جلس لی نبی اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال:

إصعد علی منکبی فصعدت علی منکبیه قال:فنهض بی قال:فإنه تخیل لی أنی لو شئت لنلت أفق السماء حتی صعدت علی البیت،و علیه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن یمینه و عن شماله و بین یدیه و من خلفه،حتی إذا استحکمت منه،قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إقذف به فقذفت به فتکسّر کما تتکسر القواریر،ثم نزلت و انطلقت أنا و رسول اللّه نستبق حتی توارینا بالبیوت خشیه أن یلقانا أحد من الناس.

و عن معقل بن یسار أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال لفاطمه:ألا ترضین أنی زوّجتک أقدم أمتی سلماً،و أکثرهم علماً و أعظمهم حلماً؟

و عن ابن أبی لیلی قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:الصدّیقون ثلاثه:

حبیب النجار مؤمن آل یس الذی قال: «یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» ،و حزقیل مؤمن آل فرعون الذی قال: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» ،و علی بن أبی طالب،و هو أفضلهم.

و عن عمرو بن میمون قال:لعلی عشر خصال لیست لغیره:

قال له النبی صلّی اللّه علیه و آله:لأبعثن رجلاً لا یخزیه اللّه أبداً،یحب اللّه و رسوله فاستشرف لها من استشرف قال:أین علی؟قالوا:هو فی الرحی یطحن،قال:

و ما کان أحدکم یطحن! قال:فجاء و هو أرمد لا یکاد أن یبصر قال:فنفث فی عینیه،ثم هز الرایه ثلاثاً،فأعطاها إیاه.قال:ثم بعث أبا بکر بسوره التوبه فبعث علیاً علیه السلام خلفه فأخذها منه و قال:لا یذهب بها إلّا رجل هو منی و أنا منه.

و قال صلّی اللّه علیه و آله لبنی عمّه:أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره؟قال و علی معهم جالسٌ،فأبوا فقال علی:أنا أوالیک فی الدنیا و الآخره! قال:فترکه ثم أقبل علی رجل منهم فقال:أیّکم یوالینی فی الدنیا و الآخره فأبوا! فقال علی:أنا أوالیک فی الدنیا و الآخره،فقال:أنت ولیی فی الدنیا و الآخره.

قال:و کان علی أوّل من أسلم من الناس بعد خدیجه.

قال:و أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثوبه فوضعه علی علی و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السّلام فقال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

قال:و شری علیٌّ نفسه و لبس ثوب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثم نام مکانه و کان المشرکون یرمونه بالحجاره.

و خرج النبی صلّی اللّه علیه و آله فی غزوه تبوک فقال له علی علیه السلام:أ أخرج معک؟فقال:لا،فبکی علی فقال:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا

أنک لست بنبی،لا ینبغی أن أذهب إلا و أنت خلیفتی.

قال:و قال له رسول اللّه:أنت ولیی فی کلّ مؤمن بعدی.

قال:و سدّ أبواب المسجد غیر باب علی،قال:فیدخل المسجد جنباً و هو طریقه لیس له طریق غیره.

و قال له:من کنت مولاه،فإن مولاه علی.

و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله مرفوعاً:أنه بعث أبا بکر ببراءه إلی أهل مکه،فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلی علیه السلام إلحقه فردّه و بلّغها أنت ففعل،فلما قدم أبو بکر علی النبی صلّی اللّه علیه و آله بکی و قال:یا رسول اللّه حدث فیَّ شیء؟قال:لا،و لکن أمرت ألا یبلّغه إلا أنا أو رجل منی.

و منها:ما رواه أخطب خوارزم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:یا علی لو أن عبداً عبد اللّه عز و جل مثل ما قام نوح فی قومه،و کان له مثل أُحُد ذهباً فأنفقه فی سبیل اللّه،و مَدَّ فی عمره حتی حج ألف عام علی قدمیه،ثم قتل بین الصفا و المروه مظلوماً، ثم لم یوالک یا علی،لم یشم رائحه الجنه و لم یدخلها!

و قال رجل لسلمان:ما أشدّ حبّک لعلیّ! قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من أحبّ علیّاً فقد أحبّنی و من أبغض علیّاً فقد أبغضنی.

و عن أنس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:خلق اللّه من نور وجه علی بن أبی طالب سبعین ألف ملک یستغفرون له و لمحبّیه إلی یوم القیامه.

و عن ابن عمر،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«من أحبّ علیاً قبل اللّه منه صلاته و صیامه و قیامه و استجاب دعاءه،ألا و من أحبّ علیاً أعطاه اللّه بکلّ عرق فی بدنه مدینه فی الجنه.ألا و من أحبّ آل محمد أمن من الحساب و المیزان و الصراط.ألا و من مات علی حبّ آل محمد فأنا کفیله بالجنه مع الأنبیاء.ألا و من أبغض آل محمد جاء یوم القیامه مکتوباً بین عینیه:آیسٌ من رحمه اللّه».

و عن عبد اللّه بن مسعود قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:«من زعم أنه آمن بى و بما جئت به و هو يبغض علياً،فهو كاذب ليس بمؤمن».

و عن أبى برزه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نحن جلوس ذات يوم:

و الذى نفسى بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامه حتى يسأله تبارك و تعالى عن أربع:عن عمره فيم أفناه،و عن جسده فيم أبلاه،و عن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه،و عن حبنا أهل البيت».فقال له عمر:فما آيه حبّكم من بعدكم؟فوضع يده على رأس على عليه السلام و هو إلى جانبه فقال:«إن حبى من بعدى حبّ هذا».

و عن عبد اللّه بن عمر سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد سئل:«بأىّ لغه خاطبك ربّك ليله المعراج؟فقال:خاطبنى بلغه على بن أبى طالب فألهمنى أن قلت:يا ربّ أنت خاطبتنى أم على؟فقال:يا أحمد،أنا شىء ليس كالأشياء لا أقاس بالناس و لا أوصف بالأشياء،خلقتك من نورى و خلقت عليّاً من نورك،فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحبّ من على بن أبى طالب عليه السلام،فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك».

و عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«لو أن الرياض أقلام و البحر مداد و الجن حساب و الإنس كتاب،ما أحصوا فضائل على بن أبى طالب».

و بالإسناد قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«إن اللّه تعالى جعل لأخى على فضائل لا تحصى كثره،فمن ذكر فضيله من فضائله مقرّاً بها غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر،و من كتب فضيله من فضائله لم تزل الملائكه تستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم،و من استمع فضيله من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها،و من نظر إلى كتاب من فضائله غفر اللّه له الذنوب التى اكتسبها.ثم قال:النظر إلى وجه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عباده و ذكره عباده لا يقبل اللّه إيمان عبد إلا بولايته و البراءه من أعدائه».

و عن حکیم عن أبیه عن جدّه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:«لمبارزه علی بن أبی طالب لعمرو بن عبد ود یوم الخندق أفضل من عمل أمتی إلی یوم القیامه».

و عن سعد بن أبی وقاص قال:أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً بالسبّ فأبی،فقال:

ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟فقال:«ثلاث قالهن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلن أسبه لأنْ یکون لی واحده منهن أحبّ إلیّ من حُمْر النعم،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی و قد خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علی:یا رسول اللّه تخلّفنی مع النساء و الصبیان؟فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:أما ترضی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی؟و سمعته یقول یوم خیبر:لأعطین الرایه رجلاً یحبّ اللّه و رسوله و یحبه اللّه و رسوله،فتطاولنا فقال:أدعوا لی علیّاً فأتاه و به رمد فبصق فی عینیه فدفع الرایه إلیه ففتح اللّه علیه.و أنزلت هذه الآیه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علیاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:اللهم هؤلاء أهلی».

و عن عامر بن واثله قال:کنت مع علی علیه السلام فی البیت یوم الشوری، فسمعت علیّاً علیه السلام یقول لهم:لأحتجنَّ علیکم بما لا یستطیع عربیّکم و لا عجمیّکم تغییر ذلک! ثم قال:أنشدکم باللّه أیها النفر جمیعاً:أ فیکم أحدٌ وحَّد اللّه تعالی قبلی؟قالوا:اللهم لا.قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد له أخ مثل أخی جعفر الطیار فی الجنه مع الملائکه،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد له عم مثل عمی حمزه أسد اللّه و أسد رسوله سید الشهداء،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحد له زوجه مثل زوجتی فاطمه بنت محمد سیده نساء أهل الجنه،غیری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدکم باللّه هل فیکم أحدٌ له سبطان مثل سبطیَّ الحسن و الحسین سیدی

ص:۴۸

شباب أهل الجنه غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ناجی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله عشر مرات و قدم بين يدی نجواه صدقه،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:من كنت مولاه فعلی مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،ليبلغ الشاهد الغايب،غيری؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:اللهم ائتنی بأحبّ الخلق إليك و إلیّ و أشدّهم لك حبّاً و لی حبّاً،يأكل معی هذا الطائر،فأتاه فأكل معه،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:لأعطين الرّايه رجلًا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله لا يرجع حتی يفتح اللّه علی يديه إذ رجع غيری منهزماً،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله لبنی وليعه:

لتنتهنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلًا نفسه كنفسی طاعه طاعتی و معصيه معصيتی يفصلكم بالسيف،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:كذب من زعم أنه يحبّنی و يبغض هذا،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد سلّم عليه فی ساعه واحده ثلاثه آلاف من الملائكه،منهم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل،حيث جئت بالماء إلی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله من القليب،غيری؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد نودی به من السماء:لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتی إلا علی،غيری؟قالوا:اللهم لا.

ص:۴۹

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له جبرئيل:هذه هى المواساه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إنه منى و أنا منه.فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما،غيرى؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين على لسان النبى صلّى اللّه عليه و آله غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إنى قاتلت على تنزيل القرآن و تقاتل على تأويل القرآن،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتى صلّى العصر فى وقتها،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أن يأخذ براءه من أبى بكر،فقال له أبو بكر:يا رسول اللّه أنزل فىَّ شىءٌ؟فقال له:إنه لا يؤدّى عنى إلا على،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:لا يحبّك إلّا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه أ تعلمون أنه أمر بسدّ أبوابكم و فتح بابى،فقلتم فى ذلك،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ما أنا سددت أبوابكم و لا أنا فتحت بابه بل اللّه سدَّ أبوابكم و فتح بابه،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،أ تعلمون أنه ناجانى فى يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم:ناجاه دوننا! فقال:ما أنا انتجيته بل اللّه انتجاه،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،أ تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:الحق مع على و على مع الحق،يدور الحق مع على كيفما دار؟قالوا:اللهم نعم.

ص:٥٠

قال:فأنشدكم باللّه،أ تعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:إنى تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه و عترتى لن تضلّوا ما استمسكتم بهما،و لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض؟قالوا:اللهم نعم.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد وقى رسول اللّه من المشركين بنفسه و اضطجع فى مضجعه،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد بارز عمرو بن ودّ العامرى حيث دعاكم إلى البراز،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه آيه التطهير حيث يقول: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» غيرى؟قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه،هل فيكم أحد قال له رسول اللّه:أنت سيد العرب غيرى؟ قالوا:اللهم لا.

قال:فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ما سألت اللّه شيئاً إلا سألت لك مثله،غيرى؟قالوا:اللهم لا.

و منها:ما رواه أبو عمر الزاهد،عن ابن عباس،قال:لعلى أربع خصال ليس لأحد من الناس غيره:هو أوّل عربى و عجمى صلّى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و هو الذى كان لواؤه معه فى كلّ زحف،و هو الذى صبر معه يوم حنين،و هو الذى غسّله و أدخله قبره.صلّى اللّه عليهما.

و عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«مررت ليله المعراج بقوم تشرشر أشداقهم فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال هؤلاء الذين يقطعون الناس بالغيبه.قال:مررت بقوم ضأضؤوا فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الكفار،قال:ثم عدلنا عن ذلك الطريق،فلما انتهينا إلى السماء الرابعه رأيت علياً يصلّى،فقلت لجبرئيل:يا جبرئيل، أ هذا على قد سبقنا؟قال:لا،ليس هذا علياً.قلت:فمن هو؟قال:إن الملائكه المقربين

و الملائکه الکروبیین،لما سمعت فضائل علی علیه السلام و بخاصّه سمعت قولک فیه:

أنت منی بمنزله هارون من موسی إلاـ أنه لا نبی بعدی،اشتاقت إلی علی،فخلق اللّه لها ملکاً علی صوره علی،فإذا اشتاقت إلی علی نظرت إلی ذلک الملک،فکأنها قد رأت علیاً»!

و عن ابن عباس قال:إن المصطفی صلّی اللّه علیه و آله قال ذات یوم و هو نشیط:

«أنا الفتی ابن الفتی أخو الفتی! قال:فقوله:أنا الفتی،یعنی هو فتی العرب بإجماع،أی سیدها و قوله:ابن الفتی،یعنی إبراهیم الخلیل علیه السلام،من قوله عز و جل: «قالُوا سَمِعْنا فَتًی یَذْکُرُهُمْ یُقالُ لَهُ إِبْراهِیمُ» ،و قوله:أخو الفتی،یعنی علیاً علیه السلام و هو قول جبرئیل علیه السلام فی یوم بدر و قد عرج إلی السماء بالفتح و هو فرحٌ و هو یقول:

لا سیف إلّا ذو الفقار و لا فتی إلا علی».

و عن ابن عباس قال:رأیت أبا ذر و هو متعلّق بأستار الکعبه و هو یقول:من عرفنی فقد عرفنی و من لم یعرفنی فأنا أبو ذر،لو صمتم حتی تکونوا کالأوتار،و صلّیتم حتی تکونوا کالحنایا،ما نفعکم ذلک حتی تحبوا علیّاً علیه السلام!

و منها:ما نقله صاحب الفردوس فی کتابه:عن معاذ عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:«حبّ علی بن أبی طالب علیه السلام حسنه لا تضرّ معها سیئه،و بغضه سیئه لا تنفع معها حسنه».

و عن ابن مسعود،قال:«حبّ آل محمد خیر من عباده سنه و من مات علیه دخل الجنه».

و عن أنس قال:کنت جالساً مع النبی صلّی اللّه علیه و آله إذ أقبل علی فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله:«أنا و هذا حجه اللّه علی خلقه».

و عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:«لو اجتمع الناس علی حبّ علی لم یخلق اللّه النار».

ص:۵۲

و منها:ما رواه أبو عبد اللّه الحافظ الشافعی بإسناده عن أبی برزه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«إن اللّه عهد إلی عهداً فی علی فقلت:یا رب بیّنه لی فقال:إسمع فقلت:سمعت فقال:إن علیاً رایه الهدی و إمام الأولیاء و نور من أطاعنی،و هو الکلمه التی ألزمتها المتقین،من أحبه أحبنی و من أبغضه أبغضنی فبشّره بذلک! فجاء علی فبشّرته فقال:یا رسول اللّه! أنا عبد اللّه فی قبضته فإن یعذبنی فبذنوبی و إن یتم لی الذی بشّرتنی به فاللّه أولی به،قال:فقلت:اللهم اجل قلبه و اجعل ربیعه الإیمان! فقال اللّه عز و جل فقد فعلت به ذلک.ثم إنه رفع إلی أنه سیخصّه من البلاء بشیء لم یخص به أحد من أصحابی فقلت:یا ربّ أخی و صاحبی فقال:إن هذا شیء قد سبق،إنه مبتلی و مبتلی به».

و رواه صاحب کتاب حلیه الأولیاء.

و عن عمار بن یاسر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«أوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علی بن أبی طالب علیه السلام من تولّاه فقد تولّانی و من تولّانی فقد تولّی اللّه عز و جل».

و عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«یا علی من سبَّک فقد سبنی و من سبنی فقد سبّ اللّه و من سبّ اللّه أکبّه علی منخریه فی النار»!

و الأخبار الوارده من قبل المخالفین أکثر من أن تحصی،لکن اقتصرنا فی هذه المختصر علی هذا القدر.

المطاعن فی الجماعه

و أما المطاعن فی الجماعه:فقد نقل أتباعهم الجمهور منها شیئاً کثیراً،حتی صنّف الکلبی کتاباً کلّه فی مثالب الصحابه،و لم یذکر فیه منقصه واحده لأهل البیت علیهم السّلام.و قد ذکر غیره منهم أشیاء کثیره،و نحن نذکر شیئاً یسیراً منها:

منهـا:مـا رووه عن أبى بكر أنه قـال على المنـبر:إن النبى صـلّى اللّه عليه و آله كـان يعصم بـالوحى و إن لى شـيطاناً يعترينى فـإن استقمت فأعينونى و إن زغت فقوّمونى.

و كيف تجوز إمامه من يستعين بالرعيه على تقويمه مع أن الرعيه تحتاج إليه!

و قال:أقيلونى فلست بخيركم! فإن كانت إمامته حقاً كانت استقالته منها معصيه، و إن كانت باطله لزم الطعن.

و قـال عمر:كـانت بيعه أبى بكر فلته وقى اللّه المسـلمين شـرها،فمن عـاد إلى مثلها فاقتلوه.و لو كانت إمامته صـحيحه لم يسـتحق فاعلها القتل،فيلزم تطرّق الطعن إلى عمر،و إن كانت باطله لزم الطعن عليهما معاً!

و قال أبو بكر عند موته:ليتنى كنت سألت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله هل للأنصار فى هذا الأمر حق؟و هذا يدلّ على أنه فى شك من إمامته و لم تقع صواباً.

و قـال عنـد احتضـاره:ليت أمىّ لم تلـدنى! يـا ليتنى كنت تبنه فى لبنه! مع أنهم نقلوا عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله أنه قال:ما من محتضر يحتضر إلا و يرى مقعده من الجنه أو النار.

و قال أبو بكر:ليتنى فى ظلّه بنى ساعده ضـربت يدى على يد أحد الرجلين و كان هو الأمير و كنت الوزير! و هو يدلّ على أنه لم يكن صالحاً يرتضى نفسه للإمامه.

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى مرض موته مره بعد أخرى مكرّراً لذلك:

أنفذوا جيش أسامه،لعن اللّه المتخلّف عن جيش أسامه! و كان الثلاثه معه.و منع أبو بكر عمر من ذلك.

و أيضـاً،لم يولّ النبى صـلّى اللّه عليه و آله أبـا بكر عملاًـ البته فى وقته،بـل ولّى عليه عمرو بن العـاص تـاره و أسامه أخرى،و لمّا أنفده بسوره براءه ردّه بعد ثلاثه أيام بوحى من اللّه تعالى! و كيف يرتضـى العاقل إمامه من لا يرتضيه النبى صلّى اللّه عليه و آله بوحى من اللّه تعالى لأداء عشر آيات من براءه؟!

و قطع أبو بكر يسار سارق و لم يعلم أن القطع لليد اليمنى!

و أحرق الفجاءه السلمى بالنار و قد نهى النبى صلّى اللّه عليه و آله عن الإحراق بالنار و قال:لا يعذب بالنار إلا ربّ النار!

و خفى عليه أكثر أحكام الشريعه فلم يعرف حكم الكلاله،و قال:أقول فيها برأيى،فإن كان صواباً فمن اللّه و إن كان خطأ فمنى و من الشيطان.

و قضى فى الجدّ سبعين قضيّه و هو يدلّ على قصوره فى العلم!

فأى نسبه له إلى من قال:سلونى قبل أن تفقدونى،سلونى عن طرق السماء فإنى أعرف بها من طرق الأرض؟! قال أبو البحترى:رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفه و عليه مدرعه كانت لرسول اللّه متقلّداً بسيف رسول اللّه متعمماً بعمامه رسول اللّه فى إصبعه خاتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فقعد على المنبر و كشف عن بطنه فقال:سلونى قبل أن تفقدونى،فإنما بين الجوانح منى علم جم،هذا سفط العلم،هذا لعاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،هذا ما زقّنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله زقّاً من غير وحى أوحىَ إلىَّ،فو اللّه لو ثُنِيَتْ لى وساده فجلست عليها لأفتيت أهل التوراه بتوراتهم،و أهل الإنجيل بإنجيلهم،حتى ينطق اللّه التوراه و الإنجيل فتقول:صدق علىٌّ قد أفتاكم بما أنزل اللّه فىَّ،و أنتم تتلون الكتاب،أ فلا تعقلون؟!

و روى البيهقى فى كتابه بإسناده عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:«من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،و إلى نوح فى تقواه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى هيبته،و إلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام».فأثبت له ما تفرّق فيهم.

قال أبو عمرو الزاهد:قال أبو العباس ثعلب:لا نعلم أحداً قال بعد نبيّه:سلونى من شيث إلى محمد صلّى اللّه عليه و آله إلا علياً،فسأله الأكابر:أبو بكر و عمر و أشباههما حتى انقطع السؤال،ثم قال بعد هذا كلّه:يا كميل بن زياد! إن هاهنا لعلماً جمّاً لو وجدت

له حمله.

و أهمل أبو بكر حدود اللّه،فلم يقتص من خالد بن الوليد و لا حدّه حين قتل مالك بن نويره و كان مسلماً و تزوّج امرأته من ليله قتله و ضاجعها! و أشار عليه عمر بقتله فلم يقبل!

و خالف أمر اللّه تعالى فى توريث بنت النبى صلّى اللّه عليه و آله و منعها فدكاً.

و تَسَمى بخليفه رسول اللّه من غير أن يستخلفه.

و منها:ما رووه عن عمر:روى أبو نعيم الحافظ فى كتاب حليه الأولياء:أنه لما احتضر قال:«يا ليتنى كنت كبشاً لقومى فسمّنونى ما بدا لهم ثم جاءهم أحبّ قومهم إليهم فذبحونى،فجعلوا نصفى شواء و نصفى قديداً فأكلونى،فأكون عذره و لا أكون بشراً»!! هل هذا إلا مساو لقول اللّه تعالى: «وَ يَقُولُ الْكافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُراباً»؟

و قال لابن عباس عند احتضاره:لو أن لى مل الأرض ذهباً و مثله معه لافتديت به نفسى من هول المطّلع! و هذا مثل قوله تعالى: «وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ»!

فلينظر المنصف العاقل قول الرجلين عند احتضارهما،و قول على عليه السلام:

متى ألقاها،متى يبعث أشقاها،متى ألقى الأحبّه محمداً و حزبه؟و قوله حين قتل:فُزْتُ وَ رَبِّ الكعبه!

و روى صاحب الجمع بين الصّحاح الستّه،من مسند ابن عباس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال فى مرض موته:«إئتونى بدواه و بياض لأكتب لكم كتاباً لا تضلّون به من بعدى،فقال عمر:إن الرجل ليهجر،حسبنا كتاب اللّه! و كثر اللّغط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:أخرجوا عنى لا ينبغى التنازع لدىَّ»! فقال ابن عباس:

الرزيّه كلّ الرزيّه ما حال بيننا و بين كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و قال عمر لمّا مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:و الله ما مات محمد و لا يموت

حتی یقطع أیدی رجال و أرجلهم! فلما نبّهه أبو بکر و تلا علیه: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» ،و قوله: «فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ» ،قال:کأنی ما سمعت بهذه الآیه.

و لمّا وعظت فاطمه علیه السلام أبا بکر فی فدک کتب لها بها کتاباً و ردّها علیها فخرجت من عنده،فلقیها عمر فخرَّق الکتاب،فدعت علیه بما فعله أبو لؤلؤه به.

و عطّل حدّ اللّه تعالی فلم یحد المغیره بن شعبه.

و کان یعطی أزواج النبی صلّی اللّه علیه و آله من بیت المال أکثر مما ینبغی،فکان یعطی عائشه و حفصه فی کلّ سنه عشره آلاف درهم.

و غیَّر حکم اللّه تعالی فی المتعتین.

و کان قلیل المعرفه بالأحکام:أمر برجم حامل،فقال له علی علیه السلام:إن کان لک علیها سبیل فلا سبیل لک علی ما فی بطنها.فأمسک،و قال:لو لا علی لهلک عمر.

و أمر برجم مجنونه،فقال له علی علیه السلام:إن القلم رفع عن المجنون حتی یفیق،فأمسک،و قال:لو لا علی لهلک عمر.

و قال فی خطبه له:من غالی فی مهر امرأه جعلته فی بیت المال،فقالت له امرأه:

کیف تمنعا ما أعطانا اللّه تعالی فی کتابه حیث قال: «وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» ،فقال:کلٌّ أفقه من عمر حتی المخدّرات.

و لم یَحُدَّ قدامه بن مظعون فی الخمر لأنه تلا علیه: «لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا» ،فقال له علی علیه السلام:لیس قدامه من أهل هذه الآیه،و أمره بحدّه،فلم یدر کم یحدّه؟فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام:حُدَّهُ ثمانین،إن شارب الخمر إذا شربها سکر و إذا سکر هذی و إذا هذی افتری.

و أرسل إلی حامل یستدعیها فأجهضت خوفاً،فقال له الصحابه:نراک مؤدّباً و لا شیء علیک،ثم سأل أمیر المؤمنین علیه السلام فأوجب الدیه علی عاقلته.

و تنازعت امرأتان فی طفل،فلم یعلم الحکم و فزع فیه إلی أمیر المؤمنین علیه

السلام،فاستدعى المرأتين و وعظهما فلم ترجعا،فقال عليه السلام:إئتونى بمنشار! فقالت المرأتان له:ما تصنع؟قال:أقدّه نصفين تأخذ كلّ واحده نصفاً،فرضيت إحداهما،و قالت الأخرى:اللّه اللّه يا أبا الحسن،إن كان لا بدّ من ذلک قد سمحت به لها، فقال عليه السلام:اللّه أكبر هو ابنک دونها،و لو كان ابنها لرقّت عليه! فاعترفت الأخرى أن الحق مع صاحبتها،ففرح عمر و دعا لأمير المؤمنين عليه السلام.

و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر فقال له على عليه السلام:إن خاصمتک بكتاب اللّه خَصَمْتُک! إن اللّه تعالى يقول: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً» و قال:

«وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ» ،فخلى سبيلها.

و كان يضطرب فى الأحكام،فقضى فى الجدّ بمائه قضيّه.

و كان يفضّل فى الغنيمه و العطاء و أوجب اللّه تعالى التسويه.

و قال بالرأى و الحدس و الظن.

و جعل الأمر شورى من بعده و خالف فيه من تقدّمه،فإنه لم يفوّض الأمر فيه إلى اختيار الناس و لا نصّ على إمام بعده،بل تأسّف على سالم مولى حذيفه و قال:لو كان حيّاً لم يختلجنى فيه شک! و أمير المؤمنين على عليه السلام حاضر! و جمع فى من يختار بين المفضول و الفاضل و من حق الفاضل التقدّم على المفضول،ثم طعن فى كلّ واحد ممّن اختاره للشورى.و أظهر أنه يكره أن يتقلّد أمر المسلمين ميّتاً كما تقلّده حياً، ثم تقلّده بأن جعل الإمامه فى سته،ثم ناقض فجعلها فى أربعه،ثم فى ثلاثه ثم فى واحد،فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الإختيار بعد أن وصفه بالضعف و القصور! ثم قال:إن اجتمع أمير المؤمنين و عثمان فالقول ما قالاه،و إن صاروا ثلاثه ثلاثه فالقول للذين فيهم عبد الرحمن،لعلمه أن علياً و عثمان لا يجتمعان على أمر،و أن عبد الرحمن لا يعدل بالأمر عن أخيه و هو عثمان و ابن عمه! ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخّروا عن البيعه ثلاثه أيام،مع أنهم عندهم من العشره المبشّره بالجنّه،و أمر بقتل من خالف

الثلاثه الذین منهم عبد الرحمن،و کلّ ذلک مخالف للدّین.و قال لعلی علیه السلام:إن ولیتها و لیسوا فاعلین،لترکبنّهم علی المحجه البیضاء،و فیه إشاره إلی أنهم لا یولّونه إیاها.و قال لعثمان:إن ولیتها لترکبن آل أبی معیط علی رقاب الناس و لئن فعلت لتقتلن، و فیه إشاره إلی الأمر بقتله.

و أما عثمان،فإنه ولّی أمور المسلمین من لا یصلح للولایه حتی ظهر من بعضهم الفسوق و من بعضهم الخیانه.و قسّم الولایات بین أقاربه و عوتب علی ذلک مراراً فلم یرجع.و استعمل الولید بن عقبه حتی ظهر منه شرب الخمر،و صلّی بالناس و هو سکران.و استعمل سعید بن العاص علی الکوفه،فظهر منه ما أدّی إلی أن أخرجه أهل الکوفه منها.و ولّی عبد اللّه بن أبی سرح مصر حتی تظلّم منه أهلها،و کاتبه أن یستمرّ علی ولایته سرّاً خلاف ما کتب إلیه جهراً،و أمره بقتل محمد بن أبی بکر.

و ولّی معاویه الشام فأحدث من الفتن ما أحدث.و ولّی عبد اللّه بن عامر العراق ففعل من المناکیر ما فعل.و ولّی مروان أمره و ألقی إلیه مقالید أموره و دفع إلیه خاتمه، فحدث من ذلک قتل عثمان فحدث من الفتنه بین الأمه ما حدث.

و کان یؤثر أهله بالأموال الکثیره من بیت مال المسلمین،حتی أنه دفع إلی أربعه نفر من قریش زوّجهم بناته أربع مائه ألف دینار،و دفع إلی مروان ألف ألف دینار.

و کان ابن مسعود یطعن علیه و یکفِّره،و لمّا علم ضربه حتی مات! و ضرب عماراً حتی صار به فتق و قد قال فیه النبی صلّی اللّه علیه و آله:«عمار جلده بین عینی تقتله الفئه الباغیه لا أنالهم اللّه شفاعتی یوم القیامه»! و کان عمار یطعن علیه.

و طرد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الحکم بن أبی العاص عمّ عثمان عن المدینه و معه ابنه مروان،فلم یزل طریداً هو و ابنه فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله و أبی بکر و عمر،فلما ولی عثمان آواه و ردّه إلی المدینه و جعل مروان کاتبه و صاحب تدبیره،مع أن اللّه تعالی قال: «لا تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوادُّونَ مَنْ حَادَّ

اَللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ».

و نفى أبا ذر إلى الربذه و ضربه ضرباً وجيعاً،مع أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال فى حقه:«ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء على ذى لهجه أصدق من أبى ذر.و قال:

إن اللّه تعالى أوحى إلىّ أنه يحبّ أربعه من أصحابى و أمرنى بحبّهم فقيل له:من هم يا رسول اللّه؟قال:على سيدهم و سلمان و المقداد و أبو ذر».

و ضيَّع حدود اللّه،فلم يُقِدْ عبيد اللّه بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه،و كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلب عبيد اللّه لإقامه القصاص عليه فلحق بمعاويه.و أراد أن يعطّل حد الشرب فى الوليد بن عقبه حتى حدّه أمير المؤمنين عليه السلام و قال:لا يبطل حدُّ اللّه و أنا حاضر.

و زاد الأذان الثانى يوم الجمعه و هى بدعه و صار سنّه إلى الآن،و خالفه المسلمون كلّهم حتى قتل،و عابوا فعاله و قالوا له:غبت عن بدر و هربت يوم أحد و لم تشهد بيعه الرضوان! و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى.

و قد ذكر الشهرستانى-و هو أشدّ المبغضين للإماميه-:أن مثار الفساد بعد شبهه إبليس الإختلافات الواقعه فى مرض النبى صلّى اللّه عليه و آله.

فأول تنازع وقع فى مرضه فيما رواه البخارى بإسناده إلى ابن عباس قال:لما اشتدّ بالنبى مرضه الذى توفى فيه قال:«إئتونى بدواه و قرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى فقال عمر:إن صاحبكم ليهجر حسبنا كتاب اللّه! و كثر اللّغط فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع».

و الخلاف الثانى فى مرضه صلّى اللّه عليه و آله:أنه قال:جهّزوا جيش أسامه،لعن اللّه من تخلّف عنه.فقال قوم:يجب علينا امتثال أمره،و أسامه قد برز عن المدينه،و قال قوم:اشتد مرضه و لا يسع قلوبنا المفارقه.

و الثالث فی موته صلّی اللّه علیه و آله.قال عمر:من قال أن محمّداً قد مات قتلته بسیفی هذا،و إنما رفع إلی السماء کما رفع عیسی بن مریم.و قال أبو بکر:من کان یعبد محمداً فإن محمداً قد مات،و من کان یعبد إله محمد فإنه حی لا یموت.

الرابع فی الإمامه:و أعظم خلاف بین الأمه خلاف الإمامه:إذْ ما سُلَّ سیفٌ فی الإسلام علی قاعده دینیه مثلما سُلَّ علی الإمامه،فی کلّ زمان،و اختلف المهاجرون و الأنصار فقالت الأنصار:منّا أمیر و منکم أمیر،و اتفقوا علی رئیسهم سعد بن عباده الأنصاری،فاستدرک عمر و أبو بکر بأن حضرا سقیفه بنی ساعده،و مدّ عمر یده إلی أبی بکر فبایعه فبایعه الناس.و قال عمر:إنما کانت فلتهً وقی اللّه شرها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه! و أمیر المؤمنین علیه السلام مشغول بما أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله من دفنه و تجهیزه و ملازمه قبره و تخلّف هو و جماعه عن البیعه.

الخامس فی فدک و التوارث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:دفعها أبو بکر بروایته عن النبی:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه.

و السادس فی قتال مانعی الزکاه،فقاتلهم أبو بکر و اجتهد عمر فی أیام خلافته فرد السبایا و الأموال إلیهم و أطلق المحبوسین.

السابع فی تنصیص أبی بکر علی عمر بالخلافه:فمن الناس من قال:ولّیت علینا فظاً غلیظاً.

الثامن فی أمر الشوری:و اتفقوا بعد الإختلاف علی إمامه عثمان.و وقعت اختلافات کثیره:منها:رده الحَکَم بن أمیه إلی المدینه بعد أن طرده رسول اللّه و کان یسمّی طرید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و بعد أن تشفّع إلی أبی بکر و عمر أیام خلافتهما فما أجابا إلی ذلک،و نفاه عمر من مقامه بالیمن أربعین فرسخاً.

و منها:نفیه أبا ذر إلی الربذه،و تزویجه مروان بن الحکم ابنته،و تسلیمه خمس غنائم أفریقیه له،و قد بلغت مائتی ألف دینار.

و منها:إيواؤه عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح بعد أن أهدر النبى صلّى اللّه عليه و آله دمه و توليته إياه مصر،و توليته عبد اللّه بن عامر البصره حتى أحدث فيها ما أحدث.

و كان أمراء جنوده:معاويه بن أبى سفيان عامل الشام،و سعيد بن العاص عامل الكوفه، و بعده عبد اللّه بن عامر،و الوليد بن عقبه عامل البصره.

التاسع فى زمن أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإتفاق عليه و عقد البيعه له،فأوّلها خروج طلحه و الزبير إلى مكه،ثم حمل عائشه إلى البصره،ثم نصب القتال معه و يعرف ذلک بحرب الجمل.و الخلاف بينه و بين معاويه و حرب صفين،و مغادره عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى.و كذا الخلاف بينه و بين الشراه المارقين بالنهروان.

و بالجمله:كان علىٌّ مع الحق و الحق مع على عليه السلام.و ظهر فى زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث بن قيس،و مسعود بن مذكى التميمى،و زيد بن حصين الطائى و غيرهم.و ظهر فى زمانه الغلاه كعبد اللّه بن سبأ،و من الفريقين ابتدأت البدعه و الضلاله،و صدق فيه قول النبى صلّى اللّه عليه و آله:«يهلک فيک اثنان محب غال و مبغض قال».

فانظر بعين الإنصاف إلى كلام هذا الرجل،هل خرج موجب الفتنه عن المشائخ، أو تعدّاهم؟!

الفصل الثالث:فی الأدله الداله علی إمامه أمیر المؤمنین

اشاره

علی بن أبی طالب علیه السلام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

الأدلّه فی ذلک کثیره لا تحصی،لکن نذکر المهمّ منها،و ننظمه أربعه مناهج.

المنهج الأول:فی الأدله العقلیه

و هی خمسه:

الأول

إن الإمام یجب أن یکون معصوماً،و متی کان کذلک کان الإمام هو علی علیه السلام.

أما المقدّمه الأولی،فلأن الإنسان مدنی بالطبع لا یمکن أن یعیش منفرداً،لافتقاره فی بقائه إلی مأکل و ملبس و مسکن لا یمکنه بنفسه،بل یفتقر إلی مساعده غیره،بحیث یفزع کل منهم لما یحتاج إلیه صاحبه حتی یتم نظام النوع.و لمّا کان الإجتماع فی مظنه التغالب و التناوش،فإن کلّ واحد من الأشخاص قد یحتاج إلی ما فی ید غیره،فتدعوه قوّته الشهویه إلی أخذه و قهره علیه و ظلم فیه،فیؤدّی ذلک إلی وقوع الهرج و المرج و إثاره الفتن،فلا بدّ من نصب إمام معصوم یصدّهم عن الظلم و التعدّی و یمنعهم عن

التغلّب و القهر و ينتصف للمظلوم من الظالم و يوصل الحق إلى مستحقه،لا يجوز عليه الخطأ و لا السهو و لا المعصيه،و إلا لافتقر إلى إمـام آخر! لأـن العلّه المحوجه إلى نصب الإمـام هى جواز الخطـأ على الأـمه،فلو جـاز الخطـأ عليه لاحتاج إلى إمام،فإن كان معصوماً كان هو الإمام،و إلا لزم التسلسل.

و أما المقدّمه الثانيه فظاهره،لأن أبا بكر و عمر و عثمان لم يكونوا معصومين اتفاقاً،و على عليه السلام معصوم،فيكون هو الإمام.

الثانى

إن الإمـام يجب أن يكون منصوصـاً عليه،لمـا بيّنـا من بطلاـن الإختيـار و أنه ليس بعض المختـارين لبعض الأمه أولى من البعض المختار للآخر،و لأدائه إلى التنازع و التناحر،فيؤدّى نصب الإمام إلى أعظم الفساد التى لأجل إعدام الأقلّ منها أوجبنا نصبه.و غير على عليه السلام من أئمتهم لم يكن منصوصاً عليه بالإجماع،فتعيّن أن يكون هو الإمام.

الثالث

إن الإمـام يجب أن يكون حافظاً للشـرع،لانقطاع الوحى بموت النبى صلّى اللّه عليه و آله،و قصور الكتاب و السـنه عن تفاصـيل أحكـام الجزئيـات الواقعه إلى يوم القيـامه،فلاـ بـدّ من إمـام منصوب من اللّه تعـالى معصوم من الزلـل و الخطـأ،لئلّا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمداً أو سهواً،و غير على عليه السلام لم يكن كذلك بالإجماع.

الرابع

إن اللّه تعالى قادر على نصب إمام معصوم،و الحاجه للعالم داعيه إليه و لا مفسده فيه،فيجب نصبه.و غير على عليه السلام لم يكن كذلك إجماعاً.فتعيّن أن يكون الإمام هو على عليه السلام.

ص:۶۴

أمـا القـدره فظاهره،و أما الحاجه فظاهره أيضاً،لما بيّنا من وقوع التنازع بين العالم، و أما انتفاء المفسـده فظاهر أيضاً،لأن المفسـده لازمه لعدمه،و أما وجوب نصبه،فلأنه عند ثبوت القدره و الداعى و انتفاء الصارف يجب الفعل.

الخامس

إن الإمـام يجب أن يكون أفضـل من رعيّته،و على عليه السـلام أفضـل أهـل زمـانه على مـا يـأتى،فيكون هو الإمام،لقبـح تقـديم المفضول على الفاضـل عقلاًـ و نقلاً.قـال اللّه تعـالى: «أَ فَمَنْ يَهْـدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِـدِّى إِلاّ أَنْ يُهْـدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»!

المنهج الثانى:فى الأدله المأخوذه من القرآن

و البراهين الدالّه على إمامه على عليه السلام من الكتاب العزيز أربعون برهاناً:

الأول

قوله تعـالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» .و قـد أجمعوا على أنها نزلت فى على عليه السـلام.قال الثعلبى بإسناده إلى أبى ذر قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهاتين و إلّا فصُمَّتَا،و رأيته بهاتين و إلّا فعميتا،يقول:«على قائـد البرره و قاتل الكفره،منصور من نصـره مخذول من خذله».أما إنى صـلّيت مع رسول اللّه يوماً صلاـه الظهر فسأل سائل فى المسـجد فلم يعطه أحـد شـيئاً،فرفع السائل يـده إلى السـماء و قال:اللهم اشـهد أنى سألت فى مسـجد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله،فلم يعطنى أحـد شـيئاً! و كـان على عليه السـلام راكعـاً فأومـأ إليه بخنصـره اليمنى و كـان يتختّم بها،فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصـره،و ذلك بعين النبى صـلّى اللّه عليه و آله،فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء و قال:اللهم إن موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِی وَ يَسِّرْ لِی أَمْرِی

وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی، وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی وَ أَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی» ،فأنزلت علیه قرآناً ناطقاً: «سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیْکُما بِآیاتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَکُمَا الْغالِبُونَ» .اللهم و أنا محمد نبّیک و صفیّک،اللهم فاشرح لی صدری و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی، علیاً اشدد به ظهری! قال أبو ذر:فما استتمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حتی نزل علیه جبرئیل علیه السلام من عند اللّه تعالی فقال:یا محمد إقرأ،قال:و ما أقرأ؟قال:إقرأ:

«إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ» ! و نقل الفقیه ابن المغازلی الواسطی الشافعی عن ابن عباس أن هذه الآیه نزلت فی علی علیه السلام.و الولی هو المتصرف،و قد أثبت له الولایه فی الآیه کما أثبتها اللّه تعالی لنفسه و لرسوله صلّی اللّه علیه و آله.

البرهان الثانی

قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ».

اتفقوا علی نزولها فی علی علیه السلام.روی أبو نعیم الحافظ من الجمهور بإسناده عن عطیه قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علی بن أبی طالب علیه السلام.

و من تفسیر الثعلبی قال:معناه بلغ ما أنزل إلیک من ربک فی فضل علی فلما نزلت هذه الآیه أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علی و قال:«من کنت مولاه فعلی مولاه».

و النبی صلّی اللّه علیه و آله مولی أبی بکر و عمر و باقی الصحابه بالإجماع،فیکون علی علیه السلام مولاهم،فیکون هو الإمام.

و من تفسیر الثعلبی قال:لمّا کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بغدیر خم نادی

الناس فاجتمعوا فأخـذ بيد على عليه السـلام فقال:من كنت مولاه فعلى مولاه،فشاع ذلك و طار فى البلاد،و بلغ ذلك الحارث بن النعمـان الفهرى فأتى رسول اللّه على ناقته حتى أتى الأبطـح فنزل عن ناقته فأناخها و عقلها و أتى النبى و هو فى ملأ من أصـحابه فقال:يا محمد! أمرتنا عن اللّه أن نشـهد أن لا إله إلا اللّه و أنك رسول اللّه فقبلناه منك، و أمرتنا أن نصلّى خمساً فقبلناه منك،و أمرتنـا أن نصوم شـهراً فقبلناه منك،و أمرتنا أن نزكّى أموالنا فقبلناه منك،و أمرتنا أن نحـجّ البيت فقبلناه! ثم لم ترض بهـذا حتى رفعت بضـبعى ابن عمك ففضّـلته علينا و قلت:من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شىء منك أم من اللّه؟فقال:و الذى لا إله إلا هو إنه من أمر اللّه! فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَـا بِعَـذَابٍ أَلِيمٍ! فمـا وصل إليها حتى رماه اللّه بحجر فسـقط على هامته و خرج من دبره فقتله،و أنزل اللّه تعالى: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ».

و قد روى هذه الروايه النقاش من علماء الجمهور فى تفسيره.

البرهان الثالث

قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِـيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» .روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى قال:إن النبى صـلّى اللّه عليه و آله دعا الناس إلى على فى غدير خم،و أمر بما تحت الشـجر من الشوك فقُمَّ، و دعا علياً فأخذ بضـبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطىْ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِـيتُ لَكُمُ الْإِسْـلامَ دِينـاً» ،فقـال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله:«اللّه أكبر على إكمـال الـدين و إتمـام النعمه و رضـا الربّ برسالتى و بالولايه لعلى من بعـدى»ثم قال:«من كنت مولاه فعلى مولاه،اللهم وال من والاه و عاد من عاداه،و انصر من نصره و اخذل من خذله»!

البرهان الرابع

قوله تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى» .روى الفقيه على بن المغازلى الشافعى بإسناده عن ابن عباس قال:كنت جالساً مع فتيه من بنى هاشم عند النبى صلّى اللّه عليه و آله إذ انقض كوكب،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:من انقض هذا النجم فى منزله فهو الوصى من بعدى! فقام فتيه من بنى هاشم فنظروا الكوكب قد انقض فى منزل على بن أبى طالب عليه السلام قالوا يا رسول اللّه قد غويت فى حبّ على! فأنزل اللّه تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى».

البرهان الخامس

قوله تعالى: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .

روى أحمد بن حنبل فى مسنده عن واثله بن الأسقع قال:طلبت علياً عليه السلام فى منزله فقالت فاطمه:ذهب يأتى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فجاءا جميعاً فدخلا و دخلت معهما،فأجلس علياً عن يساره و فاطمه عن يمينه و الحسن و الحسين بين يديه،ثم التفعَ عليهم ثوبه و قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .اللهم إن هؤلاء أهلى،اللهم هؤلاء أحق.و عن أم سلمه قالت:إن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان فى بيتها فأتته فاطمه ببرنه فيها حريره فدخلت بها عليه قال:أدعى لى زوجك و ابنيك قالت:فجاء على و حسن و حسين عليهم السّلام فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريره،و هو و هم على منام له على دكان تحته كساء خيبرى، قالت:و أنا فى الحجره أصلى فأنزل اللّه تعالى هذه الآيه: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ،قالت:فأخذ فضل الكساء و كساهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء و قال:«هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى،اللهم فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»،و كرّر ذلك قالت:فأدخلت رأسى و قلت:و أنا معكم يا رسول اللّه؟قال:إنك إلى خير إنك إلى خير.

ص:۶۸

و فى هـذه الآيه دلاله على العصـمه مع التأكيـد بلفظ إنما،و بإدخال اللّام فى الخبر، و الاختصاص فى الخطاب بقوله:أهل البيت،و التكرير بقوله:يطهّركم،و التأكيد بقوله:

تطهيراً.و غيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامه فى على عليه السلام.

و لأنه ادعاها فى عدّه من أقواله كقوله:و الله لقد تقمّصها ابن أبى قحافه و هو يعلم أن محلّى منها محلّ القطب من الرحى.

و قد ثبت نفى الرجس عنه فيكون صادقاً.فيكون هو الإمام.

البرهان السادس

قوله تعالى: «فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ...» .قال الثعلبى بإسناده عن أنس بن مالك و بريده قالا:قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذه الآيه فقام رجل فقال:أى بيوت هذه يا رسول؟فقال:بيوت الأنبياء،فقام إليه أبو بكر فقال:يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هذا البيت منها؟يعنى بيت على و فاطمه؟قال:نعم من أفاضلها.

و وصف فيها الرجال بما يدلّ على أفضليتهم فيكون على هو الإمام،و إلّا لزم تقديم المفضول على الفاضل.

البرهان السابع

قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» .روى أحمد فى مسنده عن ابن عباس قال:لما نزل: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» ، قالوا:يا رسول اللّه من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:على و فاطمه و ابناهما.

و كذا فى تفسير الثعلبى،و نحوه فى الصحيحين.

و غير على عليه السلام من الصحابه الثلاثه لا تجب مودّته.فيكون على عليه السلام أفضل فيكون هو الإمام،لأن مخالفته تنافى المودّه و امتثال أوامره يكون مودّه فيكون واجب الطّاعه،و هو معنى الإمامه.

البرهان الثامن

قوله تعالى: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ وَ اللّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ» .قال الثعلبى:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما أراد الهجره خلَّف على بن أبى طالب عليه السلام لقضاء ديونه و ردّ الودائع التى كانت عنده،و أمره ليله خرج إلى الغار-و قد أحاط المشركون بالدار-أن ينام على فراشه فقال له:يا على إتَّشِحْ ببُرْدى الحضرمى الأخضر و نم على فراشى،فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء اللّه عز و جل،ففعل ذلك.

فأوحى اللّه عز و جل إلى جبرئيل و ميكائيل:إنى قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر،فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياه؟فاختار كلاهما الحياه، فأوحى اللّه عز و جل إليهما:ألا كنتما مثل على بن أبى طالب عليه السلام،آخيت بينه و بين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه،إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه،فنزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه،فقال جبرئيل:بخٍ بخٍ! من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى اللّه بك الملائكه عليهم السّلام! فأنزل اللّه على رسوله و هو متوجّه إلى المدينه فى شأن على بن أبى طالب عليه السلام: «وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ».

و قال ابن عباس:إنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام لما هرب النبى صلّى اللّه عليه و آله من المشركين إلى الغار.

و هذه فضيله لم تحصل لغيره و تدلّ على أفضليّته على جميع الصحابه،فيكون هو الإمام.

البرهان التاسع

قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى

اَلْکاذِبِینَ» .نقل الجمهور کافه أن(أبناءنا)إشاره إلی الحسن و الحسین،و(نساءنا)إشاره إلی فاطمه علیها السلام،و(أنفسنا)إشاره إلی علی بن أبی طالب علیهم السّلام.

و هـذه الآیه أدلّ دلیـل علی ثبوت الإمامه لعلی علیه السـلام،لأنه تعالی قـد جعله نفس رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و الاتحاد محـالٌ،فیبقی المراد المسـاوی،و له صـلّی اللّه علیه و آله الولایه العـامه،فکـذا لمسـاویه.و أیضـاً،لو کان غیر هؤلاء مساویاً لهم أو أفضل منهم فی استجابه الدعاء لأمره اللّه تعالی بأخذهم معه لأنه فی موضع الحاجه، و إذا کانوا هم الأفضل تعیّنت الإمامه فیهم.

و هـل تخفی دلاله هـذه الآیه علی المطلوب إلّا علی من اسـتحوذ الشـیطان علیه و أخـذ بمجامع قلبه،و خُیِّل له حبّ الـدنیا التی لا ینالها إلّا بمنع أهل الحق عن حقهم؟

البرهان العاشر

قوله تعـالی: «فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِمـاتٍ فَتـابَ عَلَیْهِ» .روی الفقیه ابن المغـازلی الشـافعی بإسـناده عن ابن عباس قال:«سـئل النبی صلّی اللّه علیه و آله عن الکلمات التی تلقها آدم من ربه فتاب علیه قال:سأله بحق محمـد و علی و فاطمه و الحسن و الحسـین إلا تبت علیَّ،فتاب علیه»!

و هذه فضیله لم یلحقه أحد من الصحابه فیها،فیکون هو الإمام لمساواته النبی صلّی اللّه علیه و آله فی التوسل به إلی اللّه تعالی.

البرهان الحادی عشر

قوله تعـالی: «إِنِّی جاعِلُـکَ لِلنّـاسِ إِماماً قـالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی...» روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی عن عبـد اللّه بن مسـعود قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

انتهت الدعوه إلیَّ و إلی علی،لم یسجد أحدنا لصنم قط،فاتّخذنی نبیاً و اتّخذ علیاً وصیّاً!

و هذا نص فی الباب.

البرهان الثانی عشر

قوله تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا» .روی الحافظ أبو نعیم بإسناده إلی ابن عباس قال:نزلت فی علی علیه السلام قال:و الوُدُّ محبته فی قلوب المؤمنین.

و عن تفسیر الثعلبی:عن البراء بن عازب قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی بن أبی طالب علیه السلام:«یا علی قل:اللّهم اجعل لی عندک عهداً و اجعل لی فی صدور المؤمنین مودهً»! فأنزل اللّه تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا».

و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک،فیکون أفضل منهم،فیکون هو الإمام.

البرهان الثالث عشر

قوله تعالی: «إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هادٍ».

من کتاب الفردوس عن ابن عباس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«أنا المنذر و علی الهادی،و بک یا علی یهتدی المهتدون».

و نحوه رواه أبو نعیم.

و هو صریح فی ثبوت الولایه و الإمامه.

البرهان الرابع عشر

قوله تعالی: «وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» .من طریق الحافظ أبی نعیم عن الشعبی عن ابن عباس قال فی قوله تعالی: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ، قال:عن ولایه علی بن أبی طالب.

و کذا فی کتاب الفردوس عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و آله.

و إذا سئلوا عن الولایه وجب أن تکون ثابته له،و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک فیکون أفضل،فیکون هو الإمام.

البرهان الخامس عشر

قوله تعالی: «وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ...» .روی أبو نعیم الحافظ بإسناده عن أبی سعید الخدری فی قوله تعالی: وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ ،قال:ببغضهم علیّاً!

و لم یثبت لغیره من الصحابه ذلک،فیکون أفضل منهم،فیکون هو الإمام.

البرهان السادس عشر

قوله تعالی: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .روی أبو نعیم الحافظ عن ابن عباس قال فی هذه الآیه:سابق هذه الأمه علی بن أبی طالب.

و روی الفقیه ابن المغازلی الشافعی عن مجاهد عن ابن عباس فی قوله:

«وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ» ،قال:سبق یوشع بن نون إلی موسی و صاحب یس إلی عیسی، و سبق علی إلی محمد صلّی اللّه علیه و آله.

و هذه الفضیله لم تثبت لغیره من الصحابه،فیکون هو الإمام.

البرهان السابع عشر

قوله تعالی: «الَّذِینَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْفائِزُونَ... الآیات».روی رزین بن معاویه فی الجمع بین الصحاح السته أنها نزلت فی علی لما افتخر طلحه بن شیبه و العباس.

و هذه فضیله لم تحصل لغیره من الصحابه،فیکون أفضل فیکون هو الإمام.

البرهان الثامن عشر

قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً ذلِکَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ» .من طریق الحافظ أبی نعیم إلی ابن عباس قال:إن اللّه حرم کلام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلّا بتقدیم الصدقه و بخلوا أن یتصدّقوا قبل کلامه و تصدّق علی و لم یفعل ذلک أحد من المسلمین غیره!

ص:۷۳

و من تفسیر الثعلبی،قال ابن عمر:کان لعلی علیه السلام ثلاثه لو کانت لی واحده منهن کانت أحبّ إلی من حُمْرِ النعم:تزویجه بفاطمه،و إعطاؤه الرایه یوم خیبر،و آیه النجوی.

و روی رزین العبدری فی الجمع بین الصحاح السته عن علی علیه السلام:ما عمل بهذه الآیه غیری،و بی خفف اللّه تعالی عن هذه الأمه.

و هذا یدلّ علی أفضلیّته علیهم،فیکون أحق بالإمامه.

البرهان التاسع عشر

قوله تعالی: «وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَهً یُعْبَدُونَ» .قال ابن عبد البر-و أخرجه أبو نعیم أیضاً-قال:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله لیله أسری به جمع اللّه تعالی بینه و بین الأنبیاء علیهم السّلام ثم قال له:سلهم یا محمد علی ما ذا بعثتم؟فقالوا:بعثنا علی شهاده أن لا إله إلا اللّه و علی الإقرار بنبوتک و الولایه لعلی بن أبی طالب.

و هذا تصریح بثبوت الإمامه لعلی علیه السلام.

البرهان العشرون

قوله تعالی: «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ» .فی تفسیر الثعلبی قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:سألت اللّه عز و جلّ أن یجعلها أذنک یا علی.

و من طریق أبی نعیم قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«یا علی إن اللّه عز و جل أمرنی أن أدنیک و أعلّمک لتعی و أنزلت هذه الآیه:أذن واعیه،فأنت أذنٌ واعیه للعلم».

و هذه الفضیله لم تحصل لغیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الحادی و العشرون

سوره هل أتی.فی تفسیر الثعلبی من طرق مختلفه قال:مرض الحسن و الحسین

صلّى اللّه عليه و آله فعادهما جدّهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عامّه العرب فقالوا له:يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك،فنذر صوم ثلاثه أيام و كذا نذرت أمهما فاطمه عليها السلام و جاريتهم فضه،فبرءا و ليس عند آل محمد قليل و لا كثير، فاستقرض على عليه السلام ثلاثه أصوع من شعير.

فقامت فاطمه عليها السلام إلى صاع فطحنته و اختبزت منه خمسه أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً.

و صلّى على عليه السلام مع النبى صلّى اللّه عليه و آله المغرب،ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه،إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال:السلام عليكم أهل بيت محمد،مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى أطعمكم اللّه من موائد الجنه،فسمعه على عليه السلام فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام و مكثوا يومهم و ليلهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.فلمّا أن كان اليوم الثانى،قامت فاطمه عليها السلام فاختبزت صاعاً و صلّى على عليه السلام مع النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب و قال:السلام عليكم أهل بيت محمد،يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبه،أطعمونى أطعمكم اللّه من موائد الجنه،فسمعه على عليه السلام فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام و مكثوا يومين و ليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمه إلى الصاع الثالث فطحنته و اختبزته، و صلّى على مع النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال:السلام عليكم أهل بيت محمد،تأسروننا و تشدّوننا و لا تطعمونا؟أطعمونى فإنى أسيرُ محمد أطعمكم اللّه على موائد الجنه! فسمعه على عليه السلام فأمر بإعطائه فأعطوه الطعام.

و مكثوا ثلاثه أيام و لياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الرابع و قد وفوا نذرهم،أخذ على عليه السلام الحسن بيده اليمنى

و الحسین بیده الیسری و أقبل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و هم یرتعشون کالفراخ من شدّه الجوع،فلما بصر به النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:یا أبا الحسن ما أشدّ ما یسوءنی ما أری بکم! إنطلق بنا إلی منزل ابنتی فاطمه،فانطلقوا إلیها و هی فی محرابها قد لصق ظهرها ببطنها من شدّه الجوع و غارت عیناها،فلما رآها النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:وا غوثاه باللّه،أهل بیت محمد یموتون جوعاً! فهبط جبرئیل علیه السلام علی محمد صلّی اللّه علیه و آله فقال:یا محمد،خُذْ ما هنأک اللّه فی أهل بیتک قال:و ما آخذ یا جبرئیل؟فأقرأه: «هَلْ أَتی عَلَی الْإِنْسانِ حِینٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً...».

و هی تدلّ علی فضائل جمّه لم یسبق إلیها أحد و لا یلحقها أحد،فیکون أفضل من غیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الثانی و العشرون

قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ...» من طریق أبی نعیم عن مجاهد فی قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ» :محمد. «وَ صَدَّقَ بِهِ» قال:علی بن أبی طالب.

و من طریق الفقیه الشافعی عن مجاهد فی قوله تعالی: «وَ الَّذِی جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ» ،قال:جاء به محمد صلّی اللّه علیه و آله و صدق به علی علیه السلام.

و هذه فضیله اختص بها علیه السلام،فیکون هو الإمام.

البرهان الثالث و العشرون

قوله تعالی: «هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ» .من طریق أبی نعیم عن أبی هریره:قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:مکتوب علی العرش:لا إله إلا اللّه وحد لا شریک له،محمد عبدی و رسولی أیّدته بعلی بن أبی طالب،و ذلک قوله تعالی فی کتابه: «هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ» ،یعنی علی بن أبی طالب.

و هذه من أعظم الفضائل التی لم تحصل لغیره،فیکون هو الإمام.

ص:۷۶

البرهان الرابع و العشرون

قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُکَ اللّهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» .من طريق أبی نعيم قال:نزلت فی علی بن أبی طالب.

و هذه فضيله لم تحصل لأحد من الصحابه غيره،فيكون هو الإمام.

البرهان الخامس و العشرون

قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ...» .قال الثعلبی:إنها نزلت فی علی عليه السلام.

و هذا يدلّ على أنه أفضل،فيكون هو الإمام.

البرهان السادس و العشرون

قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ...» .روى أحمد بن حنبل بإسناده إلى ابن أبی ليلى عن أبيه:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«الصدّيقون ثلاثه:حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس،الذی قال: «يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ» و حزقيل مؤمن آل فرعون،الذی قال: «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّهُ» و علی بن أبی طالب عليه السلام الثالث و هو أفضلهم».

و نحوه رواه الفقيه ابن المغازلی الشافعی،و صاحب كتاب الفردوس.

و هذه فضيله تدلّ على إمامته.

البرهان السابع و العشرون

قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً» .من طريق أبی نعيم الحافظ بإسناده إلى ابن عباس قال:نزلت فی علی كان معه أربعه دراهم فأنفق بالليل درهماً و بالنهار درهماً،و فی السرّ درهماً،و فی العلانيه درهماً.

و كذا رواه الثعلبی فی تفسيره.

و لم يحصل لغير علی عليه السلام ذلک،فيكون أفضل فيكون هو الإمام.

ص:٧٧

البرهان الثامن و العشرون

ما رواه أحمد حنبل عن ابن عباس،قال ليس من آيه فى القرآن: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» ،إلا و علىٌّ رأسها و أميرها و شريفها و سيّدها،و لقد عاتب اللّه عز و جل أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله فى القرآن و ما ذكر علياً إلا بخير.

و هذا يدلّ على أنه أفضل،فيكون هو الإمام.

البرهان التاسع و العشرون

قوله تعالى: «إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً» .من صحيح البخارى عن كعب بن عجره قال:سألنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقلنا:يا رسول اللّه كيف الصلاه عليكم أهل البيت،فإن اللّه قد علّمنا كيف نسلّم؟قال:قولوا:اللهم صلّى على محمد و على آل محمد كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

و من صحيح مسلم:«قلنا يا رسول اللّه،أما السلام عليك فقد عرفناه،فكيف الصّلاه عليك؟فقال:قولوا:اللهم صلّ على محمد و آل محمد كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم».

و لا شك فى أن عليّاً أفضل آل محمد،فيكون أولى بالإمامه.

البرهان الثلاثون

قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ» .من تفسير الثعلبى و طريق أبى نعيم عن ابن عباس فى قوله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ» :قال:علىٌّ و فاطمه. «بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ» :النبى صلّى اللّه عليه و آله. «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ» :الحسن و الحسين صلّى اللّه عليه و آله.

و لم يحصل لغيره من الصحابه هذه الفضيله،فيكون أولى بالإمامه.

ص:٧٨

البرهان الحادی و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ» .من طریق الحافظ أبی نعیم عن ابن الحنفیه قال:هو علی بن أبی طالب علیه السلام و فی تفسیر الثعلبی عن عبد اللّه بن سلام قلت:من هذا الذی عنده علم الکتاب؟فقال:إنما ذلک علی بن أبی طالب.

و هذا یدلّ أنه أفضل،فیکون هو الإمام.

البرهان الثانی و الثلاثون

قوله تعالی: «یَوْمَ لا یُخْزِی اللّهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ» .روی أبو نعیم مرفوعاً إلی ابن عباس قال:أول من یُکسی من حلل الجنه إبراهیم لخلته من اللّه و محمد صلّی اللّه علیه و آله لأنه صفوه اللّه ثم علیٌّ یزفُّ بینهما إلی الجنان.ثم قرأ ابن عباس: «یَوْمَ لا یُخْزِی اللّهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ» ،قال:علیٌّ و أصحابه.

و هذا یدلّ علی أنه أفضل من غیره،فیکون هو الإمام.

البرهان الثالث و الثلاثون

قوله تعالی: «إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» .روی الحافظ أبو نعیم بإسناده إلی ابن عباس قال:لمّا نزلت هذه الآیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السلام:«هم أنت و شیعتک،تأتی أنت و شیعتک یوم القیامه راضین مرضیین،و یأتی عدوک غضاباً مقمحین».

و إذا کان خیر البریّه،وجب أن یکون هو الإمام.

البرهان الرابع و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً» .فی تفسیر الثعلبی عن ابن سیرین قال:نزلت فی النبی صلّی اللّه علیه و آله و علی بن أبی طالب زوَّجْ فاطمه علیاً و هو الذی خلق من الماء بشراً فجعله نسباً و صهراً و کان ربک قدیراً.

و لم یثبت لغیره ذلک،فکان أفضل،فکان هو الإمام.

ص:۷۹

البرهان الخامس و الثلاثون

قوله تعالی: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» .أوجب اللّه تعالی علينا الكون مع المعلوم فيهم الصدق،و ليس إلا المعصوم،لتجويز الكذب فی غيره،فيكون هو علياً إذْ لا معصومَ من الأربعه سواه.

فی حديث أبی نعيم،عن ابن عباس:إنها نزلت فی علی عليه السلام.

البرهان السادس و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ» .من طريق أبی نعيم عن ابن عباس:أنها نزلت فی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و علی عليه السلام خاصه،و هما أوّل من صلّی و ركع.

و هو يدلّ علی أفضليّته فيدلّ علی إمامته.

البرهان السابع و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِيراً مِنْ أَهْلِی» من طريق أبی نعيم عن ابن عباس قال:

أخذ النبی صلّی اللّه عليه و آله بيد علی بن أبی طالب و بيدی و نحن بمكه و صلّی أربع ركعات.ثم رفع يده إلی السماء فقال:«اللهم إن موسی بن عمران سألك،و أنا محمد نبيّك،أسألك أن تشرح لی صدری و تحلل عقده من لسانی يفقهوا قولی و اجعل لی وزيراً من أهلی،علی بن أبی طالب عليه السلام أخی،اشدد به أزری و أشركه فی أمری».

قال ابن عباس:فسمعت منادياً ينادی:يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

و هذا نصّ فی الباب.

البرهان الثامن و الثلاثون

قوله تعالی: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ» .من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلی زيد بن أبی أوفی قال:دخلت علی رسول اللّه مسجده فذكر قصه مؤاخاه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله بين أصحابه فقال علی:لقد ذهبت روحی و انقطع ظهری حين

فعلت بأصحابک ما فعلت،غیری! فإن کان هذا من سخط علی فلک العتبی و الکرامه، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«و الذی بعثنی بالحق نبیّاً ما اخترتک إلا لنفسی، فأنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی،و أنت أخی و رفیقی و أنت معی فی قصری فی الجنه مع ابنتی فاطمه،و أنت أخی و رفیقی،ثم تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: «إِخْواناً عَلی سُرُرٍ مُتَقابِلِینَ» .و المتحابّون فی اللّه ینظر بعضهم إلی بعض».

و المؤاخاه تستدعی المناسبه و المشاکله،فلما اختص علی بمؤاخاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان هو الإمام.

البرهان التاسع و الثلاثون

قوله تعالی: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا یَوْمَ الْقِیامَهِ إِنّا کُنّا عَنْ هذا غافِلِینَ...

الآیه..».من کتاب الفردوس لابن شیرویه یرفعه عن حذیفه بن الیمان قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«لم یعلم الناس متی سمّی علی أمیر المؤمنین ما أنکروا فضله، سمّی أمیر المؤمنین و آدم بین الروح و الجسد،قال اللّه عز و جل: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی شَهِدْنا» قالت الملائکه:بلی،فقال تبارک و تعالی:أنا ربّکم و محمد نبیکم و علیٌّ أمیرکم».و هو صریح فی الباب.

البرهان الأربعون

قوله تعالی: «فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ» .أجمع المفسرون علی أن صالح المؤمنین هو علی.

و روی أبو نعیم بإسناده إلی أسماء بنت عمیس قالت:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقرأ هذه الآیه: «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ» ،قال:صالح المؤمنین علی بن أبی طالب.

و اختصاصه بذلک یدلّ علی أفضلیّته،فیکون هو الإمام.

و الآیات المذکوره فی هذا المعنی کثیره،اقتصرنا علی ما ذکرناه للإختصار.

المنهج الثالث:فی الأدلّه المستنده إلی السنّه المنقوله عن النبی و هی اثنا عشر:

الأول

ما نقله الناس کافه أنه لما نزل قوله تعالی: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» .جمع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بنی عبد المطلب فی دار أبی طالب و هم أربعون رجلاً، و أمر أن یصنع لهم فخْذَ شاه مع مُدٍّ من البُرّ،و یُعِدَّ لهم صاعاً من اللّبن،و کان الرجل منهم یأکل الجَذْعَه فی مقعد واحد و یشرب الفَرْق من الشراب فی ذلک المقام،فأکلت الجماعه کلّها من ذلک الیسیر حتی شبعوا و لم یتبین ما أکلوا،فبهرهم بذلک و تبیّن لهم آیه نبوّته.ثم قال:«یا بنی عبد المطلب إن اللّه بعثنی بالحق إلی الخلق کافه،و بعثنی إلیکم خاصه فقال: «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» ،و أنا أدعوکم إلی کلمتین خفیفتین علی اللّسان ثقیلتین فی المیزان،تملکون بهما العرب و العجم،و تنقاد لکم بهما الأمم، و تدخلون بهما الجنه و تنجون بهما من النار:شهاده أن لا إله إلا اللّه و أنی رسول اللّه، فمن یجبنی إلی هذا الأمر و یؤازرنی علی القیام به،یکن أخی و وصیی و وزیری و وارثی و خلیفتی من بعدی»؟فلم یجب أحد منهم.فقال أمیر المؤمنین:أنا یا رسول اللّه أؤازرک علی هذا الأمر فقال:«إجلس»،ثم أعاد القول علی القوم ثانیه فأصمتوا و قمت فقلت مثل مقالتی الأولی،فقال:«إجلس»،ثم أعاد علی القوم مقالته ثالثهً فلم ینطق أحد منهم بحرف،فقمت فقلت:أنا أؤازرک یا رسول اللّه علی هذا الأمر! فقال:«إجلس فأنت أخی و وصیی و وزیری و وارثی و خلیفتی من بعدی»! فنهض القوم و هم یقولون لأبی طالب:لیُهْنِکَ الیوم أن دخلت فی دین ابن أخیک،فقد جعل ابنک أمیراً علیک.

الثانی

الخبر المتواتر عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه لما نزل قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» ،خطب الناس فی غدیر خم و قال للجمع کلّه:«أیها الناس أ لست أولی منکم بأنفسکم؟قالوا:بلی،قال:فمن کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله»! فقال له عمر:

بخٍ بخٍ،أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن و مؤمنه!

و المراد بالمولی هنا الأولی بالتصرف،لتقدّم التقریر منه صلّی اللّه علیه و آله بقوله:أ لستُ أولی منکم بأنفسکم؟

الثالث

قوله صلّی اللّه علیه و آله:«أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبیَّ بعدی».

أثبت له جمیع منازل هارون من موسی صلّی اللّه علیه و آله،للإستثناء.

و من جمله منازل هارون أنه کان خلیفه لموسی و لو عاش بعده لکان خلیفه أیضاً، و إلا لزم تطرّق النقص إلیه،و لأنه خلیفه مع وجوده و غیبته مدّه یسیره،و بعد موته و طول الغیبه أولی بأن یکون خلیفه.

الرابع

أنه صلّی اللّه علیه و آله استخلفه علی المدینه مع قصر مده الغیبه،فیجب أن یکون خلیفته بعد موته،و لیس غیر علی علیه السلام خلیفه له فی حال حیاته إجماعاً، لأنه لم یعزله عن المدینه فیکون خلیفه له بعد موته فیها،و إذا کان خلیفه فی المدینه، کان خلیفه فی غیرها إجماعاً.

الخامس

ما رواه الجمهور بأجمعهم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال لأمیر المؤمنین علیه السلام:«أنت أخی و وصیی و خلیفتی من بعدی و قاضی دینی».

و هو نصّ فی الباب.

السادس

المؤاخاه:روی أنس قال:لما کان یوم المباهله و آخی النبی صلّی اللّه علیه و آله بین المهاجرین و الأنصار،و علیٌّ واقف یراه و یعرف مکانه،و لم یؤاخ بینه و بین أحد، فانصرف علی باکیَ العین فافتقده النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:«ما فعل أبو الحسن»؟ قالوا:انصرف باکی العین،قال:«یا بلال إذهب فائت به»،فمضی إلیه و قد دخل منزله باکی العین.

فقالت فاطمه:ما یبکیک لا أبکی اللّه عینیک؟قال:آخی النبی صلّی اللّه علیه و آله بین المهاجرین و الأنصار و أنا واقف یرانی و یعرف مکانی و لم یؤاخ بینی و بین أحد!

قالت:لا یحزنک اللّه،لعلّه إنما ادّخرک لنفسه.

فقال بلال:یا علی أجبِ النبی صلّی اللّه علیه و آله.

فأتی النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:ما یبکیک یا أبا الحسن؟فقال:آخیت بین المهاجرین و الأنصار یا رسول اللّه و أنا واقف ترانی و تعرف مکانی و لم تؤاخ بینی و بین أحد،قال:«إنما إدّخرتک لنفسی،ألا یسرّک أن تکون أخا نبیّک؟قال:بلی یا رسول اللّه أنی لی بذلک.

فأخذ بیده،فأرقاه المنبر فقال:اللهم إن هذا منی و أنا منه،ألا إنه منی بمنزله هارون من موسی،ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه»!

فانصرف علی قریر العین.فاتبعه عمر فقال:بخٍ بخٍ یا أبا الحسن،أصبحت مولای و مولی کلّ مؤمن!

و المؤاخاه تدلّ علی الأفضلیّه،فیکون هو الإمام.

السابع

ما رواه الجمهور کافه أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لما حاصر خیبر تسعاً و عشرین لیله،و کانت الرایه لأمیر المؤمنین علیه السلام،فلحقه رمد أعجزه عن

الحرب،و خرج مرحب يتعرض للحرب،فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر فقال له:خذ الرايه،فأخذها فى جمع من المهاجرين فاجتهد و لم يغن شيئاً و رجع منهزماً.فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يجبّن أصحابه!

فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:جيئونى بعلى عليه السلام.فقيل:إنه أرمد.فقال:

أرونيه تُرُونى رجلاً يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله ليس بفرار.فجاءوه بعلى، فتفل فى يده و مسحها على عينيه و رأسه فبرئ،و أعطاه الرايه ففتح اللّه على يده و قتل مرحباً!

و وصفه عليه السلام بهذا الوصف يدلّ على انتفائه عن غيره،و هو يدلّ على أفضليته،فيكون هو الإمام.

الثامن

خبر الطائر:روى الجمهور كافه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أُتِيَ بطائر فقال:

«اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إلىّ يأكل معى من هذا الطائر».فجاء على عليه السلام فدقّ الباب فقال أنس بن مالك:إن النبى صلّى اللّه عليه و آله على حاجه.فانصرف.ثم قال النبى صلّى اللّه عليه و آله كما قال أولاً،فدقّ على عليه السلام الباب،فقال أنس:أ وَ لم أقل لك إن النبى صلّى اللّه عليه و آله على حاجه؟فانصرف.فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله كما قال فى الأولیین،فجاء على عليه السلام فدقّ الباب أشدّ من الأولیین،فسمعه النبى صلّى اللّه عليه و آله و قد قال له أنس إنه على حاجه،فأذن له بالدخول و قال:«يا على،ما أبطأك عنى»؟قال:جئت فردّنى أنس ثم جئت فردّنى ثم جئت الثالثه فردّنى! فقال صلّى اللّه عليه و آله:«يا أنس ما حملك على هذا»؟فقال:رجوت أن يكون الدعاء لأحد من الأنصار! فقال:«يا أنس،أ فى الأنصار خيرٌ من على؟أو فى الأنصار أفضل من على»؟

و إذا كان أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى،وجب أن يكون هو الإمام.

ص:۸۵

التاسع

ما رواه الجمهور من أنه علیه السلام أمر أصحابه بأن یسلّموا علی علی بإمره المؤمنین،و قال:«إنه سیّد المسلمین و إمام المتقین و قائد الغرّ المحجّلین»،و قال:«هذا ولیُّ کلّ مؤمن بعدی»،و قال فی حقه:«إن علیاً منی و أنا منه،و هو ولی کلّ مؤمن و مؤمنه»فیکون علیٌّ بعده کذلک.

و هذه نصوص فی الباب.

العاشر

ما رواه الجمهور من قول النبی صلّی اللّه علیه و آله:«إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی،و لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض».و قال صلّی اللّه علیه و آله:«مَثَلُ أهل بیتی فیکم مثلُ سفینه نوح من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

و هذا یدلّ علی وجوب التمسک بقول أهل بیته علیهم السّلام و سیّدهم علی علیه السلام فیکون واجب الطاعه علی الکلّ،فیکون هو الإمام دون غیره من الصحابه.

الحادی عشر

ما رواه الجمهور من وجوب محبّته و موالاته.روی أحمد بن حنبل فی مسنده:

أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أخذه بیده حسن و حسین و قال:«من أحبنی و أحبّ هذین و أباهما و أمهما،کان معی فی درجتی یوم القیامه».

و روی ابن خالویه عن حذیفه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«من أحبّ أن یتمسک بقصبه الیاقوت التی خلقها اللّه تعالی بیده ثم قال لها:کونی فکانت،فلیتولّ علی بن أبی طالب من بعدی».

و عن أبی سعید قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلی:«حبّک إیمان و بغضک نفاق و أوّل من یدخل الجنه محبّک،و أوّل من یدخل النار مبغضک،و قد

جعلک أهلاً لذلک،فأنت منی و أنا منک و لا نبی بعدی».

و عن شقیق بن سلمه عن عبد اللّه قال:رأیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو آخذ بید علی بن أبی طالب علیه السلام و هو یقول:«هو ولیی و أنا ولیه،عادیتُ من عادی و سالمتُ من سالم».

و روی أخطب خوارزم عن جابر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

«جاءنی جبرئیل من عند اللّه عز و جلّ بورقه خضراء مکتوب فیها ببیاض:إنی افترضت محبّه علی بن أبی طالب علیه السلام علی خلقی فبلّغهم ذلک عنی».

و الأخبار فی ذلک لا تحصی کثره من طرق المخالفین،و هذا یدلّ علی أفضلیّته و استحقاقه للإمامه.

الثانی عشر

روی أخطب خوارزم بإسناده إلی أبی ذر الغفاری قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«من ناصب علیاً الخلافه بعدی فهو کافر»!

و عن أنس قال:کنت عند النبی صلّی اللّه علیه و آله،فرأی علیّاً علیه السلام مقبلاً فقال:«أنا و هذا حجّه علی أمتی یوم القیامه».

و عن معاویه بن حیده القشیری قال:سمعت النبی صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی:«یا علی لا یبالی من مات و هو یبغضک مات یهودیاً أو نصرانیّاً».

قالت الإمامیه:إذا رأینا المخالف لنا یورد مثل هذه الأحادیث،و نقلنا نحن أضعافها عن رجالنا الثقات،وجب علینا المصیر إلیها و حرم العدول عنها.

المنهج الرابع:فی الأدلّه علی إمامته المستنبطه من أحواله و هی اثنا عشر:

الأول

أنه علیه السلام کان أزهد الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و طلّق الدنیا ثلاثاً،و کان قوته جریش الشعیر و کان یختمه لئلّا یضع الإمامان علیهما السلام فیه أدماً، و کان یلبس خشن الثیاب و قصیرها،و رقّع مدرعته حتی استحیا من راقعها،و کانت حمائل سیفه من اللّیف،و کذا نعله.

روی أخطب خوارزم عن عمار قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:«یا علی إن اللّه تعالی زیّنک بزینه لم یزیّن العباد بزینه أحبّ إلیه منها:زهّدک فی الدنیا و بغّضها إلیک،و حبّب إلیک الفقراء فرضیت بهم أتباعاً و رضوا بک إماماً.یا علی طوبی لمن أحبّک و صدّق علیک،و الویل لمن أبغضک و کذب علیک.أما من أحبّک و صدّق علیک فإخوانک فی دینک و شرکاؤک فی جنتک،و أما من أبغضک و کذب علیک فحقیق علی اللّه تعالی یوم القیامه أن یقیمه مقام الکذّابین».

قال سوید بن غفله:دخلت علی علی بن أبی طالب علیه السلام القصر،فوجدته جالساً بین یدیه صحفه فیها لبن حازر أجد ریحه من شده حموضته،و فی یدیه رغیف أری قشار الشعیر فی وجهه و هو یکسره بیده أحیاناً،فإذا غلبه کسره برکبته فطرحه فیه، فقال:أدن فأصب من طعامنا هذا! فقلت:إنی صائم! فقال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:من منعه الصیام من طعام یشتهیه کان حقاً علی اللّه أن یطعمه من طعام الجنه و یسقیه من شرابها.قال:فقلت لجاریته و هی قائمه بقرب منه:ویحک یا فضّه،ألا تتقین اللّه فی هذا الشیخ؟ألا تنخلون له طعاماً مما أری فیه من النخاله؟فقالت:لقد تقدّم إلینا ألا ننخل له طعاماً! قال:ما قلت لها؟فأخبرته،فقال:بأبی و أمی من لم ینخل له

طعام و لم يشبع من خبز البر ثلاثه أيام حتى قبضه اللّه عز و جل!

و اشترى يوماً ثوبين غليظين فخيّر قنبراً فيها،فأخذ واحداً و لبس هو الآخر، و رأى فى كمّه طولاً عن أصابعه فقطعه.

قال ضرار بن ضمره:دخلت على معاويه بعد قتل على أمير المؤمنين عليه السلام،فقال:صف لى علياً فقلت:أعفنى! فقال:لا بدّ أن تصفه،فقلت:أما إذا لا بدَّ،فإنه كان و الله بعيد المدى،شديد القوى،يقول فصلاً ويحكم عدلاً،يتفجّر العلم من جوانبه،و تنطق الحكمه من نواحيه،يستوحش من الدنيا و زهرتها،و يأنس باللّيل و وحشته،غزير العبره طويل الفكره،يقلّب كفه و يعاتب نفسه،يعجبه من اللّباس ما خشن و من الطعام ما جشب.و كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه و يأتينا إذا دعوناه، و نحن و الله مع تقريبه لنا و قربه منا لا نكاد نكلّمه هيبه له،يُعظِّم أهل الدين و يقرّب المساكين،لا يطمع القوى فى باطله و لا ييأس الضعيف من عدله.

فأشهد باللّه لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرخى اللّيل سدوله و غارت نجومه، قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و يقول:يا دنيا غُرِّى غيرى،أبى تعرَّضت أم لى تشوَّفت؟هيهات هيهات قد أبنتك ثلاثاً لارجعه فيها، فعُمرك قصير و خطرك يسير و عيشك حقير.آهٍ من قله الزاد و بعد السفر و وحشه الطريق!

فبكى معاويه و قال:رحم اللّه أبا الحسن كان و الله كذلك!

قال معاويه:كيف كان حبّك له؟قال:كحبّ أم موسى لموسى! قال:فما حزنك عليه يا ضرار؟قال:حزن من ذُبح ولدها فى حجرها،فلا ترقأ عبرتها،و لا يسكن حزنها!

و بالجمله،فزهده لم يلحقه أحد فيه،و لا يسبقه أحد إليه.

و إذا كان أزهد الناس كان هو الإمام،لامتناع تقدّم المفضول عليه.

ص:٨٩

الثانی

أنه علیه السلام کان أعبد الناس یصوم النهار و یقوم اللّیل،و منه تعلّم الناس صلاه اللّیل و نوافل النهار،و أکثر العبادات و الأدعیه المأثوره عنه تستوعب الوقت.و کان یصلّی فی نهاره و لیلته ألف رکعه،و لم یُخِلَّ بصلاه اللّیل حتی فی لیله الهریر.

قال ابن عباس:رأیته فی حربه و هو یرقب الشمس فقلت:یا أمیر المؤمنین ما ذا تصنع؟فقال:أنظر إلی الزوال لأصلّی،فقلت:فی هذا الوقت؟فقال:إنما نقاتلهم علی الصّلاه!

فلم یغفل عن فعل العباده فی أوّل وقتها فی أصعب الأوقات.

و کان إذا أرید إخراج شیء من الحدید من جسده تُرک إلی أن یدخل فی الصلاه فیبقی متوجهاً إلی اللّه تعالی غافلاً عما سواه،غیر مدرک للآلام التی تفعل به.

و جمع بین الصّلاه و الزکاه فتصدّق و هو راکع،فأنزل اللّه تعالی فیه قرآناً یتلی.

و تصدّق بقوته و قوت عیاله ثلاثه أیام حتی أنزل فیه و فیهم:هَلْ أَتی....

و تصدّق لیلاً و نهاراً و سرّاً و جهاراً.

و ناجی الرسول فقدم بین یدی نجواه صدقه فأنزل اللّه تعالی فیه قرآناً.

و أعتق ألف عبد من کسب یده.

و کان یؤجِّر نفسه و ینفق علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی الشِّعْب.

و إذا کان أعبد الناس کان أفضل،فیکون هو الإمام.

الثالث

أنه کان أعلم الناس بعد رسول اللّه،قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:أقضاکم علیٌّ.و القضاء یستلزم العلم و الدین.

و فیه نزل قوله تعالی: «وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ».

و لأنه علیه السلام کان فی غایه الذکاء و الفطنه شدید الحرص علی التعلّم،و لازم

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذى هو أكمل الناس ملازمه شديده ليلًا و نهاراً من صغره إلى وفاه رسول اللّه.و قال صلّى اللّه عليه و آله:العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر.فتكون علومه أكثر من علوم غيره،لحصول القابل الكامل،و الفاعل التام.

و منه استفاد الناس العلم:

أما النحو،فهو واضعه،قال لأبى الأسود الدؤلى:الكلام كلّه ثلاثه أشياء:إسم و فعل و حرف...و علّمه وجوه الإعراب.

و أما الفقه،فالفقهاء كلّهم يرجعون إليه،أما الإماميه فظاهر،لأنهم أخذوا علمهم منه و من أولاده.و أما غيرهم فكذلك،أما أصحاب أبى حنيفه كأبى يوسف و محمد و زفر،فإنهم أخذوا عن أبى حنيفه،و الشافعى قرأ على محمد بن الحسن و على مالك فرجع فقهه إليهما.و أما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعى،فرجع فقهه إليه،وفقه الشافعى راجع إلى أبى حنيفه،و أبو حنيفه قرأ على الصادق،و الصّادق قرأ على الباقر، و الباقر قرأ على زين العابدين،وزين العابدين قرأ على أبيه،و أبوه قرأ على على عليه السلام.و أما مالك فقرأ على ربيعه الرأى،و قرأ ربيعه على عكرمه،و عكرمه على عبد اللّه بن عباس،و عبد اللّه بن عباس تلميذ على عليه السلام.

و أما علم الكلام،فهو أصله و من خطبه استفاد الناس،و كلّ الناس تلاميذه،فإن المعتزله انتسبوا إلى واصل بن عطاء و هو كبيرهم و كان تلميذ أبى هاشم عبد اللّه بن محمد بن الحنفيه،و أبو هاشم تلميذ أبيه،و أبوه تلميذ على عليه السلام:و الأشعريه تلامذه أبى الحسن على بن أبى بشر الأشعرى،و هو تلميذ أبى على الجبائى،و هو شيخ من شيوخ المعتزله.

و علم التفسير إليه يعزى،لأن ابن عباس كان تلميذه فيه،قال ابن عباس:حدّثنى أمير المؤمنين من تفسير الباء من بسم اللّه الرحمن الرحيم من أول اللّيل إلى آخره.

و أما علم الطريقه،فإليه منسوب،فإن الصوفيّه كلّهم يسندون الخرقه إليه.

و أما علم الفصاحه،فهو منبعه حتى قيل فى كلامه أنه فوق كلامه المخلوق و دون كلام الخالق،و منه تعلم الخطباء.و قال:سلونى قبل أن تفقدونى،سلونى عن طرق السماء فإنى أعلم بها من طرق الأرض!

و إليه يرجع الصحابه فى مشكلاتهم،و رووا فى عمر قضايا كثيره قال فيها:لو لا على لهلك عمر.و أوضح كثيراً من المشكلات:

جاء إليه شخصان كان مع أحدهما خمسه أرغفه و مع الآخر ثلاثه،فجلسا يأكلان فجاءهما ثالث فشاركهما،فلما فرغوا رمى لهما ثمانيه دراهم،فطلب صاحب الأكثر خمسه فأبى عليه صاحب الأقل،فتخاصما و رجعا إلى على عليه السلام فقال:قد أنصفك فقال:يا أمير المؤمنين إن حقى أكثر و أنا أريد مرّ الحق،فقال:إذا كان كذلك فخذ درهماً واحداً و أعطه الباقى.

و وقع مالكا جاريه عليها جهلاً فى طهر واحد فحملت،فأشكل الحال فترافعا إليه فحكم بالقرعه فصوّبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال:الحمد للّه الذى جعل لنا أهل البيت من يقضى على سنن داود.يعنى به القضاء بالإلهام.

و ركبت جاريه أخرى فنخستها ثالثه فوقعت الراكبه فماتت،فقضى بثلثى ديتها على الناخسه و القامصه،و صوّبه النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و قتلت بقره حماراً،فترافع المالكان إلى أبى بكر فقال:بهيمه قتلت بهيمه لا شىء على ربها! ثم مضيا إلى عمر فقضى بذلك أيضاً،ثم مضيا إلى على عليه السلام فقال:إن كانت البقره دخلت على الحمار فى منامه فعلى ربّها قيمه الحمار لصاحبه،و إن كان الحمار دخل على البقره فى منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها! فقال النبى صلّى اللّه عليه و آله:لقد قضى على بن أبى طالب بينكما بقضاء اللّه عز و جلّ.

و الأخبار العجيبه فى ذلك لا تحصى كثرةً.

و إذا كان أعلم وجب أن يكون هو الإمام،لقوله تعالى: «أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ

أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّی إِلاّ أَنْ یُهْدی فَما لَکَمْ کَیْفَ تَحْکَمُونَ»!

الرابع

أنه کان أشجع الناس،و بسیفه ثبتت قواعد الإسلام و تشیّدت أرکان الإیمان،ما انهزم فی موطن قطّ و لا ضرب بسیفه إلا قطّ،و طالما کشف الکرب عن وجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و لم یفرَّ کما فرَّ غیره.

و وقاه بنفسه لما بات علی فراشه مستتراً بإزاره فظنّه المشرکون و قد اتفقوا علی قتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه هو،فأحدقوا به و علیهم السلاح یرصدون طلوع الفجر لیقتلوه فیذهب دمه و یعدو کلّ قبیل إلی رهطه.و کان ذلک سبب حفظ دم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تمت السّلامه و انتظم به الغرض فی الدعاء إلی الملّه،فلما أصبح القوم و أرادوا الفتک به ثار إلیهم فتفرّقوا عنه حین عرفوه،و انصرفوا و قد ضلّت حیلتهم و انتقض تدبیرهم.

و فی غزاه بدر و هی أول الغزوات،کانت علی رأس ثمانیه عشر شهراً من قدومه المدینه،و عمره سبعه و عشرون سنه،قتل علیه السلام منهم سته و ثلاثین رجلاً بانفراده،و هم أعظم من نصف المقتولین،و شرک فی الباقین.

و فی غزاه أحد انهزم الناس کلّهم عن النبی صلّی اللّه علیه و آله إلا علی بن أبی طالب علیه السلام وحده! و رجع إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نفرٌ یسیرٌ أوّلهم عاصم بن ثابت و أبو دجانه و سهل بن حنیف،و جاء عثمان بعد ثلاثه أیام،فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لقد ذهبت فیها عریضه! و تعجّبت الملائکه من ثبات علی علیه السلام و قال جبرئیل و هو یعرج إلی السماء:لا سیف إلّا ذو الفقار و لا فتی إلّا علی! و قتل علی علیه السلام أکثر المشرکین فی هذه الغزاه،و کان الفتح فیها علی یدیه علیه السلام.

روی قیس بن سعد عن أبیه قال:سمعت علیّاً علیه السلام یقول:أصابتنی یوم

أحد ست عشره ضربه،سقطت إلى الأرض فى أربع منهنّ،فجاءنى رجل حسن الوجه حسن الكلم طيب الريح فأخذ بضبعى فأقامنى ثم قال:أقبل عليهم فإنك فى طاعه اللّه و طاعه رسوله،فهما عنك راضيان.قال على:فأتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبرته فقال:يا على أما تعرف الرجل؟قلت:لا و لكن شبّهته بدحيه الكلبى،فقال:يا على أقرّ اللّه عينك كان جبرئيل عليه السلام.

و فى غزاه الأحزاب و هى غزاه الخندق،لما فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من عمل الخندق أقبلت قريش يقدمها أبو سفيان و كنانه و أهل تهامه فى عشره آلاف، و أقبلت غطفان و من تبعها من أهل نجد،و نزلوا من فوق المسلمين و من تحتهم كما قال تعالى: «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» ،فخرج النبى صلّى اللّه عليه و آله بالمسلمين و هم ثلاثه آلاف و جعل الخندق بينهم،و اتفق المشركون مع اليهود و طمع المشركون بكثرتهم و موافقه اليهود.و ركب عمرو بن عبد ود و عكرمه بن أبى جهل و دخلوا من مضيق فى الخندق إلى المسلمين و طلب المبارزه،فقام علىٌّ و أجابه فقال له النبى صلّى اللّه عليه و آله إنه عمرو،فسكت.ثم طلب المبارزه ثانياً و ثالثاً،و كلّ ذلك يقوم على و يقول له النبى صلّى اللّه عليه و آله:إنه عمرو،فأذن له فى الرابعه.فقال له على عليه السلام:كنت عاهدتَ اللّه ألا يدعوك رجل من قريش إلى احدى خلّتين إلا أخذتها منه،و أنا أدعوك إلى الإسلام،قال:لا حاجه لى بذلك،قال:أدعوك إلى النزال! قال:ما أحبّ أن أقتلك! فقال له على عليه السلام:و لكنى أحبّ أن أقتلك! فحمىَ عمرو و نزل عن فرسه و تجاولا فقتله على و وَلَدَهُ و انهزم عكرمه،ثم انهزم باقى المشركين و اليهود!

و عنه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قتل على لعمرو بن ود أفضل من عباده الثقلين!

و فى غزاه بنى النضير قتل على عليه السلام رامى قبه النبى صلّى اللّه عليه و آله

بسهم،و قتل بعده عشره منهم فانهزموا.

و فی غزاه السلسله،جاء أعرابی فأخبر النبی صلّی اللّه علیه و آله أن جماعه من العرب قصدوا أن یبیّتوا النبی صلّی اللّه علیه و آله بالمدینه،فقال صلّی اللّه علیه و آله:

من للوادی؟فقال أبو بکر:أنا له،فدفع إلیه اللّواء و ضمّ إلیه سبعمائه،فلما وصل إلیهم قالوا له:إرجع إلی صاحبک فإنا فی جمع کثیر،فرجع!

فقال صلّی اللّه علیه و آله فی الیوم الثانی:من للوادی؟فقال عمر:أنا ذا یا رسول اللّه فدفع إلیه الرایه،ففعل کالأول!

فقال صلّی اللّه علیه و آله فی الیوم الثالث:أین علی بن أبی طالب؟فقال:أنا ذا یا رسول اللّه فدفع إلیه الرایه،فمضی إلی القوم فلقیهم بعد صلاه الصبح،فقتل منهم سته أو سبعه و انهزم الباقون،و أقسم اللّه تعالی:بفعل أمیر المؤمنین علیه السلام فقال:

«وَ الْعادِیاتِ ضَبْحاً فَالْمُورِیاتِ قَدْحاً فَالْمُغِیراتِ صُبْحاً...».

و قتل من بنی المصطلق مالکاً و ابنه،و سبی کثیراً من جملتهم جویریه بنت الحارث بن أبی ضرار،فاصطفاها النبی صلّی اللّه علیه و آله،فجاء أبوها فی ذلک الیوم فقال:یا رسول اللّه ابنتی کریمه لا تسبی،فأمره بأن یخیّرها فاختارت النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال:أحسنت و أجملت.ثم قال:یا بنیه لا تفضحی قومک! فقالت:اخترت اللّه و رسوله صلّی اللّه علیه و آله!

و فی غزاه خیبر،کان الفتح فیها علی ید أمیر المؤمنین علیه السلام.دفع صلّی اللّه علیه و آله الرایه إلی أبی بکر فانهزم،ثم إلی عمر فانهزم،ثم إلی علی علیه السلام و کان أرمد العین فتفل فی عینه و خرج فقتل مرحباً فانهزم الباقون و غلّقوا علیهم الباب، فعالجه أمیر المؤمنین علیه السلام فقلعه و جعله جسراً علی الخندق،و کان الباب یغلقه عشرون رجلًا،و دخل المسلمون الحصن و نالوا الغنائم،و قال علیه السلام:و الله ما قلعت باب خیبر بقوّه جسمانیه،بل بقوّه ربانیه.

و كان فتحُ مكه بواسطته عليه السلام.

و فى غزاه حنين،خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله متوجها إليهم فى عشره آلاف من المسلمين فعاينهم أبو بكر و قال:لن نغلب اليوم من كثره،فانهزموا و لم يبق مع النبى صلّى اللّه عليه و آله غير تسعه من بنى هاشم،و أيمن ابن أم أيمن! و كان أمير المؤمنين بين يديه يضرب بالسيف،و قتل من المشركين أربعين نفراً فانهزموا!

الخامس

إخباره بالغائب و الكائن قبل كونه:

فأخبر بأن طلحه و الزبير لما استأذناه فى الخروج إلى العمره:لا و الله ما يريدان العمره و إنما يريدان البصره،فكان كما قال!

و أخبر و هو بذى قار جالس لأخذ البيعه:يأتيكم من قبل الكوفه ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون يبايعونى على الموت،فكان كذلك و كان آخرهم أويس القرنى.

و أخبر بقتل ذى الثديه و كان كذلك.

و أخبره شخص بعبور القوم فى قضيه النهروان فقال:لم يعبروا،ثم أخبره آخر بذلك،فقال:لم يعبروه و إنه و الله مصرعهم،فكان كذلك!

و أخبر بقتل نفسه الشريفه.

و أخبر جويريه بن مسهر بأن اللّعين يقطع يديه و رجليه و يصلبه،ففعل به معاويه ذلك.

و أخبر ميثم التمار بأنه يصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشره هو أقصرهم خشبه،و أراه النخله التى يصلب عليها،فوقع كذلك!

و أخبر رشيد الهجرى بقطع يديه و رجليه و صلبه و قطع لسانه،فوقع!

و أخبر كميل بن زياد بأن الحجاج يقتله فوقع،و أن قنبراً يذبحه الحجاج،فوقع!

و قال للبراء بن عازب:إن ابنی الحسین یقتل و لا تنصره،فکان کما قال.و أخبر بموضع قتله.

و أخبر بملک بنی العباس و أخذ الترک الملک منهم،فقال:ملک بنی العباس عُسْرٌ لا یسرَ فیه،لو اجتمع علیهم الترک و الدیلم و السند و الهند و البربر و الطیلسان علی أن یزیلوا ملکهم لما قدروا أن یزیلوه حتی یشذّ عنهم موالیهم و أرباب دولتهم،و یُسلط علیهم ملک من الترک یأتی علیهم من حیث بدأ ملکهم لا یمرّ بمدینه إلا فتحها، و لا ترفع له رایه إلا نکسها،الویل الویل لمن ناواه،فلا یزال کذلک حتی یظفر،ثم یدفع بظفره إلی رجل من عترتی یقول بالحق و یعمل به.و کان الأمر کذلک حیث ظهر هولاکو من ناحیه خراسان،و منه ابتدأ ملک بنی العباس،حیث بایع لهم أبو مسلم الخراسانی.

السادس

أنه کان مستجاب الدعاء:

دعا علی بسر بن أرطاه بأن یسلبه اللّه عقله،فخولط فیه!

و دعا علی العیزار بالعمی فعمیَ.

و دعا علی أنس بن مالک لمّا کتم شهادته بالبرص،فأصابه.

و علی زید بن أرقم بالعمی،فعمیَ!

السابع

أنه لمّا توجه إلی صفین،لحق بأصحابه عطشٌ شدید،فعدل بهم قلیلاً فلاح لهم دیْرٌ فصاحوا بساکنه و سألوه عن الماء؟فقال:بینی و بینه أکثر من فرسخین،و لو لا أنی اوتی بما یکفینی کلّ شهر علی التقصیر لتلفت عطشاً،فأشار أمیر المؤمنین إلی مکان قریب من الدیر و أمر بکشفه،فوجدوا صخره عظیمه فعجزوا عن إزالتها،فقلعها وحده ثم شربوا الماء،فنزل إلیه الراهب و قال له:أنت نبیٌّ مرسل أو ملکٌ مقرب؟قال:لا،

و لکنی وصـی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فأسلم علی یده و قال:إن هذا الدیر بنی علی طلب قالع هذه الصخره و مخرج الماء مـن تحتهـا،و قـد مضـی جمـاعه قبلی و لم یـدرکوه،و کـان الراهب من جمله من استشـهد معه،و نظم القصّه السـید الحمیری فی قصیدته المذهّبه. و لقد سری فیما یسیر بلیلهٍ بعد العشاء بکربلاء فی موکب

الثامن

مـا رواه الجمهـور أن النـبی صـلّی اللّـه علیه و آله لمـا خرج إلی بنی المصـطلق جنَّب عن الطریـق و أدرکه اللیـل،فنزل بقرب واد وعر،فهبـط جبرئیـل علیه السـلام آخر اللّیـل و أخبره أن طـائفه من کفار الجن قـد اسـتوطنوا الوادی یریـدون کیـده و إیقاع الشـر بأصحابه،فدعا بعلی علیه السلام و عوّذه و أمره بنزول الوادی،فقتلهم.

التاسع

رجوع الشمس له مرّتین،إحداهما فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله،و الثانیه بعده.

أمـا الأولی،فروی جـابر و أبـو سـعید الخـدری أن رسـول اللّـه صـلّی اللّـه علیه و آله نزل علیه جبرئیـل یومـاً ینـاجیه من عنـد اللّه تعالی،فلما تغشاه الوحی توسّد فخذ أمیر المؤمنین علیه السـلام،فلم یرفع رأسه حتی غابت الشـمس،فصلّی علی علیه السلام العصر بالإیمـاء،فلمـا استیقـظ النبی صـلّی اللّه علیه و آله قـال له:سـل اللّه تعـالی یردَّ علیـک الشـمس لتصـلّی العصـر قائمـاً،فـدعا فردّت الشمس،فصلّی العصر قائماً.

و أمـا الثـانیه،فلمـا أراد أن یعبر الفرات ببابـل،اشـتغل کـثیر مـن أصـحابه بتعـبیر دوابّهـم،و صـلّی بنفسـه فی طـائفه مـن أصـحابه العصر،وفاتت کثیراً منهم،فتکلّموا فی ذلک فسأل اللّه تعالی ردّ الشمس فردّت.و نظمه السید الحمیری فی قصیدته المذهّبه، فقال:

رُدَّت علیه الشمس لَمَّا فاتَهُ

العاشر

مـا رواه أهل السِّیَر:أن الماء زاد فی الکوفه و خافوا الغرق،ففزعوا إلی أمیر المؤمنین علیه السـلام،فرکب بغله رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و خرج الناس معه،فنزل علی شاطئ الفرات فصـلّی ثم دعا و ضـرب صـفحه الماء بقضـیب فی یده، فغاض الماء و سلّم علیه کثیر من الحیتان،و لم ینطق الجرِّی و الزمَّار و المارماهی،فسـئل عن ذلک فقال:أنطق اللّه لی ما طهر من السـموک،و أصمت ما حرمه و نجّسه و أبعده.

الحادی عشر

روی جمـاعه أهـل السیره:أنـه علیه السـلام کـان یخطب علی منـبر الکـوفه،فظهر ثعبـان فرقی المنـبر،فخـاف النـاس و أرادوا قتله فمنعهم،فخـاطبه ثم نزل! فسأل النـاس عنه فقـال:إنه حـاکم من حکـام الجن التبس علیه قضـیه فأوضـحتها له! و کان أهل الکوفه یسمّون البـاب الـذی دخـل منه بـاب الثعبـان،فـأراد بنو أمیه إطفـاء هـذه الفضـیله فنصـبوا علی ذلک الباب فیلاً مـده طویله حتی

سمی:باب الفیل.

الثانی عشر

الفضائل:إما نفسانیّه أو بـدنیّه أو خارجیّه،و علی التقـدیرین الأولین،فإما أن تکون متعلّقه بالشـخص نفسه أو بغیره،و أمیر المؤمنین علیه السلام جمع الکلّ!

أمـا فضائله النفسانیه المتعلّقه به کعلمه و زهـده و کرمه و حلمه،فهی أشـهر من أن تخفی،و المتعلّقه بغیره کـذلک کظهور العلوم عنه و استفاده غیره منه.

و کذا فضائله البدنیه کالعباده و الشجاعه و الصدقه.

و أما الخارجیه فکالنسب،و لم یلحقه أحد فیه لقربه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه

و آله و تزويجه إيّاه بابنته سيده النساء.

و قد روى أخطب خوارزم من كبار السنّه بإسناده عن جابر قال:لما تزوّج على فاطمه زوجه اللّه إياها من فوق سبع سماوات و كان الخاطب جبرئيل،و كان ميكائيل و إسرافيل فى سبعين ألفاً من الملائكه شهوداً،فأوحى اللّه تعالى إلى شجره طوبى أن انثرى ما فيك من الدرّ و الجواهر ففعلت،و أوحى اللّه تعالى إلى الحور العين أن الْقُطْنَ، فلقطنَ فهنَّ يتهادين بينهن إلى يوم القيامه.

و أورد أخباراً كثيره فى ذلك.

و كان أولاده عليهم السّلام أشرف الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بعد أبيهم.

عن حذيفه بن اليمان قال:رأيت النبى صلّى اللّه عليه و آله آخذاً بيد الحسين بن على صلّى اللّه عليه و آله و قال:أيها الناس،هذا الحسين بن على ألا فاعرفوه و فضلوه، فو اللّه لجدّه أكرم على اللّه من جدّ يوسف بن يعقوب صلّى اللّه عليه و آله هذا الحسين بن على جدّه فى الجنه،و جدّته فى الجنه،و أمّه فى الجنه،و أبوه فى الجنه، و عمّه فى الجنه،و عمّته فى الجنّه،و خاله فى الجنه،و خالته فى الجنه،و أخوه فى الجنه، و هو فى الجنه،و محبّوهم فى الجنه،و محبو محبّيهم فى الجنه.

و عن حذيفه بن اليمان قال:بتُّ عند النبى صلّى اللّه عليه و آله ذات ليله،فرأيت عنده شخصاً فقال لى:هل رأيت؟قلت:نعم يا رسول اللّه،قال:هذا مَلَكٌ لم ينزل إلى منذ بعثت،أتانى من اللّه فبشرنى أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنه!

و الأخبار فى ذلك كثيره.

و كان محمد بن الحنفيه فاضلاً عالماً،حتى ادّعى قوم فيه الإمامه.

ص:١٠٠

الفصل الرابع:فی إمامه باقی الأئمه الاثنا عشر علیهم السّلام

لنا فی ذلک طرق:

أحدها

النص،و قد تواترت به الشیعه فی البلاد المتباعده خلفاً عن سلف عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال للحسین علیه السلام:هذا ابنی إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه تاسعهم قائمهم،اسمه اسمی و کنیته کنیتی،یملأ الأرض عدلاً و قسطاً کما ملئت ظلماً و جوراً.

و قد روی ابن عمر قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:یخرج فی آخر الزمان رجل من ولدی،اسمه کاسمی،و کنیته کنیتی،یملأ الأرض عدلا کما ملئت جوراً، فذلک هو المهدی.

رواه ابن الجوزی الحنبلی عن أبی داود و صحیح الترمذی.

الثانی

أنا قد بیّنا أنه یجب فی کلّ زمان إمامٌ معصوم،و غیر هؤلاء علیهم السّلام إجماعاً لیس بمعصوم.

الثالث

الفضائل التی اشتمل کلّ واحد منهم علیها علیهم السّلام،الموجبه لکونه إماماً.

الفصل الخامس:فی أن من تقدمه لم یکن إماماً

و یدلّ علیه وجوه:

الأول

قول أبی بکر:إن لی شیطاناً یعترینی فإن استقمت فأعینونی و إن زغت فقوّمونی! و من شأن الإمام تکمیل الرعیه،فکیف یطلب منهم الکمال؟!

الثانی

قول عمر:کانت بیعه أبی بکر فلتهً وقی اللّه المسلمین شرها فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه! و کونها فلته یدلّ علی أنها لم تنبع عن رأی صحیح،ثم سأل وقایه شرّها،ثم أمر بقتل من یعود إلی مثلها.و کلّ ذلک یوجب الطعن فیه.

الثالث

قصورهم فی العلم و الالتجاء فی أکثر الأحکام إلی علی علیه السلام.

الرابع

الوقائع الصادره عنهم،و قد تقدّم أکثرها.

الخامس

قوله تعالی: «لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ» ،أخبر بأن عهد الإمامه لا یصل إلی الظالم و الکافر لقوله تعالی: «وَ الْکافِرُونَ هُمُ الظّالِمُونَ» .و لا شکّ فی أن الثلاثه کانوا کفاراً

يعبدون الأصنام إلى أن ظهر النبى صلّى اللّه عليه و آله.

السّادس

قول أبى بكر:أقيلونى فلست بخيركم! و لو كان إماماً لم يجز له طلب الإقاله.

السابع

قول أبى بكر عند موته:ليتنى كتب سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هل للأنصار فى هذا الأمر حق؟و هذا يدلّ على شكه فى صحّه بيعه نفسه،مع أنه الذى دفع الأنصار يوم السقيفه لما قالوا:منا أمير و منكم أمير،بما رواه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:الأئمه من قريش!

الثامن

قوله فى مرضه:ليتنى كنت تركت بيت فاطمه لم أكشفه،وليتنى فى ظلّه بنى ساعده كنت ضربت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير و كنت الوزير! و هذا يدلّ على إقدامه على بيت فاطمه عليها السلام عند اجتماع أمير المؤمنين و الزبير و غيرهما فيه! و على أنه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه!

التاسع

أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جهّز جيش أسامه و كرّر الأمر بتنفيذه،و كان فيهم أبو بكر و عمر و عثمان،و لم يُنْفِذ أمير المؤمنين عليه السلام لأنه أراد منعهم من التوثّب على الخلافه بعده،فلم يقبلوا منه.

العاشر

أن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يولّ أبا بكر شيئاً من الأعمال،و ولّى غيره.

الحادى عشر

أنه صلّى اللّه عليه و آله أنفذه لأداء سوره براءه ثم أنفذ إليه عليّا عليه السلام و أمره بردّه و أن يتولّى هو ذلك! و من لا يصلح لأداء سوره أو بعضها كيف يصلح للإمامه العامه

المتضمنه لأداء الأحكام إلى جميع الأمه!

الثانی عشر

قول عمر:أن محمداً لم یمت! و هو یدلّ علی قلّه علمه! و أمر برجم حامل فنهاه علی علیه السلام فقال:لو لا علی لهلک عمر! و غیر ذلک من الأحکام التی غلط فیها و تلوَّن فیها.

الثالث عشر

أبدع التراویح مع أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:«یا أیها الناس إن الصّلاه باللّیل فی شهر رمضان فی النافله جماعه بدعه،و صلاه الضحی بدعه،ألا فلا تجمعوا لیلاً فی شهر رمضان فی النافله،و لا تصلّوا صلاه الضحی،فإن قلیلاً فی سنّه خیر من کثیر فی بدعه،ألا و إن کلّ بدعه ضلاله و کلّ ضلاله سبیلها إلی النار»!

و خرج عمر فی شهر رمضان لیلاً فرأی المصابیح فی المساجد فقال:ما هذا؟ فقیل له:إن الناس قد اجتمعوا لصلاه التطوع،فقال:بدعه و نعمت البدعه! فاعترف بأنها بدعه.

الرابع عشر

أن عثمان فعل أموراً لا یجوز فعلها،حتی أنکر علیه المسلمون کافه،و أجمعوا علی قتله أکثر من إجماعهم علی إمامته و إمامه صاحبیه.

الفصل السادس:فی نسخ حججهم علی إمامه أبی بکر

احتجوا بوجوه:

الأول

الإجماع.و الجواب منع الإجماع،فإن جماعه من بنی هاشم لم یوافقوا علی ذلک،و جماعه من أکابر الصحابه کسلمان و أبی ذر و المقداد و عمّار و حذیفه و سعد بن عباده و زید بن أرقم و أسامه بن زید و خالد بن سعید بن العاص..حتی أن أباه أنکر ذلک و قال:من استخلف الناس؟فقالوا:ابنک فقال:و ما فعل المستضعفان إشاره إلی علی و العباس؟فقالوا:اشتغلوا بتجهیز رسول اللّه،و رأوا أن ابنک أکبر الصحابه سنّاً،فقال:أنا أکبر منه! و کبنی حنیفه کافه،لم یحملوا الزکاه إلیه حتی سمّاهم أهل الردّه و قتلهم و سباهم،و أنکر عمر علیه و ردّ السبایا أیام خلافته.

و أیضاً،الإجماع لیس أصلاً فی الدلاله،بل لا بدّ أن یستند المجمعون إلی دلیل علی الحکم حتی یجمعوا علیه و إلا لکان خطأ،و ذلک الدلیل إما عقلی و لیس فی العقل دلاله علی إمامته،و إما نقلی و عندهم أن النبی صلّی اللّه علیه و آله مات عن غیر وصیه و لا نص علی إمامته و القرآن خال منه.فلو کان الإجماع متحققاً کان خطأً فتنتفی دلالته.

و أیضاً،الإجماع،إما أن یعتبر فیه قول کلّ الأمه،و معلوم أنه لم یحصل،بل و لا إجماع أهل المدینه أو بعضهم،و قد أجمع أکثر الناس علی قتل عثمان.و أیضاً،کلّ

واحد من الأمه يجوز عليه الخطأ،فأی عاصم لهم عن الكذب عند الإجماع؟

و أيضاً،قد بيّنا ثبوت النص الدالّ على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام فلو أجمعوا على خلافه كان خطأ،لأن الإجماع الواقع على خلاف النصّ يكون خطأ عندهم.

الثانی

ما رووه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:إقتدوا باللّذين من بعدی أبی بكر و عمر.

و الجوابُ:المنع من الروايه،و من دلالتها على الإمامه،فإن الإقتداء بالفقهاء لا يستلزم كونهم أئمه.

و أيضاً،فإن أبا بكر و عمر اختلفا فی كثير من الأحكام،فلا يمكن الإقتداء بهما.

و أيضاً،فإنه معارض بما رووه من قوله:أصحابی كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، مع إجماعهم على انتفاء إمامتهم.

الثالث

ما ورد فيه من الفضائل.

كآيه الغار و قوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» ،و قوله تعالى: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» ،و الدّاعی هو أبو بكر.و أنه كان أنيس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی العريش يوم بدر،و أنفق على النبی صلّی اللّه علیه و آله،و تقدّم فی الصلاه.

و الجواب:أنه لا فضيله له فی الغار لجواز أن يستصحبه حذراً منه لئلا يظهر أمره!

و أيضاً،فإن الآيه تدلّ على نقصه لقوله:لا تَحْزَنْ،فإنه يدل على خَوَره و قلّه صبره و عدم يقينه باللّه تعالى،و عدم رضاه بقضاء اللّه و قدره! لأن الحزن إن كان طاعه استحال أن ينهى النبی صلّی اللّه علیه و آله عنه،و إن كان معصيه كان ما ادّعوه فضيله رذيله.

و أيضاً،فإن القرآن حيث ذكر إنزال السكينه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، شرَك معه المؤمنين،إلّا فى هذا الموضع،و لا نقص أعظم منه.

و أمّا قوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى اَلَّذِى...».

فإن المراد به أن أبا الدحداح حيث اشترى نخله شخص لأجل جاره،و قد عرض النبى صلّى اللّه عليه و آله على صاحب النخل نخله فى الجنه فأبى،فسمع أبو الدحداح فاشتراها ببستان له و وهبها للجار،فجعل له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بستاناً عوضها فى الجنه.

و أمّا قوله تعالى: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ».

فإنه أراد الذين تخلّفوا عن الحديبيه،و التمس هؤلاء أن يخرجوا إلى غنيمه خيبر فمنعهم اللّه بقوله: «قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا..» الآيه،لأنه تعالى جعل غنيمه خيبر لمن شهد الحديبيه ثم قال: «قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ..» يريد أنه سندعوكم فيما بعد إلى قتال قوم أولى بأس شديد،و قد دعاهم النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى غزوات كثيره، كمؤته و حنين و تبوك و غيرها،و كان الداعى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و أيضاً،جاز أن يكون عليّا عليه السلام حيث قتل الناكثين و القاسطين و المارقين، و كان رجوعهم إلى طاعته إسلاماً لقوله:«يا على حربك حربى»،و حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفر.

و أمّا كونه أنيسه فى العريش يوم بدر.فلا فضل فيه،لأن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان أنسه باللّه تعالى مغنياً له عن كلّ أنيس،لكن لما عرف النبى صلّى اللّه عليه و آله أن أمره لأبى بكر بالقتال يؤدى إلى فساد الحال،حيث هرب عدّه مرّات فى غزواته.فأيُّما أفضل:القاعد عن القتال أو المجاهد بنفسه و ماله فى سبيل اللّه؟

و أمّا إنفاقه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.فكذبٌ،لأنه لم يكن ذا مال،فإن أباه كان فقيراً فى الغايه،و كان ينادى على مائده عبد اللّه بن جدعان بمُدّ فى كلّ يوم

يقتات به،فلو كان أبو بكر غنياً لكفى أباه!

و كـان أبو بكر فى الجـاهليه معلّمـاً للصبيان،و فى الإسـلام كان خيّاطاً،و لمّا ولى أمر المسـلمين منعه الناس من الخياطه فقال:إنى أحتـاج إلى القوت! فجعلوا له فى كـلّ يوم ثلاـثه دراهم من بيت المـال! و النبى صـلّى اللّه عليه و آله كـان قبـل الهجره غنياً بمال خديجه،و لم يحتج إلى الحرب و تجهيز الجيوش،و بعد الهجره لم يكن لأبى بكر شىء البته على حال من الأحوال!

ثم لـو أنفـق،لوجب أن ينزل فيه قرآن كمـا نزل فى على:هَـلْ أَتَى..و من المعلوم أن النـبى صـلّى اللّه عليه و آله كـان أشـرف من الذين تصدّق عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و المال الذى يدّعون إنفاقه كان أكثر،فحيث لم ينزل شىء دلَّ على كذب النقل.

و أمّا تقدّمه فى الصـلاه.فخطأ،لأن بلالاً لمّا أذّن بالصّـلاه أمرت عائشه أن يقدّم أبو بكر،فلما أفاق النبى صلّى اللّه عليه و آله سمع التكبير فقال:من يصـلّى بالناس؟ فقالوا أبو بكر فقال:أخرجونى! فخرج بين على عليه السـلام و العباس فنحّاه عن القبله و عزله عن الصّلاه،و تولّى هو الصّلاه.

فهذا حال أدلّه هؤلاء!

فلينظر العاقل بعين الإنصاف و يقصـد طلب الحق دون اتباع الهوى،و يترك تقليـد الآباء و الأجـداد،فقـد نهى اللّه تعالى فى كتابه عن ذلك،و لا تلهه الدنيا عن إيصال الحق إلى مستحقه،و لا يمنع المستحق عن حقه.

فهذا آخر ما أردنا إثباته فى هذه المقدمه،و الله الموفق للصواب.

فرغت من تسويده فى جمادى الأولى من سنه تسع و سبعمائه بناحيه خراسان، و كتب حسن بن يوسف المطهر مصنف الكتاب.

و الحمد للّه رب العالمين

و صلى اللّه على سيد المرسلين محمد و آله الطيبين الطاهرين

ص:١١٠

شرحُ منهاج الکرامه و الردُّ علی منهاج ابن تیمیّه

اشاره

ص:۱۱۱

مقدمه الشارح

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه رب العالمين،و السلام على محمد و آله الطاهرين،و لعنه اللّه على أعدائهم أجمعين من الأوّلين و الآخرين.

و بعد؛فإن الشيخ أبا منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحلّى(٧٢۶)،علّامه الشيعه على الإطلاق فى جميع الآفاق،و مؤلّفاته من عمده المراجع فى المذهب فى مختلف العلوم،من الفقه و الأصول و الكلام و الفلسفه و غيرها.و له قدس سرّه كتب قيّمه،منها هذا الكتاب(منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه)،الذى حوى-على صغره- أمّهات المسائل الخلافيّه التى أشار إلى أدلّه الإماميه فيها،تاركاً الحكم بعد ذلك للقارئ البصير الباحث المنصف.

و هذا الكتاب هو الذى ردّ عليه الشيخ أحمد بن عبد الحليم الحرّانى المعروف بابن تيميه(٧٢٨)،بكتاب(الردّ على الرافضى)الذى عرف فيما بعد ب(منهاج السُنَّه).

و لأهميّه كتاب العلّامه قدس سرّه و ضروره مناقشه كلمات ابن تيميّه،عمدتُ إلى شرحه،و إثبات مطالبه،و إزاحه الشبهات التى أثيرت حولها.فجاء مقارنه للمنهجين، جامعاً للأقوال و الأدلّه من كتب علماء الفريقين المشهوره المعتمده،مع تحقيقات قيمه و مطالب عاليه لا تخفى قيمتها عن أهلها.

ص:١١٣

و هـذا أوان الشـروع فی(شـرح منهـاج الکرامه فی معرفه الإمـامه)الـذی أرجو أن یکون النـافع لی فی یوم القیـامه،و الله أسـأل أنْ یوفّقنی لإتمامه،و ینفع به الباحثین عن الحق المبین بمحمد و آله الطاهرین الطیّبین،إنه سمیع مجیب.

علی الحسینی المیلانی

شرح المقدّمه

اشاره

قال المؤلف قدس سره:أما بعد؛فهذه رسالةٌ شريفةٌ و مقالةٌ لطيفةٌ،اشتملت على أهم المطالب فى أحكام الدين،و أشرف مسائل المسلمين،و هى مسأله الإمامه.

الشرح:

مكانه الإمامه فى الدّين

وصف المؤلّف قدس سره الإمامه ب«أهمّ المطالب فى أحكام الدّين،و أشرف مسائل المسلمين...و هى أحد أركان الإيمان»،ثم استشهد على ذلك بالحديث النبوىّ الآتى.و هذا السياق ظاهر بل صريح فى أن المراد هو الأهمّ فى حدود الدّين و بالإضافه إلى غيرها من(مسائل المسلمين).و هل يتحقق(الدين)و يصدق عنوان(المسلمين) إلا(بالإيمان باللّه و رسوله)؟فالمراد:كون(الإمامه)أهمّ المطالب بعد الإيمان باللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله،و الإمامه كما عرفها الشيعه و السنه-كما فى شرح المواقف و غيرها-:«رئاسه فى الدّين و الدنيا لشخص نيابه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله» (۱).

ص:۱۱۵

۱- ۱) شرح المواقف ۳۴۵/۸،شرح المقاصد ۲۷۲/۲.

و لم يكن هذا بذاك الغموض حتى لا يفهمه ابن تيميه،فيورد عليه بما لا طائل تحته،و يستدلّ-على أن الإيمان باللّه و رسوله أهمّ (۱)-بما لا حاجه إليه.

قال قدس سره:التی يحصل بسبب إدراكها نيلُ درجه الكرامه.

الشرح:

قال اللّه تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ» (۲)فبالتقوى و الكون مع الصادقين تُنال درجه الكرامه،و كلّما يكون الإنسان أقرب إلى الصادقين بالجنان و الجوارح يكون أكثر عبوديه للّه و امتثالاً له فی أوامره و نواهيه،فيكون أتقى، و من كان أتقى كان أكرم،كما فی الآيه المباركه «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ» (۳).

و بالجمله،إذا أدرك الإمامه و عرف الإمام ائتمّ به،فكان هذا الإدراك سبباً لنيل درجه الكرامه،و كلّما كان الانقياد أكثر كانت درجه الكرامه أعلى و أرفع.

فهذا شرح هذا الكلام و الدليل عليه،و هكذا يسقط قول ابن تيميه من«أنّ مجرد معرفه إمام وقته و إدراكه لا يستحق به الكرامه...».

قال قدس سره:و هی أحدُ أركان الإيمان،المستحَقّ بسببه الخلود فی الجنان، و التخلّص من غضب الرحمن....

الشرح:

و هذه هی الكرامه التی لا تحصل،بعد الإيمان باللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله إلا بإدراك(الإمامه)،و لذا كانت أحد أركان الإيمان،بحيث تنتفی(الكرامه)بانتفاء أحدها.

فإن قيل:فالإمامه آخر المراحل،فكيف تكون أهم و أشرف؟

۱- ۱) منهاج السنه ۷۵/۱.

۲- ۲) سوره التوبه:۱۱۹.

۳- ۳) سوره الحجرات:۱۳.

قلنا:قد أشرنا إلى أن الإمامه نيابه النبوّه،و النبوّه من اللّه،كما أشرنا من قبل إلى أن الإمامه أهمّ المطالب فى أحكام الدين،و الدين هو الإيمان بالتوحيد و الرساله،فسقط السؤال المذكور.

قال قدس سره:و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه» .

الشرح:

حديث:«من مات...»من أصحّ الأحاديث المتّفق عليها،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و هذا أحد ألفاظه،و هو موجود فى كتب الفريقين (1)،و له ألفاظ أخرى، و لا بدّ أن ترجع كلّها إلى معنى واحد و مقصد فارد،و هو ما صرّح به و نصّ عليه اللّفظ الأول.فتأمّل.

كقوله:«من مات و ليس فى عنقه بيعه مات ميته جاهليه».

و قوله:«من مات بغير إمام مات ميته جاهليه».

و قوله:«من مات و ليس عليه طاعه إمام مات ميته جاهليه».

و قوله:«من خرج من الطّاعه و فارق الجماعه فمات مات ميته جاهليه».

و قوله:«من فارق الجماعه شبراً فمات فميتته جاهليه» (2).

و هذا الحديث أحد الأدلّه النقليه على أن الإمامه«أحد أركان الإيمان..»مع أدلّه عقليه و نقليه أخرى مذكوره فى مظانّها.

1- 1) راجع من كتب أهل السنّه:شرح المقاصد 275/2 و شرح العقائد النسفيّه:232.

2- 2) مسند أحمد 297/1 و 310 و 70/2 و 83 و 94 و 123 و 154 و 445/3 و 446 و 96/4.صحيح مسلم 21/6،22.مجمع الزوائد 324/1 و 218/5 و 223 و 224 و 225.

قال قدس سره:خدمت بها خزانه السّلطان الأعظم....

الشرح:

السلطان محمد أولجايتو خان خدابنده ابن أرغون بن ابقا خان بن هولاكو بن تولی بن جنكيز خان المغولی،و(أولجايتو)لقب له،و معناه:السّلطان الكبير المبارك،و (خدابنده)أی:عبد اللّه،و قيل:(خربنده)،أی:كبير العباد.ولد سنه ۶۸۰ و توفی سنه ۷۱۶.و كان تشيّعه على المشهور على يد العلّامه سنه ۷۰۸ فی خبر ذكر فی ترجمه العلّامه من كتب التراجم.فراجع كتاب:أعيان الشيعه (۱)و غيره.

و قد أشار إلى الخبر الحافظ ابن حجر فی ترجمته فی الدرر (۲).

۱- ۱) أعيان الشيعه ۴۰۰/۵.

۲- ۲) الدرر الكامنه فی أعيان المائه الثامنه ۷۲/۲.

الفصل الأوّل:فی نقل المذاهب فی هذه المسأله

اشاره

ص:۱۱۹

قال قدس سره:ذهبت الإماميه إلى أن اللّه تعالى عَدْلٌ حكيمٌ لا يفعل قبيحاً و لا يُخِلَّ بواجب،و أن أفعاله إنما تقع لغرض صحيح و حكمه،و أنه لاـ يفعل الظلم و لاـ العبث،و أنه رؤوف بالعباد يفعل بهم ما هو الأصلح لهم و الأنفع،و أنه تعالى كلّفهم تخييراً لا إجباراً،و وعدهم بالثواب و توعّدهم بالعقاب على لسان أنبيائه و رسله المعصومين عليهم السّلام،بحيث لا يجوز عليهم الخطأ و لا النسيان و لا المعاصى؛و إلّا لم يبق وثوق بأقوالهم....

الشرح:

الإشاره إلى اصول الدين عند الاماميه

اعترض ابن تيميه على التعرّض لمسائل القدر و نحوها:بأن«إدخال مسائل القدر و التعديل و التجويز فى هذا الباب كلام باطل من الجانبين؛لأنها مسائل لا تتعلّق بالإمامه...» (۱).

قلت:صحيح أن هذه المسائل لاـ علاقه لها مباشره بالإمامه،و لذا لم يتعرّض لها العلّامه فى هذا الكتاب و لم يفصّل الكلام فى إثباتها فيه،فإنه مُصنَّفٌ فى الإمامه،غير أنه أشار إلى تلك المسائل هنا مقدّمه للقول بوجوب نصب الإمام على اللّه تعالى،فإن

۱- ۱) منهاج السنه ۱۲۷/۱.

مذهب الإماميّه أن مقتضی عدل الباری و حکمته و أنه لا یفعل قبیحاً و لا یخلّ بواجب، أن ینصب الإمام کما یقتضی أن یرسل رسولاً..و شرح ذلک موکول إلی الکتب المفصّله المصنفه فی هذا الشأن (۱).

فهذا مراد العلّامه و هو ظاهر لمن تأمّل کلامه،فلا یرد علیه الاعتراض بما ذکر.

و کذا اعتراضه بأن:«ما نقله عن الإمامیه لیس تمام قولهم...»ساقط.

نصبُ الإمام لطفٌ

قال قدس سره:ثم أردف الرساله بعد موت الرسول صلّی اللّه علیه و آله بالأئمه علیهم السّلام فنصب أولیاء معصومین لیأمن الناس من غلطهم و سهوهم و خطئهم....

الشرح:

و اعترض علیه:«إن أراد بقوله:نصب...أنه مکّنهم و أعطاهم القدره علی سیاسه الناس حتی ینتفع الناس بسیاستهم،فهذا کذب واضح و هم لا یقولون بذلک،بل یقولون:إن الأئمه مقهورون مظلومون.و إن قیل:المراد بنصبهم أنه أوجب علی الخلق طاعتهم،فإذا أطاعوهم هدوهم،لکن الخلق عصوهم.فیقال:فلم یحصل بمجرّد ذلک...» (۲).

قلت:قول العلّامه«لیأمن»تعلیل لاشتراط العصمه،و«لئلّا...»تعلیل للنصب.

ثم إن(النصب)شیء و(التصرّف)شیء آخر،فلا وجه لأن یراد(التصرّف)من (النصب)،کما أنه لیس المراد(بنصبهم)أنه أوجب علی الخلق طاعتهم،بل المراد من

۱- ۱) منها کتابه:نهج الحق و کشف الصّدق.

۲- ۲) منهاج السنه ۱/۱۳۱.

(النصب)هو الإقامه و الجعل،قال اللّه تعالى: «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا» (۱)،فاللّه تعالى أوجدهم و جعلهم الأدلّاء عليه لطفاً و رحمه بالعباد،كما تنصب الرّايات فى الطرقات لاهتداء العابرين بها لطفاً و رحمه بهم.فحال الإمام حال الرايه،من خالف ضلّ،و من اهتدى بلغ الغايه..و لا ملازمه حتى يقال:«فلم يحصل بمجرّد ذلك فى العالم لا لطف و لا رحمه».كما لا ينكر اهتداء أقوام من الناس بهم،فقول ابن تيميه:«إن ما حصل تكذيب الناس لهم و معصيتهم إيّاهم»كذب.فهذا سرّ التعبير ب(النصب).

ثم إن من الأئمه من حصل له التمكّن و منهم من لم يحصل،كما كان الحال بالنسبه إلى الأنبياء و المرسلين،و منهم من سيحصل له ذلك،و هو المهدىّ المنتظر المتّفق على القول به بين المسلمين،و به فسّر قوله عز و جلّ: «وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ» (۲)،و قوله: «وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ..» (۳)و غيرهما من آيات الكتاب،حيث يحصل من وجوده و تصرّفه النفع العام للعالم كلّه،كما كان إيجاده و نصبه إماماً لطفاً و رحمه بالعباد.

مضافاً إلى أن طوائف من الناس انتفعوا به فى غيبته فى قضايا شخصيّه أو وقائع عامّه أثبتها المحدّثون الأثبات فى كتبهم الخاصّه به.

و بهذا المجمل يسقط قول ابن تيميه:«و أيضاً،فالمؤمنون بالمنتظر لم ينتفعوا به و لا حصل لهم به لطف...».

قال قدس سره:فينقادون إلى أوامرهم،لئلا يُخلى اللّه تعالى العالم من لطفه و رحمته.و أنه تعالى لمّا بعث رسوله محمداً صلّى اللّه عليه و آله قام بنقل الرساله، و نصَّ على أن الخليفه بعده على بن أبى طالب،ثم من بعده ولده الحسن الزكىّ ثم

۱- ۱) سوره الأنبياء:۷۳.

۲- ۲) سوره النور:۵۵.

۳- ۳) سوره الأنبياء:۱۰۵.

الحسین الشهید،ثم علی بن الحسین زین العابدین...و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یمت إلّا عن وصیه بالإمامه.

الشرح:

ستعرف ذلک بالتفصیل،حیث نذکر النصوص و البراهین علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

الإشاره إلی اصول الدین عند أهل السنّه

اشاره

قال قدس سره:و ذهب أهل السنّه إلی خلاف ذلک کلّه،فلم یثبتوا العدل و الحکمه فی أفعاله تعالی!....

الشرح:

و اعترض علیه ابن تیمیه:«أن قوله عن أهل السنّه إنهم لم یثبتوا...نقل باطل عنهم من وجهین:

أحدهما:إن کثیراً من أهل السنّه-الذین لا یقولون فی الخلافه بالنص علی علی و لا بإمامه الاثنی عشر-یثبتون ما ذکره من العدل و الحکمه علی الوجه الذی قاله هو، و شیوخه عن هؤلاء أخذوا ذلک،کالمعتزله و غیرهم ممن وافقهم من متأخری الرافضه علی القدر،فنقله عن جمیع أهل السنّه-الذین هم فی اصطلاحه و اصطلاح العامّه من سوی الشیعه-هذا القول کذب بیّن منه.

الوجه الثانی:إن سائر أهل السنّه الذین یقرّون بالقدر لیس فیهم من یقول إن اللّه تعالی لیس بعدل،و لا من یقول إنه لیس بحکیم،و لا فیهم من یقول إنه یجوز أن یترک واجباً و لا أن یفعل قبیحاً،فلیس فی المسلمین من یتکلّم بمثل هذا الکلام الذی من أطلقه کان کافراً مباح الدم باتفاق المسلمین...» (۱).

۱- ۱) منهاج السنه ۱۳۳/۱.

أقول: و كلا الوجهين جهل أو تجاهل؛

أمّا الأوّل،فيبطله أن مقصود العلّامه من(أهل السنّه)هنا خصوص(الأشاعره)، و يشهد به قوله فى نفس هذه المسأله فى كتاب آخر:«قالت الإماميّه و متابعوهم من المعتزله...و قال الأشاعره:ليس جميع أفعال اللّه...» (1).

و أما الثانى،فيكذّبه ما نصّ عليه الحافظ ابن حزم المتوفى سنه 456 فى الفصَل:

160/3،و الشهرستانى المتوفى سنه 548 فى الملل و النحل:92/1،و القاضى العضد المتوفى سنه 756 فى المواقف،و سيأتى تفصيل الكلام عليه فى الفصل الثانى.

قال قدس سره:و أنه تعالى لا يفعل لغرض،بل كلّ أفعاله لا لغرض من الأغراض،و لا لحكمه ألبتّه،و أنه تعالى يفعل الظلم و العبث،و أنه لا يفعل ما هو الأصلح للعباد،بل ما هو الفساد فى الحقيقه....

الشرح:

أقول:سيأتى مزيد من الكلام على هذا كلّه فى الفصل الثانى من الكتاب.

و قد ذكر الفخر الرازى بتفسيره ما نصّه:«أن العبد لا يستحق على الطاعه ثواباً، و لا على المعصيه عقاباً استحقاقاً عقليّاً واجباً.و هو قول أهل السنّه و اختيارنا» (2).

لكن ابن تيميه يقول فى جواب العلّامه فى هذا الموضع:«فهذا فريه على أهل السنّه» (3)،فانظر من المفترى؟

و أمّا أن أفعاله ليست لغرض..فلم ينكره ابن تيميه،و استدلّ له الرازى عقلاً و نقلاً قال:«أمّا النصوص فأكثر من أن تعدّ،و هى على أنواع،منها ما يدلّ على أن الإضلال بفعل اللّه...،و منها ما يدلّ على أن الأشياء كلّها بخلق اللّه...» (4)،و قال:«قول أصحابنا:

1- 1) نهج الحق و كشف الصدق:73.

2- 2) التفسير الكبير 128/2.

3- 3) منهاج السنه 466/1.

4- 4) التفسير الكبير 233/28.

و هو أنه يحسن منه كلّما أراد،و لا يعلّل شيء من أفعاله بشيء من الحكمه و المصالح» (۱).

قال قدس سره:و أن الأنبياء عليهم السّلام غير معصومين! بل قد يقع منهم الخطأ و الزلل و الفسوق و الكذب و السهو،و غير ذلك!

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه بأن«ما نقله عنهم أنهم يقولون أن الأنبياء غير معصومين فهذا الإطلاق نقل باطل عنهم؛فإنّهم متّفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلّغون عن اللّه تعالى» (۲).

قلت: قد ذكر العلّامه مذهب الإماميّه و مخالفيهم فی هذه المسأله على الإجمال، فقال:بأن الإماميّه ذهبوا إلى وجوب عصمتهم«بحيث لا يجوز عليهم الخطأ و لا النسيان و لا المعاصی؛و إلّا لم يبق وثوق بأقوالهم و أفعالهم فتنتفی فائده البعثه»، و أن أهل السنّه ذهبوا إلى«أن الأنبياء غير معصومين...»فأجمل القول فی الموردين، و لم يفصّل أن هذه العصمه متى هی؟و فی أی شیء؟و عن أیّ شیء؟نعم،ظاهر عبارته فی طرف مذهب الإماميّه هو الإطلاق،و هو كذلک،فإن مذهبهم أنه لا يقع من الأنبياء السهو و لا النسيان،و لا تصدر منهم المعصيه،لا الصغيره و لا الكبيره،لا سهواً و لا عمداً،و لا فرق فی ذلک كلّه بين حال قبل النبوّه و حال بعدها،فيما يبلّغونه عن اللّه تعالی و فی غيره.

و قد نفى هذا الإطلاق عن أهل السنّه،لا أنه نسب إليهم كونهم غير معصومين مطلقاً،حتى يقال بأنهم متفقون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلّغونه عن اللّه تعالى..، و سيأتی بعض التفصيل فی المسأله فی الفصل الثانی.

ص:۱۲۶

۱- ۱) التفسير الكبير ۱۱/۱۷.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۷۰/۱.

قولهم:النّبی لم ینص علی أحدٍ

قال قدس سره:و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم ینصّ علی إمام بینهم.

الشرح:

أجاب ابن تیمیّه:«لیس هذا قول جمیعهم،بل قد ذهبت طوائف من أهل السنّه إلی أن إمامه أبی بکر ثبتت بالنص» (۱).

أقول: هذا کذب،فإن ما ذکر العلّامه قول جمیعهم-إلا البکریّه،و لا عبره بهم؛ لأنهم شرذمه شاذّه تعصّبوا لأبی بکر،و اختلقوا فی فضله و خلافته النصوص کما ستعرف-ففی المواقف و شرحها:«و الإمام الحقّ بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله أبو بکر، ثبتت إمامته بالإجماع و إن توقّف فیه بعضهم...و لم ینصّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی أحد،خلافاً للبکریّه،فأنهم زعموا النص علی أبی بکر،و للشیعه،فإنّهم یزعمون النص علی علی کرّم اللّه وجهه،إمّا نصاً جلیّاً و إما نصاً خفیّاً.و الحقّ عند الجمهور نفیهما» (۲)،و به اعترف أهل الحدیث کالمناوی (۳).

فقوله:«لیس هذا قول جمیعهم بل قد ذهبت طوائف...»کذب.نعم هو مذهب البکریّه،لکن النصّ الذی یزعمونه من وضعهم و لا أصل له عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،قال الحافظ ابن الجوزی:«قد تعصّب قوم لا خلاق لهم یدّعون التمسک بالسنّه، فوضعوا لأبی بکر فضائل» (۴)،و هؤلاء هم(البکریّه)بالتحدید کما فی کلام ابن أبی الحدید،قال:

«فلمّا رأت البکریّه ما صنعت الشیعه،وضعت لصاحبها أحادیث فی مقابله هذه

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۶/۱.

۲- ۲) شرح المواقف ۳۵۴/۸.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۷۲/۲.

۴- ۴) الموضوعات ۳۰۳/۱.

الأحاديث،نحو:(لو كنت متخذاً خليلاً)،فإنّهم وضعوه فی مقابله حديث الإخاء.

و نحو:(سدّ الأبواب)،فإنه كان لعلی عليه السلام فقلبته البكريّه إلی أبی بكر.و نحو:

(إيتونی بدواه و بياض أكتب فيه لأبی بكر كتاباً لا يختلف عليه اثنان،ثم قال:يأبی اللّه و المسلمون إلّا أبا بكر)،فإنّهم وضعوه فی مقابله الحديث المرویّ عنه فی مرضه:

(إيتونی بدواه و بياض أكتب لكم ما لا تضلّون بعده أبداً،فاختلفوا عنده،و قال قوم منهم:لقد غلبه الوجع،حسبنا كتاب اللّه).و نحو حديث:(أنا راض عنك فهل أنت عنّی راض؟)،و نحو ذلك» (۱).

و لا يخفی أن هذه الأحاديث هی النصوص التی ربّما يستدلّون بها علی خلافه أبی بكر،ثم يذعنون بعدم اعتبارها سنداً أو سنداً و دلاله،و منها حديث:«اقتدوا باللّذين من بعدی أبی بكر و عمر»حيث استدلّ به فی بعض كتب الأصوليين،و قد نصّ غير واحد من محققيهم-كالبزار و ابن حزم و العبری و الحفيد-علی أنه موضوع..و قد حقّقنا ذلك فی رساله مفرده جيّده،طبعت-و الحمد للّه- فی كتابنا(الرسائل العشر فی الأحاديث الموضوعه).

قال قدس سره:و أنه مات عن غير وصيّه.

الشرح:

قد عرفت من عباره المواقف و شرحها-و هما من أجلّ الكتب الكلاميّه عندهم-:أن أهل السنّه-عدا البكريّه-علی أن خلافه أبی بكر ثبتت بالإجماع،و فيه ما فيه،و أنه لا نصّ و لا وصيّه..و الأصل فی قولهم بعدم الوصيّه هو قول عمر،و قد قيل له:

لو استخلفت:«إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر،و إن لم أستخلف لم يستخلف رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله» (۲).

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۴۹/۱۱.

۲- ۲) مسند أحمد ۴۷/۱،صحيح البخاری ۱۲۶/۸،صحيح مسلم ۵/۶،سنن الترمذی ۳۴۱/۳.

و لا يخفى ما فى القول بموت النبى صلّى اللّه عليه و آله بلا وصيّه،و لعلّه من هنا اضطرب بعضهم فى تصحيحه و حاولوا توجيهه و التخلّص منه،و لو بخلط الغث بالسمين..لكن حاشاه من أن يترك الأمّه و يفارقها بلا وصيّه،و هو على علم بما سيكون من بعده من المنافقين و الأئمه المضلّين..و قد أمر اللّه سبحانه فى محكم كتابه و هو عليه و آله الصّلاه و السلام فى الأحاديث المتّفق عليها بالوصيّه.

من الشواهد على عدم النص على أبى بكر

ثم إنه يشهد بما ذهب إليه جمهورهم من عدم النصّ و الوصيّه فى خلافه أبى بكر أمور،نكتفى هنا بالإشاره إليها،و سنتعرّض لها بالتفصيل فيما بعد:

١-النزاع فى السقيفه بين المهاجرين و الأنصار،و إباء جماعه من أعلام المهاجرين،و على رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام و بنو هاشم عن البيعه لأبى بكر.

٢-أنه على فرض وجود النصّ أو الوصيّه و خفاء ذلك على من أبى البيعه أو نازع، لكان من الواجب على أبى بكر أو غيره العالم بذلك إظهاره؛حسماً للنزاع و إخماداً للفتنه و رفعاً للخلاف.

٣-قول أبى بكر:«أقيلونى...».

۴-قول عمر:«كانت بيعه أبى بكر فلته».

۵-ما روى عن عائشه أنها سُئلت:«من كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مستخلفاً لو استخلف؟» (١).

و أورد ابن تيميّه أحاديث فى كلام طويل يتضمّن وجود النص و الوصيّه على خلافه أبى بكر،و لكن ذلك خفى عليه و على ابنته و عمر و سائر المهاجرين و الأنصار!!.

١- ١) منهاج السنه ۴٩٧/١.

و هـل من عاقـل يرتضـى هـذا القول؟! و كيف ظهر لهـذا القائـل مـا خفى على أولئـک القوم؟!.هـذا...و يناقضه ما جاء بعـده من أن«التحقيق:أن النبى صلّى اللّه عليه و آله دلّ المسلمين على استخلاف أبى بكر،و أرشدهم إليه بأمور متعدّده من أقواله و أفعاله، و أخبر بخلافته إخبار راض بـذلك حامـد له،و عزم على أن يكتب بذلك فى مرضه يوم الخميس،ثم لما حصل لبعضـهم شـكّ هـل ذلـک القول من جهه المرض أو هو قول يجب اتبـاعه،ترک الكتـابه اكتفاء بما علم أن اللّه يختار و المؤمنون من خلافه أبى بكر، فلو كـان التعيين ممّا يشـتبه على الأمّه لبيّنه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله بياناً قاطعاً للعـذر،لكن لمّا دلّهم دلالات متعـدّده على أن أبـا بكر هو المتعيّن و فهموا ذلك،حصل المقصود...و لم ينكر ذلك منهم منكر،و لا قال أحـد من الصـحابه أن غير أبى بكر من المهـاجرين أحقّ بالخلافه منه،و لم ينـازع أحـد فى خلافته إلاـ بعض الأنصار؛طمعاً فى أن يكون من الأنصار أمير و من المهاجرين أمير...و لم يقل قطّ أحد من الصحابه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله نصّ على غير أبى بكر...» (۱).

أقول:

أولًا، أن الكلام فى(النصّ)و(الوصيّه)و هما غير(الدلاله)و(الإرشاد).

و ثانياً: إن كان دلّهم و أرشـدهم فكيف خفى عليهم؟و إن كان أخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد عليه،فلما ذا أبوا عن بيعته أو نازعوه خلافته؟

و ثالثـاً: إن كـان عزم على أن يكتب له بالخلافه،فمـا الـذى منعه عن ذلـك؟و لما ذا ترك؟و الخلافه أهمّ الأمور،و هو يعلم بأنه سيطلبها عدّه من الناس؟و سيقع النزاع بينهم بل القتال حولها؟

و رابعاً: إن كان علمه بأن المسلمين يجتمعون عليه هو السبب فى ترک الكتاب،

۱- ۱) منهاج السنه ۵۱۶/۱-۵۱۹.

فقد علم-و علم الكلّ-بانتفاء هذا الإجتماع،حتى أن بعض المسلمين بقى على معارضته حتى آخر لحظه من حياته،فكان عليه أن يكتب،و إذ وجدناه لم يكتب،علمنا أنه لم يكن من عزمه ذلك.

و خامساً: إن كان قد ترك الكتاب اكتفاء بالإجماع كما زعم،فلما ذا عزم على الكتاب مرّه أخرى فى مرضه يوم الخميس؟

و سادساً: من أين علم هذا الرجل أن الذى أراد أن يكتبه يوم الخميس فحصل لبعضهم شك فيه...كان الوصيه و النص على خلافه أبى بكر؟و لما ذا حصل لهم الشكّ؟ و لما ذا حالَ عمر بن الخطاب و من تبعه دون كتابه الوصيه فى حق أبى بكر،سواء كانت من جهه المرض أو هو قول يجب اتباعه،و أنت تدّعى إجماع القوم على خلافه أبى بكر و دلاله النبى صلّى اللّه عليه و آله المسلمين عليها؟

إن حديث القرطاس،و ما كان يوم الخميس..ذو شجون..و سنتعرّض له فى محلّه المناسب له،استناداً إلى أخبار القوم الموثوقه عندهم.

و سابعاً: قوله:«فلو كان التعيين قاطعاً للعذر...»إعتراف بعدم وجود البيان القاطع للعذر من رسول اللّه فى خلافه أبى بكر.

و ثامناً: إن ما روى عن أبى بكر و عمر و عائشه و غيرهم،و الوجوه الدالّه على عدم النص و الاستخلاف،مثل ما كان من على و بنى هاشم و أتباعهم،و ما كان من سعد بن عباده،دليل على أن التعيين ممّا يشتبه على الأمّه..لكن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يبيّن البيان القاطع فيما زعم!

و تاسعاً: إنه و إن هوّن أمر نزاع الأنصار لكنّه ذكره،أمّا إباء على و بنى هاشم و من تابعهم عن البيعه،فلم يذكره و لم يشر إليه أصلاً.

و عاشراً: إن كلمات هذا الرجل متهافته،فهو من جهه ينفى وجود أيّه شبهه بين الأمّه فى تعيين النبى صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر،حتى أنه لم يجد حاجه إلى كتابه ذلك،

و من جهه،يعترف بأن سعد بن عباده كان يطلب الولايه لنفسه،و أن جماعه من الأنصار طلبوا توليه غير أبى بكر،حتى أنه جعل يدفع هذا بقوله:

«ففى الجمله:جميع من نقل عنه من الأنصار من بنى عبد مناف أنه طلب توليه غير أبى بكر لم يذكر حجّه دينيّه شرعيّه،و لا ذكر أن غير أبى بكر أحقّ بها و أفضل من أبى بكر،و إنما نشأ كلامه عن حبّ لقومه و قبيلته،و إراده منه أن تكون الإمامه فى قبيلته.

و معلوم أن مثل هذا ليس من الأدلّه الشرعيّه و لا الطرق الدينيّه،و لا هو ممّا أمر اللّه و رسوله المؤمنين باتّباعه،بل هو شعبه جاهليّه و نوع عصبيّه للأنساب و القبائل.و هذا مما بعث اللّه محمداً بهجره و إبطاله» (1).

قلت: و هل هذا إلا تفسيق لجماعه كبيره من الصّحابه؟

هذا؛و لا يخفى ما فى هذا الكلام من الإقرار بأن الإمامه لا بدّ و أن تستند إلى حجّه دينيّه،و أنه يعتبر فيها الأحقيّه و الأفضليّه.

ثم قال:«و معلوم أن هذا العلم الذى عندهم بفضله و تقدّمه إنما استفادوه من النبى صلّى اللّه عليه و آله بأمور سمعوها و عاينوها،و حصل بها لهم من العلم ما علموا به أن الصدّيق أحقّ الأمّه بخلافه نبيّهم و أفضلهم عند نبيّهم،و أنه ليس فيهم من يشابهه حتى يحتاج فى ذلك إلى مناظره.و لم يقل أحد من الصحابه أن عمر بن الخطاب أو عثمان أو عليّاً أو غيرهم أفضل من أبى بكر أو أحقّ بالخلافه منه....

حتى أن أعداء النبى صلّى اللّه عليه و آله من المشركين و أهل الكتاب و المنافقين يعلمون أن لأبى بكر من الاختصاص ما ليس لغيره،كما ذكره أبو سفيان بن حرب يوم أحد...حتى أنى أعلم طائفه من حذّاق المنافقين ممن يقول أن النبى صلّى اللّه عليه و آله كان رجلاً عاقلاً أقام الرياسه بعقله و حذقه يقولون:إن أبا بكر كان مباطناً له على ذلك،

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۲۰/۱.

یعلم أسراره علی ذلک» (۱).

أقول:

أوّلاً: إن کان هذا العلم موجوداً عندهم و حاصلاً لهم من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فلما ذا لم یعملوا به؟و خالفوه؟

و ثانیاً: نفیه قول أحد من الصحابه بأفضلیّه غیر أبی بکر منه،مردود بأن جماعه من کبار الصحابه قالوا بأفضلیّه أمیر المؤمنین علیه السلام منه و من جمیع الصحابه،نصّ علی ذلک کبار الحفّاظ.

قال الحافظ ابن عبد البر:«و روی عن سلمان،و أبی ذر،و المقداد،و خباب، و جابر،و أبی سعید الخدری،و زید بن أرقم أن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه أوّل من أسلم،و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

و قال:«اختلف السّلف أیضاً فی تفضیل علی و أبی بکر» (۳).

«و أمّا اختلاف السلف فی تفضیل علی،فقد ذکر ابن أبی خیثمه فی کتابه من ذلک ما فیه کفایه» (۴).

و عزا ابن حزم القول بأنه أفضل الأمّه بعد النبی إلی(بعض أهل السنّه)و(بعض المعتزله)و(بعض المرجئه)و(جمیع الشیعه)و(جماعه من التابعین و الفقهاء)قال:

«و روینا عن نحو عشرین من الصحابه أن أکرم الناس علی رسول اللّه علی ابن أبی طالب» (۵).

۱- ۱) منهاج السنه ۵۲۲/۱-۵۲۴.
۲- ۲) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۱۰۹۰/۳.
۳- ۳) نفس المصدر ۱۱۱۶/۳.
۴- ۴) نفس المصدر ۱۱۱۷/۳.
۵- ۵) الفصل فی الأهواء و الملل و النحل ۱۱۱/۴.

و ثالثاً: نفيه قول أحد من الصحابه بأحقيّه أحد بالخلافه من أبی بكر،مردود بقول جماعه من الأنصار بأحقيّه سعد بن عباده،و قول بنی هاشم و جماعه من المهاجرين و الأنصار بأحقيّه علی عليه السلام...و كلّ ذلك مذكور فی أخبار كيفيّه أخذ البيعه لأبی بكر.

و رابعاً: إستدلاله بقول أبی سفيان يوم أحد:«أ فی القوم محمد...أ فی القوم أبو بكر...»عجيب جدّاً،لأنه غير معلوم ثبوته،و إن عزا روايته إلی كتابی البخاری و مسلم،و لأنه-لو ثبت-قول كافر لا يدری معنی الفضيله و ما تثبت به الأفضليّه فی الإسلام،كما أنا لا نعلم أنه علی أیّ وجه قاله.

علی أنّه قد نصّ فی موضعٍ من كتابه-كما سيأتی-بأنّ«الكافر لا يقبل قوله فی دين المسلمين»فبين كلاميه فی الموضعين تناقض ظاهر.

ثم إنه إن كان أبو سفيان يعتمد علی قوله كافراً،فلما ذا لا يعتمد علی قوله حال إسلامه ظاهراً،فإن أبا سفيان كان من المعترضين علی تولّی أبی بكر،حتی أنه جاء إلی أمير المؤمنين ليبايعه و يعاهده علی النصره،كما هو مذكور فی كتب التاريخ.

و خامساً: إستناده إلی قول حذّاق المنافقين!! عجيب كذلك،و من أين حصل له العلم بمقاله هؤلاء؟و ما العلاقه بينه و بين حذّاق المنافقين؟!

إمامه أبی بكر كانت ببيعه عمر

قال قدس سره:و أن الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله أبو بكر بن أبی قحافه....

الشرح:

و هو:عبد اللّه-و قيل عتيق-بن أبی قحافه عثمان بن عامر التيمی،ولد-كما فی

تاریخ الخلفاء (۱)-بعد مولد النبی صلّی اللّه علیه و آله بسنتین و ستّه أشهر،و أسلم بعد أکثر من خمسین شخصاً فیما رواه الطبری فی تاریخه بسند صحیح (۲)،و بویع بالخلافه فی سقیفه بنی ساعده،و توفی سنه ثلاث عشره من الهجره.

قال قدس سره:لمبایعه عمر بن الخطاب له برضا أربعه....

الشرح:

اعترض علیه ابن تیمیه بأنه«لیس هذا قول أئمه أهل السنّه،و إن کان بعض أهل الکلام یقولون:إن الإمامه تنعقد ببیعه أربعه،کما قال بعضهم:تنعقد ببیعه اثنین،و قال بعضهم:تنعقد ببیعه واحد،فلیست هذه أقوال أئمه السنّه.بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوکه علیها،و لا یصیر الرجل إماماً حتی یوافقه أهل الشوکه الذین یحصل بطاعتهم له مقصود الإمامه،فإن المقصود من الإمامه إنما یحصل بالقدره و السلطان،فإذا بویع بیعه حصلت بها القدره و السلطان صار إماماً،و لهذا قال أئمه السنه:

من صار له قدره و سلطان یفعل بهما مقصود الولایه هو من أولی الأمر الذین أمر اللّه بطاعتهم...و لو کان جماعه فی سفر،فالسنّه أن یؤمّروا أحدهم کما قال النبی...فإذا أمّره أهل القدره منهم صار أمیراً.

فکون الرجل أمیراً و قاضیاً و والیاً و غیر ذلک من الأمور التی مبناها علی القدره و السلطان،متی حصل ما یحصل به فی القدره و السلطان حصلت،و إلّا فلا....

و لهذا قال أحمد فی رساله عبدوس بن مالک العطّار:أصول السنه عندنا التمسک بما کان علیه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله-إلی أن قال-و من ولی الخلافه

ص:۱۳۵

۱- ۱) تاریخ الخلفاء:۳۰.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۳۱۶/۲.

فأجمع علیه الناس و رضوا به،و من غلبهم بالسیف حتی صار خلیفه و سمّی أمیر المؤمنین،فدفع الصّدقات إلیه جائز،براً کان أو فاجراً.و قال-فی روایه إسحاق بن منصور-و قد سئل عن حدیث النبی صلّی اللّه علیه و آله:من مات و لیس له إمام مات میته جاهلیه ما معناه؟فقال:تدری ما الإمام؟الإمام الذی یجمع علیه المسلمون،کلّهم یقول:هذا إمام،فهذا معناه» (۱).

أقول: الواقع-یوم السقیفه-ما ذکره العلّامه،فقد روی المحدّثون و المؤرّخون عامّه عن عمر أنه قال-و هو یحکی توجّهه مع أبی بکر نحو السقیفه حیث اجتمع الأنصار و اتّفقوا علی رئیسهم سعد-:«کنت أزوّر فی نفسی کلاماً فی الطریق،فلمّا وصلنا إلی السقیفه أردت أن أتکلّم فقال أبو بکر:مه یا عمر.فحمد اللّه و أثنی علیه، و ذکر ما کنت أزوّره فی نفسی کأنه یخبر عن غیب،فقبل أن یشتغل الأنصار بالکلام مددت یدی إلیه فبایعته...».

و علی هذا الأساس،قال أهل الکلام منهم بانعقاد الإمامه ببیعه واحد و رضا أربعه -کما اعترف به الرجل-و قال به القاضی أبو یعلی الحنبلی (۲).

و قال التفتازانی:«اختیار أهل الحلّ و العقد و بیعتهم من غیر أن یشترط إجماعهم علی ذلک،و لا عدد محدود،بل ینعقد بعقد واحد منهم» (۳).

و قال القاضی العضد:«و إذا ثبت حصول الإمامه بالاختیار و البیعه فاعلم أن ذلک لا یفتقر إلی الإجماع،إذ لم یقم علیه دلیل من العقل أو السمع،بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد کاف،لعلمنا أن الصحابه مع صلابتهم فی الدین اکتفوا بذلک،کعقد عمر لأبی بکر،و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان...» (۴).

۱- ۱) منهاج السنه ۵۲۶/۱-۵۲۹.

۲- ۲) الأحکام السلطانیه:۲۳.

۳- ۳) شرح المقاصد ۲۸۱/۲.

۴- ۴) المواقف ۵۹۰/۳.

و أمّا قوله:«بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوكه عليها...»ففيه:

أوّلاً: أنه ظاهر فی عدم لزوم النص،و لا أقلّ من ظهوره بل صراحته فی عدم كفايه النص لانعقادها.

و ثانياً: إنه لا فرق بين ما نسبه إلى(أهل السنه)و ما نسبه إلى(أهل الكلام)،إذ ليس المراد من(أهل الشوكه)إلا(أهل الحلّ و العقد)فی اصطلاح أهل الكلام،فلا يريد القائل بانعقادها بموافقه واحد مطلق الواحد و لو من سوقه المسلمين الذين لا أثر لبيعه الآلاف منهم...و يوضّح ذلك قوله:«فالإمامه ملك و سلطان،و الملك لا يصير ملكاً بموافقه واحد و لا اثنين و لا أربعه،إلّا أن تكون موافقه هؤلاء تقتضی موافقه غيرهم، بحيث يصير ملكاً بذلك،و هكذا كلّ أمر يفتقر إلى المعاونه عليه لا يحصل إلا بحصول من يمكنهم التعاون عليه».

و ثالثاً: إن الإمامه ما هی إلّا نيابه عن النبوّه فی كلّ ما هو من شؤونها،و هل تتوقف النبوّه على موافقه أهل الشوكه؟.إنه لو تمّ ما ذكره،لزم إنكار نبوّه الأنبياء الذين لم يوافقهم أهل الشوكه بل حاربوهم و قتلوهم.

و رابعاً: إن المقصود من الإمامه استمرار وظائف النبوّه،يقوم بها الإمام نيابه عن النبی صلّی اللّه عليه و آله،و من الواضح أن هذا المقصود لا يعتمد على القدره و السلطان،بل القدره و السلطان من أسباب حصوله،و هذا صريح الآيه المباركه: «لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَ الْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ» (۱).

و خامساً: إن أمر النبی صلّی اللّه عليه و آله بتأمير المسافرين أحدهم إرشادی، و ليس معنى قوله فيما روی عنه:«لا يحلّ لثلاثه يكونون فی سفر إلا أن يؤمّروا واحداً

۱- ۱) سوره الحديد:۲۵.

منهم»حرمه ترک ذلـک،بالإجماع...فلاـ يکونّ هـذا و نحوه دليلاًـ على أن الإمـاره بيـد الناس،و أنها تتحقق لکلّ من أمّروه سواء کان عادلاً أو فاسقاً،فبطل الاستدلال بالحديث لما ذهب إليه و قال:«فإذا أمّره أهل القدره منهم صار أميراً».

و أمّا ما حکاه عن أحمـد،فهو على فرض صـدوره و ظهوره فيما يـدّعيه،باطل بالوجوه المذکوره.على أن ما حکاه ثانياً عنه شاهد بعدم صـحّه النقل الأول عنه؛لأن التعريف الذى ذکره لا يصدق على(من غلب المسـلمين بالسـيف براً کان أو فاجراً)فأىّ إمام من الأئمه(أجمع عليه المسلمون،کلّهم يقول هذا إمام)،و کان قد غلبهم بالسيف و هو فاجر؟أن هذا غير جائز و غير واقع.

ثم قال هذا الرجل:«و الکلام هنا فى مقامين أحدهما:فى کون أبى بکر کان هو المستحقّ للإمامه و أن مبايعتهم له ممّا يحبّه اللّه و رسوله.فهذا ثابت بالنصوص و الإجماع.و الثانى:أنه متى صار إماماً فذلک بمبايعه أهل القدره له».

أقول: هذا الکلام ليس هنا موضـعه،بل سيأتى بالتفصيل،و إنما أشار العلّامه فى هذا المقام إلى مبنى القوم فى انعقاد الإمامه.و أمّا البحث التفصيلى عن إمامه الثلاثه فليس فى مقامين بل مقامات.

و أمّا«کون أبى بکر کـان هو المسـتحق للإمـامه»فـأوّل الکلاـم،و من الضـرورى البحث أوّلاًـ:عن أن الإمـامه تحصـل بالتفضّل أو الإسـتحقاق؟،ثم عمّا لا بدّ من اتصاف الشـخص به من الأوصاف أو توفّره فيه حتى يکون إماماً،ثم نرى هل کان أبو بکر کذلک حتى يکون هو الإمام؟

و أمّا«أن مبـايعتهم له ممّـا يحبّه اللّه و رسـوله»فهـل مرجع الضـمير خصوص(أهـل الشوکه)أو(عموم المسـلمين)؟إن کـان المراد الأوّل،فقد عرفت ما فيه،و إن کان المراد الثانى،فهو کذب.و الظاهر أنه يريد الأوّل،لاعترافه بعد ذلک بأنه«لو قدّر أن بعض الناس کان کارهاً للبيعه لم يقدح ذلک فى مقصودها»و قال:«و أمّا أبو بکر فتخلّف عن

بیعته سعد» (۱)مع کونه من(أهل القدره)!!و کأن الرجل قد غفل عمّا استدلّ به من کلام أحمد من أن«الإمام،الذی یجمع علیه المسلمون کلّهم یقول:هذا إمام»!!

تراجم الذین انعقدت خلافه أبی بکر برضاهم

قال قدس سره:أبی عبیده،و سالم مولی أبی حذیفه،و أسید بن حضیر،و بشیر ابن سعد .

الشرح:

أبو عبیده بن الجرّاح،قیل:اسمه عامر بن الجرّاح،و قیل:عبد اللّه بن عامر بن الجراح،و الصحیح:عامر بن عبد اللّه،شهد بدراً و ما بعدها من المشاهد،و هو أحد العشره المبشّره بالجنّه-فیما یروون-و من کبار الصحابه.توفی و هو ابن ثمان و خمسین سنه فی طاعون عمواس سنه ۱۸ بالأردن و بها قبره (۲).

و سالم بن معقل،مولی أبی حذیفه بن عتبه.کان من أهل فارس من إصطخر، و قیل:إنه من عجم الفرس فی کرمد.و کان من فضلاء الموالی و من کبار الصحابه،و کان عمر یفرط فی الثناء علیه.شهد بدراً و قتل یوم الیمامه سنه ۱۲ من الهجره (۳).

و أسید بن حضیر الأنصاری،أحد أصحاب الرأی عندهم.توفی فی شعبان سنه ۲۰ و قیل ۲۱.صلّی علیه عمر و کان قد أوصی إلیه (۴).

و بشیر بن سعد الأنصاری،شهد العقبه و بدراً و المشاهد،و یقال:إنه أوّل من بایع أبا بکر یوم السقیفه من الأنصار.قتل-و هو مع خالد بن الولید-بعین التمر فی

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۳۶/۱.

۲- ۲) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۱۷۱۰/۴-۱۷۱۱.

۳- ۳) المصدر السابق ۵۶۷/۲.

۴- ۴) المصدر السابق ۹۲/۱.

خلافه أبی بکر (۱).

أقول: روی سلیم بن قیس الهلالی:أنه لمّا انطلقوا بعلی علیه السلام إلی أبی بکر، کان عمر قائماً بالسیف علی رأسه،و خالد بن الولید،و أبو عبیده بن الجراح،و سالم مولی أبی حذیفه،و معاذ بن جبل،و المغیره بن شعبه،و أسید بن حضیر،و بشیر ابن سعد،و سائر الناس جلوسٌ،حول أبی بکر،علیهم السلاح (۲).

هذا؛و أخبار السقیفه و کیفیه البیعه لأبی بکر،مذکوره فی کتب التواریخ و الإمامه بالتفصیل،و قد أفردها بعض علماء الإسلام بالتألیف و التحقیق،و لعلّ من أحسنها من المعاصرین کتاب السقیفه للشیخ محمد رضا المظفر.فراجعه.و لعلّنا نتعرّض فیما سیأتی لطرفٍ من أخبار تلک القضیّه،استناداً إلی روایه الکتب الموثوق بها عند الجمهور.

إمامه عمر بنصّ أبی بکر

قال قدس سره:ثم من بعده عمر بن الخطاب بنصّ أبی بکر علیه.

الشرح:

هو:عمر بن الخطاب بن نفیل العدوی،ولد-کما فی تاریخ الخلفاء (۳)عن النووی-بعد الفیل بثلاث عشره سنه،و أسلم فی السنه السادسه من النبوه،کما فیه عن الذهبی.و أوصی له أبو بکر بالخلافه بالرغم من مخالفه رجال من أهل الحلّ و العقد.

و توفی آخر سنه ثلاث و عشرین بعد أن طعنه أبو لؤلؤه.

قال ابن تیمیه:«و أمّا عمر،فإن أبا بکر عهد إلیه،و بایعه المسلمون بعد موت

۱- ۱) الإستیعاب ۱۷۲/۱.

۲- ۲) کتاب سلیم بن قیس الهلالی:۱۵۱.

۳- ۳) تاریخ الخلفاء:۱۰۸.

أبی بکر فصار إماماً لمّا حصلت له القدره و السلطان بمبایعتهم» (۱).

أقول: سیأتی الکلام حول إمامه عمر کذلک.و لکن نقول هنا:إنهم قد جعلوا الأساس فی خلافه عمر:(نص)أبی بکر علیه،و لم یتعرضوا ل(الإستحقاق)و ادّعوا أیضاً أنه(بایعه المسلمون)و لم یتعرّضوا لمخالفه من خالف و اعتراض من اعترض و إن کان من(أهل القدره)...و لا بدّ من البحث:هل النص علیه من أبی بکر ثابت؟و علی فرضه،فهل کان له أن یستخلف؟و علی فرضه،فهل کان عمر مؤهلاً له؟و هل أجمع علیه المسلمون کلّهم یقول:هذا إمام،علی حدّ تعبیر أحمد الذی استدلّ به الرجل؟

البیعه لعثمان فی الشوری

قال قدس سره:ثم عثمان بن عفّان بنصّ عمر علی ستّه هو أحدهم،فاختاره بعضهم .

الشرح:

هو عثمان بن عفّان بن أبی العاص الأموی،ولد-کما فی تاریخ الخلفاء (۲)-فی السنه السّادسه من الفیل،و أسلم بعد أبی بکر،و استخلف ببیعه عبد الرحمن بن عوف فی الشوری،ثم کان عبد الرحمن من المقاطعین لعثمان مع أعلام المهاجرین و الأنصار لأمور کثیره نقموها علیه،حتی قاموا ضدّه و قتل فی سنه خمس و ثلاثین.

و أهل الشوری هم:أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب،و عثمان بن عفان، و طلحه بن عبید اللّه،و الزبیر بن العوّام،و سعد بن أبی وقّاص،و عبد الرحمن بن عوف.

نعم اختاره بعضهم،لکن عمر کان قد أوصی أنه إذا اختلف القوم کان القول قول الذین یکون فیهم عبد الرحمن بن عوف؛لعلمه بأن عبد الرحمن لا یختار علیّاً علیه

۱- ۱) منهاج السنه ۵۳۲/۱.

۲- ۲) تاریخ الخلفاء:۱۴۷.

السلام فی حال من الأحوال.ثم إن عبد الرحمن احتال علی علی علیه السلام بطریقه تمکّنه من العدول عنه إلی عثمان،و ذلک أنه لمّا عرض علیه الأمر اشترط علیه السیر بسیره الشیخین،و هو یعلم بإبائه عن أن یُشرط له ذلک...فبایع عبد الرحمن عثمان و تبعه الآخرون.و هذا مذکور فی جمیع الکتب و لا یمتری فیه أحد.

و به یظهر ما فی قول ابن تیمیه:«عثمان لم یصر إماماً باختیار بعضهم،بل بمبایعه الناس له،و جمیع المسلمین بایعوا عثمان بن عفّان،لم یتخلّف عن بیعته أحد...فلمّا بایعه ذوو الشوکه و القدره صار إماماً،و إلّا لو قدّر أن عبد الرحمن بایعه و لم یبایعه علی و لا غیره من الصحابه أهل الشوکه لم یصر إماماً...» (۱).

قلت:

أوّلاً: قد أشرنا إلی أن عمر قد جعل الأمر-فی الحقیقه-إلی عثمان،لأنه قد أحاله إلی رأی عبد الرحمن،و هو یعلم بأن عبد الرحمن سوف لا یعدل عن عثمان،و قد أشرنا إلی أنه قد زوی الأمر عن علی بأسلوب یتخیّل الناظر أن علیّاً هو الذی أغضی عن الأمر! بل سنورد فی محلّه من الکتاب بعض الشواهد القویّه علی ما ذکرنا،فانتظر.

ثانیاً: إن بیعه المسلمین لعثمان بن عفّان إنما کانت متابعه لما انتهی إلیه الأمر،و هم یظنّون أنه کان عن شوری حقیقه،إذ لم یطّلع علی واقع الحال إلا أفراد من بینهم أعداد سمعوا مناشدات أمیر المؤمنین علیه السلام،فکانوا من الموالین المقدّمین له علی غیره،کأبی الطفیل عامر بن واثله الذی روی خبر المناشده،و عرف فی کتب معرفه الصحابه بالولاء؛و لذا وصف بالتشیّع و الرفض.

ثالثاً: إن أهل الشوری،و هم الصحابه أهل الشوکه...عدلوا عن عثمان فیما بعد و قاطعوه...و تلک قضایاهم مذکوره فی التواریخ.

۱- ۱) منهاج السنه ۵۳۲/۱-۵۳۳.

و رابعاً: إن جماعه من أعلام السلف و كبار الصحابه يفضّلون عليّاً عليه السلام على أبى بكر فضلاً عن عثمان،و منهم من يفضّله على عثمان.

ثم إن القوم لم يتعرّضوا هنا أيضاً ل(الإستحقاق)و لا لحكم(الشورى)فى أمر الخلافه،و أنه هل كان لعمر أن يصيّرها شورى؟و لما ذا بين هؤلاء الستّه دون غيرهم....

و يقول الرجل:«عثمان لم يصر إماماً باختيار بعضهم بل بمبايعه الناس له،و جميع المسلمين بايعوا عثمان بن عفّان...».

إذن،لم يكن إماماً لانتخابه فى الشورى التى جعلها عمر،كما لم تكن إمامته لنصّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله...فلما ذا حمل أعضاء الشورى على البيعه بالسيف بوصيه من عمر؟و لما ذا لم يترك الأمر إلى المسلمين؟

و إذا كانت إمامته بمبايعه الناس،فإنّهم إنّما بايعوه متابعه لأصحاب الشورى،إذ من الواضح أنه كان بينهم لكلّ منهم أنصار و أتباع،فهل بقى عثمان على ما بايع القوم عليه؟هذه الأمور كلّها يجب أن تبحث،و ستأتى إن شاء اللّه....

إمامه على عليه السلام ببيعه المسلمين

قال قدس سره:ثم على بن أبى طالب لمبايعه الخلق له.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أمّا قوله:ثم على لمبايعه الخلق له.فتخصيصه علياً بمبايعه الخلق له دون أبى بكر و عمر و عثمان،كلام ظاهر البطلان» (1).

أقول: سيأتى من العلّامه ذكر طرف من الأدلّه العقليّه و النقليّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله بلا فصل.أما هنا،فإنه بصدد

۱- ۱) منهاج السنه ۵۳۴/۱.

بيان مذاهب السنّه باختصار حيث قال:«و ذهب أهل السنّه إلى خلاف ذلك كلّه...و أن الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبو بكر لمبايعه عمر...ثم من بعده عمر بن الخطاب...ثم عثمان...ثم على بن أبى طالب...»فهو لا يريد الاستدلال(بمبايعه الخلق له)حتى يقال بأن«تخصيصه عليّاً بمبايعه الخلق له...كلام ظاهر البطلان»بل إن دليل أهل السنّه على جعله الخليفه بعد عثمان(مبايعه الخلق له)لإنكارهم النصّ عليه مطلقاً،و جحدهم حقّه فى الخلافه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله.

و كأن الرجل لم يفهم مراد العلّامه،فانبرى للدفاع عن الثلاثه،بأن مبايعه الناس لهم كانت أعظم من مبايعتهم له...توهّماً منه بأن العلّامه يريد الطعن فى خلافه القوم من هذه الناحيه.

أقول: إن كان المعيار للخلافه(مبايعه الخلق)،فإن المبايعه مع على كانت فى المسجد بمنظر و مسمع من عموم المسلمين،و أمّا المبايعه مع أبى بكر فقد طبخت فى السقيفه و دبّرت بليل،و مع عمر،كانت لما زعموه من نصّ أبى بكر عليه،و ما علم به إلا عثمان،و مع عثمان لمبايعه أهل الشورى له كما مهّد له عمر من قبل.

و لو كان عدم مبايعه بعض الصحابه-كعبد اللّه بن عمر-مع على مضراً بإمامته، فقد نازع سعد و أتباعه أبا بكر الخلافه،و اعترض طلحه-و من كان على رأيه-على استخلاف أبى بكر لعمر الذى جعلها شورى،لتنتهى إلى عثمان الذى كتب اسم عمر فى وصيّه أبى بكر عند ما أغمى عليه فى الأثناء.

هذا؛و قد ثبت ندم ابن عمر على تركه البيعه،بخلاف سعد بن عباده و من تبعه، فقد ثبت عنه الإباء عن البيعه حتى قُتِل.

ثم إنه،بعد أن أطال الكلام فى هذا المقام بما هو خارج عن المقصود،و لا علاقه له بالبحث هنا أصلًا،تنبه إلى ما قلناه فى بيان مراد العلّامه فأورده هكذا:

«فإن قال:أردت أن أهل السنّه يقولون إن خلافته انعقدت بمبايعه الخلق له

لا ـ بـالنص،فلا ـ ريب أن أهـل السـنّه و إن كـانوا يقولون بـالنص على أن عليّاً من الخلفـاء الراشـدين لقوله:(خلافه النبوه ثلاثون سنه)،فهم يروون النصوص الكثيره فى صحه خلافه غيره،و هـذا أمر معلوم عنـد أهـل الحـديث،يروون فى صحه خلافه الثلاثه نصوصاً كثيره،بخلاف خلافه على فإن نصوصها قليله...» (۱).

و أقول: إن أهمّ الأمور و أولاهـا هو البحث عن أدلّه الإمـامه من العقـل و النقل كتاباً و سـنّه،و أما الأشـياء الأخرى التى يـذكرها الرجل،فلا اعتبار بها و لا أثر لها،و لذا لم يذكرها غيره من علماء أهل السنّه فى الكتب الكلاميّه،و كان هو المنفرد بها...نعم،لا بدّ من طرح تلك الأدلّه و النظر فيها سـنداً و دلاله على ضوء قواعـد البحث و آداب المناظره، و هذا ما سـيفعله العلّامه و نوضّـحه إن شاء اللّه،فإن النصوص القرآنيه و النبويّه هى الطريق الصحيح و المستقيم المؤدّى إلى ما فيه رضى اللّه و رسوله....

قال قدس سره:ثم اختلفوا فقال بعضهم:إن الإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام....

الشرح:

هو:الإمـام السـبط الزكى الحسن بن على،ولـد سـنه ثلاث من الهجره،و استشـهد بـالسمّ على يـد جعـده بنت الأشـعث،بـدسٍّ من معاويه،سنه خمسين.

قال قدس سـره:و بعضـهم قال:إنه معاويه بن أبى سـفيان! ثم ساقوا الإمامه فى بنى أميّه،إلى أن ظهر السفاح من بنى العباس،فساقوا الإمامه إليه،ثم انتقلت الإمامه منه إلى أخيه المنصور،ثم ساقوا الإمامه فى بنى العباس إلى المعتصم،إلى أربعين!

الشرح:

سيأتى بعض الكلام حول نسب معاويه،و وقت إسلامه،و منكراته زمن حكومته.

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۵/۱.

و أبو العباس السفّاح هو:عبد اللّه بن محمد بن على بن عبد اللّه بن عباس،أوّل ملوك بنى العباس.توفى سنه ۱۳۶.

قول أهل السنّه بإمامه بنى أميه و بنى العباس

قال ابن تيميه:«أهل السنّه لا يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذى يجب أن يولّى دون من سواه،و لا يقولون إنه تجب طاعته فى كلّ ما يأمر به،بل أهل السنّه يخبرون بالواقع و يأمرون بالواجب،فيشهدون بما وقع و يأمرون بما أمر اللّه و رسوله...» (۱).

أقول: لا يخفى الإضطراب فى كلمات الرجل..فلا يثبت ما قاله العلّامه و لا ينكره،و الجواب عمّا قاله فى هذا المقام:

أولاً: إن أهل السنّه يقولون بإمامه الذين ذكرهم العلامه،و تشهد بذلك كتبهم المؤلفه فى أحوال الخلفاء،فللسيوطى كتاب(تاريخ الخلفاء و أمراء المسلمين).

و ثانياً: إن ما حكاه عن أحمد من أن«أصول السنه عندنا...و من ولى الخلافه...» صريح فى اعتقاد أهل السنّه بإمامه بنى أميه ثم بنى العباس،كما نسب إليهم العلّامه.

و ثالثاً: لقد قبل كبار علماء أهل السنّه و قضاتهم المناصب و الرواتب من هؤلاء عن رغبهٍ و رضا،و هل قبول ذلك إلا القول بإمامتهم؟.

و رابعاً: هل المطلوب من أهل السنّه هو الإخبار و الشهاده بالواقع،أو الإخبار عن اعتقادهم بما يجب أن يكون و موقفهم تجاه ما كان؟.

و خامساً: سلَّمنا أنهم لا يقولون إن الواحد من هؤلاء كان هو الذى يجب أن يولّى دون من سواه،و لا يقولون إنه تجب طاعته،لكنا نسألهم:هل انقطعت الإمامه بعد

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۷/۱.

الخلفاء الأربعه و بقیتم بلا إمام؟و إن کانت مستمره،فمن الذی یجب أن یولّی دون من سواه و یجب طاعته بعد الخلفاء؟و بمن تقتدون و تأتمّون بعد أولئک؟و بأی ملاک؟ أ بنصّ أو شوری أو بیعه عامّه؟.

و سادساً: إن صریح کلماته فی المواضع المختلفه،یقتضی اعتقاده هو و أهل السنّه بإمامه بنی أمیه و بنی العباس،من ذلک قوله:«فلیست هذه أقوال أئمه أهل السنّه،بل الإمامه عندهم تثبت بموافقه أهل الشوکه علیهم،و لا یصیر الرجل إماماً حتی یوافقه أهل الشوکه...».

و بالجمله، لقد تحاشی الرجل من أن یعترف بصراحه و وضوح بإمامه ملوک بنی أمیه و بنی العباس؛لأن الإلتزام بإمامه هؤلاء یستتبع الإلتزام بلوازمها،ثم إنا نسأله:

من الذی مکّن یزید بن معاویه-مثلاً-من رقاب المسلمین؟و من الّذی سلط من مکّنه علیهم؟.

و مع ذلک کلّه یقول الرجل:«و من المعلوم أن الناس لا یصلحون إلا بولاه،و أنه لو تولّی من هو دون هؤلاء من الملوک الظلمه لکان ذلک خیراً من عدمهم،کما یقال:

ستون سنه مع إمام جائر خیر من لیله واحده بلا إمام.و یروی عن علی رضی اللّه عنه أنه قال:«لا بدّ للناس من إماره بره کانت أو فاجره.قیل له:هذه البره قد عرفناها،فما بال الفاجره؟قال:یؤمن بها السبیل و یقام بها الحدود و یجاهد بها العدوّ و یقسّم بها الفیئ».

ذکره علی بن سعید فی کتاب الطاعه و المعصیه» (۱).

و کأنه یتغافل عن أن البحث فی الإمام الحق و الإمامه الشرعیّه عن اللّه و رسوله؛ لکونها خلافه و نیابه عنه.و بعباره أخری:إن الکلام فی الإمام الذی أمر اللّه و رسوله بطاعته و ترک معصیته فی جمیع أوامره و نواهیه،لا فیمن تسلّط علی رقاب المسلمین

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۷/۱-۵۴۸.

بمال أو عشيره أو مؤازره من ذوى القدره و السلطان،فخلط عملاً صالحاً و آخر سيّئاً، فهذا ليس بإمام و لا يجوز تولِّيه،و إن ترتب على وجوده آثار حسنه فقيل بأن وجوده خير من عدمه.

فهل الأئمه الذين أمر اللّه و رسوله بطاعتهم هم الأئمه الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السّلام،أوّلهم على بن أبى طالب،و آخرهم الخَلَف الحجه المنتظر كما يقول الإماميه الإثنا عشريه،أو أن الأئمه بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله أبو بكر و عمر و عثمان ثم على بن أبى طالب ثم معاويه ثم بنو أميه و بنو العباس،و من بعدهم ممن تولّى و كان له قدره و سلطان؟.

إن البحث فى الإمامه الحقه و الولايه الشرعيّه نيابه عن اللّه و رسوله صلّى اللّه عليه و آله،فهل يقول بإمامه بنى أميه و بنى العباس أم لا؟إن كان يقول بإمامتهم،فقد شاركهم فى آثامهم و جرائمهم،و أدخله اللّه فى الآخره مدخلهم؛لأن من قال بإمامه أحد،فقد تولّاه و اعتقد بحقيّته و رضى بأفعاله و حشر معه كما دلّت عليه الأخبار المتفق عليها،و إن كان لا يقول بإمامتهم،فمن هم أئمته بعد الأربعه؟و بمن يقتدى و يأتم فى جميع هذه الأزمنه حتى زمانه،فمن كان إمامه فى عصره؟و من هم أئمه آبائه و أبناء مذهبه الذين كانوا قبله؟و قد اتفق الفريقان على أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه».

ثم إن مقام(الإمامه)لا يزول بإعراض الناس و عدم مساعده أهل الشوكه منهم له، كما لم تزل نبوه الأنبياء بذلك.

و أيضاً:لا يزول مقام الإمامه بغيبه الإمام عن الناس إذا دعته الضروره إلى ذلك، كما لم تزل نبوه نبينا صلّى اللّه عليه و آله بغيبته فى الشعب....

و أيضاً:لا يثبت المقام المذكور لأحد بحصول القدره و سلطان الشوكه، فلا توجب القدره و السلطه وجوب الإطاعه و حرمه المعصيه من قبل اللّه و رسوله.

نعم،عند ما یکون الإمام الحق ذا قدره و شوکه و سلطان،تتحقق مصلحه جعل اللّه عز و جلّ إیّاه إماماً لعموم الخلق،و إلا تحققت به مقاصد الإمامه بقدر ما بیده من القدره و السلطان.

و لکن الذین سلبوا أئمه الحق سلطانهم هم المسمّون ب«أهل السنّه»لا سیما أهل الشوکه منهم،و هذا ما اعترف به الرجل حیث قال:«و من المعلوم أن أهل السنّه لا ینازعون فی أنه کان بعض أهل الشوکه بعد الخلفاء الأربعه یولُّون شخصاً و غیره أولی بالولایه منه...و حینئذ،فأهل الشوکه الذین قدَّموا المرجوح و ترکوا الراجح، و الذی تولّی بقوّته و قوّه أتباعه ظلماً و بغیاً،یکون إثم هذه الولایه علی من ترک الواجب مع قدرته علی فعله أو أعان علی الظلم،و أما من لم یظلم و لا أعان ظالماً و إنما أعان علی البرّ و التقوی،فلیس علیه من هذا شیء..» (۱).

أقول: فإذا کان الأمر کذلک،فکیف یفضِّل(هؤلاء الملوک الظلمه)کما وصفهم (۲)علی إمام من أئمه أهل البیت مع إساءه الأدب تجاهه و التهریج بمن یعتقد بإمامته، فیقول:«و کلّ من تولّی کان خیراً من المعدوم و المنتظر الذی تقول الرافضه أنه الخلف الحجه،فإن هذا لم یحصل بإمامته شیء من المصلحه لا فی الدنیا و لا فی الدّین أصلاً، و لا فائده فی إمامته،إلّا الاعتقادات الفاسده و الأمانی الکاذبه و الفتن بین الأمه...بل هو معدوم».

فإن هذا الکلام لا یصدر إلا من متعصب عنید أو معتوه لا یفقه ما یقول:

أمّا أولاً: فلأن من کان ذا عقل أو دین،لا یفضِّل یزید بن معاویه و عبد الملک ابن مروان،و هارون،و المتوکل،و أمثالهم،علی إمام ثبتت إمامته بالأدلّه القویمه التی

۱- ۱) منهاج السنه ۵۵۰/۱.

۲- ۲) المصدر ۵۴۷/۱-۵۴۸.

سنذكر بعضها فى موضعها.

و أمّا ثانياً: فإن المهدى المنتظر حىّ موجود و ليس بمعدوم،و لا يختص القول بوجوده بالشيعه الإماميه...كما ستعلم.

و أمّا ثالثاً: فإنه قد حصلت و تحصل بإمامه المهدى و وجوده-و هو غائب- مصالح كثيره فى الدنيا و الدّين،علّنا نذكر طرفاً منها فيما سيأتى...و لكن المنافقين لا يفقهون.

و أمّا رابعاً: فإن الإعتقاد بإمامه المهدى فرض من اللّه و رسوله،و القول بعدم الفائده فى إمامته...تكذيب للّه و رسوله.

و أمّا خامساً: فلقد اعترف الرجل:بأن كثيرين ممّن كانت لهم الأولويّه و الأحقيّه بالولايه لم يتولّوا؛لأن أهل الشوكه لم يكونوا موافقين على ذلك،فيكون عليهم الإثم فى ولايه أولئك الظلمه،و فى عدم ولايه الذين جعلهم اللّه أئمه العباد و ساسه البلاد.

و كذا الكلام فى قوله بالنسبه إلى آباء المهدى،و كلّهم أئمه بالكتاب و السنّه:«و أما آباؤه...» (۱)و ذلك:

أوّلاً: لأن القدره و سلطان الأمه،ليس من شرائط منصب الإمامه كما تقدّم.

ثانياً: إن آباءه عليهم السّلام حتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كانوا منابع العلم و أعلام الدين....

ثالثاً: إن إمامه هؤلاء ليست كإمامه من وصفه أهل السنّه بالإمامه فى العلم و الدّين كأئمه المذاهب و غيرهم عندهم،ليرجع إليهم فى الحديث و الفتيا و نحو ذلك فقط،بل هى رئاسه الدّين و الدنيا نيابه عن النبى،و أساسها(النص)عليهم المستتبع لوجوب إطاعتهم و حرمه معصيتهم فى جميع أوامرهم و نواهيهم مطلقاً.

۱- ۱) منهاج السنه ۵۴۹/۱.

و أما اعتذاره عمّن يرجع إلى الحاكم الجاهل أو الظالم أو المفضول ففيه نظر.

أمّـا أولاًـ فلأن اللّه عز و جلّ يقول: «يُرِيـدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ...» (۱)و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«أيّما رجل اسـتعمل رجلاً على عشـره أنفس علم أن فى العشره أفضل ممن استعمل،فقد غشّ اللّه و غشّ رسوله و غشّ جماعه المسلمين» (۲)و قال صلّى اللّه عليه و آله:«من استعمل رجلاً من عصابه و فيهم من هو أرضى للّه منه،فقد خان اللّه و رسوله و المؤمنين» (۳).

و أمّا ثانياً: فلأن التحاكم إلى سلطان الجور و دفع الأموال إليه و الصّلاه خلفه...

تشييد لحكومته و تقويه لسلطانه،و حينئذ يتمكن من الظلم و الاستمرار فى غصب الحق من أهله.

و أمّا قوله: «و أهل السنّه يقولون:ينبغى أن يولّى الأصلح للولايه إذا أمكن،إما وجوباً عند أكثرهم و إما استحباباً عند بعضهم،و إن من عدل عن الأصلح مع قدرته لهواه فهو ظالم،و من كان عاجزاً عن توليه الأصلح مع محبته لذلك فهو معذور.

و يقولون:من تولّى فإنه يستعان به على طاعه اللّه بحسب الإمكان،و لا يعان إلا على طاعه اللّه و لا يستعان به على معصيه اللّه،و لا يعان على معصيه اللّه تعالى» (۴).

فيقال له: إن كان المراد من(الولايه)هو(الإمامه)فليس أمر الإمامه بيد الخلق فيولّوا الأصلح لها دون الصالح و غيره،بل هى كالنبوه: «وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ» (۵)و على الأمه-وجوباً-الانقياد له كما ينقادون للنبى صلّى اللّه عليه

۱- ۱) سوره النساء:۶۰.

۲- ۲) كنز العمال ۱۹/۶ الحديث ۱۴۶۵۳.

۳- ۳) كنز العمال ۲۵/۶ رقم:۱۴۶۷۸.

۴- ۴) منهاج السنه ۵۵۱/۱.

۵- ۵) سوره القصص:۶۸.

و آله.و إن كان المراد منها(الإماره)و(السلطنه)الفعليه،بمعنى التمكن له،فليس بواجب و لا مستحب،بل حرام قطعاً؛لأن ذلك من شؤون الإمام المنصوب من قبل اللّه و رسوله.

و بالجمله، فإن(الإمامه)هى(الخلافه)و(النيابه)عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و(الإمام)هو من يقوم مقام النبى و ينوب عنه،و يتولّى الأمور الدنيويه و الديّنيه بنص منه و تعيين من اللّه: «وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ» (۱).

أ فليس هذا القول خيراً من قول القوم بأن كلّ من تسلط على رقاب المسلمين و تغلّب على الحكم،فكان له القدره و السلطان،فهو خليفه اللّه و أمير المؤمنين،و إن كان جائراً فاجراً جاهلاً؟!

***

۱- ۱) سوره الأحزاب:۳۶.

الفصل الثانی:فی أنّ مذهب الإمامیّه واجب الاتّباع

اشاره

ص:۱۵۳

الآراء المختلفه من الناس بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله

قال قدس سره:لأنّه لمّا عمّت البلیّه علی کافّه المسلمین بموت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و اختلف الناس بعده....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«قد جعل المسلمین بعد نبیهم أربعه أصناف،و هذا من أعظم الکذب،فإنه لم یکن فی الصحابه المعروفین أحد من هذه الأصناف الأربعه،فضلاً عن أن لا یکون فیهم أحد إلا من هذه الأصناف،إما طالب للأمر بغیر حق کأبی بکر فی زعمه،و إما طالب للأمر بحق کعلی فی زعمه،و هذا کذب علی علی رضی اللّه عنه و علی أبی بکر،فلا-علی طلب الأمر لنفسه قبل قتل عثمان،و لا-أبو بکر طلب الأمر لنفسه،فضلاً عن أن یکون طلبه بغیر حق.و جعل القسمین الآخرین إما مقلّداً لأجل الدنیا،و إما مقلّداً لقصوره فی النظر.و ذلک أن الإنسان یجب أن یعرف الحق و أن یتّبعه، و هذا هو الصراط المستقیم،صراط الذین أنعمت علیهم من النبیین و الصدّیقین و الشهداء و الصالحین غیر المغضوب علیهم و لا الضالّین....

و إذا کان الصراط المستقیم لا بدّ فیه من العلم بالحق و العمل به،و کلاهما واجب، لا یکون الإنسان مفلحاً ناجیاً إلا بذلک،و هذه الأمه خیر الأمم،و خیرها القرن الأول؛ أکمل الناس فی العلم النافع و العمل الصالح.

و هؤلاء المفترون وصفوهم بنقیض ذلک،بأنهم لم یکونوا یعلمون الحق

و يتّبعونه،بل كان أكثرهم يعلمون الحق و يخالفونه،كما يزعمونه فی الخلفاء الثلاثه و جمهور الصحابه و الأمه،و كثير منهم عندهم لا يعلم الحق،بل اتبع الظالمين تقليداً، لعدم نظرهم المفضی إلی العلم،و الذی لم ينظر قد يكون تركه النظر لأجل الهوی و طلب الدنيا،و قد يكون لقصوره و نقص إدراكه...فإذا كان هذا فی حكايته لما جری عقب موت النبی من اختلاف الأمه،فكيف سائر ما ينقله و يستدلّ به؟» (۱).

أقول:

نعم إن الإنسان يجب أن يعرف الحق و من يهدی إليه،و أن يتّبعه و يهتدی بهداه «أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» (۲)،فهل كان المسلمون بعد موت النبی صلّی اللّه عليه و آله يعرفون الحق؟ و هل اتبعوه؟

إن العلّامه يخبر هنا بالواقع بحسب الأدلّه..فقد أصبح المسلمون بعد نبيّهم صلّی اللّه عليه و آله أربعه أصناف...و المهمّ هو البحث عمّن طلب الأمر لنفسه بغير حق -و هو أبو بكر من المهاجرين،و سعد بن عباده من الأنصار-و من طلب الأمر لنفسه بحق،و هو علی عليه السلام..و فی أی شیء يشكّك ابن تيميه؟

أمّا الإختلاف بعد النبی صلّی اللّه عليه و آله فی الخلافه عنه،فلا سبيل إلی التشكيك فيه،بل إنه رأس الخلافات و أعظمها....

قال أبو الفتح الشهرستانی:«و أعظم خلاف بين الأمه خلاف الإمامه،إذ ما سلّ سيف فی الإسلام علی قاعده دينيه مثل ما سلّ علی الإمامه فی كلّ زمان،و قد سهّل اللّه تعالی ذلك فی الصدر الأول،فاختلف المهاجرون و الأنصار فيها،فقالت الأنصار:منّا

۱- ۱) منهاج السنه ۲/۱۱-۱۶.

۲- ۲) سوره يونس:۳۵.

أمير و منكم أمير،و اتّفقوا على رئيسهم سعد بن عباده الأنصارى،فاستدركه أبو بكر و عمر-رضى اللّه عنهما-فى الحال،بأن حضرا سقيفه بنى ساعده،و قال عمر:كنت أزوّر فى نفسى كلاماً فى الطريق،فلمّا وصلنا إلى السقيفه أردت أن أتكلّم فقال أبو بكر:

مه يا عمر.فحمد اللّه و أثنى عليه،و ذكر ما كنت أقدّره فى نفسى،كأنه يخبر عن غيب.

فقبل أن يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدى إليه فبايعته و بايعه الناس،و سكنت الفتنه.

ألا-إن بيعه أبى بكر كانت فلته وقى اللّه المسلمين شرّها،فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فأيّما رجل بايع رجلًا من غير مشوره من المسلمين فإنهما تغره يجب أن يقتلا.

و إنما سكتت الأنصار عن دعواهم لروايه أبى بكر عن النبى صلّى اللّه عليه و آله:

الأئمه من قريش.و هذه هى البيعه التى جرت فى السقيفه.

ثم لما عاد إلى المسجد انثال الناس عليه و بايعوه عن رغبه،سوى جماعه من بنى هاشم،و أبى سفيان من بنى أميه،و أمير المؤمنين على بن أبى طالب-رضى اللّه عنه-كان مشغولاً بما أمره النبى صلّى اللّه عليه و آله من تجهيزه و دفنه و ملازمه قبره، من غير منازعه و لا مدافعه» (۱).

و أمّا أن بعضهم طلب الأمر لنفسه،فتلك أخبار السقيفه و إباء على عليه السلام و أتباعه بيعه أبى بكر،فى كتب الحديث و السيره و التاريخ...و تلك عباره الشهرستانى مرّت عليك آنفاً....

و أمّا أن طلب أبى بكر-فضلًا عن غيره-كان بغير حق،و أن طلب على عليه السلام كان بحق،فستقف على الأدله الداله على ذلك فى غضون الكتاب...إن كلّ هذا واقع، و أىّ ذنب لمن يخبر عمّا وقع على ضوء الأدلّه و الأخبار الصحيحه؟

و نحن أيضاً نقول:«الصراط المستقيم لا بدّ فيه من العلم بالحق و العمل به،

۱- ۱) الملل و النحل ۲۴/۱.

و کلاهما واجب لا یکون الإنسان مفلحاً ناجیاً إلا بذلک»،و لکن لم تکن الأمه کلّها بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کذلک.

و أمّا قوله:«هذه الأمه خیر الأمم»فهو إشاره إلی قوله تعالی «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْکَرِ» (۱)،لکن هذه الأمه خیر أمّه ما دامت تعرف المعروف و تعمل به،و تعرف المنکر و تنتهی عنه و تنهی عنه،و إلّا فهی منقلبه علی أعقابها،و ذلک ما أخبر به عز و جلّ بقوله «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ...» (۲).

فیکون المعنی:کنتم خیر أمه أخرجت للناس ما لم تنقلبوا علی أعقابکم بعد نبیکم علیه و آله الصّلاه و السلام.

و قوله:«خیرها القرن الأول»إشاره إلی ما یروونه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:«خیر القرون قرنی ثم الذین یلونهم» (۳)لکنه-بعد الغضّ عن سنده و الکلام فی مدلوله-لیس علی إطلاقه بل مقیّد-بالإتفاق-بما إذا لم یرتدّوا،فقد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی أحادیث صحیحه أخرجوها:لیردنّ علیّ الحوض غداً رجال من أصحابی ثم لیختلجنّ عن الحوض،فأقول:یا رب أصحابی.فیقال:إنک لا تدری ما أحدثوا من بعدک.فأقول:سحقاً سحقاً... (۴).

فیکون المعنی:خیر القرون قرنی ما لم یرتدّوا علی أدبارهم،و لم یحدثوا من بعدی.و هل الإرتداد إلاّ الإعراض عن الحق بعد معرفته؟.

فظهر أن ما ورد فی الکتاب و السنّه فی مدح هذه الأمه أو الصحابه،فهو أیضاً من

ص:۱۵۸

۱- ۱) سوره آل عمران:۱۱۰.

۲- ۲) سوره آل عمران:۱۱۴.

۳- ۳) جامع الأصول ۴۰۴/۹.

۴- ۴) جامع الأصول ۱۲۰/۱۱.

الأدلّه التی یخبر بها عن الواقع و یصدق بها ما کان،فضلاً عن أن یکون مانعاً عن القول بالحق،أو دلیلاً لرفع الید عن الحقیقه و بیانها....

فهذا موجز الکلام علی ما قاله ابن تیمیه.

ثم إنه شرع فی الجواب التفصیلی بزعمه عما قال العلّامه قدس سره:فقال:«قوله:

(تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم).فیکونون کلّهم متّبعین أهواءهم،لیس فیهم طالب حق،و لا مرید لوجه اللّه تعالی و الدار الآخره،و لا من کان قوله عن اجتهاد و استدلال،و عموم لفظه یشمل علیّاً و غیره.و هؤلاء الذین وصفهم بهذا هم الذین أثنی اللّه تعالی علیهم هو و رسوله،و رضی عنهم و وعدهم الحسنی...» (۱).

أقول: هذا مردود من وجوه:

۱-إن(الأهواء)فی اللّغه جمع(هوی)و هو(الحبّ)أو(میل النفس)یکون فی الخیر و الشرّ،کما نصّ علیه ابن الأثیر فی النهایه،و الفیروزآبادی فی القاموس، و شارحه الزبیدی (۲)،و غیرهم...فمراد العلّامه تعدّد(میولهم)و(أفکارهم) و(عقائدهم)و ما شابه ذلک...فما ذکره ابن تیمیه وهم،و ما فرّع علیه بقوله:«فیکونون متّبعین أهواءهم لیس فیهم...»وهم آخر.

۲-إن العلّامه قسّم الناس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی الأصناف الأربعه-کما هو صریح کلامه و اعترف به المعترض-و من الأقسام من ذکره بقوله:

«و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق...»یعنی به علیاً کما اعترف الرجل کذلک،فلیس (کلّهم متّبعین أهواءهم لیس فیهم طالب حق...)کما توهّم.

۳-و بما ذکرنا یتضح:أنه لو فرض إراده العلّامه من لفظه(الأهواء)البدع و إراده

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۷/۲.

۲- ۲) تاج العروس فی شرح القاموس ۴۱۵/۱۰.

النفس بالمعنى المذموم،فإن لفظه لا يشمل علياً عليه السلام،لأن التقسيم قاطع للشركه.

۴-إن هذا التقسيم الذى ذكره العلّامه هو واقع الحال،الذى يصدّقه الكتاب و أخبار القوم،فكما يوجد فى القرآن الكريم آيات تتضمن الثناء على أصحاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله،كذلك فيه آيات تتضمّن أن بينهم منافقين،بل فيه(سوره المنافقين)،و كما يوجد فى أخبار القوم بطرقهم أحاديث فى الثناء عليهم عن النبى صلّى اللّه عليه و آله،كذلك يوجد فيها ما يتضمّن الذمّ الشديد،كقوله:«لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (۱)و قوله:«ليردنّ على الحوض..» (۲)و كذا إخباره أنه سيكون بعده أقوام يكذبون عليه (۳).فظهر صحه تقسيم العلّامه.

و فيما ذكرناه غنى و كفايه.

و لقد أطال الرجل،فذكر آيات زعم أنها«تتضمن الثناء على المهاجرين و الأنصار»،و آثاراً رواها عن الصحابه أنفسهم فى مدح الصّحابه...و فى كثير من ذلك بحث و نظر ليس هذا موضعه...،و من ذلك قوله:«و قال للمؤمنين: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ...» ، «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ...» و قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى:إن هذه الآيه نزلت فى على لمّا تصدق بخاتمه فى الصّلاه.و هذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل،و كذِبه بيِّن من وجوه كثيره...» (۴).

قلت: هذا كلّه خروج عن البحث فى هذا المقام،و سيجىء إن شاء اللّه تعالى الكلام على هذه الآيه،ليعلم الباحث المنصف أن الحديث الوارد ليس حديثاً مفترى،و أن

۱- ۱) جامع الأصول ۴۲۷/۱۰.

۲- ۲) جامع الأصول ۱۲۰/۱۱.

۳- ۳) و الأخبار فى هذا المعنى كثيره بألفاظ مختلفه.

۴- ۴) منهاج السنّه ۲۹/۲-۳۰.

الاستدلال بالآيه لإمامه أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل تام،غير قابل للنقاش...

و حينئذ،يعرف المنصف الطائفه التى«ليس فى الطوائف المنتسبه إلى القبله أعظم افتراء للكذب على اللّه و تكذيباً للحق منهم» (۱)و التى«لا يوجد أكثر المنافقين إلّا فيهم» (۲).

فى أن أبا بكر طلب الأمر لنفسه

قال قدس سره:فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق،و بايعه أكثر الناس طلباً للدنيا....

الشرح:

قال ابن تيميه:«قوله:فبعضهم طلب الأمر لنفسه...و هذا إشاره إلى أبى بكر،فإنه هو الذى بايعه أكثر الناس،و من المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه،لا بحق و لا بغير حق،بل قال:قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين:إما عمر بن الخطاب و إما أبا عبيده.قال عمر:فو اللّه لأن أقدَّم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك إلى إثمّ أحبّ إلىّ من أن أتأمرّ على قوم فيهم أبو بكر.و هذا اللفظ فى الصحيحين.

و قد روى عنه أنه قال:أقيلونى أقيلونى.فالمسلمون اختاروه و بايعوه لعلمهم بأنه خيرهم،كما قال له عمر يوم السقيفه بمحضر من المهاجرين و الأنصار:أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.و لم ينكر ذلك أحد.و هذا أيضاً فى الصحيحين.

و المسلمون اختاروه كما قال النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الحديث الصحيح لعائشه:أدعى لى أباك و أخاك حتى أكتب لأبى بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس من

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۴/۲.

۲- ۲) المصدر ۴۶/۲.

بعدی.ثم قال:یأبی اللّه و المؤمنون أن یتولّی غیر أبی بکر.

فاللّه هو ولّاه قدراً و شرعاً،و أمر المؤمنین بولایته،و هداهم إلی أن ولُّوه من غیر أن یکون طلب ذلک لنفسه» (۱).

أقول:

من المعلوم أن أبا بکر قد طلب الأمر لنفسه،فهو الذی احتجّ علی الأنصار فخصمهم کما یدّعون.

فإن قیل:الإحتجاج علی القوم أمر و طلب الأمر لنفسه أمر آخر.قلنا:إذا لم یکن أبو بکر طالباً شیئاً لنفسه،فلما ذا رجع من السنح و من جیش أسامه مخالفاً للّه و رسوله؟

فإن قیل:إنما رجع للوداع مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قد بلغه شدّه وجعه.قلنا:و هل کان للرسول فی رجوعه-حتی للوداع معه-رضی؟

ثم لمّا توفی صلّی اللّه علیه و آله فلما ذا لم یحضر تجهیزه،بل أسرع و معه عمر و أبو عبیده نحو السقیفه حیث اجتمع الأنصار للنظر فی أمر الخلافه؟

و بعد،فقد ناقض ابن تیمیه نفسه بتصریحه بأن أبا بکر-و کذا عمر و عثمان-ادّعوا الإمامه و طلبوا الأمر ودعوا الناس إلی طاعتهم،و سیأتی نصّ کلامه فی البحث حول آیه المودّه.

و أمّا قوله:«أقیلونی»الذی ذکره الرجل بقوله:«و قد روی عنه»و لم یذکر راویه فما معناه؟و ما لفظه الکامل؟و متی قاله؟و سیأتی الکلام علیه فی محلّه.

و أمّا قوله:«فالمسلمون اختاروه و بایعوه لعلمهم بأنه خیرهم».فکذب،لأن المسلمین لم یختاروه...و تلک قضایا السقیفه و الصراع بین المهاجرین و الأنصار الحاضرین فیها،و أین کان سائر المسلمین؟نعم،بایعه عمر و أبو عبیده،ثم حُمِل الناس

۱- ۱) منهاج السنّه ۲/۵۰-۵۲.

على ذلك فبايعه أكثرهم،و لم يبايعه كثيرون من أعلام المسلمين...و لعلّنا نتعرّض لوقائع السقيفه بشيء من التفصيل فى الموضع المناسب.

و الاستدلال بقوله المخرج فى الصحيحين مردود،لأن أخبار الصحيحين ليست بحجه.و إذا كان الملاك للتقدّم هو الأحبّيه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الأفضليّه و السياده،كما يروون عن عمر مخاطباً لأبى بكر...فهذه الصفات مجتمعه فى على عليه السلام،للأحاديث الصحيحه المرويّه فى كتب القوم،كحديث خيبر،و حديث الطائر المشوى و غيرهما مما سيأتى فى محلّه.

و أمّا الحديث«إنه قال لعائشه...»ففيه:

أولاً: إن أحاديث الصحيحين ليست بحجه.

و ثانياً: إن عائشه متهمه فى النقل فى أمثال المقام فى الأقل.

و ثالثاً: إن هذا الحديث بالخصوص موضوع فى مقابله حديث القرطاس الصحيح عند الفريقين.

هذا،و ممّا يشهد بأنه إنما رجع إلى المدينه لطلب الأمر لنفسه،و أن النبى صلّى اللّه عليه و آله ما قال لعائشه:«ادعى لى أباك...»بل أعرض عنه لدى حضوره عنده...و أنه لم يكن أحبّ الناس إليه صلّى اللّه عليه و آله:ما أخرجه جماعه من أكابر القوم من أنه صلّى اللّه عليه و آله لما حضره الموت قال:«ادعوا لى حبيبى»أو«عليّاً»فدعوا له أبا بكر «فوضع رأسه»أو«سكت»...ثم أعاد الكلمه،فدعى له عمر،فصنع ما صنع أوّلاً...حتى دعى له على...و أمر بانصراف القوم من حوله... (1).

1- 1) مسند أحمد 356/1،تاريخ الطبرى 439/2،الرياض النضره 180/2،ذخائر العقبى:72.

دفاع ابن تيميه عن عمر بن سعد

قال قدس سره:كما اختار عمر بن سعد ملك الرى أيّاماً يسيره لمَّا خُيِّر بينه و بين قتل الحسين عليه السلام،مع علمه بأن فى قتله النار....

الشرح:

هو:قائد جيوش يزيد بن معاويه لقتل سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام،و هو ابن سعد بن أبى وقاص الزهرى.و من القوم من دعته العصبيه و البغضاء للرسول و أهل بيته إلى توثيقه و الروايه عنه...لكن عن ابن معين،من أكابر القوم و أئمتهم فى الجرح و التعديل:«كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟» (1).

قتله المختار بن أبى عبيده الثقفى سنه خمس و ستين.

و أما شعره المذكور،فمعروف جدّاً،تجده فى كتب الأخبار و التواريخ و البلدان، مع الإختلاف زياده و نقيصه فى عدد الأبيات (2)...و رأيته فى بعض الكتب ثمانيه أبيات هى: فو اللّه ما أدرى و إنى لحائر

۱- ۱) تهذيب الكمال ۳۵۷/۲۱،ميزان الاعتدال ۱۹۹/۳،تهذيب التهذيب ۳۹۶/۷.

۲- ۲) الكامل فى التاريخ ۵۳/۴،معجم البلدان:الرى ۱۱۸/۳.

و إن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه و ملك عظيم دائم الحجلين

قال ابن تيميه:«تمثيل هـذا بقصه عمر بن سـعد طالباً للرياسه و المال،مقـدّماً على المحرَّم لأجل ذلك،يلزم منه أن يكون السابقون الأوّلون بهذه الحال.

و هذا أبوه سـعد بن أبى وقاص كان من أزهد الناس فى الإماره و الولايه،و لمّا وقعت الفتنه اعتزل الناس فى قصـره بالعقيق...فإذا لم يحسن أن يشبَّه بابنه عمر أ يشبَّه به أبو بكر و عمر و عثمان؟

هـذا،و هم لا يجعلـون محمـد بن أبى بكر بمنزله أبيه،بـل يفضّلون محمـداً و يعظّمـونه و يتولّونه،لكونه آذى عثمـان و كـان من خواصّ على لأنه كـان ربيبه،و يسبّون أبـاه أبـا بكر و يلعنونه،فلو أن النواصب فعلوا بعمر بن سـعد مثـل ذلك فمـدحوه على قتل الحسـين،لكـونه كـان من شـيعه عثمـان و من المنتصـرين له،و سبّوا أبـاه سـعداً لكـونه تخلّف عن القتـال مع معـاويه و الانتصـار لعثمان،هل كانت النواصب لو فعلت ذلك إلّا من جنس الرافضه.

بل الرافضه شرّ منهم،فإن أبا بكر أفضل من سعد،و عثمان كان أبعد من استحقاق القتل من الحسين،و كلاهما مظلوم شهيد رحمه اللّه....

ثم غايه عمر بن سعد و أمثاله،أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه،و هذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين» (۱).

أقول:

أولًا: لقد شبّه العلّامه حال(البعض الذى طلب الأمر بغير حق)بحال عمر بن سعد،و لم يشبّه حال السّابقين الأوّلين بحاله حتى«يلزم أن يكون السّابقون الأوّلون بهذه الحال»،فما قاله هذا الرجل باطل.

۱- ۱) منهاج السنّه ۲/۶۵-۶۸.

و ثانیاً: إن سعد بن أبی وقاص ممن تنازل عن الإماره فی الشوری لعثمان بن عفان،ثم لمّا حاصر المسلمون-من الصحابه و التابعین-عثمان خذله و لم ینصره،حتی قتل عثمان و سعد مختف فی خارج المدینه فی(قصره)خوفاً من المسلمین الثائرین...

و من کان هذا حاله لا یوصف بأنه«أزهد الناس فی الإماره و الولایه»کما لا یوصف من کان له(قصر)فی ذلک الزمان بالزهد مطلقاً.

و من طرائف الأخبار:ما حکاه الحافظ ابن حجر بترجمه محمد بن مسلمه:«أنه کان عند عمر معدّاً لکشف الأمور المعضله فی البلاد،و هو کان رسوله فی الکشف عن سعد بن أبی وقاص حین بنی القصر بالکوفه.قال:و قال ابن المبارک فی الزهد...بلغ عمر بن الخطاب أن سعد بن أبی وقاص اتّخذ قصراً و جعل علیه باباً و قال:انقطع الصوت،فأرسل محمد بن مسلمه-و کان عمر إذا أحبّ أن یؤتی بالأمر کما یرید بعثه- فقال له:إئت سعداً فأحرق علیه بابه،فقدم الکوفه،فلما وصل إلی الباب أخرج زنده فاستوری ناراً ثم أحرق الباب،فأخبر سعد فخرج إلیه فذکر القصه» (۱).

و من هذا الخبر تظهر أمور منها:إن سعداً کان یحبّ العیش فی القصور أینما کان، و أین هذا من الزهد؟

و ثالثاً: إنه لا یقاس عمر بن سعد بمحمّد بن أبی بکر،و لا فعله بفعله،کما لا یقاس عثمان بسیّدنا الحسین سیّد شباب أهل الجنه و سبط الرسول الأعظم صلّی اللّه علیه و آله.

فأمّا محمد بن أبی بکر،فقد ورد فی حقّه ما لم یرد فی حق عمر بن سعد عشر معشاره،و قد اشترک-إن ثبت-مع الصحابه و سائر المسلمین فی النهی عن المنکر، لا طلباً للدنیا بل عن علم و اعتقاد بأنه جهاد فی سبیل اللّه،بخلاف عمر بن سعد،فإن

۱- ۱) الإصابه فی معرفه الصحابه ۲۹/۶.

صریح أشعاره-التی لم ینکرها ابن تیمیه و لا غیره-«علمه بأن فی قتل الحسین النار» و أنه اختار ذلک بعد أن خُیِّر بینه و بین الرئاسه و ملک الری....

و أیضاً:فإن محمد بن أبی بکر،کان قد أمر عثمان بقتله مع أصحابه فی کتاب أرسله إلی عامله،فی قصه مشهوره،و عمر بن سعد لم یکن بالنسبه إلیه-و لا إلی غیره- شیء من الحسین علیه السلام.

علی أن القوم-سواء کان فیهم محمد أو لم یکن-ما تعمّدوا قتل عثمان،و إنما طالبوه بأن یخلع نفسه،لما ظهر من أحداثه،فعند ما ألحّ حاصروه،لکنه أبی و اغترّ باجتماع نفر من أوباش بنی أمیه یدفعون عنه،حتی انتهی الأمر بالتدریج إلی القتل و کان ما کان.و عمر بن سعد یصرّح فی أشعاره بأنه جاء لیقتل الحسین مع علمه بأن فی قتله النار،بغیه الوصول إلی ملک الری...و کذلک کان أصحابه و جنوده....

و رابعاً: إن السبب الأهمّ فی تعظیم المسلمین و تجلیلهم لمحمد بن أبی بکر لیس مشارکته فی قتل عثمان-بناء علی صحه الخبر،فإن جماعه من أهل العلم نفوه کما فی الإستیعاب-و إنما ثناء أمیر المؤمنین علیه السلام علیه و تفضیله.قال ابن عبد البر:

«و کان علی بن أبی طالب یثنی علی محمد بن أبی بکر و یفضّله،لأنه کانت له عباده و اجتهاد» (1).

و خامساً: عدم الطعن فی عمر بن سعد لما فعل بل الاعتذار له بما ذکر،یکشف عن نصب شدید و عداء مقیت،إذ لا یتفوّه مسلم بأن غایه الأمر فی هذا الباب أنه اعترف بأنه طلب الدنیا بمعصیه یعترف بها،و لا یعبر عن قتل المسلم بغیر حق ب(معصیه) فضلاً عن قتل ابن رسول اللّه و أولاده و أصحابه....

و سادساً: إن قتل الحسین علیه السلام ذنب لا یقاس به شیء من الذنوب الکبائر،

1- 1) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب 1367/3.

فضلًا عن غيرها،حتى يقال:«هذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين».فلو أن أهل العالم بأسره اشتركوا فى قتل نبى من الأنبياء أو وصىّ من الأوصياء لأدخلهم اللّه النار.و من الواضح أن تهوين هذا الفعل الشنيع الفظيع رضىً به،و من رضى بفعل قوم أشرك معهم فيه.

ثم قال ابن تيميّه:«و أما الشيعه فكثير منهم يعترفون بأنهم إنما قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام و معاداه النبى عليه السلام،كما يعرف ذلك من خطاب الباطنيه و أمثالهم من الداخلين فى الشيعه...و أول هؤلاء بل خيارهم هو المختار بن أبى عبيده الكذاب،فإنه كان أمين الشيعه،و قتل عبيد اللّه بن زياد،و أظهر الانتصار للحسين و قتل قاتله.

بل كان هذا أكذب و أعظم ذنباً من عمر بن سعد،فهذا الشيعى شرّ من ذلك الناصبى،بل و الحجّاج بن يوسف خير من المختار بن أبى عبيده،فإن الحجّاج كان مبيراً كما سمّاه النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يسفك الدماء بغير حق،و المختار كان كذاباً يدّعى الوحى و إتيان جبريل إليه...» (۱).

أقول:

و هذا الفصل من كلامه أيضاً يشتمل على أكاذيب و دعاوى و افتراءات..و كلّ ذلك ذبّاً عن عمر بن سعد،بل هو فى الحقيقه ذبّ و دفاع عمّن ولّاه و عمّن شيّد أركان سلطان بنى أميه الظالمين،و عمّن أسّس أساس الظّلم و الجور فى الإسلام! نعم،إن النواصب ليعلمون جيّداً بأن الطعن فى عمر بن سعد طعن فى معاويه،و الطّعن فيه طعن فى الأوّلين....

فمَن الباطنيه؟و ما فعلوا؟و هل هم من الشيعه حقاً؟

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۸/۲-۷۰.

و هل كان المختار بن أبى عبيده كذاباً؟

و هل كان مع ذلك أمين الشيعه؟

و كيف يكون قاتل قاتل الحسين أعظم ذنباً من قاتل الحسين عليهما السلام؟

و هل أن الحجاج الثقفى لم يسفك دماً بغير حق؟

و هل كان خيراً من المختار؟

إن الدخول فى البحث عن هذه القضايا يبّعدنا عن المقصود،و إنما نريد التأكيد على أن هذا الرجل يحاول تبرير ما فعله أمراء حكّام الجور،حتى لا ينتهى الطعن إلى الحكّام أنفسهم...و يحاول الطعن فى كلّ من انتصر لأهل البيت،لشده بغضه و عدائه لهم و إن كان يحاول التستر على ذلك....

لقد ثبت تأريخياً-و شهد من أنصف-بأن الذين«قصدوا بالملك إفساد دين الإسلام و معاداه النبى صلّى اللّه عليه و آله»هم غير الشيعه،كما لا يخفى على من راجع و لاحظ ما أحدثه بنو أميه و الزبير،و من تأخر عنهم من الملوك و الحكام،بل من تقدّم عليهم،فى دين الإسلام....

أ فهل حرَّم شيعى ما كان حلالاً على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟

و هل منع شيعى من الشهاده برسالته فى الأذان؟

و هل صلّى شيعى صلاه الجمعه يوم الأربعاء؟

و هل رمى شيعى القرآن حتى مزّقه؟

و هل هدم شيعى الكعبه و رماها بالمنجنيق؟

و ممّا يشهد بما ذكرنا من أن غرض الرجل الحمايه عن حكّام الجور و عمّال الظلمه،لئلّا ينتهى الطعن إلى أمراء الفاسقين أنفسهم...تناقضاته فى كلماته،فتاره يقول بأن الحجاج«لم يسفك دماً بغير حق»،و أخرى يقول-فى تقديم الحجّاج على المختار بزعمه-:«و هذا الذنب أعظم من قتل النفوس»،و ثالثه يصفه بأنه:«كان لا يقبل من

محسنهم و لا يتجاوز عن مسيئهم»! و تجد فی(المدخل)بعض التفصیل.

الکثره لا تستلزم الصواب

قال قدس سره:و بعضهم اشتبه الأمر علیه،و رأی طالب الدنیا مبایعاً له،فقلّده و بایعه و قصَّر فی نظره فخفی علیه الحق،و استحقّ المؤاخذه من اللّه تعالی بإعطاء الحقّ لغیر مستحقّه بسبب إهمال النظر.و بعضهم قلّد لقصور فطنته،و رأی الجمَّ الغفیر فبایعهم....

الشرح:

اعترض علیه ابن تیمیه أوّلاً:«اللّه تعالی قد حرَّم القول بغیر علم،فکیف إذا کان المعروف ضدّ ما قاله،فلو لم نکن نحن عالمین بأحوال الصحابه لم یجز أن نشهد علیهم بما لا نعلم من فساد القصد و الجهل بالمستحق...فکیف إذا کنا نعلم أنهم کانوا أکمل هذه الأمه عقلاً و علماً و دیناً» (۱).

و ثانیاً:بأنه«هب أن الذین بایعوا أبا بکر کانوا کما ذکرت إمّا طالب دنیا و إمّا جاهل، فقد جاء بعد أولئک فی قرون الأمه من یعرف کلّ أحد زکاءهم و ذکاءهم مثل...و هم کلّهم متفقون علی تفضیل أبی بکر و عمر...» (۲).

أقول:

و یردّ الأوّل: بأن الذی قاله العلّامه لیس من القول بغیر علم و لا من الشهاده بما لا یعلم...بل هو العلم بأحوالهم عن طریق أفعالهم و أقوالهم،فهو علم مستند إلی الحس.أما علم المعترض المدّعی حصوله له،فهو مستند إلی أخبار یروونها و اجتهادات لهم فی الآیات یرونها...ألا تری قوله:«فإنهم خیر هذه الأمه کما تواترت

۱- ۱) منهاج السنه ۷۶/۲.

۲- ۲) المصدر ۸۲/۲.

بذلک الأحادیث عن النبی صلّی اللّه علیه و آله حیث قال:خیر القرون القرن الذی بعثت فیهم ثم الذین یلونهم ثم الذین یلونهم.و هم أفضل الأمه الوسط الشهداء علی الناس...

لهم کمال العلم و کمال القصد.إذ لو لم یکن کذلک للزم أن لا تکون هذه الأمه خیر الأمم.و أن لا یکونوا خیر الأمه،و کلاهما خلاف الکتاب و السنه».لکن الحدیث المزعوم تواتره غیر وارد من طرقنا،و الآیه إنما تدلّ علی کون هذه الأمه خیر الأمم ما دامت تأمر بالمعروف و تنهی عن المنکر....

و بالجمله،فقول العلّامه علم مستند إلی الحسّ،و لا ریب فی تقدم الحسّ علی الحدس،بعد تسلیم مستنده سنداً و دلاله.

و یردّ الثانی:

أوّلًا: بأن فی الصحابه و التابعین و أئمه الحدیث ممّن یری تفضیل أمیر المؤمنین علیهما مثل ذلک بل أکثر. و ثانیاً: هب أن الذین قالوا بتفضیلهما کانوا کما ذکرت،فهل الکثره تستلزم الصواب،و الله سبحانه و تعالی یقول: «وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ» (۱)؟

طلب الإمام الأمر بحق

قال قدس سره:و بعضهم طلب الأمر لنفسه بحق،و تابعه الأقلّون الذین أعرضوا عن الدنیا و زینتها،و لم تأخذهم فی اللّه تعالی لومه لائم،بل أخلصوا للّه تعالی و اتبعوا ما امروا به من طاعه من یستحق التقدیم.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«قولک:إنه طلب الأمر لنفسه بحق و بایعه الأقلّون کذب علی علی رضی اللّه عنه،فإنه لم یطلب الأمر لنفسه فی خلافه أبی بکر و عمر و عثمان،و إنما طلبه

۱- ۱) سوره المؤمنون:۷۰.

لما قتل عثمان و بويع،و حينئذ،فأكثر الناس كانوا معه،و لم يكن معه الأقلّون،و قد اتفق أهل السنّه و الشيعه على أن عليّاً لم يدع إلى مبايعته فى خلافه أبى بكر و عمر و عثمان...».

أقول:

ليس المراد من(طلب الأمر لنفسه)أن يخرج إلى الناس و يدعوهم إلى بيعته،فإن هذا لم يكن منه،لا بعد أن توفى اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و آله،و لا بعد أن قتل المسلمون عثمان بن عفان.

أمّا فى اليوم الأوّل،فقد كان مشغولاً بالنبى صلّى اللّه عليه و آله،و ما كان بالذى يتركه على الأرض و يخرج فيخاصم الناس على سلطانه كما فعل غيره،غير أن بنى هاشم و جماعه من المهاجرين و الأنصار كانوا فى بيته ليبايعوه و هم لا يشكّون فى أنه الخليفه و الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و أمّا فى اليوم الثانى،فإن الناس هم الذين طلبوه لأن يبايعوه،فإن كان قبول البيعه منهم طلباً،فلما ذا أنكرت نسبه الطلب إلى أبى بكر و أنت تدّعى أن الناس بايعوه؟إنه ليس على الإمام الحق إلا الاستعداد لتولّى الأمر و قبول البيعه.

و هذا ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام فى اليومين،غير أنه فى الثانى بايعه الأكثرون بل الكلّ،و فى الأوّل-و الكلام حوله الآن-لم يبايعه إلا الأقلّون الذين بقوا معه فى الدار،معرضين عن الدنيا و أهلها....

و أىّ شىء أبلغ فى الدّلاله على الطلب،من قبول البيعه ممن بايع و الإباء عن البيعه للغير؟نعم،لقد طلب الأمر لنفسه،و تحقق له،ببيعه أولئك الأقلّين و قبول بيعتهم،و إلّا لخرج و بايع أبا بكر.هب أنه كان معذورا بانشغاله بأمر النبى صلّى اللّه عليه و آله ثم بجمع القرآن فى الأيام الأولى،فلا أقل من أن يأمر أهله و ذويه بالمبادره إلى البيعه! و هلّا بايع بعد الفراغ ممّا كان يشغله؟و هلّا أمر حليلته بضعه الرسول عليهما السلام-و هو يراها موشكه على اللّحوق بأبيها-و هو يعلم بأن:«من مات و لم يعرف إمام زمانه مات

ميته جاهليه»؟

كلّا،لم يفعل شيئاً من ذلك،فلا هو بايع،و لا هى،و لا أحد من بنى هاشم و الذين كانوا معهم من غيرهم،مدّه حياه الصدّيقه الطاهره بعد النبى،و هى سته أشهر،فى روايه القوم (۱).

إلى غير ذلك من الشواهد العقليّه و النقليّه على صدق كلام العلّامه طاب ثراه،و أن القول بأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يطلب الأمر لنفسه كذب عليه.

قال قدّس سرّه:و حيث حصلت للمسلمين هذه البليّه،وجب على كلّ واحدٍ النظر فى الحق و اعتماد الإنصاف....

الشرح:

لا يخفى أن موضوع الكتاب(إثبات الإمامه)،و إنما تعرّض لمسائل التوحيد و العدل و النبوه مقدّمه للغرض الذى لأجله وضع الكتاب،فلكون هذه المسائل مقدّمه، و فى كلامه إشاره لمجمل الدليل فى كلّ مسأله منها،لم نر ضروره للشرح و البسط إلا لما يتعلّق بصلب الموضوع.

الأدلّه على وجوب اتّباع مذهب الإماميّه

اشاره

قال قدّس سرّه:و إنما كان مذهب الإماميّه واجب الاتّباع لوجوه:

الوجه الأول

اشاره

لما نظرنا فى المذاهب،وجدنا أحقّها و أصدقها و أخلصها عن شواء الباطل، و أعظمها تنزياً للّه تعالى و لرسله و لأوصيائه عليهم السلام،و أحسنها فى المسائل الاصوليّه و الفروعيّه،مذهب الإماميّه،لأنهم اعتقدوا:أنّ اللّه تعالى هو المخصوص

۱- ۱) صحيح البخارى ۸۲/۵،كتاب المغازى،باب غزوه خيبر.صحيح مسلم ۱۵۴/۵،كتاب الجهاد،باب قول النبى:لا نورث....

بالأزليّه...و أنه ليس بجسم...و أنه تعالى قادر على جميع المقدورات،و أنه عدل حكيم...و أن أفعاله محكمه واقعه لغرض و مصلحه و إلّا كان عابثاً.. (۱)و أنه أرسل الأنبياء عليهم السّلام لإرشاد العالم.و أنه تعالى غير مرئى و لا مدرك بشىء من الحواس...و أنه ليس فى جهه...و أن الأنبياء عليهم السّلام معصومون عن الخطأ و السهو و المعصيه،صغيرها و كبيرها،من أوّل العمر إلى آخره...و أن الأئمه معصومون كالأنبياء عليهم السّلام فى ذلک،لما تقدم.و لأن الشيعه أخذوا أحكامهم الفروعيه عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام الناقلين عن جدهم رسول اللّه، الآخذ ذلک من اللّه تعالى بوحى جبرئيل عليه السلام إليه،يتناقلون ذلک عن الثقات خلفاً عن سلف،إلى أن تتصل الروايه بأحد المعصومين عليه السلام،و لم يلتفتوا إلى القول بالرأى و الإجتهاد و حرَّموا الأخذ بالقياس و الاستحسان.

موجز عقائد الإماميه فى صفات البارى و الأنبياء و الأئمه

الشرح:

هذا موجز عقائد الإماميه،و كان غايه ما أجاب به ابن تيميه عمّا ذكره العلّامه رحمه اللّه من عقائد الإماميه هو:أن هذه عقائد فلان من المعتزله أو الطائفه الفلانيّه منها أو من غيرها.لكن العلّامه لا ينفى أن يكون غير الإماميه مشاركاً لهم فى شىء من عقائدهم.

ثم إن هذا الرجل يورد فى عقائد الإماميه و مقالاتهم أشياء ليست فى شىء من كتبهم،و إنما يعتمد فى إيرادها على ما ذكره المصنّفون من أهل نحلته و خاصّه عن أبى الحسن الأشعرى،و إذا استدلّ بحديث ردّاً أو تأييداً فهو حديث يرويه المحدّثون من أهل مذهبه بطرقهم التى عليها يعتمدون...و من الواضح أن ذلک كلّه خروج عن أدب البحث و قانون المناظره.

۱- ۱) سوره الأنبياء:۱۶.

إزراء ابن تيميه بأئمه أهل البيت

و كثيراً ما ينسب إلى الإماميه-بل إلى أئمه أهل البيت عليهم السّلام-أشياء نسبه مجرّده عن الدليل و المستند الصحيح،فممّا قال مثلاً:«قدماؤهم كانوا يقولون:القرآن غير مخلوق كما يقوله أهل السنّه و الحديث.و هذا هو المعروف عند أهل البيت، كعلى بن أبى طالب و غيره مثل أبى جعفر الباقر و جعفر الصّادق و غيرهم،و لكن الإماميّه تخالف أهل البيت فى عامّه أصولهم.

فليس من أئمه أهل البيت مثل:على بن الحسين و أبى جعفر الباقر و ابنه جعفر ابن محمد،من كان ينكر الرؤيه،و لا يقول بخلق القرآن،و لا ينكر القدر،و لا يقول بالنصّ على على،و لا بعصمه الأئمه الاثنى عشر،و لا يسبّ أبا بكر و عمر.و المنقولات الثابته المتواتره عن هؤلاء معروفه موجوده،و كانت مما يعتمد عليه أهل السنّه (۱).

و قد تخرج من فيه كلمات كبيره فى أئمه أهل البيت عليهم السّلام!

كقوله:«القوم المذكورون إنما كانوا يتعلّمون الحديث من العلماء به كما يتعلّم سائر المسلمين،و هذا متواتر عنهم» (۲).

فممن كانوا يتعلّمون،و كلٌّ منهم أعلم أهل زمانه فى الحديث و غيره؟

و هذا متواتر عنهم،عند من؟

و لو فرض روايه أحدهم عن أحد الصحابه مثلاً فى قضيه فى واقعه،فهل يسمّى ذلك تعلّماً؟

و كقوله:«فليس فى هؤلاء من أدرك النبى صلّى اللّه عليه و آله و هو مميز إلا على كرّم اللّه وجهه،و هو الثقه الصدوق فيما يخبر به عن النبى صلّى اللّه عليه و آله،كما أن

۱- ۱) منهاج السنه ۳۶۸/۲.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۵۴/۲.

أمثاله من الصحابه ثقات صادقون فيما يخبرون به أيضاً عن النبی...حتی بسر بن أبی أرطاه مع ما عرف منه،روی حدیثین رواهما أبو داود...» (۱).

فإن أئمه أهل البیت علیهم السلام کان الواحد منهم یروی عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله...ثم هل أمیر المؤمنین علیه السلام و سائر الصحابه-حتی بسر-سواء؟

و کقوله:«فالزهری أعلم بأحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله و أحواله و أقواله باتفاق أهل العلم من أبی جعفر بن علی و کان معاصراً له.و أما موسی بن جعفر و علی بن موسی و محمد بن علی،فلا یستریب من له من العلم نصیب أن مالک بن أنس، و حمّاد بن زید و حمّاد بن مسلمه،و اللّیث بن سعد،و الأوزاعی،و یحیی بن سعید، و وکیع بن الجرّاح و عبد اللّه بن المبارک،و الشافعی،و أحمد بن حنبل،و إسحاق بن راهویه.و أمثالهم،أعلم بأحادیث النبی صلّی اللّه علیه و آله هؤلاء» (۲).

و کقوله:«لا یشکّ عاقل أن رجوع مثل مالک،و ابن أبی ذئب،و ابن الماجشون، و اللیث بن سعد،و الأوزاعی،و الثوری،و ابن أبی لیلی،و شریک و أبی حنیفه، و أبی یوسف،و محمد بن الحسن،و الحسن بن زیاد اللؤلؤی،و الشافعی،و البویطی، و المزنی،و أحمد بن حنبل،و أبی داود السجستانی،و الأثرم،و إبراهیم الحربی، و البخاری،و عثمان بن سعید الدارمی،و أبی بکر ابن خزیمه،و محمد بن جریر الطبری،و محمد بن نصر المروزی،و غیر هؤلاء،إلی اجتهادهم و اعتبارهم،مثل أن یعلموا سنّه النبی صلّی اللّه علیه و آله الثابته عنه،و یجتهدوا فی تحقیق مناط الأحکام و تنقیحها و تخریجها،خیر لهم من أن یتمسکوا بنقل الروافض عن العسکریین

۱- ۱) منهاج السنه ۴۵۶/۱.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۶۰/۲.

و أمثالهمـا،فـإن الواحـد من هؤلاـء لأـعلم بـدين اللّه و رسوله من العسـكريين أنفسـهما،فلو أفتـاه أحـدهما بفتيا كان رجوعه إلى اجتهاده أولى من رجوعه إلى فتيا أحدهما،بل ذلك هو الواجب عليه» (۱).

أقول:

أوّلاً: إن كلّ واحد من الأئمه الاثنى عشـر عليهم السّلام علمه من اللّه و موروث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فكيف يكون الواحد من هؤلاء أعلم من الواحد منهم؟بل لو جمعت علوم كلّهم لما بلغ عشر معشار علم الواحد منهم....

و ثانيـاً: لقـد اعـترف بإمـامه أئمه أهـل الـبيت عليهم السّـلام-فى العلم و غيره من الصـفات-كـثير من أئمه أهـل السـنّه و مشـاهير علمـائهم...و لعلّنـا نـذكر بعض تلـك الكلمـات فيمـا سـيأتى،حيـث يـذكر العلّـامه رحمـه اللّـه مـوجزاً مـن أحـوال الأـئمه عليهم السلام...الأمر الذى يؤكّد تعصّب ابن تيميه و شدّه عناده لأهل البيت.

و ثالثاً: إنه لا اتفاق بين السنّه على وصف هؤلاء الذين ذكرهم الرجل بما وصـفهم به..و هذا واضح لمن راجع تراجمهم و ما قيل فيهم فى كتب الرجال.

و رابعاً: إن ما قاله الرجل فى حق الأئمه عليهم السّـلام ليس شـيئاً جديـداً من المناوئين للعتره الطاهره،فلقد قالوا مثله فيمن هو خير من العسـكريين و أفضـل...و هو مولانـا أمير المؤمنين عليه السـلام الـذى ورد فى حقه عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و عن الصحابه و التابعين و من بعدهم...ما ورد...و الذى قال فى حقه عمر بن الخطاب:

«لو لا على لهلك عمر»...و الذى طالما رجع إليه الصّحابه فى المعضلات،و لم يرو أحد رجوعه إلى أحد أبداً...نعم،قالوا مثل هذا الكلام فى حقّه،بل فضّلوا عليه من ليس بأفضل من العلماء الذين ذكر الرجل أسماءهم...!!

۱- ۱) منهاج السنه ۴۷۰/۲-۴۷۳.

و خامساً: لقد تعلّم مشاهير الصحابه و تلمَّذوا على أمير المؤمنين عليه السلام فى العلوم المختلفه،و رجعوا إليه فى المشكلات،و هذا أمر مشهور كما اعترف به كبار العلماء،كالنووى فى(تهذيب الإسماء و اللغات) (۱).

و الواجب على أهل كلّ زمان هو الرجوع إلى الإمام المعصوم فى ذلك الزمان، المنصوص عليه من قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و التعلّم منه،و قد فعل ذلك جماعه من علماء القوم المعاصرين للأئمه الطاهرين،و فيهم بعض العلماء الذين ذكرهم هذا الرجل زاعماً أعلميّتهم و وجوب تعلّم الأئمه منهم!! و سنرى ذلك فى تراجم الأئمه الأطهار فى هذا الكتاب.

و كيف يجوز أن يرجع أحد من طلّاب العلم-فكيف بالعسكريين الإمامين المعصومين-إلى أناس يستندون فى فتاواهم إلى القياسات و الاستحسانات،و يترك ما ورد عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن جبرئيل عن اللّه عزّ و جل،بواسطه الأئمه المعصومين؟

و إذا كان هذا موقف ابن تيميه من أئمه أهل البيت الطاهرين عليهم السّلام،فما ظنّك بموقفه من شيعتهم؟فإن كتابه مملوء-و لا سيّما فى هذه المواضع-بالسبّ و الشتم و التكفير...و أمثال هذه الأشياء التى يلتجئ إليها عاده المبطلون إذا أحرجوا فى المسائل...أنظر إليه يقول فى موضع:

«...و هذا دأب الرافضه دائماً يتجاوزون عن جماعه المسلمين إلى اليهود و النصارى و المشركين فى الأقوال و الموالاه و المعاونه و القتال و غير ذلك،و من أضلّ من قوم يعادون السّابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار،و يوالون المنافقين و الكفار؟و قد قال اللّه تعالى: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ما هُمْ

۱- ۱) تهذيب الأسماء و اللغات ۳۴۶/۱.

مِنْكَمْ وَ لا مِنْهُمْ وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ* أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ ساءَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ* اِتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً» »فذكر الآيات إلى آخرها (١).

موجز عقائد غير الإماميه و ما يرد عليها

قال قدس سره:أما باقى المسلمين فقد ذهبوا كلّ مذهب....

الشرح:

لا يخفى أن مراده من(باقى المسلمين)هو الأعمّ من الأشاعره و المعتزله.

و لم ينكر ابن تيميه ما نسبه العلّامه رحمه اللّه من هذه المذاهب إلى طوائف أهل السنّه و علمائهم،حتى أنه قال فى موضع:«قد قلنا غير مره:نحن لا ننكر أن يكون فى بعض أهل السنّه من يقول الخطأ» (٢).إلا أنه يقول:هذه العقيده ليست لجميع أهل السنّه،أو إن الزيديه تشاركهم فيها.لكن العلّامه رحمه اللّه ذكر لكلّ فرقه من فرق أهل السنّه مذهبها،و لم ينسب مذهباً لأحدها إلى غيرها،كما أن مشاركه الزيديّه لأهل السنّه فى بعض العقائد-إنْ ثبتت-لا يضرّ ما هو بصدده.

ثم إن عمده ما ذكره العلّامه رحمه اللّه عنهم مسأله أن اللّه جسم،و أن صفاته ليست ذاتيّه...و قد اضطرب ابن تيميه فى هذا الموضع اضطراباً شديداً،فشرّق و غرّب، و أرعد و أبرق...و لكنه لم يأت بشىء.

و كان أهمّ ما تذرّع به و كرّره:أن التجسيم مضاف إلى بعض قدماء الإماميّه، كهشام بن الحكم...إلا أنها فريه سبقه إليها غيره،و ما زال أبناء طائفته يردّدونها ذاهلين عن حقيقه الحال أو متجاهلين واقع عقيده هذا الرجل العظيم...فإن الذى ينقل عنه قوله بأن اللّه جسم لا كالأجسام...و قد ثبت أنه لم يكن قائلاً بالتجسيم،و لا أن مقولته

١- ١) منهاج السنّه ٣/٣٧٤-٣٧٥.

٢- ٢) المصدر ٣/١١٠.

هـذه دالّه عليه...بل ذكر أبو الحسن الأشـعرى-الـذى طالما نقل عنه ابن تيميه و اعتمـد على أقواله-ما نصّه:«حكى عنه أنه قال:هو جسم كالأجسام.و معنى ذلك أنه شـىء موجود» (۱)و أوضـحه فى موضع آخر حيث قـال:«قال قائلون:هو جسم خارج عن جميع صفات الأجسام،ليس بطويل،و لا عريض،و لا عميق،و لا يوصف بلون و لا طعم و لا مجسّه و لا شىء من صفات الأجسام» (۲).

و من هنـا نصّ شـارح المواقف على أن هؤلاء لا يكفّرون،لأنهم ينفون جميع خواصّ الجسم،و ليس فى مقالتهم إلا إطلاق لفظ الجسم،بخلاف المصرّحين بالجسميه (۳)،و قد بحثنا هذه المسأله فى(المدخل).

قـال قـدس سـره:فقـال بعضـهم و هم جمـاعه الأشاعره:إن القـدماء كثيرون مع اللّه تعالى! و هى المعانى التى يثبتونها موجوده فى الخارج كالقدره و العلم....

الشرح:

الأشاعره هم أتباع الشـيخ أبى الحسن على بن إسـماعيل،ينتهى نسـبه إلى أبى موسـى الأشـعرى،له عقائد تبعه عليها قوم و أنكرها آخرون،له مؤلفات كثيره.مات ببغداد سنه نيف و ثلاثين و ثلاثمائه،له ترجمه فى أكثر كتب التراجم،خصّها بعضهم بالتأليف.

قال قـدس سـره:فجعلوه تعالى مفتقراً فى كونه عالماً إلى ثبوت معنى هو العلم! و فى كونه قادراً إلى ثبوت معنى هو القدره،و غير ذلـك! و لم يجعلوه قادراً لـذاته،و لا عالماً لـذاته،و لا رحيماً لـذاته،و لا مـدركاً لـذاته،بل لمعان قـديمه يفتقر فى هـذه الصـفات إليها،فجعلوه محتاجاً ناقصاً فى ذاته كاملاً بغيره! تعالى اللّه عن ذلك

۱- ۱) مقالات الإسلاميين ۲۵۷/۱.

۲- ۲) مقالات الإسلاميين ۲۶۰/۱.

۳- ۳) شرح المواقف ۱۹/۸.

علوّاً كبيراً.

فلا يقولون هذه الصفات ذاتيه....

الشرح:

قد اعترف ابن تيميه بكلّ هذا.

و قال العضد:«ذهب الأشاعره إلى أن له صفات زائده،فهو عالم بعلم،قادر بقدره، مريد بإراده،و على هذا...» (1).و كذا قال ابن روزبهان.

و قال الرازى:«يمتنع أن يكون علمه و قدرته نفس تلك الذات» (2).

قال قدس سره:و اعترض شيخهم فخر الدين الرازى عليهم بأن قال:«إن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن القدماء ثلاثه،و الأشاعره أثبتوا قدماء تسعه!».

الشرح:

فخر الدين الرازى هو:محمد بن عمر الملقّب عندهم بالإمام،صاحب التفسير الكبير و غيره من المصنفات،كان ذا يد طولى فى العلوم،لكن بعضهم ذمّه لبعض أقواله و عقائده (3)توفى سنه ۶۰۶،و تجد الاعتراض المذكور فى تفسيره (4).

قال قدس سره:و قال جماعه الحشويه و المشبهه إن اللّه تعالى جسمٌ له طولٌ و عرضٌ و عمقٌ! و إنه يجوز عليه المصافحه! و إن المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا!.

الشرح:

حكاه الشهرستانى عن الأشعرى عن محمد بن عيسى أنه حكى عن مضر

۱- ۱) المواقف فى علم الكلام ۶۶/۳ و شرحها ۴۴/۸.

۲- ۲) التفسير الكبير ۱۳۲/۱.و لاحظ الملل و النحل ۸۶/۱-۸۷.

۳- ۳) لسان الميزان ۴۲۶/۴.

۴- ۴) التفسير الكبير ۱۳۱/۱.

و كهمس و أحمد الهجيمى (۱)....

قال قدس سره:و حكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوّز رؤيته فى الدنيا، و أن يزورهم و يزورونه!

الشرح:

الكعبى هو:أبو القاسم عبد اللّه بن أحمد البلخى،له(المقالات)توفى:سنه ۳۱۹ و القول المذكور أورده الشهرستانى فى كتابه (۲).

قال قدس سره:و حكى عن داود الظاهرى أنه قال:أعفونى عن اللّحيه و الفرج و اسألونى عمّا وراء ذلك....

الشرح:

كذا اسمه فى المخطوطه و المطبوعه،و عليه،فهو الذى تنسب إليه الطائفه الظاهريه التى تأخذ بظواهر الكتاب و السنّه و تعرض عن التأويل،توفى سنه ۲۷۰.لكن فى(الملل و النحل)حيث يحكى ما أورده العلّامه:(داود الجواربى).و عنه فى موضع آخر:(داود الحوارى رئيس الحواريه).و فى(منهاج ابن تيميه) (۳):«أمّا داود الجواهرى فقد عرف عنه القول المنكر».

و انظر:المواقف ۳۹،و كذا الملل و النحل ۱۰۵/۱-۱۰۶ تجد فيه أن ما نسبه العلّامه إلى داود المذكور و من كان على قوله من مشبهه أهل السنّه،إلى كلمه(أربع أصابع)محكى عن هذا الشخص و أتباعه.ثم لاحظ كلام ابن تيميه (۴)لترى الكذب و الافتراء بكلّ صراحه و وضوح و قلّه حياء!!

۱- ۱) الملل و النحل ۱۰۵/۱.

۲- ۲) الملل و النحل ۱۰۵/۱.

۳- ۳) منهاج السنّه ۲۵۹/۱ الطبعه القديمه.

۴- ۴) منهاج السنّه ۶۲۰/۲-۶۲۱.

قال قدس سره:و ذهب بعضهم إلی أنه تعالی ینزل فی کلّ لیله جمعه علی شکل أمرد حسن الوجه،راکباً علی حمار...و حکی عن بعض المنقطعین التارکین للدّنیا من شیوخ الحشویه أنه اجتاز علیه فی بعض الأیام نَفّاطٌ و معه أمرد حسن الصوره قَطَطُ الشعر،علی الصفات التی یصفون ربّهم بها...و قالت الکرامیّه:إن اللّه تعالی فی جهه فوق،و لم یعلموا أن کلّ ما هو فی جهه فهو محدث،و محتاج إلی تلک الجهه .

الشرح:

الکرّامیه:هم أصحاب أبی عبد اللّه محمد بن کرّام المتوفّی سنه ۲۵۵.قال الشهرستانی:«نصّ أبو عبد اللّه علی أن معبوده علی العرش استقراراً،و علی أنه بجهه فوق ذاتاً» (۱)،و فی المواقف عنه:«إن اللّه علی العرش من جهه العلوّ» (۲).

و قد بلغ من شذوذ الحنابله و تجسیمهم أن أبا الفرج ابن الجوزی المتوفی سنه ۵۹۷-و هو أحد أئمتهم-ردّ علیهم،و استنکر شذوذهم و افتراءاتهم علی اللّه تعالی،فی کتابٍ مفردٍ منتشر فی العالم.

قال قدس سره:و ذهب آخرون إلی أن اللّه تعالی لا یقدر علی مثل مقدور العبد!.و آخرون إلی أنه لا یقدر علی عین مقدور العبد!

الشرح:

قال التفتازانی:«فهو بکلّ شیء علیم و علی کلّ شیء قدیر،لا کما زعم البلخی أنه لا یقدر علی مثل مقدور العبد،و عامّه المعتزله أنه لا یقدر علی نفس مقدور العبد» (۳).

ص:۱۸۳

۱- ۱) الملل و النحل ۱۰۸/۱.

۲- ۲) المواقف فی علم الکلام ۷۱۶/۳،و شرحها ۳۹۹/۸.

۳- ۳) شرح العقائد النسفیه:۷۳.

قال قدس سره:و ذهب الأكثر منهم إلى أن اللّه تعالى يفعل القبائح....

الشرح:

هـذه من فروع مسأله الحسن و القبـح العقليين،فالإماميه و من وافقهم من المعتزله و غيرهم المثبتون لـذلك يقولون:بأن اللّه تعالى لا يفعل القبيح و لا يخلّ بالواجب و الأشاعره المنكرون لذلك يلتزمون بجميع هذه الأمور و لوازمها.

قال قدس سره:و هذا يستلزم أشياء شنيعه:...قال أبو هذيل العلّاف:حمار بشر أعقل من بشر....

الشرح:

أبـو الهـذيل العلّـاف:هـو شـيخ البصـريين فى الإـعتزال،له كتب و مقالاـت،تـوفى سـنه ۲۲۷.و بشـر هـو معاصـره:بشـر بن المعتمر البغدادى،المتوفى سنه ۲۱۰،كان يقول:

الإنسان يخلق اللّون و الطعم و الرائحه و السمع و البصر على سبيل التولّد.كذا فى المواقف (۱)و غيرها.

كلام الإمام الكاظم عليه السلام فى أن المعصيه ممّن؟

قال قدس سره:و منها:التقسيم الذى ذكره مولانا و سيّدنا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام،و قد سأله أبو حنيفه....

الشرح:

أبو حنيفه هو:النعمـان بن ثـابت إمام الحنيفه المتوفّى سـنه ۱۵۰.و قـد اعترض ابن تيميه بأن:هـذه الحكايه لم يذكر لها إسـناد فلا تعرف صـحّتها،كيف و الكـذب عليها ظاهر،فإن أبا حنيفه من المقرّين بالقدر باتفاق أهل المعرفه به و بمذهبه،فكيف يحكى عن أبى حنيفه أنه استصوب قول من يقول أن اللّه لم يخلق أفعال العباد؟

۱- ۱) المواقف:۴۱۶.

و أیضاً:فموسی بن جعفر و سائر علماء أهل البیت متفقون علی إثبات القدر، و النقل عنهم بذلک ظاهر معروف،و قدماء الشیعه کانوا متفقین علی إثبات القدر و الصفات،و إنما شاع فیهم ردّ القدر من حین اتصلوا بالمعتزله فی دوله بنی بویه.

و أیضاً:فهذا الکلام المحکی عن موسی بن جعفر یقوله أصاغر القدریّه و صبیانهم،و هو معروف من حین حدثت القدریه،قبل أن یولد موسی بن جعفر،فإن موسی بن جعفر ولد بالمدینه سنه ثمان أو تسع و عشرین و مائه،قبل الدوله العباسیه بنحو ثلاث سنین،و توفی ببغداد سنه ثلاث و ثمانین و مائه.قال أبو حاتم:ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین.و القدریّه حدثوا قبل هذا التاریخ،بل حدثوا فی أثناء المائه الأولی،فی زمن الزبیر و عبد الملک.

و ممّا یبین أن هذه الحکایه کذب،أن أبا حنیفه إنما اجتمع بجعفر بن محمد،و أمّا موسی بن جعفر فلم یکن ممن سأله أبو حنیفه و لا اجتمع به،و جعفر بن محمد هو من أقران أبی حنیفه،و لم یکن أبو حنیفه یأخذ عنه مع شهرته بالعلم،فکیف یتعلّم من موسی بن جعفر.إنتهی کلامه (1).

أقول:

هذه الحکایه لها إسناد فی کتب الإمامیه،بل متنها یشهد بصحّتها.لکن لیس من دأب المتکلّمین ذکر الأخبار بأسانیدها فی الکتب الکلامیّه.أمّا أهل السنّه فلا یروون مثل هذا الخبر،لأنه طعن فی مذهبهم،و مبیّن لجهل من یقولون بإمامته،و الإفحام له ممن کان فی الظاهر صبیّاً،و هو من أئمه المسلمین بإعترافهم.

و کون أبی حنیفه من المقرّین بالقدر بالإتفاق،لا ینافی صحّه الخبر و وقوعه،فکم من دلیل متقن سمعه أبو حنیفه و غیره من أهل الضلالات و عجزوا عن الجواب عنه

۱- ۱) منهاج السنه ۱۳۸/۳-۱۴۰.

و لم يرجعوا عن ضلالتهم،و لو كان عدم رجوع أبى حنيفه عن مقالته دليلاً على كذب الخبر،لكان عدم رجوع المشركين و الزنادقه الذين قرئ عليهم القرآن و ألزموا بالأدلّه و البراهين،دليلاً على كذب القرآن و بطلان أدلّه العقائد الحقّه.

أمّا أهل البيت و شيعتهم فهم على أنه«لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين» و هذا شىء معروف متواتر عنهم،مذكور فى كتبهم مثل الكافى للكلينى و التوحيد للصدوق،و هو مذكورٌ عنهم فى كتب غيرهم أيضاً،أخذوه عن سيّدهم أمير المؤمنين عليه السّلام فى مواضع مختلفه من كلماته،منها:ما قاله للرجل الشامى عند منصرفه من حرب صفّين...فالكذب نسبه غير هذا المذهب إليهم.

و أمّا أن هذا الكلام و التقسيم المحكى عن الإمام عليه السلام يقوله أصاغر القدريّه و صبيانهم و هو معروف من حين حدثت القدريّه.فقد حكى حكايه لم يذكر لها إسناداً،و كأنه نسى ما أورده على العلّامه قبل سطور!! لكنا نطالبه فقط بأسماء من وصفهم ب(أصاغر القدريّه و صبيانهم)الذين حكى عنهم ذلك،بل باسم واحد منهم....

و(موسى بن جعفر عليه السلام)إمام من أئمه المسلمين،منصوص عليه من قبل جدّهم رسول ربّ العالمين صلّى اللّه عليه و آله،لكن القوم عدلوا عنه و عن آبائه، و والوا أناساً لا نسب لهم و لا علم و لا دين....

ثم إن أبا حنيفه تعلّم من الإمام جعفر بن محمد عليه السلام-كما سيأتى-لا أنه اجتمع به فحسب،و سواء كان تعلّم من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أو لا،فإن فى الحكايه أنه أتى-و معه محمد بن مسلم-الإمام جعفر بن محمد عليه السلام فواجه غلاماً حدثاً،فقيل له:هذا موسى ابنه.

«فالتفت إليه قائلاً:يا غلام أين يضع الغريب فى بلدتكم هذه؟

قال:يتوارى خلف الجدار،و يتوقّى أعين الجار و شطوط الأنهار،و مسقط الثمار، و لا يستقبل القبله و لا يستدبرها،فحينئذ يضع حيث شاء.

ثم قال:يا غلام ممّن المعصيه؟

قال:يا شيخ،لا تخلو من ثلاث:إما أن تكون من اللّه و ليس من العبد شيء،فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله،و إمّا أن تكون من العبد و من اللّه،و الله أقوى الشريكين،فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه،و إمّا أن تكون من العبد و ليس من اللّه شيء،فإن شاء عفى و إن شاء عاقب..».

رواه الشيخ المفيد،و تلميذه السيد المرتضى،و الشيخ الطبرسى فى كتابه الذى صرّح فى أوّله بشهره أسانيد الأخبار التى أوردها فيه (۱).

قال قدس سره:و ذهبت الأشاعره إلى أن اللّه تعالى مرئيٌّ بالعين مع أنه مجرّد عن الجهات و قد قال تعالى: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ» و خالفوا الضروره فى أن المدرك بالعين يكون مقابلاً أو فى حكمه،و خالفوا جميع العقلاء فى ذلك.

الشرح:

ذكر ابن تيميه:«أما إثبات رؤيه اللّه تعالى بالأبصار فى الآخره،فهو قول سلف الأمه و أئمتها و جماهير المسلمين من أهل المذاهب الأربعه و غيرها،و قد تواترت فيه الأحاديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عند علماء الحديث،و جمهور القائلين بالرؤيه يقولون يرى عياناً مواجهه كما هو المعروف بالعقل...و إذا كان كذلك،فتقدير أن يكون بعض أهل السنّه المثبتين أخطأوا فى بعض أحكامها،لم يكن ذلك قدحاً فى مذهب أهل السنّه و الجماعه،فإنا لا ندّعى العصمه لكلّ مصنّف منهم» (۲)!!

قال قدس سره:و ذهبوا إلى تجويز أن يكون بين أيدينا جبال شاهقه من....

الشرح:

قال ابن تيميه:«إن الأشعريّه تقول:إن اللّه قادر على أن يخلق بحضرتنا ما لا نراه

۱- ۱) الفصول المختاره من العيون و المحاسن:۷۲-۷۳،الإحتجاج على أهل اللجاج ۱۵۸/۲ و ۱۵۹.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۴۱/۳-۳۴۲.و انظر:المواقف:۴۳۰،و الملل و النحل ۹۱/۱.

و لا نسمعه من الأجسام و الأصوات،و أن يرينا ما بَعُد منا.لا يقولون:إن هذا واقع...» (۱).

و هـذا اعـتراف منه و قبول لمـا ذهبوا إليه،و العلّـامه لم ينسب إليهم الوقوع بـل التجويز،و لو قـالوا بـالوقوع لحكم عليهم بـالجنون المحض!!

قال قدس سره:و ذهبوا إلى أنه تعالى آمرٌ و ناهٍ فی الأزل....

الشرح:

قد اعترف ابن تيميه بأنه مذهب الأشاعره و خاصّه الكلابيه (۲)،و هم أتباع:

عبد اللّه بن سعيد الكلابی القطان البصری المتوفی سنه ۲۴۰.

عقيده أهل السنّه فی عصمه الأنبياء

قال قدس سـره:و ذهب جميع من عدا الإماميّه و الإسـماعيليّه إلى أن الأنبياء و الأئمه عليهم السّلام غير معصومين،فجوّزوا بعثه من يجوز عليه الكذب و السّهو و الخطأ و السرقه!....

الشرح:

قد ذكر فيما تقدّم عقيده الإماميّه فی العصمه،و تبعهم القائلون بإمامه إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.و ذكر العلّامه هنا عقيده أهل السنّه.

و ممّـا يـدلّ على أن مـذهبهم جواز صـدور المعاصـی حتى الكبـائر عن الأنبيـاء حتى بعـد البعثه:مـا أخرجه البخاری و مسـلم فی كتابيهما(الصـحيحين)-عنـد جمهورهم- عن أبی هريره من أن سـيدنا إبراهيم عليه السـلام كذب ثلاث كذبات (۳)...الأمر الذی بلغ فی الفظاعه حدّاً جعل الفخر الرازی يقول:«نسبه الكذب إلى الراوی أولى من نسبته إلى

۱- ۱) منهاج السنه ۳۴۹/۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۳۵۳/۳.

۳- ۳) البخاری ۱۱۲/۴،مسلم ۹۸/۷.

الخلیل علیه السلام» (۱).

بل فی الکتابین المذکورین و غیرهما من کتبهم المعتبره عندهم ما یدلّ علی عدم عصمه الأنبیاء-حتی نبینا صلّی اللّه علیه و آله- بما یوجب الکفر،و من ذلک حدیث الغرانیق الذی أخرجوه بطرق کثیره جدّاً،و نصّوا علی توثیق رجاله و صحه أسانیده، فقالوا:إنه صلّی اللّه علیه و آله صلّی یوماً و قرأ فی سوره النجم عند قوله تعالی «أَ فَرَأَیْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّی* وَ مَناهَ الثّالِثَهَ الْأُخْری» :تلک الغرانیق العلی منها الشفاعه ترتجی.و هو اعتراف منه بأن تلک الأصنام ترتجی الشفاعه منها.و هی مقاله توجب الشرک.

و لذا اضطرّ بعضهم إلی أن یقولوا فی هذه الأحادیث-التی رواها:البزار، الطبرانی،ابن جریر،ابن المنذر،البیهقی،ابن أبی حاتم،الهیثمی،السیوطی...-:«إنها من وضع الزنادقه»أو نحو هذه العباره (۲).

و هل تنزیه الأنبیاء علیهم السّلام عن الکفر باللّه و الشرک به و عن معصیته فی جمیع الأحوال غلوّ؟و هل معنی ذلک اتخاذهم أرباباً من دون اللّه؟و إذا کان جوابک:لا، فما تقول لابن تیمیه القائل:

«و أما الرافضه فأشبهوا النصاری،فإن اللّه تعالی أمر الناس بطاعه الرسل فیما أمروا به،و تصدیقهم فیما أخبروا به،و نهی الخلق عن الغلوّ و الإشراک باللّه تعالی، فبدّلت النصاری دین اللّه تعالی،فغلوا فی المسیح،فأشرکوا به...و کذلک الرافضه غلوا فی الرسل بل فی الأئمه حتی اتّخذوهم أرباباً دون اللّه» (۳).

لکن القول بأن الرسل یعصون اللّه فی جمیع الکبائر و الصغائر-حاشا الکذب فی

۱- ۱) تفسیر الرازی ۱۴۸/۲۶.

۲- ۲) الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۱۲۴/۲،تفسیر الرازی ۴۹/۲۳،مجمع الزوائد ۱۱۵/۷،الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۳۶۸/۴.

۳- ۳) منهاج السنه ۴۷۳/۱-۴۷۴.

التبليغ فقط الذی هو مذهب الأشاعره و بعض المعتزله (۱)و اختاره ابن تیمیه و هو قول الیهود و النصاری کما نصّ علیه ابن حزم (۲).

فلاحظ من المبدّل لدین اللّه؟!!

عقیده أهل السنّه فی الأئمه و الإمامه

قال قدس سره:و لم یجعلوا الأئمه محصورین فی عدد معیّن،بل کلّ من تابع قرشیاً انعقدت إمامته عندهم و وجبت طاعته علی جمیع الخلق....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«هذا حق،و ذلک أن اللّه تعالی قال: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» و لم یوقّتهم بعدد معین،و کذلک النبی صلّی اللّه علیه و آله فی الأحادیث الثابته عنه المستفیضه لم یوقّت ولاه الأمور فی عدد معیّن» (۳).

ثم نقل أحادیث عن کتابی البخاری و مسلم عن معاویه و ابن عمر و أنس و أبی هریره،منها ما یفید وجوب الطاعه لمن تولّی الأمر مثل:«إسمعوا و أطیعوا و إن استعمل علیکم عبد حبشی»،و منها ما یفید وجوب الطاعه لقریش مثل:«الناس تبع لقریش فی الخیر و الشر».

أقول:

الحق أن الأئمه الذین ینوبون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی جمیع شؤونه إلّا النبوه،محصورون فی عدد معین هو اثنا عشر،للأخبار المعتبره المستفیضه المتفق

۱- ۱) تفسیر الرازی ۷/۳،۹/۱۸.

۲- ۲) الفصل فی الملل و النحل ۵/۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۳۸۱/۳.

علیها بین الفریقین،کقوله صلّی اللّه علیه و آله:«یکون لهذه الأمه اثنا عشر خلیفه» (۱)، و کقوله:«لا یزال الدّین قائماً حتی تقوم الساعه أو یکون علیهم اثنا عشر خلیفه کلّهم من قریش» (۲)،و فی لفظ البخاری:«یکون اثنا عشر أمیراً» (۳).

و تجده بهذه الألفاظ أو ما یقاربها فی مواضع أخری من الکتب المذکوره و فی غیرها من الصّحاح و المسانید و الکتب...و کلّها تشتمل علی عدد(الاثنی عشر).

و لصحّه هذا الحدیث و شهرته بل تواتره،لم یتمکّن القوم من ردّه،و لمّا کان منطبقاً و موافقاً لما تذهب إلیه الإمامیّه،حاروا فی معناه و توجیهه بحیث یخرج عن الدلاله علی مذهب الإمامیه،و لو أردنا نقل کلماتهم لطال بنا المقام.فراجع (۴)کی تری التأویلات الفاسده و الاحتمالات البارده التی جعلت بعضهم یعترف بعجزه عن فهم معناه!

فیقول ابن العربی المالکی:«لم أعلم للحدیث معنی».

و یقول ابن بطال عن المهلّب:«لم ألق أحداً یقطع فی هذا الحدیث بشیء معین».

و یقول ابن الجوزی:«قد أطلت البحث عن معنی هذا الحدیث و تطلّبت مظانه و سألت عنه فلم أقع علی المقصود به».

و علی کلّ حال،فإن هذا الحدیث حصر الأئمه فی عدد،فبطل القول بأنهم غیر محصورین فی عدد معین،و به یقیّد إطلاق الآیه الکریمه و الأحادیث التی استدلّ بها لعدم الحصر...فیکون مفاد الآیه:وجوب إطاعه اللّه و إطاعه الرسول و أولی الأمر الاثنی عشر.

۱- ۱) مسند أحمد ۱۰۶/۵.

۲- ۲) صحیح مسلم ۴/۶.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۲۷/۸.

۴- ۴) شرح الترمذی لابن العربی المالکی ۶۸/۹،البدایه و النهایه ۲۲۱/۶ و ۲۷۹،فتح الباری ۱۸۱/۱۳.

و بما أن الآيه الكريمه تـدلّ على عصـمه أولى الأمر بلا خلاف-كما اعترف الرازى بتفسيرها (۱)-و لم تثبت العصـمه إلا للأئمه الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السّلام، لآيه التطهير و غيرها من الأدلّه،فالمراد من أولى الأمر هم الأئمه الإثنا عشر عليهم السلام من أهل البيت.

هذا،مضافاً إلى الأحاديث الوارده التى فيها النصّ على إمامتهم بأسمائهم عن جدّهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فإن قلت:إنه لم يتولّ منهم إلّا الواحد أو الاثنان.

قلت:ليس المراد الاستيلاـء على الأـمور بالفعـل،حتى إذا لم يتحقق ذلـك انتفت إمـامتهم،لأن الواجب على الأمّه هو الرجوع إلى الإمـام المنصوص عليه و تفويض الأمور إليه،و ليس تركهم لهـذا الواجب يوجب سـقوط الإمام عن الإمامه،كما أن خروج الناس عن الطاعه للّه و للرسول لا يضرّ الألوهيّه و الرساله شيئاً.

ثم إن الرجل لم ينكر ما ذكره العلّامه،بل ذكر أحاديث ثم قال:«فهذا أمر بالطاعه مع ظلم الأمير»،و قال:«هذا نهى عن الخروج على السلطان و إن عصى» (۲).

أقول:

و هـل تنهى هـذه الأحـاديث على فرض صـحتها،عن المخـالفه و تـأمر بالطّاعه حتى مع القـدره على الخروج و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر؟إن كـان كـذلك،فهى أحـاديث مخـالفه للكتـاب و السنّه،و لاـ بـدّ من ضـربها عرض الجـدار،لكنهـا أحاديث موضوعه بأمر من أمراء الجور و سلاطين الباطل أنفسهم،و تفصيل الكلام فى محلّه.

و لذا نقرأ بتراجم كثيرين من أئمتهم كأبى حنيفه وجوب القيام ضدّ أئمه الباطل و خلفاء الجور،و أن كثيرين منهم قاموا و خرجوا بالفعل،فراجع.

۱- ۱) تفسير الرازى ۱۴۴/۱۰.

۲- ۲) منهاج السنه ۸۷/۲.

ابتداعهم للقیاس

قال قدس سره:و ذهب الجمیع منهم إلی القول بالقیاس و الأخذ بالرأی، فأدخلوا فی دین اللّه ما لیس منه!

الشرح:

أمّا ذهابهم إلی القول بالقیاس و الأخذ بالرأی،فقد اعترف به ابن تیمیه،و نصّ -بعد أن ذکر أسماء کبار الفقهاء عندهم-علی أن رجوع هؤلاء إلی اعتباراتهم و استنباطاتهم مثل أن یعلموا سنّه النبی صلّی اللّه علیه و آله الثابته عنه،و إن شئت الوقوف علی إدخالهم فی دین اللّه ما لیس منه،و تحریفهم أحکام الشریعه الطاهره.

فراجع کتب الحافظ ابن حزم الأندلسی فی الفقه و الأصول،فقد ذکر من هذا القبیل موارد کثیره.

و أمّا المذاهب عندهم فکثیره،و لا شیء منها کان فی زمان النبی صلّی اللّه علیه و آله و أصحابه،لکنهم أحدثوا المذاهب الأربعه-و هی:المالکیّه،و الحنفیّه،و الحنبلیّه، و الشافعیّه-و حصروا المذاهب فیها بأمر من السّلاطین،و حرّموا التعبّد بغیرها بل عاقبوا علیه،لأغراض سیاسیّه،حتی انقرضت مذاهب کثیره کان أصحابها أعلم من أصحاب المذاهب الأربعه و أجلّ...فکان من عمده ما اعتمدوا علیه فی فتاواهم القیاس و الاستحسان و الاعتبارات الظنّیه،مع أن الصحابه نصّوا علی ترک القیاس.

و من هنا وقع الخلاف بین الأصولیین منهم فی جواز العمل به کما لا یخفی علی من یراجع کتبهم کالمستصفی للغزالی و غیره،بل ألّف بعضهم فی ذمّه و المنع منه کابن حزم.و من نصوص الصحابه ما عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام:«لو کان الدّین بالقیاس لکان المسح علی باطن الخفّ أولی من ظاهره»،و هو خبر متفق علیه و قد ذکره

الأصوليون فی بحث القیاس کالغزالی (۱)حیث رواه عن علی و عثمان.

و عن أبی بکر فی مواضع کثیره منها:لما سئل عن معنی(الکلاله):«أیّ سماء تظلّنی و أی أرض تقلّنی إذا قلت برأیی».

و عن عمر:«إیّاکم و أصحاب الرأی؛فإنهم أعداء الدین أعیتهم الأحادیث أن یحفظوها فقالوا بالرأی،فضّلوا و أضلّوا» (۲).

و عن ابن عباس:«إن اللّه لم یجعل لأحد أن یحکم فی دینه برأیه» (۳).

و عنه أیضاً:«و قال اللّه تعالی لنبیّه علیه السلام: «لِتَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ بِما أَراکَ اللّهُ» ،و لم یقل بما رأیت.

و عنه أیضاً:«إیاکم و المقاییس فما عبدت الشمس إلا بالمقاییس».

و عن ابن عمر:«ذرونی من أ رأیت و أرأیت».

و عن ابن مسعود:«قرّاؤکم و صلحاؤکم یذهبون و یتّخذ الناس رؤساء جهالاً یقیسون ما لم یکن بما کان».

قال الغزالی:«و کذلک أنکر التابعون القیاس» (۴).

إضطرارهم إلی القول بأُمورٍ شنیعه

قال قدس سره:و ذهبوا بسبب ذلک إلی أمور شنیعه،کإباحه البنت المخلوقه من الزنا....

۱- ۱) المستصفی فی علم الأصول:۲۸۹.

۲- ۲) المصدر السابق:۲۸۹.

۳- ۳) المصدر السابق:۲۸۹.

۴- ۴) المصدر السابق:۲۸۹.

الشرح:

فی الإستذکار:جواز نکاح البنت المتولّده من الزنا،و فی المغنی:قال مالک و الشافعی فی المشهور من مذهبه:یجوز ذلک کلّه؛لأنها أجنبیّه منه و لا تنسب إلیه شرعاً.و فی الشرح الکبیر و المبسوط:و عند الشافعی لا یکون حراماً (1).

قال قدس سره:و سقوط الحدّ عمّن نکح أمّه و أخته و بنته....

الشرح:

راجع المغنی،و الشرح الکبیر و فیه:«و قال أبو حنیفه و الثوری لا حدّ علیه،لأنه وطئ تمکنت الشبهه منه فلم یوجب الحدّ».

و المبسوط و فیه:«رجل تزوّج امرأه ممن لا یحلّ له نکاحها فدخل بها،لا حدّ علیه،سواء کان عالماً بذلک أو غیر عالم».

و فی مجمع الأنهر و الدر المنتقی فی هامش مجمع الأنهر:«و لا یحدّ بوطئ محرم تزوّجها و وطئها بعد العقد و العلم بأنها أخته.و قال أبو حنیفه:اسم العقد یمنع من وجوب الحدّ،فإذا وطئ أمّه أو أخته أو معتدّه بعقد نکاح،لم یجب الحدّ علی واحد منهما».

و فی بدائع الصنائع:«إذا نکح محارمه لا حدّ علیه عند أبی حنیفه و إن علم بالحرمه» (2).

قال قدس سره:و عمّن لفّ علی ذکره خرقه وزنا بأمّه أو بنته!....

الشرح:

قال فی الإستذکار:«و قال أبو حنیفه و داود:یعذر الوطی و لا حدّ علیه».

1- 1) الإستذکار 196/16-198،المغنی 485/7،الشرح الکبیر 483/7،المبسوط فی فقه الحنفیه 206/4.

2- 2) راجع المغنی 152/10،الشرح الکبیر 186/10،مجمع الأنهر 595/1،بدائع الصنائع 35/7.

و انظر المغنی،و الشرح الکبیر و فیه:«و قال الحکم و أبو حنیفه لا حدّ علیه؛لأنه لیس بمحل للوط أشبه غیر الفرج».

و فی المبسوط:«و کذلک اللّواط عند أبی حنیفه یوجب التعزیر».

و فی حلیه العلماء:«و قال أبو حنیفه لا حدّ فیه».

و فی مجمع الأنهر:«فإنه یعزر و لا یحد».

و فی الحاوی الکبیر:«و قال أبو حنیفه لا حدّ فیه».

و فی بدائع الصنائع:«و کذلک الوطء فی الدبر فی الاُنثی أو الذکر لا یوجب الحدّ عند أبی حنیفه» (۱).

قال قدس سره:و إلحاق نسب المشرقیه بالمغربی...بل لو حبسه السلطان من حین العقد و قیّده و جعل علیه حَفَظَهً مده خمسین سنه،ثم وصل إلی بلد المرأه فرأی جماعه کثیره من أولادها و أولاد أولادها إلی عده بطون،التحقوا کلّهم بالرجل الذی لم یقرب هذه المرأه و لا غیرها البته!

الشرح:

قال الزحیلی:«فلو تزوّج مشرقیّ مغربیّه و لم یلتقیا فی الظاهر مده سنه،فولدت ولداً لسته أشهر من تاریخ الزواج،ثبت النسب،لاحتمال تلاقیهما من باب الکرامه، و کرامات الأولیاء حق،فتظهر الکرامه بقطع المسافه البعیده فی المدّه القلیله،و یکون الزوج من أهل الحظوه الذین تطوی لهم المسافات البعیده» (۲).

قال قدس سره:و إباحه النبیذ مع مشارکته للخمر فی الإسکار،و الوضوء.

ص:۱۹۶

۱- ۱) الإستذکار ۸۳/۲۴،المغنی ۱۶۱/۱۰،الشرح الکبیر ۱۷۶/۱۰،المبسوط ۷۷/۹،حلیه العلماء ۱۶/۸،مجمع الأنهر ۵۹۵/۱،الحاوی الکبیر ۶۰/۱۷،بدائع الصنائع ۳۴/۷.
۲- ۲) الفقه الإسلامی ۶۸۳/۷.

الشرح:

أمّا إباحه النبيذ:

ففى فتح القدير:«لأن المتخذ من التمر اسمه نبيذ التمر لا السّكر و هو حلال على قول أبى حنيفه و أبى يوسف».

و فى الهدايه:«و قال شريك بن عبد اللّه إنه مباح»،و كذا فى الإستذكار.

و فى المبسوط:«حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمه أنه شرب عبد اللّه بن مسعود نبيذاً مشتدّاً صلباً،...و كذلك عمر كان يشرب المثلث و يأمر باتخاذه للناس».

و فى بدائع الصنائع:«و ذهب أبو حنيفه إلى أنه لا يحرم نبيذ التمر،لأن القول بتحريمه تفسيق كبار الصحابه» (۱).

و أمّا الوضوء به:

ففى مغيث الخلق فى ترجيح القول الحق لأبى المعالى الجوينى إمام الحرمين:

«و توضأ نبيذ التمر».

و فى حليه العلماء:«و اختلف أصحابه فى النبيذ الذى يجوز التوضؤ به،فقال أبو طاهر الدبّاس:يجوز التوضؤ بالنبيذ النئ الحلو.و قال أبو الحسن الكرخى:لا يجوز التوضؤ إلا بالمطبوخ المشتد».

و فى المبسوط:«فكان الأوزاعى يقول بجواز التوضؤ بها بالقياس على نبيذ التمر.

و فى الاغتسال بنبيذ التمر فالأصح أنه يجوز».

و فى الجامع الصغير:«فإن لم يجد إلا نبيذ التمر توضّأ،و عند الأوزاعى يجوز التوضى بسائر الأنبذه بالقياس على نبيذ التمر» (۲).

۱- ۱) فتح القدير ۳۰/۹،الهدايه ۳۱/۸،الإستذكار ۳۰۴/۲۴،المبسوط ۱۲/۲۴،بدائع الصنائع ۱۱۷/۵.

۲- ۲) مغيث الخلق:۵۸،حليه العلماء ۷۴/۱،المبسوط ۸۹/۱،الجامع الصغير:۷۴.

قال قدس سره:و الصّلاه فی جلد الکلب،و علی العذره الیابسه!

الشرح:

أنظر مغیث الخلق و فیه:«فلبس جلد کلب مدبوغ» (۱).

فإن کانت النجاسه فی موضع سجوده،فروی أبو یوسف عنه أن صلاته جائزه، کما فی المبسوط.

و فی مجمع الأنهر فی شرح ملتقی الأبحر:«و أما فی موضع السجود فی روایه أبی یوسف إنه یجوز».

و فی الحاوی الکبیر للماوردی:«فأما إذا لم یغسل البول عن الأرض حتی تقادم عهده و زالت رائحته بطلوع الشمس و هبوب الریاح فقال أبو حنیفه:قد طهرت الأرض و جازت الصّلاه علیها» (۲).

قال قدس سره:و حکی بعض الفقهاء لبعض الملوک و عنده بعض فقهاء الحنفیّه صفه صلاه الحنفی....

الشرح:

ثم صلّی رکعتین علی ما یجوّزه أبو حنیفه،فلبس جلد کلب مدبوغ و لطّخ ربعه بالنجاسه،و توضّأ بنبیذ التمر و أحرم بالصّلاه من غیر نیّه،و أتی بالتکبیر بالفارسیه،ثم قرأ آیه بالفارسیه«دُوْبَرْکِ سَبْز»ثم نقر نقرتین کنقرات الدّیک من غیر فصل و من غیر رکوع،و تشهّد و ضرط فی آخره من غیر سلام.کذا فی مغیث الخلق.

و قد حکی صلاه القفال هذه غیر واحد،منهم ابن خلکان (۳).

قال قدس سره:و أباحوا المغصوب لو غیَّرَ الغاصب الصفه....

ص:۱۹۸

۱- ۱) مغیث الخلق:۵۸.

۲- ۲) المبسوط ۲۰۴/۱،مجمع الأنهر ۵۸/۱،الحاوی الکبیر للماوردی ۲۵۹/۲.

۳- ۳) مغیث الخلق:۵۸-۵۹،وفیات الأعیان ۲۶۷/۴.

الشرح:

أنظر المبسوط و فيه:«فأمّا الغزل إذا نسجه فهو فى حكم عين آخر،فلهذا لو فعله الغاصب كان الثوب مملوكاً له».و فيه:«فعلى قول أبى حنيفه المخلوط يصير ملكاً للخالط سواء خلط الحنطه بالحنطه أو بالشعير».و فيه:«ألا ترى أن لو غصب عنباً فجعله زبيباً انقطع حق المغصوب منه فى الاسترداد».

و فى الفقه الإسلامى للزحيلى:«أو غصب حنطه فطحنها دقيقاً أو حديداً فاتخذه سيفاً،فإنه يزول ملك المغصوب منه عن المغصوب و يملكه الغاصب».

و فى المجموع:«فإذا عمل اللّوح المغصوب باباً أو حديداً فعمله درعاً،جعله أبو حنيفه مالكاً لذلك بعمله،و ذلك من أقوى الذرائع و المغريات للإقدام على المغصوب».

و فى الحاوى الكبير للماوردى:«و قال أبو حنيفه:قد صارت بالطبخ للغاصب» (۱).

قال قدس سره:و أوجبوا الحدّ على الزانى إذا كذّب الشّهود و أسقطوه إذا صدّقهم....

الشرح:

قال فى حليه العلماء:«و قال أبو حنيفه:لا نرجمه إلّا أن يكذّبهم» (۲).

قال قدس سره:و أباحوا الكلب....

الشرح:

جاء فى المغنى،و الشرح الكبير:«و قال أبو على النجاد:ما حرم نظيره فى البر فهو

۱- ۱) المبسوط ۱۴/۲۴،۹۱/۱۱،۱۶۶/۹،الفقه الإسلامى ۷۲۶/۵ و ۷۲۷،المجموع ۲۷۲/۱۴،الحاوى الكبير ۱۹۴/۷.

۲- ۲) حليه العلماء ۲۸/۸.

حرام فى البحر،ككلب الماء و خنزيره و إنسانه،و هو قول الليث إلا فى كلب الماء فإنه يرى إباحه كلب البرّ و البحر» (۱).

قال قدس سره:و أباحوا الملاهى كالشطرنج و الغناء....

الشرح:

و لذا اشتهر هذا عمّن ذكرنا من الصحابه و التابعين،و قد عمل به معهم من لا يحصى عددهم من علماء الأمصار و فضلائهم؛لأن فيها تنبيهاً على مكائد الحرب و وجوه الحزم و تدبير الجيوش،و ما بعث على هذا إن لم يكن ندباً مستحباً فأحرى أن لا يكون حظراً محرّماً.قاله الماوردى فى كتاب الحاوى الكبير (۲).

فروى الخطيب عن مولى سليمان بن يسار قال:«كان عمر بن الخطاب يمرّ بنا و نحن نلعب بالشطرنج فيسلّم علينا و لا ينهانا».

و روى أبو راشد قال:«رأيت أبا هريره يدعو غلاماً فيلاعبه بالشطرنج».

و روى عن عبد اللّه بن عباس أنه كان يجيز الشطرنج و يلعب بها.

و روى عن عبد اللّه بن الزبير أنه كان يلعب بالشطرنج،فهؤلاء الصحابه.

و أما التابعون،فروى عن سعيد بن المسيب أنه كان يلعب بها.

و روى أبو لؤلؤه قال:«رأيت الشعبى يلعب بالشطرنج مع الغرماء».

و روى راشد بن كريب قال:«رأيت عكرمه مولى ابن عباس أقيم قائماً فى لعب الشطرنج».

و روى أن محمد بن سيرين كان يلعب بالشطرنج و قال:«هى لبُّ الرجال».

و فى المجموع:«و يكره اللعب بالشطرنج...و يكره الغناء».

۱- ۱) المغنى ۸۵/۱۱،الشرح الكبير ۸۸/۱۱.

۲- ۲) الحاوى الكبير للماوردى ۱۹۲/۲۱-۱۹۴.

و فی الشرح الکبیر و المغنی:«و ذهب الشافعی إلی إباحه الشطرنج،و حکی ذلک أصحابه عن أبی هریره و سعید بن المسیب و سعید بن جبیر،و احتجوا بأن الأصل الإباحه و لم یرد بتحریمهما نص».

و فیهما أیضاً:«فذهب أبو بکر الخلّال و صاحبه أبو بکر عبد العزیز إلی إباحته، و الغناء و النوح معنی واحد مباح» (۱).

و قد استباح قدامه بن مظعون شرب الخمر بقوله تعالی «لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا» (۲)و قد قال:«قد اتقینا و آمنا فلا جناح علینا فیما شربنا»،فلم ینکره أحد من الصحابه.

و فی الحاوی الکبیر:«و أحلّها الحسن البصری یعنی النرد»،و قال فی نفس الصفحه:«إن الشطرنج لا یحرم،إن الشطرنج موضوع لصحه الفکر و صواب التدبیر و نظام السیاسه» (۳).

و فی الغناء:

فأباحه أکثر أهل الحجاز،و استدلّ من استباح الغناء بما روی عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه مرّ بجاریه لحسّان بن ثابت تغنّی فقال رسول اللّه:«لا حرج إن شاء اللّه».

و روی الزهری عن عروه عن عائشه قالت:«کانت عندی جاریتان تغنّیان فدخل أبو بکر فقال:أ مزمور الشیطان فی بیت رسول اللّه! فقال رسول اللّه:دعهما فإنها أیام عید».

و قال عمر:«الغناء زاد المسافر».

۱- ۱) المجموع ۲۲۸/۲۰ و ۲۲۹،الشرح الکبیر ۴۶/۱۲ و ۵۱،المغنی ۳۷/۱۲ و ۴۲.

۲- ۲) سوره المائده:۹۳.

۳- ۳) الحاوی الکبیر ۱۹۸/۲۱.

و كان لعثمان جاريتان تغنّيان فى اللّيل.

و لأنه لم يزل أهل الحجاز يترخصون فيه و يكثرون منه و هم فى عصر الصحابه و جلّه الفقهاء فلا ينكرونه عليهم و لا يمنعونهم منه،كالذى حكى أن عبد اللّه بن جعفر كان منقطعاً إليه و مكثراً منه،فبلغ ذلک معاويه فقال لعمرو بن العاص:«قم بنا إليه»،فلمّا استأذنا عليه و عنده جواريه يغنين فأمرهنّ بالسكوت،فقال معاويه:«يا عبد اللّه مرهنّ يرجعن إلى ما كنّ عليه»،فرجعن يغنين،فطرب معاويه حتى حرّک رجليه على السّرير.

فقال عمرو:«إن من جئت تلحاه أحسن حالاً منک»،فقال معاويه:«إليک عنى يا عمرو، فإن الكريم طروب» (۱).

قلت:

و أنت ترى أن لا شيء من هذه الفتاوى الشنيعه و أمثالها-التي يقف عليها المتتبع فى كتب القوم،و لربما هناک أمور أشنع و أفظع لا يقف عليها لعدم العثور على كثير من كتبهم-بمنقول عن أئمه أهل البيت عليهم السّلام،و حاشاهم من أن يقولوا شيئاً من هذا القبيل،فإنهم مهابط الوحى و معادن العلم الإلهى؛و لذا أمرنا بالرجوع إليهم،و الأخذ عنهم،و التمسّک بهم،و الانقياد لهم،فإنهم لا يقولون شيئاً من عندهم،و لا يفتون بالرأى و القياس،و هم دائماً يستحضرون الشرائع و الأحكام و لا يخطئون،و لا يحتاجون إلى غيرهم فى شيء من ذلک،بل الكلّ محتاجون إليهم.

من موارد جهل الصّحابه بالأحكام

و لا بأس بنقل نصّ عباره الحافظ ابن حزم الأندلسى الحاكيه لجهالات الصّحابه فى الأحكام الشرعيّه،و ليس فيها شيء عن أمير المؤمنين عليه السلام...فإنه قال:

ص:۲۰۲

۱- ۱) الحاوى الكبير للماوردى ۲۲/۲۱-۲۰۴.

«و وجدنا الصاحب من الصحابه رضی اللّه عنهم یبلغه الحدیث فیتأول فیه تأویلا یخرجه به عن ظاهره،و وجدناهم رضی اللّه عنهم یقرّون و یعترفون بأنهم لم یبلغهم کثیر من السنن،و هکذا الحدیث المشهور عن أبی هریره:إن إخوانی من المهاجرین کان یشغلهم الصفق بالأسواق،و إن إخوانی من الأنصار کان یشغلهم القیام علی أموالهم،و هکذا قال البراء...قال:ما کلّ ما نحدّثکموه سمعناه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و لکن حدثنا أصحابنا،و کانت تشغلنا رعیه الإبل.

و هذا أبو بکر رضی اللّه عنه لم یعرف فرض میراث الجدّه و عرفه محمد ابن مسلمه و المغیره بن شعبه،و قد سأل أبو بکر رضی اللّه عنه عائشه:فی کم کفّن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟

و هذا عمر رضی اللّه عنه یقول فی حدیث الاستئذان:أُخفی علی هذا من أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟ألهانی الصفق فی السوق.و قد جهل أیضاً أمر إملاص المرأه و عرفه غیره،و غضب علی عیینه بن حصن،حتی ذکّره الحر بن قیس بن حصن بقوله تعالی: «خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ» .و خفی علیه أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بإجلاء الیهود و النصاری من جزیره العرب إلی آخر خلافته، و خفی علی أبی بکر رضی اللّه عنه قبله أیضاً طول مده خلافته،فلما بلغ عمر أمر بإجلائهم فلم یترک بها منهم أحداً.و خفی علی عمر أیضاً أمره علیه السلام بترک الإقدام علی الوباء،و عرف ذلک عبد الرحمن بن عوف.

و سأل عمر أبا واقد اللّیثی عمّا کان یقرأ به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی صلاتی الفطر و الأضحی،هذا،و قد صلّاهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أعواماً کثیره.

و لم یدر ما یصنع بالمجوس حتی ذکّره عبد الرحمن بأمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیهم.و نسی قبوله علیه السلام الجزیه من مجوس البحرین و هو أمر مشهور،

ص:۲۰۳

و لعلّه رضی اللّه عنه قد أخذ من ذلک المال حظّاً کما أخذ غیره منه.

و نسی أمره علیه السلام بأن یتیمم الجنب فقال:لا یتیمم أبداً و لا یصلّی ما لم یجد الماء،و ذکّره بذلک عمّار.

و أراد قسمه مال الکعبه،حتی احتج علیه أبی بن کعب بأن النبی علیه السلام لم یفعل ذلک،فأمسک.

و کان یردُّ النساء اللّواتی حضن و نفرن قبل أنْ یودّعن البیت،حتی أخبر بأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أذن فی ذلک،فأمسک عن ردّهن.

و کان یفاضل بین دیات الأصابع،حتی بلغه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أمره بالمساواه بینها،فترک قوله و أخذ المساواه.

و کان یری الدّیه للعصبه فقط،حتی أخبره الضحاک بن سفیان بأن النبی صلّی اللّه علیه و آله ورّث المرأه من الدّیه،فانصرف عمر إلی ذلک.

و نهی عن المغالاه فی مهور النساء استدلالاً بمهور النبی صلّی اللّه علیه و آله، حتی ذکّرته امرأه بقوله اللّه عز و جل: «وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» ،فرجع عن نهیه.

و أراد رجم مجنونه حتی أُعلم (1)بقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:رفع القلم عن ثلاثه فأمر أن لا ترجم.و أمر برجم مولاه حاطب،حتی ذکّره عثمان بأن الجاهل لا حدّ علیه فأمسک عن رجمها.

و أنکر علی حسّان الإنشاد فی المسجد،فأخبر هو و أبو هریره أنه قد أنشد فیه بحضره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فسکت عمر.

و قد نهی عمر أن یسمّی بأسماء الأنبیاء علیهم السّلام و هو یری محمد بن مسلمه

۱- ۱) أعلمه أمیر المؤمنین علی علیه السلام،و الخبر بذلک مشهور،لکن ابن حزم لم یشأ أن یصرح بذلک و الحال أنه صرح فی الموارد الأخری باسم القائل!!

يغدو عليه و يروح و هو أحد الصحابه الجلّه منهم،و يرى أبا أيوب الأنصارى و أبا موسى الأشعرى و هما لا يعرفان إلا بكناهما من الصحابه،و يرى محمد بن أبى بكر الصّديق و قد ولد بحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى حجه الوداع،و استفتته أمه إذ ولدته ما ذا تصنع فى إحرامها و هى نفساء.و قد علم يقيناً أن النبى صلّى اللّه عليه و آله علم بأسماء من ذكرنا و بكناهم بلا شك،و أقرّهم عليها و دعاهم بها و لم يغيّر شيئاً من ذلك،فلما أخبره طلحه و صهيب عن النبى صلّى اللّه عليه و آله بإباحه ذلك أمسك عن النهى عنه.و همّ بترك الرمى فى الحج،ثم ذكّر أن النبى صلّى اللّه عليه و آله فعله فقال:

لا يجب لنا أن نتركه.

و هذا عثمان رضى اللّه عنه،فقد رووا عنه أنه بعث إلى الفريعه أخت أبى سعيد الخدرى يسألها عما أفتاها به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أمر عدّتها و أنه أخذ بذلك.و أمر برجم امرأه قد ولدت لسته أشهر،فذكّره على بالقرآن و أن الحمل قد يكون سته أشهر،فرجع عن الأمر برجمها....

و هذه عائشه و أبو هريره رضى اللّه عنهما خفى عليهما المسح على الخفّين و على ابن عمر معهما،و علمه جرير و لم يسلم إلا قبل موت النبى صلّى اللّه عليه و آله بأشهر،و أقرت عائشه أنها لا علم لها به،و أمرت بسؤال من يرجى عنده علم ذلك و هو على رضى اللّه عنه.

و هذه حفصه أم المؤمنين سئلت عن الوطى يجنب فيه الواطى أ فيه غسل أم لا؟ فقالت:لا علم لى.

و هذا ابن عمر توقع أن يكون حدث نهى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله عن كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنه من موت النبى صلّى اللّه عليه و آله فأمسك عنها،و أقرّ أنهم كانوا يكرونها على عهد أبى بكر و عمر و عثمان،و لم يقل أنه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع و جابر و أبو هريره،و هؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتهوا،لو

کان هذا حقاً ما خفی علی عمر.

و قد خفی علی زید بن ثابت و ابن عمر و جمهور أهل المدینه إباحه النبی صلّی اللّه علیه و آله للحائض أن تنفر،حتی أعلمهم بذلک ابن عباس و أم سلیم فرجعوا عن قولهم.

و خفی علی ابن عمر الإقامه حتی یدفن المیت،حتی أخبره بذلک أبو هریره و عائشه فقال:لقد فرطنا فی فراریط کثیره.و قیل لابن عمر فی اختیاره متعه الحج علی الإفراد:إنک تخالف أباک،فقال:أ کتاب اللّه أحق أن یتبع أم عمر؟روینا ذلک عنه من طریق عبد الرزاق عن معمر عن الزهری عن سالم عن ابن عمر.و خفی علی عبد اللّه بن عمر الوضوء من مسّ الذکر،حتی أمرته بذلک عن النبی صلّی اللّه علیه و آله بسره بنت صفوان،فأخذ بذلک... (۱).

(قال):«و قد تجد الرجل یحفظ الحدیث و لا یحضره ذکره حتی یفتی بخلافه، و قد یعرض هذا فی آی القرآن،و قد أمر عمر علی المنبر بأن لا یزاد فی مهور النساء علی عدد ذکره،فذکّرته امرأه بقول اللّه تعالی: «وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» فترک قوله و قال:کلّ أحد أفقه منک یا عمر،و قال:امرأه أصابت و أمیر المؤمنین أخطأ.و أمر برجم امرأه ولدت لسته أشهر،فذکّره علی بقول اللّه تعالی: «وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً» مع قوله تعالی: «وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ» فرجع عن الأمر برجمها.

و همّ أن یسطو بعیینه بن حصن إذ قال له:یا عمر ما تعطینا الجزل و لا تحکم فینا بالعدل،فذکره الحر بن قیس بن حصن بن حذیفه بقول اللّه تعالی: «وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ» و قال له:یا أمیر المؤمنین هذا من الجاهلین،فأمسک عمر.

و قال یوم مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:و الله ما مات رسول اللّه و لا یموت

۱- ۱) الإحکام فی اصول الأحکام ۱۴۳/۲-۱۴۸.

حتی یکون آخرنـا،أو کلامـاً هـذا معناه،حتی قرئت علیه: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» فسـقط السـیف من یـده و خرّ إلی الأرض و قال:کأنی و الله لم أکن قرأتها قط.

قال الحافظ ابن حزم:فإذا أمکن هـذا فی القرآن فهو فی الحدیث أمکن و قد ینساه ألبته،و قد لا ینساه بل یذکره و لکن یتأول فیه تأویلاـفیظن فیه خصوصـاً أو نسـخاً أو معنی مّـا،و کلّ هـذا لا یجوز اتباعه إلا بنصّ أو إجماع؛لأنه رأی من رأی ذلک،و لا یحلّ تقلید أحد و لا قبول رأیه...» (1).

۱- ۱) الإحکام فی أصول الأحکام ۲۳۷/۲-۲۳۸.

الوجه الثانی

اشاره

قال قدس سره:الوجه الثانی فی الدلاله علی وجوب اتِّباع مذهب الإمامیه:ما قاله شیخنا الإمام الأعظم خواجه نصیر المله و الحق و الدین محمد بن الحسن الطوسی قدس اللّه روحه...قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«ستفترق أمتی علی ثلاث و سبعین فرقه،فرقه منها ناجیه و الباقی فی النار»....

الشرح:

استدلال النصیر الطوسی

و هو المحقق العظیم،الفیلسوف المتکلّم الکبیر،المجمع علی فضله و تقدّمه فی العلوم.له مصنفات جلیله.توفی سنه ۶۷۲،و له تراجم حافله فی غیر واحد من کتب التراجم.و قد ذکرنا طرفاً منها فی(المدخل).

و هذا الحدیث رواه المحدِّثون:کأحمد،و الترمذی،و أبی داود،و ابن ماجه.

و ذکره المؤلّفون فی العقائد و الفرق:کالعضد و الشهرستانی.

و قد یدّعی تواتره،فقد حکی الشیخ محمد أبو زهره عن العلّامه المحدّث صالح بن مهدی المقبلی أنه قال فی کتابه العلم الشامخ:«حدیث افتراق الأمه إلی سبعین فرقه روایات کثیره یعضد بعضها بعضاً،بحیث لا تبقی ریبه فی حاصل معناه» (۱).

قال قدس سره:و قد عیّن علیه السّلام الفرقه الناجیه و الهالکه فی حدیث آخر صحیح متّفق علیه،و هو قوله علیه السلام:«مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف غرق».

فوجدنا الفرقه الناجیه الإمامیه،لأنهم باینوا جمیع المذاهب.

۱- ۱) المذاهب الإسلامیه:۱۴.

و جميع المذاهب قد اشتركت فى أصول العقائد.

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه بعدّه صفحات (۱)مملوءه بالتكفير و السبّ و الشتم للطّوسى و العلّامه و عامه الإماميه! فإنه بعد أن زعم أن الطوسى كافر قال:«و الكافر لا يقبل قوله فى دين المسلمين»ثم ذكر:«أنه كان وزير الملاحده الباطنيه الإسماعيليّه بالألويت،ثم لما قدم الترك المشركون و هولاكو أشار عليه بقتل الخليفه،و بقتل أهل العلم و الدّين».

قال:«و المشهور عنه و عن أتباعه الاستهتار بواجبات الإسلام و محرّماته، و لا يحافظون على الفرائض كالصّلاه،و لا ينزعون عن محارم اللّه،من الخمر و الفواحش و غير ذلك من المنكرات».

ثم قال:«و مع هذا،فقد قيل:إنه كان فى آخر عمره يحافظ على الصلوات، و يشتغل بتفسير البغوى و الفقه و نحو ذلك،فإن كان قد تاب من الإلحاد،فاللّه يقبل التوبه...».

قال:«لكن ما ذكره عنه هذا،إن كان قبل التوبه لم يقبل قوله،و إن كان بعد التوبه لم يكن قد تاب من الرفض بل من الإلحاد وحده،و على التقديرين،فلا يقبل قوله.

و الأظهر أنه إنما كان يجتمع به و بأمثاله لمّا كان منجّماً للمغول المشركين،و الإلحاد معروف من حاله إذ ذاك.

فمن يقدح فى مثل أبى بكر و عمر و عثمان و غيرهم من السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار،و يطعن على مثل مالك و الشافعى و أبى حنيفه و أحمد بن حنبل و أتباعهم،و يعيّرهم بغلطات بعضهم فى مثل إباحه الشطرنج و الغناء،كيف يليق به أن

۱- ۱) منهاج السنّه ۳/۴۴۵-۴۵۵.

يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون باللّه و لا باليوم الآخر،و لا يحرّمون ما حرّم اللّه و رسوله،و لا يدينون دين الحق،و يستحلّون المحرّمات المجمع على تحريمها،كالفواحش و الخمر فى مثل شهر رمضان،الذين أضاعوا الصّلاه و اتّبعوا الشهوات،و خرقوا سياج الشرائع و استخفوا بحرمات الدين و سلكوا غير طريق المؤمنين».

قال:«و من العجب أن هذا المصنف الرافضى الكذاب المفترى،يذكر أبا بكر و عمر و عثمان و سائر السابقين و التابعين و سائر أئمه المسلمين من أهل العلم و الدّين بالعظائم التى يفتريها عليهم هو و إخوانه،و يجىء إلى من قد اشتهر عند المسلمين محاربته للّه و رسوله يقول عنه:قال شيخنا الأعظم و يقول:قدس اللّه روحه،مع شهادته عليه بالكفر و على أمثاله،و مع لعنه طائفه من خيار المؤمنين من الأولين و الآخرين».

«هؤلاء الإماميه أوتوا نصيباً من الكتاب،إذ كانوا مقرّين ببعض ما فى الكتاب المنزل،و فيهم شعبه من الإيمان بالجبت و الطاغوت و السحر و ما يعبدون من دون اللّه، فإنهم يعظّمون الفلسفه المتضمّنه ذلك،و يرون الدعاء و العباده للموتى و اتخاذ المساجد على قبورهم،و يجعلون السفر إليها حجّاً له مناسك و يقولون مناسك حج المشاهد.و حدثنى الثقات أن فيهم من يرى الحج إليها أعظم من الحج إلى البيت العتيق، فيرون الإشراك باللّه أعظم من عباده اللّه.و هذا من أعظم الإيمان بالطاغوت...».

«إنهم خارجون عن الفرقه الناجيه،فإنهم خارجون عن جماعه المسلمين، يكفّرون أو يفسّقون أئمه الجماعه،كأبى بكر و عمر و عثمان،دع معاويه و ملوك بنى أميه و بنى العباس،و كذلك يكفرون أو يفسقون علماء الجماعه و عبادهم،كمالك و الثورى...».

أقول:

هذه جمل من الأشياء التى ذكرها الرجل فى الاعتراض على هذا الوجه،و هى

أكثر و أكثر...و فى كثير من المواضع-التى لم نـذكر شـيئاً عن الرجـل فى ذيـل كلاـم العلّـامه رحمه اللّه-لاـ نجـد إلا أمثال هـذه الجمل،فإنما نقلنا هـذه الجمل هنا ليعلم القارئ النبيه ذلك و لا يتعجّب من سـكوتنا عليه،و ليرى الفرق بين كلام الإماميّه و كلام غيرهم، فينصف و يتدبر و يتبع الحق و أهله!!

و تجد فى(المدخل)بعض التفصيل.

و على الجمله،فإن مقتضـى الجمع بين الحـديثين المتفق عليهمـا بين الفريقين،هو ما ذكره الشـيخ نصـير الـدين الطوسـى،و مقابله ذلك بالسبّ و الشتم دليل على العجز عن الجواب العلمى المقبول،فيتم مقصود العلّامه قدس سرّه.

ص:٢١١

الوجه الثالث

اشاره

قال قدس سره:الوجه الثالث:أن الإماميّه جازمون بحصول النجاه لهم و لأئمتهم قاطعون على ذلك،و بحصول ضدّها لغيرهم،و أهل السنّه لا يجزمون بذلك لا لهم و لا لغيرهم،فيكون اتِّباع أولئك أولى....

جزم الإماميّه بحصول النجاه لهم

الشرح:

لم يأت ابن تيميه فى الجواب عن هذا الوجه بشىء يذكر،فإنه و إن أطنب كعادته و ذكر وجوهاً،لكنها ليست إلا تكراراً للسبّ و الشتم و الدعاوى العاطله و المزاعم الباطله،فلنورد كلامه بلفظه ملخّصاً.

قال:«و الجواب على هذا من وجوه:

أحدها:أن يقال:إن كان اتّباع الذين تدّعى لهم الطّاعه المطلقه و أن ذلك يوجب النجاه واجباً،كان اتباع خلفاء بنى أميّه-الذين كانوا يوجبون طاعه أئمتهم طاعه مطلقه و يقولون:إن ذلك يوجب النجاه-مصيبين على الحق،و كانوا فى سبّهم عليّاً و غيره و قتالهم لمن قاتلوه من شيعه على مصيبين،لأنهم كانوا يعتقدون أن طاعه الأئمه واجبه فى كلّ شيء!!...بل أولئك أولى بالحجّه من الشيعه،لأنهم كانوا مطيعين أئمه أقامهم اللّه و نصبهم و أيّدهم و ملّكهم...و معلوم أن اللّطف و المصلحه التى حصلت بهم أعظم من اللّطف و المصلحه التى حصلت بإمام معدوم أو عاجز! فإن الشيعه ليس لهم أئمه يباشرونهم بالخطاب،إلّا شيوخهم الذين يأكلون أموالهم بالباطل،و يصدّونهم عن سبيل اللّه!!

الوجه الثانى:إن هذا المثل إنما يكون مطابقاً لو ثبت مقدّمتان،إحداهما:أن لنا إماماً معصوماً،و الثانيه أنه أمر بكذا و كذا،و كلتا المقدّمتين غير معلومه بل باطله.دع المقدمه الأولى،بل الثانيه،فإن الأئمه الذين يدّعى فيهم العصمه قد ماتوا منذ سنين

کثیره،و المنتظر له غائب أکثر من أربعمائه و خمسین سنه،و عند آخرین هو معدوم لم یوجد،و الذین یطاعون شیوخ من شیوخ الرافضه...یأکلون أموالهم بالباطل و یصدّون عن سبیل اللّه،یأمرونهم بالغلوّ فی ذلک الشیخ و فی خلفائه،و أن یتّخذوهم أرباباً...و إن قُدِّر أن طریق الشیعه صواب لما فیه من القطع و الجزم بالنجاه،فطریق المشایخیه صواب لما فیه من القطع بالنجاه،و حینئذ،فیکون طریق من یعتقد أن یزید بن معاویه کان من الأنبیاء الذین یشربون الخمر و أن الخمر حلال له لأنه شربها الأنبیاء-و یزید کان منهم-طریقاً صواباً،و إذا کان یزید نبیّاً کان من خرج علی نبی کافراً،فیلزم من ذلک کفر الحسین و غیره!!....

الوجه الثالث:...لو کان کلّ من قال:إن طریقی آمن موصل یکون أولی بالتصدیق ممّن توقف،لکان کلّ مفتر و جاهل یدّعی فی المسائل المشتبهه أن قولی فیها هو الصواب و أنا قاطع بذلک،فیکون اتّباعی أولی...و کان ینبغی أن یکون أئمه الإسماعیلیّه کالمعز و الحاکم و أمثالهما أولی بالاتباع من أئمه الاثنی عشریه؛لأن أولئک یدّعون من علم الغیب و کشف باطن الشریعه و علوّ الدرجه،أعظم مما تدّعیه الإثنا عشریه لأصحابهم...!!

الوجه الرابع:أن یقال:قوله:إنهم جازمون بحصول النجاه لهم دون أهل السنّه کذب؛فإنه إن أراد بذلک أن کلّ واحد ممن اعتقد اعتقادهم یدخل الجنه،و إن ترک الواجبات و فعل المحرّمات،فلیس هذا قول الإمامیّه و لا یقوله عاقل،و إن کان حبّ علی حسنه لا یضرّ معها سیئه،فلا یضرّه ترک الصلوات و لا الفجور بالعلویّات،و لا نیل أغراضه بسفک دماء بنی هاشم إذا کان یحبّ علیّاً.و إن أراد بذلک أنهم یعتقدون أن کلّ من اعتقد الاعتقاد الصحیح و أدّی الواجبات و ترک المحرّمات،یدخل الجنه،فهذا اعتقاد أهل السنه...! ففی الجمله:لا یدّعون علماً صحیحاً إلّا و أهل السنّه أحقّ به،و ما ادّعوه من الجهل فهو نقص،و أهل السنّه أبعد عنه....

ص:۲۱۳

الوجه الخامس:إن أهل السّنه يجزمون بحصول النجاه لأئمتهم أعظم من جزم الرّافضه؛و ذلک أن أئمتهم بعد النبی صلّی اللّه علیه و آله هم السّابقون الأوّلون من المهاجرین و الأنصار،و هم جازمون بحصول النجاه لهؤلاء،فإنهم یشهدون أن العشره فی الجنه،و یشهدون أن اللّه قال لأهل بدر:اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم،بل یقولون إنه لا یدخل النار أحد بایع تحت الشجره،کما ثبت ذلک فی الصحیح عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،فهؤلاء أکثر من ألف و أربعمائه إمام لأهل السّنه....

الوجه السادس:أن یقال:أهل السنّه یشهدون بالنجاه مطلقاً و إما معیّناً،شهاده مستنده إلی علم.و أمّا الرافضه فإنهم إن شهدوا شهدوا بما لا یعلمون،أو شهدوا بالزور الذی یعلمون أنه کذب،فهم کما قال الشافعی رحمه اللّه:ما رأیت قوما أشهد بالزور من الرافضه...!!

فقول الرافضه:لن یدخل الجنه إلّا من کان إمامیّاً،کقول الیهود و النصاری:لن یدخل الجنه إلّا من کان هوداً أو نصاری،تلک أمانیّهم،قل هاتوا برهانکم إن کنتم صادقین...و من المعلوم أن المنتظر الذی یدّعیه الرافضی لا یجب علی أحد طاعته...» (1).

أقول:

فهذا غایه علم ابن تیمیّه و تقواه!!

أمّا الإمامیّه،فإنّهم جازمون بحصول النّجاه لهم و لأئمتهم،لأنّهم متمسّکون بما أمر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله بالتمسّک به و وَعَد بنجاه من فعل ذلک،فی الحدیث المقطوع بصدوره منه.و لأنّهم راکبون السّفینه الّتی شبّهها بسفینه نوحٍ فی الیقین بنجاه من رکبها،فی الحدیث المقطوع بصدوره منه کذلک.

أمّا غیر الإمامیّه،فبمن تمسّکوا؟و بأیّ عهدٍ من رسول اللّه؟و کیف یجزمون بالنجاه؟

۱- ۱) منهاج السنه ۴۸۶/۳-۵۰۶.

الوجه الرابع

اشاره

قال قدس سره:الوجه الرابع:أن الإماميه أخذوا مذهبهم عن الأئمه المعصومين عليهم السّلام،المشهورين بالفضل و العلم و الزهد و الورع...و منهم تعلّم الناس العلوم....

تعریف مجمل بالأئمّه الاثنی عشر علیهم السلام

الشرح:

أخذ الإماميه مذهبهم عن الأئمه عليهم السّلام،من الأمور الواضحه المتفق عليها بين المؤالف و المخالف،و هذه كتبهم فی الحديث و الفقه و الرجال تشهد بذلك، فلا يصغى إلى قول ابن تيميه:

«لا نسلّم أن الإماميّه أخذوا مذهبهم من أهل البيت...و ليس للشيعه أسانيد بالرجال المعروفين مثل أسانيد أهل السنّه حتى ننظر فی إسنادها و عداله الرجال،و إنما هی منقولات منقطعه» (۱).

ثم إنه رمى علماء الشيعه و رواتها بالكذب،و نفى العصمه عن أمير المؤمنين و الأئمه،و نسب إلى الشيعه آراء و فرقاً عديده...مما هو بالسكوت عليه أجدر،فاللّه حسيبه و الأئمه خصماؤه.

و أمّا تعلُّم الناس العلوم من الأئمه عليهم السّلام،فستعلم ذلك بتراجمهم حيث نذكر تلمُّذ كبار العلماء عليهم.

و أمّا انتشار علوم الإسلام من أمير المؤمنين عليه السلام،فسيشرحه العلّامه نفسه و نزيده بياناً إن شاء اللّه تعالى.

۱- ۱) منهاج السنه ۱۶/۴.

قال قدس سره:و نزل فی حقهم: «هَلْ أَتی» ،و آیهُ الطهاره،و إیجاب الموده لهم،و آیه الإبتهال،و غیر ذلک.و کان علی علیه السلام یصلّی فی کلّ یوم و لیله ألف رکعه،و یتلو القرآن مع شدّه ابتلائه بالحروب و الجهاد....

الشرح:

هذه سوره الإنسان.و أشار رحمه اللّه إلی آیات سیأتی ذکر نزولها بشأن أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السّلام،مع الجواب عما قاله ابن تیمیه.

کما سیأتی بیان صلاه أمیر المؤمنین فی کلّ یوم و لیله ألف رکعه،مع التعرّض لما قاله ابن تیمیه.

الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام

قال قدس سره:فأوّلهم علی بن أبی طالب علیه السلام،کان أفضل الخلق بعد رسول اللّه،و جعله اللّه تعالی نفس رسول اللّه حیث قال: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» .

و آخاه الرسول،و زوّجه ابنته و فضْلُهُ لا یخفی....

الشرح:

کونه أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثابت من الآیات الکریمه الوارده فی حقّه،و من الأحادیث التی رواها القوم فی فضله-و فی بعضها التصریح بالأفضلیّه-و من الصفات المتوفّره فیه دون غیره،و ستقف علی ذلک کلّه فی خلال بحوث الکتاب.

و من هنا ذهب جماعه من أعلام الصّحابه و التابعین إلی أفضلیّته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،کما تقدّم عن کتاب الإستیعاب و غیره،و سیأتی أیضاً.

أمّا آیه المباهله و أن المراد من «أَنْفُسَنا» هو أمیر المؤمنین علیه السلام،و حدیث المؤاخاه،فسیأتی الکلام علیهما.

و قـد زوَّج رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله علیّاً علیه السـلام،ابنته الصدّیقه الطاهره فاطمه الزهراء،و لا یخفی فضل هذا التزویج و دلالته علی أفضلیّته علیه السلام،لوجوه مستنده إلی روایات الفریقین فی هذه القضیّه،و نحن نکتفی بالإشاره إلی بعضها إجمالاً:

فأمّا أوّلاً: فلأن اللّه تعالی هو الـذی زوّج علیّاً بفاطمه و أمر بـذلک النبی صـلّی اللّه علیه و آله حیث قال له:«إنی قد زوّجت فاطمه ابنتک من علی بن أبی طالب فی الملأ الأعلی فزوّجها منه فی الأرض».

و أمّا ثانیاً: فلأن أبا بکر و عمر و غیرهما خطبوا فاطمه فردّهم الرسول صلّی اللّه علیه و آله قائلاً:«لم ینزل القضاء بعد».

و أمّا ثالثاً: فلأن فاطمه علیها السـلام أفضل من الشیخین،و هذا مما اعترف به بعض أکابر الأئمه و الحفّاظ من أهل السنّه،کمالک بن أنس و أبی القـاسم السّـهیلی، لکونهـا بضـعه من النبی،لکن علیّاً علیه السـلام کفؤها،فلو لم یخلق ما کان لها کفؤ،فهو أفضـل منهما من هذه الناحیه أیضاً.

راجع للوقوف علی الأحـادیث المشـار إلیها فی هـذه الوجوه:مجمع الزوائـد ۲۰۴/۹،الریاض النضره ۱۸۳/۲،ذخائر العقبی ۲۹،کنز العمال ۱۱۳/۷،۱۵۳/۶، فیض القدیر ۴۲۱/۴،۲۱۵/۲،کنوز الحقائق ۱۲۴،۲۹،الصواعق:۷۴.

فهل یقاس (۱)سائر بنات النبی صلّی اللّه علیه و آله-علی القول بکونهنّ من صلبه-بفاطمه علیها السلام؟

و هل یقاس عثمان-علی فرض کونه صهراً له علی بنتیه-بعلی علیه السلام؟ حتی یعارض تزویج علی بفاطمه بتزویج عثمان.

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۶/۴.

هذا،بغضّ النظر عمّا كان منه فی حق رقیّه،و أنه آذی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیله وفاه أم کلثوم،حتی منعه من النزول فی قبرها،و قد روی هذه القضیّه عامه أرباب الصحاح و السنن (۱).

کثره معجزاته

قال قدس سره:و ظهرت عنه معجزاتٌ کثیره،حتی ادّعی قوم فیه الربوبیّه و قتلهم،و صار إلی مقالتهم آخرون إلی هذه الغایه،کالنصیریه و الغلاه.

الشرح:

معجزاته لا تعدّ و لا تحصی،تدلّ دلاله واضحه علی أفضلیّته و أولویّته بإمامه المسلمین و خلافه رسول ربّ العالمین...و قد روی طرفاً منها کبار علماء أهل السنّه فی کتبهم،کقضیّه دعوته علی من کتم الشهاده بحدیث الغدیر،حیث استشهد به الأمیر للنصّ علی إمامته من النبیّ عن اللّطیف الخبیر،و قضایا أخری مثلها...سیذکر العلّامه بعضها،و أین هذه مما وضعه القصّاصون و لفّقه الکذابون الأذلّاء،من قصص سمّوها کرامات،لأناس مبطلین مضلّین سمّوهم بالأولیاء!

و من هنا ادَّعی بعض الناس فیه علیه السلام الربوبیّه،لأنهم شاهدوا منه أشیاء لم یشاهدوها من أحد من قبل،و لا تصدر إلا من أقرب الناس إلی الحق سبحانه و تعالی، و تبعهم أصحاب محمد بن نصیر النمیری الملعون علی لسان الإمام علی بن محمد العسکری علیه السلام.

و هل یجوز ترک الإقتداء بمن کان هذا شأنه،و سلوک غیر سبیل المؤمنین الذین قالوا بإمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،کما أمر بذلک ربّ العالمین؟!

ص:۲۱۸

۱- ۱) صحیح البخاری،کتاب الجنائز،باب من یدخل قبر المرأه ۵۷۰/۲ ح ۱۲۵۲،دار القلم،مسند أحمد ۱۲۶/۳،المستدرک علی الصحیحین ۴۷/۴،السنن الکبری ۵۳/۴،الإصابه ۴۸۹/۴،عمده القاری فی شرح صحیح البخاری ۸۵/۴.

الحسن و الحسين عليهما السلام

قال قدس سره:و كان ولداه سبطا رسول اللّه سيدا شباب أهل الجنه....

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أما قوله:و كان ولداه سبطا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سيدا شباب أهل الجنه إمامين بنصّ النبى صلّى اللّه عليه و آله.فيقال:الذى ثبت بلا شك عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى الصحيح أنه قال عن الحسن:إن ابنى هذا سيد و إن اللّه سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.و ثبت عنه صلّى اللّه عليه و آله أنه كان يقعده و أسامه بن زيد على فخذه و يقول:اللهم إنى أحبّهما و أحبّ من يحبّهما.

و هذا يدلّ على أن ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامه و قصد الإصلاح بين الناس،كان محبوباً عند اللّه و رسوله،و لم يكن ذلك مصيبه...و لم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين...و أن الذى فعله الحسن هو الأحبّ إلى اللّه و رسوله ممّا فعله غيره،و الله يرفع درجات المتّقين المؤمنين بعضهم على بعض،و كلّهم فى الجنّه، رضى اللّه تعالى عنهم أجمعين.

و قد ثبت أنه صلّى اللّه عليه و آله أدخلهما مع أبويهما تحت الكساء و قال:اللّهم هؤلاء أهل بيتى،فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

و أنه دعاهما إلى المباهله،و فضائلهما كثيره،و هما من أجلّاء سادات المؤمنين» (١).

أقول:

أوّلًا: لم يتعرّض لفضيله كونهما سبطى هذه الأمه،فإن ذلك معدود من جلائل

١- ١) منهاج السنّه ٣٩/۴-۴١.

فضائلهما فی الأحادیث الکثیره الوارده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،کما فی ذخائر العقبی (۱)و غیره من کتب الحدیث و الفضائل.

و ثانیاً: لم یتعرّض لحدیث«إن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه»أصلاً، مع أنه من أثبت فضائلهما الکثیره کما اعترف،فقد رواه أحمد،و الترمذی،و ابن ماجه، و النسائی،و الحاکم،و ابن حجر،و ابن الأثیر،و الخطیب،و أبو نعیم،و المتقی عن عدّه من کبار الحفاظ،بل فی فیض القدیر عن السیوطی أنه حدیث متواتر (۲).

و ثالثاً: قوله:«ثبت عنه صلّی اللّه علیه و آله أنه کان یقعده و أسامه بن زید علی فخذه».

أقول: إن الحسن علیه السلام ولد سنه ثلاث من الهجره علی ما فی الإستیعاب (۳)، و أسامه ولد قبلها بعشر سنوات تقریباً،فلو کان الحسن حین کان یقعده النبی صلّی اللّه علیه و آله علی فخذه ابن سنتین أو ثلاث،کان أسامه ابن ثلاث عشره سنه،و مثله لا یقعد علی الفخذ....

بل الثابت أنه کان یجلس الحسنین علی فخذیه و یقول ذلک.

بل إن أسامه من رواه الخبر-فیمن رواه من الصحابه-کما فی الصواعق عن

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۱۳۰.

۲- ۲) فیض القدیر بشرح الجامع الصغیر ۵۵۰/۳،مسند أحمد ۳/۳ و ۶۲ و ۶۴ و ۸۲،۳۹۱/۵ و ۳۹۲،سنن الترمذی ۳۲۱/۵ و ۳۲۶،سنن ابن ماجه ۴۴/۱،خصائص علی:۱۲۳، المستدرک ۱۶۷/۳ و ۳۸۱/۳،الإصابه:ترجمه الحسن بن علی علیهما السلام ۶۳/۲،أسد الغابه:ترجمه الحسن علیه السلام ۱۱/۲،تاریخ بغداد ۱۵۰/۱ و ۱۸۱/۲ و ۴۲۹/۴ و ۳۶۹/۶ و ۲۳۰/۹ و ۲۳۱،۲۳۰/۱۰ و ۹۱/۱۱ و ۴/۱۲،کنز العمال ۲۶/۷ و ۵۷۳/۱۱ و ۹۶/۱۲ و ۱۰۲ و ۱۱۲ و ۱۱۳ و ۱۱۵ و ۱۱۹ و ۱۲۰ و ۱۲۱ و ۱۲۲ و ۶۴۰/۱۳ و ۶۶۱ و ۶۶۵ و ۶۶۶ و ۶۷۷،حلیه الأولیاء ۱۳۹/۴.

۳- ۳) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۳۸۴/۱.

الترمذی (۱)و فی کنز العمال،و فیض القـدیر عن الطبرانی (۲).فکأن الحـدیث الذی أورده الرجل محرّف،و إن کان کذلک فی الکتب الموصوفه بالصحّه.

و یشـهد بما ذکرنا وروده فی مواضع بلفظ:«عن أسامه کان النبی صـلّی اللّه علیه و آله یأخذنی و الحسن فیقول:اللهم إنی أحبّهما فأحبّهما»،رواه جماعه منهم بترجمه أسامه أو الحسن.

و کأن راویه التفت إلی الإشکال فأبدل اللفظ إلی«یأخذنی».

و الذی یؤکد الإشکال و یوضح الحال:ما أخرجه الترمذی فی باب مناقبهما عن أسامه قال:«طرقت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات لیله لبعض الحاجه،فخرج النبی و هو مشتمل علی شیء لا أدری ما هو.فلما فرغت من حاجتی قلت:ما هذا الذی أنت مشتمل علیه؟فکشف عنه فـإذا حسن و حسـین علی ورکیه فقال:هـذان ابنای و ابنا ابنتی،اللّهم إنک تعلم أنی أحبّهما فأحبّهما،اللّهم إنک تعلم أنی أحبّهما فأحبهما و أحبّ من یحبهما» (۳).

فکان أسامه-حینما کان الرسول یحتضن السبطین-بالغاً مبلغ الرجال،یطرق الرسول لبعض الحاجه.

فالسؤال هو: کیف خفی کلّ هذا علی هذا المدّعی و المعترض المغرض؟!

و نحن لا ننکر أنه صـلّی اللّه علیه و آله کان یحبّ أسامه،لکن الدعاء المذکور فضـیله تختص بالحسنین علیهما السلام،و لا ریب فی أن دعاءه صلّی اللّه علیه و آله مستجاب،و ما ذکره الرجل کذب.

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۸۲.

۲- ۲) کنز العمال ۲۲۱/۶،فیض القدیر ۴۱۵/۳.

۳- ۳) صحیح الترمذی ۳۲۲/۵.

و رابعاً: إن من الأحاديث المتّفق عليها قوله صلّى اللّه عليه و آله:«الحسن و الحسين إمامان إن قاما و إن قعدا»،و ممن رواه من أهل السنه:الصفوری فی نزهه المجالس،و الصدیق القنوجی فی السراج الوهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج فی باب المناقب،و فی الإتحاف بحب الأشراف:أنه صلّى اللّه علیه و آله قال لهما:«أنتما الإمامان و لأمّكما الشفاعه» (1).

و قد ذكر العلّامه فی الفصل الرابع من الكتاب أدلّه الإمامیّه على إمامه باقی الأئمه علیهم السّلام،فذكر فیها أنه صلّى اللّه علیه و آله قال للحسین علیه السلام:«هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمه تسعه».

و حینئذ،یكون ما فعله الإمام الحسن علیه السلام و ما فعله الإمام الحسین علیه السلام مرضیّاً للّه و رسوله بلا فرق أصلاً،فكلاهما إمام معصوم قام بما كان واجباً علیه فی زمان إمامته.

زهدهما و علمهما

قال قدس سره:إمامَیْن بنصّ النبی صلّى اللّه علیه و آله،و كانا أزهد الناس و أعلمهم فی زمانهما.

الشرح:

و هذا أیضاً سكت علیه ابن تیمیه،و كأنه معترف بمفاد الأحادیث التی ذكرناها، و على كلّ حال،فإن نصّ النبی صلّى اللّه علیه و آله غیر منحصر بهذه الأحادیث،و من أراد المزید فلیرجع إلى مظانّه.

ثم قال ابن تیمیه:«و أما كونهما أزهد الناس و أعلمهم فی زمانهما.فهذا قول بلا دلیل» (2).

1- 1) الإتحاف بحب الأشراف:129،نزهه المجالس 184/2،مناقب آل أبی طالب 163/3.

2- 2) منهاج السنّه 41/4.

أقول:

لو كان عنده دليل-و لو ضعيفاً-ينقض به ما ذكره العلّامه،لأتى به،لأنه حاول الردّ حتى بالأباطيل و الأكاذيب كما فعل فى مواضع كثيره،فسكوته أقوى دليل.

و كيف يطالب بالدليل على الأزهديّه و الأعلميّه لهما،و هما إمامان بالنصوص المتواتره و البراهين المتقنه،و الإمام يجب أن يكون أزهد و أعلم أهل زمانه؟

و من مظاهر زهد الإمام الحسن عليه السلام،أنه قاسم اللّه ماله مرّتين أو ثلاث مرّات،و هذا من الأمور الثابته التى رواها من لا يقول بإمامته،كأبى نعيم فى حليته، و ابن عساكر فى تأريخه (۱).

و من ذلك:ما رواه ابن عساكر بترجمته من تأريخه،بسنده عن مدرك بن زياد -أحد الصحابه-قال:«كنا فى حيطان ابن عباس و حسن و حسين،فطافوا فى البستان، فنظروا ثم جاءوا إلى ساقيه فجلسوا على شاطئها،فقال لى حسن:يا مدرك أ عندك غداء؟قلت:قد خبزنا.قال:ائت به.قال:فجئته بخبز و شيء من ملح جريش و طاقتين من بقل،فأكل ثم قال:يا مدرك ما أطيب هذا!ثم أتى بغدائه-و كان كثير الطعام طيّبه- فقال لى:يا مدرك،إجمع لى غلمان البستان.قال:فقدّم إليهم فأكلوا و لم يأكل،فقلت:ألا تأكل؟فقال:ذاک كان أشهى عندى من هذا» (۲).

و من مظاهر زهد الإمام الحسين عليه السلام:ما رواه القوم أيضاً من أنه:«حجّ خمسه و عشرين حجّه ماشياً و إن النجائب تقاد معه».

و من ذلك أنه قيل له:ما أعظم خوفك من ربّك؟فقال:«لا يأمن يوم القيامه إلا من خاف اللّه فى الدنيا» (۳).

۱- ۱) حليه الأولياء ۳۷/۲،تاريخ مدينه دمشق ۲۴۳/۱۳،۲۴۴،و سنن البيهقى ۳۳۱/۴.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۲۳۸/۱۳-۲۳۹.

۳- ۳) مناقب آل أبى طالب ۲۴۴/۳.

أما أعلميّتهما من أهل زمانهما،ففى غايه الوضوح،فإنهما الوارثان لعلوم أبيهما باب مدينه علم النبى و أقضـى الأمه من بعده،و من هنا كانا مستغنيين عن غيرهما و الكلّ محتاج إلى علمهما.

و قد روى:أنه استفتى أعرابى عبد اللّه بن الزبير و عمرو بن عثمان،فتواكلا،فقال:

اتقيا اللّه فإنى أتيتكما مسترشداً،أ مواكله فى الدين! فأشارا عليه بالحسن و الحسين فأتاهما (۱).

جهادهما

قال قـدس سره:و جاهـدا فى سبيل اللّه حتى قتلا.و لبس الحسن عليه السـلام الصّوف تحت ثيابه الفاخره من غير أن يشـعر أحـداً بذلك.

الشرح:

قـال ابن تيميه:«و أمّـا قوله:و جاهـدا فى اللّه حق جهـاده حتى قتلا.فهـذا كـذب عليهمـا، فـإن الحسن تخلّى عن الأمر و سلّمه إلى معاويه و معه جيوش،و ما كان يختار قتال المسـلمين قط،و هذه متواتره فى فضائله.و أما موته فقيل:إنه مات مسموماً،و هذه شهاده له و كرامه فى حقّه،لكن لم يمت مقاتلًا.و الحسين رضى اللّه عنه ما خرج مقاتلًا...» (۲).

أقول:

لقـد ذكر العلّامه عن الإمامين السـبطين أمرين،أحدهما:إنهما جاهدا فى اللّه حق جهاده.و الآخر:إنهما قتلا حال كونهما مجاهدين فى اللّه حق جهاده،فأيّهما كذب عليهما؟

كـأن هـذا الرجـل يجهـل أو يتجاهـل أن(الجهـاد)فى اللّه لاـ يختص ب(القتـال)و أن (القتـل)فى سبيـل اللّه و(الشـهاده)لا يختص ب(السيف)؟!

۱- ۱) تاريخ دمشق ۲۳۸/۱۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۴/۴۱-۴۲.

و إذا عرفت أن الوقوف مطلقاً أمام الكفر و الجور(جهاد)و أن الموت فى تلك الحال(شهاده)عرفت من الكاذب!!

ثم قال ابن تيميه:«و أمّا قوله عن الحسن إنه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخره، فهذا من جنس قوله فى على إنه كان يصلّى ألف ركعه.فإن هذا لا فضيله فيه،و هو كذب.

أقول:

إن هذا الرجل،إمّا لا يفهم معنى العباده و الزهد و جهاد النفس،و إمّا أن العناد لأهل البيت عليهم السّلام يحمله على إنكار حتى مثل هذه المناقب و المراتب لهم....

لكن العلّامه قد كتب لمن يفهم العباده و ترويض النفس،و يعترف بأن ذلك من الفضائل المؤهله لأصحابها للإقتداء بهم فى تلك الأعمال و غيرها،و ليشير إلى أن الفضل فى أن يلبس الإنسان الخشن للّه فلا يعلم بذلك أحداً،لا أن يلبسه للخلق و يتظاهر بذلك بين الناس فيجلب قلوبهم و يشتهر بالزهد فيهم،كما كان يصنع غيرهم، حتى صار الزهد علماً لهم،و ألّفت فى ضلالاتهم الكتب،و جاء هذا الرجل يقول:

«و هذه كتب المسلمين التى ذكر فيها زهّاد الأمه ليس فيهم رافضى»!

بين الحسين و إبراهيم ابن رسول اللّه

قال قدس سره:و أخذ النبى يوماً الحسين عليه السلام على فخذه الأيمن و ولده إبراهيم على فخذه الأيسر،فنزل عليه جبرئيل عليه السلام و قال:إن اللّه لم يكن ليجمع لك بينهما فاختر من شئت منهما....

الشرح:

قال ابن تيميه:«هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم،و لا يعرف له إسناد، و لا يعرف فى شيء من كتب الحديث،و هذا الناقل لم يذكر لنا إسناده و لا عزاه إلى كتب الحديث،لكن ذكره على عادته من روايته أحاديث سائبه،بلا زمام و لا خطام،و النقل

المجرّد بمنزله سائر الدعاوى،ثم يقال:هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفه بالحديث،و هو من أحاديث الجهّال» (۱).

أقول:

أوّلاً: قولك:هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم و لا يعرف له إسناد، و لا يعرف فى شىء من كتب الحديث.كذب كما ستعلم.

و ثانياً: ليس من دأب المؤلّفين فى الكتب الكلاميّه ذكر الأحاديث المستدلّ بها بالإسناد،فهذه كتب الكلام كالمواقف و شرحها،و المقاصد و شرحها،و كتب البيضاوى و غيرها،تذكر فيها الأحاديث بلا أسانيد،و من هنا جاء من بعدهم فألّفوا الكتب فى تخريج أحاديث تلك الكتب،فإن كان ما ذكرته حقاً توجّه إلى الجميع.

و ثالثاً: إنه كثيراً ما يعزو العلّامه الحديث إلى ناقله،فليس من عادته ما ذكرته.

و رابعاً: إذا كان النقل المجرّد بمنزله سائر الدعاوى،فلما ذا تقتصر أنت فى كثير من الموارد بالنقل المجرّد؟

و خامساً: إن كان ما أورده العلّامه لم ينقله أحد من أهل العلم و لا هو فى شىء من كتب الحديث،فلما ذا وصفته بالحديث و حكمت عليه بالوضع؟و كيف قام الإتفاق من أهل المعرفه بالحديث على وضع ما ليس له وجود فى شىء من كتب الحديث؟

و بعد؛فمن رواه الحديث الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى،و هو من أهل العلم عندهم! فى كتابه تاريخ بغداد،و هو من كتبهم المعتبره!

قال:«أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر المقرى قال:نبأنا محمد بن الحسن النقاش قال:زيد بن الحباب قال:نبأنا سفيان الثورى،عن قابوس بن أبى ظبيان، عن أبيه،عن أبى العباس قال:كنت عند النبى صلّى اللّه عليه و آله على فخذه الأيسر ابنه

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۵/۴.

إبراهيم،و علی فخذه الأیمن الحسین بن علی،تاره یقبل هذا و تاره یقبل هذا،إذ هبط علیه جبریل علیه السلام بوحی من ربّ العالمین،فلمّا سری عنه قال:أتانی جبریل من ربی فقال لی:یا محمد،ربّک یقرأ علیک السلام و یقول لک:لست أجمعهما لک،فافد أحدهما بصاحبه.فنظر النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی إبراهیم فبکی،و نظر إلی الحسین فبکی،ثم قال:إن إبراهیم أمّه أمه،و متی مات لم یحزن علیه غیری،و أم الحسین فاطمه، و أبوه علی ابن عمی،لحمی و دمی،و متی مات حزنت ابنتی فاطمه و حزن ابن عمی و حزنت أنا علیه،و أنا أوثر حزنی علی حزنهما.یا جبریل تقبض إبراهیم،فدیته بإبراهیم.قال:فقبض بعد ثلاث.فکان النبی صلّی اللّه علیه و آله إذا رأی الحسین مقبلاً قبّله و ضمّه إلی صدره و رشف ثنایاه و قال:فدیت من فدیته بابنی إبراهیم» (۱).

أقول:

و ابن تیمیّه راجلٌ فی علم الحدیث،فیقلّد-فی الأغلب-ابن الجوزی فی طعنه فی مناقب أهل البیت علیهم السّلام،و قد أدرج ابن الجوزی-کعادته-هذا الحدیث فی کتاب الموضوعات (۲)،لأن راویه-و هو أبو بکر ابن النقّاش-قد کذّبه الرجالیّون.

و أهل العلم یعلمون بأنّ ابن الجوزی متسرّع فی رمی الأحادیث بالوضع،و لذا تکلّم غیر واحدٍ من الحفّاظ فیه و فی کتابه المذکور،و سنتعرّض لذلک فی محلّه المناسب.

هذا أوّلاً.

و ثانیاً:لقد وجدناهم فی کثیرٍ من المواضع،یعتمدون علی روایه النقاش و أقواله فی الأحادیث و الرّجال،ممّا یدلُّ علی أنّ لتکلّمهم فیه سبباً آخر،فحاله حال الحافظ ابن خراش الّذی تکلّموا فیه و اعتمدوا علیه کثیراً.

و للکلام عن مثل هذه الامور مجال آخر.

۱- ۱) تاریخ بغداد ۲/۲۰۰-۲۰۱.

۲- ۲) کتاب الموضوعات ۱/۴۰۷.

الإمام على بن الحسين عليه السلام

قال قدس سره:و كان على بن الحسين زين العابدين عليه السلام يصوم نهاره....

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أما على بن الحسين،فمن كبار التابعين و ساداتهم علماً و ديناً، أخذ عن:أبيه،و ابن عباس،و المسور بن مخرمه،و أبى رافع مولى النبى صلّى اللّه عليه و آله،و عائشه و أم سلمه وصفيّه أمهات المؤمنين،و عن مروان بن الحكم،و سعيد بن المسيب،و عبد اللّه بن عثمان،و ذكوان مولى عائشه،و غيرهم.رضى اللّه تعالى عنهم.

و روى عنه:أبو سلمه بن عبد الرحمن،و يحيى بن سعيد الأنصارى،و الزهرى، و أبو الزناد،و زيد بن أسلم،و ابنه أبو جعفر.

قال يحيى بن سعيد:هو أفضل هاشمى رأيته فى المدينه.

و قال محمد بن سعد فى الطبقات:كأن ثقه مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً.

و روى عن حماد بن زيد قال:سمعت على بن الحسين-و كان أفضل هاشمى أدركته- يقول:يا أيها الناس أحبّونا حبّ الإسلام،فما برح بنا حبّكم حتى صار عاراً علينا.

و عن شيبه بن نعامه قال:كان على بن الحسين يبخل،فلمّا مات وجدوه يقوت مائه أهل بيت بالمدينه فى السرّ.و له من الخشوع و صدقه السرّ و غير ذلك من الفضائل ما هو معروف.

حتى أنه كان من صلاحه و دينه يتخطّى مجالس أكابر الناس و يجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب-و كان من خيار أهل العلم و الدّين من التابعين-فيقال له:

تدع مجالس قومك و تجالس هذا؟فيقول:إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه.

و أمّا ما ذكره من قيام ألف ركعه،فقد تقدّم أن هذا لا يمكن إلّا على وجه مكروه فى

الشّريعه،أو لا يمكن بحال،فلا يصلح ذكره لمثل هذا فى المناقب.

و كذلك ما ذكره من تسميه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله له سيّد العابدين،هو شيء لا أصل له،و لم يروه أحد من أهل العلم و الدّين» (۱).

أقول: هذا كلّ ما ذكره الرجل حول الإمام السجّاد عليه السلام،أوردته بنصّه، فأقول:

أوّلاً: لقد سكت عن بعض ما ذكره العلّامه،و سكوته دليل القبول،لكنّ نفسه لم تسمح له بالتصريح،نعم،لقد كان الإمام على بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه عند الخاصّ و العام،يصوم نهاره،و يقوم ليله،و يتلو الكتاب العزيز،و يدعو بالأدعيه المنقوله...ثم يرمى الصحيفه كالمتضجّر...و كان يبكى كثيراً...و سجد حتى حشى مساجده...و عن الجواب عن كلّ هذا سكت الرجل،و كلّه ثابت سواء قبل أو أنكر...

و سكت أيضاً عن قضيّه استلامه الحجر بعد أن لم يمكن ذلك لهشام،و شعر الفرزدق فى هذه القضيّه...و أنّى له أو لغيره إنكار قضيّه تجاوزت حدّ الروايه و عدّت من ضروريات التأريخ!!

و ثانياً: لقد اعترف بكون الإمام عليه السلام من كبار التابعين و ساداتهم علماً و ديناً،و نقل كلمات عن بعض أكابر القوم فى الثناء عليه.

و أقول: إن الإمام على بن الحسين عليه السلام إمام معصوم منصوص عليه، و الأدلّه النقليّه و العقليّه على إمامته كثيره مذكوره فى محلّها،فعدّه من(التابعين)إنما هو على اصطلاح أهل السنّه.

و لقد كان بإمكان الرجل نقل كلمات أخرى،لكن منعه عن ذلك بغضه و عناده، و إلّا فقد أطنب فى موارد كثيره بأباطيل و أكاذيب،و ربما كرّر المطلب الواحد أكثر من

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸/۴-۵۰.

مرّه،و ربّما تعرّض فی مواضع لبحوث خارجه عن المقصود فیها.بل لم تسمح له نفسه بإیراد کلّ ما نقله محمد بن سعد و أبو نعیم الحافظ بترجمته من الطبقات و الحلیه،فنقل عنهما بعض ما ورد فیهما.

و ثالثاً: لقد أنکر ما ذکره العلّامه من صلاه الإمام فی الیوم و اللّیله ألف رکعه،و ما ذکره من تسمیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله له سید العابدین و قال:«هو شیء لا أصل له و لم یروه أحد من أهل العلم و الدین».

أقول:

أمّا الصّلاه ألف رکعه فی کلّ یوم و لیله.فکان ذلک عمله کأبیه و جدّه...کما ستعرف فی محلّه من الکتاب.

و أمّا تسمیه الرسول صلّی اللّه علیه و آله إیّاه سیّد العابدین.فذاک مرویّ عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی کتب الفریقین،و ممّن رواه من العامّه الحافظ سبط ابن الجوزی عن المدائنی عن جابر بن عبد اللّه أنه قال لأبی جعفر محمد بن علی علیه السلام:«رسول اللّه یسلّم علیک،فقیل لجابر:و کیف هذا؟فقال:کنت جالساً عند رسول اللّه و الحسین فی حجره و هو یداعبه،فقال:یا جابر یولد له ولد اسمه علی،إذا کان یوم القیامه نادی مناد:لیقم سید العابدین،فیقوم ولده،ثم یولد له ولد اسمه محمد، فإن أدرکته یا جابر فاقرأه منی السّلام» (۱).

و قال ابن حجر المکّی بترجمه ولده الإمام الباقر علیه السلام:«و کفاه شرفاً أن ابن المدینی روی عن جابر أنه قال له و هو صغیر:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یسلّم علیک.فقیل له:و کیف ذاک؟قال:کنت جالساً..» (۲).

و رواه أبو عمر الزاهد فی کتابه(الیواقیت)عن الزهری.

۱- ۱) تذکره الخواص من الأمه:۳۳۷.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۱۲۰.

و فی الحلیه:«و کان الزهری إذا ذکر علی بن الحسین یبکی و یقول:

زین العابدین» (۱).

و لقد جاء وصفه علیه السلام ب(سید العابدین)أو(زین العابدین)فی سائر الکتب المذکوره فیها أحواله و ترجمته (۲).

فهل یکفی هذا القدر لبیان کذب الرجل؟!

و رابعاً: لقد ذکر أشیاء لا بدّ من التحقیق حولها:

أخذه عن أبیه و ابن عباس و...فإن الإمام زین العابدین أخذ عن أبیه الإمام الحسین الشهید،و الحسین السبط أخذ عن والده أمیر المؤمنین علیهم السّلام،و هو عن رسول ربّ العالمین صلّی اللّه علیه و آله.و حسب السجّاد أخذه عن والده،فإنه حینئذ وارث علوم سید النبیین صلّی اللّه علیه و آله،و غنیٌّ عن الأخذ عن غیره،لأن الذین ذکرهم لم یدانوه فی العلم و الفضل أصلاً،بل فیهم من لا یعدّ من أهل العلم.

و لا ریب فی أن أفضل من ذکر اسمه-بعد الحسین علیه السلام-هو ابن عباس، لکن کلّ ما عنده من العلم مأخوذ عن علی و الحسنین صلوات اللّه و سلامه علیهم،و هو بعض ما ورثه السّجاد عنهم....

و من الإفک ما ذکره ابن تیمیه من أنه أخذ عن عائشه و مروان بن الحکم،فإن کلّ عاقل یعلم بأن لا نسبه بینه و بینهما فی العلم و الفضیله،و مع ما کان منهما بالنسبه إلی جدّه أمیر المؤمنین و عمّه الحسن السبط الأکبر علیهم السّلام،و ما ورد فی مروان بن الحکم اللّعین ابن اللّعین!!

کما أن ما ذکره من أنه کان یتخطّی مجالس أکابر الناس...کذب واضح،و لو کان

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱۳۵/۳.

۲ - ۲) أنظر مثلاً:وفیات الأعیان ۲۶۶/۳،حلیه الأولیاء ۱۳۳/۳،تذکره الحفاظ ۷۴/۱،تهذیب التهذیب ۲۶۸/۷،طبقات الحفاظ:۳۷،طبقات القراء ۵۳۴/۱.

هناک مجالسه بینهما،فإن الأمر بالعکس،فقد عدّ زید بن أسلم فی کتبنا فی أصحاب السجّاد علیه السلام،کما أن الرجل نفسه عدّه فیمن أخذ عنه علیه السلام،و اللّفظ الذی رواه الحافظ أبو نعیم:«کان علی بن الحسین یتخطّی حلق قومه حتی زید بن أسلم فیجلس عنده،فقال:إنما یجلس الرجل إلی من ینفعه فی دینه» (۱).فهو الذی کان ینفع زیداً-بناء علی صحه هذا الخبر-لأنه کان یقول:«من کتم علماً أحداً أو أخذ علیه أجراً رفداً فلا ینفعه أبداً» (۲).

أقول:

و کم کذبوا علی هذا الإمام،کما کذبوا علی آبائه و أبنائه علیهم السّلام؟!

فلقد جاء فی أصحّ کتبهم أعنی البخاری:«و قال علی بن الحسین:یعنی مثنی أو ثلاث أو رباع»،قال شرّاحه:«و هذا من أحسن الأدلّه فی الردّ علی الرافضه،لکونه من تفسیر زین العابدین،و هو من أئمتهم الذین یرجعون إلی قولهم و یعتقدون عصمتهم» (۳).

و حاصله نسبه القول بجواز التزوّج بما یزید علی الأربع إلی الإمام زین العابدین علیه السلام،و هی نسبه کاذبه لا أساس لها من الصحه أبداً،بل الأمر بالعکس،فإن القول بجواز التزوّج بما یزید علی الأربع منهنّ،منسوب إلی غیر واحد من کبار فقهاءهم، مستدلّین بالآیه المبارکه،کما لا یخفی علی من راجع کتبهم فی الفقه و الحدیث (۴).

بل فیهم من قال بجواز التزوّج بأیّ عدد شاء من النساء،و ذکره النیسابوری بتفسیر الآیه من تفسیره (۵).

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۱۳۸/۳.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۱۴۰/۳.

۳- ۳) فتح الباری ۱۱۴/۹،إرشاد الساری ۲۶/۸،عمده القاری ۹۱/۲۰.

۴- ۴) تبیین الحقائق للزیلعی الحنفی ۱۴۳/۱،و نیل الأوطار للشوکانی ۱۶۹/۶.

۵- ۵) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۱۷۲/۴.

استلزامه الحجر و شعر الفرزدق

قال قدس سره:و كان قد حجّ هشام بن عبد الملك،فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام،فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف الناس له،فقال الفرزدق....

الشرح:

الفرزدق هو:همام بن غالب الدارمی التمیمی البصری،کنیته:أبو فراس،ولد سنه ۱۹،قدَّمه أئمه الأدب علی مثل جریر و الأخطل،و قال بعضهم:«لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغه العرب».

اشتهر أخیراً بتجاهره بحبّ أهل البیت علیهم السّلام و دفاعه عنهم.

و قصیدته الرائعه المشهوره من أقوی الشواهد علی إیمانه بإمامتهم و ولایتهم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال السید المرتضی:«کان الفرزدق قد نزع فی آخر عمره عمّا کان علیه من القذف و الفسق،و راجع طریقه الدّین،علی أنه لم یکن فی خلال فسقه منسلخاً عن الدّین جمله و لا مهملاً أمره أصلاً».

و توفی بالبصره سنه ۱۱۰ و قد قارب المائه (۱).

رویت هذه القصّه و القصیده فی کثیر من مؤلّفات الفریقین،و نحن نکتفی بذکر عدّه من کتب أهل السّنه فقط:

۱-حلیه الأولیاء لأبی نعیم الإصفهانی ۱۳۹/۳.

۲-تذکره خواص الأمه لسبط ابن الجوزی الحنفی:۳۲۹.

۳-وفیات الأعیان لابن خلکان ۲۰۰/۲.

ص:۲۳۳

---

۱ – ۱) توجد ترجمته فی:أمالی المرتضی ۶۲/۱،الأغانی ۲۹۹/۲۱،الدرجات الرفیعه:۵۴۲،معجم الأدباء ۲۵۲/۷،خزانه الأدب ۲۰۲/۱،شذرات الذهب ۱۴۱/۱ و غیرها.

۴-صفه الصفوه لابن الجوزی الحنبلی ۵۵/۲.

۵-تاریخ ابن کثیر ۱۰۸/۹.

۶-مرآه الجنان للیافعی ۲۳۹/۱.

۷-مطالب السئول لابن طلحه الشافعی:۶۴.

۸-حیاه الحیوان للدمیری ۹/۱.

۹-شذرات الذهب لابن العماد الحنبلی ۱۴۲/۱.

۱۰-زهر الآداب للقیروانی ۱۰۲/۱.

۱۱-شرح شواهد مغنی اللبیب للسیوطی:۲۴۹.

۱۲-کفایه الطالب للکنجی الشافعی:۳۰۳.

۱۳-شرح الحماسه للتبریزی ۸۲/۴.

۱۴-الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی:۱۹۳.

۱۵-الصواعق المحرقه لابن حجر:۱۲۰.

۱۶-قصص العرب لأحمد جاد المولی ۲۵۴/۲.

۱۷-جواهر الأدب لأحمد الهاشمی ۱۵/۲.

۱۸-نور الأبصار للشبلنجی:۱۹۳.

و قد أورد ذلک ابن تیمیه،و لم یتکلّم علیه بشیء!

و تفاوتت روایتهم للقصیده فی أبیاتها زیاده و نقیصه.

قال قدس سره:و کان بالمدینه قوم یأتیهم رزقهم لیلاً و لا یعرفون ممن هو، فلمّا مات مولانا الإمام زین العابدین علیه السلام انقطع ذلک عنهم....

الشرح:

هذا ممّا اعترف به ابن تيميه،و اتفق عليه المؤرخون من الفريقين (۱).

۱- ۱) أنظر مثلاً:حليه الأولياء ۱۳۹/۳ صفه الصفوه ۷۰/۲.

الإمام محمّد الباقر عليه السلام

قال قدس سره:و كان ابنه محمد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً و عباده، بقر السجود جبهته،و كان أعلم أهل وقته.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و كذلك أبو جعفر محمد بن على،من خيار أهل العلم و الدّين، و قيل:إنما سمى الباقر لأنه بقر العلم،لا لأجل بقر السجود جبهته،و أمّا كونه أعلم أهل زمانه فهذا يحتاج إلى دليل،و الزهرى من أقرانه و هو عند الناس أعلم منه» (۱).

أقول:

لم يعترض على العلّامه وصفه الإمام الباقر عليه السلام ب«أعظم الناس زهداً و عباده»و لم يقره بصراحه حقداً و عناداً!

أمّا أنه سمّى الباقر لأنه بقر العلم،فهذا ما يقوله العلّامه،و سينقل الخبر فيه و إنها تسميه من النبى صلّى اللّه عليه و آله،و إنما قال:«أعظم الناس زهداً و عباده،بقر السّجود جبهته»لبيان كثره عبادته،لكن فى(الطبقات):«حدثنى هارون بن عبد اللّه بن الوليد المصيصى قال:رأيت محمد بن على على جبهته و أنفه أثر السّجود ليس بالكثير» (۲)، و الحافظ سبط ابن الجوزى الحنفى قال:«و إنما سمّى الباقر من كثره سجوده،بقر السجود جبهته،أى فتحها و وسعها،و قيل لغزاره علمه،قال الجوهرى فى الصحاح:

التبقُّر التوسّع فى العلم،قال:و كان يقال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الباقر،لتبقُّره فى العلم» (۳).

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۰/۴-۵۱.

۲- ۲) طبقات ابن سعد ۳۲۳/۵.

۳- ۳) تذكره خواص الأمه:۳۶۶.

و أمّا قوله:«كونه أعلم أهل زمانه يحتاج إلى دليل،و الزهرى من أقرانه و هو عند الناس أعلم منه»فيقال:

أوّلاً: لو أمكنه إنكار ذلك لباح بذلك،فإمساكه عن الإنكار-مع ما هو عليه من العناد لآل البيت الأطهار-دليل.

و ثانياً: اشتهاره بالباقر-لأنه بقر العلم و وسّعه،و هذا الوجه فى التسميه هو الذى ذكره-دليل آخر.

و ثالثاً: لو كان فى عصره أعلم منه لاشتهر و عرف،و كيف و أئمه القوم-الذين ما زالوا يقلّدونهم-هم تلامذته كما ستعرف.

موجز ترجمه إمامهم الزهرى

رابعاً: إنه قد ذكر الزهرى فى مقابله الباقر عليه السلام،لكنه نسب القول بأعلميّته إلى الناس،و كأنه غير جازم بهذه الدعوى! لكن من هؤلاء الناس الذين يقولون بأعلميّه الزهرى من الباقر عليه السلام؟لقد نسب هذا إلى«الناس»هنا،و كان من قبل نسبه إلى «اتفاق أهل العلم»حيث قال:«...فالزهرى أعلم بأحاديث النبى صلّى اللّه عليه و آله و أحواله و أقواله باتفاق أهل العلم،من أبى جعفر محمد بن على،و كان معاصراً له» (۱).

إنه يريد الحطّ من شأن أئمه أهل البيت عليهم السلام! لكنه يعلم بأن آراءه لا قيمه لها،فينسب مزاعمه تاره إلى«أهل العلم»و إلى«الناس»أخرى! و هل يقول أحد-إذا كان من أهل العلم و الدّين حقاً-بأعلميّته،و الكلّ يشهدون بأنه من الراوين و الآخذين عن الباقر فيمن أخذ و روى؟و ما الذى يحمله على ذكر خصوص الزهرى و التبجّح به فى مقابله أئمه أهل البيت فى غير موضع من كتابه؟

الحقيقه،أن الزهرى من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين و أهل البيت الطاهرين

۱- ۱) منهاج السنه ۲۳۰/۱.

عليهم السّلام،فالرجل إنما يذكره لكونه على رأيه و اعتقاده،على ما ذكره ابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى،فإنه قال:«و كان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السلام.و روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال:شهدت مسجد المدينه،فإذا الزهرى و عروه بن الزبير جالسان يذكران عليّاً عليه السلام فنالا منه،فبلغ ذلك على ابن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما،فقال:أما أنت يا عروه،فإن أبى حاكم أباك إلى اللّه فحكم لأبى على أبيك.و أما أنت يا زهرى،فلو كنت بمكه لأريتك كير أبيك»قال:«و روى عاصم بن أبى عامر البجلى عن يحيى بن عروه قال:كان أبى إذا ذكر عليّاً نال منه» (۱).

و يؤكّد هذا سعيه وراء إنكار مناقب الأمير عليه السلام،كمنقبه سبقه إلى الإسلام، قال ابن عبد البر بترجمه زيد بن حارثه:«و ذكر معمر فى جامعه عن الزهرى قال:ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثه.قال عبد الرزاق:و ما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» (۲).

و روايته عن عمر بن سعد اللّعين قاتل الحسين بن على أمير المؤمنين عليه السلام،قال الذهبى:«عمر بن سعد بن أبى وقاص،عن أبيه،و عنه إبراهيم و أبو إسحاق، و أرسل عنه الزهرى و قتاده.قال ابن معين:كيف يكون من قتل الحسين ثقه؟» (۳).

و كونه من عمّال بنى أميّه و مشيّدى سلطانهم،حتى أنكر عليه ذلك العلماء و الزهّاد،فقد ذكر العلّامه الدهلوى بترجمته من(رجال المشكاه):«أنه قد ابتلى بصحبه الأمراء بقلّه الديانه،و كان أقرانه من العلماء و الزهاد يأخذون عليه و ينكرون ذلك منه، و كان يقول:أنا شريك فى خيرهم دون شرّهم! فيقولون:ألا ترى ما هم فيه و تسكت؟!».

و من هنا قدح فيه ابن معين،فقد حكى الحاكم عن ابن معين أنه قال:«أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمه عن عبد اللّه.فقال له إنسان:الأعمش مثل

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۱۰۲/۴.

۲- ۲) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ۵۴۶/۲.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۳۵۷/۲۱ و تهذيب التهذيب ۳۹۶/۷ و ميزان الاعتدال ۱۹۹/۳.

الزهری.فقال:ترید من الأعمش أن یکون مثل الزهری! الزهری یری العرض و الإجازه، و یعمل لبنی أمیه،و الأعمش فقیر صبور مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن» (۱).

و قال الذهبی:«أبو بکر ابن شاذان البغدادی،حدّثنا علی بن محمد السوّاق،حدّثنا جعفر بن مکرم الدقاق،حدّثنا أبو داود،حدّثنا شعبه قال:خرجت أنا و هشیم إلی مکه، فلما قدّمنا الکوفه رآنی هشیم مع أبی إسحاق فقال:من هذا؟قلت:شاعر السّبیع،فلما خرجنا جعلت أقول:حدثنا أبو إسحاق،قال:و أین رأیته؟قلت:هو الذی قلت لک:

شاعر السّبیع.فلما قدمنا مکه مررت به و هو قاعد مع الزهری فقلت:یا أبا معاویه من هذا؟قال:شرطی لبنی أمیّه،فلما قفلنا جعل یقول:حدّثنا الزهری فقلت:و أین رأیته؟ قال:الذی رأیته معی.قلت:أرنی الکتاب،و أخرجه.فخرقته» (۲).

و قال الذهبی:«قال أحمد بن عبدویه المروزی:سمعت خارجه بن مصعب یقول:قدمت علی الزهری و هو صاحب شرط بنی أمیه،فرأیته رکب و فی یدیه حربه، و بین یدیه الناس فی أیدیهم الکافرکوبات،فقلت:قبّح اللّه ذا من عالم،فلم أسمع منه» (۳).

هذا؛و لقد ورث الزهری هذا العداء للإسلام و النبی و أهل بیت النبوه علیهم السّلام من آبائه! فقد ذکر ابن خلکان بترجمته:«و کان أبو جدّه عبد اللّه بن شهاب شهد مع المشرکین بدراً،و کان أحد النفر الذین تعاقدوا یوم أحد لئن رأوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیقتلنّه أو لیقتلنّ دونه.

و روی:أنه قیل للزهری:هل شهد جدّک بدراً؟فقال:نعم و لکن من ذلک الجانب.

یعنی أنه کان فی صفّ المشرکین.

و کان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبیر.

ص:۲۳۸

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱۹۷/۴ ترجمه الأعمش.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۲۶/۷.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۶۲۵/۱.

و لم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك،و كان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» (۱).

سمّاه رسول اللّه الباقر

قال قدس سره:و سمّاه رسول اللّه الباقر،جاء جابر بن عبد اللّه الأنصارى إليه....

الشرح:

هذا الخبر ممّا اتفق الطرفان على روايته،و قد مضى ذكره.

و قال ابن شهرآشوب:«حديث جابر مشهور معروف،رواه فقهاء المدينه و العراق كلّهم» (۲).

و فى(كشف الغمه)نقله عن ابن الزبير محمد بن مسلم المكى أنه قال:«كنا عند جابر بن عبد اللّه،فأتاه على بن الحسين و معه ابنه محمد و هو صبى...» (۳).

و روى ابن قتيبه:«أن هشاماً قال لزيد بن على:ما فعل أخوك البقره؟فقال زيد:

سمّاه رسول اللّه باقر العلم،و أنت تسمّيه بقر! فاختلفتما إذن» (۴).

و قال الزبيدى الحنفى فى(الباقر):«قلت:و قد ورد فى بعض الآثار عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى:أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال له:يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لى من الحسين يقال له محمد،يبقر العلم بقراً،فإذا لقيته فاقرأه منى السلام.خرَّجه أئمه النسب» (۵).

۱- ۱) وفيات الأعيان ۱۷۸/۴.

۲- ۲) مناقب آل أبى طالب ۳۲۸/۳.

۳- ۳) كشف الغمه فى معرفه الأئمه ۳۳۰/۲.

۴- ۴) عيون الأخبار ۲۱۲/۱.

۵- ۵) تاج العروس ۵۵/۳.

و هذا القدر كاف لتبيين كذب المفترى القائل:«و نقل تسميته بالباقر عن النبى صلّى اللّه عليه و آله لا أصل له عند أهل العلم،بل هو من الأحاديث الموضوعه.و كذلك حديث تبليغ جابر له السلام،هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث»!!

هذا،و لا بدّ من التنبيه على أن جمله«و هو صغير فى الكتاب»غير وارده فى طرق الإماميه المعتبره.

روى عنه أبو حنفيه و غيره

قال قدس سره:روى عنه أبو حنيفه و غيره.

الشرح:

ذكر روايه أبى حنيفه و غيره عن الباقر عليه السلام الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمته (۱).و بترجمه الباقر عليه السلام:«روى عنه:ابنه جعفر و أبو إسحاق السبيعى، و الأعرج،و الزهرى،و عمرو بن دينار،و أبو جهضم موسى بن سالم،و القاسم بن الفضل،و الأوزاعى،و ابن جريج،و الأعمش و...» (۲).

و قال أبو نعيم:«روى عنه من التابعين:عمرو بن دينار،و عطاء بن أبى رباح، و جابر الجعفى،و أبان بن تغلب.و روى عنه من الأئمه و الأعلام:ليث بن أبى سليم، و ابن جريج،و حجاج بن أرطاه،فى آخرين» (۳).

و قال الذهبى:«الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى،أحد الأعلام...حدّث عنه:

ابنه جعفر بن محمد،و عمرو بن دينار،و الأعمش،و الأوزاعى،و ابن جريج،وقره بن خالد،و خلق» (۴).

ص:۲۴۰

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴۰۱/۱۰.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۳۱۲/۹.

۳- ۳) حليه الأولياء ۱۸۸/۳.

۴- ۴) تذكره الحفاظ ۱۲۴/۱.

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال قدس سره:و كان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه و أعبدهم.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و جعفر الصّادق رضى اللّه عنه من خيار أهل العلم و الدّين.أخذ العلم عن جدّه أبى أمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق،و عن محمد بن المنكدر،و نافع مولى ابن عمر،و الزهرى،و عطاء بن أبى رباح،و غيرهم.

و روى عنه:يحيى بن سعيد الأنصارى،مالك بن أنس،و سفيان الثورى،و سفيان بن عيينه،و ابن جريج،و شعبه،و يحيى بن سعيد القطان،و حاتم بن إسماعيل،و حفص بن غياث،و محمد بن إسحاق بن يسار.و قال عمرو بن أبى المقدام:كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين.

و أمّا قوله:اشتغل بالعباده...» (۱).

أقول:

لم يلتفت الرجل إلى كلمه العلّامه:«أفضل أهل زمانه و أعبدهم»لا بالنفى و لا بالإثبات...و لنورد كلمات عدّه من أئمه القوم تأكيداً لما ذكره العلّامه رحمه اللّه:

قال إمامهم مالك بن أنس:«جعفر بن محمد،اختلفت إليه زماناً،فما كنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال،إما مصلّ و إما صائم و إما يقرأ القرآن،و ما رأيته يحدّث إلّا عن طهاره» (۲).

و قال إمامهم أبو حنيفه:«ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد،لمّا أقدمه المنصور بعث إلى فقال:يا أبا حنيفه:إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد،فهيئ له من المسائل الشداد،

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۲/۴-۵۳.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۸۹/۲.

فهیّأت له أربعین مسأله،ثم بعث إلیّ أبو جعفر-و هو بالحیره-فأتیته فدخلت علیه و جعفر بن محمد جالس عن یمینه،فلما أبصرت به دخلتنی من الهیبه لجعفر بن محمد الصادق ما لم یدخلنی لأبی جعفر،فسلّمت علیه و أومأ إلی،فجلست،ثم التفت إلیه فقال:

یـا أبـا عبـد اللّه هـذا أبو حنیفه.قـال جعفر:نعم.ثم أتبعهـا قـد أتانـا-کـأنه کره ما یقول فیه قوم إنه إذا رأی الرجل عرفه-ثم التفت المنصـور إلی فقـال:یـا أبـا حنیفه ألق علی أبی عبـد اللّه من مسائلـک.فجعلت ألقی علیه فیجیبنی،فیقول:أنتم تقولون کـذا،و أهل المدینه یقولون کذا، و نحن نقول کذا،فربما تبعناهم،و ربما خالفنا جمیعاً،حتی أتیت علی الأربعین مسأله.

ثم قال أبو حنیفه:ألسنا روینا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (۱).

و قال ابن حبان:«کان من سادات أهل البیت فقهاً و علماً و فضلاً» (۲).

و قال أبو حاتم محمد بن إدریس الرازی:«ثقه لا یسأل عن مثله» (۳).

و قال ابن خلکان:«کان من سادات أهل البیت،و لقّب بالصّادق لصدقه فی مقالته، و فضله أشهر من أن یذکر» (۴).

و قال أبو الفرج ابن الجوزی:«کان مشغولاً بالعباده عن حبّ الریاسه» (۵).

و قال أبو الفتـح الشهرسـتانی:«جعفر بن محمـد الصّادق،هو ذو علم غزیر فی الـدّین،و أدب کامل فی الحکمه،و زهد فی الدنیا،و ورع تام عن الشـهوات.و قد أقام بالمدینه مدّه یفید الشـیعه المنتمین إلیه و یفیض علی الموالین له أسرار العلوم،ثم دخل العراق و أقام بها مدّه،ما تعرّض للإمامه قط،و لا نازع فی الخلافه أحداً.و من غرق فی

۱- ۱) جامع مسانید أبی حنیفه ۲۲۲/۱،تذکره الحفاظ ۱۶۶/۱.

۲- ۲) الثقات ۱۳۱/۶ و عنه تهذیب التهذیب ۸۹/۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۸۸/۲.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۳۲۷/۱.

۵- ۵) صفه الصفوه ۹۴/۲.

بحر المعرفه لم يطمع فی شط،و من تعلّی إلی ذروه الحقیقه لم یخف من حط» (۱).

و قال أبو نعیم:«جعفر بن محمد الإمام الناطق،ذو الزمام السابق،أبو عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق،أقبل علی العباده و الخضوع،و آثر العزله و الخشوع،و نهی عن الرئاسه و الجموع» (۲).

و قال النووی:«اتفقوا علی إمامته و جلالته» (۳).

و أمّا الذین ذکر أنهم أخذوا عنه،فهم بعض من کلّ،کما لا یخفی علی من راجع ترجمته فی الکتب المذکوره و غیرها.

و أمّا أخذه عن الذین ذکرهم فکذب،و مما یوضح کذبه دعواه الأخذ عن الزهری الذی عرفت حاله.

قال قدس سره:قال علماء السیره:إنه انشغل بالعباده عن طلب الریاسه.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«و أمّا قوله:اشتغل بالعباده عن الریاسه،فهذا تناقض من الإمامیّه، لأن الإمام عندهم واجب أن یقوم بها و بأعبائها،فإنه لا إمام فی وقته إلا هو،فالقیام بهذا الأمر أعظم لو کان واجباً و أولی من الإشتغال بنوافل العبادات» (۴).

أقول:

إن الإمام المنصوص علیه بالإمامه یجب علیه قبولها و القیام بأعبائها متی ما أقبل علیه المسلمون و بایعوه و طلبوا منه ذلک،لکن هذا لم یکن من الناس،و علی الجمله، فإن الحکومه و الرئاسه من شؤون الإمام الحق،فإن تمکّن منها وجبت علیه و إلّا لم

۱- ۱) الملل و النحل ۱۶۶/۱.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۱۹۲/۳.

۳- ۳) تهذیب الأسماء و اللغات ۱۵۵/۱.

۴- ۴) منهاج السنّه ۵۳/۴.

تجب علیه المطالبه بها،کما هو الحال بالنسبه إلی النبی.و فی کلمات أئمه أهل البیت ممّا یشهد بذلک کثیر،و من ذلک کلمات الأمیر علیه السلام فی(نهج البلاغه).

ثم إن الذی ذکره العلّامه لم یکن منقولاً عن الإمامیّه حتی یکون تناقضاً منهم،بل إنه قال:«قال علماء السیره...»و قد وجدت هذا القول فی الکلمات التی نقلناها،فی عباره ابن الجوزی،و أبی نعیم،و الشهرستانی...لکن الرجل نسب هذا إلی العلّامه نفسه قائلاً:«و أما قوله...»حتی یشکل بالتناقض علی زعمه!!

قال قدس سره:قال عمرو بن أبی المقدام:کنت إذا نظرت إلی جعفر بن محمد،علمت أنه من سلاله النبیین.

الشرح:

کلام عمرو بن أبی المقدام هذا،مذکور فی ترجمه الإمام علیه السلام فی(تهذیب التهذیب)و(تهذیب الأسماء و اللغات)و غیرهما،کما نقله المعترض نفسه أیضاً.ممّا یدلُّ علی اعتنائهم به و بکلامه،إلا أنهم یتّهمونه بالرفض لتقدیمه علیّاً علی الشیخین، و لهذا السبب رفض بعضهم الحدیث عنه!!

انتشار العلوم منه

قال قدس سره:و هو الذی انتشر منه....

الشرح:

و أمّا انتشار العلوم المختلفه منه،فقد أشار إلی ذلک أبو الفتح عبد الکریم الشهرستانی فی کلامه المتقدم،و قال الیافعی بترجمته:«له کلام نفیس فی علوم التوحید و غیرها.قد ألّف تلمیذه جابر بن حیان الصوفی کتاباً یشتمل علی ألف ورقه، یتضمن رسائله و هی خمسمائه رساله» (۱).

ص:۲۴۴

۱- ۱) مرآه الجنان و عبره الیقظان ۳۰۴/۱.

و قال الآلوسی:«هذا أبو حنیفه-و هو من أهل السّنّه-یفتخر و یقول بأفصح لسان:

لو لا السّنتان لهلک النعمان»یعنی اللّتین جلس فیهما لأخذ العلم من الإمام جعفر الصّادق (۱).

لکن الرجل لم یفهم مغزی هذا الکلام! فقال:

«و أمّا قوله:هو الذی نشر فقه الإمامیّه و المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه.فهذا الکلام یستلزم أحد أمرین:إمّا أنه ابتدع فی العلم ما لم یکن یعلمه من قبله،و إمّا أن یکون الذی قبله قصَّر فیما یجب من نشر العلم.و هل یشکّ عاقل أن النبی صلّی اللّه علیه و آله بیّن لأمته المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه أکمل بیان،و أن أصحابه تلقّوا عنه ذلک و بلّغوه إلی المسلمین؟و هذا یقتضی القدح إمّا فیه و إمّا فیهم،بل هو کذب علی جعفر الصّادق،أکثر ممّا کذب علی من قبل،فالآفه وقعت من الکذّابین علیه لا منه».

أقول:

باللّه علیک! أی شیء قاله العلّامه رحمه اللّه حتی تتوجّه إلیه هذه التّهم و الافتراءات؟! یقول العلامه:«إن الصّادق علیه السّلام نشر المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه»و کلّ من یکون من أهل اللّغه-إلا من فی قلبه مرض-یفهم من هذا الکلام أن الصّادق علیه السّلام علَّم و بیَّن و شرح و بلَّغ المعارف الحقیقیّه و العقائد الیقینیّه التی کان قد جاء بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تعلّمها منه عن طریق آبائه،فلا هو ابتدع أشیاء،و لا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قصَّر...و لا قدح فیه و لا فی أصحاب الرسول الذین تعلّموا منه شیئاً و بلّغوا ما تعلّموا کما تعلّموا....

۱- ۱) مختصر التحفه الإثنا عشریه:۸.

قال قدس سره:و كان لا يخبر بأمر إلا وقع،و به سمّوه الصّادق الأمين،و كان عبد اللّه بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده فقال له....

الشرح:

حياته سلام اللّه عليه مليئه بالوقائع من هذا القبيل،فقد كان صادقاً،«مستجاب الدعوه،إذا سأل اللّه شيئاً لا يتم قوله إلّا و هو بين يديه» (۱)،و لا يخبر بشيء إلا و يقع، و من ذلک ما ذکره العلّامه من أمر العلويين.

روى أبو الفرج الأصفهانى بسنده عن عمر بن شبه بأسانيده:إن جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء و فيهم:إبراهيم بن محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس، و أبو جعفر المنصور،و صالح بن على،و عبد اللّه بن الحسن بن الحسن،و ابناه محمد و إبراهيم،و محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان...فبايعوا جميعاً محمداً [بن عبد اللّه بن الحسن] و أرسل بذلک إلى جعفر بن محمد،قال عبد اللّه بن الحسن:

لا نريد جعفراً لئلّا يفسد عليکم أمرکم....

و جاء جعفر فأوسع له عبد اللّه بن الحسن إلى جنبه فقال:لا تفعلوا؛فإن هذا الأمر لم يأت بعد.

فغضب عبد اللّه و قال:لقد علمت خلاف ما تقول،و و اللّه ما أطلعک اللّه على غيبه،و لکن يحملک على هذا الحسد لابنى.

فقال:و الله ما ذاک يحملنى،و لکن ذا و إخوته و أبناؤهم دونکم-و ضرب بيده على ظهر أبى العباس،ثم ضرب بيده على کتف عبد اللّه بن الحسن-و قال:إنها-و الله- ما هى إليک و لا إلى ابنيک و لکنها لهم،و إن ابنيک لمقتولان.

ثم نهض و توکّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال:أ رأيت صاحب

۱- ۱) نور الأبصار:۲۹۵.

الرّداء الأصفر،یعنی أبا جعفر؟قال:نعم.قال:فإنا-و الله-نجده یقتله.قال له عبد العزیز:أ یقتل محمداً؟قال:نعم.

قال:فقلت فی نفسی:حسده و ربّ الکعبه.قال:ثم و الله ما خرجت من الدنیا حتی رأیته قتلهما.

قال:فلمّا قال جعفر ذلک نقض القوم فافترقوا و لم یجتمعوا بعدها،و تبعه عبد الصمد و أبو جعفر فقالا:یا أبا عبد اللّه أ تقول هذا؟قال:نعم أقوله و الله و أعلمه» (1).

الإمام موسی الکاظم علیه السلام

قال قدس سره:و کان ابنه موسی الکاظم علیه السلام یدعی بالعبد الصالح....

الشرح:

أُنظر من أشهر کتب القوم المعتمده:صفوه الصفوه:124/2،مرآه الجنان:

394/1،مطالب السؤول:76 تهذیب التهذیب:302/10،تاریخ بغداد:27/13، تهذیب الکمال:44/29.

قال قدس سره:کان أعبد أهل وقته یقوم اللّیل و یصوم النهار.سمی الکاظم لأنه کان إذا بلغه عن أحد شیء بعث إلیه بمال....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«و أمّا من بعد جعفر،فموسی بن جعفر،قال فیه أبو حاتم الرازی:

ثقه أمین صدوق من أئمه المسلمین.قلت:موسی ولد بالمدینه سنه بضع و عشرین و مائه،و أقدمه المهدی إلی بغداد،ثم ردّه إلی المدینه و أقام بها إلی أیّام الرشید،فقدم هارون منصرفاً من عمره،فحمل موسی معه إلی بغداد و حبسه بها إلی أن توفی فی

1- 1) مقاتل الطالبیین:140-142 ملخصاً.و عنه الشیخ المفید فی الإرشاد 190/2،و مصادر أخری.

حبسه.قال ابن سعد:توفی سنه ثلاث و ثمانین و مائه،و لیس له کثیر روایه.روی عن أبیه جعفر،و روی عنه أخوه علی،و روی له الترمذی و ابن ماجه» (۱).

أقول:

هذا کلامه،فلم ینکر إلی هنا شیئاً مما ذکره العلاّمه و اکتفی بنقل کلمه أبی حاتم...

و لننقل کلمات أخری تشییداً لما ذکره العلامه،ثم نشیر إلی ما فی کلام ابن تیمیه.

قال ابن حجر:«عنه أخواه علی و محمد.و أولاده:إبراهیم و حسین و إسماعیل و علی الرضی.و صالح بن یزید و محمد بن صدقه العبری.قال أبو حاتم:ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین.قال یحیی بن الحسین بن جعفر النسّابه:کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته و اجتهاده.و قال الخطیب:یقال إنه ولد بالمدینه فی سنه ثمان و عشرین و مائه...و مناقبه کثیره..» (۲).

و قال الخطیب:«کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته و اجتهاده، روی أنه دخل مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فسجد سجده فی أوّل اللّیل، و سمع و هو یقول فی سجوده:عظم الذنب من عندی فلیحسن العفو من عندک،یا أهل التقوی و یا أهل المغفره.فجعل یرددها حتی أصبح.و کان سخیّاً کریماً،و کان یسمع عن الرجل ما یؤذیه،فیبعث إلیه بصرَّه فیها ألف دینار» (۳).

و نقل ابن خلکان کلام الخطیب المذکور،ثم نقل عن المسعودی ما سنذکره.

و قال الذهبی:«موسی الکاظم(ت،ق)،الإمام القدوه...ذکره أبو حاتم فقال:ثقه صدوق،إمام من أئمه المسلمین.قلت:له عند الترمذی و ابن ماجه حدیثان...له مشهد عظیم مشهور ببغداد،دفن معه فیه حفیده الجواد،و لولده علی بن موسی مشهد عظیم

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۵/۴.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۳۰۲/۱۰-۳۰۳.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۲۹/۱۳.

بطوس.و کانت وفاه موسی الکاظم فی رجب سنه ۱۸۳» (۱).

و قال ابن الجوزی:«موسی بن جعفر،کان یدعی العبد الصالح،و کان حلیماً کریماً،إذا بلغه عن رجل ما یؤذیه بعث إلیه بمال» (۲).

و قال القرمانی:«هو الإمام الکبیر الأوحد الحجه،السّاهر لیله قائماً القاطع نهاره صائماً،المسمّی لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدین کاظماً،و هو المعروف بباب الحوائج،لأنه ما خاب المتوسّل به فی قضاء حاجته قط» (۳).

و قال ابن حجر المکی:«هو وارث أبیه علماً و معرفه و کمالاً و فضلاً،سمّی الکاظم لکثره تجاوزه و حلمه،و کان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند اللّه،و کان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم» (۴).

و قال ابن طلحه:«هو الإمام الکبیر القدر،العظیم الشأن الکبیر،المجتهد الجادّ فی الاجتهاد المشهور بالعباده،المواظب علی الطاعات المشهود له بالکرامات،یبیت اللّیل ساجداً و قائماً،و یقطع النهار متصدّقاً و صائماً،و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدین علیه دعی کاظماً،کان یجازی المسیء بإحسانه إلیه،و یقابل الجانی بعفوه عنه، و لکثره عبادته کان یسمّی بالعبد الصالح،و یعرف بالعراق بباب الحوائج إلی اللّه،لنجح مطالب المتوسّلین إلی اللّه تعالی به،کراماته تحار منها العقول،و تقضی بأن له عند اللّه تعالی قدم صدق لا تزل و لا تزول» (۵).

هذه بعض کلمات المخالفین.

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۷۰/۶-۲۷۴.

۲- ۲) صفه الصفوه ۱۰۳/۲.

۳- ۳) أخبار الدول:۱۱۲.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۱۱۲.

۵- ۵) مطالب السئول:۴۴۷.

و أما مناقبه و فضائله فی کتب الشیعه القائلین بإمامته فلا تکاد تحصی،تجدها مرویه بالأسانید المعتبره فی(الإرشاد)للشیخ المفید،و(المناقب)لابن شهرآشوب، و(إعلام الوری)للطبرسی،و(کشف الغمه)للإربلی،و(إثبات الهداه)للحرّ العاملی، و(بحار الأنوار)للمجلسی....

کما أُلِّفت فی أحواله و فضائله کتب خاصّه.

ولد بالأبواء،قریه من قری المدینه المنوره،و کانت سنه ولادته(۱۲۸) و قیل(۱۲۷)و قیل(۱۲۹)و توفی سنه ۱۸۳،و قیل غیر ذلک،فی سجن هارون و کان قد کتب إلیه من السجن:«إنه لن ینقضی عنی یوم من البلاء حتی ینقضی عنک یوم من الرخاء،حتی نفنی [نقضی] جمیعاً إلی یوم لیس له انقضاء،و هناک یخسر المبطلون» (۱).

و لم تکن وفاته حتف أنفه،و إنما توفی مسموماً.

و أمّا قول الرجل:«و لیس له کثیر روایه،روی عن أبیه جعفر،و روی عنه أخوه علی،و روی له الترمذی و ابن ماجه».

فأقول:

حسبه الروایه عن أبیه جعفر،فإن الصّید کلّه فی جوف الفرا.

و أمّا الرواه عنه فلا یُعدَّون کثرةً،أمّا من أهل بیته فأخوه علی بن جعفر و أولاده، و أمّا من غیرهم،فقد ذکر ابن حجر بعضهم مع أخویه و أولاده،و قال الخزرجی:«و عنه:

ابنه علی الرضا،و أخواه علی و محمد ابنا جعفر بن محمد،و طائفه» (۲).

و أما أصحابنا،فذکروا فی الکتب الرجالیّه أسامی کثیرین من تلامذته و الرواه عنه، یعدّون بالمئات،و عن طریقهم امتلأت کتبهم الفقهیّه و غیرها بالأخبار فی الأحکام

۱- ۱) تهذیب الکمال ۵۰/۲۹،البدایه و النهایه ۱۹۷/۱۰،سیر أعلام النبلاء ۲۷۳/۶.

۲- ۲) خلاصه تذهیب تهذیب الکمال:۳۹۰.

الشرعيّه و المعارف الدينيّه و العلوم الإسلاميّه....

و أمّا الرجل،فقد حاول التقليل من أهميه الإمام الكاظم و الحطّ من شأنه و شأن الرواه عنه،حتى أنه يذكر روايه ولده الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام و أخذه عنه.و أمّا عدم روايه المؤلّفين فى الحديث من أهل السنّه عنه-عدا الترمذى و ابن ماجه- فهو من سوء حظّهم و عدم توفيقهم،و انحرافهم عن أهل البيت و العتره الطاهره.

قال قدس سره:قال ابن الجوزى من الحنابله....

الشرح:

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى الفقيه الحنبلى الحافظ الواعظ، قال ابن خلكان:«كان علامه عصره و إمام وقته» (۱)،و قال الذهبى:«الإمام العلّامه الحافظ عالم العراق و واعظ الآفاق» (۲)،له مؤلّفات كثيره،توفى سنه ۵۹۷.

له ترجمه فى الوافى بالوفيات ۳۲۱/۲،تذكره الحفاظ ۱۳۱/۴،النجوم الزاهره ۱۷۴/۶ و غيرها.

قصّه شقيق البلخى

قال قدس سره:عن شقيق البلخى....

الشرح:

قال أبو نعيم:«شقيق بن إبراهيم البلخى،أحد الزهاد فى المشرق» (۳).

و قال ابن حجر:«مناقب شقيق كثيره جدّاً» (۴).

ص:۲۵۱

۱- ۱) وفيات الأعيان ۱۴۰/۳.

۲- ۲) تذكره الحفاظ ۱۳۴۲/۴.

۳- ۳) حليه الأولياء ۵۸/۸.

۴- ۴) لسان الميزان ۱۵۲/۳.

قال قدس سره:قال:خرجت حاجّاً فی سنه تسع و أربعین و مائه،فنزلت القادسیّه،فإذا شاب حسن الوجه،شدید السمره،علیه ثوب صوف....

الشرح:

رواه أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی المتوفی سنه ۵۷۹ فی کتابه صفه الصفوه:

۱۲۵/۲،و رواه غیره أیضاً (۱).

لکن ابن تیمیه الذی لا یطیق سماع منقبه من مناقب أئمه العتره،و إن کان راویها من غیر الشیعه یقول:«و أمّا الحکایه المشهوره عن شقیق البلخی فکذب»،ثم یعلّل هذا التکذیب المنبعث من الحقد و العناد بقوله:«فإن هذه الحکایه تخالف المعروف من حال موسی بن جعفر،و موسی کان مقیماً بالمدینه بعد موت أبیه جعفر،و جعفر مات سنه ثمان و أربعین،و لم یکن قد جاء إذ ذاک إلی العراق،حتی یکون بالقادسیّه..» (۲).

عجیب! إنه یتکلّم و کأنه محیط بجمیع أیام الإمام و حالاته،و عارف بزمانه علیه السّلام و خصوصیّاته...أکثر من غیره...إن هذه الحکایه رواها شیعته الذین هم أعرف الناس به و بما یتعلّق به،مضافاً إلی الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی الذی هو عراقی بغدادی،و له کتاب(المنتظم فی تاریخ الأمم)من الکتب التأریخیه المعتمده،و مضافاً إلی غیره من الأعلام.

لکنه البغض و الحقد و العناد،فلو کانت هذه القضیّه لزید أو لعمرو ممن یتولّاهم الرجل،لتکلّم فی إطرائها و تقریظ صاحبها صحائف عدیده...هذه حال هذا الرجل فی هذه الحکایه،و علی هذه فقس ما سواها.

۱- ۱) أنظر:أخبار الدول:۱۱۲،جامع کرامات الأولیاء ۲۲۹/۲،مطالب السئول:۴۴۹،نور الأبصار:۱۳۵،و غیرها.

۲- ۲) منهاج السنّه ۵۷/۴.

توبه بشر الحافی علی یده

قال قدس سره:و علی یده علیه السلام تاب بشر الحافی....

الشرح:

قال الخطیب:«بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد اللّه،أبو نصر،المعروف بالحافی،مروزی سکن بغداد،و هو ابن عمّ علی بن خشرم،و کان ممن فاق أهل عصره فی الورع و الزهد،و تفرّد بوفور العقل،و أنواع الفضل،و حسن الطریقه،و استقامه المذهب،و عزوف النفس،و إسقاط الفضول...و کان کثیر الحدیث...»و أطال بذکر مناقبه و فضائله جدّاً (1).

و عنه ابن الجوزی و ذکر أن له کتاباً فی فضائل بشر (2).

قال قدس سره:لأنه اجتاز علی داره ببغداد،فسمع الملاهی و أصوات الغناء....

الشرح:

و کذَّب ابن تیمیه هذه الحکایه کسابقتها،و علّل تکذیبه للعلّامه هذه المرّه بقوله المضحک المبکی:«و أما قوله:تاب علی یده بشر الحافی،فمن أکاذیب من لا یعرف حاله و لا حال بشر،فإن موسی بن جعفر لما قدم به الرشید إلی العراق حبسه،فلم یکن ممن یجتاز علی دار بشر و أمثاله من العامه» (3).

فإذا کان العلّامه لا یعرف حال الإمام فمن العارف؟إنه لیس لهذا الرجل أن یدّعی المعرفه بأحوال أئمه أهل البیت بقدر ما یعرفه أفراد العوام من شیعتهم...و أصدق شاهد علی جهله بأحوالهم نفس هذا الکلام-إن سلّمنا صدوره عن الجهل لا العناد

1- 1) تاریخ بغداد 71/7.

2- 2) المنتظم 122/11-125.

3- 3) منهاج السنه 57/4.

للأئمه عليهم السّلام-لأن الإمام عليه السلام قد أطلق سراحه من السجن بأمر من هارون،و كان فى بغداد مدّه من الزمن،ثم عاد هارون فسجنه حتى لحق بآبائه مسموماً، و هذا مما اتفق عليه المؤرخون و فيه كرامه من كرامات الإمام عليه السلام.

فقد قال ابن خلكان بترجمته عليه السلام:«قال أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى أخبار هارون الرشيد:إن عبد اللّه بن مالك الخزاعى كان على دار هارون الرشيد و شرطته،فقال:أتانى رسول الرشيد وقتاً ما جاءنى فيه قط،فانتزعنى من موضعى،و منعنى من تغيير ثيابى،فراعنى ذلك،فلمّا صرت إلى الدار سبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى،فأذن لى فى الدخول عليه فدخلت،فوجدته قاعداً فى فراشه،فسلّمت عليه،فسكت ساعه،فطار عقلى،و تضاعف الجزع على،ثم قال:

يا عبد اللّه،أ تدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟

قلت:لا و الله يا أمير المؤمنين.

قال:إنى رأيت الساعه فى منامى كأن حبشياً قد أتانى و معه حربه فقال:إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعه و إلا نحرتك فى هذه الساعه بهذه الحربه،فاذهب فخلّ عنه.

قال:فقلت:يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر،ثلاثاً؟

قال:نعم،إمض الساعه حتى تطلق موسى بن جعفر،و أعطه ثلاثين ألف درهم و قل له:إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب،و إن أحببت المضى إلى المدينه فالإذن فى ذلك لك.

قال:فمضيت إلى الحبس...و خلّيت سبيله و قلت له:لقد رأيت من أمرك عجباً.

قال:فإنى أخبرك،بينما أنا نائم،إذ أتانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال:يا موسى،حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات،فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس.

فقلت:بأبى و أمى ما أقول؟قال:قل:يا سامع كلّ صوت و يا سابق كلّ فوت و يا كاسى العظام لحماً و منشرها بعد الموت،أسألك بأسمائك الحسنى و باسمك الأعظم الأكبر

المخزون المكنون الذى لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين،يا حليماً ذا أناه لا يقوى على أناته،يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً و لا يحصى عدداً،فرّج عنى،فكان ما ترى» (۱).

و لقد كانت هذه الفتره فرصه لاستفاده المستفيدين منه،و هدايه المسترشدين على يده،و منهم بشر الحافى،الذى تاب حتى كان من خيره الصّالحين على ما ذكروا بتراجمه.

و إذ سمعت هذا،فاحكم على هذا المعترض على العلّامه بما شئت.

الإمام على الرضا عليه السلام

قال قدس سره:و كان ولده على الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم.

الشرح:

قال ابن تيميه:«من المصائب التى ابتلى بها ولد الحسين،انتساب الرافضه إليهم و تعظيمهم و مدحهم لهم،فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح،و يدّعون لهم دعاوى لا حجه لها،و يذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضه،لكان ما تذكره الرافضه بالقدح أشبه منه بالمدح!!» (۲).

أقول:

من المصائب التى ابتلى بها رسول اللّه و بضعته و أهل بيته عليهم السّلام:وجود النواصب لهم فى كلّ زمان،و دعواهم الإسلام،و انتسابهم إلى العلم،و استناد مثلهم إلى كلامهم...هؤلاء الذين بلغ بهم العداء حدّاً يجعلون الوصف بالزهد و العلم و نحو ذلك مدحاً بما ليس بمدح،و أنه أشبه بالقدح!!

۱- ۱) وفيات الأعيان ۳۰۹/۵-۳۱۰.

۲- ۲) منهاج السنه ۶۰/۴.

قال:«و أمّا قوله:إنه كان أزهد الناس و أعلمهم،فدعوى مجرّده بلا دليل» (۱).

أقول: نعم،لا دليل على ذلك عند هذا الرجل و أمثاله!! لكن هناك فى كلمات المحدّثين و المؤرخين من غير شيعه أهل البيت عليهم السّلام ما يدلّ على ما تذهب إليه الشيعه و تعتقد فى أئمتها،و إليك بعض تلك الكلمات:

قال الحافظ السمهودى (۲):«على الرضا بن موسى الكاظم،كان أوحد أهل زمانه، جليل القدر،أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخى....

و قال له المأمون:بأىّ وجه صار جدّك على بن أبى طالب قسيم الجنه و النار؟

فقال:أ لم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد اللّه بن عباس قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:حبّ على إيمان و بغضه كفر؟

قال:بلى.

قال الرضا:فقسم الجنه و النار إذاً كان على حبّه و بغضه.

فقال المأمون:لا أبقانى اللّه بعدك يا أبا الحسن.أشهد أنك وارث علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله» (۳).

و قال كمال الدين محمد بن طلحه (۴):«أبو الحسن على بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق.

قد تقدّم القول فى أمير المؤمنين على،و فى زين العابدين على.و جاء هذا على الرضا ثالثهما،و من أمعن نظره و فكره،وجده فى الحقيقه وارثهما،فيحكم بكونه ثالث العليين،نمى إيمانه،و علا شانه،و ارتفع مكانه،و اتسع إمكانه،و كثر أعوانه،و ظهر

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۰/۴.
۲- ۲) هو:على بن عبد اللّه،المتوفى سنه:۹۱۱.
۳- ۳) جواهر العقدين ق ۲ ج ۲ ص ۴۲۷.
۴- ۴) هو المحدث الفقيه الشافعى:المتوفى سنه:۶۵۲.

برهانه،حتی أحلَّه الخلیفه المأمون محلّ مهجته،و أشرکه فی مملکته،و فوّض إلیه أمر خلافته،و عقد له علی رؤوس الأشهاد عقد نکاح ابنته.

و کانت مناقبه علیّه،و صفاته الشریفه سنّیه،و مکارمه حاتمیّه،و شنشنته أخزمیه، و أخلاقه عربیّه،و نفسه الشریفه هاشمیّه،و أرومته الکریمه نبویه،فمهما عدّ من مزایاه کان أعظم منه،و مهما فصّل من مناقبه کان أعلی مرتبه عنه» (۱).

و قال الشبلنجی (۲):«قال إبراهیم بن العباس:ما رأیت الرضا سئل عن شیء إلّا علمه،و لا رأیت أعلم منه بما کان فی الزمان إلی وقت عصره،و کان المأمون یمتحنه بالسؤال من کلّ شیء فیجیبه الجواب الشافی،و کان قلیل النوم کثیر الصوم،لا یفوته صوم ثلاثه أیام من کلّ شهر و یقول:ذلک صیام الدهر.و کان کثیر المعروف و الصّدقه، و أکثر ما یکون ذلک منه فی اللّیالی المظلمه.و کان جلوسه فی الصیف علی حصیر و فی الشتاء علی مسح» (۳).

و قال الجوینی (۴):«الإمام الثامن:مظهر خفیّات الأسرار،و مبرز خبّیات الأمور الکوامن،منبع المکارم و المیامن،و منبع الأعالی الحضارم و الأیامن،منیع الجناب، رفیع القباب،وسیع الرحاب،هموم السحاب،غزیر الألطاف،عزیز الأکناف،أمیر الأشراف،قره عین آل یاسین و آل عبد مناف،السید الطاهر المعصوم،و العارف بحقائق العلوم،و الواقف علی غوامض السر المکتوم،و المخبر بما هو آت و عمّا غبر و مضی، المرضی عند اللّه سبحانه برضاه عنه فی جمیع الأحوال،و لذا لقب بالرضا،

۱- ۱) مطالب السئول:۴۵۴.

۲- ۲) هو:الشیخ مؤمن بن حسن المتوفی بعد سنه:۱۳۰۸.

۳- ۳) نور الأبصار:۳۱۲.

۴- ۴) هو:الشیخ إبراهیم بن محمد،من مشایخ الذهبی.توفی سنه:۷۳۰.

علی بن موسی...» (۱).

و قال ابن حجر المکی (۲):«و کان أولاد موسی بن جعفر حین وفاته سبعه و ثلاثین ذکراً و أنثی،منهم علی الرضا،و هو أنبههم ذکراً،و أجلّهم قدراً،و من ثم أحلّه المأمون محلّ مهجته،و أنکحه ابنته،و أشرکه فی مملکته،و فوّض إلیه أمر خلافته...» (۳).

فهذه طائفه مما قیل فی مدحه...علماً و زهداً و جلاله...و سیأتی غیرها أیضاً.

أخذ الفقهاء عنه

قال قدس سره:و أخذ عنه فقهاء الجمهور کثیراً.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«و لم یأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحدیث شیئاً،و لا روی له حدیث فی الکتب السته،و إنما یروی له أبو الصّلت الهروی و أمثاله نسخاً عن آبائه فیها من الأکاذیب ما قد نزه اللّه عنه الصّادقین من غیر أهل البیت فکیف بالصّادقین منهم».

أمّا قوله:«إنه أخذ فقهاء الجمهور کثیراً»فهذا من أظهر الکذب....

و ما یذکره بعض الناس من أن معروفاً الکرخی کان خادماً له،و أنه أسلم علی یدیه،أو أن الخرقه متصله منه إلیه،فکلّه کذب باتفاق من یعرف هذا الشأن» (۴).

أقول: هنا أمور:

الأول: فی أخذ فقهاء الجمهور عن الإمام الرضا علیه السلام.و یکفی فی هذا المقام الکلمات التالیه:

قال الواقدی:«سمع علی الحدیث من أبیه و عمومته و غیرهم،و کان ثقه،یفتی

۱- ۱) فرائد السمطین ۱۸۷/۲.

۲- ۲) المتوفی سنه:۹۷۲.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۲۲.

۴- ۴) منهاج السنّه ۶۱/۴.

بمسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو ابن نیف و عشرین سنه،و هو من الطبقه الثامنه من التابعین من أهل المدینه» (۱).

و قال الحاکم النیسابوری:«علی بن موسی،أبو الحسن،ورد نیسابور سنه مائتین، و کان یفتی فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو ابن نیف و عشرین سنه.روی عنه من أئمه الحدیث:المعلّی بن منصور الرازی،و آدم بن أبی أیاس العسقلانی، و محمد بن أبی رافع القصری القشیری،و نصر بن علی الجهضمی،و غیرهم.و استشهد ب(سناباد)من طوس فی رمضان سنه ۲۰۳ و هو ابن تسع و أربعین سنه و سته أشهر» (۲).

و قال ابن الجوزی:«کان یفتی فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو ابن نیف و عشرین سنه» (۳).

و قال ابن کثیر:«علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب،القرشی الهاشمی العلوی،الملقب بالرضا.کان المأمون قد همّ أن ینزل له عن الخلافه فأبی علیه ذلک،فجعله ولّی العهد من بعده،کما قدمنا ذلک.توفی فی صفر من هذه السنه بطوس.و قد روی الحدیث عن أبیه و غیره،و عنه جماعه منهم:

المأمون،و أبو الصلت الهروی،و أبو عثمان المازنی النحوی...» (۴).

و قال المزی:«ق:علی بن موسی...روی عنه:أبو بکر أحمد بن الحباب بن حمزه الحمیری النسَّابه،و أیوب بن منصور النیسابوری،و دارم بن قبیصه بن نهشل الصنعانی،و أبو أحمد داود بن سلیمان بن یوسف الغازی القزوینی له عنه نسخه، و سلیمان بن جعفر،و عامر بن سلیمان الطائی والد أحمد بن عامر أحد الضعفاء،له عنه

۱- ۱) تذکره خواص الأمه:۳۵۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۳۳۹/۷،فرائد السمطین ۱۹۹/۲،عن تاریخ نیسابور.

۳- ۳) المنتظم ۱۲۰/۱۰.

۴- ۴) البدایه و النهایه.حوادث ۲۷۳/۱۰،۲۰۳.

نسخه كبيره،و عبد اللّه بن على العلوى،و أمير المؤمنين أبو العباس عبد اللّه المأمون بن هارون الرشيد،و أبو الصّلت عبد السلام بن صالح الهروى(ق)،و على بن صدقه الشطى الرقى،و على بن على الخزاعى الدعبلى،و على بن مهدى بن صدقه بن هشام القاضى،له عنه نسخه،و محمد بن سهل بن عامر البجلى،و ابنه أبو جعفر محمد بن على بن موسى،و أبو جعفر محمد بن حيان التمار البصرى،و موسى بن على القرشى، و أبو عثمان المازنى النحوى» (۱).

و قال الذهبى:«و روى عنه فيما قيل:آدم بن أبى أياس-و هو أكبر منه-و أحمد بن حنبل،و محمد بن رافع،و نصر بن على الجهضمى،و خالد بن أحمد الذهلى الأمير» (۲).

و قال الذهبى:«على بن موسى الرضا-ق،د،ت-أحد الأعلام.هو الإمام أبو الحسن ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب،الهاشمى،العلوى،الحسينى.روى عن:أبيه و عبد اللّه بن أرطاه.و عنه:ابنه أبو جعفر محمد،و أبو عثمان المازنى، و المأمون،و عبد السلام بن صالح،و دارم بن قبيصه،و طائفه....

و كان سيّد بنى هاشم فى زمانه و أجلّهم و أنبلهم،و كان المأمون يعظّمه و يخضع له و يتغالى فيه،حتى أنه جعله ولىّ عهده من بعده،و كتب بذلك إلى الآفاق...» (۳).

و قال ابن حجر قال الحاكم:«سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول:خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر بن خزيمه و عديله أبى على الثقفى مع جماعه من مشايخنا-و هم إذ ذاك متوافرون-إلى زياره قبر على بن موسى الرضا بطوس،فرأيت من تعظيمه-يعنى ابن خزيمه-لتلك البقعه و تواضعه لها و تضرّعه

۱- ۱) تهذيب الكمال ۱۴۸/۲۱-۱۴۹.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۳۸۸/۹.

۳- ۳) تاريخ الإسلام ۲۶۹/۱۴-۲۷۰.

عندها ما تحيّرنا» (۱).

و جاء فی غیر واحد من الکتب:إنه لما دخل الإمام نیسابور راکباً خرج إلیه علماء البلد،و بأیدیهم المحابر و الدّوی،و تعلّقوا بلجام دابّته و حلّفوه أن یحدّثهم بحدیث عن آبائه فقال:«حدّثنی أبی موسی الکاظم عن أبیه...علی بن أبی طالب قال:حدّثنی حبیبی و قرّه عینی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:حدّثنی جبریل قال:سمعت رب العزه یقول:لا إله إلا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی و أمن من عذابی».

و فی روایه:إنه روی عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال:«سألت رسول اللّه:ما الإیمان؟قال:معرفه بالقلب،و إقرار باللّسان،و عمل بالأرکان».

و عن أحمد:«إن قرأت هذا الإسناد علی مجنون برئ من جنونه».

هذا،و قد کان علی رأس العلماء الذین طلبوا من الإمام أن یحدّثهم:أبو زرعه الرازی،و محمد بن أسلم الطوسی،و یاسین بن النضر،و أحمد بن حرب،و یحیی بن یحیی...و قد عدّ أهل المحابر و الدوی الذین کانوا یکتبون فأنافوا علی عشرین ألفاً (۲).

أقول:فمن الکاذب إذن!!

الثانی: فی روایه أرباب الکتب السته عنه.

و قد عرفت من الکلمات السابقه روایه ثلاثه منهم عن الإمام الرضا علیه السلام، فإن(ق)رمز لابن ماجه القزوینی،و(د)لأبی داود السجستانی،و(ت)رمز للترمذی.

فقول الرجل:«و لا روی له حدیث فی الکتب السته»کذب آخر.

هذا،و لا یخفی أنه قد حقق فی محلّه أن لیس کلّ من روی له حدیث فی هذه الکتب بثقه،و لیس کلّ من لم یرو عنه فیها غیر ثقه.

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۳۳۹/۷.

۲- ۲) أخبار إصبهان ۱۳۸/۱،المنتظم فی أخبار الأمم ۱۲۰/۱۰،الصواعق المحرقه:۱۲۲ عن تاریخ نیسابور،الفصول المهمه فی معرفه الأئمه ۱۰۰۲/۲.

أمّا أئمه أهل البيت عليهم السلام،فهم أعلا و أجل و أشرف من أن توزن أحاديثهم الصحيحه الثابته عنهم بهذه الموازين،بل السعيد من أخذ عنهم و اتبعهم،و الشقى من أعرض عنهم و خالفهم.

ترجمه أبى الصلت الهروى

الثالث: فى بيان حال أبى الصلت الهروى:

كان أبو الصّلت عبد السّلام بن صالح الهروى من أصحاب الإمام الرضا و الملازمين له،و الرواه لأحاديثه و أخباره،بل فى(تهذيب الكمال):«و هو خادم على بن موسى الرضا».

و قد ذكروا بترجمته أنه كان عالماً فقيهاً أديباً،يردّ على أهل الأهواء من المرجئه و الجهميه و الزنادقه و القدريه و يناظرهم،و فى كلّ ذلك كان الظفر له.

و ذكروا أيضاً:أنه كان يقدّم أبا بكر و عمر و لا يذكر أصحاب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلا بالجميل.

و لهذه الأمور و غيرها،فقد وثّقه غير واحد من الأئمه،و على رأسهم إمام أهل الجرح و التعديل يحيى بن معين (۱).

لكنهم مع ذلك رموه بالتشيع،لروايته عن الإمام الرضا و غيره بعض المناقب و الفضائل لأمير المؤمنين عليه السلام،الدالّه على أفضليّته و إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،كحديث:أنا مدينه العلم و على بابها،ثم أفرط بعض المتعصّبين و جعل يتكلّم فى الرجل و يقع فيه.حتى قال الجوزجانى-المعروف بالنصب (۲)-:

«كان أبو الصلت الهروى زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد».

۱- ۱) كذا قالوا فى حقه،من ذلك:تقريب التهذيب ۳۵۸/۲.

۲- ۲) أنظر:لسان الميزان ۱۶/۱.

و قال ابن عدی:«له أحادیث مناکیر فی فضل أهل البیت و هو متهم فیها».

و قال الدارقطنی:«کان رافضیاً خبیثاً» (۱).

و کلّ ذلک،کما توحی به کلماتهم،لروایته فضائل أهل البیت...و إلا فالرجل ثقه صدوق...و هذا ما نصّ علیه الحافظ ابن حجر حیث قال:«صدوق،له مناکیر،و کان یتشیع،و أفرط العقیلی فقال:کذّاب» (۲).

إسلام معروف الکرخی علی یده

الرابع: فی إسلام معروف الکرخی علی ید الإمام.

فقد کذَّب ابن تیمیه (۳)خبر إسلام معروف علی ید الإمام الرضا علیه السلام،کما کذَّب من قبل توبه بشر الحافی علی ید الإمام موسی بن جعفر الکاظم...و قد جاء الخبر فی أکثر من کتاب و مصدر،من ذلک قول ابن خلکان:«و هو من موالی علی بن موسی الرضا و قد تقدّم ذکره،و کان أبواه نصرانیین،فأسلماه إلی مؤدّبهم و هو صبی،فکان المؤدب یقول له:قل ثالث ثلاثه،فیقول معروف:بل هو الواحد،فیضربه المعلّم علی ذلک ضرباً مبرحاً،فهرب منه،و کان أبواه یقولان:لیته یرجع إلینا علی أی دین شاء فنوافقه علیه.ثم إنه أسلم علی ید علی بن موسی الرضا و رجع إلی أبویه،فدقّ الباب فقیل له:من بالباب؟فقال:معروف.فقیل له:علی أیّ دین؟فقال:علی الإسلام.فأسلم أبواه» (۴).

أقول: لقد ذکروا بتراجمه کرامات عجیبه له،فحاولوا التکتم علی کونه من موالی الإمام و علی إسلامه علی یده علیه السلام،لئلّا یکون ذلک فضیله له!!....

۱- ۱) لاحظ الکلمات بترجمته من الکتب الرجالیه،کتهذیب الکمال ۷۳/۱۸.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۶۰۰/۱.

۳- ۳) منهاج السنّه ۶۱/۴-۶۲.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۲۳۱/۵.

فمنهم من لم یذکر کونه من موالیه و لا حکی إسلامه علی یده،و لا روی عنه شیئاً مما سمعه من الإمام،کالحافظ أبی نعیم (۱)و الحافظ ابن الجوزی (۲).

و منهم من اعترف بکونه من موالیه و لم یذکر عن إسلامه شیئاً،کالشعرانی (۳).

و منهم من حکی قصته مع المؤدب ثم رجوعه إلی أبویه بعد هربه و أنهما أسلما، و لم یزد علی ذلک شیئاً،کالذهبی (۴)....

و منهم من حکی أنه کان حاجباً للإمام فکسروا ضلعه فمات (۵).و هذا ما کذَّبه الذهبی فقال:«فلعلّ الرضا کان له حاجب اسمه معروف،فوافق اسمه اسم زاهد العراق» (۶).

أقول: لکن مقامات أئمه أهل البیت علیهم السّلام لا تزید و لا تنقص بإثبات شیء من هذا القبیل أو إنکاره،بل الغرض المهم بیان مدی مخالفه هؤلاء لأهل بیت النبی صلّی اللّه علیه و آله،و سعیهم وراء التقلیل من شأنهم و الحطّ من مقامهم!!.

قال قدس سره:و تولّاه المأمون لعلمه بما هو علیه من الکمال و الفضل.

الشرح:

هذا من الأمور الثابته و القضایا الضروریّه،و لو أمکن ابن تیمیه إنکاره لفعل،لکنه سکت عنه و لم یتکلّم علیه بشیء.و قد جاء بعض ذلک فی غیر واحد ممّا تقدم من العبارات...و سنورد المزید منها قریباً.

ص:۲۶۴

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۳۶۰/۸.

۲- ۲) المنتظم ۸۸/۱۰.

۳- ۳) لواقح الأنوار ۷۲/۱.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۳۳۹/۹.

۵- ۵) طبقات الصوفیه:۸۳.

۶- ۶) سیر أعلام النبلاء ۳۴۳/۹.

قضيه زيد النار

قال قدس سره:و وعظ يوماً أخاه زيداً فقال له:يا زيد،ما أنت قائل لرسول اللّه إذا سفكت الدماء و أخفت السبيل و أخذت المال من غير حلّه،غرّك حُمقَاء أهل الكوفه! و قد قال رسول اللّه:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرَّم اللّه ذريّتها على النار....

الشرح:

زيد النار،كان يرى وجوب الخروج على السّلطه الحاكمه،فكان ممن خرج مع أبى السرايا ضدّ المأمون،و إنما قيل له(زيد النار)لإحراقه الدور و غيرها.و لمّا ظفر به المأمون عفا عنه و أرسله إلى الإمام الرضا عليه السلام،لكن الإمام حلف أن لا يكلّمه أبداً.راجع أخباره (۱).

حديث: «إن فاطمه أحصنت...».

هذا الحديث أيضاً كذّب به ابن تيميه بل ادّعى الإتفاق على أنه كذب،و هذا نصّ عبارته:«و الحديث الذى ذكره عن النبى صلّى اللّه عليه و آله عن فاطمه،و هو كذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث.

و يظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً،فإن قوله:(إن فاطمه أحصنت فرجها فحرّمها اللّه و ذريتها على النار)،باطل قطعاً،فإن ساره أحصنت فرجها و لم يحرّم اللّه جميع ذريّتها على النار.قال تعالى: «وَ بَشَّرْناهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصّالِحِينَ» ....

و أيضاً:فصفيّه عمّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أحصنت فرجها،و من ذريّتها محسن و ظالم.و فى الجمله،اللّواتى أحصنّ فروجهنّ لا يحصى عددهنّ إلا اللّه عز و جلّ،و من ذريّتهنّ البرّ و الفاجر و المؤمن و الكافر.

و أيضاً:ففضيله فاطمه و مزيّتها ليست بمجرد إحصان الفرج،فإن هذا تشارك فيه

۱- ۱) انظر:مقاتل الطّالبيين:۴۳۶.

فاطمه و جمهور نساء المؤمنين،و فاطمه لم تكن سيده نساء العالمين بهذا الوصف بل بما هو أخصّ منه،بل هذا من جنس حجج الرافضه،فإنهم لجهلهم لا يحسنون أن يحتجّوا و لا يحسنون أن يكذبوا.

و أيضاً:فليست ذريّه فاطمه كلّهم محرّمين على النار...فإن الرافضه رفضوا زيد بن على بن الحسين و من والاه و شهدوا عليه بالكفر و الفسق،بل الرافضه أشدّ الناس عداوه-إمّا بالجهل و إما بالعناد-لأولاد فاطمه رضى اللّه عنها» (۱).

أقول:

كيف يكون هذا الحديث كذباً باتفاق أهل المعرفه بالحديث و قد رواه:

الحاكم،و الخطيب البغدادى،و أبو بكر البزار،و أبو يعلى الموصلى،و الطبرانى، و أبو نعيم،و ابن حجر،و السيوطى،و المتقى الهندى...و غيرهم؟و قال الحاكم:

«صحيح» (۲)؟

و هذه فضيله اختصّت بها سيّده نساء العالمين،و إن شاركتها فى الوصف المذكور غيرها من فضليات النساء.

قال المناوى:«(فحرّمها)أى بسبب ذلك الإحصان حرّمها(اللّه و ذريّتها على النار)أى حرّم دخول النار عليهم.

فأمّا هى و أبناؤها،فالمراد فى حقهم التحريم المطلق،و أمّا من عداهم فالمحرّم عليهم نار الخلود،و أمّا الدخول،فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير.هكذا فافهم.و قد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق-رضى اللّه عنهم-خرج على المأمون...»فذكر الخبر (۳).

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۲/۴-۶۴.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۱۵۲/۳.

۳- ۳) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۵۸۶/۲-۵۸۷.

و قال الزرقانی بشرح(المواهب اللدنیه):«و روی عن ابن مسعود-رفعه-:إنما سمّیت فاطمه بإلهام من اللّه لرسوله-إن کانت ولادتها قبل النبوه،و إن کانت بعدها فیحتمل بالوحی-لأن اللّه قد فطمها-من الفطم و هو المنع،و منه فطم الصبی-و ذریّتها عن النار یوم القیامه.أی:منعهم منها،فأمّا هی و ابناها فالمنع مطلق،و أمّا من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود،فلا یمتنع دخول بعضهم للتطهیر.ففیه بشری لآله صلّی اللّه علیه و آله بالموت علی الإسلام،و أنه لا یختم لأحد منهم بالکفر.

نظیره ما قاله الشریف السمهودی فی خبر الشفاعه لمن مات بالمدینه،مع أنه یشفع لکلّ من مات مسلماً.أو:إن اللّه یشاء المغفره لمن واقع الذنوب منهم إکراماً لفاطمه و أبیها صلّی اللّه علیه و آله.أو:یوفقهم للتوبه النصوح و لو عند الموت و یقبلها منهم.أخرجه الحافظ الدمشقی ابن عساکر.

و روی الغسانی و الخطیب و قال:فیه مجاهیل،مرفوعاً:(إنما سمیت فاطمه لأن اللّه فطمها و محبیها من النار)ففیه بشری عمیمه لمن أحبها.و فیه التأویلات المذکوره.

و أمّا ما رواه أبو نعیم و الخطیب:(أن علیّاً الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصّادق سئل عن حدیث:إن فاطمه أحصنت فرجها فحرمها اللّه و ذریّتها علی النار.

فقال:خاصّ بالحسن و الحسین).و ما نقله الأخباریون عنه من توبیخه لأخیه زید حین خرج علی المأمون....

فهذا من باب التواضع و الحثّ علی الطاعات و عدم الاغترار بالمناقب و إن کثرت...و إلّا فلفظ ذریّه لا یخصّ بمن خرج من بطنها فی لسان العرب «وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ الآیه..»و بینهم و بینه قرون کثیره،فلا یرید بذلک مثل علی الرضا مع فصاحته و معرفته لغه العرب.

علی أن التقیید بالطائع یبطل خصوصیه ذریّتها و محبّیها.إلا أن یقال:للّه تعذیب الطائع،فالخصوصیّه أن لا یعذّبه إکراماً لها.و الله أعلم.

و الحديث الذی سئل عنه أخرجه أبو یعلی و الطبرانی و الحاکم و صحّحه عن ابن مسعود،و له شواهد.

و ترتیب التحریم علی الإحصان من باب إظهار مزیّه شأنها فی ذلک الوصف،مع الإلماح ببنت عمران،و لمدح وصف الإحصان،و إلا فهی محرّمه علی النار بنصّ روایات أخر» (۱).

روایات فی فضل زید بن علی

و أمّا«أن الرافضه رفضوا زید بن علی بن الحسین»ففریه شنیعه کرّرها الرجل فی کتابه علی الإمامیه...فإن الشیعه الإمامیه تعظّم زیداً و تحترمه،و تروی عن النبی و الأئمه المدح و الثناء علیه.

کالحدیث الذی رواه رئیس محدّثیهم الشیخ الصّدوق عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال للحسین:«یخرج من صلبک رجل یقال له زید،یتخطّی هو و أصحابه رقاب الناس یدخلون الجنه بغیر حساب» (۲).

و عن الصّادق علیه السلام أنه قال:«إن زیداً کان عالماً و کان صدوقاً،و لم یدعکم إلی نفسه،و إنما دعاکم إلی الرضا من آل محمد،و لو ظفر لوفی بما دعاکم إلیه» (۳).

و عن الرضا علیه السلام:«کان من علماء آل محمد،غضب للّه فجاهد أعداءه حتی قتل فی سبیله» (۴).

و أمّا کلمات المدح و الثناء و التعظیم من کبار علماء الطائفه فکثیره جدّاً.

۱- ۱) شرح المواهب اللدنیه ۲۰۳/۳.
۲- ۲) عیون أخبار الرضا ۲۲۶/۲.
۳- ۳) رجال الکشی:۱۸۴.
۴- ۴) عیون أخبار الرضا ۲۲۵/۲.

قال المفيد:«كان زيد بن علی بن الحسين عين أخوته بعد أبی جعفر عليه السلام، و كان ورعاً عابداً فقيهاً سخياً شجاعاً،و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهی عن المنكر و يطلب بثارات الحسين عليه السلام»ثم روی بأسانيده أخباراً فی فضله و قال:«لما قتل بلغ ذلک من أبی عبد اللّه عليه السلام كلّ مبلغ،و حزن له حزناً شديداً عظيماً حتی بان عليه،و فرّق من ماله علی عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار» (۱).

قال قدس سره:و الله ما نالوا ذلک إلا بطاعه اللّه،فإن أردت أن تنال بمعصيه اللّه ما نالوه بطاعته،إنک إذاً لأكرم علی اللّه منهم!

الشرح:

روی هذا الخبر المناوی عن أهل السير (۲).

قال قدس سره:و ضرب المأمون اسمه علی الدراهم و الدنانير،و كتب إلی الآفاق ببيعته،و طرح السواد و لبس الخضره.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أمّا ما ذكره من توليه المأمون له الخلافه فهذا صحيح،لكن ذلک لم يتم...و لم يجعله ولیّ عهده» (۳).

أقول:

جاء ذلک فی كافه كتب التاريخ و السير،و قد تقدّم النقل عن بعضها.

و قال ابن الجوزی:«و فی هذه السنه جعل المأمون علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين ولیّ عهد المسلمين و الخليفه من بعده،و سمّاه الرضی من آل محمد،و أمر جنده أن يطرح السواد و لبس ثياب الخضره،و كتب بذلک إلی الآفاق،

۱- ۱) الإرشاد ۱۷۱/۲-۱۷۳.

۲- ۲) فيض القدير ۵۸۷/۲.

۳- ۳) منهاج السنّه ۶۴/۴.

و ذلک یوم الاثنین للیلتین خلتا من رمضان هـذه السـنه.فکتب الحسن بن سـهل إلی عیسـی بن محمد یخبره أن أمیر المؤمنین قد جعل علی بن موسـی الرضـی ولیّ عهـده، و ذلک أنه نظر فی بنی العباس و بنی علی،فلم یجـد أحـداً أفضل و لا أورع و لا أعلم منه، و أنه سـماه الرضی من آل محمد،و أمر أن یأمر من قبله من الجند و القواد و بنی هاشم بالبیعه له...»ثم ذکر نصّ العهد الذی کتبه المأمون بخطّه للإمام علیه السلام،و ما کتبه الإمام،و الشهادات علی ذلک (1).

و قد جاء الخبر کذلک قبله فی تاریخ الطبری (2)و عنه فی الکامل فی التاریخ (3).

و کـذا هو فی تاریخ ابن خلکان قال:«و جعله ولیّ عهده،و ضـرب اسـمه علی الدینار و الدرهم،و کان السـبب فی ذلک...أنه نظر فی أولاد العباس و أولاد علی بن أبی طالب،فلم یجد فی وقته أحداً أفضل و لا أحق بالأمر من علی الرضا،فبایعه...» (4).

و اختصـر السـیوطی الخبر فقـال:«و جعل ولیّ العهـد من بعـده علی الرضا ابن موسـی الکاظم ابن جعفر الصادق،حمله علی ذلک إفراطه فی التشـیع،حتی قیـل:إنه همّ أن یخلع نفسه و یفوّض الأمر إلیه،و هو الـذی لقّبه الرضا،و ضـرب الـدراهم باسـمه، و زوّجه ابنته،و کتب إلی الآفاق بذلک،و أمر بترک السواد و لبس الخضره» (5).

أقول:فانظر کیف ینکر الرجل الحقائق التاریخیه،و احکم علیه بما یوجبه الحق!!

ص:270

1- 1) المنتظم 10/93-99.

2- 2) تاریخ الطبری 8/554.

3- 3) الکامل لابن الأثیر 6/326.

4- 4) وفیات الأعیان 3/269-270.

5- 5) تاریخ الخلفاء:307.

مدح أبی نؤاس الرضا علیه السلام

قال قدس سره:و قیل لأبی نؤاس لم لا تمدح الرضا علیه السلام؟فقال: قیل لی أنت أفضلُ الناس طُرّاً فی المعانی و فی الکلام البدیهِ

الشرح:

قال ابن تیمیه:«القوم جهّال بحقیقه المناقب و المثالب و الطرق التی یعلم بها ذلک،و لهذا یستشهدون بأبیات أبی نؤاس،و هی لو کانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهاده شاعر معروف بالکذب و الفجور الزائد الذی لا یخفی علی من له أدنی خبره بأیام الناس،فکیف و الکلام الذی ذکره فاسد،فإنه قال: قلت لا أستطیع مدح إمام کان جبریل خادماً لأبیه!

و من المعلوم أن هذا وصف مشترک بین جمیع من کان من ذریّه الرسل...فإن الناس کلّهم من ذریّه نوح و من ذریّه آدم...» (۱).

أقول:

أوّلاً: هل جمیع الذین یستند ابن تیمیه إلی أقوالهم من شعر و غیر شعر فی هذا الکتاب و غیره،و کذا غیره من علماء طائفته،عدول مبرّءون من کلّ ذنب و عیب؟! لما ذا یتناسی الرجل استشهاده بکلام أبی سفیان الکافر،و بقول حُذّاق المنافقین؟!

ثانیاً: إن الإمامیّه لا یثبتون مناقب أئمتهم و فضائلهم بالاستناد إلی شعر هذا و ذاک، بل هم فی غنیً عن ذلک بالأدلّه القویمه من الکتاب الکریم و السنّه الصحیحه المتفق علیها،و سیأتی قسم منها فی کتابنا إن شاء اللّه تعالی.

و ثالثاً: إن المعانی التی یتضمّنها هذا الشعر و أمثاله،إنما هی أخبار و آثار وارده، و لیست بقضایا قد أنشأها الشاعر من عند نفسه،فالإستشهاد فی الحقیقه إنما هو

۱- ۱) منهاج السنّه ۶۵/۴-۶۶.

بالحديث الذى تضمّنه الشعر،و لا سيما إذا كان قائله من رواه الحديث أيضاً.

و رابعاً: إن هـذا الشـعر و غيره ممّا قاله أبو نؤاس فى مدح الإمام الرضا عليه السـلام، مذكور بترجمه الإمام و لغرض المدح له،من قبل كبار العلماء الأجلّاء المتقدّمين على العلّامه رحمه اللّه و المعاصـرين له و المتأخرين عنه كما سـنرى،فلولا صحه الإستشهاد به عندهم،قولاً و قائلاً،لما كان ذلك منهم يقيناً.

و خامسـاً: إن السـبب الحقيقى لكلام الرجل هـذا-و مع الالتفات إلى الوجوه التى ذكرناها-هو:إن أبا نؤاس من الشـعراء المحبّين لأهـل البيت عليهم السّـلام،و أشـعاره فى الإمـام الرضـا و آبـائه تـدلّ على مـدح عظيم لهم،و ابن تيميه يكره المحبّ لأهـل البيت المتجاهر بالمـدح لهم...و أمّا ما اشـتهر عن أبى نؤاس من المجون و الخلاعه،فقـد ذكروا أنه فى الأغلب مما لا أصل له،على أن ذلك لو كان،فقد كان فى أوّل العمر،و قد ثبت عنه التوبه فى آخره كما نصّ عليه ابن الجوزى.

ترجمه أبى نؤاس

و هو:الحسن بن هانى،ولد بالأهواز أو البصـره فى سنه ۱۳۶،أو ۱۴۵،و تأدّب على أبى زيد و أبى عبيده،و قرأ كتاب سـيبويه و لزم خلف الأحمر،و صحب يونس بن حبيب الجرمى النحوى،و تلا القرآن على يعقوب.

و روى الحديث عن:أزهر بن سعد،و حمّاد بن زيد،و حمّاد بن سلمه، و عبد الواحد بن زياد،و معتمر بن سليمان،و يحيى القطان.

و حـدّث عنه جمـاعه من الأئمه و مشاهير العلماء،منهم:الشافعى،و أحمـد بن حنبل،و غنـدر.و كان يقال:الشافعى شاعر غلب عليه الفقه،و أبو نؤاس فقيه غلب عليه الشعر.

و قد أثنى عليه غير واحد من كبار الأدباء و المتكلّمين،كالأصمعى و الجاحظ

و النظام،و نظمه فى الذروه،و هو فى الطبقه الأولى من المولَّدين،و شعره عشره أنواع و هو مجيد فى العشره.

و قد اعتنى بشعره جماعه من الفضلاء منهم:أبو بكر الصّولى،و قال يعقوب بن السكّيت:«إذا رويت الشعر عن امرئ القيس و الأعشى من أهل الجاهليّه،و من الإسلاميين جرير و الفرزدق،و من المحدثين عن أبى نؤاس،فحسبك».

ثم إنه اتصل بالخلفاء و الوزراء و عاشرهم و مدحهم،و لمّا كانت الخلاعه و المجون كثيره عندهم،فقد اتخذ شعره تلك الصبغه،حتى نقلت عنه أشياء كثيره لا حقيقه لها.

و لابن منظور الإفريقى صاحب لسان العرب جزء فى أخبار أبى نؤاس،و هو الثالث من مختار الأغانى المطبوع فى دمشق،و قد صدر بمقدّمه جيّده بيّن فيها أن أغلب ما ينسب إلى أبى نؤاس من المجون و الخلاعه كذب ملفّق لا تصح نسبته إليه بحجج ناصعه و أدلّه واضحه،و مما يشهد بذلك استماع كبار الأئمه لأشعاره المختلفه، فقد أنشدوا سفيان بن عيينه قول أبى نؤاس: ما هوىً إلا له سببُ

فقال ابن عيينه:«آمنت بالذى خلقها».

و عن ثعلب قال:«دخلت على أحمد بن حنبل فقال:فى أىّ شىء نظرت من العلوم؟فقلت:فى اللّغه و الشعر.قال:رأيت بالبصره جماعه يكتبون عن رجل الشعر،

قیـل لی هـذا أبو نؤاس،فتخلّلت النـاس ورائی فلمـا جلست إلیه أملی علینـا: إذا مـا خلوتَ الـدهر یومـاً فلاـ تقل خلوتُ و لکن فی الخلاء رقیب

و لا تحسبنّ اللّه یغفل ساعه

و عن الشـافعی قـال:دخلنـا علی أبی نؤاس فی الیوم الـذی مـات فیه و هو یجود بنفسه،فقلنـا:مـا أعـددت لهـذا الیوم؟فأنشـأ یقول: تعاظمنی ذنبی فلمّا قرنته

و لقی شعبه أبا نؤاس فقال له:«یا حسن حدّثنا من طرفک.فقال: حدّثنا الخفاف عن وائل

فقال له شعبه:إنک لجمیل الأخلاق،و إنی لأرجو لک».

و قال ابن خلکان:«و ما أحسن ظن أبی نؤاس بربّه عز و جلّ حیث یقول: فکثِّر ما استطعتَ من الخطایا

تعضّ ندامه كفّيك ممّا تركت مخافه النار سرورا»

و توفى أبو نؤاس ببغداد سنه خمس أو ست أو ثمانيه و تسعين و مائه.

روى الخطيب بإسناده عن محمد بن نافع قال:«كان أبو نؤاس لى صديقاً،فوقعت بينى و بينه هجره فى آخر عمره،ثم بلغنى وفاته فتضاعف على الحزن،فبينا أنا بين النائم و اليقظان إذا أنا به.

فقلت:أبو نؤاس؟

قال:لات حين كنيه.

قلت:الحسن بن هانى؟

قال:نعم.

قلت:ما فعل اللّه بك؟

قال:غفر لى بأبيات قلتها هى تحت ثنىّ وسادتى.

فأتيت أهله،فلما أحسّوا بى أجهشوا بالبكاء،فقلت لهم:هل قال أخى شعراً قبل موته؟قالوا:لا نعلم إلا أنه دعا بدواه و قرطاس و كتب شيئاً لا ندرى ما هو.قلت:ائذنوا لى أدخل،قال:فدخلت إلى مرقده،فإذا ثيابه لم تحرّك بعد،فرفعت وساده لم أر شيئاً، ثم رفعت أخرى فإذا برقعه فيها مكتوب: يا ربّ إن عظمت ذنوبى كثره

أقول:

هذه ترجمه أبى نؤاس بإيجاز،و هى تفيد فى مجملها:أن الرجل كان فقيهاً محدّثاً عالماً أديباً،و قد كانت تصدر منه أشياء،و لكن لم يكن بحيث يهجره الأئمه عليهم

ص:۲۷۵

السّـلام و الفقهـاء و أهـل العلم و الـدّين و يقـاطعونه،ثم إنه قـد تـاب من ذلـك حـتى قـال ابن الجوزى:«لاـ أوثر أن أذكر أفعـاله المذمومه،لأنى قد ذكرت عنه التوبه فى آخر عمره، و إنما كان لعبه فى أول العمر» (۱).

شعر أبی نؤاس فی مدح الإمام الرضا علیه السلام

و قـد ذكروا له شـعراً كثيراً فى مـدح الإمـام الرضـا عليه السـلام،فمن ذلـك مـا أورده العلّـامه رحمه اللّه،قـال ابن الجوزى:«فقـال الصولى:و مدحه أبو نؤاس فقال: قيل لى أنت واحد الناس فى كلّ

و قال الذهبى:«و لأبى نؤاس فى على رحمه اللّه عليه: قيل لى أنت أحسن الناس طرّاً

و قال الذهبى:«قال الصّولى:حدّثنا أحمد بن يحيى أن الشعبى قال:أفخر بيت قيل:قول الأنصار فى بدر:

---

۱ – ۱) تاريخ بغداد ۴۳۶/۷،المنتظم ۱۶/۱۰،وفيـات الأعيان ۳۷۳/۱،تاريـخ ابن كثير ۲۲۷/۱۰،سـير أعلام النبلاء ۲۷۹/۹–و لاحظ الهامش–الوافى بالوفيات ۲۸۳/۱۲ و غيرها.

و ببئر بدر إذ يردّ وجوههم جبريل تحت لوائنا و محمد

ثم قال الصولى:أفخر منه قول الحسن بن هانئ فى على بن موسى الرضا:

قيل لى أنت واحد الناس فى كلّ كلام...»إلى آخر الأبيات (۱).

و أوردها أيضاً الصفدى فى الوافى (۲)،و ابن طولون (۳).

و قال ابن خلكان (۴)و كذا ابن طولون:

«و كان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له:ما رأيت أوقح منك،ما تركت خمراً و لا طرداً و لا معنى إلا قلت فيه شيئاً،و هذا على بن موسى الرضا فى عصرك لم تقل فيه شيئاً.فقال:و الله ما تركت ذلك إلا إعظاماً له،و ليس يقدر مثلى أن يقول فى مثله،ثم أنشد بعد ساعه هذه الأبيات».

و منها:ما رواه الحاكم النيسابورى فى تاريخ نيسابور،و عنه الحافظ الحموينى الجوينى بإسناده قال:«أنبأنى الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس بن الزجّاج،أنبأنا القاضى جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل،أنبأنا محمد بن الفضل أبو عبد اللّه و أبو القاسم زاهر بن طاهر إجازه قالا:أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال:أنبأنا الإمام الحاكم البيّع قال:حدثنى على بن محمد المذكِّر قال:حدّثنا محمد بن على الفقيه قال:حدّثنا الحسين بن إبراهيم،قال:أنبأنا على بن إبراهيم عن أبيه قال:حدّثنا أبو الحسين محمد بن يحيى الفارسى قال:نظر أبو نؤاس إلى أبى الحسن على بن موسى الرضا ذات يوم،و قد خرج من عند الخليفه،على بغله له،فدنا منه أبو نؤاس و سلّم عليه و قال:يا ابن رسول اللّه،قد قلت أبياتاً فأحبّ أن تسمعها منى.قال:

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۳۸۸/۹.

۲- ۲) الوافى بالوفيات ۱۵۵/۲۲.

۳- ۳) الأئمه الاثنا عشر:۹۹.

۴- ۴) وفيات الأعيان ۲۷۰/۳-۲۷۱.

هات.فأنشأ أبو نؤاس يقول: مطهَّرون نقيّات ثيابهم

فقال الرضا:قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد.ثم قال:يا غلام هل معك من نفقتنا شی؟فقال:ثلاثمائه دينار.فقال:أعطها إياه.ثم قال:لعلَّه استقلَّها.يا غلام سق إليه البغله» (۱).

و قد ذكر هذا الشعر أيضاً ابن خلكان (۲)و ابن طولون (۳)قالا:«و له ذكر فی شذور العقود».

و قال الصفدی:«و فيه يقول أيضاً:مطهّرون نقيّات جيوبهم...»إلى آخرها (۴).

و منها:ما رواه الحاكم النيسابوری،و عنه الحموينی الجوينی،بإسناده عن الصّولی عن المبرد قال:«خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره،فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه و لم ير وجهه فقيل:إنه علی بن موسی الرضا،فأنشأ يقول: إذا أبصرتك العين من بعد غايه

ثم قال الصولی:«أفخر منه قول الحسن بن هانئ فی علی بن موسی الرضا:

۱- ۱) فرائد السمطين ۲/۲۰۰.

۲- ۲) وفيات الأعيان ۳/۲۷۱.

۳- ۳) الأئمه الاثنا عشر:۹۹.

۴- ۴) الوافی بالوفيات ۲۲/۱۵۵.

قیل لی أنت واحد الناس فی کلّ کلام...»إلی آخر الأبیات (۱).

و أوردها أیضاً الصفدی فی الوافی (۲)،و ابن طولون (۳).

و قال ابن خلکان (۴)و کذا ابن طولون:«و کان سبب قوله هذه الأبیات أن بعض أصحابه قال له:ما رأیت أوقح منک! ما ترکت خمراً و لا طرداً و لا معنی إلا قلت فیه شیئاً، و هذا علی بن موسی الرضا فی عصرک لم تقل فیه شیئاً.فقال:و الله ما ترکت ذلک إلا إعظاماً له،و لیس یقدر مثلی أن یقول فی مثله،ثم أنشد بعد ساعه هذه الأبیات.

الإمام محمد الجواد علیه السلام

قال قدس سره:و کان ولده محمد الجواد علیه السلام علی منهاج أبیه....

الشرح:

قال الحافظ سبط ابن الجوزی:«فصل فی ذکر ولده محمد الجواد...و کان علی منهاج أبیه فی العلم و التقی و الجود (۵).

و قال الصفدی:«کان من سرواه آل بیت النبوه،زوّجه المأمون بابنته...و قد قدم علی المعتصم فأکرمه و أجلَّه...،و کان من الموصوفین بالسخاء،و لذلک لقّب بالجواد، و هو أحد الأئمه الاثنی عشر» (۶).

و قال الذهبی:«کان یلقّب بالجواد و بالقانع و بالمرتضی.و کان من سرواه آل بیت

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۳۸۸/۹.

۲- ۲) الوافی بالوفیات ۱۵۵/۲۲.

۳- ۳) الأئمه الإثنا عشر:۹۹.

۴- ۴) وفیات الأعیان ۲۷۰/۳.

۵- ۵) تذکره خواص الأمه:۳۵۸،و سبط ابن الجوزی فقیه حافظ مفسر واعظ مؤرخ،توجد ترجمته فی:وفیات الأعیان ۱۵۳/۲، ۱۴۲،و العبر حوادث:۶۵۴،طبقات المفسرین ۳۸۲/۲ و غیرها.

۶- ۶) الوافی بالوفیات ۷۹/۴.

النبی صلّی اللّه علیه و آله...،و کان أحد الموصوفین بالسخاء،و لذلک لقب بالجواد» (1).

و کان علیه السلام یروی الحدیث عن أبیه عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و کان یُرجع إلیه فی معانی الأخبار و حقائق الأحکام،و قد روی الخطیب و غیره بترجمته عدّه من ذلک (2).

و حکی الشیخ محمود الشیخانی القادری أنه قد وقع لبعض الخلفاء أنه لما مرض نذر علی نفسه إن وهب اللّه له العافیه أن یتصدّق بمال کثیر،مبهماً،فعوفی،فأحضر الفقهاء و استفتاهم عن مقدار مال کثیر،فکلّ قال شیئاً.فقال محمد الجواد:إن کنت نویت الدنانیر فتصدّق بثمانین دیناراً،أو الدراهم فتصدّق بثمانین درهماً.فقال الفقهاء:

ما نعرف هذا فی الکتاب و لا السنّه.فقال محمد الجواد:بلی،قال اللّه تعالی: «لَقَدْ نَصَرَکُمُ اللّٰهُ فِی مَوٰاطِنَ کَثِیرَهٍ» و النصر من أقسام العافیه،فعدّوا وقائع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فإذا هی ثمانون (3).

هذا،و أخباره و قضایاه الدالّه علی تفوّقه فی العلم و التقی و الجود کثیره،إلا أن القوم لا یذکرون ذلک فی کتبهم لئلّا یعرف أئمه أهل البیت علیهم السّلام و تشتهر أحوالهم و منازلهم...غیر أنهم یصرحون:«و له حکایات و أخبار کثیره» (4)،بل إن کثیراً منهم لم یعنونه فی تواریخهم أصلًا!!

قصّه یحیی بن أکثم

قال قدس سره:و لما مات أبوه الرضا علیه السلام شغف به المأمون لکثره

ص:280

1- 1) تاریخ الإسلام 385/15.
2- 2) تاریخ بغداد 54/3،الوافی بالوفیات 106/4،الأئمه الإثنا عشر:103.
3- 3) الصراط السوی فی مناقب آل بیت النبی-مخطوط.
4- 4) وفیات الأعیان 175/4.

علمه و دینه و وفور عقله مع صغر سنّه....و جعلوا لیحیی بن أکثم مالاً- کثیراً علی امتحانه فی مسأله یعجزه فیها...فقال المأمون لأهل بیته:عرفتم الآن ما کنتم تنکرونه؟! ثم أقبل علی الإمام علیه السلام فقال:أ تخطب؟فقال:نعم.فقال:أخطب لنفسک خطبه النکاح.فخطب و عقد علی خمسمائه درهم جیاداً،مهر جدّته فاطمه علیها السلام،ثم تزوّج بها.

الشرح:

یحیی بن أکثم المروزی،قاضی القضاه،ترجموا له و وصفوه بالإمامه فی الفقه و الحدیث،و ذکروا أنه کان من أهل الشرب و اللّواطه و غیر ذلک من القبائح.

و أمّا فی الحدیث:

فعن یحیی بن معین:«کان یکذب».

و عن ابن راهویه:«ذاک الدجال».

و عن ابن الجنید:«یسرق الحدیث».

و عن أبی حاتم:«فیه نظر».

و ذکروا أنه تولّی دیوان الصدقات علی الأضرّاء و لم یعطهم شیئاً (1).

فهذا قاضی قضاتهم حسب تصریحاتهم!!

و أمّا القضیه المذکوره،فهی من جمله قضایاه الثابته التی لم ینقلها القوم-کما هی عادتهم-غیر أن سبط ابن الجوزی أشار إلیها و أسندها إلی الإمامیه حیث قال:

«و الإمامیه تروی خبراً طویلاً فیه أن المأمون لما زوّجه کان عمر محمد الجواد سبع سنین و أشهر،و أنه هو الذی خطب خطبه النکاح،و أن العباسیین شغبوا علی المأمون و رشوا القاضی یحیی بن أکثم حتی وضع مسائل لیخطّئ بها محمد الجواد

1- 1) راجع:الجرح و التعدیل 129/9،سیر أعلام النبلاء 5/12،میزان الاعتدال 361/4 و غیرها.

و یمتحنه،و إن الجواد خرج عن الجمیع،و هو حدیث طویل ذکره المفید فی کتاب الإرشاد،و الله أعلم» (1).

و هنا قال ابن تیمیه:«و أمّا ما ذکره،فإنه من نمط ما قبله،فإن الرافضه لیس لهم عقل صریح و لا نقل صحیح،و لا یقیمون حقاً و لا یهدمون باطلاً،لا بحجّه و بیان و لا بید و سنان،فإنه لیس فیما ذکره ما یثبت فضیله محمد بن علی فضلاً عن ثبوت إمامته.

فإن هذه الحکایه التی حکاها عن یحیی بن أکثم من الأکاذیب التی لا یفرح بها إلا الجهّال،و یحیی بن أکثم کان أفقه و أعلم و أفضل من أن یطلب تعجیز شخص بأن یسأله عن محرم قتل صیداً،فإن صغار الفقهاء یعلمون حکم هذه المسأله،فلیست من دقائق العلم و لا غرائبه،و لا مما یختصّ به المبرّزون فی العلم،ثم مجرّد ما ذکره لیس إلا فی تقسیم أحوال القاتل،لیس فیه بیان حکم هذه الأقسام،و مجرّد التقسیم لا یقتضی العلم بأحکام الأقسام» (2).

أقول: ما أکثر المطالب التی کذَّبها الرجل بصراحه و أثبتناها،و الحمد للّه.

و دلاله هذه القضیّه علی کونه علیه السلام أعلم و أفقه من قاضی قضاتهم،واضحه لا ینکرها إلا مکابر...و الأعلمیّه المطلقه تقتضی الإمامه المطلقه کما لا یخفی.

ثم إن العلّامه رحمه اللّه قد اختصر الخبر،و لو راجع ابن تیمیه(الإرشاد)للمفید البغدادی أو غیره من الکتب،لوجد فیه بیان حکم الأقسام بطلب من المأمون،و أنه سأل بعد ذلک-بطلب منه کذلک-یحیی بن أکثم عن مسأله،فاعترف یحیی بجهله بها، و طلب من الإمام علیه السلام بیانها...و نحن نحیل القارئ إلی الکتاب المذکور لئلّا یطول بنا المقام (3).

ص:282

1- 1) تذکره الخواص:359.

2- 2) منهاج السنّه 69/4.

3- 3) الإرشاد فی معرفه حجج اللّه علی العباد 281/2.

الإمام علی الهادی علیه السلام

قال قدس سره:و کان ولده علی الهادی علیه السلام،و یقال له العسکری....

الشرح:

قال الخطیب:«أشخصه جعفر المتوکّل علی اللّه من مدینه رسول اللّه إلی بغداد، ثم إلی سرّ من رأی،فقدمها و أقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر» (۱).

و قال سبط ابن الجوزی:«و إنما نسب إلی العسکری،لأن جعفر المتوکّل أشخصه من المدینه إلی بغداد،إلی سرّ من رأی،فأقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر،و یلقّب بالمتوکل و النقی» (۲).

و قال ابن خلکان:«و لما کثرت السعایه فی حقّه عند المتوکل،أحضره من المدینه و کان مولده بها،و أقرّه بسرّمن رأی ،و هی تدعی بالعسکر،لأن المعتصم لمّا بناها انتقل إلیها بعسکره فقیل لها العسکر،و لهذا قیل لأبی الحسن المذکور العسکری؛لأنه منسوب إلیها،فأقام بها عشرین سنه و تسعه أشهر» (۳).

و قال ابن حجر المکی:«سمی العسکری لأنه أشخص من المدینه النبویه إلی سرّ من رأی،و أسکن بها،و کانت تسمی العسکر،فعرف بالعسکری» (۴).

ما لاقاه من المتوکّل

قال قدس سره:و إنما أشخصه المتوکل لأنه کان یبغض علیاً علیه السلام....

۱- ۱) تاریخ بغداد ۵۶/۱۲.

۲- ۲) تذکره خواص الأمه:۳۵۹.

۳- ۳) وفیات الأعیان ۲۷۳/۳.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۱۲۴.

الشرح:

و هـذا مشـهور لا ينازع فيه أحـد،و هو الـذى هـدم قبر الحسـين عليه السـلام و ما حوله من الدور،و أمر أن يزرع،و منع الناس من زيارته (۱)فقال البسامى أبياتاً منها: أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا فى قتله فتتبعوه رميما

و قال الذهبى:«و كان المتوكّل فيه نصب و انحراف» (۲).

و قال ابن الأثير فى حوادث ۲۳۶:«فى هذه السنه،أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على عليه السلام،و هدم ما حوله من المنازل و الدور،و أن يبذر و يسقى موضع قبره،و أن يمنع الناس من إتيانه،فنادى عامل صاحب الشرطه بالناس فى تلك الناحيه:من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه أيام حبسناه فى المطبق.فهرب الناس و تركوا زيارته،و حرث [خرّب] و زرع.

و كان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب عليه السلام و لأهل بيته،و كان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولّى عليّاً و أهله بأخذ المال و الدم.

و كـان من جمله نـدمائه عباده المخنَّث،و كان يشـدّ على بطنه تحت ثيابه مخـدّه و يكشف رأسه و هو أصـلع،و يرقص بين يـدى المتوكل و المغنون يغنّون:قد أقبل الأصـلع البدين،خليفه المسلمين! يحكى بذلك عليّاً عليه السلام!و المتوكل يشرب و يضحك» (۳).

و العجب أنه مع ذلک يصـفه بعضـهم قائلاً:«استُخلِف المتوكل فأظهر السنّه و تكلّم بها فى مجلسه،و كتب إلى الآفاق برفع المحنه و بسط السنه و نصر أهلها» (۴).

ص:۲۸۴

---

۱ – ۱) تاريـخ الطبرى ۳۶۵/۷،الكامـل لإبن الأثير ۵۵/۷،البـدايه و النهـايه ۳۴۷/۱۰،تاريخ الخلفاء:۳۴۷،النجـوم الزاهره ۲۳۵/۲ و غيرها.

۲– ۲) سير أعلام النبلاء ۳۵/۱۲.

۳– ۳) الكامل فى التاريخ ۵۵/۷.

۴– ۴) سير أعلام النبلاء ۳۱/۱۲ عن بعضهم.

و لعلّهم يريدون من«السنّه»القول بقدم القرآن.

و قال السيوطی بعد خبر:«استفدنا من هذا أن المتوكل كان متمذهباً بمذهب الشافعی،و هو أوّل من تمذهب من الخلفاء» (۱).

ثم الأعجب ما جاء فيه-بعد حكايه ما فعل بابن السكيت و قصته مشهوره-:

«و كان المتوكل رافضياً» (۲).

لكنی لا أستبعد أن يكون التحريف من النسّاخ أو الناشرين للكتاب.

قال قدس سره:فبلغه مقام علی بالمدينه و ميل الناس إليه فخاف منه،فدعا يحيی بن هرثمه،فأمره بإشخاصه،فضج أهل المدينه لذلک خوفاً عليه....

الشرح:

و شهد كثير من المخالفين له عليه السلام بفقهه و ورعه و عبادته.

قال اليافعی:«كان الإمام علی الهادی متعبّداً فقيهاً إماماً» (۳).

و بمثله قال ابن العماد الحنبلی (۴).

و قال ابن كثير:«قد كان عابداً زاهداً» (۵).

و ذكر كثيرون منهم إشخاص المتوكل إيّاه من المدينه المنوره إلی العراق،إلا أنهم -مع تصريحهم بنصب المتوكل-يحاولون التغطيه علی قبائحه و ستر مظالمه، فلا يذكرون تفصيل القضايا،ففی تاريخ اليعقوبی:

«و كتب المتوكل إلی علی بن محمد بن علی الرضا بن موسی بن جعفر بن محمد

۱- ۱) تاريخ الخلفاء:۳۵۲.

۲- ۲) تاريخ الخلفاء:۳۴۹.

۳- ۳) مرآه الجنان ۱۶۰/۲.

۴- ۴) شذرات الذهب ۱۲۸/۲.

۵- ۵) البدايه و النهايه ۱۹/۱۱.

فی الشخوص من المدینه،و کان عبد اللّه بن محمد بن داود الهاشمی قد کتب یذکر أن قوماً یقولون إنه الإمام،فشخص عن المدینه،و شخص یحیی بن هرثمه معه،حتی صار إلی بغداد،فلما کان بموضع یقال له الیاسریه نزل هناک.و رکب إسحاق بن إبراهیم لتلقیه،فرأی تشوق الناس إلیه و اجتماعهم لرؤیته،فأقام إلی اللیل،و دخل به اللّیل فأقام ببغداد بعض تلک اللیله،ثم نفذ إلی سرّ من رأی» (۱).

و قد وجدت الخبر کما شرحه العلّامه رحمه اللّه،فی کتاب(تذکره خواصّ الأمه)،و صاحبه حنفی المذهب و من المتقدّمین علیه،فإنه قال:

«قال علماء السیر:و إنما أشخصه المتوکل من مدینه رسول اللّه إلی بغداد،لأن المتوکل کان یبغض علیّاً و ذریّته،فبلغه مقام علی بالمدینه و میل الناس إلیه،فخاف منه، فدعی یحیی بن هرثمه و قال:إذهب إلی المدینه،و انظر فی حاله و أشخصه إلینا.

قال یحیی:فذهبت إلی المدینه،فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجیجاً عظیماً ما سمع الناس بمثله،خوفاً علی علی،و قامت الدنیا علی ساق،لأنه کان محسناً إلیهم ملازماً للمسجد،لم یکن عنده میل إلی الدنیا.قال یحیی:فجعلت أسکّنهم و أحلف لهم أنی لم أؤمر فیه بمکروه و أنه لا بأس علیه.ثم فتّشت منزله فلم أجد فیه إلّا مصاحف و أدعیه و کتب العلم،فعظم فی عینی و تولّیت خدمته بنفسی و أحسنت عشرته.

فلمّا قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهیم الطاهری-و کان والیاً علی بغداد- فقال لی:یا یحیی،إن هذا الرجل قد ولّده رسول اللّه،و المتوکّل من تعلم،فإن حرّضته علیه قتله،و کان رسول اللّه خصمک یوم القیامه.فقلت له:و الله ما وقفت منه إلا علی کلّ أمر جمیل.

ثم صرت به إلی سرّ من رأی،فبدأت بوصیف الترکی،فأخبرته بوصوله،فقال:

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۴۸۴/۲.

و الله لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك.فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق.

فلمّا دخلت على المتوكل سألنى عنه،فأخبرته بحسن سيرته و سلامه طريقته و ورعه و زهادته،و أنى فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف و كتب العلم،و أن أهل المدينه خافوا عليه.فأكرمه المتوكل و أحسن جائزته و أجزل برّه و أنزله معه سرّ من رأى» (۱).

قال قدس سره:ثم مرض المتوكل،فنذر إن عوفى تصدق بدراهم كثيره، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً،فبعث إلى على الهادى عليه السلام يسأله فقال:تصدق بثلاثه و ثمانين درهماً....

الشرح:

قال الخطيب البغدادى الحافظ:«أخبرنى الأزهرى،حدّثنا أبو أحمد عبيد اللّه ابن محمد المقرئ،حدّثنا محمد بن يحيى النديم،حدّثنا الحسين بن يحيى قال:اعتل المتوكل فى أول خلافته،فقال:لئن برئت لأتصدّقن بدنانير كثيره،فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك،فاختلفوا،فبعث إلى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر فسأله.فقال:يتصدّق بثلاث و ثمانين ديناراً.فعجب قوم من ذلك،و تعصّب قوم عليه،و قالوا:تسأله-يا أمير المؤمنين-من أين له هذا؟فردّ الرسول إليه فقال له:

قل لأمير المؤمنين:فى هذا الوفاء بالنذر،لأن اللّه تعالى قال «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ» فروى أهلنا جميعاً أن المواطن فى الوقائع و السرايا و الغزوات كانت ثلاثه و ثمانين موطناً،و أن يوم حنين كان الرابع و الثمانين.و كلّما زاد أمير المؤمنين من فعل الخير كان أنفع له،و أُجر عليه فى الدنيا و الآخره» (۲).

و رواه الحافظ ابن الجوزى عن أبى منصور القزاز عن الخطيب بإسناده كذلك (۳).

ص:۲۸۷

۱- ۱) تذكره خواص الأمه:۳۵۹-۳۶۰.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۵۶/۱۲-۵۷.

۳- ۳) المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ۷۴/۱۲.

و رواه الصفدی بترجمته علیه السلام کذلک (۱).

و رواه غیر هؤلاء.

قال قدس سره:قال المسعودی:نُمی إلی المتوکل بعلی بن محمد أن فی منزله سلاحاً من شیعته من أهل قم،و أنه عازم علی الملک،فبعث إلیه....

الشرح:

هذا الخبر مذکور فی کثیر من الکتب:کمروج الذهب-و عنه الحافظ سبط ابن الجوزی فی التذکره-و وفیات الأعیان (۲)،و قد أرسله إرسال المسلَّم.و کذا الوافی بالوفیات ۷۲/۲۲،و الأئمه الإثناء عشر لابن طولون ۱۰۷،و البدایه و النهایه لابن کثیر ۱۵/۱۶،و المختصر فی أخبار البشر ۴۴/۴.

و رواه المتأخرون کصاحب الإتحاف بحب الأشراف ۲۰۰ قال:«قال بعض الثقات...».

قال ابن تیمیه:بعد أن أورد کلام العلّامه قال:«هذا الکلام من جنس ما قبله،لم یذکر منقبه بحجه صحیحه،بل ذکر ما یعلم العلماء أنه من الباطل،فإنه ذکر فی الحکایه أن والی بغداد کان إسحاق بن إبراهیم الطائی،و هذا من جهله،فإن إسحاق بن إبراهیم هذا خزاعی....

و أمّا الفتیا التی ذکرها من أن المتوکل نذر إن عوفی یتصدّق...فهذه الحکایه أیضاً تحکی عن علی بن موسی مع المأمون،و هی دائره بین أمرین،إمّا أن تکون کذباً،و إمّا أن تکون جهلاً ممن أفتی بذلک،فإن قول القائل:له علی دراهم کثیره،أو و الله لأعطینّ فلاناً دراهم کثیره،أو لأتصدقنّ دراهم کثیره،لا یحمل علی ثلاث و ثمانین،عند أحد من علماء المسلمین،و الحجه المذکوره باطله لوجوه:

ص:۲۸۸

۱- ۱) الوافی بالوفیات ۴۸/۲۲.

۲- ۲) وفیات الأعیان ۲۷۲/۳.

أحدها:إن قول القائل:إن المواطن كانت سبعاً و عشرين غزاه و ستا و خمسين سريه ليس بصحيح،فإن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يغز سبعاً و عشرين غزاه باتفاق أهل العلم بالسير،بل أقلّ من ذلك.

الثانى:إن هذا الآيه نزلت يوم حنين،و الله قد أخبر بما كان قبل ذلك،فيجب أن يكون ما تقدم قبل ذلك مواطن كثيره....

الثالث:إن اللّه لم ينصرهم فى جميع المغازى،بل يوم أحد تولّوا....

الرابع:إنه بتقدير أن يكون المراد بالكثير فى الآيه ثلاثاً و ثمانين،فهذا لا يقتضى اختصاص هذا القدر بذلك،فإن لفظ الكثير لفظ عام....

الخامس:...إن القلّه و الكثره أمر إضافى...و الخليفه يحمل الكثير منه على ما لا يحمل الكثير من آحاد العامه....

و الحكايه التى ذكرها عن المسعودى منقطعه الإسناد،و فى تاريخ المسعودى من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا اللّه تعالى...» (1).

أقول: يتلخّص المهم من كلام الرجل هنا فى أمور:

الأول: الاعتراض على العلامه فى وصفه(إسحاق بن إبراهيم)ب(الطائى)،مع أنه (خزاعى).

و الثانى: إن الفتيا المذكوره تحكى عن على بن موسى الرضا مع المأمون،و هى إمّا كاذبه و إمّا جهل،لأن العدد المذكور فيها ليس مطابقاً للواقع.

و الثالث: الحكايه المذكوره عن تاريخ المسعودى كذب.

و الجواب أمّا عن الأول، فإنه يبتنى على وجود كلمه(الطائى)فى كتاب(منهاج الكرامه)لكن الكلمه فى نسختنا(الظاهرى)و فى تذكره خواص الأمه(الطاهرى)و قد

١- ١) منهاج السنه ٤/٧٩-٨٤.

ذكر فی هامش(منهاج السنه)أن فی بعض نسخ(منهاج الكرامه)هو الإسم(إسحاق بن إبراهيم)فقط،فلا هذا و لا ذاك و لا الطائی...فما الحامل لأن يتشبث الرجل بتلك الكلمه إلا العناد؟

و أمّا عن الثانی، فإن هذه الفتيا،سواء كانت من الإمام الهادی كما عرفت،أو الرضا كما يدعی الرجل،أو غيرهما من الأئمه عليهم السّلام كما تقدم عن بعض الكتب-قد صدرت من(أهل البيت)الذی هم(أدری بما فی البيت)حكماً أو واقعه،فيجب القبول و التسليم،كما حصل من فقهاء ذلك العصر،و حينئذ،لا يسمع مكابره فيه أو تشكيك من زيد أو عمرو!!

و قوله:«فإن النبی لم يغز سبعاً و عشرين غزاه باتفاق أهل العلم بالسير»كذب و باطل.

قال الحافظ ابن سيد الناس:«ذكر الخبر عن عدد مغازی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و بعوثه:روينا عن ابن سعد قال:أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمی،ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومی،و موسی بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمی،و محمد بن عبد اللّه بن مسلم ابن أخی الزهری،و موسی بن يعقوب بن عبد اللّه بن وهب بن زمعه بن الأسود،و عبد اللّه بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه الزهری،و يحيی بن عبد اللّه بن أبی قتاده الأنصاری،و ربيعه بن عثمان بن عبد اللّه بن الهدير التيمی،و إسماعيل بن إبراهيم بن أبی حبيشه الأشهلی، و عبد الحميد بن جعفر الحكمی،و عبد الرحمن بن أبی الزناد،و محمد بن صالح التمار.

قال ابن سعد:و أنا رويم بن يزيد المقرئ،ثنا هارون بن أبی عيسی،عن محمد بن إسحاق قال:و أنا حسين بن محمد،عن أبی معشر.قال:و أنا إسماعيل بن عبد اللّه بن أويس المدنی،عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبه،عن عمه موسی بن عقبه،دخل حديث بعضهم فی حديث بعض.

قالوا:كان عدد مغازى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله التى غزا بنفسه سبعاً و عشرين» (۱).

و قال الحلبى:«باب ذكر مغازيه صلّى اللّه عليه و آله ذكر أن مغازيه،أى:و هى التى غزا فيها بنفسه كانت سبعاً و عشرين»ثم عددها (۲).

و قال القسطلانى:«فجمع سراياه و بعوثه نحو ستين و مغازيه سبع و عشرون» (۳).

هذا،و لا يخفى أن الإمام عليه السلام قال بعد ذلك:«و كلّما زاد أمير المؤمنين من فعل الخير،كان أنفع له و أجرٌ عليه فى الدنيا و الآخره».

و أما عن الثالث، فوجوه:

۱-هذا الخبر رواه غير المسعودى من العلماء و المؤرخين،ممن لا يتهمهم هذا الرجل.

۲-و فى(مروج الذهب)أكاذيب،كغيره من كتب التاريخ و الحديث،حتى الموصوفه بالصحه و المشهوره بالاعتماد،لكن هذا الخبر رواه غير المسعودى أيضاً، مضافاً إلى القرائن الدالّه على صحّته،و قد وجدت الأبيات فى كتاب(عيون الأخبار) لابن قتيبه،المتوفى سنه ۲۷۶،أى قبل المسعودى بعشرات السنين،قال:«بلغنى أنه قرئ على قبر بالشام» (۴).

ترجمه المسعودى

۳-و قد ترجم الأكابر المسعودى و أثنوا عليه:

۱- ۱) عيون الأثر فى المغازى و السير ۲۹۴/۱.

۲- ۲) السيره الحلبيه ۳۴۲/۲.

۳- ۳) المواهب اللدنيه ۱۱۲/۳.

۴- ۴) عيون الأخبار ۳۰۳/۴ كتاب الزهد.

قال یاقوت:«علی بن الحسین بن علی المسعودی المؤرخ،أبو الحسن،من ولد عبد اللّه بن مسعود صاحب النبی...بغدادی الأصل...و له من الکتب:کتاب مروج الذهب و معادن الجواهر...» (۱).

و قال الذهبی:«المسعودی،صاحب مروج الذهب و غیره من التواریخ...و کان أخباریاً صاحب ملح و غرائب و عجائب و فنون،و کان معتزلیّاً.أخذ عن أبی خلیفه الجمحی و نفطویه و عدّه.مات فی جمادی الآخره سنه ۳۴۵» (۲).

و ذکره فی وفیات السنه المذکوره فی(تذکره الحافظ)و(العبر)کذلک (۳).

و قال الکتبی:«المسعودی صاحب التاریخ...و کان أخباریاً علامه صاحب غرائب و ملح و نوادر.مات سنه ۳۴۶» (۴).

۴-بل کان الرجل فقیهاً مفتیاً،عداده فی فقهاء الشافعیه،فقد أورده السبکی فی (طبقاته)قائلاً:«علی بن الحسین بن علی المسعودی صاحب التواریخ:کتاب(مروج الذهب)فی أخبار الدنیا،و کتاب...و کان أخباریاً مفتیاً علامه،صاحب ملح و غرائب، سمع من....

و قیل:إنه کان معتزلی العقیده مات سنه ۴۵ أو ۳۴۶.

و هو الذی علّق عن أبی العباس بن سریج(رساله البیان عن أصول الأحکام)و هذه الرساله عندی نحو ۱۵ ورقه،ذکر المسعودی فی أوّلها أنه حضر مجلس لعیاده أبی العباس فی علّته التی مات بها سنه ۳۰۶،و قد حضر المجلس لعیاده أبی العباس جماعه من حذّاق الشافعیین و المالکیین و الکوفیین و الداودیین و غیرهم من أصناف المخالفین،فبینما

۱- ۱) معجم الأدباء ۹۰/۱۳.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵۶۹/۱۵.

۳- ۳) تذکره الحفاظ ۸۵۷/۳،العبر ۷۱/۲.

۴- ۴) فوات الوفیات ۸۱/۲.

أبـو العبـاس يكلّـم رجلاً ـ مـن المـالكيين،إذ دخـل عليـه رجـل معـه كتـاب مختـوم،فـدفعه إلى القاضــى أبى العبـاس فقرأه على الجمـاعه،فـإذا هو من جمـاعه الفقهـاء المقيمين ببلاـد الشاش، يعلمونه أن الناس فى ناحيتهم أرض الشاش و فرغانه مختلفون فى أصول فقهـاء الأمصـار ممن لهم الكتب المصـنفه و الفتيا،و يسألونه رساله يـذكر فيها أصول الشافعى و مالك و سـفيان الثورى و أبى حنيفه و صـاحبيه و داود بن على الأصـبهانى،و أن يكون ذلـک بكلام واضـح يفهمه العامى.فكتب القاضـى هـذه الرساله،ثم أملى فيما ذكر المسعودى عليهم بعضها و عجز لضعفه عن إملاء الباقى،فقرئ عليه و المسعودى يسمع» (۱).

۵-فهـذه ترجمه المسـعودى...و كتابه(مروج الـذهب)...على لسان هؤلاء الأكابر، و أنت لا تجـد فيها مطعناً فيه و لا فى كتابه...بل إنه فقيه شافعى غلب عليه التاريخ و ذكر أخبار الناس....

و مع كـلّ هذا...فقـد أورده الحافـظ ابن حجر فى(لسـان الميزان)لا لعيب فيه و إنما لاشـتمال كتبه على فضائل لعلى و أهل البيت عليهم السّلام! قال:

«و كتبه طـافحه بأنه كان شـيعياً معتزلياً،حتى أنه قال فى حق ابن عمر أنه امتنع من بيعه على بن أبى طالب ثم بايع بعـد ذلک يزيد بن معاويه و الحجاج لعبد الملک بن مروان.و له من ذلک أشياء كثيره.

و من كلامه فى حق على ما نصّه:الأشـياء التى استحقّ بها الصحابه التفضيل:السّبق إلى الإيمان و الهجره مع النبى صلّى اللّه عليه و آله و النصر له و القرابه منه،و بذل النفس دونه،و العلم،و القناعه،و الجهاد،و الورع،و الزهد،و القضاء،و الفتيا.و إن لعلى من ذلک الحظ الأوفر و النصيب الأكبر،إلى ما ينضم إلى ذلک من خصائصه بآخرته و بأنه أحبّ الخلق،إلى غير ذلک» (۲).

۱- ۱) طبقات الشافعيه الكبرى ۴۵۶/۳.

۲- ۲) لسان الميزان ۲۲۵/۴.

أقول: لم يذكره بكذب و لا ضعف و لا تدليس...و نحو ذلك...بل غايه الأمر أن يكون من القائلين بتقدّم على عليه السلام على الصّحابه،و هذا قول كثير من الصحابه و التابعين و سائر المسلمين.

۶-و بما ذكرنا ظهر الوجه و السبب فی تكلّم ابن تيميه فی كتاب(مروج الذهب)...

فيظهر أن فيه و غيره من كتب المسعودی ما ليس على هوى هذا الرجل...و قد عرفناه بالتسرع فی الطعن فی الشخص إذا أحس منه أقل ميل إلى أهل البيت عليهم السّلام!!

الإمام الحسن العسكری عليه السلام

قال قدس سره:و كان ولده الحسن العسكری عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه،روت عنه العامه كثيراً.

الشرح:

قال ابن تيميه:«فهذا من نمط ما قبله من الدعاوی المجرّده و الأكاذيب البيّنه،فإن العلماء المعروفين بالروايه الذين كانوا فی زمن الحسن بن على العسكری ليس لهم عنه روايه مشهوره فی كتب أهل العلم،و شيوخ أهل الكتب السته:البخاری و مسلم و أبی داود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه،كانوا موجودين فی ذلك الزمان و قريباً منه و بعده.و قد جمع الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أخبار شيوخ النبل-يعنی شيوخ هؤلاء الأئمه-فليس فی هؤلاء الأئمه من روى عن الحسن بن على العسكری مع روايتهم عن ألوف مؤلّفه من أهل الحديث.

فكيف يقال:روت عنه العامّه كثيراً؟و أين هذه الروايات؟

و قوله:إنه كان أفضل أهل زمانه هو من هذا النمط» (۱).

۱- ۱) منهاج السنه ۴/۸۵-۸۶.

روت عنه العامّه كثيراً

أقول:

هو مولانـا الإمام الزكى الحسن ابن الإمام على الهادى ابن الإمام محمـد الجواد ابن الإمام على الرضا...عليهم الصـلاه و السـلام.و لقب ب(العسكرى)لكونه سكن (العسكر)مع والده،و كان الإمام من بعد والده الذى اغتاله المعتمد العباسى بالسمّ.

و قد لاقى الإمام عليه السـلام منذ نشأته فى حكومه المتوكل إلى آخر أيامه ما لاقاه والده عليه السـلام من صـنوف الظلم و ألوان الجور،بل كان زمانه أشـد و أظلم،فقد كان المسـتعين مبغضاً لأهل البيت عليه السـلام،حتى أنه أودعه السـجن مدّه من الزمن،بعد أن كانت داره تحت الضغط و المراقبه الشديده.

بـل قيل إنه كان عازماً على قتله بأن أمر بعض خـدّامه بحمله إلى الكوفه و اغتياله فى الطريق كيلا يعلم أحـد بواقع الأمر،لكن اللّه شاء أن يكون قتل المستعين على يد ذاك الخادم....

ثم تولّى المعـتز بن المتوكـل،و قـد ورث من آبـائه العـداء و النصب لعتره الرسول صـلّى اللّه عليه و آله،فعـاد و أودع الإمـام عليه السـلام السـجن،و ما مضت إلا برهه من الزمن حتى قتل على يد الأتراك و خلص الإمام من السجن،ثم تسلّم المهتدى زمام الأمر و هو -كآبـائه-على أشـدّ البغض و النصب لآل النبى،فأمر باعتقال الإمام،و قصـد قتله فى السّـجن لكن اللّه لم يمهله،إذ هجم عليه الأتراك بالخناجر و قتلوه و سفكوا دمه،و أراح اللّه منه.

فجـاء المعتمـد،و هو أيضاً على سـيره المتقـدمين عليه،فأمر باعتقال الإمام،حتى إذا اطمأن من أن لا قصـد للإمام بالقيام ضـدّه،أمر بإطلاق سـراحه من السجن،لكنه بقى فى داره تحت المراقبه الشديده،إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وجنه المأوى سنه ۲۶۰ و له من العمر ثمان و عشـرون سـنه،و دفن إلى جنب والده فى الدار،حيث المشهد العظيم الذى ينتابه المؤمنون إلى هذا اليوم.و هكذا عاش الإمام العسكرى هذا العمر القصير....

ص:۲۹۵

فالإنصاف:أن هذا القدر الذی وصل إلینا من أحادیث الإمام العسکری علیه السلام و أخباره مع قصر عمره الشریف،الذی قضاه فی السجون،و تحت المراقبه،مع منع الناس من الدخول علیه و نشر حدیثه،و مطارده أصحابه و أقربائه،لکثیر...!!

و إن من الواضح أن لا یقصد أتباع أولئک الطواغیت الإمام علیه السلام للأخذ منه و الروایه عنه،مع ما فی ذلک من تعریض النفس للخطر....

ثم جاء الذین ساروا علی منهاج الملوک فی العداء و النصب لأهل البیت-هؤلاء الذین لا تلتأم جراحات ألسنتهم و أقلامهم-و جعلوا یتطاولون علی شأن الإمام و مقامه العظیم،و ینکرون کلّ شیء،حتی هذا القدر المنقول الموجود فی کتب الفریقین من أخباره و أحادیثه...الدالّ علی علمه و جلالته و کونه أفضل أهل زمانه.

یرید النواصب لیطفئوا نور اللّه...قوم بالمحاربه و القتل و التعذیب،و قوم بعدم الروایه و النقل،و قوم بالإنکار و التکذیب...و یأبی اللّه إلا أن یتم نوره....

فالملوک لم یفسحوا المجال للإمام علیه السلام لأن یتصل به العلماء و الناس و یستفیدوا من علومه و یستضیئوا بنوره،فقد کانت أیامه قلیله و مضی أکثرها فی السجون....

عجیب أمر هؤلاء... فإنهم عند ما یسألون عن السبب فی قلّه الروایه عن کبار الصحابه-لا سیما الثلاثه-فی تفسیر القرآن و بیان الأحکام،قالوا:إن السبب تقدّم وفاتهم،فقد قال السیوطی:«أما الخلفاء،فأکثر من روی عنه منهم علی بن أبی طالب، و الروایه عن الثلاثه نزره جداً؛و کأن السبب فی ذلک تقدّم وفاتهم،کما أن ذلک هو السبب فی قلّه روایه أبی بکر للحدیث،و لا أحفظ عن أبی بکر فی التفسیر إلا آثاراً قلیله جدّاً لا تکاد تتجاوز العشره،و أما علی،فروی عنه الکثیر...» (1).

فهکذا یعتذرون لأولیائهم،و هو عذر باطل غیر مقبول،أمّا بالنسبه إلی مثل الإمام

۱- ۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴۹۳/۲.

العسکری،فلا یعتذرون بما هو الثابت الحق،بل لسانهم یطول....

و یقول الرجل:إن أحداً من مشایخ الحدیث البخاری و غیره،لم یرو عن الإمام العسکری علیه السلام،إلا أنه لا یذکر السبب فی ذلک...و هو ما أشرنا إلیه...فعدم روایتهم عنه کان لسوء حظهم و عدم توفیقهم،و لا دلاله فیه علی ضعف فی الإمام علیه السلام و العیاذ باللّه،بشیء من الدلالات....

مع أنهم یقولون بإمامه البخاری بل یجعلونه إمام أئمتهم،و الحال أن أئمه عصره و فی بلده حرَّموا السماع منه و الروایه عنه و أخرجوه من البلد و طردوه،فقد حکی الذهبی عن الحاکم قال:«سمعت محمد بن یعقوب الحافظ یقول:لما استوطن البخاری نیسابور أکثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إلیه،فلما وقع بین الذهلی و بین البخاری ما وقع فی مسأله اللفظ و نادی علیه و منع الناس عنه،انقطع عنه أکثر الناس غیر مسلم،فقال الذهلی یوماً:ألا من قال باللّفظ فلا یحلّ له أن یحضر مجلسنا،فأخذ مسلم ردائه فوق عامته و قام علی رؤوس الناس،و بعث إلی الذهلی ما کتب عنه علی ظهر حمّال،و کان مسلم یظهر القول باللّفظ و لا یکتمه.

قال:و سمعت محمد بن یوسف المؤذن،سمعت أبا حامد ابن الشرفی یقول:

حضرت مجلس محمد بن یحیی فقال:ألا من قال لفظی بالقرآن مخلوق فلا یحضر مجلسنا،فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس».

رواها أحمد بن منصور الشیرازی عن محمد بن یعقوب فزاد:و تبعه أحمد بن سلمه.قال أحمد بن منصور الشیرازی:«سمعت محمد بن یعقوب الأخرم:سمعت أصحابنا یقولون:لما قام مسلم و أحمد بن سلمه من مجلس الذهلی قال:لا یساکننی هذا الرجل فی البلد،فخشی البخاری و سافر» (۱).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۴۵۹/۱۲-۴۶۰.

ثم إن العلّامه رحمه اللّه من كبار العلماء فی معرفه الرجال و أصحاب الأئمه،و له فی ذلک کتب،و قوله:«روت عنه العامّه کثیراً»لیس جزافاً،و قد ذکر أسماء جماعه کبیره من أصحاب الإمام العسکری فی کتابه(الخلاصه فی علم الرجال)و کثیرون منهم من العامه.

و بعد،

فهذه أخبار و روایات و أقوال فی کتب غیر الشیعه توکّد قول العلّامه:«کان عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه،روت عنه العامه کثیراً»:

قال الحافظ أبو نعیم:«أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی القاضی أبو الحسن علی بن محمد بن علی بن محمد القزوینی ببغداد،قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن قضاعه قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی القاسم بن العلاء الهمدانی،قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی الحسن بن علی بن محمد بن الرضا،قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی علی بن محمد،قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی محمد بن علی قال:أشهد باللّه و أشهد للّه قد حدّثنی أبی علی بن موسی قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی موسی بن جعفر قال:

أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی جعفر بن محمد قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی محمد بن علی قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی علی بن الحسین قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد حدّثنی أبی الحسین بن علی قال:أشهد باللّه و أشهد للّه، لقد حدّثنی أبی علی بن أبی طالب-رضی اللّه تعالی عنهم-قال:أشهد باللّه و أشهد للّه، لقد حدّثنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:أشهد باللّه و أشهد للّه،لقد قال لی جبریل علیه السلام یا محمد،إن مدمن الخمر کعابد الأوثان.

هذا حدیث صحیح ثابت،روته العتره الطیبه،و لم نکتبه علی هذا الشرط

بالشهاده باللّه و للّه إلا عن هذا الشيخ» (۱).

و قال الحافظ سبط ابن الجوزی:«و کان عالماً ثقه.روی الحدیث عن أبیه عن جده.و من جمله مسانیده حدیث فی الخمر عزیز،ذکره جدّی أبو الفرج فی کتابه المسمّی ب(تحریم الخمر)و نقلته من خطّه و سمعته یقول:

أشهد باللّه،لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسین بن علی یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت عبد اللّه بن عطا الهروی یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت عبد الرحمن بن أبی عبید البیهقی یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبا عبد اللّه الحسین بن محمد الدینوری یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت محمد بن علی بن الحسین العلوی یقول:

أشهد باللّه،لقد سمعت أحمد بن عبید اللّه السبیعی [الشیعی] یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت الحسن بن علی العسکری یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی علی بن محمد یقول:أشهد باللّه لقد سمعت أبی محمد بن علی بن موسی الرضا یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی علی بن موسی یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی موسی یقول:أشهد باللّه، لقد سمعت أبی جعفر بن محمد یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی محمد بن علی یقول:أشهد باللّه لقد سمعت أبی علی بن الحسین یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی الحسین بن علی یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت أبی علی بن أبی طالب یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:أشهد باللّه لقد سمعت جبرائیل یقول:أشهد باللّه،لقد سمعت میکائیل یقول:أشهد باللّه لقد سمعت إسرافیل یقول:

أشهد باللّه علی اللّوح المحفوظ أنه قال:سمعت اللّه یقول:شارب الخمر کعابد وثن.

و لمّا روی جدّی هذا الحدیث فی کتاب(تحریم الخمر)قال:قال أبو نعیم

۱- ۱) حلیه الأولیاء ۲۰۳/۳.

الفضل بن دکین:هذا حدیث صحیح ثابت،روته العتره الطیّبه الطاهره،و رواه جماعه عن رسول اللّه...» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«ذ-أحمد بن عبد اللّه الشیعی-حدث عن الحسن بن علی العسکری.ثم ذکر بسند له مسلسل ب(أشهد باللّه)إلی أن وصل إلی محمد بن علی ابن الحسین بن علی قال:أشهد باللّه،لقد حدّثنی أحمد بن عبد اللّه الشیعی البغدادی قال:أشهد باللّه،لقد حدّثنی الحسن بن علی العسکری قال:أشهد باللّه،لقد حدّثنی أبی علی بن محمد،أشهد باللّه،لقد حدّثنی أبی محمد بن علی موسی الرضا.فذکره مسلسلاً بآباء علی بن موسی إلی علی قال:أشهد باللّه...» (۲).

و قال الحافظ عبد العزیز الجنابذی عن رجاله،عن الحافظ البلاذری:«حدّثنا الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی-إمام عصره عند الإمامیه-بمکه،قال:

حدّثنی أبی علی بن محمد المفتی،قال:حدّثنی أبی محمد بن علی السید المحجوب، قال حدّثنی أبی علی بن موسی الرضا،قال:حدّثنی أبی موسی بن جعفر المرتضی،قال:

حدّثنی أبی جعفر بن محمد الصادق،قال:حدّثنی أبی محمد بن علی الباقر،قال:

حدّثنی أبی علی بن الحسین السجاد زین العابدین،قال:حدّثنی أبی الحسین بن علی سید شباب أهل الجنه،قال:حدّثنی أبی علی بن أبی طالب سید الأوصیاء،قال:حدّثنی محمد بن عبد اللّه سید الأنبیاء،قال:حدّثنی جبرئیل سید الملائکه،قال:قال اللّه عز و جل سید السادات:إنی أنا اللّه لا إله إلا أنا،فمن أقرّ لی بالتوحید دخل حصنی و من دخل حصنی أمن من عذابی» (۳).

۱- ۱) مرآه الزمان لسبط ابن الجوزی-مخطوط،تذکره خواص الأمه:۳۶۲.

۲- ۲) لسان المیزان ۲۰۹/۱.و لا یخفی أن«ذ»رمز لذیل میزان الاعتدال للشیخ حافظ الوقت أبی الفضل بن الحسین،کما صرح ابن حجر فی لسان المیزان ۴/۱.فیکون الراوی الأول للمسلسل هو هذا الحافظ.

۳- ۳) معالم العتره النبویه للحافظ عبد العزیز بن محمود المعروف بابن الأخضر الجنابذی المتوفی سنه:۶۱۱ وصفه الذهبی بالإمام العالم المحدث الحافظ المعمر مفید العراق،کان ثقه فهماً خیراً دیناً عفیفاً،و کذا عن غیره.سیر أعلام النبلاء ۳۱/۲۲.نقله عنه:العلامه الوزیر علی بن عیسی الإربلی المتوفی سنه ۶۹۳ و المترجم له فی الشذرات و الوافی بالوفیات و غیرهما،فی کتاب:کشف الغمه فی معرفه الأئمه ۴۰۳/۲.

و روی غیر واحد:أنه وقع فی سر من رأی فی زمن المعتمد قحط شدید و الإمام فی السجن،فأمر المعتمد بخروج الناس إلی الاستسقاء،فخرجوا ثلاثه أیام یستسقون فلم یسقوا،فخرج الجاثلیق فی الیوم الرابع إلی الصحراء و خرج معه النصاری و الرهبان،و کان فیهم راهب کلّما مدّ یده إلی السماء هطلت بالمطر،ثم خرجوا فی الثانی و فعلوا کفعلهم أول یوم،فهطلت السماء بالمطر،فعجب الناس من ذلک،و داخل بعضهم الشک،وصبا بعضهم إلی دین النصرانیه،فشقّ ذلک علی المعتمد،فأنفذ صالح بن یوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس و ائتنی به.

فلمّا حضر أبو محمد الحسن عند المعتمد قال له:أدرک أمه محمد صلّی اللّه علیه و آله فیما لحقهم من هذه النازله العظیمه،فقال أبو محمد:مرهم یخرجون غداً الیوم الثالث،فقال له:قد استغنی الناس عن المطر و استکفوا،فما فائده خروجهم؟قال:

لأزیل الشک عن الناس و ما وقعوا فیه.

فأمر الخلیفه الجاثلیق و الرهبان أن یخرجوا أیضاً فی الیوم الثالث علی جاری عادتهم و أن یخرج الناس،فخرج النصاری و خرج معهم أبو محمد الحسن و معه خلق من المسلمین،فوقف النصاری علی جاری عادتهم یستسقون،و خرج راهب معهم و مدّ یده إلی السماء و رفعت النصاری و الرهبان أیدیهم أیضاً کعادتهم،فغمیت السماء فی الوقت و نزل المطر،فأمر أبو محمد الحسن بالقبض علی ید الراهب و أخذ ما فیها، فإذا بین أصابعه عظم آدمی،فأخذه أبو محمد الحسن و لفّه فی خرقه و قال لهم:

استسقوا.فانقشع الغیم و طلعت الشمس،فتعجّب الناس من ذلک.

و قال الخلیفه:ما هذا یا أبا محمد؟فقال:هذا عظم نبی الأنبیاء،ظفر به هؤلاء من

قبور الأنبياء،و ما کشف عن عظم نبی من الأنبیاء تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

فاستحسنوا ذلک و امتحنوه فوجدوه کما قال.

فرجع أبو محمد إلی داره بسرّمن رأی ،و قد أزال عن الناس هذه الشّبهه،و سرّ الخلیفه و المسلمون بذلک.

و کلّم أبو محمد الحسن الخلیفه فی إخراج أصحابه الذین کانوا معه فی السجن، فأخرجهم و أطلقهم من أجله (۱).

و قال الإمام عبد اللّه بن أسعد الیافعی عن بهلول قال:«بینما ذات یوم فی بعض شوارع المدینه و إذا بالصبیان یلعبون بالجوز و اللوز،و إذا بصبیّ ینظر إلیهم و یبکی.

فقلت:هذا صبی یتحسّر علی ما فی أیدی الصبیان و لا شیء معه.فقلت:أی بنیّ ما یبکیک؟اشتر لک ما تلعب به؟فرفع بصره إلی و قال:یا قلیل العقل ما للعب خلقنا.

فقلت:فلم إذاً خلقنا؟قال:للعلم و العباده.قلت:من أین لک ذاک بارک اللّه فیک؟قال من قول اللّه تعالی «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناکُمْ عَبَثاً وَ أَنَّکُمْ إِلَیْنا لا تُرْجَعُونَ» .فقلت:یا بنیّ، أراک حکیماً،فعظنی و أوجز،فأنشأ یقول: أری الدنیا تجهّز بانطلاق مشمّره علی قدم و ساق...الأبیات....

ثم رمق إلی السماء بعینیه و أشار بکفّیه و دموعه تتحدّر علی خدّیه و أشار بقوله...

فلمّا أتم کلامه خرّ مغشیاً علیه،فرفعت رأسه إلی حجری و نفضت التراب عن وجهه أفاق...فقلت له:أی بنی أراک حکیماً فعظنی،فأنشأ یقول: غفلت و حادی الموت فی أثری یحدو و إن لم أرح یوماً فلا بد أن أغدو...الأبیات.

قال بهلول:فلما فرغ من کلامه وقعت مغشیاً علی و انصرف الصبی،فلما أفقت و نظرت إلی الصبیان فلم أره معهم فقلت لهم:من یکون ذلک الغلام؟قالوا:و ما عرفته؟

۱- ۱) الفصول المهمه ۱۰۸۵/۲،و نور الأبصار:۳۳۹،الصواعق المحرقه:۱۲۴،أخبار الدول:۱۱۷.

قلت:لا-قالوا ذاک من أولاد الحسین بن علی بن أبی طالب قال:فقلت:قد عجبت من أمره،و ما تکون هذه الثمره إلا من تلک الشجره» (1).

و قال الحافظ سبط ابن الجوزی:«روی الحسن النصیبی قال:خطر فی قلبی عرق الجنب هل طاهر؟فأتیت إلی باب أبی محمد الحسن لأسأله و کان لیلاً،فنمت،فلمّا طلع الفجر خرج من داره فرآنی نائماً فأیقظنی و قال:إن کان حلالاً فنعم،و إن کان من حرام فلا» (2).

و روی ابن الصباغ المالکی بسنده عن عیسی بن الفتح قال:«لمّا دخل علینا أبو محمد السجن قال لی:یا عیسی لک من العمر خمس و ستون سنه و شهر و یومان، قال:و کان معی کتاب فیه تاریخ ولادتی،فنظرت فیه فکان کما قال.ثم قال لی:هل رزقت ولداً؟فقلت:لا.قال:اللهم ارزقه ولداً یکون له عضداً فنعم العضد الولد.ثم أنشد: من کان ذا عضد یدرکْ ظلامته إن الذلیل الذی لیست له عضدُ

فقلت له:یا سیدی،و أنت لک ولد؟فقال:و الله سیکون لی ولد یملأ الأرض

ص:۳۰۳

۱- ۱) روض الریاحین فی حکایات الصالحین،جمع فیه خمسمائه حکایه.کشف الظنون ۹۱۸/۱،و هو للشیخ عبد اللّه بن أسعد الیافعی الیمنی الشافعی المتوفی:۷۶۸ صاحب مرآه الجنان و غیره من الکتب،توجد ترجمته فی الدرر الکامنه ۲۴۷/۲،طبقات السبکی ۱۰۳/۶،البدر الطالع ۳۷۸/۱ و غیرها.و قد نقلنا القصه باختصار فی الأشعار و غیرها،و هی مذکوره بترجمه الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن:جواهر العقدین-ق ۲ ج ۴۳۱/۲،الصواعق المحرقه:۱۲۴،وسیله المال-مخطوط،نور الأبصار:۳۳۸ عن درر الأصداف،جوهره الکلام فی مدح الساده الأعلام:۱۵۵،دائره المعارف للبستانی ۴۵/۷.
۲- ۲) مرآه الزمان /۶الورقه ۱۹۲ و«الحسن النصیبی»ترجم له ابن حجر قال:من ذریه إسحاق بن جعفر الصادق،ذکره أبو المفضل الشیبانی فی وجوه الشیعه و قال:سمعت علیه حدیثاً کثیراً،و له تصنیف فی طرق حدیث الغدیر،و روی عن محمد بن علی بن حمزه و غیره.انتهی کلامه فی کتاب لسان المیزان ۱۹۱/۲.

قسطاً و عدلاً،و أمّا الآن فلا.ثم أنشد متمثلاً: لعلّك يوماً أن ترانی کأنما بنی حوالی الأسود اللّوابد

فإن تمیماً قبل أن یلد الحصی أقام زماناً و هو فی الناس واحد» (۱)

و روی ابن صباغ المالکی عن إسماعیل بن محمد بن علی بن إسماعیل بن علی بن عبد اللّه بن العباس قال:«قعدت لأبی محمد الحسن علی باب داره حتی خرج، فقمت فی وجهه و شکوت إلیه الحاجه و الضروره،و أقسمت أنی لا أملک الدرهم فما فوقه،فقال:تقسم و قد دفنت مائتی دینار! و لیس قولی هذا دفعاً لک عن العطیّه،أعطه یا غلام ما معک.فأعطانی مائه دینار،شکرت له تعالی و ولّیت فقال:ما أخوفنی أن تفقد المائتی دینار أحوج ما تکون إلیها.

فذهبت إلیها فافتقدتها فإذا هی فی مکانها،فنقلتها إلی موضع آخر و دفنتها من حیث لا یطّلع أحد،ثم قعدت مدّه طویله،فاضطررت إلیها،فجئت أطلبها فی مکانها فلم أجدها،فجئت و شق ذلک علی،فوجدت ابناً لی قد عرف مکانها و أخذها و أبعدها، و لم یحصل لی شیء،فکان کما قال» (۲).

و روی ابن الصباغ المالکی عن محمد بن حمزه الدوری قال:«کتبت علی یدی أبی هاشم داود بن القاسم-کان لی مؤاخیاً-إلی أبی محمد الحسن أسأله أن یدعو اللّه لی بالغنی،و کنت قد بلغت و قلّت ذات یدی و خفت الفضیحه،فخرج الجواب علی یده:

أبشر،فقد أتاک الغنی عن اللّه تعالی،مات ابن عمک یحیی بن حمزه و خلّف مائه ألف درهم و لم یترک وارثاً سواک و هی وارده علیک،علیک بالاقتصاد و إیاک و الإسراف.

فورد علی المال و الخبر بموت ابن عمی کما قال عن أیام قلائل و زال عنی

۱- ۱) الفصول المهمه فی معرفه الأئمه:۲۸۸.

۲- ۲) الفصول المهمه فی معرفه الأئمه:۲۸۶ و إسماعیل ذکره الشیخ الطوسی فی أصحاب العسکری علیه الصلاه و السلام.

الفقر...» (۱).

و قال ابن الصباغ:«مناقب سيدنا أبى محمد الحسن العسكرى دالّه على أنه السرىّ ابن السرىّ،فلا يشك فى إمامته أحد و لا يمترى،و اعلم أنه لو بيعت مكرمه فسواه بايعها و هو المشترى،واحد زمانه من غير مدافع و نسيج وحده من غير منازع، و سيد أهل عصره و إمام أهل دهره،أقواله سديده و أفعاله حميده،و إذا كانت أفاضل زمانه قصيده فهو فى بيت القصيده،و إن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطه الفريده، فارس العلوم الذى لا يجارى،و مبيّن غوامضها فلا يحاول و لا يمارى،كاشف الحقائق بنظره الصائب،مظهر الدقائق بفكره الثاقب،المحدّث فى سرّه بالأمور الخفيّات، الكريم الأصل و النفس و الذات» (۲).

و قال الحضرمى الشافعى:«كان عظيم الشأن،جليل المقدار،و قد زعمت الشيعه الرافضه أنه والد المهدى المنتظر...» (۳).

و قال أبو سالم محمد بن طلحه الشافعى:«إن المنقبه العليا و المزيّه الكبرى التى خصّه اللّه جلّ و علا بها فقلّده فريدها و منحه تقليدها،و جعلها صفه دائمه لا يبلى الدهر جديدها،و لا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها:أن المهدى محمداً نسله المخلوق منه و ولده المنتسب إليه و بضعته المنفصله عنه...و حسب ذلك منقبه و كفاه» (۴).

۱- ۱) الفصول المهمه فى معرفه الأئمه:۲۸۵.

۲- ۲) الفصول المهمه فى معرفه الأئمه:۲۹۰.

۳- ۳) وسيله المآل فى عد مناقب الآل-مخطوط.

۴- ۴) مطالب السئول فى مناقب آل الرسول:۴۷۶ و أبو سالم محمد بن طلحه فقيه كبير و محدث جليل،له مصنفات،توجد ترجمته و الثناء عليه و الشهاده ببراعته فى المذهب الشافعى و ثقته و زهده و جلالته فى ذيل الروضتين:۱۸۸،سير أعلام النبلاء ۲۹۳/۲۳،الوافى بالوفيات ۱۷۶/۳،طبقات السبكى ۶۳/۸،ابن كثير ۱۸۶/۱۳،النجوم الزاهره ۳۳/۷،شذرات الذهب ۲۵۹/۵...توفى سنه ۶۵۲،و قد ذكر الكتاب فى كشف الظنون و هديه العارفين و إيضاح المكنون و غيرها،و اعتمد عليه المتأخرون عنه فى كتبهم و مؤلفاتهم.

و قال النبهانی:«الحسن العسکری أحد أئمه ساداتنا آل البیت العظام و ساداتهم الکرام،رضی اللّه عنهم أجمعین،ذکره الشبراوی فی(الإتحاف بحبّ الأشراف)و لکنه اختصر ترجمته،و لم یذکر له کرامات.

و قد رأیت له کرامه بنفسی،و هو أنی فی سنه ۱۲۹۶ سافرت إلی بغداد من بلده کوی سنجق-إحدی قواعد بلاد الأتراک-و کنت قاضیاً فیها،ففارقتها قبل أن أکمل المدّه المعیّنه،لشدّه ما وقع فیها من الغلاء و القحط،اللذین عمّا بلاد العراق فی تلک السنه،فسافرنا علی الکلک قباله مدینه سامراء،و کانت مقرّ الخلفاء العباسیین،فأحببنا أن نزور الإمام الحسن العسکری،و خرجنا لزیارته،فحینما دخلت علی قبره الشریف حصلت لی روحانیّه لم یحصل لی مثلها قط...و هذه کرامه له.ثم قرأت ما تیسّر من القرآن،و دعوت بما تیسّر من الدّعوات و خرجت» (۱).

أقول: و قد سبق الشبراوی فی اختصار ترجمته و عدم ذکر کرامات له قوم کالخطیب البغدادی و ابن الجوزی،بل لم یذکروا شیئاً من أخباره،بل منهم من لم یذکره فی کتابه أصلاً! مع ذکرهم کلّ من دبّ و درج و إیرادهم بتراجمهم الأکاذیب و الأباطیل الأعاجیب!

إن تواریخهم طافحه بأخبار الأتراک و الزنج و غیرهم من المفسدین،و لا یذکرون شیئاً أو یذکرون سطوراً معدوده من أخبار آل الرسول و الأئمه الهداه المهدیین...! فإنا للّه و إنا إلیه راجعون،و سیعلم الذین ظلموا أیّ منقلب ینقلبون.

ص:۳۰۶

---

۱ - ۱) جامع کرامات الأولیاء ۳۸۹/۱ و یوسف بن إسماعیل النبهانی،عالم فی الفقه و الحدیث و أدیب شاعر،و مصنف مکثر،توفی سنه ۱۳۵۰ توجد ترجمته فی معجم المؤلفین ۲۷۵/۱۳.

الإمام المهدی عجل اللّه تعالی فرجه الشریف

قال قدس سره:و ولده مولانا الإمام المهدی محمد علیه السلام....

الشرح:

قال ابن تیمیه:«قد ذکر محمد بن جریر الطبری و عبد الباقی ابن قانع و غیرهما من أهل العلم بالأنساب و التواریخ:إن الحسن بن علی العسکری لم یکن له نسل و لا عقب.

و الإمامیّه الذین یزعمون أنه کان له ولد یدعون أنه دخل السّرداب بسامراء و هو صغیر، منهم من قال:عمره سنتان،و منهم من قال:ثلاث،و منهم من قال:خمس سنین.

و هذا لو کان موجوداً معلوماً،لکان الواجب فی حکم اللّه الثابت بنصّ القرآن و السنّه و الإجماع أن یکون محضوناً عند من یحضنه فی بدنه،کأمّه و أم أمّه و نحوهما من أهل الحضانه،و أن یکون ما له عند من یحفظ....

ثم إن هذا باتفاق منهم،سواء قدّر وجوده أو عدمه لا ینتفعون به....

هذا المنتظر لم یحصل لطائفه إلا الانتظار لمن لا یأتی و دوام الحسره و الألم و معاداه العالم....

ثم إن عُمْرَ واحدٍ من المسلمین هذه المدّه أمر یعرف کذبه بالعاده المطّرده فی أمّه محمد،فلا یعرف أحد ولد فی دین الإسلام و عاش مائه و عشرین سنه،فضلاً عن هذا العمر،و قد ثبت فی الصحیح عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال فی آخر عمره:

أ رأیتکم لیلتکم هذه،فإنه علی رأس مائه سنه منها لا یبقی علی وجه الأرض ممن هو الیوم علیها أحد....

ثم أعمار هذه الأمه ما بین الستین إلی السبعین،و أقلّهم من یجوز ذلک،کما ثبت ذلک فی الحدیث الصحیح.و احتجاجهم بحیاه الخضر احتجاج باطل علی باطل،فمن الذی یسلّم لهم بقاء الخضر،و الذی علیه سائر العلماء المحققون أنه مات،و بتقدیر

بقائه فليس هو من هذه الأمّه....

و قوله:روى ابن الجوزى...فيقال:الجواب من وجوه:

أحدها:إنكم لا ـ تحتجّون بأحاديث أهل السنّه،فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائده.و إن قلتم:هو حجّه على أهل السنّه.فنذكر كلامهم فيه.

الثانى:إن هذا من أخبار الآحاد،فكيف يثبت به أصل الدّين الذى لا يصحّ الإيمان إلا به؟

الثالث:إن لفظ الحديث حجّه عليكم لا لكم،فإن لفظه:يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى.فالمهدى الذى أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله اسمه:محمد بن عبد اللّه، لا محمد بن الحسن.و قد روى عن على أنه قال:هو من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين.

و أحاديث المهدى معروفه،رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذى و غيرهم، كحديث عبد اللّه بن مسعود عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى،يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

الرابع:إن الحديث الذى ذكره و قوله:اسمه كاسمى و كنيته كنيتى،و لم يقل:

يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى.فلم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فى كتب الحديث المعروفه بهذا اللّفظ.

فهذا الرافضى لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فى كتب الحديث،مثل مسند أحمد،و سنن أبى داود،و الترمذى،و غير ذلك من الكتب،و إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم.

و قوله:إن ابن الجوزى رواه بإسناده.إن أراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيره أبا الفرج،فهو كذب عليه،و إن أراد سبطه يوسف بن قزأوغلى،صاحب التاريخ

المسمّی بمرآه الزمان،و صاحب الکتاب المصنف فی الاثنی عشر الذی سمّاه إعلام الخواص،فهذا الرجل یذکر فی مصنفاته أنواعاً من الغثّ و السّمین،و یحتج فی أغراضه بأحادیث کثیره ضعیفه و موضوعه،و کان یصنف بحسب مقاصد الناس، یصنّف للشیعه ما یناسبهم لیعوّضوه بذلک،و یصنّف علی مذهب أبی حنیفه لبعض الملوک لینال بذلک أغراضه.فکانت طریقته طریقه الواعظ الذی قیل له:ما مذهبک؟ قال:فی أیّ مدینه؟و لهذا یوجد فی بعض کتبه ثلب الخلفاء الراشدین و غیرهم من الصحابه-رضوان اللّه علیهم-لأجل مداهنه من قصد بذلک من الشیعه،و یوجد فی بعضها تعظیم الخلفاء الراشدین و غیرهم.

و لهذا لمّا کان الحدیث المعروف عند السّلف و الخلف أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال فی المهدی:یواطئ اسمه اسمی أبیه اسم أبی،صار یطمع کثیر من الناس فی أن یکون هو المهدی،حتی سمی المنصور ابنه محمداً و لقّبه بالمهدی مواطاه لاسمه باسمه و اسم أبیه باسم أبیه،و لکن لم یکن هو الموعود به.

و أبو عبد اللّه محمد بن التومرت...و هذا الملقّب بالمهدی ظهر سنه بضع و خمسمائه،و توفّی سنه أربع و عشرین و خمسمائه....

و قد ادّعی قبله أنه المهدی:عبید اللّه بن میمون القداح...هو و أهل بیته کانوا ملاحده،و هم أئمه الإسماعیلیه...و قد ظهر سنه تسع و تسعین و مائتین،و توفی سنه أربع و عشرین و ثلاثمائه،و انتقل الأمر إلی ولده...و انقرض ملک هؤلاء فی الدیار المصریه سنه ثمان و ستین و خمسمائه،فملکوها أکثر من مائتی سنه،و أخبارهم عند العلماء مشهوره بالإلحاد و المحاده للّه و رسوله و الردّه و النفاق.

و الحدیث الذی فیه:لا مهدی إلا عیسی بن مریم،رواه ابن ماجه،و هو حدیث ضعیف...» (۱).

۱- ۱) منهاج السنّه ۸۷/۴-۱۰۲.

أقول:

هذا کلام الرجل فی هذا المقام،و ما صدر منه-فی کتابه،حول الإمام المهدی- ممّا یخالف أدب أهل الدین و دأب المحصّلین و المناظرین کثیر....

کقوله:«و من حماقتهم أیضاً أنهم یجعلون للمنتظر عدّه مشاهد ینتظرونه فیها، کالسرداب الذی بسامراء الذی یزعمون أنه غاب فیه،و مشاهد أخر،و قد یقیمون هناک دابّه-إما بغله و إما فرساً و إما غیر ذلک-لیرکبها إذا خرج،و یقیمون هناک إما فی طرفی النهار و إما فی أوقات أخر من ینادی علیه بالخروج:یا مولانا أخرج،یا مولانا أخرج، و یشهرون السّلاح و لا أحد هناک یقاتلهم،و فیهم من یقوم فی أوقات الصلاه دائماً لا یصلّی خشیه أن یخرج و هو فی الصّلاه فیشتغل بها عن خروجه و خدمته،و هم فی أماکن بعیده عن مشهده،کمدینه النبی صلّی اللّه علیه و آله،إمّا فی العشر الأواخر من رمضان و إمّا فی غیر ذلک،یتوجّهون إلی المشرق و ینادونه بأصوات عالیه یطلبون خروجه.

و من المعلوم أنه لو کان موجوداً و قد أمره اللّه بالخروج،فإنه یخرج سواء نادوه أو لم ینادوه،و إن لم یأذن له فهو لا یقبل منهم،و أنه إذا خرج فإن اللّه یؤیده و یأتیه بما یرکبه و بمن یعینه و ینصره،لا یحتاج إلی أن یوقف له دائماً من الآدمیین من ضلّ سعیهم فی الحیاه الدنیا و هم یحسبون أنهم یحسنون صنعاً.

و الله سبحانه قد عاب فی کتابه من یدعو من لا یستجیب له دعاءه فقال تعالی:

«ذٰلِکُمُ اللّٰهُ رَبُّکُمْ لَهُ الْمُلْکُ وَ الَّذِینَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما یَمْلِکُونَ مِنْ قِطْمِیرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لاٰ یَسْمَعُوا دُعٰاءَکُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَکُمْ وَ یَوْمَ الْقِیامَهِ یَکْفُرُونَ بِشِرْکِکُمْ وَ لا یُنَبِّئُکَ مِثْلُ خَبِیرٍ» .هذا،مع أن الأصنام موجوده،و کان یوم فیها أحیاناً شیاطین تتراءی لهم و تخاطبهم.

و من خاطب معدوماً کانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً و إن کان

جماداً،فمن دعا المنتظر الذی لم یخلقه اللّه کان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء...» (۱).

أقول: و ما تکلّم به حول الإمام المهدی المنتظر علیه السلام من هذا النسق،و ما نسبه إلی الإمامیه من هذا القبیل...کثیر أوردنا قسماً منه فی(المدخل)،و إنما نقلنا هذه الفقره من کلماته هنا لیظهر طرف من أکاذیبه و افتراءاته علی هذه الطائفه و إمامها، و لیعلم أن الرجل لا یزعه عن الکذب و البهتان دین و لا عقل.

إلا أن من الضروری البحث بإیجاز عن العقیده الصحیحه حول الإمام المهدی علیه السلام،المستنده إلی الأدلّه المقبوله لدی المسلمین،لیحیی من حیّ عن بیّنه و یهلک من هلک عن بیّنه،و الله هو المستعان.

۱-الاعتقاد بالمهدی من ضروریات الدین

لقد کان الإخبار عن المهدی و أخباره من جمله المغیّبات التی أخبر عنها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالقطع و الیقین،و دعا الأمه إلی التصدیق و الإذعان بها،فکان الاعتقاد بالمهدی من ضروریات الدّین الإسلامی،و أن من أنکره فقد کذَّب النبی فیما أخبره،و ذلک کفر.قال ابن تیمیه:«و أحادیث المهدی معروفه،رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذی و غیرهم».

قلت:سنذکر طرفاً من تلک الأحادیث فی الفصول الآتیه.و المقصود هنا أن الإعتقاد بالمهدی یعدّ من ضروریّات الإسلام،للأحادیث الکثیره الوارده عن النبی فیه، عند جمیع الفرق الإسلامیه...و التی أفردها جمع غفیر من علماء الشیعه و السنّه بالتألیف.

۱- ۱) منهاج السنه ۴۴/۱-۴۹.

٢-من أشهر المؤلفين من أهل السنّه فی المهدی

و کان من أشهر من ألّف فی ذلک من أهل السنّه،من السّابقین و اللّاحقین:

أبو بکر أحمد بن زهیر بن حرب المعروف بابن أبی خیثمه،المتوفی سنه:٢٧٩.

أبو عبد اللّه نعیم بن حماد المروزی،المتوفی سنه ٢٨٨.

أبو حسین ابن المنادی،المتوفی سنه ٣٣۶.

أبو نعیم الإصفهانی،المتوفی سنه ۴٣٠.

أبو العلاء العطار الهمدانی،المتوفی سنه ۵۶٩.

عبد الغنی المقدسی،المتوفی سنه ۶٠٠.

محی الدین ابن عربی الأندلسی،المتوفی سنه ۶٣٨.

سعد الدین محمد بن مؤید الحموی الجوینی،المتوفی سنه ۶۵٠.

أبو عبد اللّه محمد بن یوسف الکنجی،المتوفی سنه ۶۵٨.

یوسف بن یحیی المقدسی،المتوفی سنه ۶٨۵.

ابن قیم الجوزیه،المتوفی سنه ۶٨۵.

بدر الدین النابلسی،المتوفی سنه ٧٧٢.

أبو الفداء ابن کثیر الدمشقی المتوفی سنه ٧٧۴.

ولی الدین أبو زرعه الدمشقی،المتوفی سنه ٨٢۶.

جلال الدین السیوطی،المتوفی سنه ٩١١.

شهاب الدین ابن حجر المکی،المتوفی سنه ٩٧۴.

علی بن حسام المتقی الهندی،المتوفی سنه ٩٧۵.

نور الدین علی القاری،المتوفی سنه ١٠١۴.

مرعی بن یوسف المقدسی،المتوفی:۱۰۳۳.

ص:۳۱۲

محمد رسول اللّه البرزنجی،المتوفی سنه ۱۱۰۳.

محمد بن إسماعیل الصنعانی،المتوفی سنه ۱۱۸۲.

علی بن محمد الجمالی المغربی،المتوفی سنه ۱۲۴۸.

محمد بن علی الشوکانی،المتوفی سنه ۱۲۵۰.

شهاب الدین أحمد الحلوانی،المتوفی سنه ۱۳۰۸.

محمد حبیب اللّه الشنقیطی،المتوفی سنه ۱۳۶۳.

أحمد بن صدیق الغماری،المتوفی سنه ۱۳۸۰.

۳-من أشهر القائلین بصحه أخبار المهدی أو تواترها

بل إن کثیراً من أئمه القوم یصرّحون بتواتر أخبار المهدی أو صحّتها من طرقهم منهم:

محمد بن عیسی الترمذی،المتوفی سنه ۲۹۷.

محمد بن الحسین الآبری،المتوفی سنه ۳۶۳.

أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفی سنه ۴۰۵.

أبو بکر البیهقی،المتوفی سنه ۴۵۸.

أبو محمد الفراء البغوی،المتوفی سنه ۵۱۶،۵۱۰.

ابن الأثیر الجزری صاحب النهایه،المتوفی سنه ۶۰۶.

جمال الدین المزی،المتوفی سنه ۷۴۲.

شمس الدین الذهبی،المتوفی سنه ۷۴۸.

نور الدین الهیثمی،المتوفی سنه ۸۰۷.

شهاب الدین ابن حجر العسقلانی،المتوفی سنه ۸۵۲.

جلال الدین السیوطی،المتوفی سنه ۹۱۱.

۴-المهدی من هذه الأمه

و تفید الأحادیث المتواتره:أن المهدی من هذه الأمّه،و علیه اعتقاد المسلمین قاطبه،من السّلف و الخلف.

و أما حدیث:«لا مهدی إلا عیسی بن مریم»فی سنن ابن ماجه،فقد نصّ أئمه الحدیث و الرجال علی ضعفه،قال ابن ماجه:«حدّثنا یونس بن عبد الأعلی،ثنا محمد بن إدریس الشافعی،حدّثنی محمد بن خالد الجندی،عن أبان بن صالح،عن الحسن،عن أنس بن مالک:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:لا یزداد الأمر إلا شدّه و لا الدنیا إلا إدبار و لا الناس إلا شحّاً،و لا تقوم السّاعه إلا علی شرار الناس،و لا مهدیّ إلا عیسی بن مریم» (۱).

قلت:هذا الحدیث تکذبه أخبار المهدی عند أهل البیت علیهم السّلام و أحادیثه الوارده بالتواتر من طرق غیرهم،و لذا فقد ضعّفه الأئمه کالحاکم و البیهقی و غیرهما (۲)، و قد تکلّم علماء القوم فی رجاله،قالوا فی سنده(محمد بن خالد الجندی)و هو المنفرد بروایته،و لذا أوردوه بترجمته:فقال المزّی:«محمد بن خالد الجندی الصنعانی المؤذن،روی عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حدیث:لا مهدی إلّا عیسی بن مریم...روی له ابن ماجه حدیث المهدی...قال أبو بکر بن زیاد:و هذا حدیث غریب...و قال الحافظ أبو بکر البیهقی:هذا حدیث تفرّد به محمد بن خالد الجندی.قال أبو عبد اللّه الحافظ:و محمد بن خالد رجل مجهول،و اختلفوا فی إسناده...» (۳).

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۱۳۴۰/۲-۱۳۴۱.

۲- ۲) التاج الجامع للأصول ۳۴۱/۵.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۱۴۶/۲۵-۱۴۹.

و قال الذهبی:«محمد بن خالد الجندی،عن أبان بن صالح.روی عنه الشافعی.

قال الأزدی:منکر الحدیث،و قال أبو عبد اللّه الحاکم:مجهول.قلت:حدیثه:لا مهدی إلا عیسی بن مریم.و هو خبر منکر،أخرجه ابن ماجه...» (۱).

و قال ابن حجر:«محمد بن خالد الجندی،بفتح الجیم و النون،المؤذن.مجهول.

من السابعه-ق» (۲).

قلت:و(أبان بن صالح)و إن وثّقه الأئمه-کما قالوا-لکن عن الحافظین ابن عبد البر و ابن حزم أنهما ضعّفاه (۳).

و قال الذهبی:«لکن قیل:إنه لم یسمع من الحسن،ذکره ابن الصلاح فی أمالیه» (۴).

و(الحسن)هو:الحسن البصری المعروف المشهور،و عداده فی بعض الکتب فی مبغضی علی علیه السلام،و لذا ورد الذم فیه عن أهل البیت،بل قیل بتواتر ذلک عنهم (۵).

و أمّا أهل السنّه،فإنهم و إن رووا عنه فی الصحاح السته و عدّوه من الزهّاد الثمانیه، فقد نصّوا علی أنه کان کثیر الإرسال و التدلیس (۶).

قلت:و(یونس بن عبد الأعلی)و إن وثقوه إلا أنه متهم بالکذب فی هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزی:«و روی الحافظ أبو القاسم فی تاریخ دمشق بإسناده عن أحمد بن محمد بن رشدین قال:حدثنی أبو الحسن علی بن عبید اللّه الواسطی قال:

۱- ۱) میزان الاعتدال ۵۳۵/۳.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۷۱/۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۸۲/۱.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۵۳۵/۳.

۵- ۵) تنقیح المقال ۲۶۹/۱.

۶- ۶) تقریب التهذیب ۱۶۵/۱.

رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المنام فسمعته يقول:كذب على يونس في حديث الجندى حديث الحسن عن أنس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله في المهدى.قال الشافعى:ما هذا من حديثى و لا حدثت به،كذب على يونس» (۱).

هذا كلّه بالإضافه إلى أن الذهبى قال:و للحديث علّه أخرى...فذكرها (۲).

هذا،و قد جاء فى النصوص الصحيحه المتكاثره:أن عيسى بن مريم ينزل و يصلّى خلف المهدى،و من ذلك ما أخرجه البخارى و مسلم بسندهما عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم» (۳).

و ما أخرجه أحمد بسنده عنه أنه قال فى حديث فيه ذكر الدجال:«فإذا هم بعيسى بن مريم،فتقام الصّلاه،فيقال له:تقدّم يا روح اللّه.فيقول:ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم» (۴).

قال المناوى:«فإنه ينزل عند صلاه الصبح على المناره البيضاء شرقى دمشق، فيجد الإمام المهدى يريد الصّلاه فيحسّ به فيتأخر ليتقدّم،فيقدّمه عيسى عليه السلام و يصلّى خلفه.فأعظم به فضلاً و شرفاً لهذه الأمه» (۵).

قال أبو الحسن الآبرى:«قد تواترت الأخبار و استفاضت بكثره رواتها عن المصطفى صلّى اللّه عليه و سلّم-يعنى فى المهدى-و أنه من أهل بيته،و أنه يملك سبع سنين،و يملأ الأرض عدلاً،و أنه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطين.و أنه يؤم هذه الأمه و عيسى-صلوات اللّه عليه-يصلّى خلفه،فى

۱- ۱) تهذيب الكمال ۱۵۰/۲۵.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۵۳۵/۳-۵۵۶.

۳- ۳) صحيح البخارى ۱۴۳/۴،صحيح مسلم ۹۴/۱.

۴- ۴) مسند أحمد ۳۶۸/۳.

۵- ۵) فيض القدير-شرح الجامع الصغير ۲۳/۶.

طول من قصته و أمره» (۱).

و قال السیوطی ردّاً علی من أنکر هذا:«هذا من أعجب العجب،فإن صلاه عیسی خلف المهدی ثابته فی عدّه أخبار صحیحه،بإخبار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و هو الصّادق المصدّق الذی لا یخلف خبره» (۲).

أقول:فظهر سقوط قول السعد التفتازانی:«فما یقال:إن عیسی یقتدی بالمهدی أو بالعکس،شیء لا مستند له،فلا ینبغی أن یعوّل علیه» (۳).

۵-المهدی من عتره النبی و أهل بیته

و هذا أیضاً مما تواتر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی أحادیث المسلمین، کما عرفت التصریح بذلک فی بعض الکلمات...و من ذلک:

ما أخرجه أحمد و أبو داود و الترمذی و غیرهم-و اللّفظ للأول-قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«لا تقوم الساعه حتی یلی رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی» (۴).

و ما أخرجه ابن ماجه فی باب خروج المهدی عن علی قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«المهدی منّا أهل البیت یصلحه اللّه فی لیله» (۵).

و ما أخرجه أحمد بسنده عن أبی سعید الخدری:قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا تقوم الساعه حتی تمتلئ الأرض ظلماً و عدواناً قال:ثم یخرج رجل من

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۴۹/۲۵.

۲- ۲) الحاوی للفتاوی ۱۶۷/۲.

۳- ۳) شرح المقاصد ۳۰۸/۲.

۴- ۴) مسند أحمد ۳۷۶/۱،سنن الترمذی ۳۴۳/۳،سنن أبی داود ۳۰۹/۲-۳۱۰.

۵- ۵) سنن ابن ماجه ۱۳۶۷/۲.

عترتی-أو من أهل بیتی-یملؤها قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و عدواناً» (1).

و أخرجه الحاکم بالسند بلفظ«أهل بیتی»و قال:«هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه».

و وافقه الذهبی فی تلخیصه (2).

و أخرجه عن أبی سعید الخدری بلفظ«من عترتی»قال:«هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم».

و وافقه الذهبی (3).

۶-المهدی من ولد فاطمه

و هو من ولد فاطمه بضعه النبی و سیده نساء العالمین علیها السلام..و من الأحادیث فی ذلک:

ما أخرجه أبو داود و ابن ماجه و غیرهما عن أم سلمه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله:«المهدی من عترتی من ولد فاطمه» (4).

و أخرجه الحاکم و الذهبی عن سعید بن المسیب عن أم سلمه أنها سمعت رسول اللّه یذکر المهدی فقال:«نعم هو حق،و هو من بنی فاطمه» (5).

و صحح فی التاج سندی أبی داود و الحاکم (6).

۱- ۱) مسند أحمد ۳۶/۳.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۵۵۷/۴.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین ۵۵۸/۴.

۴- ۴) سنن أبی داود ۳۱۰/۲،المستدرک ۵۵۷/۴،سنن ابن ماجه ۱۳۶۸/۲،التاج ۳۴۳/۵.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۵۵۷/۴.

۶- ۶) التاج الجامع للأصول ۳۴۳/۵.

۷-المهدی من ولد الحسین

و تعتقد الشیعه الاثنا عشریه بأن المهدی من ولد الإمام الشهید السبط أبی عبد اللّه الحسین علیه السلام،و أخبارهم بذلک متواتره،و توافقت معها روایات أهل السنّه-فی قسم منها-فکان هذا القول هو المتفق علیه بین الفریقین،کما سیأتی ذکر أسماء جماعه من مشاهیر أهل السنّه فی الحدیث و التاریخ و غیرهما القائلین بأن المهدی ابن الإمام الحسن الزکی العسکری علیه السلام،من ولد الحسین.

و انفردت کتب أولئک القوم بروایات تفید أنه من ولد الإمام الحسن السبط الأکبر علیه السلام،و به قال جماعه منهم:

قال الشیخ علی القاری:«و اختلف فی أنه من بنی الحسن أو من بنی الحسین.

و یمکن أن یکون جامعاً بین النسبتین الحسنین،و الأظهر أنه من جهه الأب حسنی، و من جانب الأم حسینی،قیاساً علی ما وقع فی ولدی إبراهیم و هما إسماعیل و إسحاق علیهما السلام،حیث کان أنبیاء بنی إسرائیل کلّهم من بنی إسحاق،و إنما نبّئ من ذریّه إسماعیل نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و قام مقام الکلّ،و نعم العوض و صار خاتم الأنبیاء، فکذلک لما ظهرت أکثر الأئمه و أکابر الأمه من ولد الحسین،فناسب أن ینجبر الحسن بأن أعطی له ولد یکون خاتم الأولیاء و یقوم مقام سائر الأصفیاء.

علی أنه قد قیل:لما نزل الحسن رضی اللّه تعالی عنه عن الخلافه الصوریه-کما ورد فی منقبته فی الأحادیث النبویه أعطی له لواء ولایه المرتبه القطبیه،فالمناسب أن یکون من جملتها النسبه المهدویه المقارنه للنبوه العیسویه،و اتفاقها علی إعلاء کلمه الملّه النبویه علی صاحبها ألوف السلام و آلاف التحیّه.

و سیأتی فی حدیث أبی إسحاق عن علی کرم اللّه تعالی وجهه ما هو صریح فی

هذا المعنى.و الله تعالى أعلم» (۱).

أقول:

أوّلاً: إن قضيّه(المهدی)من الأمور الغيبيه التی أخبر عنها رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله-كما أخبر عن القبر و القيامه و أحوالها،و عن الفتن و الملاحم و عن أشراط الساعه و قضايا الدجّال و غير ذلك-و لا يجوز الإعتماد فی مثل هذه الأمور الإعتقاديه إلا على الأخبار الصحيحه المتقنه الوارده عنه،فكيف بمثل ما ذكره القاری من الاستحسانات و التخيّلات التی صنعتها الأفكار الفاسده و الأوهام الكاسده.

و على الجمله،فإنه لا يجوز الإعتقاد بشیء استناداً إلى(القيل)و(المناسب أن يكون...)و ما هو من هذا القبيل.

و ثانياً: إن هذا الوجه الذی ذكره لأن يكون(المهدی)من ولد(الحسن)و هو (تنازل الحسن عن الخلافه)إن هو إلّا وجه اصطنعه القوم فی مقابل ما ورد فی أخبار أهل البيت عليهم السّلام من أن اللّه سبحانه جعل(المهدی)من ولد(الحسين)، لاستشهاده فی سبيل اللّه و حفظاً لدينه من كيد المنافقين من بنی أميه و غيرهم.

و ثالثاً: قوله:«و سيأتی فی حديث أبی إسحاق...»يفيد أن الحديث المشار إليه هو عمده القائلين بأن(المهدی)من ولد(الحسن)لا(الحسين)و هذا هو الكلام عليه بالتفصيل:

فقد أخرج صاحب المشكاه عن أبی إسحاق قال:«قال علی-و نظر إلى ابنه الحسن-قال:إن ابنی هذا سيّد كما سمّاه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله،و سيخرج من صلب رجل يسمى باسم نبيّكم،يشبهه فی الخُلق و لا يشبهه فی الخَلق.ثم ذكر قصه:

يملأ الأرض عدلاً.رواه أبو داود و لم يذكر القصه» (۲).

۱- ۱) المراقاه فی شرح المشكاه ۱۷۹/۵.

۲- ۲) مشكاه المصابيح ۱۵۰۳/۳.

قال القاری بشرحه:«فهذا الحدیث دلیل صریح علی ما قدّمناه من أن المهدی من أولاد الحسن و یکون له انتساب من جهه الأم إلی الحسین،جمعاً بین الأدلّه،و به یبطل قول الشیعه:إن المهدی هو محمد بن الحسن العسکری القائم المنتظر،فإنه حسینی بالإتفاق.

لا یقال:لعلّ علیّاً رضی اللّه تعالی عنه أراد به غیر المهدی.

فإنا نقول:یبطله قصّه یملأ الأرض عدلاً،إذ لا یعرف فی السّادات الحسینیّه و لا الحسنیه من ملأ الأرض عدلاً إلا ما ثبت فی حق المهدی الموعود» (1).

أقول:إنه لا دلیل فی الأصول السته المسمّاه بالصّحاح عند القوم،علی أن (المهدی)من ولد(الحسن)إلا هذا الحدیث،و هو لیس إلا فی(سنن أبی داود).

قال ابن الأثیر:([د-أبو إسحاق،عمرو بن عبد اللّه السبیعی رحمه اللّه قال:قال علی-و نظر إلی ابنه الحسن-فقال:...ثم ذکر قصه یملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود و لم یذکر القصه» (2).

و قال الشیخ منصور:«عن علی رضی اللّه عنه قال و قد نظر إلی ابنه الحسن:إن ابنی هذا سید کما سمّاه النبی صلّی اللّه علیه و آله،و سیخرج من صلبه رجل یسمّی باسم نبیّکم یشبهه فی الخُلق و لا یشبهه فی الخَلق.و عنه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:

یخرج رجل من وراء النهر...رواهما أبو داود» (3).

أقول:إذا کان هذا هو الدلیل الوحید للقول بأن(المهدی)من ولد(الحسن)، فلا بدّ من التأمل فیه سنداً و لفظاً و مدلولاً:

أمّا سند الحدیث،فقد جاء فی سنن أبی داود:

۱- ۱) المرقاه فی شرح المشکاه ۱۶۸/۵.

۲- ۲) جامع الأصول ۴۹/۱۱.

۳- ۳) التاج ۳۴۳/۵-۳۴۴.

«قال أبو داود:حدثت عن هارون بن المغيره قال:نا عمرو بن أبی قیس،عن شعیب بن خالد،عن أبی إسحاق،قال قال علی...ثم ذکر قصّه یملأ الأرض عدلاً» (۱).

و یکفی لوهنه ما فی أول السّند و آخره.

أمّا أوّله فأبو داود یقول:«حدثت عن هارون بن المغیره»فمن الذی حدّثه به؟

و أمّا فی آخره فأبو إسحاق السبیعی إنما رأی علیاً علیه السلام رؤیه فقط،فلا بدّ و أنه حدّث بذلک،فمن الذی حدّثه به؟

هذا،و قد جاء فی حاشیه جامع الأصول عن الحافظ المنذری:«قال المنذری:هذا منقطع؛أبو إسحاق رأی علیّاً رؤیه فقط.و قال فیه أبو داود:حدّثت عن هارون بن المغیره»کما جاء فی حاشیه المشکاه«إسناد الحدیث ضعیف».

و أمّا لفظه فمختلف صدراً و ذیلاً.

أمّـا صـدره،ففی أنه(الحسن)أو(الحسین)؟فقد قال القندوزی الحنفی:«و عن أبی إسحاق قال:قال علی-و نظر إلی ابنه الحسین،قال:إن ابنی هذا سید...ثم ذکر قصه یملأ الأرض عدلاً.رواه أبو داود و لم یذکر القصه» (۲).

و هذا نفس ما جاء فی(جامع الأصول)و(المشکاه)نقلاً عن(أبی داود)إلا أنه بلفظ(الحسین)لا(الحسن).

هذا بالنسبه إلی حدیث أبی داود.

و کذلک الأمر بالنسبه إلی حدیث غیره من أحادیث الباب،الوارده فی بعض الکتب،فهذا السّلمی الشافعی یروی فی کتاب(عقد الدرر فی أخبار المنتظر)عن الأعمش عن أبی وائل مثل حدیث أبی إسحاق السّبیعی،لکن النسخ مختلفه،فعن

۱- ۱) صحیح أبی داود ۳۱۱/۲.

۲- ۲) ینابیع الموده ۲۵۹/۳.

النسخه الأصليه،و كذا المستنسخه عن خطّ المؤلّف:«نظر إلى الحسين»و فی بعض النسخ الأخری منه:«نظر إلى الحسن».و روی عن الحافظ أبی نعيم فی(صفه المهدی) حديث حذيفه الآتی عن(ذخائر العقبی)،فكان فی النسخه الأصليه و المكتوبه عن خطّه أيضاً:«و ضرب بيده على الحسين»،لكن فی بعض النسخ الأخری:«الحسن» (1).

فهل وقع هذا الإختلاف عندهم من جهه الشّبه بين لفظی(الحسن)و(الحسين) كتابه،أو كان هناك قصد و عمد من بعض المغرضين كيلا تصل الحقائق إلى الأمّه كما هی،و كما تروی عن أهل البيت الذين هم أدری بما فی البيت؟

إنه و إن لم نستبعد الاحتمال الأوّل،لكن الذی يقوی فی النظر هو الثانی،لقرائن كثيره عندنا تؤيّده،لا سيّما فيما يتعلّق بأهل البيت،و حتی فی هذا المورد عثرنا على قرينه على أن القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقه-و هی كون(المهدی)من ولد (الحسين)-أو كانوا يمتنعون من التصريح بها و الله العالم بسبب ذلك! و ذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادی،و أبو عبد اللّه نعيم بن حماد،عن قتاده قال:«قلت لسعيد بن المسيب:أحق المهدی؟قال:نعم،هو حق.قلت:ممن هو؟قال:من قريش.قلت:من أی قريش؟قال:من بنی هاشم.قلت:

من أی بنی هاشم؟قال:من ولد عبد المطلب.قلت:من أی ولد عبد المطلب؟قال:من أولاد فاطمه.قلت:من أی ولد فاطمه؟قال:حسبک الآن» (2).

قلت:فلما ذا(حسبک الآن)؟اللّه أعلم!

هذا فيما يتعلّق بصدر حديث أبی داود.

و أمّا ذيله،فقد عرفت أن أبا داود يقول:«و ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً»فمن الذی (ذكر)؟

۱- ۱) عقد الدرر:۲۳-۲۴.

۲- ۲) عقد الدرر:۲۳.

و لما ذا لم يذكر أبو داود القصّه،كما نبّه عليه ابن الأثير و صاحب المشكاه و غيرهما؟

ثم جاء صاحب(التاج)فلم يذكر قوله:«و ذكر قصّه يملأ الأرض عدلاً»أصلاً،مما يؤكّد أن هذه القطعه لم تكن من الحديث.

و يزيده تأكيداً أن الحافظ البيهقى رواه فى كتاب(البعث و النشور)عن أبى إسحاق كذلك،أى إلى قوله:«يشبهه فى الخُلق و لا يشبهه فى الخَلق» (۱).

و أمّا مفاد الحديث و مدلوله،فإنه بعد ما عرفت الإضطراب فى لفظه و متنه لا يدلّ على شىء،فلا يبقى مجال لما ذكره القارى،و يسقط ما ادّعاه من أن الحديث يبطل ما تذهب إليه الشيعه الإماميه!

و أيضاً:يبقى الإشكال الذى أورده بقوله:«لا يقال:لعلّ علياً...»على حاله،إذ قصه (يملأ الأرض عدلاً)لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ (الحسن).

و تلخص:أن لا دلاله لحديث أبى داود على ما ذهب إليه بعض أهل السنّه من أن (المهدى)من ولد(الحسن)إن صحّ سنده....

و قد ثبت عندنا أن لا مستمسك لهذا القول فى الكتب المعتبره المشتهره عندهم إلّا هذا الحديث الذى عرفت حاله سنداً و متناً و دلاله.

فما ذهب إليه أصحابنا-و وافقهم عليه من غيرهم كثيرون-من أنه من ولد (الحسين)هو الحق.

و به تواترت الأخبار عندهم،و من أخبار أهل السنّه فى ذلك:

قوله صلّى اللّه عليه و آله:«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد،لطوّل اللّه عز و جل

۱- ۱) عقد الدرر:۳۱.

ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجلاً من ولدی،اسمه اسمی.فقام سلمان الفارسی-رضی اللّه عنه-فقال:یا رسول اللّه،من أیّ ولدک؟قال:من ولدی هذا.و ضرب بیده علی الحسین».أخرجه الطبرانی فی الأوسط،و أبو نعیم فی الأربعین حدیثاً فی المهدی، و غیرهما،و راجع:المنار المنیف لابن القیم:۱۴۸،عقد الدرر:۲۴،فرائد السمطین ۳۲۵/۲،القول المختصر:۷.

و قوله صلّی اللّه علیه و آله لفاطمه بضعته فی مرض وفاته:«ما یبکیک یا فاطمه؟ أما علمت أن اللّه تعالی اطّلع إلی الأرض إطلاعه فاختار منها أباک فبعثه نبیاً،ثم اطّلع ثانیه فاختار بعلک،فأوحی إلیّ فأنکحته و اتّخذته وصیاً.أما علمت أنک بکرامه اللّه تعالی أباک زوجک أعلمهم علماً و أکثرهم حلماً و أقدمهم سلماً؟فضحکت و استبشرت.فأراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله- أن یزیدها مزید الخیر کلّه الذی قسمه اللّه لمحمد و آل محمد،فقال لها:

یا فاطمه،و لعلی ثمانیه أضراس یعنی مناقب،إیمان باللّه و رسوله،و حکمته، و زوجته،و سبطاه الحسن و الحسین،و أمره بالمعروف و نهیه عن المنکر.یا فاطمه:إنا أهل بیت أعطینا ست خصال لم یعطها أحد من الأوّلین و لا یدرکها أحد من الآخرین غیرنا أهل البیت:نبینا خیر الأنبیاء و هو أبوک،و وصیّنا خیر الأوصیاء و هو بعلک، و شهیدنا خیر الشهداء و هو حمزه عمّ أبیک،و منّا سبطا هذه الأمه و هما ابناک،و منّا مهدی الأمه الذی یصلّی عیسی خلفه.

ثم ضرب علی منکب الحسین فقال:من هذا مهدی الأمه».

أخرجه الدارقطنی و أبو المظفر السمعانی.و انظر:البیان للکنجی الشافعی، و کفایه الطالب۵۰۱/،و الفصول المهمه لابن الصباغ المالکی۲۹۵/.

و عن عبد اللّه بن عمرو:«یخرج المهدی من ولد الحسین من قبل المشرق،لو استقبلته الجبال لهدمها و اتخذ فیها طرقاً».

أخرجه الحافظ نعيم بن حمّاد،و الحافظ الطبرانی و الحافظ أبو نعیم.راجع:عقد الدرر للسلمی الشافعی۲۲۳/.

۸-ذکر بعض من قال بأن المهدی هو ابن الحسن العسکری

و لقد صرّح جماعه کبیره من أعلام أهل السنه،بمن فیهم المحدّثون و المؤرّخون و العرفاء و الصوفیه،بأن(المهدی)هو ابن(الحسن بن علی العسکری)و نصّوا علی ولادته،و منهم:

أحمد بن محمد بن هاشم البلاذری،المتوفی سنه ۲۷۹.

أبو بکر البیهقی،المتوفی سنه ۴۵۸.

أبو محمد عبد اللّه بن الخشاب،المتوفی سنه ۵۶۷.

ابن الأزرق المؤرخ،المتوفی سنه ۵۹۰.

ابن عربی الأندلسی،المتوفی سنه ۶۳۸.

کمال الدین ابن طلحه،المتوفی سنه ۶۵۲.

سبط ابن الجوزی،المتوفی سنه ۶۵۴.

أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المتوفی سنه ۶۵۸.

صدر الدین القونوی،المتوفی سنه ۶۷۲.

صدر الدین الحموئی،المتوفی سنه ۷۲۳.

عمر بن الوردی،المتوفی سنه ۷۴۹.

صلاح الدین الصفدی،المتوفی سنه ۷۶۴.

شمس الدین ابن الجزری،المتوفی سنه ۸۳۳.

ابن الصباغ المالکی،المتوفی سنه ۸۵۵.

جلال الدین السیوطی،المتوفی سنه ۹۱۱.

الشيخ عبد الوهاب الشعرانی،المتوفی سنه ۹۷۳.

ابن حجر المکی،المتوفی سنه ۹۷۳.

الشیخ علی القاری،المتوفی سنه ۱۰۱۳.

الشیخ عبد الحق الدهلوی،المتوفی سنه ۱۰۵۲.

شاه ولی اللّه الدهلوی،المتوفی سنه ۱۱۷۶.

الشیخ القندوزی الحنفی،المتوفی سنه ۱۲۹۴.

النظر فی کلام ابن تیمیه و الردّ علیه

إذا عرفت ما ذکرناه فی الفصول المتقدمه،ظهر لک ما فی کلمات ابن تیمیه فی المقام،من المزاعم الباطله و الدعاوی العاطله:

أمّا قوله:«ذکر محمد بن جریر الطبری و عبد الباقی ابن قانع و غیرهما من أهل العلم بالأنساب و التواریخ:إن الحسن بن علی العسکری لم یکن له نسل و لا عقب».

ففیه:

نسبه القول بأن الإمام العسکری لم یعقب إلی الطبری

أولاً: إن المرجع المعتمد علیه فی مثل هذه الأمور هم(أهل البیت)و من کان منهم و من شیعتهم العارفین بأحوالهم،لا الأباعد الذین لا یمتّون إلیهم بصله،فکیف بالمقاطعین و المناوئین لهم!

و ثانیاً: قد عرفت أن القائلین بولاده الإمام المهدی ابن الحسن العسکری علیهما السلام من غیر شیعتهم کثیرون.

و ثالثاً: لقد سبق و أن نسب هذا القول إلی الطبری و عبد الباقی و غیرهما من أهل العلم بالنسب،فقال محمد رشاد سالم فی ذیله هناک ما هذا نصه:«قد أشار الأستاذ

محب الدین الخطیب فی تعلیقه علی المنتقی من منهاج الاعتدال،تعلیق ۳/۲)إلی واقعه حدثت سنه ۳۰۲،و هی مذکوره فی تاریخ الطبری،تبیّن أن الحسن العسکری لم یعقب.و قد ذکر الواقعه عریب بن سعد القرطبی فی صله تاریخ الطبری:۳۴/۸ -القاهره- ۱۹۳۹/۱۳۵۸» (۱).

فاکتفی هناک ب(الإشاره)إلی(الإشاره)،ثم أوضح ذلک هنا قائلًا:«أشرت هناک إلی أن عریب بن سعد القرطبی قد ذکر فی(صله تاریخ الطبری)أن الحسن بن علی العسکری لم یعقب،و خلاصه هذه الواقعه فی(تاریخ الطبری:۴۹/۱۱-کتاب الصله):

إن رجلًا زعم أنه محمد بن الحسن المهدی فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقیب الطالبیین و مشایخ آل أبی طالب فسأله عن نسبته،فزعم أنه محمد بن الحسن بن موسی بن جعفر الرضا،و أنه قدم من البادیه،فقال له ابن طومار:لم یعقب الحسن.و کان قوم یقولون:إنه أعقب و قوم قالوا:لم یعقب...الخ» (۲).

ثم نقل کلام بعض المعاصرین و هو الدکتور أحمد صبحی!!

هذا غایه ما أمکن الرجل أن یذکره تشییداً و تأییداً لنسبه نفی الإعقاب إلی الطبری و غیره من علماء التواریخ و الأنساب!

فابن تیمیه لم یذکر لا موضع کلام الطبری و ابن قانع،و لا واحداً من أسماء غیرهما من أهل التاریخ و النسب!

و هذا الرجل الناشر لکتابه و المعلّق علیه لم یأت بموضع کلام الطبری و لا غیره مطلقاً،و إنما أشار إلی وجود«واقعه»کما قال،أوردها عریب بن سعد القرطبی فی کتاب (صله تاریخ الطبری)! و هو تاره یکتفی ب«إشاره الأستاذ محب الدین...»إلی تلک

۱- ۱) منهاج السنه ۱۲۲/۱ هامش.

۲- ۲) منهاج السنه ۸۷/۴.

«الواقعه»الحادثه فی سنه ۳۰۲ و یدّعی کونها مذکوره فی تاریخ الطبری«لا بدّ أن تکون فی حوادث السّنه المذکوره!»و هو یزعم أن الواقعه«تبین»أن الحسن العسکری لم یعقب،ثم یضیف أنه«قد ذکر الواقعه عریب...»فکأنها مذکوره فی(تاریخ الطبری) و(صله تاریخ الطبری)معاً فی سنه ۳۰۲.و تاره أخری:لا ینسب الخبر إلی(الطبری) و إنما ینسبه إلی(عریب)و یقول من قبل:«إن عریب بن سعد القرطبی قد ذکر فی صله تاریخ الطبری أن الحسن بن علی العسکری لم یعقب»!! ثم إنه لم یذکر«الواقعه» بتمامها،و إنما ذکر«خلاصه هذه الواقعه...».

فنقول:

۱-بغض النظر عن تکلّمهم فی الطبری و کتابه،فلم یقل فی(تاریخه)إن الحسن بن علی العسکری لم یعقب،فنسبه القول بذلک إلیه کذب.

۲-إن(تاریخ الطبری)ینتهی بحوادث سنه ۳۰۲ و لیس فیها الواقعه،فالقول بوجودها فیه کذب.

۳-و عبد الباقی بن قانع الأموی البغدادی-لو فرض کونه قائلًا بذلک،و فرض أیضاً کونه من أهل التاریخ و النسب-مجروح مقدوح فیه،أورده الحافظان الذهبی و ابن حجر فی(المیزان) (۱)و(لسان المیزان) (۲)و ترجم له الذهبی فی(سیر أعلام النبلاء)فلم ینقل فیه إلا کلمات الذم و التضعیف (۳)....

لکن الظاهر أنه لم یقل بذلک،و إلا لذکره المقلّدون لابن تیمیه،فالنسبه کاذبه.

۴-و لم یذکر ابن تیمیه اسم أحد من أهل التاریخ و النسب غیر الرجلین...و لو کان لأبان ذلک مقلّدوه،فالنسبه کاذبه.

۱- ۱) میزان الاعتدال ۵۳۲/۲.

۲- ۲) لسان المیزان ۳۸۳/۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۵۲۶/۱۵.

۵-و عريب بن سعد(أو سعيد)صاحب(صله تاريخ الطبرى)مجهول،لا ذكر له فى كتب الرجال و لا نقل عنه فى كتب الحديث أصلاً،فالاعتماد على نقل هكذا شخص ل(واقعه)لنفى مطلب مثل ما نحن فيه باطل.

۶-و عريب القرطبى،هذا لم يذكر و لم يقل(أن الحسن بن على العسكرى لم يعقب)فالنسبه كاذبه.

۷-و(الواقعه)المحكيّه فى(صله تاريخ الطبرى)لا سند لها،و الاستناد إلى واقعه هذا حالها لنفى أمر اعتقادى و للردّ على قول الإماميه،لا يصدر إلّا من جاهل لا يعرف طريقه الاستدلال،أو من متعصّب مبغض للنبى و الآل صلّى اللّه عليه و آله.

۸-على أن(الواقعه)لا علاقه لها ب(المهدى)و لا(الحسن بن على العسكرى)...

و لعلّه لذا لم يورد الدكتور المحقق القصّه و محلّ الشاهد منها...بل أضاف قبل ذكر خلاصتها جمله:«إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسن المهدى»و سترى أن كلتا الجملتين كذب.

۹-(الواقعه)كما فى(صله تاريخ الطبرى)فى حوادث سنه ۳۰۲ هى:«و فيها جاء رجل حسن البزّه،طيب الرائحه،إلى باب غريب خال المقتدر،و عليه دراعه و خف أحمر و سيف جديد بحمائل،و هو راكب فرساً و معه غلام،فاستأذن للدخول،فمنعه البواب،فانتهره و أغلظ عليه و نزل فدخل،ثم قعد إلى جانب الخال و سلّم عليه بغير الإمره.فقال له غريب،و قد استبشع أمره:ما تقول أعزّك اللّه؟قال:أنا رجل من ولد على بن أبى طالب،و عندى نصيحه للخليفه لا يسعنى أن يسمعها غيره...فاجتهد الوزير و الحاجب نصر و الخال أن يعلمهم النصيحه ما هى،فأبى حتى أدخل إلى الخليفه....

و أمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبيين و مشايخ آل أبى طالب...فسأل ابن طومار عن نسبته،فزعم أنه محمد بن الحسن بن على بن موسى بن جعفر الرضا،

و أنه قدم من البادیه.

فقـال له ابن طومـار:لم یعقب الحسن-و کان قوم یقولون:إنه أعقب و قوم قالوا:لم یعقب-فبقی الناس فی حیره من أمره،حتی قال ابن طومار:هـذا یزعم أنه قـدم من البادیه و سـیفه جدید الحلیه و الصـنعه،فابعثوا بالسـیف إلی دار الطاق و سـلوا عن صانعه و عن نصله.

فبعـث بـه إلی أصـحاب السـیوف ببـاب الطـاق،فعرفـوه و احضـروا رجلاًـ ابتـاعه مـن صـیقل هنـاک،فقیـل لـه:لمـن ابتعـت هـذا السـیف؟فقال:لرجل یعرف بابن الضـبعی،کان أبوه من أصـحاب ابن الفرات،و تقلّـد له المظالم بحلب،فأحضـر الضـبعی الشـیخ،و جمع بینه و بین هـذا المـدّعی إلی بنی أبی طالب،فأقرّ بأنه ابنه،فاضـطرب الـدّعی و تلجلـج فی قوله،فبکی الشـیخ بین یدی الوزیر حتی رحمه و وعده بأن یستوهب عقوبته و یحبسه أو ینفیه.

فضـج بنو هاشم و قالوا:یجب أن یشـهَّر هذا بین الناس و یعاقب أشدّ عقوبه.ثم حبس الدعیّ و حمل بعد ذلک علی جمل و شـهَّر فی الجانبین،یوم الترویه و یوم عرفه، ثم حبس فی حبس المصریین بالجانب الغربی» (۱).

أقـول: فهـذه هی(الحکـایه)الـوارده فی(صـله تاریـخ الطـبری)و هـل هی(واقعه)أوْ لاـ؟اللّه العـالم..و لکنهـا کمـا تری لاـ ذکر فیها ل(المهدی)،بل الرجل ادّعی کونه (محمد بن الحسن بن علی بن موسی بن جعفر الرضا)و هذا غیر(المهدی)الذی تقول به الشیعه و یعترف به من غیرهم جماعه،فإنه(محمـد بن الحسن بن علی بن محمـد بن علی بن موسـی بن جعفر الصادق)و الـذی أنکر ابن طومار-و غیره ممن أنکر،بناء علی صحه الخبر و اعتبار ما صدر عنهم من الإنکار-هو من أعقاب(الحسن بن علی بن

۱- ۱) صله تاریخ الطبری،المطبوع معه.أنظر ۳۴-۳۵.

موسی بن جعفر).

و أی ربط لهذا بما نحن فیه،أیها(الدکتور)الأریب! و أیها(الأستاذ الخطیب)؟!

و أمّا قوله:«و الإمامیه الـذین یزعمون أنه کان له ولـد یدَّعون أنه دخل السـرداب بسامراء و هو صـغیر...فکیف یکون من یسـتحق الحجر علیه فی بدنه و ماله إماماً لجمیع المسلمین معصوماً،لا یکون أحد مؤمناً إلا بالإیمان به».

أقول: و هـذا واضـح البطلان،فإن(الإمامه)مثل(النبوه)لا یعتبر فیها البلوغ.قال اللّه تعالی فی عیسـی علیه السـلام: «فَأَشارَتْ إِلَیْهِ قالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کـانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا. قـالَ إِنِّی عَبْدُ اللّهِ آتـانِیَ الْکِتـابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا. وَ جَعَلَنِی مُبارَکـاً أَیْنَ مـا کُنْتُ وَ أَوْصـانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا» (۱).

و أمّا قوله:«ثم إن هذا باتفاق منهم،سواء قدّر وجوده أو عدمه-لا ینتفعون به لا فی دین و لا فی دنیا...».

فأقول: هذا کذب،بل المتفق علیهم بینهم هو الانتفاع منه فی الدّین و الدنیا،بل الانتفاع واقع مستمر،و لکن المنافقین لا یعلمون!

و علی الجمله، فقد أثبت الأصـحاب و قرّروا فی محلّه من کتب الإمامه:أن الإمامه واجبه علی اللّه من باب اللّطف،و أن الأرض لا تخلو من إمام،و أن وجود الإمام لطف و تصرّفه لطف آخر و عدمه منّا.

کما أن الرساله واجبه علی اللّه کذلک،و أنه یرسل الرسل مبشرین و منذرین،لئلّا یکون للناس علی اللّه حجّه،و لیهلک من هلک عن بیّنه و یحیی من حیّ عن بیّنه، فکانت الأمم کلّما جاءهم رسول من عند اللّه و قتلوه بغیر حق،أرسل إلیهم غیره،فکان منهم من یقتل فی الیوم الأول من دعوته،حتی جاء نبینا صلّی اللّه علیه و آله فحاربه

۱- ۱) سوره مریم:۲۹-۳۱.

قومه و آذوه حتی قال:«ما أوذی نبی بمثل ما أوذیت»...و کان من ذلک أنهم حبسوه فی الشعب...لکن لم تبطل نبوته مدّه کونه فیه....

و کذلک الأئمه من بعده صلّی اللّه علیه و آله أوذوا و قتلوا،فلم یکن إعراض الأمه عنهم-و اتباعهم لأهل الفسق و الفجور بعنوان الخلفاء عن الرسول-بمبطل لإمامتهم، کما لیس غیبه الثانی عشر منهم بمبطل لإمامته.

هذا موجز الکلام فی هذا المقام،و للتفصیل مجال آخر.

مسأله طول العمر

و أمّا قوله:«ثم إن عمر واحد من المسلمین هذه المدّه-أمر یعرف کذبه بالعاده المطرده فی أمه محمد،فلا یعرف أحد ولد فی دین الإسلام و عاش مائه و عشرین سنه، فضلاً عن هذا العمر...».

أقول: إن اللّه عز و جل قادر علی أن یبقی الإنسان-أی إنسان شاء-بأیّ مقدار شاء، و خوارق العادات فی العالم بإذنه و إرادته کثیره لا تحصی...و هذا لا یختص بأمّه دون أمّه.

و من الذی یمکنه أن یستقرئ أحوال من ولد فی الإسلام من الأوّلین و الآخرین حتی یدّعی أن لا یُعرف أحد ولد فی دین الإسلام و عاش مائه و عشرین سنه،حتی یحکم بخروجه عن هذا الدّین إذا وجده.

و هل هذا معنی ما رووه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله-و صححوه-أنه قال:«عمر أمتی من ستین إلی سبعین»؟

و علی الجمله،فإن العمر بید اللّه،فإن کانت المصلحه فی بقاء الإنسان مدّه مدیده أبقاه،و إلّا أماته متی اقتضت،و لا فرق بین هذه الأمّه و غیرها،نعم،کان الغالب فی الأمم السّالفه طول العمر-و منهم من یموت فی شبابه-و الغالب فی هذه الأمّه عدم البلوغ إلی

المائه،و منهم من يبقى و يعمّر أكثر من المائه بكثير،و تلك أخبار المعمّرين فى الكتب مسطوره،حتى أفردها بعضهم فألّف كتاب(المعمّرون و الوصايا).

هذا،و قد تكلّم غير واحد من أعلام أهل السنّه فى مسأله طول عمر المهدى و اعترض على الإماميّه،و منهم من نفى وجود الإمام المهدى من هذا الطريق،و انبرى أصحابنا للجواب عن هذه الشبهه بوجوه كافيه و أدلّه وافيه،فلاحظ الكتب المفصّله.

و أمّا قوله:«و احتجاجهم بحياه الخضر احتجاج باطل على باطل،فمن الذى يسلّم لهم بقاء الخضر،و الذى عليه سائر العلماء المحققون أنه مات،و بتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمه».

أقول:الإحتجاج ببقاء الخضر إن هو إلا احتجاج بمورد من الموارد التى اقتضت الحكمه الآلهيه بقاء شخص من الأشخاص فى هذا العالم،و قد قدّمنا أن هذا لا يختصّ بأمّه دون أمه،إذ المناط القدره الإلهيّه و الحكمه المقتضيه لذلك،أمّا القدره،فلا ينكرها مسلم مؤمن،و أمّا الحكمه،فاللّه العالم بها....

و الخضر واحد من بنى آدم،شاء اللّه عز و جل أن يبقى القرون الكثيره حتى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،حيث روى غير واحد من الأئمه حديث وروده دار النبى صلّى اللّه عليه و آله بعد وفاته للتعزيه،فإنه مما يفيد أنه حىّ موجود،كما صرح بعض الحفاظ (١).

بل لقد عنونه الحافظ ابن حجر فى(الإصابه فى معرفه الصحابه)قال:«و لم أر من ذكره فيهم من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره من تعميره و بقائه» فتكلّم عن نسبه و نبوته و بقائه على نحو التفصيل جدّاً،و عبارته المذكوره صريحه فى ذهاب الأكثر إلى بقائه.

١- ١) المرقاه فى شرح المشكاه ۵۰۴/۵.

و بهذا نصّ كثيرون من الأئمه-كما نقل عنهم-كالحسن البصرى و الثعلبى و النووى و أبى عمرو بن الصلاح و أبى عبد الرحمن السّلمى و اليافعى و غيرهم،و لهم فى ذلك أخبار و حكايات أفردها بعضهم-كعبد المغيث بن زهير الحنبلى-بالتأليف.

قال النووى فى(تهذيبه):«قال الأكثرون من العلماء:هو حيّ موجود بين أظهرنا، و ذلك متفق عليه عند الصوفيه و أهل الصلاح و المعرفه،و حكاياتهم فى رؤيته و الاجتماع به و الأخذ عنه و سؤاله و جوابه،و وجوده فى المواضع الشريفه و مواطن الخير،أكثر من أن تحصى و أشهر من أن تذكر».

و قال أبو عمرو ابن الصلاح فى(فتاويه):«هو حيّ عند جماهير العلماء و الصالحين و العامه منهم.قال:و إنما شذ بإنكاره بعض المحدثين».

و قال الحافظ ابن حجر-فى آخر البحث-:«قلت:و ذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا:أن الشيخ عبد اللّه بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضر حى.قال:

فذكرت له ما نقل عن البخارى و الحربى و غيرهما من إنكار ذلك،فغضب و قال:من يدعى أنه مات غضبت عليه.قال:فقلنا:رجعنا من اعتقاد موته.انتهى.و أدركنا بعض من كان يدعى أنه يجتمع بالخضر،منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولّى قضاء المالكيه فى زمن الظاهر برقوق.و الله تعالى أعلم و بغيبه أحكم».

هذا،و مثل الخضر فى البقاء فى هذا العالم:إلياس،فعن محمد بن جرير الطبرى:

«إن الخضر و إلياس باقيان يسيران فى الأرض» (1).

أمّا بقاء عيسى عليه السلام،فمن الضروريّات.كما تواتر الخبر فى بقاء الدجّال.

و أمّا قوله-ردّاً على العلّامه طاب ثراه،فى استدلاله بما رواه ابن الجوزى:«فيقال:

الجواب عن وجوه...».

١- ١) البيان فى أخبار صاحب الزمان ط مع كفايه الطالب فى مناقب على بن أبى طالب:٥٢٢-و لا يخفى أن ابن جرير الطبرى ممن يعتمد عليه ابن تيميه فى التواريخ و الأنساب و فى التفسير.

حديث:اسم أبيه اسم أبی

لنا هنا بحثان،أحدهما:فی أن الحديث بلفظ«اسمه اسمی»بدون«و اسم أبيه اسم أبی»رواه أحد من أهل العلم بالحديث،أو لا؟و الثانی:فی أن الحديث بلفظ«اسمه اسمی و اسم أبيه اسم أبی»من رواه؟و ما إسناده؟

البحث الأول:

نقول-كما قال ابن تيميه:أحاديث المهدی معروفه،رواها الإمام أحمد و أبو داود و الترمذی و غيرهم،كحديث عبد اللّه بن مسعود،عن النبی صلّی اللّه عليه و آله أنه قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد...».

لكن الحديث عن ابن مسعود ليس كما ذكره ابن تيميه،و هذا نصه:«و فی روايه أحمد فی مسند عبد اللّه بن مسعود عن عمر بن عبيد عن عاصم بن أبی النجود عن زر بن حبيش عن عبد اللّه قال:«قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:لا تنقضی الأيام و لا يذهب الدهر حتی يملك رجل من أهل بيتی،اسمه يواطئ اسمی» (۱).

و عن يحيی بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد اللّه عن النبی صلّی اللّه عليه و آله قال:«لا تذهب الدنيا أو قال:لا تنقضی الدنيا حتی يملك العرب رجل من أهل بيتی،و يواطئ اسمه اسمی» (۲).

و رواه بنفس السند و اللّفظ مره أخری (۳).

و عن عمر بن عبيد الطنافسی،عن عاصم عن زر عن عبد اللّه باللّفظ (۴).

۱- ۱) مسند أحمد ۳۷۶/۱-۳۷۷.

۲- ۲) مسند أحمد ۳۷۷/۱.

۳- ۳) مسند أحمد ۴۳۰/۱.

۴- ۴) مسند أحمد ۴۴۸/۱.

و فی روایه الترمذی:«حدثنا عبید بن أسباط بن محمد القرشی الکوفی قال:

حدثنی أبی،حدثنا سفیان الثوری،عن عاصم بن بهدله،عن زر،عن عبد للّه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا تذهب الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی، یواطئ اسمه اسمی.قال أبو عیسی:و فی الباب عن:علی و أبی سعید و أم سلمه و أبی هریره.و هذا حدیث حسن صحیح» (۱).

البحث الثانی:

و الحدیث فی روایه أبی داود کذلک،غیر أنه رواه فی أحد الأسانید بزیاده لفظ «و اسم أبیه اسم أبی»و هذا نص ما ذکره:

«حدثنا مسدد:أن عمر بن عبید حدّثهم.وثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بکر-یعنی ابن عیاش-.ح وثنا مسدد،ثنا یحیی،عن سفیان،وثنا أحمد بن إبراهیم،ثنا عبید اللّه بن موسی،أخبرنا زائده.ح وثنا أحمد بن إبراهیم حدثنی فطر-المعنی واحد-کلّهم عن عاصم،عن زر،عن عبد اللّه،عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:لو لم یبق من الدنیا إلاـ یوم،قال زائده:لطوّل اللّه ذلک الیوم حتی یبعث فیه رجل منی أو من أهل بیتی،یواطئ اسمه اسمی و اسم أبیه اسم أبی.زاد فی حدیث فطر:یملأ الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً.و قال فی حدیث سفیان:لا تذهب أو لا تنقضی الدنیا حتی یملک العرب رجل من أهل بیتی یواطئ اسمه اسمی.

قال أبو داود:لفظ عمر و أبی بکر بمعنی سفیان» (۲).

فظهر التطابق فی الروایه لحدیث عبد اللّه بن مسعود،بین روایه أحمد و الترمذی و أبی داود،و هو المطابق لما تذهب إلیه الإمامیه،و وافقهم علیه من غیرهم کثیرون من

۱- ۱) صحیح الترمذی ۳۴۳/۳.

۲- ۲) سنن أبی داود ۳۰۹/۲-۳۱۰.

أنه(محمد بن الحسن العسكرى)فاسمه يواطئ اسم جدّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.و انفرد أبو داود بروايه الحديث بسند فيه(زائده)بزياده لفظ«و اسم أبيه اسم أبى».

و قد تكلّم علماء الفريقين على هذا اللّفظ سنداً و معنى،و أجابوا عنه بوجوه عديده،لا حاجه بنا إلى التطويل بإيرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار،و الأخذ بالمجمع عليه،لكون المجمع عليه لا ريب فيه.

و قد كرّر ابن تيميه دعواه فى لفظ حديث عبد اللّه بن مسعود،و لم يعز روايته بلفظ(و اسم أبيه اسم أبى)إلى أحد غير أنه أن أورده كذلك قال:

«و رواه الترمذى و أبو داود من روايه أم سلمه»و ظاهره إخراجهما الحديث عنها بذاك اللّفظ،و هو كذب فى كذب.و لننقل عين عبارته:

«إن الأحاديث التى يحتجّ بها عن خروج المهدى أحاديث صحيحه،رواها أبو داود و الترمذى و أحمد و غيرهم،من حديث ابن مسعود و غيره،كقوله صلّى اللّه عليه و آله فى الحديث الذى رواه ابن مسعود:لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم،حتى يخرج فيه رجل منى أو من أهل بيتى،يواطئ اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى،يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.و رواه الترمذى و أبو داود من روايه أم سلمه....

و هذه الأحاديث غلط فيها طوائف،طائفه أنكروها و احتجّوا بحديث ابن ماجه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:لا مهدى إلا عيسى بن مريم.و هذا الحديث ضعيف...».

أقول:قد عرفت أن(اللّفظ المتفق عليه بين الأئمه)هو الحديث الخالى عن (و اسم أبيه اسم أبى)و أن هذا اللّفظ ما رواه إلا أبو داود فى أحد أسانيده،و فيه(زائده) و قد نصّ على أن هذه الزياده من روايه هذا الرجل فحسب،و ما وافقه عليها أحد.

لكن ابن تيميه يحاول أن يوهم أن الزياده هى المتفق عليه،و أن اللّفظ الخالى عنها

من صنع الإماميه و تحريف للحديث!! بل يريد فى هذا الكلام أن يوهم أن اللّفظ مع الزياده مروى عن أم سلمه كذلك.

ثم إن ابن تيميه تعرّض لبعض ما قيل فى الجواب عن الزياده،إذ حملوها على وجوه لغرض الجمع بينها و بين اللّفظ المتفق عليه،فأورد كلام العلامه ابن طلحه الشّافعى،و جعل يشنّع عليه و يرميه بالتحريف...و هذا عين عبارته:

«إن الاثنى عشريه الذين ادّعوا أن هذا هو مهديّهم،مهديهم اسمه محمد بن الحسن،و المهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلّى اللّه عليه و آله محمد بن عبد اللّه.

و لهذا حذفت طائفه ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت.

و طائفه حرّفته،فقالت:جدّه الحسين و كنيته أبو عبد اللّه،فمعناه:محمد بن أبى عبد اللّه،و جعلت الكنيه اسماً،و ممن سلك هذا ابن طلحه فى كتابه الذى سمّاه (غايه السئول فى مناقب الرسول).و من له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح كذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.فهل يفهم أحد من قوله:يواطئ اسمه اسمى، و اسم أبيه اسم أبى،إلا أن اسم أبيه عبد اللّه؟و هل يدلّ هذا اللّفظ على أن جدّه كنيته أبو عبد اللّه؟....

و أيضاً:فإن المهدى المنعوت من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين،كما تقدّم لفظ حديث على» (1).

أقول: إن المنعوت الذى وصفه النبى صلّى اللّه عليه و آله هو(محمد بن الحسن) فإنه مفاد الحديث الصحيح المتفق عليه الذى لا كلام فيه،و أمّا الذى فيه ذكر الأب فليس من لفظ الرسول حتى يناقض ما ذهب إليه الاثنا عشريه،و إنما هو روايه واحد من الرواه و قد خالفه غيره فيه....

۱- ۱) منهاج السنه ۲۵۴/۸-۲۵۸.

و لكن العلماء-كما ذكرنا من قبل-أرادوا الجمع بينه و بين اللّفظ الصحيح المتفق عليه فحملوه على بعض الوجوه،و هى سواء صحّت أو لم تصح محامل و لا يجوز التعبير عن تلك الوجوه ب(التحريف)إلا جاهل غبى أو متعصّب عنيد.

و قد كان من تلك الوجوه ما ذكره العلامه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ۶۵۲ فى كتاب(مطالب السئول فى مناقب آل الرسول) (۱)فإنه قال بعد ذكر الإشكال:«فالجواب:لا بدّ قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان أمرين يبتنى عليهما الغرض:

الأول:إنه من السايغ الشايع فى لسان العرب إطلاق لفظه(الأب)على(الجدّ الأعلى)و قد نطق القرآن الكريم بذلك فقال «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرٰاهِيمَ» و قال تعالى حكايه عن يوسف «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبٰائِي إِبْرٰاهِيمَ وَ إِسْحٰاقَ» و نطق به النبى و حكاه عن جبرئيل فى حديث الإسراء أنه قال:قلت:من هذا؟قال:أبوك إبراهيم.فعلم أن لفظه الأب تطلق على الجدّ و إن علا،فهذا أحد الأمرين.

و الأمر الثانى:إن لفظه(الإسم)تطلق على(الكنيه)و على(الصفه)و قد استعملها الفصحاء و دارت بها ألسنتهم و وردت فى الأحاديث،حتى ذكرها الإمامان البخارى و مسلم،كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد السّاعدى أنه قال عن على:

و الله إن رسول اللّه سماه بأبى تراب و لم يكن له اسم أحبّ إليه منه.فأطلق لفظه الإسم على الكنيه.و مثل ذلك قال الشاعر: أجل قدرك أن تسمّى مؤنته و من كناك قد سمّاك للعرب

و روى:و من يصفك.فأطلق التسميه على الكنايه و هو شائع فى كلام العرب.

۱- ۱) هكذا اسمه لا ما ذكره ابن تيميه،و هو مطبوع.و قد ترجم لابن طلحه و أثنى عليه كبار العلماء،و عدّ من فقهاء الشافعيه المشاهير،توجد ترجمته فى:العبر ۲۱۳/۵،و النجوم الزاهره ۳۳/۷،و طبقات الشافعيه للسبكى و ابن قاضى شهبه و غيرها.

فإذا أوضح ما ذكرناه من الأمرين،فاعلم أيّدك اللّه بتوفيقه:

إن النبی كان له سبطان:أبو محمد الحسن و أبو عبد اللّه الحسين،و لما كان الخلف الصّالح الحجّه من ولد أبی عبد اللّه الحسين،و لم يكن من ولد أبی محمد الحسن، و كانت كنيه الحسين أبا عبد اللّه،فأطلق النبی علی الكنيه لفظه الإسم؛لأجل المقابله بالإسم فی حق أبيه،و أطلق علی الجدّ لفظه الأب،فكأنه قال:يواطئ اسمه اسمی،فهو محمد و أنا محمد و كنيه جدّه اسم أبی،إذ هو أبو عبد اللّه و أبی عبد اللّه.لتكون تلك الألفاظ المختصره جامعه لتعريف صفاته و إعلاماً أنه من ولد أبی عبد اللّه الحسين بطريق جامع موجز.

و حينئذ،تنتظم الصفات و توجد بأسرها مجتمعه للحجه الخلف الصالح محمد.

و هذا بيان شاف كاف لإزاله ذلک الإشكال،فافهمه» (١).

أقول: هذا ما ذكره ابن طلحه الفقيه المحدّث الشافعی فی معنی اللفظ الذی شذّ به (زائده)حتی لا يطرح الحديث،و هذا لا يسمی ب(التحريف)كما قال ابن تيميه،مع أنه -أعنی ابن تيميه-قد حرّف الكلام و لم ينقله بكامله.

فإن قُبل ما ذكره هذا الشيخ أو غيره،فهو،و إلا سقط حديث(زائده).

و قوله:«و أيضاً،فإن المهدی المنعوت من ولد الحسن بن علی لا من ولد الحسين،كما تقدم فی لفظ حديث علی».

فيه:إنه قد تقدّم الكلام علی الحديث الذی روی عن علی،فلا نعيد.

و علی الجمله،فهذا الناصبی لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فی كتب الحديث مثل:مسند أحمد و سنن أبی داود و الترمذی و غير ذلک من الكتب،و إنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم غير أبی داود و بسند واحد من أسانيده...و هذا ما يذكّرنا

١- ١) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول ١٥٩/٢-١٦٠.

بالقول المعروف:«رمتنى بدائها و انسلّت».

بقى الكلام:فى طعن ابن تيميه فى(سبط ابن الجوزى)و هو ليس إلّا تعصّباً على الرجل لتأليفه كتاب(تذكره خواص الأمه فى معرفه الأئمه) (۱).

و هذا دأب ابن تيميه و ديدنه مع كلّ من ألّف أو روى فى مناقب أهل البيت.

قال قدس سره:فهؤلاء الأئمه المعصومون الذين بلغوا الغايه فى الكمال،و لم يتخذوا ما اتخذ غيرهم من الأئمه المشتغلين بالملك و أنواع المعاصى و الملاهى و شرب الخمور و الفجور حتى بأقاربهم! على ما هو المتواتر من الناس!

قالت الإماميه:فاللّه يحكم بيننا و بين هؤلاء و هو خير الحاكمين،و ما أحسن قول بعض الناس: إذا شئتَ أن ترضى لنفسك مذهباً

الشرح:

اضطهاد الحكام لأهل البيت و شيعتهم

و هذه نصوص فى الباب من الإماميّه و غيرهم،تبيّن جانباً ممّا أجمله شيخنا العلّامه رحمه اللّه.

كلام لأبى بكر الخوارزمى

قال أبو بكر الخوارزمى فى كتاب له إلى جماعه الشيعه فى نيسابور،لما قصدهم

۱- ۱) هكذا اسم كتابه لا ما ذكره ابن تيميه،و هو مطبوع.و سبط ابن الجوزى المتوفى سنه ۶۵۴ توجد ترجمته و الثناء عليه و مع وصفه بالحفظ و الاعتماد عليه فى كثير من الكتب.

والیها محمد بن إبراهیم:«سمعت-أرشد اللّه سعیکم و جمع علی التقوی أمرکم-ما تکلّفکم به السّلطان الذی لا یحتمل إلا العدل،و لا یمیل إلا علی جانب الفضل، و لا یبالی بأن یمزق دینه إذا رفا دنیاه،و لا یفکر فی أن لا یقدّم رضا اللّه إذا وجد رضاه، و أنتم و نحن-أصلحنا اللّه و إیاکم-عصابه لم یرض اللّه لنا الدنیا،فذخرنا للدار الأخری،و رغب بنا عن ثواب العاجل فأعدّ لنا ثواب الأجل،و قسّمنا قسمین:قسماً مات شهیداً،و قسماً عاش شدیداً،فالحیّ یحسد المیت علی ما صار إلیه،و لا یرغب بنفسه عما جری علیه.

قال أمیر المؤمنین و یعسوب الدین علیه السلام:المحن إلی شیعتنا أسرع من الماء إلی الحدور.

و هذه مقاله أسّست علی المحن،و ولد أهلها فی طالع الهزاهز و الفتن،فحیاه أهلها نغص،و قلوبهم حشوها غصص،و الأیام علیهم متحامله،و الدنیا عنهم مائله،فإذا کنّا شیعه أئمتنا فی الفرائض و السنن،و متّبعی آثارهم فی ترک کلّ قبیح و فعل حسن، فینبغی أن نتّبع آثارهم فی المحن.

غصبت سیدتنا فاطمه علیها السلام و علی آلها میراث أبیها علیها السلام سرّاً.

و قتل أخوه علیه السلام جهراً.

و صلب زید بن علی بالکناسه.

و قطع رأس زید بن علی فی المعرکه (۱).

و قتل ابناه محمد و إبراهیم علی ید عیسی بن موسی العباسی.

و مات موسی بن جعفر فی حبس هارون،و سُمَّ علی بن موسی بید المأمون.

و هزم إدریس بفخ حتی وقع إلی الأندلس فریداً.

۱- ۱) کذا فی المطبوعه فی الهند و بیروت.

و مات عیسی بن زید طریداً شریداً.

و قتل یحیی بن عبد اللّه بعد الأمان و الإیمان و بعد توکید العهود و الضمان.

هـذا غیر ما فعل یعقوب بن اللیث بعلویّه طبرسـتان،و غیر قتل محمـد بن زید و الحسن بن القاسم الداعی علی أیدی آل ساسان،و غیر ما صنعه أبو السیّاح فی علویّه المدینه،حملهم بلا عطاء و لا وطاء من الحجاز إلی سامراء،و هذا بعد قتل قتیبه بن مسلم الباهلی لابن عمر بن علی حین أخـذه بـابویه،و قـد ستر نفسه و واری شـخصه، یصـانع حیـاته و یـدافع وفـاته،و لا کما فعله الحسـین بن إسماعیل المصعبی بیحیی بن عمر الزیدی خاصه،و ما فعله مزاحم بن خاقان بعلویه الکوفه کافه.

و بحسبکم أنـه لیست فی بیضه الإسـلام بلـده إلا و فیهـا لقتیـل طـالبی تربه،تشـارک فی قتله الأمـوی و العباسـی،و أطبـق علیهم العدنانی و القحطانی. فلیس حی من الأحیاء نعرفه

قادتهم الحمیّه إلی المنیّه،و کرهوا عیش الذلّه،فماتوا موت العزه،و وثقوا بما لهم فی الدار الباقیه،فسخت نفوسهم عن هذه الفانیه.

داس عثمان بن عفان بطن عمّار بن یاسر بالمدینه،و نفی أبا ذر الغفاری إلی الربذه،و أشخص عامر بن عبد قیس التمیمی،و غرّب الأشتر النخعی وعـدی بن حـاتم الطـائی،و سـیر عمر بن زراره إلی الشام،و نفی کمیل بن زیاد إلی العراق،و جفا أبی بن کعب و أقصاه،و عادی محمد بن حذیفه و ناواه،و عمل فی دم محمد بن سالم ما عمل، و فعل مع کعب ذی الحطبه ما فعل.

و اتبعه فی سـیرته بنو أمیه،یقتلون من حاربهم،و یغدرون بمن سالمهم، لا یحظون المهاجری،و لا یصونون الأنصاری،و لا یخافون اللّه،و لا یحتشمون الناس، قد اتخذوا عباد اللّه خولاً،و مال اللّه دولاً،یهدمون الکعبه،و یستعبدون الصّحابه،

و يعطّلون الصّلاه الموقوته،و يحطّمون أعناق الأحرار،و يسيرون فى حرم الرسول سيرتهم فى حرم الكفار،و إذا فسق الأموى فلم يأت بالضّلاله عن كلاله!

قتل معاويه حجر بن عدى الكندى و عمرو بن الحمق الخزاعى بعد الإيمان المؤكده و المواثيق المغلظه.

و قتل زياد بن سميه الألوف من شيعه الكوفه و شيعه البصره صبراً،و أوسعهم سبياً و أسراً،حتى قبض اللّه معاويه على أسوء أعماله،و ختم عمره بشرّ أحواله.

فاتّبعه ابنه،يجهز على جرحاه و يقتل أبناء قتلاه،إلى أن قتل هانى بن عروه المرادى و مسلم بن عقيل الهاشمى أوّلاً،و عقب بالحرّ بن زياد الرياحى،و بأبى موسى عمرو بن قرطه الأنصارى،و حبيب بن مظاهر الأسدى،و سعيد بن عبد اللّه الحنفى، و نافع بن هلال البجلى،و حنظله بن سعد الشافى،و عباس بن أبى شبيب الشاكرى،فى نيف و سبعين من جماعه شيعه الحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانياً.

ثم سلّط عليهم الدعىّ ابن الدعىّ عبيد اللّه بن زياد،يصلبهم على جذوع النخل و يقتلهم ألوان القتل،حتى اجتث اللّه دابره ثقيل الظهر بدمائهم التى سفک،عظيم التبعه بحريمهم الذى انتهک.

فانتبهت لنصره أهل البيت طائفه أراد اللّه أن يخرجهم من عهده ما صنعوا، و يغسل عنهم وضى ما اجترحوا،فصمدوا صمود الفئه الباغيه،و طلبوا دم الشهيد من ابن الزانيه،لا يزيدهم قلّه عددهم و انقطاع مددهم و كثره سواد أهل الكوفه بإزائهم،إلا إقداماً على القتل و القتال،و سخاء بالنفوس و الأموال،حتى قتل سليمان بن صرد الخزاعى،و المسيب بن نجبه الفزارى،و عبد اللّه بن واصل التميمى،فى رجال من خيار المؤمنين و عليه التابعين،و مصابيح الأنام و فرسان الإسلام.

ثم تسلّط ابن الزبير على الحجاز و العراق،فقتل المختار،بعد أن شفى الأوتار، و أدرک الثار،و أفنى الأشرار،و طلب بدم المظلوم الغريب،فقتل قاتله،و نفى خاذله،

و اتبعوه أبا عمر بن كيسان،و أحمر بن شميط،و رفاعه بن يزيد،و السائب بن مال، و عبد اللّه بن كامل،و تلقطوا بقايا الشيعه،يمثلون بهم كل مثله،و يقتلونهم شرّ قتله، حتى طهّر اللّه من عبد اللّه بن الزبير البلاد،و أراح من أخيه مصعب العباد،فقتلهما عبد الملك بن مروان «وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّالِمِينَ بَعْضاً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ» بعد ما حبس ابن الزبير محمد بن الحنفيه و أراد إحراقه،و نفى عبد اللّه بن العباس و أكثر إرهاقه.

فلما خلت البلاد لآل مروان،سلّطوا الحَجّاج على الحجازيين،ثم على العراقيين،فتلعّب بالهاشميين،و أخاف الفاطميين،و قتل شيعه على،و محا آثار بيت النبى،و جرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعى.

و اتصل البلاء مدّه ملك المروانيه إلى الأيام العباسيه،حتى إذا أراد اللّه أن يختم مدّتهم بأكثر آثامهم،و يجعل أعظم ذنوبهم فى آخر أيامهم،بعث على بقيه الحق المهمل و الدّين المعطّل زيد بن على،فخذله منافقوا أهل العراق،و قتله أحزاب أهل الشام،و قتل معه من شيعته:نصر بن خزيمه الأسدى،و معاويه بن إسحاق الأنصارى، و جماعه من شايعه و تابعه،و حتى من زوَّجه و أدناه،و حتى من كلَّمه و أثناه.

فلما انتهكوا ذلك الحريم،و اقترفوا ذلك الإثم العظيم،غضب اللّه عليهم و أنزع الملك منهم،فبعث عليهم أبا مجرم لا ـ أبا مسلم،فنظر-لا نظر اللّه إليه-إلى صلابه العلويه و إلى لين العباسيه،فترك تقاه و اتبع هواه،و باع آخرته بدنياه،و افتتح عمله بقتل عبد اللّه بن معاويه بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب،و سلط طواغيت خراسان، و خوارج بجستان،و أكراد إصفهان على آل أبى طالب،يقتلهم تحت كلّ حجر و مدر، و يطلبهم فى كلّ سهل و جبل،حتى سلّط عليه أحب الناس إليه،فقتل كما قتل الناس فى طاعته،و أخذه بما أخذ الناس فى بيعته،و لم ينفعه أن أسخط اللّه برضاه و أن ركب ما يهواه.

و حلت من الـدوانيقى الـدنيا،فخبط فيها عسـفاً و تقصـى فيها جوراً و حيفاً،إلى أن مات و قد امتلأت سـجونه بأهل بيت الرساله و معـدن الطيب و الطهاره،قد تتبع غائبهم و تلقّط حاضـرهم،حتى قتل عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه الحسـينى بالسـند،على يد عمر بن هشام بن عمر التغلبى،فما ظنّك بمن قرب تناوله عليه و لامسه على يديه.

و هـذا قليل فى جنب ما قتله هارون منهم،و فعله موسـى قبله بهم،فقـد عرفتم ما توجّه على الحسين بن على بفـخ من موسـى،و ما اتفـق على على بـن الأفطس الحسـينى من هـارون،و مـا جرى على أحمـد بن على الزيـدى،و على القـاسم بن على الحسـينى من حبسه،و على على بن غسّان الخزاعى حين أخذ من قبله.

بالجمله:إن هارون مات و قد قصَّر شجره النبوه و اقتلع غرس الإمامه.

و أنتم أصلحكم اللّه لستم أعظم نصيباً فى الدّين من الأعمش فقد أخافوه،و من على بن يقطين فقد اتهموه.

فأمّا فى الصّدر الأول،فقد قتل زيد بن صوحان العبدى،و عوقب عثمان بن حنيف الأنصارى،و أقصـى حارثه بن قدامه السـعدى،و جنـدب بن زهير الأزدى، و شـريح بن هـانى المرادى،و مالـك بن كعب الأرحبى،و معقـل بن قيس الرياحى، و الحارث الأعور الهمدانى،و أبو الطفيل الكنانى،و ما فيهم إلا من خرّ على وجهه قتيلاً أو عاش فى بيته ذليلاً،يسـمع شـتمه الوصـى فلا ينكر،و يرى قتله الأوصـياء و أولادهم فلا يغير،و لا يخفى عليكم حرج عـامتهم و حيرتهم،كجـابر الجعفى،و كرشـيد الهجرى، و كزراره بن أعين،ليس إلا أنهم-رحمهم اللّه-يتولّون أولياء اللّه و يتبرءون من أعداء اللّه،و كفى به جرماً عظيماً عندهم و عيباً كبيراً بينهم.

و قُل فى بنى العباس،فإنك سـتجد بحمـد اللّه تعالى مقالاً،و جُلْ فى عجائبهم فإنك ترى ما شـئت مجالاً،يجبى فيئهم فيفرّق على الديلمى و التركى،و يحمل إلى المغربى و الفرغانى،يموت إمام من أئمه الهدى،و سيد من سادات المصطفى،فلا تتبع

جنازته و لا تجصّص مقبرته،و يموت ضرّاط لهم أو لاعب أو مسخره أو ضارب، فتحضر جنازته العدول و القضاه،و يعمر مسجد التعزيه عند القوّاد و الولاه،و سلم فيهم من يعرفونه دهرياً أو سوفسطائياً،و لا يتعرّضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً و مانوياً، و يقتلون من عرفوه شيعياً،و يسفكون دم من سمى ابنه علياً.

و لو لم يقتل من شيعه أهل البيت عليهم السّلام غير المعلّى بن خنيس قتيل داود بن على،و لو لم يحبس فيهم غير أبى تراب المروزى،لكان ذلك جرحاً لا يبرأ، و نائره لا تطفأ،و صدعاً لا يلتئم،و جرحاً لا يلتحم!

و كفاهم أن شعراء قريش قالوا فى الجاهليّه أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام و يعارضون فيها أشعار المسلمين،فحملت أشعارهم و دوّنت أخبارهم، و روتها الرواه مثل الواقدى،و وهب بن منبه التميمى،و مثل الكلبى،و الشرفى بن قطامى،و الهيثم بن عدى و دأب بن الكنانى!

و إن بعض شعراء الشيعه يتكلّم فى ذكر مناقب الوصى،بل فى ذكر معجزات النبى صلّى اللّه عليه و آله فيقطع لسانه،و يمزّق ديوانه،كما فعل بعبد اللّه بن عمار البرقى،و كما دمّر على دعبل بن على الخزاعى،مع رفقتهم من مروان بن أبى حفصه اليمامى،و من على بن الجهم الشامى،ليس إلا لغلوّهما فى النصب،و استيجابهما مقت الرب.

حتى أن هارون بن الخيزران و جعفر المتوكّل على الشيطان لا على الرحمن،كانا لا يعطيان مالاً و لا يبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل أبى طالب و نصر مذهب النواصب،مثل عبد اللّه بن مصعب الزبيرى،و وهب بن وهب البخترى،و من الشعراء مثل مروان بن أبى حفصه الأموى،و من الأدباء مثل عبد الملك بن قريب الأصمعى.فأمّا فى أيام جعفر فمثل بكار بن عبد اللّه الزبيرى،و أبى السمط بن أبى الجون الأموى، و ابن أبى الشوارب العبشمى.

و نحن أرشدكم اللّه،قد تمسّكنا بالعروه الوثقى،و آثرنا الدّين على الدنيا،و ليس يزيدنا بصيره زياده من زاد فينا،و لن يحلّ لنا عقيده نقصان من نقص منّا،إن الإسلام بدء غريباً و سيعود كما بدء.كلمه من اللّه و وصيه من رسول اللّه،إن الأرض يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين.و من اليوم غد و بعد السبت أحد،قال عمار بن ياسر رحمه اللّه يوم صفين:لو ضربونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق و أنهم على الباطل.

و لقد هزم جيش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم هزم،و لقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم «الم أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ» و لو لا محنه المؤمنين و قلّتهم،و دوله الكافرين و كثرتهم،لما امتلأت جهنم حتى تقول هل من مزيد،و لما قال اللّه تعالى «وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ» و لما تبين الجزوع من الصبور و لا عرف الشكور من الكفور،و لما استحق المطيع الأجر،و لا احتقب العاصى الوزر.

فإن أصابتنا نكبه فذلك ما تعوّدناه،و إن رجعت لنا دوله فذلك ما قد انتظرناه،و عندنا بحمد اللّه تعالى لكلّ حاله آله،و لكلّ مقامه مقاله،فعند العسر الصبر،و عند النعم الشكر.

و لقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر،فما شككنا فى وصيته،و كذّب محمد صلّى اللّه عليه و آله بضع عشره سنه فما اتهمناه فى نبوته، و عاش إبليس مده على المدد فلم نرتب فى لعنته،و ابتلينا بفتره الحق و نحن مستيقنون بدولته،و دفعنا إلى قتل الإمام بعد الإمام و الرضا بعد الرضا و لا مريه عندنا فى صحه إمامته «وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً» ، «وَ كانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً» ، «كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ* ثُمَّ كَلاّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ» ، «وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» ، «وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ».

اعلموا رحمكم اللّه،إن بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن و أتباع الطاغوت

و الشيطان،جهدوا فى دفن محاسن الوصى،و استأجروا من كذب فى الأحاديث على النبى صلّى اللّه عليه و آله،و حوّلوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينه،و الخلافه زعموا إلى دمشق عن الكوفه،و بذلوا فى طمس هذا الأمر الأموال و قلّدوا عليه الأعمال،و اصطنعوا فيه الرجال،فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و لا على تحريف آيه من كتاب اللّه تعالى،و لا على دسّ أحد من أعداء اللّه فى أولياء اللّه.

و لقد كان ينادى على رؤوسهم بفضائل العتره،و يُبكِّتُ بعضهم بعضاً بالدليل و الحجه،لا تنفع فى ذلك عيبه،و لا يمنع منه رغبه و لا رهبه،و الحق عزيز و إن استذلّ أهله،و كثير و إن قلّ حزبه،و الباطل و إن رصّع بالشبه قبيح،و ذليل و إن غطّى وجهه بكلّ مليح.قال عبد الرحمن بن الحكم و هو من أنفس بنى أميه: سميّه أمسى نسلها عدد الحصا و بنت رسول اللّه ليس لها نسل

غيره: لعن اللّه من يسبّ عليّاً و حسيناً من سوقه و إمام

و قال أبو دهبل الجمحى،فى حميه سلطان بنى أميه و ولايه آل بنى سفيان: تبيت السكارى من أميه نوّماً و بالطف قتلى ما ينام حميمها

و قال الكميت بن زيد،و هو جار خالد بن عبد اللّه القسرى: فقل النبى أميه حيث حلّوا

و ما هذا بأعجب من صياح شعراء بنى العباس على رؤوسهم بالحق و إن كرهوه، و بتفضيل من نقصوه و قتلوه،قال المنصور بن الزبرقان على بساط هارون: آل النبى و من يحبّهم

و قال دعبل بن على،و هو صنيعه بنى العباس و شاعرهم: أ لم تر أنى مذ ثمانين حجه

و قال على بن العباس الرومى،و هو مولى المعتصم: تألّيت أن لا يبرح المرء منكم

و قال إبراهيم بن العباس الصولى،و هو كاتب القوم و عاملهم،فى الرضا لما قرّبه المأمون: يمنّ عليكم بأموالكم و تعطون من مائه واحداً؟!

و كيف لا ينقصون قوماً يقتلون بنى عمهم جوعاً و سغباً،و يملئون ديار الترك و الديلم فضه و ذهباً؟!

يستنصرون المغربى و الفرغانى،و يجفون المهاجرى و الأنصارى،و يولّون أنباط السواد وزارتهم،و قلف العجم و الطماطم قيادتهم،و يمنعون آل أبى طالب ميراث أمهم و فىء جدّهم؟

يشتهى العلوى الأكله فيحرمها،و يقترح على الأيام الشهوه فلا يطعمها،و خراج مصر و الأهواز و صدقات الحرمين و الحجاز تصرف إلى أبى مريم المدينى،و إلى إبراهيم الموصلى،و ابن جامع السهمى،و إلى زلزل الضارب،و برصوما الزامر،و أقطاع بختيشوع النصرانى قوت أهل بلد،و جارى بغا التركى و الأفشين الأشروسى كفايه أمه ذات عدد.

و المتوكل،زعموا يتسرّى باثنى عشر ألف سريه،و السيد من سادات أهل البيت بزنجيه و سنديه،و صفوه مال الخراج مقصوره

على أرزاق الصفاعنه،و على موائد المخانثه،و على طعمه الكلابين،و رسوم القرّادين،و على مخارق و علوبه المغنى،

ص:۳۵۰

و علی زرزد و عمر بن بانه الملهّی،و یبخلون علی الفاطمی بأكله أو شربه،و یصارفونه علی دانق و حبَّه،و یشترون العوّاده بالبدر،و یجرون لها ما یفی برزق عسكر،و القوم الذین أحلّ لهم الخمس،و حرمت علیهم الصدقه،و فرضت لهم الكرامه و المحبّه، یتكففون ضرّاً و یهلكون فقراً،و لیرهن أحدهم سیفه،و یبیع ثوبه،و ینظر إلی فیئه، و جدّه النبی،و أبوه الوصی،و أمّه فاطمه،و جدّته خدیجه،و مذهبه الإیمان،و إمامه القرآن»إلی آخر ما أفاد و أجاد (۱).

كلام للسید علی بن معصوم المدنی

قال السید علی بن معصوم المدنی (۲):«إعلم رحمك اللّه تعالی:أن شیعه أمیر المؤمنین و الأئمه من ولده علیه السلام لم یزالوا فی كلّ عصر و زمان و وقت و أوان مختفین فی زوایا الاستتار،محتجبین احتجاب الأسرار فی صدور الأحرار،و ذلك لما منوا به من معاداه أهل الإلحاد و مناواه أولی النصب و العناد،الذین أزالوا أهل البیت عن مقاماتهم و مراتبهم،وسعوا فی إخفاء مكارمهم الشریفه و مناقبهم،فلم یزل كلّ متغلّب منهم یبذل فی متابعه الهوی مقدوره،و یلتهب حسداً لیطفی نور اللّه،و یأبی اللّه إلا أن یتم نوره.

كما روی عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر صلّی اللّه علیه و آله أنه قال لبعض أصحابه:یا فلان،ما لقینا من ظلم قریش إیّانا و تظاهرهم علینا،و ما لقی شیعتنا و محبّونا من الناس! إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قبض و قد أخبر أنا أولی الناس بالناس،

۱- ۱) رسائل أبی بكر الخوارزمی،المتوفی:۳۹۳،و توجد ترجمته فی كافه المصادر التاریخیه.

۲- ۲) من أكابر العلماء الأدباء،له آثار جلیله فی علوم مختلفه،توفی فیما بین سنه ۱۱۱۷ و سنه ۱۱۲۰ علی اختلاف الأقوال،و توجد ترجمته فی:البدر الطالع ۴۲۸/۱،نزهه الجلیس ۲۰۹/۱،أبجد العلوم ۸-۹،و هدیه العارفین ۷۶۳/۱.

فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه،و احتجّت على الأنصار بحقّنا و حجّتنا،ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا،فنكثت بيعتنا و نصبت الحرب لنا،و لم يزل صاحب الأمر فى صعود كؤود حتى قتل.

فبويع الحسن ابنه و عوهد ثم غدر به و أسلم،و وثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر فى جنبه،و انتهب عسكره و خولجت خلاخل أمهات أولاده،فوادع معاويه و حقن دمه و دماء أهل بيته و هم قليل حق قليل.

ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به،و خرجوا عليه و بيعته فى أعناقهم،فقتلوه.

ثم لم نزل أهل البيت نستذلّ و نستضام،و نقصى و نمتهن و نحرم،و نقتل و نخاف، و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا.

و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم،و قضاه السوء و عمّال السّوء فى كلّ بلده،فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعه المكذوبه،و رووا عنا ما لم نقله و ما لم نفعله،ليبغّضونا إلى الناس،و كان عظم ذلك و كبره زمن معاويه بعد موت الحسن عليه السلام.

فقتلت شيعتنا فى كلّ بلده،و قطّعت الأيدى و الأرجل على الظنه،من ذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن و نهب ماله و هدم داره.ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبيد اللّه بن زياد لعنه اللّه قاتل الحسين عليه السلام.

ثم جاء الحجّاج فقتلهم كلّ قتله و أخذهم بكلّ ظنه و تهمه،حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال له شيعه على عليه السلام.

و روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى (۱)فى كتاب(الأحداث)

---

۱ - ۱) قال الذهبى بترجمته:«المدائنى،الحافظ الصادق أبو الحسن على بن محمد بن عبد اللّه بن أبى سيف المدائنى الأخبارى،نزل بغداد،و صنف التصانيف،و كان عجباً فى معرفه السير و المغازى و الأنساب و أيام العرب،مصدقاً فيما ينقله،عالى الإسناد..و كان عالماً بالفتوح و المغازى و الشعر صدوقاً فى ذلك»توفى سنه ۲۲۴،۲۲۵.سير أعلام النبلاء ۴۰۰/۱۰.و توجد ترجمته فى تاريخ بغداد ۵۴/۱۲،مرآه الجنان ۸۳/۲،معجم الأدباء ۱۲۴/۱۴،الكامل فى التاريخ ۵۱۶/۶ و غيرها.

قال:«كتب معاويه نسخه واحده إلى عمّاله بعد عام الجماعه:أن برئت الذمّه ممّن روى شيئاً من فضل أبى تراب و أهل بيته.

فقامت الخطباء فى كلّ كوره و على كلّ منبر يلعنون علياً و يبرءون منه،و يقعون فيه و فى أهل بيته،و كان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه؛لكثره من بها من شيعه على، فاستعمل عليها زياد بن سميّه و ضمّ إليه البصره،و كان يتتبع الشيعه-و هو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام على-فقتلهم تحت كلّ حجر و مدر،و أخافهم،و قطع الأيدى و الأرجل،و سمل العيون،و صلبهم على جذوع النخل،و طرّدهم و شرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

و كتب معاويه إلى عمّاله فى جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعه على و أهل بيته شهاده.و كتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان و محبّيه و أهل بيته، و الذين يروون فضائله و مناقبه،فأدنوا مجالسهم و قرّبوهم و أكرموهم،و اكتبوا إلى بكلّ ما يروى كلّ رجل منهم و اسمه و اسم أبيه و عشيرته.ففعلوا ذلك حتى أكثروا فى فضائل عثمان و مناقبه،لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصّلات و الكساء و الحبّات و القطائع،و يفيضه فى العرب منهم و الموالى،فكثر ذلك فى كلّ مصر،و تنافسوا فى المنازل و الدنيا،فليس يجئ أحد بخبر مزوّر من الأس إلا صار عاملاً من عمّال معاويه، و لا يروى فى عثمان فضيله أو منقبه إلّا كتب اسمه،و قرّبه،و شفّعه،فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله:إن الحديث فى عثمان قد كثر و فشا فى كلّ مصر و فى كلّ وجه و ناحيه،فإذا جاءكم كتابى هذا،فادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصّحابه و الخلفاء

الأوّلين،و لا يتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين فی أبی تراب إلّا و أتونی بمناقض له فی الصحابه،فإن هذا أحبّ إلیّ و أقرّ لعینی،و أدحض لحجه أبی تراب و لشیعته،و أشدّ علیهم من مناقب عثمان و فضله.

فقرئت کتبه علی الناس،فرویت أخبار کثیره فی مناقب الصحابه مفتعله لا حقیقه لها،و جدّ لها،و جدّ الناس فی روایه ما یجری هذا المجری،حتی أشاروا بذکر ذلک علی المنابر،و القی إلی معلّمی الکتاتیب،فعلّموا صبیانهم و غلمانهم من ذلک الکثیر الواسع،حتی رووه و تعلّموه کما یتعلّمون القرآن،و حتی علّموه بناتهم و نسائهم و خدمهم و حشمهم،فلبثوا بذلک ما شاء اللّه.

ثم کتب إلی عمّاله نسخه واحده إلی جمیع البلدان:انظروا من قامت علیه البیّنه أنه یحبّ علیّاً و أهل بیته،فامحوه من الدیوان و أسقطوا عطائه و رزقه.

و شفع ذلک بنسخه أخری:من اتّهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنکّلوا به و اهدموا داره.فلم یکن البلاء أشدّ و لا أکثر منه بالعراق،و لا سیما بالکوفه،حتی أن الرجل من شیعه علی لیأتیه من یثق به فیدخل بیته فیلقی إلیه سرّه و یخاف من خادمه و مملوکه، و لا یحدّث حتی أخذ علیه الأیمان الغلیظه لیکتمنّ علیه.فظهر حدیث کثیر موضوع، و بهتان منتشر،و مضی علی ذلک الفقهاء و القضاه و الولاه.

و کان أعظم الناس فی ذلک بلیّه القرّاء المراءون و المستضعفون الذین یظهرون الخشوع و النسک،فیفتعلون الأحادیث لیحظوا بذلک عند ولاتهم،و یتقرّبوا بمجالستهم و یصیبوا به الأموال و الضیاع و المنازل،حتی انتقلت تلک الأخبار و الأحادیث إلی أیدی الدیّانین الذین لا یستحلّون الکذب،فقبلوها و رووها و هم یظنّون أنها حق،و لو علموا أنها باطله لما رووها و لا تدیّنوا بها.

فلم یزل الأمر کذلک حتی مات الحسن بن علی،فازداد البلاء و الفتنه،فلم یبق أحد من هذا القبیل إلا خائف علی دمه أو طرید فی الأرض.

ثم تفـاقم الأمر بعـد قتل الحسـين،و ولى عبـد الملك بن مروان،فاشـتدّ على الشـيعه، و ولّى عليهم الحجاج بن يوسف،فتقرّب إليه أهل النسک و الصّـلاح و الـدّين ببغض على و موالاه أعـدائه،و موالاه من يـدّعى من الناس أنهم أيضاً أعداؤه.فأكثروا فى الروايه فى فضلهم و سوابقهم و مناقبهم،و أكثروا من الغضّ من على،و من عيبه،و الطعن فيه، و الشنآن له.

حتى أن إنساناً وقف للحجاج،و يقال إنه جدّ الأصمعى عبد الملک بن قريب فصاح به:أيها الأمير:إن أهلى عقّونى فسمّونى عليّاً،و إنى فقير بائس و أنا إلى صله الأمر محتاج.فتضاحک له الحجاج و قال:للطف ما توسلت به،قد وليناک موضع كذا.

و قـد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه (۱)و هو من كبار المحـدّثين و أعلامهم، فى(تاريخه)ما يناسب هـذا الخبر و قال:إن أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه،تقرّباً إليهم بما يظنّون أنهم يرغمون به أنف بنى هاشم.

قـال المؤلّف عفا اللّه عنه:و لم يزل الأمر على ذلک سائر خلافه بنى أميه لعنهم اللّه،حتى جاءت الخلافه العباسـيه،فكانت أدهى و أمر و أضـرى و أضـرّ،و ما لقيه أهل البيت عليهم السّـلام و شـيعتهم فى دولتهم أعظم مما مضوا به فى الخلافه الأمويه كما قيل: و الله ما فعلت أميه فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

---

۱ – ۱) ترجم له الـذهبى و قال:نفطويه.الامام الحافظ النحوى العلامه الاخبارى ابو عبـد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه بن سـليمان العتكى الازدى الواسـطى المشـهور بنفطويه صاحب تصانيف و كان ذا سـنه و دين و فتوه و مروه و حسن خلق و كيس مات سنه ۳۶۳ سير اعلام النبلاء ۷۵/۱۵و توجـد ترجمته ايضا فى:تاريخ بغداد ۱۵۹/۶ وفيات الاعيان ۴۷/۱ المنتظم ۲۷۷/۶ الوافى بالوفيات ۱۳۰/۶ معجم الادباء ۲۵۴/۱ و غيرها.

ثم شبّ الزمان و هرم،و الشأن مضطرب و الشنآن مضطرم،و الدهر لا يزداد إلا عبوساً،و الأيام لا تبدى لأهل الحق إلا بؤساً،و لا معقل للشيعه من هذه الخطه الشنيعه فى أكثر الأعصار و معظم الأمصار إلا الإنزواء فى زوايا التقيه،و الانطواء على الصبر بهذه البليه (۱):

كلام للسيد حيدر الآملى

و قال السيد حيدر الآملى:«ثم لا يغيب عن نظرك:أن الحاكم إذا لم يقتد بالنبى صلّى اللّه عليه و آله فى حركاته و سكناته التزم أضدادها،فيحتاج السلطان إلى المعاون و المعاضد و المشير و المساعد له على مقاصده و أغراضه و مطالبه و شهواته،فى ارتكاب المحرّمات،و شرب المسكرات،و سماع الغناء،و الولوع بالمردان،و التهتك مع النسوان،و اجتذاب الأموال من غير حلّها،و عسف الرعيّه و ذلّها،فيضطرّ الملك و السلطان إلى شيطان يستره،و فقيه ينصره،و قاض يدلّس له،و متشدّق يكذب لدولته، و رئيس يسكّن الأمور،و طامع يشهد بالزور،و مشايخ تتباكا،و شباب تتزاكا،و وجيه يهوّن الأحوال،و يثيره على حبّ المال،و زاهد يليّن الصعاب،و فاسق ينادم على الشراب،و عيون تنظر،و ألسنه تفجر،حتى ينام الخليفه أمير المؤمنين سكراناً،و يجد على فسوقه أعواناً.و لا تقوم هذه المملكه إلا بدحض أضدادها،و لا تتم دعوه قوم إلا بهتك [بهلاك] أعدائها و عنادها.

نظرٌ و اعتبار

هل يجب إذا كانت هذه الدعوه لعلى بن أبى طالب عليه السلام و ملكها معاويه بن أبى سفيان،و وزيراه عليها عمرو بن العاص و المغيره بن شعبه،و قد خصمه على بن

۱- ۱) الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه:۵-۸.

أبی طالب علیه السلام علیها مدّه إلی أن قتله معاویه،أن یرفع قدر الحسن و الحسین صلّی اللّه علیه و آله،و قدر محمد بن الحنفیه،و قدر بنی هاشم و آل أبی طالب،و أن یکرم عبد اللّه بن العباس،و یراعی حال أصحاب علی أحیائهم و الأموات منهم؟هذا بعید من القیاس و السیاسه الدنیاویه.

بل یجب علی معاویه أن یفعل ما فعل من التدبیر فی قتل علی علیه السلام و أولاده،و تشتیت شملهم،و سبّ علی علی المنابر،و تهوین أمره،و نسخ شرفه من صدور العوام،و بثّ ذلک فی العباد و البلاد،و تهدید من صبا إلیهم،و التنکیل بمن أثنی علیهم،هکذا مدّه دولته.

ثم أودع فی قلوب بنی أمیه بغض علی و بغض رجاله و آله علیهم السّلام،حتی أدّی الحال إلی قتل الحسن بالسمّ،و الحسین بالسیف الذی نهب فیه حرمه،و طیف برأسه فی العباد و البلاد.

و هل تمّ ذلک إلا برجال ألبّاء،عقلاء،علماء فقهاء،و مشایخ فقراء،و أعیان أغنیاء، فیستعان بهم علی تدبیر العوام،و إلقاء الأوهام،و تخویف النفوس،و زجر المتکلّمین عن الخوض فی الناموس؟

فلم یزل السبّ و اللّعن و الطرد و العزل فی علی و أولاده و رجاله ألف شهر،نشأ فیها رجال و مات فیها رجال،و ابیضّت لهم لحا و اسودّت لحا،و ولدت صبیان و أولاد، و استوسقت بلاد و عباد،وساد بمراضی بنی أمیه من ساد،و انخذل أولاد علی علیه السلام و رجاله و أتباعه و من یقتفی أثرهم فی المدن و الأقالیم،لا ناصر لهم و لا معوان، و لا مساعد و لا إخوان،و بذلت علی ذلک أموال،و نشأ علیه رجال،و قیلت فیه أقوال، و رکبت فیه أهوال،و آل الأمر فی الآل إلی ما آل.و جمله الباعه و الفلاحون غافلون عن مقاصد الملوک و السلاطین و کبار الشیاطین،و انستر من ذلک خفایا و اشتهرت قضایا، و جری من طباع أهل المدن و عوامّهم ما أراده الملک و تربّی الناس علی أغراضه،

و أثمرت المحبه لما عنـد الملك و بغض آل محمـد و رجالهم،و تحدّثت السّوقه بذلك فى الأسواق،وجال بين الناس الشـقاق،و صـار أتبـاع الملـك مسـتظهرين بالكلام و الجـدال و الخصام،و من يكره الملك تحت السبّ و القتل و الطرد و الجلـد،و انساقت المنـافع إلى معاضـد الملـك بيـده و لسـانه،و احتكمت دوله بنى أميه و معاضـدها،و ذلـل بـالقهر و الجور معانـدها،و ستر المتقى عقيـدته،و كتم العاقـل عبـادته،و اسـتمرت الأـمور بين الجمهور،و اشـتدّت الأيام و العصور،و سارت الكتب المصـنفه بـذلك فى البلاد، و التبس ما فيها من المقاصد على أكثر العباد،و الناس عبيد الدنيا و فى طباعهم حبّ العاجله،و عند الملك السـيف و القلم و الـدينار و الـدرهم،و آل محمـد و أتبـاعهم تحت الخوف و بعضـهم تحت السـيف،و لاـ يكاد يخفى عن معرفتك سرعه إجابه العوام إلى أغراض الحكام خوفاً و طمعاً،يتقلّبون تحت إرادته كيف شاء،و أنّى شاء،و متى شاء!

و مع ذلك،الصّـلوات قائمه،و الأذان مرتفع،و الصّوم معتبر،و المواقيت و الحج مسـتطاع،و الزكاه مأتيه،و الجهاد قائم،و الناس على مراتبهم،و الأسواق منعقده،و السّـبل مطرقه،و الملاهى بين العوام مبسوطه،و ليس فى البلاء و الشـقاء و الخوف و الخفاء غير أولاد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و أشياعه و أتباعه.

و لمّا اسـتوثق الأمر لبنى مروان بسـبب قتل عثمان مقت على بن أبى طالب عليه السلام و رجاله فى قلوب الناس،و ثبت بينهم هذا الالتباس،و نفخ الشـيطان و قال باللّسان هلك الملك و هان،و نشأ فى الشـريعه أصول،و نما لها فروع،و بسـقت لها أفنان، فأثمرت بها،ثم لم يغرسـها الحق،و لا سـقاها الرسول،و لا جناها العقل،و لا أكل ثمرها الأولياء،و لا طعمها الفقراء،فظهر بـذلك مذاهب،و اختلفت فيه مسائـل،و نسـخت أخبـار و طويت آثار،و اسـتقر العالم على الخلاف و الاختلاف و عـدم الإيتلاف،و الجبله الحيوانيّه بحسب مرباها و منشأها،كما أخبر الصادق الأمين:يولد المولود على الفطره، و إنما أبواه يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه فينجسانه.

ص:٣٥٩

ثم تلاشت دوله بنى أميه و نشأت دوله بنى العباس،فوجدوا بنى أميّه قد وطأوا لهم المملكه لأمر لا يحتاجون فيه إلى مصانعه آل على عليه السلام و مداراتهم،لعلمهم أن المملكه بالأصاله لهم،فأقرّوا الوظائف التى قرّرها بنو أميه فى إخماد نار الطالبيين على حالها،و ساسوا الناس بها،و تناولوها هنيّه مريّه،و أمدّوا العالم المعاون على أغراضهم بالأموال،و استخدموا على ذلك الرجال،و وهبوا على ذلك مقامات و مراتب و ولايات و هبات و صدقات.

فلما أحسّ الطالبيون بولايه بنى عباس،و أخذت حقوقهم بغير حق،هاجروا إلى الأطراف و الأوساط،خوفاً من القتل و السياط،و خاطبوهم فى القيام عن هذا البساط.

فندب لهم العباسيون الرجال،و أعدّوا لهم القتال،و تولّاهم المنصور،حتى قتل منهم الألوف،و شرّد منهم الألوف،و من وقف على(مقاتل الطالبيين)عرف ما جرى من بنى العباس على آل على عليه السلام.

حتى حطّموا شجرتهم،و فرّقوا كلمتهم،و أفنوا أموالهم،و أبادوا رجالهم.و اضطر بنو العباس إلى إقامه دعوتهم،و نشر كلمتهم،و مراعاه مملكتهم،و حراستها من آل على عليه السلام،نسقاً على عناد بنى أميه.فلما استقرّت دولتهم،و أهيبت صولتهم،حتى فهموا أن شجره الطالبيين متفرقه،و الأغصان ذابله،و الأفنان ناقصه الرى،مخضوده الشوك،يابسه الشرب.فعندها استقرّوا و سكنوا،و لم يأمنوا حتى علموا أن جميع الرعايا فى البلاد و الآفاق المشرقيه و المغربيه أعداء لآل محمد صلّى اللّه عليه و آله، يفضّلون أصحابه عليهم،و لا يأنسون بذكرهم....

ثم انهمكت الخلفاء و الملوك من العرب و العجم فى استعمالهم الكذب و ارتكاب المنكرات،التى لا تجب لمثلهم على سبيل النبوه المحمديّه و الخلافه العلويّه التى فرضها اللّه تعالى و سنّها محمد صلّى اللّه عليه و آله و أمر بها و نصّ عليها.

فاضطرّوا إلى وضع المدارس مشغله للعوام التى ألفت بالقلوب و الأوهام السماطات

الدسمه و الملابس الفاخره و الأنعام،و سموا کلّ رئیس من الرعاه إماماً،لیصح لهم الخلافه المملوکه بینهم،و یصیر الخلیفه الغاصب لکلّ إمام منهم إماماً،و هم یعلمون أنهم یرتکبون الآثام و یأکلون الحرام،و أصلحُ الساکنین بالمدرسه داعی الخلیفه الغاصب،قائماً بعرضه،مناوئاً لمعادیه،مرتقباً علی من یطعن فیه،مکفّراً لمن لا یوالیه، یأخذ علی ذلک الجوائز السنیه،و المساکین العلیّه،و المراکب البهیّه،و المطاعم الشهیّه، و الملابس الفاخره،و المقامات الباهره،و التنعم و التلذذ فی المنام،و التقلّب فی مستراح الحمام،و أعلا مکانه فی المدرسه أن یناقض و یعارض و یدّعی قیام الحجه علی الروافض.

و تتابع الناس علی ذلک طبقاً بعد طبق و جیلاً بعد جیل،و اندرجوا علیه خلفاً إثر سلف،و نشأ مذهب الجبریین بین العوام،و اندرج فی الخاصّ و العام،و استتر عمال الشیاطین و مکراء الفراعنه من السلاطین،و العامی بعقده علی هذه المذاهب أسرع من انعقاده علی معرفه اللّه،و هو مذهب یغوث و یعوق و نسر،و اشتغل علماء الجمهور بالخلاف و الشقاق،و ألقوا من تابعهم من الباعه و الفلاحین فی یمین الطلاق،و غشیت المدارس و أحدث التفاضل و التنافس،و انتظم العالم علی صوره من قال غیرها و إن کان صادقاً کفر،و من التبس بسواها احتقر» (۱).

کلام لأبی جعفر الإسکافی

و قال الشیخ أبو جعفر الإسکافی فی الردّ علی عثمانیّه الجاحظ:«لو لا ما غلب علی الناس من الجهل و حبّ التقلید،لم نحتج إلی نقض ما احتجت به العثمانیه،فقد علم الناس کافه:أن الدوله و السلطان لأرباب مقالتهم،و عرف کلّ أحد أقدار شیوخهم و علمائهم و أمرائهم و ظهور کلمتهم و قهر سلطانهم و ارتفاع التقیه عنهم،و الکرامه

۱- ۱) الکشکول فی ما جری علی آل الرسول:۱۹-۲۵.

و الجائزه لمن روی الأخبار و الأحادیث فی فضل أبی بکر،و ما کان من تأکید بنی أمیه لذلک،و ما ولّده المحدِّثون من الأحادیث،طلباً لما فی أیدیهم.فکانوا لا یألون جهداً -فی طول ما ملکوا-أن یخملوا ذکر علی و ولده،و یطفئوا نورهم،و یکتموا فضائلهم و مناقبهم و سوابقهم،و یحملوا الناس علی شتمهم و سبّهم و لعنهم علی المنابر،فلم یزل السیف یقطر من دمائهم مع قلّه عددهم و کثره عدوّهم،فکانوا بین قتیل و أسیر و شرید و هارب و مستخف ذلیل و خائف مترقب.

حتی أن الفقیه و المحدِّث و القاصّ و المتکلّم لیقدّم إلیه و یتوعّد بغایه الإیعاد و أشدّ العقوبه أن لا یذکروا من فضائلهم،و لا یرخّصوا لأحد أن یطیف بهم،حتی بلغ من تقیّه المحدِّث أنه إذا ذکر حدیثاً عن علی کنّی عن ذکره فقال:قال رجل من قریش، و فعل رجل من قریش.و لا یذکر علیّاً و لا یتفوّه باسمه.

ثم رأینا جمیع المختلفین قد حاولوا نقض فضائله،و وجّهوا الحیل و التأویلات نحوها،من خارجی مارق،و ناصب حنق،و نابت مستبهم،و ناشئ معاند،و منافق مکذب،و عثمانی حسود یتعرض فیها و یطعن،و معتزلی قد نفذ فی الکلام،و أبصر علم الإختلاف،و عرف الشبه،و مواضع الطعن،و ضروب التأویل،قد التمس الحیل فی إبطال مناقبه،و تأوّل مشهور فضائله،فمرّه یتأوّلها بما لا یحتمل،و مرّه یقصد أن یضع من قدرها بقیاس منتقض،و لا تزداد مع ذلک إلا قوه و رفعه و وضوحاً و استناره.

و قد علمت أن معاویه و یزید و من کان بعدهما من بنی مروان أیّام ملکهم-و ذلک نحو ثمانین سنه-لم یدعوا جهداً فی حمل الناس علی شتمه و لعنه و إخفاء فضائله و ستر مناقبه و سوابقه....

و قد تعلمون أن بعض الملوک ربّما أحدثوا قولاً أو دیناً لهوی،فیحملون الناس علی ذلک،حتی لا یعرفون غیره،کنحو ما أخذ الناس الحجاج بن یوسف بقراءه عثمان و ترک قراءه ابن مسعود و أبی بن کعب،و توعّد علی ذلک،بدون ما صنع هو و جبابره

بنی أميه و طغاه بنی مروان بولد علی و شيعته،و إنما كان سلطانه نحو عشرين سنه،فما مات الحجاج حتی اجتمع أهل العراق علی قراءه عثمان،و نشأ أبناؤهم و لا يعرفون غيرها،لإمساك الآباء عنها،و كف المعلّمين عن تعليمها،حتی لو قرئت عليهم قراءه عبد اللّه و أُبیّ ما عرفوها و لظنوا بتأليفها الاستكراه و الاستهجان،لألف العاده و طول الجهاله،لأنه إذا استولت علی الرعيّه الغلبه،و طالت عليهم أيام التسلّط،و شاعت فيهم المخافه،و شملتهم التقيّه،اتفقوا علی التخاذل و التناكب،فلا تزال الأيام تأخذ من بصائرهم،و تنقص من ضمائرهم،و تنقض من مرائرهم،حتی تصير البدعه التی أحدثوها غامره للسنّه التی كانوا يعرفونها.

و لقد كان الحجّاج و من ولّاه كعبد الملك و الوليد و من كان قبلهما و بعدهما من فراعنه بنی أميه،علی إخفاء محاسن علی و فضائله و فضائل ولده و شيعته و إسقاط أقدارهم،أحرص منهم علی إسقاط قراءه عبد اللّه و أُبیّ،لأن تلك القراءات لا تكون سبباً لزوال ملكهم و فساد أمرهم و انكشاف حالهم،و فی اشتهار فضل علی عليه السلام و ولده و إظهار محاسنهم،بوارهم و تسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم،فحرصوا و اجتهدوا فی إخفاء فضائله،و حملوا الناس علی كتمانها و سترها.

و أبی اللّه أن يزيد أمره و أمر ولده إلا استناره و إشراقاً،و حبّهم إلا شغفاً و شدّه، و ذكرهم إلا انتشاراً و كثره،و حجّتهم إلّا وضوحاً و قوّه،و فضلهم إلا ظهوراً،و شأنهم إلا علوّاً،و أقدارهم إلا إعظاماً،حتی أصبحوا بإهانتهم إيّاهم أعزّاء،و بإماتتهم ذكرهم أحياء،و ما أرادوا به و بهم من الشرّ تحوّل خيراً.

فانتهی إلينا من ذكر فضائله و خصائصه و مزاياه و سوابقه ما لم يتقدّمه السّابقون، و لا ساواه فيه القاصدون،و لا يلحقه الطالبون،و لو لا أنها كانت كالقبله المنصوبه فی الشهره،و كالسنن المحفوظه فی الكثره،لم يصل إلينا منها فی دهرنا حرف واحد،و كان الأمر كما وصفناه».

ص:٣٦٣

الأوقاف و الرواتب لأئمه أتباع المذاهب الأربعه

قال قدس سره:و ما أظن أحداً من المحصّلين وقف على هذه المذاهب، فاختار غير مذهب الإماميه باطناً،و إن كان فی الظاهر يصير إلى غيره طلباً للدنيا، حيث وضعت لهم المدارس و الربط و الأوقاف حتى تستمر لبنی العباس الدعوه، و يشيدوا للعامه اعتقاد إمامتهم....

الشرح:

هذا الذی ذكره العلّامه طاب ثراه أمر ثابت فی التواريخ،لا يسع أحداً إنكاره إطلاقاً،لكن ابن تيميه قد عرف بإنكار الحقائق و الإباء عن قبولها و إن قال بها جميع الخلائق.و لنذكر طرفاً من تاريخ المدارس فی البلاد،ثم نتعرّض للأوقاف و الرواتب و المشاهرات فی بعضها،و نورد نتفاً من الأخبار المتعلّقه بذلك،فنقول:

إنه لم يسمح المؤسّسون للمدارس فی مختلف البلدان الإسلاميه أن يتعلّم أو يدرس أو يسكن فيها أحد من الشيعه،بل كانت المدارس كلّها لأهل المذاهب الأربعه فقط،و هم المستفيدون من أوقافها،غير أن المدارس:

منها:ما كان يدرّس فيها مذهب واحد من المذاهب الأربعه،كمدارس الشافعيه و أشهرها النظاميه ببغداد،و الحنفيه كمدرسه أبی حنيفه ببغداد،و الحنبليه كمدرسه عبد القادر الجيلی ببغداد،و المالكيه كمدرسه الصدريه بدمشق.

و منها:ما كان يدرّس فيها مذهبان من المذاهب الأربعه،فلم يسمح تدريس غيرهما منها فيها،كالتی كانت للحنفيه و الشافعيه فقط.مثل مدرسه سعاده ببغداد، و الظاهريه بدمشق.و التی كانت للحنفيه و المالكيه فقط،مثل المدرسه التی بناها الأمير سيف الدين منكوتمر بالقاهره سنه ۶۹۸.و التی كانت للشافعيه و المالكيه فقط،مثل المدرسه الحجازيه بالقاهره سنه ۷۶۱.و التی كانت للشافعيه و الحنابله،مثل المدرسه

الشهابيه بالمدينه المنوره.و التی كانت للمالكيه و الحنابله،مثل المدرسه السيفيه بحلب.

و منها:ما كان يدرّس فيها ثلاثه مذاهب من المذاهب الأربعه،مثل المدرسه الفخريه بدمشق،التی شيدت سنه ۸۲۱،و كانت للحنفيه و المالكيه و الحنابله.

و منها:المدارس التی بنيت علی المذاهب الأربعه،و من أشهرها المستنصريه التی بناها المستنصر العباسی ببغداد،و افتتحت فی سنه ۶۳۱.

و لمّا كان العلّامه طاب ثراه فی العراق،و قد عاصر أيام عظمه المستنصريه و ازدهارها،و شاهدها و عرف أخبارها،فإنا نكتفی بالتكلّم حولها،فنقول:

ذكر الذهبی فی حوادث سنه ۶۳۱ من تاريخ الإسلام:«و فيها تكامل بناء المدرسه المستنصريه ببغداد،و نقل إليها الكتب،و هی مائه و ستون حملاً،و عدّه فقهائها مائتان و ثمانيه و أربعون فقيهاً من المذاهب الأربعه،و أربعه مدرسين،و شيخ حديث،و شيخ نحو،و شيخ قرّاء،و شرط لكلّ مدرس أربعه معيدين،و يحضره اثنان و ستون فقيهاً».

قال:«ثم رأيت نسخه كتاب وقفها فی خمسه كراريس،و الوقف عليها:عدّه رباع، و حوانيت ببغداد،و عدّه قری كبار و صغار ما قيمته تسعمائه ألف دينار فيما يخال إلی، و لا أعلم وقفاً فی الدنيا يقارب وقفها أصلاً،سوی أوقاف جامع دمشق و قد يكون وقفها أوسع».

ثم ذكر الذهبی أوقاف المستنصريه من القری و الضياع،ذاكراً أسماءها و مساحاتها،و نحن نذكر المساحات فقط:۳۷۰۰ جريب.۶۴۰۰ جريب.۵۰۵ جريب.

۵۵۰۰ جريب.۳۹۹۰ جريب.۳۰۰۰ جريب.۴۱۸۰ جريب.۸۱۰۰ جريب.

۳۱۰۰ جريب.۴۰۰۰ جريب.۴۰۰۰ جريب.۱۰۰۰ جريب.۱۲۰۰ جريب.

۴۸۰۰ جريب.۶۵۰۰ جريب.۲۰۲۵۰ جريب.۴۸۰۰ جريب.۶۰۰۰ جريب.

۵۹۰۰ جريب.۷۲۰۰ جريب.۲۶۰۰ جريب.۶۴۰۰ جريب.۵۵۰۰ جريب.

۲۵۰۰ جریب.۴۶۰۰ جریب.۱۹۰۰۰ جریب.

قال الذهبی:«فالمرتزقه من أوقاف هذه المدرسه علی ما بلغنی،نحو من خمسمائه نفر،المدرسون فمن دونهم،و بلغنی أن تبن الوقف یکفی الجماعه و یبقی مخل هذه القری مع کری الرباع فضله.فکذا فلیکن البر و إلا فلا.و حدثنی الثقه:إن ارتفاع وقفها بلغ فی بعض السنین و جاء نیفاً و سبعین ألف مثقال ذهباً».و ذکر غیر واحد من المؤرخین:«إن قیمه ما وقف علیها یساوی ألف ألف دینار،و أن وارداتها بلغت نیفاً و سبعین ألف مثقال من الذهب فی السنه» (۱).و قال الخزرجی:«أنفق علیها من المال ما یعجز عنه الحصر،و وقف علیها وقفاً جلیلاً» (۲).

هذا فیما یتعلّق بأوقاف المستنصریه.

ثم إنه قد عیّن رواتب للمدرّسین و للمعیدین و للطلبه فی مختلف العلوم،بعد أن جعل لکلّ طائفه منهم شروطاً،و نحن نکتفی بذکر ما یتعلّق بقسم الفقه فی المدرسه المستنصریه للاختصار:

لقد شرط المستنصر فی مدرسه الفقه الشروط الآتیه (۳):

أن یکون لکلّ طائفه من الطوائف الأربع مدرس.و أن یکون لکلّ مدرس أربعه معیدین.و أن یکون لکلّ مدرس فی الیوم عشرون رطلاً من الخبز،و خمسه أرطال من اللحم بخضرها و حوائجها و حطبها.و أن یکون لکلّ مدرّس فیها اثنا عشر دیناراً فی الشهر.

هذا غیر ما کان یصل المدرّسین من الخلع و العطایا و الصّلات.

و کان تعیین المدرس یتم بصدور توقیع من الخلیفه،و بعد ذلک یخلع علیه خلعه

۱- ۱) تاریخ المستنصریه ۱۶۷/۲.

۲- ۲) تاریخ المستنصریه ۹۲/۱.

۳- ۳) تاریخ المستنصریه ۱۱۵/۱-۱۱۶.

التدریس بدار الوزیر،و قد یمطی بغله فیحضر إلی المدرسه بالخلعه،و یرافقه صاحب الدیوان و معه الولاه و الحجاب و الصدور و الأکابر و صاحب البرید،و جمیع أرباب المناصب،احتراماً له،ثم یجلس سدّه التدریس،فیلقی بحثه،و یحضر الأئمه و الفقهاء و الأعیان درسه الأول،و تکون علیه الطرحه-و هی لباس خاص یضعه المدرسون فوق العمامه-فإذا عزل عن التدریس توجه إلی داره بغیر طرحه.

هذا بالنسبه إلی رواتب المدرّسین و کیفیه نصب المدرّس.و جعل للمعیدین و هم الذین یعیدون علی الطلاب جمیع ما یملیه علیهم المدرس،و قد تقدّم أنه شرط أن یکون لکلّ مدرس أربعه معیدین-رواتب تخصهم،و هی (1):أن یکون للمعید فی کلّ یوم أربعه أرطال خبزاً و غرفان طبیخاً.و أن یکون لکلّ معید ثلاثه دنانیر فی الشهر.

و أمّا الطلاب،فقد شرط المستنصر فی طلاب مدرسته:أن یکون عدّه الفقهاء (یعنی طلاب الفقه)مائتین و ثمانیه و أربعین رجلاً،و أن یکون من کلّ طائفه من المذاهب الأربعه اثنان و ستون رجلاً،و أن یکون لکلّ طالب فی کلّ شهر دیناران،و أن یجری لکلّ واحد منهم فی کلّ یوم أربعه أرطال خبزاً و غرف طبیخاً مما یطبخ فی مطبخها،و أن یکون لکلّ طالب مقدار من اللّحم و من الحلوی و الفاکهه و الصابون و الزیت و الفرش و التعهد.

و قد جعل لکلّ طالب فی الفقه-بالإضافه إلی ما ذکر من الجرایات و الرواتب کلّها-دیناراً إمامیّاً فی کلّ شهر،و شرط أیضاً أن تضاعف المشاهرات فی شهر رمضان (2)،و ذکروا أن هذه الرواتب و المشاهرات کلّها کانت بالإضافه إلی ما یهیّأ لهم من:الحبر و الورق و الأقلام،و ما یحتاجون إلیهم للکتابه و الاستنساخ من اللّوازم (3).

1- 1) تاریخ المستنصریه 229/1.

2- 2) تاریخ المستنصریه 261/1-262.

3- 3) تاریخ المستنصریه 57/1.

و أنه رتّب لجميع أرباب المشاهرات حماماً يدخلون إليه متى احتاجوا و فيه من يقوم بخدمتهم (۱).

و كـان المريض من أربـاب هـذا الوقف يطبّب مجّانـاً،و يعطى مـا يوصف له من الأدويه و الأشـربه و الأكحال السائله و السـكر و الفراريج و غير ذلك (۲).

و قد رتّب فى المدرسه من الأمور الدالّه على تفقده لأحوال أهل العلم،و كثره فكرته فيما يقضـى براحتهم و إزاحه عللهم مما هو معروف لمن شاهـد و سـمع به.هـذا عدا ما كان من صـلات و صدقات إلى من يرد من العلماء و الزهاد و الأدباء و سائر الطبقات (۳).

أقول: هـذه خلاـصه مـا كـان فى المـدرسه المستنصـريه الموقوفه على المـذاهب الأـربعه فقط،من الرواتب و المشاهرات و غيرها لطلاب مدرسه الفقه فيها..و لم نتعرّض لما كان يجرى لغيرهم فيها،من طلاب دار الحديث،و دار القرآن و غير ذلك.

و من الجـدير بالـذكر،و يشـهد بما ذكره العلّامه رحمه اللّه،أن هذه الرواتب و المشاهرات لما انقطعت و قيل للفقهاء و غيرهم:من يرضـى بـالخبز وحـده و إلا فما عنـدنا غيره،ثاروا على من بيـده وقوف المـدرسه،و نالوا منه،و أسـمعوه قبيـح الكلام، فحماه منهم بعضهم،و خلّصه من أيديهم،فاتّصل ذلك بالحكّام و عزلوا صدر الوقوف!! (۴).

و أيضاً،فقد ذكروا بترجمه الحافظ ابن النجار:أنه لمّا ورد بغداد كانت عنده أموال،فلم يسـكن داراً وقفيّه عرِض عليه سكناها،فلمّا فتحت المستنصريه عيّن عليه

ص:۳۶۸

۱- ۱) تاریخ المستنصریه ۷۳/۱.
۲- ۲) تاریخ المستنصریه ۵۸/۱.
۳- ۳) تاریخ المستنصریه ۱۰۶/۱.
۴- ۴) تاریخ المستنصریه ۹۷/۱،۱۲۷.

مشتغلاً فی علم الحدیث،فأجاب إلی ذلک (۱).

قال قدس سره:و کان أکبر مدرسی الشافعیه فی زماننا،حیث توفی أوصی بأن یتولّی أمره فی غسله و تجهیزه بعض المؤمنین،و أن یدفن فی مشهد الکاظم علیه السلام،و أشهد علیه أنه علی دین الإمامیه!

الشرح:

بعض علمائهم علی دین الإمامیه فی الباطن

قال ابن تیمیه:«الحکایه التی ذکرها عن بعض الأئمه المدرِّسین ذکر لی بعض البغدادیین أنها کذب مفتری...» (۲).

أقول: وجدنا فی تراجم المدرِّسین الشافعیه فی المدرسه المستنصریه رجلین دفنا فی حضره الإمام موسی بن جعفر علیه السلام:

أحدهما:عماد الدین محمد المرندی الشافعی سابقاً،المتوفی سنه ۶۸۰ أو ۶۸۵، وردت ترجمته فی کتاب الحوادث الجامعه:عماد الدین أبو ذی الفقار محمد بن الأشرف ذی الفقار أبی جعفر محمد بن أبی الصمصام ذی الفقار الحسنی المرندی الشافعی،مدرس المستنصریه.ولد بمرند سنه ۵۹۶،و توفی فی شعبان فی سنه ۶۸۰، و دفن فی حضره الإمام موسی بن جعفر،و له من العمر ۸۴ سنه.و جاء فی تاریخ الإسلام للذهبی و منتخب المختار أنه توفی سنه ۶۸۵.

قال ابن الفوطی:کان شیخاً فاضلاً زاهداً،قدم بغداد فی شعبان سنه ۶۳۰ و أنزل فی رباط الخلاطیه.و لما فتحت المدرسه المستنصریه فی رجب سنه ۳۱ رتب فقیهاً بها، ثم عیّن علیه شرف الدین إقبال الشرابی مدرساً لمدرسته التی أنشأها بواسط سنه ۴۸،

۱- ۱) تاریخ المستنصریه ۳۳۷/۱.

۲- ۲) منهاج السنه ۱۳۴/۴.

فانحدر إليها و درّس بها.و لما فتحت المدرسه المستنصريه بعد الواقعه سنه ۵۷ عيّن مدرّساً بها،و كان قد اشتغل على جدّه أبى الصمصام،و سمع صحيح البخارى على محمد ابن القطيعى شيخ دار المستنصريه.قال ابن الفوطى:و كتب لى بالإجازه، و اجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغه.و قد ورد ذكر عماد الدين فى المقامات الزينيه لابن الصيقل الجزرى،حيث وصف بأنه رئيس الأصحاب أى أصحاب الشافعى، و ركن الشريعه،و علم الهدى (۱).

و الآخر:ابنه ذو الفقار القرشى المتوفى سنه ۶۸۵.ترجمته فى بغيه الوعاه للسيوطى،و هو ابن عماد الدين المتقدّم ذكره،الذى كان مدرّساً للشافعيه بالمستنصريّه أيضاً،ولد بخوى من آذربيجان فى صفر سنه ۶۲۳،و توفى فى يوم الجمعه ۲۷ شعبان سنه ۶۸۵،و دفن عند والده بالمشهد الكاظمى،و شيّعه قاضى القضاه و الجماعه إلى مدفنه.قال الذهبى:نحوى،سمع ببغداد من الكاشغرى و ابن الخازن،و درس بالمستنصريه.و قال ابن رافع:سمع من أبى بكر محمد بن سعيد ابن الخازن مسند الشافعى و معجم الإسماعيلى،و من إبراهيم بن عثمان الكاشغرى شيخ دار السنه بالمستنصريه،كتبت عنه.و كان كريم الصحبه جميل الأخلاق...و قد أجاز لأبى محمد عبد العزيز البغدادى و للحافظ علم الدين البرزالى.و قد سمع من المقامات الزينيه المجلس الأول فقط من منشئها ابن الصيقل الجزرى سنه ۶۷۶ برواق المدرسه المستنصريه (۲).

هذا،و لقد كان ابن تيميه أسوه لمقلّديه حتى فى إنكار وجود الأشخاص فى هذا العالم! و قد اتبعه مقلّدوه فى عصرنا فأنكر بعض الكتّاب المعاصرين وجود الشيخ محمد مرعى الأنطاكى الحلبى،الذى اختار مذهب الشيعه الإماميه و كتب فى ذلك كتاباً

۱- ۱) تاريخ المستنصريه ۲۱۵/۱-۲۱۶.

۲- ۲) تاريخ المستنصريه ۲۱۶/۱-۲۱۷.

أسماه(لما ذا اخترت مذهب الشيعه).فكما أنكر ابن تيميه وجود الشيخ المرندى الشافعى ثم الشيعى مستنداً إلى من زعم أنه من البغداديين،كذلك هذا المعاصر أنكر وجود الشيخ الأنطاكى الحلبى مستنداً إلى شيخ فى حلب فقال:«أمّا الكتب التى وصفوها و أساسها الكذب،فمن أمثلتها كتاب(المراجعات)و سيأتى كشف ما فيه، و كتاب(لما ذا اخترت مذهب الشيعه)و هو يتضمن قصه مخترعه أو مؤامره مصنوعه تتضمن أن عالماً من كبار علماء السنّه يدعى(محمد مرعى الأمين الأنطاكى)قد ترك مذهب السنه و أخذ بمذهب الشيعه،بعد أن تبين له بطلان الأول،و هذا الأنطاكى يزعم أنه نزيل حلب،رغم أنه لا يعرفه من كبار علمائها أحد،و الكتاب ملئ بالدسّ و الكذب و الافتراء و التجنىّ،مما لا يصدر إلا عن جاهل متعصب أو عن زنديق متستر بالتشيّع».

ثم قال فى هامشه:«سألت عنه بعض كبار علماء حلب،كالشيخ عبد الفتاح أبو غدّه فأفاد أنه مجهول،مع زعم هذا الباطنى بأنه يشغل قاضى القضاه على مذهب السنه فى حلب» (۱).

إلا أن الشيخ محمد مرعى الأنطاكى جاء إلى العراق بصحبه أخيه الشيخ أحمد أمين الأنطاكى،و نزلا فى مدينه كربلاء المقدسه ضيفين على والدنا العلّامه و كنّا نقوم بخدمتهما،و فى دارنا ألّف كتابه المذكور،و سمعنا منهما كيف اختارا مذهب الشيعه، و فى حوزتنا الآن صوره لهذا الشيخ،كما أن بعض زملائنا أخذ منه إجازه فى الحديث و هى موجوده الآن بخطّه عنده.

ص:۳۷۱

۱- ۱) مسأله التقريب بين أهل السنّه و الشيعه.تأليف:ناصر بن عبد اللّه بن على القفارى ۱۳۱/۲-۱۳۲.

المجلد ۲

اشاره

ص: ۱

ص :٣

تتمه الفصل الثانی

تتمه الادله علی وجوب اتباع مذهب الامامیه

الوجه الخامس:من الوجوه الدالّه علی أن مذهب الإمامیّه واجب الاتّباع

اشاره

ص:۵


ص:۶

الوجه الخامس

إن الإماميه لم يذهبوا إلى التعصب فی غیر الحق.

قال قدس سره:إن الإماميه لم يذهبوا إلى التعصب فی غیر الحق.

فقد ذكر الغزالی و الماوردی-و كانا إمامين للشافعيه-أن تسطيح القبور هی المشروع،لكن لما جعلته الرافضه شعاراً لهم عدلنا عنه...!

الشرح:

الغزالی هو:أبو حامد محمد بن محمد الغزالی الشافعی المتوفی سنه ۵۰۵.له مؤلفات كثيره فی العلوم،أشهرها إحياء علوم الدين،له ترجمه فی كافه المصادر،و قد أفردت بالتأليف أيضاً.

و الماوردی هو:أبو الحسن علی بن محمد البصری الفقيه الشافعی المتوفی سنه ۴۵۰،له الحاوی الكبير فی فروع فقه الشافعی.له ترجمه فی كافه المصادر كذلك، مثل:تاريخ بغداد ۱۰۲/۱۲،سير أعلام النبلاء ۶۴/۱۸،طبقات السبكی ۲۶۷/۵ و غيرها.

منعهم سنن الشريعه لأنها شعار للشيعه

تسطيح القبور

و ما ذكره العلّامه نصّ عليه الغزالی فی كتابه(الوجيز)فی الفقه،و أوضحه شارحه،و هذه عبارته:«التسنيم أفضل من التسطيح،مخالفه لشعار الروافض».

قال الشارح:

«الأفضل فی شکل القبر التسطیح أو التسنیم؟ظاهر المذهب:أن التسطیح أفضل، و قال مالک و أبو حنیفه رحمهم اللّه:التسنیم أفضل.

لنا:أن النبی صلّی اللّه علیه و آله سطّح قبر ابنه إبراهیم.و عن القاسم بن محمد قال:

رأیت قبر النبی و أبی بکر و عمر مسطحه.

و قال ابن أبی هریره:إن الأفضل الآن العدول من التسطیح إلی التسنیم؛لأن التسطیح صار شعاراً للروافض،فالأولی مخالفتهم و صیانه المیت و أهله عن الاتهام بالبدعه.و مثله ما حکی عنه أن الجهر بالتسمیه إذا صار فی موضع شعاراً لهم فالمستحب الإسرار بها مخالفه لهم،و احتج له بما روی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یقوم إذا بدت جنازه،فأخبر أن الیهود تفعل ذلک،فترک القیام بعد ذلک مخالفه لهم.

و هذا الوجه هو الذی أجاب به فی الکتاب و مال إلیه الشیخ أبو محمد رحمه اللّه،و تابعه القاضی الرویانی.

لکن الجمهور علی أن المذهب الأول،قالوا:و لو ترکنا ما ثبت فی السنّه لإطباق بعض المبتدعه علیه لجرّنا ذلک إلی ترک سنن کثیره،و إذا اطرد جرینا علی الشیء، خرج عن أن یعدّ شعاراً للمبتدعه» (1).

و قال ابن قدامه:«و تسنیم القبر أفضل من تسطیحه،و به قال مالک و أبو حنیفه و الثوری،و قال الشافعی:تسطیحه أفضل،قال:و بلغنا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله سطّح قبر ابنه إبراهیم.و عن القاسم قال:رأیت قبر النبی و أبی بکر و عمر مسطّحه.و لنا:

ما روی سفیان التمّار أنه قال:رأیت قبر النبی مسنَّماً.رواه البخاری بإسناده.و عن الحسن مثله،لأن التسطیح یشبه أبنیه أهل الدنیا،و هو أشبه بشعار أهل البدع،فکان

1- 1) فتح العزیز فی شرح الوجیز 229/5،مع المجموع للنووی 295/5-297.

مکروهاً.و حدیثنا أثبت من حدیثهم و أصح،فکان العمل به أولی» (۱).

و ذکر النووی القولین و أدلّتهما فقال:«تسطیح القبر و تسنیمه و أیّهما أفضل؟فیه وجهان.

و الصحیح:التسطیح أفضل،و هو نصّ الشافعی فی الأم و مختصر المزنی،و به قطع جمهور أصحابنا المتقدّمین،و جماعات من المتأخرین منهم الماوردی و الفورانی و البغوی و خلائق،و صحّحه جمهور الباقین،کما صحّحه المصنّف، و صرّحوا بتضعیف التسنیم کما صرّح به المصنف.

و الثانی:التسنیم أفضل،حکاه المصنف عن أبی علی الطبری.و المشهور فی کتب أصحابنا العراقیین و الخراسانیین أنه قول علی بن أبی هریره،و ممن حکاه عنه القاضی أبو الطیب و ابن الصباغ و الشاشی و خلائق من الأصحاب.و ممن رجّح التسنیم من الخراسانیین الشیخ أبو محمد الجوینی و الغزالی و الرّویانی و السرخسی،و ادّعی القاضی حسین اتفاق الأصحاب،و لیس کما قال،بل أکثر الأصحاب علی تفضیل التسطیح،و هو نصّ الشافعی کما سبق،و هو مذهب مالک و داود.

و قال أبو حنیفه و الثوری و أحمد-رحمهم اللّه-التسنیم أفضل لکون التسطیح شعار الرافضه.

فلا یضرّ موافقه الرافضی لنا فی ذلک،و لو کانت موافقتهم لنا سبباً لترک ما وافقوا فیه لترکنا واجبات و سنناً کثیره.

فإن قیل:صححتم التسطیح،و قد ثبت فی صحیح البخاری رحمه اللّه عن سفیان التمار قال:رأیت قبر النبی مسنَّماً.

فالجواب:ما أجاب به البیهقی-رحمه اللّه،قال:صحّت روایه القاسم بن محمد

۱- ۱) المغنی فی الفقه الحنبلی ۳۸۵/۲.

السّابقه المذكوره فى الكتاب،و صحت هذه الروايه،فنقول:القبر غُيِّر عمّا كان،فكان أول الأمر مسطّحاً كما قال القاسم،ثم لما سقط الجدار فى زمن الوليد بن عبد الملك و قيل فى زمن عمر بن عبد العزيز،أصلح فجعل مسنَّماً.

قال البيهقى:و حديث القاسم أصح و أولى أن يكون محفوظاً،و الله أعلم» (۱).

أقول:

فقد ظهر أن الأصل فى هذه البدعه هم بنو أميه،و هم الذين بدّلوا دين اللّه،و عادوا أولياء اللّه،و خالفوهم حتى فى مثل هذه المسائل،و تبعهم من تبع من الفقهاء،و الله العاصم.

جواز الصّلاه على آحاد المسلمين

قال قدس سره:و ذكر الزمخشرى و كان من أئمه الحنفيه فى تفسير قوله تعالى:

«هُوَ الَّذِی يُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ..» ....

الشرح:

الزمخشرى و هو:محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى،صاحب(الكشاف) فى التفسير،و غيره من التواليف الكثيره الشهيره،و كان حنفى المذهب فى الفروع، و معتزلياً فى الأصول،توفى سنه ۵۳۸.توجد ترجمته فى:المنتظم:۱۱۲/۱۰،معجم الأدباء:۱۲۶/۱۹،تذكره الحفاظ:۱۲۸۳/۴،طبقات الداوودى:۳۱۴/۲،سير أعلام النبلاء:۱۵۱/۲۰،و غيرها.

و قال ابن حجر:«تنبيه:اختلف فى السّلام على غير الأنبياء بعد الإتفاق على مشروعيّته فى تحيّه الحى،فقيل:يشرع مطلقاً،و قيل:بل تبعاً و لا يفرد لواحد،لكونه

ص:۱۰

۱- ۱) المجموع فى شرح المهذب ۲۹۷/۵-۲۹۷.

صار شعاراً للرافضه،و نقله النووی عن الشیخ أبی محمد الجوینی» (۱).

التختّم فی الیمین

قال قدس سره:و قال مصنف الهدایه من الحنفیه:المشروع التختم فی الیمین، لکن لما اتّخذته الرافضه عادهً جعلنا التختم فی الیسار!

الشرح:

مصنف الهدایه هو:علی بن أبی بکر عبد الجلیل الفرغانی المرغینانی الحنفی، فقیه،محدّث،مفسّر،و له الهدایه فی الفقه الحنفی،و غیره من المصنفات،توفی سنه ۵۹۳.

قال قدس سره:و أمثال ذلک کثیر!

کیفیّه العمامه

الشرح:

کالسنّه فی العمامه،فإنهم بعد أن رووا السّنه النبویّه فیها قال بعضهم:«و صار الیوم شعاراً لفقهاء الإمامیه،فینبغی تجنّبه لترک التشبّه بهم» (۲).و هم فی جمیع هذه البدع تبع لإمام أهل البغی معاویه،فقد ذکر الزمخشری أن أوّل من اتّخذ التختم بالیسار خلاف السنّه هو معاویه (۳).

ثم إن الغرض من مخالفه السنّه النبویّه فی جمیع هذه المواضع هو بغض أمیر المؤمنین المحافظ علیها و المروّج لها،و قد جاء التصریح بهذا فی بعض تلک

۱- ۱) فتح الباری فی شرح البخاری ۱۴۶/۱۱.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنیه ۱۳/۵.

۳- ۳) ربیع الأبرار ۲۴/۴.

المواضع،كقضيّه ترک التلبيه.

فقد أخرج النسائی و البيهقی عن سعيد بن جبير قال:«کان ابن عباس بعرفه،فقال:

يا سعيد،ما لی لا أسمع الناس يلبُّون؟فقلت:يخافون.فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال:لبّيک اللهم لبّيک،و إن رغم أنف معاويه.اللهم العنهم فقد ترکوا السنّه من بغض علی» (1).

قال السندی فی تعليق النسائی:«أی لأجل بغضه.أی و هو کان يتقيّد بالسنن، فهؤلاء ترکوها بغضاً له» (2).

فالقوم إنما يخالفون ما عليه الإماميه بغضاً للنبی و أمير المؤمنين عليه السلام،فأیّ القوم أحق بأن يسمی ب(أهل السنه)إن کان المراد هو السنه النبويه لا الأمويه؟!

قال قدس سره:فانظر إلی من يغيِّر الشريعه و يبدِّل الأحکام التی ورد بها حديث النبی صلّی اللّه عليه و آله و يذهب إلی ضد الصّواب معاندةً لقوم معيّنين، هل يجوز اتّباعه و المصير إلی أقواله؟

الشرح:

يعترف ابن تيميه بکلّ هذه المخالفات و التغييرات للشريعه المطهّره و أحکامها المحکمه،بل يوجهها بقوله:«ذهب من ذهب من الفقهاء إلی ترک بعض المستحبّات إذا صارت شعاراً لهم،فإنه و إن لم يکن الترک واجباً لذلک،لکن فی إظهار ذلک مشابهه لهم،فلا يتميّز السنّی من الرافضی،و مصلحه التميّز عنهم لأجل هجرانهم و مخالفتهم أعظم من مصلحه هذا المستحب» (3).

قلت:قد عرفت من(السنی)أی التابع لسنّه النبی صلّی اللّه عليه و آله،و من

١- ١) سنن النسائی ٢٥٣/٥،سنن البيهقی ١١٣/٥.

٢- ٢) حاشيه السندی علی النسائی ٢٥٣/٥.

٣- ٣) منهاج السنّه ١٥٤/٤.

(الرافضی)أی الرافض لها..فعرفت من یجب هجره و مخالفته!

إلاـ أن الرجل یرمی الإمامیه بالتعصب،و أنه لا یعلم طائفه أعظم تعصبّاً فی الباطل منهم،ثم یـذکر أمثله من تعصبّاتهم کقوله:«إن فیهم من حرّم لحم الجمل لأن عائشه قاتلت علی جمل»و«أنهم لا یذکرون اسم العشره،بل یقولون تسعه و واحد؛لکونه قد سـمی به عشره من الناس یبغضونهم»و«أنهم إذا وجدوا مسمّی بعلی أو جعفر أو الحسن أو الحسین بادروا إلی إکرامه،مع أنه قد یکون فاسقاً»و«أنهم یبغضون أهل الشام؛لکونهم کان فیهم أوّلاً من یبغض علیّاً»و أشیاء من هذا القبیل!!

فانظر إلی هذا الرجل الذی یلقّبه بعض متعصّبیهم ب(شیخ الإسلام)کیف یعارض الأشیاء التی ذکرها العلّامه عن کبار أئمه القوم ممّن(یغیر الشریعه و یبدّل الأحکام)مع ذکر أسماء القائلین..بأشیاء مضحکه یجلّ علماء الإمامیه من التفوّه بها فضلاً عن ذکرها فی الکتب و الفتیا بها!!

قال قدس سره:مع أنهم ابتدعوا أشیاء اعترفوا بأنها بدعه و أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:کلّ بدعه ضلاله و کلّ ضلاله فإن مصیرها إلی النار.و قال صلّی اللّه علیه و آله:من أدخل فی دیننا ما لیس منه فهو ردّ و لو رُدُّوا عنها کرهته نفوسهم و نفرت قلوبهم.

الشرح:

لا ریب فی حرمه الابتداع فی الدین،و الأحادیث بهذا المعنی کثیره،راجع:

المعجم المفهرس للأحادیث النبویه(بدع).

و الحدیث المذکور رواه أصحاب السنن و غیرهم و نصّوا علی صحته.أنظر فیض القدیر (۱).

۱- ۱) فیض القدیر-شرح الجامع الصغیر ۳۶/۶.

من البدع و المحدثات الباقيه إلى الآن

ذكر الخلفاء فى الخطبه!

قال قدس سره:كذكر الخلفاء فى خطبتهم،مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى صلّى اللّه عليه و آله....

الشرح:

اعترض عليه ابن تيميه قائلًا:«الجواب من وجوه:

أحدها:أن ذكر الخلفاء على المنبر كان عهد عمر بن عبد العزيز،بل قد روى أنه كان على عهد عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه.و حديث ضبَّه بن محصن من أشهر الأحاديث،فروى الطلمنكى من حديث ميمون بن مهران قال:كان أبو موسى الأشعرى إذا خطب بالبصره يوم الجمعه-و كان والياً-صلّى على النبى صلّى اللّه عليه و آله،ثم ثنى بعمر بن الخطاب رضى اللّه عنه يدعو له.فقام ضبَّه بن محصن العنزى فقال:أين أنت من ذكر صاحبه قبله تفضّله عليه-يعنى أبا بكر-...؟ثم قعد.فلما فعل ذلك مراراً أمحكه أبو موسى،فكتب أبو موسى إلى عمر رضى اللّه عنه أن ضبَّه يطعن علينا و يفعل.

فكتب عمر إلى ضبَّه يأمره أن يخرج إليه،فبعث به أبو موسى،فلمّا قدم ضبَّه المدينه على عمر رضى اللّه عنه قال له الحاجب:ضبَّه العنزى بالباب،فأذن له،فلما دخل عليه قال:لا مرحباً بضبَّه و لا أهلًا.قال ضبَّه:أما المرحب فمن اللّه،و أما الأهل فلا أهل و لا مال،فبم استحللت إشخاصى من مصرى بلا ذنب أذنبت،و لا شىء أتيت؟قال:ما الذى شجر بينك و بين عاملك؟قلت:الآن أخبرك...قال:فاندفع عمر باكياً و هو يقول:

أنت و الله أوفق منه و أرشد،فهل أنت غافر لى ذنبى يغفر اللّه لك؟قلت:غفر اللّه لك يا أمير المؤمنين.ثم اندفع باكياً يقول:و الله لليله من أبى بكر و يوم خير من عمر و آل عمر...».

ص:۱۴

قـال:«الوجه الثـانى:إنه قـد قيـل إن عمر بن عبـد العزيز ذكر الخلفاء الأربعه لمّا كان بعض بنى أميه يسبّون علياً،فعوّض عن ذلك بذكر الخلفاء و الترضّى عنهم ليمحو تلك السنه الفاسده».

الوجه الثـالث:«أن مـا ذكره من إحـداث المنصور و قصـده بـذلك باطـل،فـإن أبـا بكر و عمر رضـى اللّه عنهما تولّيا الخلافه قبل المنصور و قبـل بنى أميه،فلم يكن فى ذكر المنصور لهمـا إرغـام لأـنفه و لأنوف بنى على،إلا لو كان بعض بنى تيم أو بعض بنى عدى منازعيهم فى الخلافه،و لم يكن أحد من هؤلاء ينازعهم فيها.

الوجه الرابع:«أن أهل السنّه لا يقولون إن ذكر الخلفاء فى الخطبه فرض..».

قال:«الوجه الخامس:إنه ليس كلّ خطباء السنّه يذكرون الخلفاء فى الخطبه،بل كثير من خطباء السنّه بالمغرب و غيرها يذكرون أبا بكر و عمر و عثمـان و يربّعون بـذكر معاويه و لا يـذكرون عليّاً.قالوا:هؤلاء اتفق المسـلمون على إمامتهم دون على.فإن كان ذكر الخلفاء بأسـمائهم حسـناً فبعض أهل السـنّه يفعله،و إن لم يكن حسـناً فبعض أهل السنّه يتركه.فالحق على التقديرين لا يخرج عن أهل السنّه».

الوجه السادس:«أن يقال:إن الذين اختاروا ذكر الخلفاء الراشدين على المنبر يوم الجمعه إنما فعلوه تعويضاً عن سبّ من يسـبّهم و يقـدح فيهم...فـإنه قـد صـحّ عـن النـبى صـلّى اللّه عليـه و آلـه أنـه قـال:عليكـم بسـنّتى و سـنّه الخلفـاء الراشـدين المهـديين من بعـدى،تمسّـكوا بهـا،و عضّوا عليهـا بالنواجـذ،و إيـاكم و محـدثات الأـمور؛فـإن كلّ بـدعه ضـلاله.و الأحاديث فى ذكر خلافتهم كثيره.فلمّا كان فى بنى أميه من يسبّ عليّاً-رضـى اللّه عنه-و يقول:ليس هو من الخلفاء الراشـدين.و تولّى عمر بن عبد العزيز بعد أولئك فقيل:إنه أوّل من ذكر الخلفاء الراشدين الأربعه على المنبر...».انتهى كلامه (1).

ص:15

1- 1) منهاج السنّه 4/155-164.

أقول:

أمّا قوله: «إن ذكر الخلفاء على المنبر كان على عهد عمر بن عبد العزيز»فيبطله وجوه:

الأول: إن أحداً لم يذكر هذا الذى ادّعاه الرجل بصيغه الجزم هنا و نسبه إلى (قيل)فى الوجهين الثانى و السادس،و لو كان لبان مع كثره الدّواعى على نقله.

و الثانى: إن الكلام فى ذكر الخلفاء فى الخطبه،بأن يكون من فروضها أو سننها لا(على المنبر)مطلقاً.

و الثالث: إن المعروف عن عمر بن عبد العزيز،كما فى الكامل لابن الأثير و تاريخ الخلفاء للسيوطى،أنه أمر بجعل قوله تعالى: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ» أو قوله تعالى: «إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ» ضمن الخطبه بدلاً عمّا أمر به معاويه من التعرّض لأمير المؤمنين عليه السلام فيها بالسبّ و اللّعن (١)،الذى فعله عامّه بنى أميه و عمّالهم و من والاهم،لا كما يقول الرجل:«كان فى بنى أميه من يسبّ عليّاً...».

و إن شئت فراجع:الإصابه و أسد الغابه،لترى الخبر عن شهر بن حوشب أنه قال:

«أقام فلان خطباء يشتمون عليّاً رضى اللّه عنه و أرضاه و يقعون فيه..» (٢).

و فى العقد الفريد:«كتب إلى عمّاله أن يلعنوه على المنابر» (٣).

و أخرج مسلم و غيره أنه أمر سعد بن أبى وقاص بسبّه فامتنع (۴).

و قد ذكر المؤرخون كأبى الفداء و الطبرى و ابن كثير و ابن الأثير و غيرهم،أن

ص:۱۶

١- ١) تاريخ الخلفاء:۲۴۳.

٢- ٢) الإصابه ۲۷۸/۱،أسد الغابه ۱۳۴/۱.

٣- ٣) العقد الفريد ۳۰۱/۲.

۴- ۴) صحيح مسلم ۱۲۰/۷-۱۲۱.

الحسن بن علی علیه السلام اشترط فی الصلح مع معاویه فیما اشترط:«أن لا یشتم علیّاً» (۱)لکن معاویه لم یف بشیء من ذلک.

و فی معجم البلدان:«لعن علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه علی منابر الشرق و الغرب،و لم یلعن علی منبر سجستان إلاّ مره،و امتنعوا إلی بنی أمیه حتی زادوا فی عهدهم:و أن لا یلعن علی منبرهم أحد...و أیّ شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخی رسول اللّه علی منبرهم،و هو یلعن علی منابر الحرمین مکه و المدینه..» (۲).

فهذا ما فعله عمر بن عبد العزیز بدلاً عمّا فعله معاویه و بنو أمیه..تجاه أمیر المؤمنین علیه السلام و سبّه و لعنه.أما من سبّ عثمان و معاویه فکان یجلده کما ذکر ابن تیمیه نفسه (۳).

و أمّا قوله: «بل قد روی أنه کان علی عهد عمر بن الخطاب»فیبطله وجوه:

الأول: إن هذا الحدیث الذی وصفه بکونه«من أشهر الأحادیث»غیر مخرج فی شیء من الصحاح و لا السنن و لا المسانید،و لا فی شیء من الکتب المعتبره عندهم المشهوره بین الناس،فالعجب منه کیف یردّ الحدیث المعتبر إذا کان یضرّه بحجه أنه لیس فی الصحیحین،و سیأتی قریباً نصّ کلامه فی أحد الموارد،و یعتمد هنا علی هذا الحدیث و یورده بطوله،و حاله کما عرفت؟

و الثانی: إن ما اشتمل علیه من الفضائل الموضوعه لأبی بکر یؤکّد أنه حدیث مکذوب.

و الثالث: إنه علی فرض صحّته یشتمل علی مطاعن لعمر و أبی موسی الأشعری.

و الرابع: إنه بغض النظر عن کلّ ما ذکر،لا یدلّ علی أن ذکر الخلفاء کان علی عهد

۱- ۱) لاحظ فیها حوادث سنه:۴۱.

۲- ۲) معجم البلدان ۱۹۱/۳«سجستان».

۳- ۳) الصارم المسلول:۲۷۲.

عمر من فروض أو سنن الخطبه فى مساجد المسلمين و منابرهم،بل هو شىء كان يفعله أبو موسى وحده،و لم يكن معهوداً بين المسلمين.

و أمّا ما ذكره فى الوجه الرابع،فيردّه:أن البدعه بذكره فى الخطبه حاصله و إن لم تكن على سبيل الفرض.

و أمّا ما ذكره فى الوجه الخامس عن كثير من خطبائهم بالمغرب..فإنه-إن صحّ- ليس إلا تعصباً فى بدعه،و بدعه عن تعصب،و هل يجوّز الرجل حسناً فيما كان يفعله أولئك الخطباء حتى يكون الحق على التقديرين غير خارج عن أهل السنّه؟!

و أمّا ما ذكره فى الوجه السادس،فتكرار،و استدلاله بالحديث المذكور باطل:

أمّا أوّلًا: فلأن هذا الحديث يكذّبه واقع الحال بين الصّحابه أنفسهم،فلقد وجدناهم كثيراً مّا يخالفون سنّه أبى بكر و عمر،و المفروض أنهما من الخلفاء الراشدين،بل لقد خالف الثانى منهما الأوّل فى أكثر من مورد،و خالفهما ثالث القوم فى موارد كثيره حتى نقم عليه ذلك،و أمير المؤمنين عليه الصّلاه و السّلام أبى فى الشورى الإلتزام إلّا بسيره النبى صلّى اللّه عليه و آله،و سعى لرفع ما سنّه المتقدّمون عليه بين المسلمين كما هو معروف..

و على هذا،فلو كان هذا الحديث صادراً عن رسول اللّه حقاً،لما وقعت تلك الخلافات و المخالفات،و بهذا أشكل غير واحد من العلماء على هذا الحديث، و اضطرّوا إلى تأويله،و قد نصّ بعضهم على ضروره ذلك (۱).

و أمّا ثانياً: فلأنه ينتهى بجميع طرقه و أسانيده إلى(العرباض بن ساريه)فهو الراوى الوحيد له،مع أنه-كما جاء فى لفظ الحديث- وصيّه من النبى صلّى اللّه عليه و آله،خاطب بها الأصحاب فى المسجد و بعد الصّلاه،و كانت موعظه بليغه منه،ذرفت

۱- ۱) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ۲۳۱/۲.

منها العيون،و وجلت منها القلوب..كما جاء فی الحديث،فلما ذا لم يروه إلا(العرباض)؟!

و أمّا ثالثاً: فلأن هذه الوصيّه لم يتناقلها إلا أهل الشام و هم هم فی الانحراف عن أهل البيت،و أكثر رواته أهل حمص منهم بالخصوص،و قد اشتهروا بالبغض و النصب لأمير المؤمنين عليه السلام فی تلك العصور (۱).

و أمّا رابعاً: فلأنه مما أعرض عنه البخاری و مسلم،و كذا النسائی من أصحاب السنن،و كثيراً ما يردّ ابن تيميه الحديث بحجه أنه ليس فی الصحيحين،و من ذلك قوله فی حديث افتراق الأمّه علی ثلاث و سبعين فرقه:

«هذا الحديث ليس فی الصحيحين،بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم و غيره،و لكن قد أورده أهل السنن كأبی داود و الترمذی و ابن ماجه،و رواه أهل المسانيد كالإمام أحمد» (۲).

قلت: و من عجيب الإتفاق أن حديث:«عليكم بسنتی..»كذلك تماماً،فإنه(ليس فی الصحيحين)،(بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث)كالحافظ القطّان المتوفی سنه ۶۲۸ و نصّ علی عدم صحّته (۳).(لكن قد أورده أهل السنن كأبی داود و الترمذی و ابن ماجه)أی:إلا النسائی(و رواه أهل المسانيد كالإمام أحمد).

و أمّا خامساً: فلأنه متكلّم فی رجال أسانيده كلِّهم حتی(العرباض)الصحابی، و نحن نكتفی بالإشاره إلی أحوال رواته فی الطبقه الأولی،إذ الرواه لهذا الحديث عن (العرباض)هم:

۱-عبد الرحمن بن عمرو السلمی.

۲-حجر بن حجر.

۱- ۱) معجم البلدان-حمص.

۲- ۲) منهاج السنه ۴۵۶/۳.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۲۳۸/۶.

۳-یحیی بن أبی المطاع.

۴-معبد بن عبد اللّه بن هشام.

أمّا الرابع،فلم أجده إلا عند الحاكم حیث قال:«و منهم:معبد بن عبد اللّه بن هشام القرشی»ثم قال:«و لیس الطریق إلیه من شرط هذا الکتاب فترکته» (۱).

و أمّا الثالث،فلم یرو عنه إلا ابن ماجه (۲)،و قد قال ابن القطان:«لا أعرف حاله» (۳)و قد استبعد الأئمه لقیه العرباض.

قال الذهبی:«قد استبعد دحیم لقیه العرباض،فلعلّه أرسل عنه،فهذا فی الشامیین کثیر الوقوع،یروون عمّن لم یلقوهم» (۴).

و کذا قال ابن حجر (۵).

و سبقهما ابن عساکر (۶).

و أمّا الثانی،فهو من أهل حمص،لم یرو عنه إلاـ أبو داود،و لیس إلّا هذا الحدیث، لکن مقروناً بآخر-و هو عبد الرحمن بن عمرو،الذی سنذکره-و قال القطان:

«لا یُعرف» (۷).

و أمّا الأوّل،فهو المعروف بروایته عن(العرباض)،و لیس له روایه فی السنن إلّا هذا الحدیث،قال ابن حجر:«و زعم القطان الفاسی إنه لا یصح لجهاله حاله» (۸).

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۹۷/۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲۴۵/۱۱.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲۴۵/۱۱.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۴۱۰/۴.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۳۱۵/۲.

۶- ۶) تاریخ دمشق ۱۸۶/۱۸.

۷- ۷) تهذیب التهذیب ۱۸۸/۲.

۸- ۸) تهذیب التهذیب ۲۱۶/۶.

و أمّا سادساً: فلأنه إنْ صحّ،فالمراد من(الخلفاء الراشدين المهديين)فيه هم الإثنا عشر الذين عناهم بقوله فى الحديث المتفق عليه:«الخلفاء بعدى اثنا عشر».

هذا،و لنا رساله مفرده فى تحقيق حال هذا الحديث،فمن شاء التفصيل فليرجع إليها.

و أما ما ذكره فى الوجه الثالث،فسوء فهم لكلام العلّامه رحمه اللّه،فإن المنصور العباسى لمّا قام ضدّه العلويون من بنى الحسن السبط عليه السلام و أقلقوه و اضطرب عليه الأمر،قصد تضعيف جانب العلويين و التقليل من قدرهم و الحطّ من شأنهم،برفع بنى تيم وعدى مطابقاً لاعتقاده،بل إن ذلك يقلل من شأن بنى العباس أيضاً فقال:

«لأرغمنّ أنفى و أنوفهم».

فهذا معنى الكلام و السبب فى إحداث هذه البدعه التى استمرّ عليها الذين يسمّون أنفسهم بأهل السنّه.

غسل الرجلين فى الوضوء

قال قدس سره:و كمسح الرجلين الذى نص عليه اللّه تعالى فى كتابه العزيز فقال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» ،قال ابن عباس:عضوان مغسولان،و عضوان ممسوحان.فغيّروه و أوجبوا الغسل!

الشرح:

أجاب عنه ابن تيميه بقوله:«الذين نقلوا الوضوء عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قولاً و فعلاً،و الذين تعلّموا الوضوء منه،و توضئوا على عهده،و هو يراهم و يقرُّهم عليه و نقلوه إلى من بعدهم،أكثر من الذين نقلوا لفظ هذه الآيه...حتى نقلوا عنه من غير وجه فى الصحاح و غيرها أنه قال:ويل للأعقاب و بطون الأقدام من النار.

مع أن الغرض إذا كان مسح ظهر القدم كان غسل الجميع كلفه لا تدعو إليها الطبائع.فإن جاز أن يقال إنهم كذبوا و أخطئوا فيما نقلوه عنه من ذلك،كان الكذب و الخطأ فيما نقلوه من لفظ الآيه أقرب إلى الجواز.و إن قيل:بل لفظ الآيه ثبت بالتواتر الذى لا يمكن الخطأ فيه،فثبوت التواتر فى لفظ الوضوء عنه أولى و أكمل.

و لفظ الآيه لا يخالف ما تواتر من السنّه،فإن المسح جنس تحته نوعان:الإساله و غير الإساله،كما تقول العرب:تمسّحت للصّلاه.فما كان بالإساله فهو الغسل.و إذا خصّ أحد النوعين باسم الغسل فقد يخصّ النوع الآخر باسم المسح.فالمسح يقال على المسح العام الذى يندرج فيه الغسل،و يقال على الخاص الذى لا يندرج فيه الغسل....

و فى القرآن ما يدلّ على أنه لم يرد بمسح الرجلين المسح الذى هو قسيم الغسل، بل المسح الذى الغسل قسم منه.فإنه قال: «إِلَى الْكَعْبَيْنِ» و لم يقل إلى الكعاب،كما قال: «إِلَى الْمَرافِقِ» .فدلّ على أنه ليس فى الرجل كعب واحد كما فى كلّ يد مرفق واحد،بل فى كلّ رجل كعبان،فيكون تعالى قد أمر بالمسح إلى العظمين الناتئين،و هذا هو الغسل،فإن من يمسح المسح الخاص يجعل المسح لظهور القدمين.

و فى ذكره الغسل فى العضوين الأوّلين و المسح فى الآخرين التنبيه على أن هذين العضوين يجب فيهما المسح العام.فتاره يجزى المسح الخاصّ كما فى مسح الرأس و العمامه و المسح على الخفين،و تاره:لا بدّ من المسح الكامل الذى هو الغسل كما فى الرجلين المكشوفتين.

و قد تواترت السنّه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله بالمسح على الخفين و غسل الرجلين،و الرافضه تخالف هذه السنّه المتواتره....

و فى ذكر المسح على الرجلين تنبيه على قلّه الصبّ فى الرجل،فإن السّرف يعتاد فيهما كثيراً....

ص:۲۲

و هـذه الآـيه فيهـا قراءتـان الخفض و النصب،فالـذين قرءوا بـالنصب قـال غير واحـد منهم:أعـاد الأـمر إلى الغسـل.أى:و امسـحوا برؤوسـكم،و اغسـلوا أرجلكم إلى الكعـبين كالآـيتين.و من قـال أنه عطف على محـلّ الجـارّ و المجرور يكون المعنى:و امسـحوا برؤوسكم و امسحوا أرجلكم إلى الكعبين....

و فى الجمله:فـالقرآن ليس فيه نفى إيجـاب الغسـل،بـل فيه إيجاب المسـح.فلو قـدّر أن السـنه أوجبت قـدراً زائـداً على ما أوجبه القرآن،لم يكن فى هذا رفعاً لموجب القرآن،فكيف إذا فسّرته و بيّنت معناه،و هذا مبسوط فى موضعه» (1).

أقول:

لا يخفى الاضطراب فى كلام الرجل على المتأمّل فيه،بل هو فى الحقيقه اعتراف بالبدعه و مخالفه نصّ القرآن،و إلا:

فأىّ معنى لقوله:«الذين نقلوا الوضوء عن النبى...أكثر من الذين نقلوا لفظ هذه الآيه»؟

و أىّ وجه لدعوى:«أن المسح جنس تحته نوعان:الإساله و غير الإساله...»مع أن كلّ عربى يفهم التباين بين(الغسل)و(المسح)؟

و لما ذا هذا الاستحسان بأنه:«فى ذكر المسح على الرجلين تنبيه على قلّه الصبّ فى الرجل...»؟

كلّ هذا لا داعى له إلا توجيه البدعه و تأكيدها..بعد الاعتراف بأن القرآن«فيه إيجاب المسح»...فهو معترف بما قال العلّامه....

و لـو كـان الرجـل فقيهـاً أو متفقهـاً لبحث عن المسـأله بحثـاً علميّـاً مسـتنداً إلى الكتـاب و السـنه اللّـذين همـا المعتمـد فى جميع البحوث،لا سيما الأحكام الشرعيه،فإنها

1- 1) منهاج السنّه 176/4.

مستنبطه منهما و هما المرجع فيها،و هذه المسأله من هذا القبيل.

فلنشرح المسأله ببعض التفصيل،و لننقل أقوال علمائهم و ما اشتملت عليه من الاضطراب و التضليل،فيظهر أن الغسل بدعه و المسح هو الأصل الأصيل، فنقول:

ذهبت الشيعه الإثنا عشريه إلى أن الحكم فى الأرجل هو المسح فرضاً معيّناً،من غير خلاف بينهم،حتى أصبح من جمله شعائر مذهبهم التى بها يعرفون و عن غيرهم يتميّزون.

و اختلف الآخرون،بين قائل بالمسح كذلك،و قائل بالجمع بين المسح و الغسل، و قائل بالتخيير بينهما،و قائل بالغسل على التعيين،و قد ظلّ هذا الخلاف قائماً بينهم، حتى استقرّ مذهب الجمهور من أهل السنّه على القول بالغسل،و ذلك فى القرن الرابع، أى بعد الإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنه ۳۱۰،و سنذكر رأيه فى المسأله فيما بعد.

و المهم الآن التأكيد على وجود القول بالمسح بين أهل السنّه سابقاً،و هذا ما جاء فى كلام غير واحد:

قال السرخسى:«من الناس من قال:وظيفه الطهاره فى الرجل المسح» (۱).

و قال ابن رشد:«اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء،و اختلفوا فى نوع طهارتهما،فقال قوم:طهارتهما الغسل و هم الجمهور،و قال قوم:فرضهما المسح، و قال قوم:بل طهارتهما تجوز بالنوعين الغسل و المسح...» (۲).

و قال ابن كثير:«و قد روى عن طائفه من السلف ما يوهم القول بالمسح» (۳).

و يزيد ما ذكرناه تأكيداً و وضوحاً قول أحدهم:«إن القول بكلّ من الغسل و المسح

۱- ۱) المبسوط فى فقه الحنفيه ۸/۱.

۲- ۲) بدايه المجتهد ۱۶/۱.

۳- ۳) تفسير القرآن العظيم ۲۷/۲.

مرویّ عن السّلف من الصحابه و التابعین،و لکن العمل بالغسل أعمّ و أکثر،و هو الذی غلب و استمر» (۱).

تجد فی هذه الکلمات أن القول بالمسح الذی علیه الشیعه،کان قولاً ـ شائعاً بین الصحابه و التابعین و غیرهم،غیر أن أهل السنّه(أوجبوا الغسل)علی التعیین فی القرون المتأخره(و هو الذی غلب و استمر)!

فما فی ظاهر کلام بعضهم-کابن کثیر-من اختصاص المسح بالشیعه و أنه ضلاله (۲)باطل.

بل لقد أفرط بعضهم،فنسب القول بالمسح إلی(أهل البدع)،کالشهاب الخفاجی حیث قال:«و من أهل البدع من جوّز المسح علی الأرجل بدون الخفّ،مستدلّاً بظاهر الآیه،و للشریف المرتضی کلام فی تأییده ترکناه لإجماع أهل السنّه علی خلافه» (۳).

و أقبح من ذلک کلام الآلوسی،فإنه کذب و شتم و أساء الأدب حیث قال:«و ما یزعمه الإمامیه من نسبه المسح إلی ابن عباس رضی اللّه تعالی عنهما و أنس بن مالک و غیرهما،کذب مفتری علیهم...و نسبه جواز المسح إلی أبی العالیه و عکرمه و الشعبی، زور و بهتان أیضاً،و کذلک نسبه الجمع بین الغسل و المسح أو التخییر بینهما إلی الحسن البصری علیه الرحمه،و مثله نسبه التخییر إلی محمد بن جریر الطبری صاحب التاریخ الکبیر و التفسیر الشهیر.

و قد نشر رواه الشیعه هذه الأکاذیب المختلقه،و رواها بعض أهل السنّه ممن لم یمیّز الصحیح و السقیم من الأخبار بلا تحقق و لا سند،و اتسع الخرق علی الراقع» (۴).

۱- ۱) تفسیر المنار ۲۳۴/۶.

۲- ۲) تفسیر القرآن العظیم ۲۸/۲.

۳- ۳) حاشیه الشهاب علی البیضاوی ۲۲۱/۳.

۴- ۴) روح المعانی ۷۷/۶-۷۸.

دلاله الكتاب على المسح

و أما ما أشار إليه العلّامه طاب ثراه من دلاله الآيه المباركه على المسح،فذاك ما اعترف به كبار أئمه القوم،غير أنهم زعموا دلاله السنّه على الغسل:

قال السّرخسی:«و عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال:نزل القرآن بغسلين و مسحين،يريد به القراءه بالكسر فی قوله تعالی «وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» فإنه معطوف علی الرأس.و كذلك القراءه بالنصب عطف علی الرأس من حيث المحلّ،فإن الرأس محلّه من الأعراب النصب،و إنما صار مخفوضاً بدخول حرف الجر،و هو كقول القائل: معاویَ إننا بشر فاسجحِ فلسنا بالجبال و لا الحديدا

و لنا:إن النبی صلّی اللّه عليه و آله واظب علی غسل الرجلين» (1).

و قال ابن حزم:«فأما قولنا فی الرجلين،فإن القرآن نزل بالمسح،قال اللّه تعالی «وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ» و سواء قرئ بخفض اللّام أو بفتحها هی علی كلّ حال عطف علی الرؤوس،إما علی اللّفظ و إما علی الموضع،لا يجوز غير ذلك؛لأنه لا يجوز أن يحال بين المعطوف و المعطوف عليه بقضيّه مبتدأه،و هكذا جاء عن ابن عباس:نزل القرآن بالمسح،يعنی فی الرجلين فی الوضوء.

و قد قال بالمسح علی الرجلين جماعه من السلف منهم:علی بن أبی طالب، و ابن عباس و الحسن و عكرمه و الشعبی،و جماعه غيرهم،و هو قول الطبری،و رويت فی ذلك آثار»فذكر بعضها،ثم قال:«و إنما قلنا بالغسل لما حدّثنا...»فذكر حديث«ويل للأعقاب»الذی سنذكره... (2).

و قال ابن الهمام فی شرح قول الماتن«و وجهه:إن قراءه نصب الرجل عطف علی

1- 1) المبسوط فی الفقه الحنفی 8/1.

2- 2) المحلّی فی الفقه 56/2.

المغسول،و قراءه جرّها كذلك،و الجرّ للمجاوره»،قال:«و عليه أن يقال:بل هو عطف على المجرور،و قراءه النصب عطف على محلّ الرؤوس،و هو محلّ يظهر فی الفصيح،و هذا أولی لتخريج القراءتين به علی المطّرد،بخلاف تخريج الجرّ علی الجوار(قال):إطباق رواه وضوئه صلّی اللّه عليه و آله علی حكايه الغسل ليس غيره، فكانت السنّه قرينه منفصله» (۱).

و قال ابن قدامه:«و روی عن علی أنه مسح...و حكی عن ابن عباس...و روی عن أنس بن مالك...و حكی عن الشعبی...و لم يعلم من فقهاء المسلمين من يقول بالمسح علی الرجلين غير من ذكرنا،إلا ما حكی عن ابن جرير أنه قال:هو مخيّر بين المسح و الغسل،و احتجّ بظاهر الآيه و بما روی عن ابن عباس...و لنا:إن عبد اللّه بن زيد و عثمان حكيا وضوء رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله..» (۲).

و قد اعترف إمامهم الرازی بأن الآيه دليل علی وجوب المسح علی كلتا القراءتين،و هذه عبارته:

«حجه من قال بوجوب المسح مبنیّ علی القراءتين المشهورتين فی قوله:

«وَ أَرْجُلَكُمْ» فقرأ ابن كثير و حمزه و أبو عمرو و عاصم فی روايه أبی بكر عنه بالجرّ، و قرأ نافع و ابن عامر و عاصم فی روايه حفص عنه،بالنصب.

فنقول:أما القراءه بالجرّ،فهی تقتضی كون الأرجل معطوفه علی الرؤوس،فكما وجب المسح فی الرأس فكذلك فی الأرجل.

فإن قيل:لم لا يجوز أن يقال:هذا كسر علی الجوار كما فی قوله:جحر ضبّ خرب،و قوله:كبير أناس فی بجاد مزمل.

۱- ۱) شرح فتح القدير ۱۱/۱.

۲- ۲) المغنی فی الفقه الحنبلی ۱۲۰/۱-۱۲۱.

قلنا:هـذا باطل من وجوه:الأول:إن الكسـر على الجوار معـدود فى اللّحن الـذى قـد يتحمّل لأجل الضـروره فى الشـعر،و كلام اللّه يجب تنزيهه عنه.و ثانيهـا:إن الكسـر إنمـا يصـار إليه حيث يحصـل الأـمن من الالتبـاس،كمـا فى قـوله:جحر ضبّ خرب؛فـإن من المعلوم بالضـروره أن الخرب لاـ يكون نعتـاً للضبّ بـل للجحر،و فى هـذه الآيه الأمن من الالتباس غير حاصل.و ثالثها:إن الكسـر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف،و أما مع حرف العطف فلم تتكلّم به العرب.

و أمّا القراءه بالنصب،فقالوا أيضاً:إنها توجب المسح؛و ذلك لأن قوله:

«وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ» فرؤوسـكم فى محـلّ النصب و لكنهـا مجروره بالبـاء،فـإذا عطفت الأرجـل على الرؤوس جـاز فى الأـرجل النصب عطفاً على محلّ الرؤوس، و الجرّ عطفاً على الظاهر.و هذا مذهب مشهور للنحاه.إذا ثبت هذا فنقول:

ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب فى قوله: «وَ أَرْجُلَكُمْ» هو قوله:

«وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ» و يجـوز أن يكون هو قوله: «فَاغْسِلُوا» لكن العاملاـن إذا اجتمعـا على معمول واحـد كـان إعمـال الأـقرب أولى.فـوجب أن يكون عامـل النصب فى قوله «وَ أَرْجُلَكُمْ» هو قوله: «وَ امْسَحُوا» فثبت أن قراءه «وَ أَرْجُلَكُمْ» بنصب اللّام توجب المسح أيضاً.

فهذا وجه الاستدلال بهذه الآيه على وجوب المسح.

ثم قالوا:و لا يجوز دفع ذلك بالأخبار،لأنها بأسرها من باب الآحاد،و نسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز».

قال:«و اعلم أنه لا يمكن الجواب عن هذا إلّا من وجهين.

الأـوّل:أن الأخبـار الكـثيره وردت بإيجـاب الغسـل،و الغسـل مشـتمل على المسـح و لاـ ينعكس؛فكـان الغسـل أقرب إلى الاحتياط،فوجب المصير إليه.و على هذا الوجه يجب القطع بأن غسل الرجل يقوم مقام مسحها.

و الثانی:أن فرض الرجلین محدود إلی الکعبین و التحدید إنما جاء فی المسح.

و القوم أجابوا عنه بوجهین،الأوّل:أن الکعب عباره عن العظم الذی تحت مفصل القدم.و علی هذا التقدیر فیجب المسح علی ظهر القدمین.و الثانی:أنهم سلّموا أن الکعبین عباره عن العظمین الناتئین من جانبی السّاق،إلا أنهم التزموا أنه یجب أن یمسح ظهور القدمین إلی هذین الموضعین؛و حینئذ لا یبقی هذا السؤال»إنتهی کلامه بلفظه (۱).

أقول: یعنی:و یبقی السؤال الأوّل،و سیأتی الجواب عنه.

و قال السندی:«و إنما کان المسح هو ظاهر الکتاب؛لأن قراءه الجرّ ظاهره فیه، و حمل قراءه النصب علیها بجعل النصب علی المحلّ أقرب من حمل قراءه النصب، کما صرح به النحاه» (۲).

و قال الشیخ إبراهیم الحلبی:«و الصحیح أن الأرجل معطوفه علی الرؤوس فی القراءتین،و نصبها علی المحلّ و جرّها علی اللفظ» (۳).

أقول:

و لنکتف بهذا القدر من تصریحات الأعلام بدلاله الآیه المبارکه بکلتا القراءتین علی المسح دون الغسل،و أن جماعه من الصحابه و التابعین و غیرهم کانوا یقولون بالمسح،و أن الدلیل علی القول بالغسل هو السّنّه لا الکتاب.

لکنَّ جماعه من القائلین بالغسل لمّا علموا بأن رفع الید عن دلاله(الکتاب) لا یکون إلا بدلیل معتبر،و علموا عدم دلاله(السّنّه)علی الغسل،و لا أقلّ من سقوطها للتعارض کما سنبین،حاولوا صرف الآیه المبارکه عن المسح.

کأن تکون قراءه النصب دالّه علی المسح،بزعم أنها بقرینه الأخبار ظاهره فی

۱- ۱) تفسیر الرازی ۱۱/۱۶۱-۱۶۲.

۲- ۲) الحاشیه علی سنن ابن ماجه ۱/۸۸.

۳- ۳) غنیه المتملی:۱۶.

الغسل عطفاً على «وُجُوهَكَمْ وَ أَيْدِيَكَمْ إِلَى الْمَرافِقِ» ،و تجعل بذلك راجحه على قراءه الجرّ الظاهره فى المسح (۱).

لكنها محاوله يائسه،أما الأخبار فسنتكلّم عليها،و أما العطف المذكور،فقد نصّ غير واحد من الأئمه على بطلانه،و جعلوه من القبيح الذى ينزّه كتاب اللّه تعالى عن هذا التخريج (۲).

و كأن يزعم بأن لفظ(المسح)مشترك،فلا دلاله لقراءه الجرّ أيضاً.قال القرطبى:

«قال النحاس:و من أحسن ما قيل فيه:أن المسح و الغسل واجبان جميعاً،فالمسح واجب على قراءه من قرأ بالخفض،و الغسل واجب على قراءه من قرأ بالنصب، و القراءتان بمنزله آيتين.قال ابن عطيه:و ذهب قوم ممن يقرأ بالكسر إلى أن المسح فى الرجلين هو الغسل.قلت:و هو الصحيح؛فإن لفظ المسح مشترك،يطلق بمعنى المسح و يطلق بمعنى الغسل...» (۳).

و هى محاوله كسابقتها،فالعينى أورد هذا الوجه و قال:«و فيه نظر»،و قال الصاوى:«و هو بعيد»و قال صاحب المنار:«و هو تكلّف ظاهر» (۴).

و كما أفرط بعضهم فزعم عدم دلاله الآيه بقراءه الخفض على المسح-مع أن ذلك متفق عليه بينهم،حتى اعترف به القائلون بدلاله قراءه النصب على الغسل (۵)-، بين قائل بالكسر على الجوار،كالعينى و أبى البقاء و الآلوسى (۶).لكن ردّه آخرون و نصّوا

ص:۳۰

۱- ۱) بدايه المجتهد ۱۵/۱-۱۶،أحكام القرآن لابن العربى المالكى ۷۲/۲.

۲- ۲) البحر المحيط ۴۵۱/۳،عمده القارى فى شرح البخارى ۲۳۸/۲،غنيه المتملى:۱۶.

۳- ۳) تفسير القرطبى ۹۶/۶،و انظر:تفسير ابن كثير ۲۷/۲،البحر المحيط ۴۵۱/۳،تفسير الخازن ۴۴۱/۲.

۴- ۴) عمده القارى ۲۳۹/۲،الصاوى على البيضاوى ۲۷۰/۱،تفسير المنار ۲۳۳/۶.

۵- ۵) المجموع فى شرح المهذب ۴۱۸/۱،تفسير ابن كثير ۲۷/۲،فتح البارى ۲۳۲/۱.

۶- ۶) عمده القارى ۲۳۹/۲،إملاء ما من به الرحمن ۲۱۰/۱،روح المعانى ۷۵/۶.

على أنه تأويل ضعيف جدّاً،و أنه قليل نادر مخالف للظاهر لا يجوز حمل الآيه المباركه عليه،و أنه غلط عظيم،و نحو ذلك من الكلمات (1)..و بين قائل:بأن الأرجل مجروره بفعل محذوف يتعدى بالباء،أى:و افعلوا بأرجلكم الغسل،ثم حذف الفعل و حرف الجرّ.و هذا لم أجده إلا من أبى البقاء (2)و قال أبو حيان:«هذا تأويل فى غايه الضعف» (3).

و جاء الزمخشرى بفلسفه لا دليل عليها مطلقاً فقال:«قرأ جماعه «وَ أَرْجُلَكُمْ» بالنصب،فدلّ على أن الأرجل مغسوله.فإن قلت:فما تصنع بقراءه الجرّ و دخولها فى حكم المسح؟قلت:الأرجل من بين الأعضاء الثلاثه المغسوله تغسل بصبّ الماء عليها،فكانت مظنه للإسراف المذموم،فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح و لكن لينبّه على وجوب الاقتصاد فى صبّ الماء عليها...» (4).

و هو كلام بارد جدّاً،و من التفسير بالرأى المحرّم قطعاً،و قال أبو حيان:«و هو كما ترى فى غايه التلفيق و تعميه فى الأحكام» (5).

أقول:

فالكتاب نصّ على وجوب مسح الرجلين،سواء قرئت الكلمه بالنصب أو بالجرّ،و كلّ هذه الأقاويل لصرف التنزيل عمّا يدلّ عليه أقوى دليل على عدم الدليل المعتبر من السنه على الغسل،كما سنرى بشيء من التفصيل، فنقول:

1- 1) البحر المحيط 451/3،تفسير الخازن 441/2،حاشيه السندى على ابن ماجه 88/1،نيل الأوطار 209/1،غنيه المتملى:16،تفسير الرازى 161/11،النيسابورى 53/6،القرطبى 94/6،الشهاب على البيضاوى 221/3،معانى القرآن للأخفش 255/1،و غيرها.

2- 2) إملاء ما من به الرحمن 452/3.

3- 3) البحر المحيط 452/3.

4- 4) الكشاف 597/1.

5- 5) البحر المحيط 452/3.

دلاله السنه على المسح

إن الأحـاديث الوارده عنـد القوم بأسانيـدهم عن(الـذين نقلوا الوضوء عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله قولاً ـ و فعلًا،و الـذين تعلّموا الوضوء منه،و توضـئوا على عهده و هو يراهم و يقرّهم عليه و نقلوه إلى من بعدهم)و الصـريحه فى(المسح)كثيره،و فيها ما أخرج فى الصحاح أو السنن و ما نصّ الأئمه على صحّته،و من ذلك:

١-خبر عباد بن تميم عن أبيه تاره و أخرى عن عمه:إن النبى صلّى اللّه عليه و آله توضّأ و مسح على القدمين.

أخرجه البخـارى فى تاريخه،و أحمـد،و ابن أبى شـيبه،و ابن أبى عمر،و البغوى، و الباوردى،و غيرهم.و عنهم الحافظ ابن حجر و قال:«رجاله ثقات» (١).

و أخرجه ابن خزيمه فى صحيحه (٢).

و رواه الطحاوى،و أضاف:«و أن عروه كان يفعل ذلك» (٣).

و رواه ابن الأثير (۴)و ابن عبد البرّ و نصّ على صحّته (۵).

٢-خبر رفاعه بن رافع عن النبى صـلّى اللّه عليه و آله:«إنها لا تتم صلاه لأحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره اللّه تعالى،يغسل وجهه و يديه إلى المرفقين و يمسح برأسه و رجليه إلى الكعبين».

قال العينى:«حسَّنه أبو على الطوسى الحافظ،و أبو عيسى الترمذى،و أبو بكر

١- ١) الإصابه فى معرفه الصحابه ۴٩٠/١.

٢- ٢) عمده القارى ٢۴٠/٢.

٣- ٣) شرح معانى الآثار ٣۵/١.

۴- ۴) أسد الغابه ٢١٧/١.

۵- ۵) الإستيعاب ١٩۵/١.

البزار،و صححه الحافظ ابن حبان،و ابن حزم» (1).

قلت:و أخرجه الطحاوى (2)و ابن ماجه (3)و البيهقى (4)،و الحاكم و أصرّ على صحته،و وافقه الذهبى.

قال الحاكم:«هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بعد أن أقام همام بن يحيى إسناده،فإنه حافظ ثقه،و كلّ من أفسد قوله فالقول قول همام.و لم يخرجاه بهذه السياقه،إنما اتفقا فيه على عبيد اللّه بن عمر عن سعيد المقبرى عن أبى هريره.و قد روى محمد بن إسماعيل هذا الحديث فى التاريخ الكبير عن حجاج بن منهال،و حكم له بحفظه ثم قال:لم يقمه حماد بن سلمه.حدّثنا بصحه ما ذكره البخارى....

و قد أقام هذا الإسناد:داود بن قيس الفراء،و محمد بن إسحاق بن يسار، و إسماعيل بن جعفر بن أبى كثير...»ثم أورد الحديث بإسناده بطريق كلّ منهم عن رفاعه بن رافع.. (5).

3-خبر ابن عباس مع الربيع بنت معوذ.قال السيوطى:«أخرج عبد الرزاق و ابن أبى شيبه و ابن ماجه عن ابن عباس قال:أبى الناس إلّا الغسل،و لا أجد فى كتاب اللّه إلّا المسح» (6).

قلت: هو فى سنن ابن ماجه عنها،قالت:«أتانى ابن عباس فسألنى عن هذا الحديث،تعنى حديثها الذى ذكرت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله توضأ و غسل

1- 1) عمده القارى 240/2.

2- 2) شرح معانى الآثار 35/1.

3- 3) سنن ابن ماجه 156/1.

4- 4) سنن البيهقى 44/1.

5- 5) المستدرک على الصحيحين 242/1.

6- 6) الدر المنثور 262/2.

رجليه،فقال ابن عباس:إن الناس أبوا إلّا الغسل و لا أجد فی کتاب اللّه إلا المسح».

و فی الزوائد:«إسناده حسن» (۱).

۴-خبر أنس بن مالک و الحجاج بن یوسف.قال ابن کثیر:«و قد روی عن طائفه من السلف ما یوهم القول بالمسح.قال ابن جریر:حدّثنی یعقوب بن إبراهیم،حدّثنا ابن علیّه،حدّثنا حمید قال:قال موسی بن أنس-و نحن عنده-یا أبا حمزه،إن الحجّاج خطبنا بالأهواز و نحن معه،فذکر الطهور فقال:إغسلوا وجوهکم و أیدیکم و امسحوا برؤوسکم و أرجلکم،و أنه لیس شیء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدمیه،فاغسلوا بطونهما و ظهورهما و عراقیبهما.فقال الناس:کذب الحجاج.قال اللّه تعالی:

«وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ» قال:و کان أنس إذا مسح قدمیه بلّهما.

إسناد صحیح إلیه» (۲).

۵-خبر عثمان بن عفان.أخرجه أحمد فی المسند،و أبو نعیم فی الحلیه،و البزار فی مسنده،و أبو یعلی و صححه:

قال المتقی:«عن حمران قال:رأیت عثمان دعا بماء فغسل کفّیه ثلاثاً و مضمض و استنشق و غسل وجهه ثلاثاً و ذراعیه ثلاثاً و مسح برأسه و ظهر قدمیه،ثم ضحک، فقال:ألا تسألونی ما أضحکنی؟قلنا:ما أضحکک یا أمیر المؤمنین؟قال:أضحکنی أن العبد إذا غسل وجهه حطّ اللّه عنه بکلّ خطیئه أصابها بوجهه،فإذا غسل ذراعیه کان کذلک،و إذا مسح رأسه کان ذلک،و إذا طهر قدمیه کان کذلک.حم،و البزار حل،ع، و صحح» (۳).

۶-خبر عبد اللّه بن زید المازنی:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله«توضأ و مسح

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۱۵۶/۱.

۲- ۲) تفسیر ابن کثیر ۲۷/۲.

۳- ۳) کنز العمال ۴۴۲/۹.

بالماء على رجليه».قال المتّقى:أخرجه ابن أبى شيبه فى مسنده،و رواه ابن خزيمه فى صحيحه (۱).

۷-خبر عبد خير عن على عليه السلام إنه«توضأ فمسح على ظهر قدميه و قال:

لو لا- أنى رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعله لكـان بـاطن القـدم أحق من ظـاهره» أو:«لو كـان الـدين بالرأى لكان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما،و لكن رأيت رسول اللّه مسح على ظاهرهما».

و ممن أخرجه:أحمد بن حنبل فى المسند،ابن أبى شيبه،عبد الرزاق بن همام، الطحاوى،أبو داود،الدارمى،الدارقطنى (۲).

۸-عن أنس بن مالك،أنه قال:«نزل القرآن بالمسح».

قال ابن كثير:«إسناده صحيح» (۳).

۹-عن أبى مالك الأشـعرى،أخرجه أحمد قال:«ثنا محمد بن جعفر،ثنا سـعيد، عن قتاده،عن شهر بن حوشب،عن عبد الرحمن بن غنم،عن أبى مالك الأشعرى:إنه قال لقومه:اجتمعوا أصلى بكم صلاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.فلما اجتمعوا قال:

هل فيكم أحـد من غيركم؟قالوا:لا إلا ابن أخت لنا.قال:ابن أخت القوم منهم.فدعا بجفنه فيها ماء،فتوضأ و مضـمض و اسـتنشق،و غسل وجهه ثلاثاً،و ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً و مسح برأسه و ظهر قدميه،ثم صلّى بهم...» (۴).

فهذه طائفه من الأحاديث الصحيحه و الآثار المعتبره فى مسح الرجلين،و نحن نكتفى بهذا القدر.

ص:۳۵

۱- ۱) كنز العمال ۴۵۱/۹ رقم ۲۶۹۲۲.

۲- ۲) كنز العمال ۴۴۴/۹ و ۶۰۵.

۳- ۳) تفسير ابن كثير ۲۵/۲.

۴- ۴) مسند أحمد بن حنبل ۳۴۲/۵.

الإضطراب و التلاعب بالأحاديث

و بعد أن رأينا أن الآيه المباركه دالّه على المسح،و الأحاديث الصحيحه الدالّه على المسح كثيره،نرى أتباع عثمان و بنى أميه يضطربون،فأوّل شىء فعلوه هو الوضع و التزوير و التلاعب بالأحاديث،فوضعوا أحاديث عن أمير المؤمنين و أتباعه فى القول بالغسل،مع ذكرهم الإمام عليه السلام فى أوّل القائلين بالمسح كما رأيت فى كلام ابن حزم و غيره،و حرّفوا غير واحد من الأحاديث و الأخبار الصحيحه التى ذكرناها.

و لنكتف بالكلام على واحد منها و هو الخبر التاسع الذى نقلناه عن مسند أحمد بسنده عن أبى مالك الأشعرى،فقد جاء هذا الحديث فى مسند أحمد بأشكال خمسه..

أحدها:ما ذكرناه و فيه«المسح»و قد كان عن«محمد بن جعفر»و هو المعروف بغندر،عن«سعيد»و هو ابن أبى عروبه،عن«قتاده»....

و الثانى:ما رواه و فيه«الغسل»و هو عن«عبد الرزاق عن معمر عن قتاده»..

قال أحمد:«فذكر حديث سعيد إلا أنه قال:و غسل قدميه» (۱)!

و الثالث:ما رواه بسنده عن«شهر بن حوشب...»و ليس فيه لا-(المسح) و لا-(الغسل)؛إذ لم يبين كيفيه الوضوء و لا-ذكر الوضوء،قال:«ثنا أبو النضر،ثنا عبد الحميد بن بهرام الفزارى،عن شهر بن حوشب،ثنا عبد الرحمن بن غنم:أن أبا مالك الأشعرى جمع قومه فقال:يا معشر الأشعريين اجتمعوا و اجمعوا نساءكم و أبناءكم أعلّمكم صلاه النبى صلّى اللّه عليه و آله صلّى لنا بالمدينه،فاجتمعوا و جمعوا نساءهم و أبناءهم،فتوضأ و أراهم كيف يتوضأ،فأحصى الوضوء إلى أماكنه،حتى لمّا أن فاء الفئ و انكسر الظل قام فأذن..» (۲).

۱- ۱) مسند أحمد ۳۴۲/۵.

۲- ۲) مسند أحمد ۳۴۳/۵.

و الرابع:ما رواه بسنده عن«شهر بن حوشب...»و ليس فيه ذكر الوضوء أصلاً:

قال:«ثنا محمد بن فضيل أنا داود بن أبی هند،عن شهر بن حوشب،عن عبد الرحمن بن غنم،عن أبی مالك الأشعری:أنه قال لقومه:قوموا صلّوا حتی أصلّی لكم صلاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.قال:فصفوا خلفه فكبّر ثم قرأ ثم كبّر ثم ركع ثم رفع رأسه فكبّر،ففعل ذلك فی صلاته كلّها» (۱).

و الخامس:ما رواه بسنده عن«شهر بن حوشب...»و لیس فیه لا ذكر الوضوء، و لا كیفیه الصّلاه!! قال:«ثنا أسود عن شریك،ثنا یحیی بن أبی كثیر،و أبو النضر قالا ثنا الأشجعی أو قالا الأشعری-قال أبو عبد الرحمن:وجدت فی كتاب أبی بخطّ یده:

حدّثت عن الفضل بن العباس الواقفی،یعنی الأنصاری من بنی واقف،عن قره بن خالد،ثنا بدیل،ثنا شهر بن حوشب،عن عبد الرحمن بن غنم قال:قال أبو مالك الأشعری:ألا أحدّثكم بصلاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟قال:و سلّم عن یمینه و عن شماله،ثم قال:و هذه صلاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.و ذكر الحدیث» (۲).

أقول:

و المهم أن ننظر فی الأوّل و الثانی،فالسند واحد و الحدیث واحد،إلا أنه عن «سعید بن أبی عروبه عن قتاده»(المسح)و عن«معمر بن راشد عن قتاده»(الغسل)، فأیهما الأثبت؟

لقد جاء فی ترجمه(سعید) (۳)إن«أثبت الناس فی قتاده:سعید بن أبی عروبه و هشام الدستوائی،و شعبه،فمن حدّثك من هؤلاء الثلاثه بحدیث یعنی عن قتاده، فلا تبالی أن لا تسمعه من غیره».

۱- ۱) مسند أحمد ۳۴۴/۵.

۲- ۲) مسند أحمد ۳۴۴/۵.

۳- ۳) تهذیب الكمال ۹/۱۱.

و جاء فيه:«كان سعيد بن أبى عروبه أحفظ أصحاب قتاده»و«كان أعلم الناس بحديث قتاده»و«أثبت أصحاب قتاده:هشام و سعيد».

و جاء فى ترجمه(معمر) (۱)عن يحيى بن معين:«إذا حـدّثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهرى و ابن طاووس فإن حديثه عنهمـا مسـتقيم،فأمـا أهـل الكوفه و أهـل البصـره فلا».و لا يخفى أن(قتاده عراقى بصـرى)و عن(العلل للـدارقطنى):«سـئ الحفظ لحديث قتاده و الأعمش».

عمده الدليل من السنه على الغسل

و قد لاحظنا أنهم،بعد الاعتراف بدلاله الكتاب على المسح،يقولون بضـروره رفع اليد عن ذلك،للأخبار الحاكيه لأمره صـلّى اللّه عليه و آله بالغسل،و قد وجدنا النص على ذلك فى العبارات المنقوله عنهم سابقاً،و كان منهم الفخر الرازى.. فنقول:

أوّلاًـ: إنـا لاـ نسـلّم ورود الأخبـار الكثيره حتى من طرقهم بإيجاب الغسل،سـلّمنا كثرتها،و لكنها أحاديث غير متواتره،إذ لو كانت متواتره لصرّحوا بذلك،و الآحاد لا يجوز أن تنسخ الكتاب كما ذكر الرازى و غيره.

و من هنا يعلم أن الرازى أقرب إلى الحق و الإنصاف فى هـذا الموضع من ابن تيميه الـذى يقول:«فإن جاز أن يقال إنهم كذبوا و أخطئوا فيمـا نقلوه عنه من ذلـك، كـان الكـذب و الخطـأ فيما نقلوه من لفظ الآيه أقرب إلى الجواز»هـذا كلامه و نعوذ باللّه منه! قال:«و إن قيل:بل لفظ الآيه ثبت بالتواتر الذى لا يمكن الخطأ فيه،فثبوت التواتر فى لفظ الوضوء عنه أولى و أكمل».

و هل يقابل القرآن المتواتر الدالّ على وجوب المسح،بدعوى التواتر فى(لفظ

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲۲۰/۱۰،تهذيب الكمال ۳۱۲/۲۸ الهامش.

الوضوء)عن النبی صلّی اللّه علیه و آله للدلاله علی وجوب الغسل؟

و ثانیاً: أن تلک الأخبار معارضه بأخبار صحیحه مثلها،و من أشهرها ما عن وصیّ الرسول و ما عن حبر الأمه عبد اللّه بن عباس،و قد ذکر الرازی و غیره القول بوجوب المسح عنهما و عن أنس بن مالک و جماعه.

الکلام علی حدیث الأعقاب

ثم إن عمده ما یستدلّون به لوجوب الغسل،کما هو صریح جماعه (۱)و تبعهم ابن تیمیه،هو حدیث«ویل للأعقاب من النار»حتی جعله القرطبی:«القاطع فی الباب»...و قد أخرجه البخاری و مسلم فی کتابیهما (۲)و نحن نکتفی بالتکلّم علی ما روياه:

أمّا سنداً، فمداره عند البخاری علی«موسی بن إسماعیل التبوذکی»و هو ممن تکلّم فیه من رجاله کما ذکر ابن حجر (۳)،و نقل عن الحافظ ابن خراش قوله فیه:«تکلّم الناس فیه»و من هنا أورده الذهبی فی میزانه (۴).

و مداره عند مسلم علی«جریر بن عبد الحمید الضبی»و هو أیضاً ممن تکلّم فیه (۵)و ذکر ابن حجر بترجمته کلمات حوله (۶)و أورده الذهبی فی میزانه (۷).

---

۱ - ۱) المبسوط ۸/۱،معالم التنزیل ۱۶/۲، المحلی ۵۶/۲، القرطبی ۹۴/۶،فتح الباری ۲۱۳/۱،أحکام القرآن لابن العربی ۷۱/۲-۷۲،الکواکب الدراری ۸/۲ و غیرها.

۲- ۲) صحیح البخاری ۲۱/۱ و ۳۲ و ۴۹،صحیح مسلم ۱۴۷/۱-۱۴۸.

۳- ۳) مقدمه فتح الباری:۴۴۶.

۴- ۴) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۲۰۰/۴.

۵- ۵) مقدمه فتح الباری:۳۹۲.

۶- ۶) تهذیب التهذیب ۶۵/۲.

۷- ۷) میزان الاعتدال ۳۹۴/۱.

و أمّا فقه الحديث و مدلوله، فيتوقف النظر فيه على ذكر متنه فى الكتابين:

قال البخارى:«حدّثنا موسى قال:حدّثنا أبو عوانه،عن أبى بشر،عن يوسف بن ماهک،عن عبد اللّه بن عمرو قال:تخلّف النبى صلّى اللّه عليه و آله عنّا فى سفره سافرناها،فأدركنا و قد أرهقتنا العصر،فجعلنا نتوضأ و نمسح على أرجلنا،فنادى بأعلى صوته:ويل للأعقاب من النار.مرتين أو ثلاثاً».

و قال مسلم:«حدّثنى زهير بن حرب،حدّثنا جرير،و حدّثنا إسحاق،أخبرنا جرير،عن منصور،عن هلال بن يساف،عن أبى يحيى،عن عبد اللّه بن عمرو قال:

رجعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من مكه إلى المدينه،حتى إذا كنا بماء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتوضأوا و هم عجال،فانتهينا إليهم و أعقابهم تلوح لم يمسها الماء،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ويل للأعقاب من النار،أسبغوا الوضوء».

و لا يخفى:أن فى لفظ مسلم ما يبيّن الإجمال الموجود فى لفظ البخارى،ففى البخارى:«فجعلنا نتوضّأ..»و ليس فيه ذكر للأعقاب،لكنه عند مسلم«فانتهينا إليهم و أعقابهم تلوح لم يمسها الماء،فقال رسول اللّه:ويل للأعقاب من النار»فلفظ مسلم يكون قرينه على المراد من لفظ الحديث عند البخارى.

بل فى روايه ابن حجر للفظ مسلم كلمه تزيد المعنى وضوحاً،قال:«و فى أفراد مسلم:فانتهينا إليهم و أعقابهم بيض تلوح لم يمسّها الماء...» (۱).

و حينئذ يكون الحديث دالاً على(المسح)لا(الغسل)و لذا تمسّک به من يقول بإجزاء المسح.

قال الحافظ ابن حجر:«فتمسّک بهذا الحديث من يقول بإجزاء المسح» (۲).

ص:۴۰

۱- ۱) فتح البارى فى شرح البخارى ۲۳۲/۱.

۲- ۲) فتح البارى فى شرح البخارى ۲۳۲/۱.

و قد اعترف بدلالته على المسح:ابن رشد بقوله:«فهو أدلّ على جوازه منه على منعه،لأن الوعيد إنما تعلّق فيه بترك التعميم لا بنوع الطهاره،بل سكت عن نوعها،و ذلك دليل على جوازها.و جواز المسح هو أيضاً مروى عن بعض الصحابه و التابعين» (۱).

و إليه أشار القسطلانی أيضاً (۲).

و قال صاحب المنار،بعد أن قال بأن هذا الحديث أصح أحاديث المسأله،ما نصه:

«و قد يتجاذب الاستدلال بهذا الحديث الطرفان،فللقائلين بالمسح أن يقولوا:إن الصحابه كانوا يمسحون،فهذا دليل على أن المسح كان هو المعروف عندهم،و إنما أنكر النبی عليهم عدم مسح أعقابهم» (۳).

أقول:

و هذا ما دعا بعضهم إلى التصرف فی لفظ الحديث،و إسقاط القصه منه أو عدم ذكرها كامله.فراجع و قارن (۴).

و منهم من حرّفه حتى جاء ظاهراً فی الغسل!! قال النسفی:«و قد صحّ أن النبی صلّی اللّه عليه و آله رأى قوماً يمسحون على أرجلهم فقال:ويل للأعقاب من النار» (۵).

و أفرط الزمخشری فی التحريف فجعل لفظ(الوضوء)بدل(المسح)قال:«و عن ابن عمر:كنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فتوضأ قوم و أعقابهم بيض تلوح فقال:

ويل للأعقاب من النار» (۶).

۱- ۱) بدايه المجتهد ۱۷/۱.

۲- ۲) إرشاد الساری فی شرح البخاری ۲۴۸/۱.

۳- ۳) تفسير المنار ۲۲۸/۶.

۴- ۴) سنن أبی داود ۱۵/۱،صحيح الترمذی ۵۸/۱،سنن النسائی ۸۹/۱،سنن ابن ماجه ۱۵۴/۱.

۵- ۵) تفسير النسفی ۲۷۱/۱.

۶- ۶) الكشاف فی تفسير القرآن ۵۹۸/۱.

و من عجائب الأمور:أن أحمد یروی هذا الحدیث بنفس سند مسلم بلفظین آخرین غیر لفظه،کی یخرج عن دلالته علی المسح (۱).

اللجوء إلی الإحتیاط

و علی الجمله:فإن هذا الحدیث-و هو أصحّ ما فی الباب-لا یصلح للاستدلال علی الغسل،و کأنَّ القوم ملتفتون إلی ذلک،فتراهم یلجأون إلی وجوه خارجه عن مقتضی الکتاب و السنه،فقال بعضهم بالاحتیاط (۲).

قال الرازی:«و الغسل مشتمل علی المسح و لا ینعکس،فکان الغسل أقرب إلی الاحتیاط فوجب المصیر إلیه».

لکنه مردود بوجوه:

أحدها: أن(الغسل)و(المسح)أمران متباینان،و اشتمال الغسل علی المسح لا یکفی فی الخروج عن عهده التکلیف بالنسبه إلی المسح،و هل یقال بامتثال من أُمر بإحضار(إنسان)فجاء ب(حیوان)،بحجه أن(الحیوان)جنس یعم الإنسان و غیره؟

و کأنَّ ما ذکره الرازی هو المراد من قول ابن تیمیه بعد الاعتراف بدلاله القرآن علی وجوب المسح:«فلو قدِّر أن السنه أوجبت قدراً زائداً علی ما أوجبه القرآن لم یکن فی هذا رفعاً لموجب القرآن...».

و ثانیها: إذا کان المفروض رفع الید عن الکتاب ب«أن الأخبار الکثیره وردت بإیجاب الغسل»کما ذکر،فالتکلیف واضح متعیّن،و أیّ حاجه إلی الاستدلال بالاحتیاط؟لکن هذا الاستدلال أیضاً یشهد بعدم کثره الأخبار الوارده بإیجاب الغسل

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۲۰۱/۲،۱۹۳/۲.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۱۶۲/۱۱،الجصاص ۴۲۱/۲،روح المعانی ۷۸/۶.

بحيث تجوز رفع اليد عن القرآن.

و ثالثها: إن وصلت النوبه العمل بالاحتياط بسبب التعارض بين الآيه و الأخبار، فإن مقتضى الاحتياط ليس الغسل وحده،بل الجمع بين الغسل و المسح،كما ذكر هو عن داود الأصفهانى و الناصر للحق من أئمه الزيديه.

و تلخص:أن ما ذهب إليه القوم من إيجاب الغسل تغيير للحكم الإلهى الذى نصّ عليه فى القرآن الكريم،و فى وجود الإختلاف بينهم فى وجوبه-حتى ذهب بعضهم إلى الاحتياط كما عرفت،و بعضهم إلى التخيير كما نقل الرازى عن الحسن البصرى- دلاله على ذلك.

ثم إن ابن تيميه،العاجز عن توجيه البدعه فى الغسل،ذكر إجزاء المسح على العمامه و على الخفين،و ادّعى تواتر السنّه عن النبى بالمسح على الخفين.

أقول:

أمّا المسح على العمامه، فقال الرازى:«المسأله السابعه و الثلاثون:لا يجوز الاكتفاء بالمسح على العمامه.و قال الأوزاعى و الثورى و أحمد:يجوز.لنا:أن الآيه دالّه على أنه يجب المسح على الرأس و مسح العمامه ليس مسحاً للرأس».

أقول:ما ذهب إليه هو الحق الذى عليه الإماميه و الدّليل هو الدّليل.

فقد ظهر أن الحق الذى دلّ عليه الكتاب و السنّه هو(المسح)،و أن(الغسل)بدعه ابتدعها بعض القوم من السّلف خلافاً للّه و الرسول و عناداً لأهل البيت الأطهار، و روّجها حكّام الجور و أئمه الباطل و الضلال،و تبعهم من كان على شاكلتهم،و حملوا الناس على تلك البدعه إلى يومنا هذا.

و قد بقى على(المسح)عملاً بما جاءت به الشريعه المقدّسه جماعه من أعلام الصّحابه و التابعين..و اشتهر بذلك من الأئمه:أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى،الإمام الشهير،صاحب المذهب المعروف عندهم،و مؤلّف التفسير و التاريخ الكبيرين.

و لقد شقّ على القوم ذهاب ابن جرير إلى(المسح)كما رأيت فى عباره ابن حزم و غيره.

فأبو حيّان الأندلسى أخرج هذا الإمام من أهل السنّه و جعله من علماء الإماميّه! (۱).

و السليمانى لم ينكر كونه من أهل السنّه و إنما قال:«كان يضع للروافض» (۲).

و الذهبى نزّهه عمّا قيل فيه،و ذكر أنه لم ير القول بالمسح فى كتبه (۳).

و الرازى و جماعه ينسبون إليه التخيير (۴).

و آخرون ينسبون إليه الجمع (۵).

و الزّين العراقى و ابن حجر العسقلانى خلطا بينه و بين ابن جرير الإمامى (۶)!

هـذا،و قد قال بجواز المسح جماعه من الأئمه،كالشافعى (۷)و أحمد و الثورى و ابن جبير (۸)أيضاً،و ما ذلک إلا لدلاله الكتاب على المسح،و عدم وجود الدليل القاطع المجوّز لرفع اليد عنه.

و أمّا المسح على الخفّين، فلا تجوّزه الإماميه،و الدّليل هو الدّليل كذلک،لأن المسح على الخفّين ليس مسحاً للرجلين.

و هو المروى عن ابن عباس فإنه قال:«لأن أمسح على جلد حمار أحبّ إليّ من أن

۱- ۱) لسان الميزان ۱۰۰/۵.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۴۹۹/۳.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۲۷۷/۱۴.

۴- ۴) تفسير الرازى ۱۶۱/۱۱.

۵- ۵) كصاحب المنار ۲۲۸/۶.

۶- ۶) ذيل ميزان الاعتدال:۳۰۴،لسان الميزان ۱۰۳/۵.

۷- ۷) أحكام القرآن ۵۰/۱.

۸- ۸) مرقاه المفاتيح فى شرح مشكاه المصابيح ۳۱۵/۱،نيل الأوطار ۱۶۳/۱.

أمسح على الخفين».

و عن عائشه أنها قالت:«لأن تقطع قدماى أحبّ إلى من أن أمسح على الخفّين».

ذكرهما الرازى و قال:«و أمّا مالك،فإحدى الروايتين عنه أنه أنكر جواز المسح على الخفين،و لا نزاع أنه كان فى علم الحديث كالشمس الطالعه».

فأين التواتر الذى يدّعيه ابن تيميه؟و هل الإماميّه هم المخالفون لهذه السنّه المتواتره؟

تحريم المتعتين

قال قدس سره:و كالمتعتين اللّتين ورد بهما القرآن،فقال فى متعه الحج:

«فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ» .و تأسّف النبى صلّى اللّه عليه و آله على فواتها لما حج قارناً و قال:لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى.و قال فى متعه النساء: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ».

و استمرَّ فعلها مدّه زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله،و مدّه خلافه أبى بكر، و بعض خلافه عمر،إلى أن صعد المنبر و قال:«متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما»!

الشرح:

أقول:

أمّا أن عمر نهى عن المتعتين،فهذا من الضروريّات،و ستقف على بعض الأخبار فيه.

و أمّا أنه قال هذا القول أو نحوه،فلا ريب فيه،و قد ذكره أعلام القوم فى الفقه و الحديث و التفسير:كالرازى و الطحاوى و ابن خلّكان و البيهقى و ابن رشد و ابن حزم

و الجصّاص و السرخسی و القرطبی و ابن قدامه و ابن القیّم و السیوطی و المتقی (۱).

فمنهم من نص علی صحته کالسرخسی،و منهم من نص علی ثبوته کابن القیم.

و فی محاضرات الرّاغب الأصفهانی:«قال یحیی بن أکثم لشیخ بالبصره:بمن اقتدیت فی جواز المتعه؟قال:بعمر بن الخطاب.فقال:کیف هذا،و عمر کان أشدّ الناس فیها؟قال:لأن الخبر الصحیح قد أتی أنه صعد المنبر فقال:إن اللّه و رسوله أحلّا لکم متعتین،و إنی أحرّمهما علیکم و أعاقب.فقبلنا شهادته و لم نقبل تحریمه» (۲).

و فی بعض الروایات:أن النهی کان عن المتعتین و(حیّ علی خیر العمل)فی الأذان (۳).

أمّا متعه الحج، فقد أمر بها اللّه عز و جل حیث قال: «أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ فَمَا اسْتَیْسَرَ مِنَ الْهَدْیِ فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ ثَلاثَهِ أَیّامٍ فِی الْحَجِّ وَ سَبْعَهٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْکَ عَشَرَهٌ کامِلَهٌ ذلِکَ لِمَنْ لَمْ یَکُنْ أَهْلُهُ حاضِرِی الْمَسْجِدِ الْحَرامِ» و ذلک بأن ینشئ الإنسان بالمتعه إحرامه فی أشهر الحج من المیقات،فیأتی مکه و یطوف بالبیت ثم یسعی ثم یقصّر و یحلّ من إحرامه،حتی ینشئ فی نفس تلک السفره إحراماً آخر للحج من مکه،و الأفضل من المسجد الحرام،و یخرج إلی عرفات ثم المشعر إلی آخر أعمال الحج،فیکون متمتعاً بالعمره إلی الحج.

و إنما سمّی بذا الإسم لما فیه من المتعه،أی اللّذه بإباحه محظورات الإحرام فی

---

۱ – ۱) تفسیر الرازی ۱۶۷/۵،شرح معانی الآثار ۱۴۴/۲ و ۱۴۶،وفیات الأعیان ۱۵۰/۶،سنن البیهقی ۲۰۶/۷،بدایه المجتهد ۲۶۸/۱، محلی ۱۰۷/۷،أحکام القرآن ۳۳۸/۱ المبسوط فی الفقه الحنفی ۲۷/۴،تفسیر القرطبی ۳۹۲/۲،المغنی ۵۷۲/۷،زاد المعاد ۲۰۵/۲،الدر المنثور ۱۴۱/۲،کنز العمال ۵۱۹/۱۶ و ۵۲۱ عن:ابن جریر،و سعید بن منصور،و الطحاوی و ابن عساکر و غیرهم.

۲– ۲) محاضرات الأدباء ۲۱۴/۲.

۳– ۳) شرح القوشجی علی التجرید-باب الإمامه.

تلك المدّه المتخلله بين الإحرامين.و هذا ما كرهه عمر و تبعه عليه غيره و على رأسهم عثمان و معاويه كما ستعلم.

و ستعرف بعض الكلام فى هذا المقام فى الجواب عمّا ذكره ابن تيميه الذى قال:

«و ما ذكره عن عمر رضى اللّه عنه فجوابه أن يقال:

أوّلاً:هب أن عمر قال قولاً خالفه فيه غيره من الصحابه و التابعين،حتى قال عمران بن حصين رضى اللّه عنه:تمتّعنا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نزل بها كتاب حتى قال فيها رجل برأيه ما شاء.أخرجاه فى الصحيحين.فأهل السنّه متّفقون على أن كلّ واحد من الناس يؤخذ بقوله و يترك إلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و إن كان مقصوده الطعن على أهل السنّه مطلقاً،فهذا لا يرد عليهم،و إن كان مقصوده أن عمر أخطأ فى مسأله،فهم لا ينزّهون عن الإقرار على الخطأ إلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و إن أراد بالتمتع فسخ الحج إلى العمره،فهذه مسأله نزاع بين الفقهاء...و الصّحابه كانوا متنازعين فى هذا،فكثير منهم كان يأمر به،و نقل عن أبى ذر و طائفه أنهم منعوا عنه..و إن قدحوا فى عمر لكونه نهى عنها،فأبوذر كان أعظم نهياً عنها من عمر،و كان يقول:إن المتعه كانت خاصّه بأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هم يتولّون أبا ذر و يعظّمونه.فإن كان الخطأ فى هذه المسأله يوجب القدح فينبغى أن يقدحوا فى أبى ذر،و إلا فكيف يقدح فى عمر دونه و عمر أفضل و أفقه و أعلم منه» (۱).

أقول:

هذا الكلام ينقسم إلى قسمين:القسم الأول:من قوله:«هب»إلى«و إن أراد بالتمتع فسخ الحج».و فيه:

أوّلًا: قوله:«هب أن عمر...»ظاهره التشكيك فى أصل تحريم عمر متعه الحج،

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۸۴/۴.

و هذا ما سيصرّح به فى الجواب الثانى،و ستعرف كذبه.

و ثانياً: قوله:«قال قولاً خالفه فيه من الصحابه و التابعين»فيه:

۱-أنه لم يقل قولاً،بل حكم حكماً و توعّد من خالفه بالعقاب.

۲-أنه هو المخالف،لا أن غيره خالفوه.

۳-و أنه المخالف للّه و للرسول،لا لغيره من الصحابه و التابعين....

فلينظر العاقل المنصف:أ ليس فى هذا التعبير استهانه باللّه و الرسول،و مخالفه لنصّ الكتاب و عمل النبى الكريم صلّى اللّه عليه و آله؟!

و ثالثاً: ما رواه عن عمران بن حصين الصحابى-الذى نصّ ابن القيّم على أنه أعظم من عثمان (۱)و نصّ الحافظان ابن عبد البرّ و ابن حجر على أنه كان من فضلاء الصحابه و فقهائهم،و ذكرا أنه كان يرى الحفظه و تكلّمه و تسلّم عليه (۲)-من الإنكار على عمر منع التمتع،يعدّ من الأخبار القطعيّه الثابته،و لقد كان يؤكد إنكاره و لم يزل يكرّره حتى فى مرض موته زمن معاويه،حيث كانت السنَّه العمريه هى الجاريه بين المسلمين.

فقد أخرج مسلم:«عن مطرف قال:بعث إلى عمران بن حصين فى مرضه الذى توفى فيه فقال:إنى محدّثك بأحاديث لعلّ اللّه أن ينفعك بها بعدى،فإن عشت فاكتم علىّ،و إن متّ فحدّث بها إن شئت،إنه قد سلّم علىّ،و اعلم أن نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد جمع بين حج و عمره،ثم لم ينزل فيها كتاب اللّه و لم ينه عنها نبى اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فقال رجل برأيه فيها ما شاء» (۳).

قال الحافظ النووى بشرح أخبار إنكاره:«و هذه الروايات كلّها متفقه على أن مراد عمران أن التمتع بالعمره إلى الحج جائز،و كذلك القران،و فيه التصريح بالإنكار على

۱- ۱) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۲۰۸/۱.

۲- ۲) الإستيعاب ۱۲۰۸/۳،و أسد الغابه ۱۳۷/۴.

۳- ۳) صحيح مسلم ۴۸/۴،صحيح البخارى ۱۵۳/۲،مسند أحمد ۴۲۹/۴.

عمر بن الخطاب منع التمتع» (۱).

و هذا التصريح بالإنكار مرویّ فی الصحاح عن غیر واحد من أعیان الصحابه:

منهم: أمیر المؤمنین علیه السلام،أخرج مسلم عن عبد اللّه بن شقیق قال:«کان عثمان ینهی عن المتعه و کان علی یأمر بها.فقال عثمان لعلی کلمه.ثم قال علی:لقد علمت-یا عثمان-إنا متعنا علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال عثمان:أجل» (۲).

و عن سعید بن المسیب قال:«اجتمع علی و عثمان بعسفان،فکان عثمان ینهی عن المتعه و العمره.فقال له علی:ما ترید إلی أمر فعله رسول اللّه تنهی عنه؟فقال عثمان:دعنا عنک.فقال علی:إنی لا أستطیع أن أدعک» (۳).

و فی صحیح البخاری و سنن النسائی و البیهقی و مسند أحمد و غیرها-و اللّفظ للأوّل-عن مروان بن الحکم قال:«شهدت عثمان و علیّاً و عثمان ینهی عن المتعه و أن یجمع بینهما.فلما رأی علی أهل بهما:لبّیک بعمره و حجّه معاً.قال:ما کنت لأدع سنّه النبی صلّی اللّه علیه و آله لقول أحد» (۴).

و منهم: ابن عباس،فقد أخرج أحمد أنه قال:«تمتّع النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال عروه بن الزبیر:نهی أبو بکر و عمر عن المتعه.فقال ابن عباس:ما یقول عریّه!! قال:

یقول:نهی أبو بکر و عمر عن المتعه.فقال ابن عباس:أراهم سیهلکون؛أقول:قال النبی، و یقولون:نهی أبو بکر و عمر» (۵).

و منهم: سعد بن أبی وقاص،أخرج الترمذی عن محمد بن عبد اللّه بن نوفل أنه

۱- ۱) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ۲۰۶/۸.

۲- ۲) صحیح مسلم ۴۶/۴،صحیح البخاری:باب جواز التمتع.

۳- ۳) مسند أحمد ۱۳۶/۱.

۴- ۴) صحیح البخاری ۱۵۱/۲،مسند أحمد ۹۵/۱.

۵- ۵) مسند أحمد ۳۳۷/۱.

سمع سعد بن أبی وقاص و الضحاک بن قیس-و هما یذکران التمتع بالعمره إلی الحج- «فقال الضحاک بن قیس:لا یصنع ذلک إلا من جهل أمر اللّه تعالی.فقال سعد:بئسما قلت یا ابن أخی؟فقال الضحاک:فإن عمر بن الخطاب قد نهی عن ذلک.فقال سعد:قد صنعها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و صنعناها معه.هذا حدیث صحیح» (۱).

و کذا أخرجه النسائی (۲).

منهم: أبو موسی الأشعری،أخرج أحمد:«إنه کان یفتی بالمتعه.فقال له رجل:

رویدک ببعض فتیاک،فإنک لا تدری ما أحدث أمیر المؤمنین فی المتعه،حتی لقیه أبو موسی بعد فسأله عن ذلک.فقال عمر:قد علمت أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قد فعله هو و أصحابه،و لکن کرهت أن یظلّوا بهن معرّسین فی الأراک،ثم یروحون بالحج تقطر رؤوسهم» (۳).

و منهم: جابر بن عبد اللّه،أخرج مسلم و غیره عن أبی نضره قال:«کان ابن عباس یأمر بالمتعه،و کان ابن الزبیر ینهی عنها.قال:فذکرت ذلک لجابر بن عبد اللّه فقال:علی یدی دار الحدیث،تمتّعنا مع رسول اللّه،فلمّا عمر قال:إن اللّه کان یحلّ لرسوله ما شاء بما شاء،و إن القرآن قد نزل منازله،فافصلوا حجّکم من عمرتکم،وأبتّوا نکاح هذه النساء،فلن أوتی برجل نکح امرأه إلی أجل إلا رجمته بالحجاره» (۴).

و منهم: عبد اللّه بن عمر،أخرج الترمذی:«إن عبد اللّه بن عمر سئل عن متعه الحج.قال:هی حلال.فقال له السائل:إن أباک قد نهی عنها.فقال:أ رأیت إن کان أبی نهی عنها و صنعها رسول اللّه،أ أمر أبی نتّبع أم أمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟فقال

۱- ۱) سنن الترمذی ۱۵۹/۲.

۲- ۲) سنن النسائی ۱۵۲/۵-۱۵۳.

۳- ۳) مسند أحمد ۵۰/۱.

۴- ۴) صحیح مسلم ۳۸/۴،السنن الکبری ۲۱/۵،مسند أحمد ۵۰/۱.

الرجل:بل أمر رسول اللّه.قال:لقد صنعها رسول اللّه» (۱).

فظهر أنه لم يكن الـذی کـان من عمر«قولاً ـ خـالفه فيه غيره من الصّحابه و التـابعين» بـل کان حکماً علی خلاف القرآن و السـنه النبـويه،و لم يکن مجرّد حکم بـل هـدّد بالعقـاب و الضـرب و الرّجم لمن فعله،مع اعـترافه بـأن مـا أتی به برأيه مخـالف لمحکم التنزيل و ما أمر به الرسول و صنعه.

ثم إن عثمان و معاويه مشـيا علی بدعته تلک،و زادا فی التشدّد علی من لم يطع،حتی أصبـح عمران بن حصـين و أمثاله يکتمون السنه النبويّه الشريفه خوفاً من السّلطه الحاکمه.

و رابعاً: قوله:«فأهل السنّه...فهذا لا يرد عليهم»واضح البطلان،فأهل السنّه متفقون علی تعظيم أرباب البدع فی الدّين،و الاقتداء بهم فی الأصول و الفروع، و تقديمهم علی الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً،و أمر باتّباعهم و التمسّک بهم و الاهتداء بهديهم،و هم العتره الطاهره و أهل بيت النبوه عليهم السلام...

فالطعن وارد علی المبدعين و أتباعهم.

و القسـم الثـانی،و هـو من قـوله:«و إن أراد بـالتمتع فسـخ الحـج إلی العمره...»يشـتمل علی أمـور کلّهـا خـارجه عن المقصـود،إذ ليس(فسـخ الحـج إلی العمره)مراداً لا ـ لعمر و عثمـان و معـاويه و غيرهم الـذين حرّموا متعه الحـج،و لا لأمير المؤمنين و غيره من عيون الصّحابه المدافعين عن السـنّه النبويّه و الدّاعين النّاس إلی العمل بالکتاب و السنّه...و هذا واضح کلّ الوضوح من الروايات التی ذکرناها،فإن الموضوع فيها هو التمتع بالعمره إلی الحج،مضافاً إلی قول الصـحابه:«صنعها رسول اللّه»و النبی صلّی اللّه عليه و آله لم يفسخ أبداً....

هذا تمام الکلام علی جوابه الأوّل.

۱- ۱) صحيح الترمذی ۱۵۹/۲.

قال:«و يقال ثانياً:إن عمر رضی اللّه عنه لم يحرّم متعه الحج،بل يثبت عنه أن الصبی بن معبد لما قال له:إنی أحرمت بالحج و العمره جميعاً،فقال له عمر:هديت لسنّه نبيّك صلّی اللّه عليه و آله.رواه النسائی و غيره.و كان عبد اللّه بن عمر رضی اللّه عنهما يأمر بالمتعه،فيقولون له:إن أباك نهی عنها.فيقول:إن أبی لم يرد ما تقولون،فإذا ألحّوا عليه أن أباك نهی عنها،قال:أمر رسول اللّه أحق أن تتبعوا أم عمر؟و قد ثبت عن عمر أنه قال:لو حججت لتمتعت.

و إنما كان مراد عمر رضی اللّه عنه أن يأمر بما هو أفضل،و كان الناس لسهوله المتعه تركوا العمره فی غير أشهر الحج،فأراد أن لا يعری البيت طول السنه،فإذا أفردوا الحج اعتمروا فی سائر السنه،و الاعتمار فی غير أشهر الحج مع الحج فی أشهر الحج أفضل من المتعه،باتفاق الفقهاء الأربعه و غيرهم.

و لذلك قال عمر و علی رضی اللّه عنهما أن يسافر للحج سفراً و للعمره سفراً،و إلّا فهما لم ينشئا الإحرام من دويره الأهل،و لا فعل ذلك رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و لا أحد من خلفائه.

و الإمام إذا اختار لرعيّته الأمر الفاضل،فالأمر بالشیء نهی عن ضدّه.فكان نهيه عن المتعه علی وجه الاختيار لا علی وجه التحريم.

و هو لم يقل:«أنا احرّمها».

و قد قيل:إنه نهی عن الفسخ،و الفسخ حرام عند كثير من الفقهاء،و هو من مسائل الإجتهاد،فالفسخ يحرّمه أبو حنيفه و مالك و الشافعی،لكن أحمد و غيره من فقهاء الحديث لا يحرّمون الفسخ،بل يستحبّونه،بل يوجبه بعضهم،و لا يأخذون بقول عمر فی المسأله،بل بقول علی و عمران بن حصين و ابن عباس و ابن عمر و غيرهم من الصحابه رضی اللّه عنهم» (۱).

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۸۶/۴.

أقول:

و هذا الكلام يتلخّص فی مطلبين:

أحدهما:«أن عمر لم يحرّم متعه الحج»«و هو لم يقل أنا أحرمهما»«و إنما كان مراد عمر أن يأمر بما هو أفضل»«و الإمام إذا اختار لرعيّته الأمر الفاضل فالأمر بالشیء نهی عن ضدّه»«فكان نهيه عن المتعه علی وجه الاختيار لا علی وجه التحريم».

و الثانی:«قيل إنه نهی عن الفسخ».

أمّا المطلب الثانی، فلا مورد له أصلاً كما تقدّم.و كأنه بنفسه ملتفت إلی سقوط هذا المطلب،لأنه ذكره تاره بعنوان«و إن أراد بالتمتع فسخ الحج إلی العمره»و أخری بعنوان«و قد قيل:إنه نهی عن الفسخ».

و أمّا المطلب الأول فهو كذب محض:

أما أوّلاً: فلأنه قد ثبت عن عمر قوله:«و أنا أحرّمهما و أعاقب عليهما»أو«أضرب عليهما».و قد ذكرنا جماعه ممن رواه من الأعلام فی كتبهم المعتبره فی العلوم المختلفه،و قد نصّ ابن القيّم علی ثبوت هذا القول من عمر.

و فی(المحلّی)رواه عن:أحمد بن محمد الطلمنكی بسنده عن أبی قلابه قال:

قال عمر بن الخطاب....

و(الطلمنكی)هذا هو الذی اعتمد ابن تيميه علی روايته قصّه ضبَّه بن محصن مع أبی موسی الأشعری.

و أمّا ثانياً: فلقوله فيما رواه جماعه ذكرنا بعضهم«إن اللّه كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء،و إن القرآن قد نزل منازله،فافصلوا حجّكم من عمرتكم،فلن أوتی برجل نكح امرأه إلا رجمته بالحجاره».

و أمّا ثالثاً: فلقول عبد اللّه بن عمر للشامی الذی سأله عن التمتع بالعمره إلی الحج:«هی حلال.فقال الشامی:إن أباك قد نهی عنها! فقال عبد اللّه بن عمر:أ رأيت إن

كان أبى نهى عنها و صنعها رسول اللّه...» (۱).

و أمّا رابعاً: فلقول عمر:«و الله إنى لأنهاكم عن المتعه و إنها لفى كتاب اللّه،و لقد فعلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،يعنى العمره بالحج» (۲).

هذا؛و لا يعارض هذه الأخبار ما رواه عن النسائى عنه فى قصّه الصبىّ بن معبد، لضعفه،و لا ما ذكره عن عمر من قوله:«لو حججت لتمتعت»إذ لم يعرف راويه،و لا ما نسبه إلى عبد اللّه من قوله:«إن أبى لم يرد ما تقولون»مع أنه تحريف للحديث الوارد عنه فى الصحاح،و قد نقلناه آنفاً.

مضافاً إلى ما ذكره ابن كثير قال:«و كان ابنه عبد اللّه يخالفه فيقال له:إن أباك كان ينهى عنها:فيقول:خشيت أن يقع عليكم حجاره من السماء،قد فعلها رسول اللّه، أ فسنّه رسول اللّه نتّبع أم سنّه عمر بن خطاب»؟! (۳)

و لو سلّمنا اعتبار هذه الأخبار الموضوعه قطعاً،أمكن الجمع بينها و بين الأخبار المتواتره بحملها على صدورها قبل صدر التحريم منه،فإن التمتع بالعمره إلى الحج كان يفتى به و يعمل كما أمر اللّه و رسوله به،حتى فتره من توليّه أمر الخلافه،ثم حرّمه من بعد،يشهد به ما جاء عن أبى موسى الأشعرى:أنه كان يفتى بالمتعه على عهد عمر.

فقال له رجل:رويدك،فإنك لا تدرى ما أحدث عمر....

نعم،لقد(أحدث)عمر..و ما أكثر ما أحدثوا! و لذا قال صلّى اللّه عليه و آله:«إنه ليذادنّ عن الحوض رجال من أصحابى...فأقول:يا ربّ أصحابى! فيقال:إنك لا تدرى ما أحدثوا من بعدك» (۴).

ص:۵۴

۱- ۱) صحيح الترمذى ۱۵۹/۲.

۲- ۲) صحيح النسائى ۱۵۳/۵.

۳- ۳) تاريخ ابن كثير ۱۵۹/۵.

۴- ۴) صحيح البخارى ۱۹۱/۵ و ۱۹۵/۷،۲۴۰ و ۲۰۶ و ۸۷/۸،۲۰۷.

و بالجمله.. فإن الرجل نهی عن المتعه هـذه نهی تحریم،و إنکار ذلک من أیّ کان کـذب..و حینئـذ،یسـقط ما زعمه من أن مراد عمر کان کـذا و کـذا..بل إن عمر قد ذکر بنفسه السـبب الذی دعاه إلی النهی،حیث قال لأبی موسـی،بعد اعترافه بالمخالفه للّه و الرسول:«کرهت أن یظلّوا بهنّ معرّسین فی الأراک ثم یروحون بالحج تقطر رؤوسهم».

و لقائل أن یقول: إن هـذا الـذی تـذرّع به عمر هو ظاهر القضیّه،و أما فی الحقیقه، فإنه قـد أراد إحیاء سـنّه الجاهلیه؛فإنهم(کانوا یرون العمره فی أشهر الحج من أفجر الفجور فی الأرض)کما فی کتاب الحج من صحیح البخاری و صحیح مسلم.

و فی سـنن البیهقی عن ابن عبّاس:«و الله ما أعمر رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله عائشه فی ذی الحجه إلا لیقطع بـذلک أمر أهل الشرک» (1).

و لذا صحّ عنه صـلّی اللّه علیه و آله:«لو استقبلت من أمری ما استدبرت ما أهدیت، و لو لا أن معی الهدی لأحللت.فقام سراقه بن مالک بن جعشم فقال:یا رسول اللّه هی لنا أو للأبـد؟لا بل للأبـد»أخرجه أرباب الصـحاح کلّهم،و عقـد له البخاری فی صـحیحه باباً.

هذا تمام الکلام فی متعه الحج بقدر الضروره.

و أمّا متعه النساء، فقد قال ابن تیمیه ما نصّه:

«و أما متعه النساء المتنازع فیها،فلیس فی الآیه نص صریح بحلّها،فإنه تعالی قال:

«وَ أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِکُمْ مُحْصِنِینَ غَیْرَ مُسافِحِینَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَهً وَ لا جُناحَ عَلَیْکُمْ فِیما تَراضَیْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِیضَهِ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلاً أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ» . فقوله: «فَمَا

۱- ۱) سنن البیهقی ۳۴۵/۴.

اِسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ» يشمل كلّ من دخل بها،أما من لم يدخل بها فإنها لا تستحق إلا نصف المهر....

فإن قيل:فى قراءه طائفه من السلف:فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمّى.

قيل:

أولاً:ليست هذه القراءه متواتره،و غايتها أن تكون كأخبار الآحاد،و نحن لا ننكر أن المتعه أحلّت فى أوّل الإسلام،لكن الكلام فى دلاله القرآن عليها.

الثانى:أن يقال:إن كان هذا الحرف نزل،فلا ريب أنه ليس ثابتاً من القراءه المشهوره،فيكون منسوخاً،و يكون لما كانت المتعه مباحه،فلما حرّمت نسخ هذا الحرف،أو يكون الأمر بالإيتاء فى الوقت تنبيهاً على الإيتاء فى النكاح المطلق.و غايه ما يقال:إنهما قراءتان و كلاهما حق،و الأمر بالإيتاء فى الاستمتاع إلى أجل واجب إذا كان ذلك حلالاً،و إنما يكون ذلك إذا كان الاستمتاع إلى أجل مسمى حلالاً.و هذا كان فى أوّل الإسلام،فليس فى الآيه ما يدلّ على أن الإستمتاع بها إلى أجل مسمّى حلال، فإنه لم يقل:و أحلّ لكم أن تستمتعوا بهنّ إلى أجل مسمّى.بل قال: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» فهذا يتناول ما وقع من الاستمتاع سواء كان حلالاً أم وطى شبهه،و لهذا يجب المهر فى النكاح الفاسد بالسنّه و الاتفاق،و المتمتع إذا اعتقد حلّ المتعه و فعلها فعليه المهر،و أما الاستمتاع المحرّم فلم تتناوله الآيه،فإنه لو استمتع بالمرأه من غير عقد مع مطاوعتها لكان زنا و لا مهر فيه،و إن كانت مستكرهه،ففيه نزاع مشهور.

و أمّا ما ذكره من نهى عمر عن متعه النساء،فقد ثبت عن النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه حرّم متعه النساء بعد الإحلال.هكذا رواه الثقات فى الصحيحين و غيرهما عن الزهرى عن عبد اللّه و الحسن ابنى محمد بن الحنفيه،عن أبيهما محمد بن الحنفيّه عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه أنه قال لابن عباس رضى اللّه عنه لما أباح المتعه:إنك

امرؤ تائه،إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حرّم المتعه و لحوم الحمر الأهليّه عام خيبر.

رواه عن الزهرى أعلم أهل زمانه بالسنّه و أحفظهم لها أئمه الإسلام فى زمنهم، مثل مالك بن أنس و سفيان بن عيينه و غيرهما،ممن اتفق على علمهم و عدلهم و حفظهم،و لم يختلف أهل العلم بالحديث فى أن هذا حديث صحيح يتلقّى بالقبول، ليس فى أهل العلم من طعن فيه.

و كذلك ثبت فى الصحيح أنه حرّمها فى غزاه الفتح إلى يوم القيامه....

و روى عن ابن عباس رضى اللّه عنه أنه رجع عن ذلك لمّا بلغه حديث النهى.

فأهل السنّه يتّبعون عمر و عليّاً رضى اللّه عنهما و غيرهما من الخلفاء الراشدين، فيما رووه عن النبى صلى اللّه تعالى عليه و سلم،و الشيعه خالفوا عليّاً فيما رواه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و اتبعوا قول من خالفه.

و أيضاً:فإن اللّه تعالى إنما أباح فى كتابه الزوجه و ملك اليمين،و المتمتع بها ليست واحده منهما،فإنها لو كانت زوجه لتوارثا،و لوجب عليها عدّه الوفاه،و لحقها الطلاق الثلاث.فإن هذه أحكام الزوجه فى كتاب اللّه تعالى،فلمّا انتفى عنها لوازم النكاح دلّ على انتفاء النكاح،لأن انتفاء اللّازم يقتضى انتفاء الملزوم..فتكون حراماً بنصّ القرآن..» (۱).

أقول:

و يتلخّص كلام ابن تيميه هنا فى نقاط:

۱-الآيه الكريمه لا تدلّ على حليّه نكاح المتعه.

۲-النبى صلّى اللّه عليه و آله حرّم المتعه بعد الإحلال.

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۹۱/۳.

۳-أن اللّه أباح الزوجه و ملك اليمين و حرّم ما عداهما،و المتمتع بها ليست بزوجه،لانتفاء لوازم النكاح فيها.فالمتعه حرام.

و لا بدّ من توضيح الحال،و ذكر دلائل الصّدق فى كلام العلّامه فى فصول:

الفصل الأول:

حقيقه هذا النكاح هى:أن تزوّج المرأه الحرّه الكامله نفسها من الرجل المسلم، بمهر مسمّى إلى أجل مسمّى فيقبل الرجل ذلك،و يعبّر عنه بالنكاح المؤقت،و يعتبر فيه جميع ما يعتبر فى النكاح الدائم،من كون العقد جامعاً لجميع شرائط الصحه،و عدم وجود المانع من نسب أو سبب و غيرهما،و يجوز فيه الوكاله كما تجوز فى الدائم، و يلحق الولد بالأب كما يلحق به فيه،و تترتب عليه سائر الآثار المترتبه على النكاح الدائم،من الحرمه و المحرميّه و العدّه...إلا أن الافتراق بينهما يكون لا بالطلاق بل بانقضاء المدّه أو هبتها من قبل الزوج،و أن العدّه إن لم تكن فى سنّ اليأس الشرعى قرءان إن كانت تحيض و إلا فخمسه و أربعون يوماً،و أنه لا توارث بينهما،و لا نفقه لها عليه.و هذه أحكام دلّت عليها الأدلّه الخاصّه،و لا تقتضى أن تكون متعه النساء شيئاً فى مقابل النكاح مثل ملك اليمين.

هذه حقيقه متعه النساء.

و لا خلاف بين المسلمين فى أن(المتعه نكاح)،نصّ على ذلك القرطبى و ذكر طائفه من أحكامها حيث قال:«لم يختلف العلماء من السلف و الخلف أن(المتعه نكاح إلى أجل)لا ميراث فيه،و الفرقه تقع عند انقضاء الأجل من غير طلاق».ثم نقل عن ابن عطيّه كيفيّه هذا النكاح و أحكامه (۱).

و كذا الطبرى فى تفسير الآيه،حيث نقل عن السدّى:«هذه هى المتعه،الرجل

۱- ۱) تفسير القرطبى ۱۳۲/۵.

ینکح المرأه بشرط إلی أجل مسمّی...» (۱).

و بالجمله،فإنه لا خلاف بین المسلمین فی أن هذا الفعل نکاح،و أنه مشروع بالضروره من دین الإسلام...و هذا أمر لا ینکره ابن تیمیه.

الفصل الثانی:

إنه یدلّ علی مشروعیّه هذا النکاح قبل الإجماع:الکتاب و السنّه.

أمّا الکتاب،فقد ورد فی خصوص هذا النکاح قوله تعالی: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَهً وَ لا جُناحَ عَلَیْکُمْ فِیما تَراضَیْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِیضَهِ إِنَّ اللّهَ کانَ عَلِیماً حَکِیماً» (۲).و قد قال جماعه من کبار الصحابه و التابعین المرجوع إلیهم فی قراءه القرآن و أحکامه،بنزول هذه الآیه فی المتعه و دلالتها علیها،حتی أنهم کانوا یقرأون الآیه:فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إلی أجل..و کتبوها کذلک فی مصاحفهم...فتکون نصّاً فی المتعه.و من هؤلاء:عبد اللّه بن عباس،و أبیّ بن کعب،و عبد اللّه بن مسعود، و جابر بن عبد اللّه،و أبو سعید الخدری،و سعید بن جبیر،و مجاهد،و السدی، و قتاده....

فراجع:الطبری،و القرطبی،و ابن کثیر،و الکشاف،و الدر المنثور...بتفسیر الآیه المبارکه...و راجع أیضاً:أحکام القرآن للجصّاص،و سنن البیهقی،و شرح صحیح مسلم بن الحجاج،و المغنی لابن قدامه (۳).

بل ذکروا عن ابن عباس أنه قال:«و الله لأنزلها اللّه کذلک.ثلاث مرات».

و عنه و عن ابیّ التصریح بأنها غیر منسوخه....

بل نصّ القرطبی علی أن دلالتها علی نکاح المتعه هو قول الجمهور،و هذه

۱- ۱) تفسیر الطبری ۱۸/۵.

۲- ۲) سوره النساء:۲۴.

۳- ۳) احکام القرآن ۱۸۵/۲،سنن البیهقی ۲۰۵/۷،شرح صحیح مسلم ۱۷۹/۹،المغنی ۵۷۱/۷.

عبارته:«و قال الجمهور:المراد نكاح المتعه الذی کان فی صدر الإسلام».

لکن ابن تیمیه أبهم الکلام لغرض التغطیه علی الواقع فقال:

«فإن قیل:ففی قراءه طائفه من السّلف،فما استمتعتم به منهنّ إلی أجل مسمی».

لکن لیس قراءه طائفه منهم فحسب،بل إنها قراءه الأئمه المرجوع إلیهم فی القرآن،فإنهم قرءوا و فسّروا الآیه کذلک،و قال الجمهور-لا طائفه من السّلف فقط-بأن «المراد نکاح المتعه»فسقط قوله:«لکن الکلام فی دلاله القرآن علی ذلک».

علی أن ابن عباس و ابیّاً و غیرهما نصّوا علی أن الآیه غیر منسوخه،و بقوا علی حلیّه المتعه حتی وفاه النبی صلّی اللّه علیه و آله و حتی زمن معاویه،فسقط قوله:

«فیکون منسوخاً و یکون لما کانت المتعه مباحه،فلمّا حرّمت نسخ هذا الحرف».

فظهر سقوط دعواه أن الآیه الکریمه لا تدلّ علی حلیّه نکاح المتعه.

الفصل الثالث:

إنه یدلّ من السنّه علی مشروعیّه هذا النکاح:الأحادیث الکثیره المستفیضه المخرّجه فی الصحاح و غیرها،و نحن نکتفی بإیراد واحد منها،أخرجه الشیخان و أحمد و غیرهم،عن عبد اللّه بن مسعود قال:«کنا نغزو مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لیس لنا نساء،فقلنا:ألا نستخصی؟فنهانا عن ذلک،ثم رخّص لنا أن ننکح المرأه بالثوب إلی أجل.ثم قرأ عبد اللّه: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ» (۱).

و لا یخفی ما یقصده ابن مسعود من قراءه الآیه بعد نقله الحدیث،فإنه کان من المنکرین للتحریم و من القائلین بحلیّه المتعه.

۱- ۱) صحیح البخاری:۱۸۹/۵ و ۱۱۹/۶،صحیح مسلم:۱۳۰/۴،مسند أحمد ۴۲۰/۱،۴۳۲،۴۵۰.

الفصل الرابع:

إنه قد ثبت نهى عمر عن نكاح المتعه،فقد ثبت عنه أنه قال:«متعتان كانتا على عهد رسول اللّه و أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما:متعه الحج و متعه النساء».

و عن عطاء عن جابر بن عبد اللّه:«استمتعنا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أبى بكر و عمر،حتى إذا كان فى آخر خلافه عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأه -سماها جابر فنسيتها-فحملت المرأه،فبلغ ذلك عمر فدعاها فسألها فقالت:نعم.قال:

من أشهد؟قال عطاء:لا أدرى قالت:أمي أم وليّها.قال:فهلاّ غيرها.فذلك حين نهى عنها» (1).

و مثله أخبار أخرى،و قد جاء فيها التهديد بالرجم (2).

فظهر أوّلاً: أن عمر بن الخطاب هو أوّل من نهى عن المتعه و ذلك فى آخر أيامه، فلا النبى صلّى اللّه عليه و آله نهى عنها،و لا أبو بكر،و لا عمر...حتى أواخر أيامه.و فى خبر:أن رجلاً قدم من الشام،و مكث مع امرأه ما شاء اللّه أن يمكث،ثم إنه خرج،فأخبر بذلك عمر بن الخطاب،فأرسل إليه فقال:«ما حملك على الذى فعلته؟قال:فعلته مع رسول اللّه ثم لم ينهانا عنه حتى قبضه اللّه،ثم مع أبى بكر فلم ينهانا حتى قبضه اللّه،ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً.فقال عمر:أما و الذى نفسى بيده لو كنت تقدّمت فى نهى لرجمتك» (3).

و ثانياً: إنه فى جميع الأخبار ينسبون النهى إلى عمر،فيقولون:«نهى عنها عمر» و«قال رجل برأيه ما شاء»،و لا يوجد فى شىء من الأخبار نسبه النهى إلى رسول اللّه

1- 1) المصنف 497/7،صحيح مسلم 131/4،مسند أحمد 304/3،سنن البيهقى 237/7،فتح البارى.
2- 2) المصنف 503/7 الموطأ،سنن البيهقى 21/5 و 206/7،الدر المنثور 141/2،كنز العمال 519/16 و 520 و 522.
3- 3) كنز العمال 522/16.

صلّى اللّه عليه و آله،و لا ـ أبى بكر.و لو كـان ثمه نهى عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله، لما كان لنسبه النهى و ما ترتب عليه من الآثار الفاسده إلى عمر وجه أصلاً.

و قد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:«لو لا أن عمر نهى عن المتعه ما زنى إلا شقى» (۱).

و عن ابن عباس:«ما كانت المتعه إلا رحمه من اللّه تعالى رحم بها عباده،و لو لا نهى عمر عنها ما زنى إلا شقى» (۲).

و لهذا جعلوا تحريم المتعه من أوّلياته (۳).

بل إن عمر نفسه يقول:«متعتان كانتا على عهد رسول اللّه،و أنا أنهى عنهما» فلا يخبر عن نهى لرسول اللّه،و إنما ينسب النهى إلى نفسه و يتوعّد بالعقاب.

بل إنه لم يكـذّب الرجل الشامى لمّا أجابه بما سـمعت،بل لما قال له:«ثم معك فلم تُحـدث لنا فيه نهياً»اعترف بعـدم النهى مطلقاً حتى تلك الساعه.

و لا يخفى ما تدلّ عليه كلمه(تحدث)!

و ثالثاً: إن السبب فى نهى عمر قضيه عمرو بن حريث أو قضيّه أخرى تشبهها..

فلعلّه أيضاً لم ينه عنها لو لا وقوع تلك القضيّه و نحوها..

و رابعـاً: إنـه و إن تـابع عمر فى تحريمـه بعض السّـلف كعبـد اللّه بـن الزبير،لكـن ثبـت على القـول بحليّـه المتعـه تبعـاً للقرآن و السّنه،أعلام الصّحابه،و على رأسهم أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السّلام.

قـال ابن حزم:«و قـد ثبت على تحليلها بعـد رسول اللّه جماعه من السّـلف.منهم من الصـحابه:أسـماء بنت أبى بكر،و جابر بن عبد اللّه،و ابن مسعود،و ابن عباس،

۱- ۱) الطبرى،النيسابورى،الرازى،الدر المنثور،بتفسير الآيه المباركه.

۲- ۲) تفسير القرطبى ۱۳۰/۵.

۳- ۳) تاريخ الخلفاء:۱۳۷.

و معاويه بن أبی سفيان،و عمرو بن حريث،و أبو سعيد الخدری،و سلمه و معبد ابنا أميّه بن خلف.و رواه جابر عن جميع الصحابه مدّه رسول اللّه و مدّه أبی بكر و عمر إلی قرب آخر خلافه عمر».

قال:«و من التابعين:طاووس و عطاء و سعيد بن جبير و سائر فقهاء مكه أعزّها اللّه..» (۱).

هذه عباره ابن حزم الذی طالما اعتمد عليه ابن تيميه فی كتابه.و لم يذكر ابن حزم عمران بن الحصين و بعض الصحابه،و ذكر ذلك القرطبی و أضاف عن ابن عبد البر قوله:«أصحاب ابن عباس من أهل مكه و اليمن كلّهم يرون المتعه حلالاً علی مذهب ابن عباس» (۲).

و من أشهر فقهاء مكه القائلين بالحليه:عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكی المتوفی سنه ۱۴۹،و هو من كبار الفقهاء و أعلام التابعين و ثقات المحدثين و من رجال الصحيحين،فقد ذكروا أنه تزوّج نحواً من تسعين امرأه بنكاح المتعه.

و ذكر ابن خلكان:أن المأمون أمر أيام خلافته بأن ينادی بحليّه المتعه.قال:فدخل عليه محمد بن منصور و أبو العيناء فوجداه يستاك و يقول و هو متغيّظ:متعتان كانتا علی عهد رسول اللّه و عهد أبی بكر و أنا أنهی عنهما.قال:و من أنت يا جُعَل حتی تنهی عمّا فعله رسول اللّه و أبو بكر.فأراد محمد بن منصور أن يكلّمه،فأومأ إليه أبو العيناء و قال:

رجل يقول فی عمر بن الخطاب ما يقول،نكلّمه نحن؟و دخل عليه يحيی بن أكثم فخلا به و خوّفه من الفتنه،و لم يزل به حتی صرف رأيه (۳).

فظهر بذلك سقوط دعوی أن النبی صلّی اللّه عليه و آله حرّم المتعه بعد الإحلال.

۱- ۱) المحلّی ۵۱۹/۹-۵۲۰.

۲- ۲) تفسير القرطبی ۱۳۳/۵.

۳- ۳) وفيات الأعيان ۱۴۹/۶.

الفصل الخامس:

إنه لا يبقى ريب لدى العاقل المنصف،بعد الوقوف على ما ذكرنا،فی أن ما رووه عن الزهری عن ابنی محمد بن الحنفیه عن أبیهما...موضوع مختلق...لکنه لما کان مخرّجاً فی الصحیحین و غیرهما،فلا بدّ من زیاده توضیح بالبحث فی جهات:

أولاً:بالنظر إلی الأدله المتقدمه:

فبالنظر إلی ما ذکرنا فی الفصول السابقه یظهر بطلان هذا الحدیث و ذلک:

۱-لأن أمیر المؤمنین علیه السلام و أهل البیت کانوا علی حلیّه المتعه،و قد تبعهم شیعتهم علی القول بذلک حتی الیوم.

۲-لأن ابن عباس رضی اللّه عنه کان علی القول بحلیّه المتعه حتی آخر أیّامه، و هذا أمر ثابت،و به صرّحت الروایات-و من روایه الزهری أیضاً-:

أخرج مسلم فی باب نکاح المتعه عن عروه بن الزبیر:«أن عبد اللّه بن الزبیر قام بمکه فقال:إن أناساً-أعمی اللّه قلوبهم کما أعمی أبصارهم-یفتون بالمتعه،یعرّض برجل،فناداه فقال:إنک لجلف جاف.فلعمری،لقد کانت المتعه تفعل فی عهد إمام المتقین-یرید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله-فقال له ابن الزبیر:فجرّب بنفسک،و الله لئن فعلتها لأرجمنّک بأحجارک.

قال ابن شهاب:فأخبرنی خالد بن المهاجر بن سیف اللّه:أنه بینا هو جالس عند رجل جاءه رجل فاستفتاه فی المتعه فأمره بها.فقال له أبو عمره الأنصاری:مهلاً.قال:ما هی؟و الله لقد فعلت فی عهد إمام المتقین» (۱).

و ابن عباس هو الرجل المعرَّض به،و کان قد کُفَّ بصره،فلذا قال ابن الزبیر:

أعمی أبصارهم!

۱- ۱) صحیح مسلم ۱۳۳/۴-۱۳۴.

و أخرج مسلم فی الباب المذکور و أحمد و غیرهما حدیث أبی نضره قال:«کنت عند جابر بن عبد اللّه فأتاه آت فقال:ابن عباس و ابن الزبیر اختلفا فی المتعتین.فقال جابر:فعلناهما مع رسول اللّه ثم نهانا عمر...» (۱).

و هذا إنما کان فی زمن حکومه ابن الزبیر بمکه،أی بعد حوالی عشرین سنه من وفاه أمیر المؤمنین علیه السلام.فقد ثبت أن ابن عباس کان مستمرّ القول علی جوازها و تبعه فقهاء مکه کما عرفت،و لا یجوز نسبه القول بما یخالف اللّه و الرسول و أمیر المؤمنین إلی ابن عباس،لو کان النبی حرّم و الإمام أبلغه حقّاً؟

۳-لأن عمر بن الخطاب نفسه معترف بأنه هو الذی حرّم ما کان حلالاً علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و آله،و الصحابه کلّهم بقوا علی الحلیّه،و قد نسبوا کلّهم التحریم إلی عمر.

أقول:

و بهذه الوجوه یسقط أیضاً کلّ ما رووه فی هذا الباب من التحریم فی عهد الرسول صلّی اللّه علیه و آله،کالحدیث فی أنه حرّمها فی غزاه فتح مکه،و کالحدیث فی تحریمه فی قصه أخری غیر خیبر و الفتح.

فإن هذه الأحادیث-بغض النظر عمّا فی أسانیدها واحداً واحداً.فمثلاً الحدیث الذی دلّ علی التحریم فی فتح مکه،و الذی استند إلیه ابن تیمیه و قال:«و کذلک ثبت فی الصحیح أنه حرّمها فی غزاه الفتح إلی یوم القیامه»غیر صحیح سنداً،کما سیأتی عن تلمیذه ابن القیم،و کذلک الحدیث فی تحریمه فی تبوک کما سیأتی عن ابن حجر- باطله بالوجوه المذکوره،فإنها تقتضی أن لا یکون تحریم،لا فی عهد النبی و لا فی عهد أبی بکر و لا فی عهد عمر حتی أخریات أیامه.

۱- ۱) صحیح مسلم ۵۹/۴،مسند أحمد ۳۲۵/۳.

و بـاطله أيضـاً بالتعـارض الموجـود فيمـا بينهـا،حتى اضـطرب القـوم-الـذين يرون صـحّتها-فى كيفيـه جمعهـا و تضـاربت كلماتهم،فاضطرّوا إلى القول بأن المتعه أحلّت ثم حرّمت ثم أحلّت ثم حرّمت...فعنون مسلم«باب نكاح المتعه و بيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ و استقرّ حكمه إلى يوم القيامه»لكن الأخبار لم تنته بذلك،بل جاءت بالتحليل و التحريم حتى سبعه مواطن كما زعم القرطبى (1).و هـذا ما دعا ابن القيّم-تلميـذ ابن تيميه-إلى أن يقول:«و هـذا النسخ لا عهد بمثله فى الشـريعه ألبته، و لا يقع مثله فيها» (2).

كمـا أن خصوص خـبر الزهرى عن ابنى محمـد بن الحنفيّه عن أمير المؤمنين عليه السـلام فى التحريم،مروىّ عنـدهم بنفس هـذا السند،و فى بعضها أن التحريم كان فى خيبر،و فى آخر كان فى فتح مكه،و فى ثالث فى حجه الوداع...و سترى.

و ثانياً:بالنظر إلى متنه. فيظهر كذبه أيضاً،و ذلك:

۱-لأنه قال:«إنك امرؤ تائه! إن رسول اللّه نهى عنها يوم خيبر و عن أكل لحوم الحمر الإنسيّه».

و قد قال ابن حجر بشرحه عن السّهيلى:«و يتصل بهذا الحديث تنبيه على إشكال،لأن فيه النهى عن نكاح المتعه يوم خيبر.و هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير و رواه الأثر» (3).

و قال العينى فى شرحه:«قال ابن عبد البر:و ذكر النهى عن المتعه يوم خيبر غلط» (4).

۱- ۱) تفسير القرطبى ۱۳۱/۵.

۲- ۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱۸۴/۲.

۳- ۳) فتح البارى ۱۳۸/۹.

۴- ۴) عمده القارى ۲۴۶/۱۷-۲۴۷.

و قال القسطلانی بشرحه:«و قال البیهقی:لا یعرفه أحد من أهل السیر» (۱).

و سیأتی ما قال ابن القیم تلمیذ ابن تیمیه فی هذه المسأله.

و بهذا یسقط عن الاعتبار کلّ حدیث اشتمل علی تحریم المتعه فی خیبر،کهذا الذی اتفقوا علی روایته.

و کذا ما أخرجه مسلم فی باب نکاح المتعه،و أحمد فی مسنده بسند فیه الزهری أیضاً،عن سبره قال:«نهی رسول اللّه عن متعه النساء یوم خیبر» (۲).

و ما أخرجه البخاری فی کتاب النکاح بسنده عن الزهری أیضاً:«حدّثنا مالک بن إسماعیل قال:حدّثنا ابن عیینه أنه سمع الزهری یقول:أخبرنی الحسن بن محمد بن علی و أخوه عبد اللّه عن أبیهما أن علیّاً قال لابن عباس:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله نهی عن المتعه و عن لحوم الحمر الأهلیّه زمن خیبر» (۳).

و ما فی الترمذی (۴)و فی النسائی لکن مع إبهام ابن عباس!! فقال:«عن أبیهما أن علیّاً بلغه أن رجلاً-لا یری بالمتعه بأساً،فقال:إنک تائه،إنه نهانی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عنها و عن لحوم الحمر الأهلیّه یوم خیبر» (۵).

و ما فی المسند عن الزهری عنهما قال:و کان حسن أرضاهما فی أنفسنا:«إن علیّاً قال لابن عباس:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نهی عن نکاح المتعه و عن لحوم الحمر الأهلیّه زمن خیبر» (۶).

۱- ۱) إرشاد الساری ۵۳۶/۶ و ۴۱/۸.

۲- ۲) صحیح مسلم ۱۳۴/۴.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۲۹/۶.

۴- ۴) سنن الترمذی ۱۶۳/۳.

۵- ۵) سنن النسائی ۱۲۵/۶-۱۲۶.

۶- ۶) مسند أحمد ۷۹/۱.

و ما أخرجه مالك عن الزهرى عن عبد اللّه و الحسن عن أبيهما محمد بن الحنفيّه عن أبيه على رضى اللّه تعالى عنه أنه قال:«نادى منادى رسول اللّه يوم خيبر:ألا إن اللّه تعالى و رسوله صلّى اللّه عليه و آله ينهاكم عن المتعه» (۱).

و كذا غيرها ممّا أخرجوه فى صحاحهم و مسانيدهم..

و كلّ هذا باطل بالإجماع كما عرفت.

و قال ابن القيّم تلميذ ابن تيميّه:«و قصّه خيبر لم يكن فيها الصحابه يتمتعون باليهوديّات،و لا استأذنوا فى ذلك رسول اللّه،و لا نقله أحد قط فى هذه الغزوه،و لا كان للمتعه فيها ذكر ألبته،لا فعلًا و لا تحريماً» (۲).

و بما ذكرنا يظهر أن قول ابن تيميه:«و قد تنازع رواه حديث على..»لا يحلّ مشكلتهم،لأنها محاوله فاشله.قال ابن كثير:«و قد حاول بعض العلماء أن يجيب عن حديث على،بأنه وقع فيه تقديم و تأخير...و إلى هذا التقرير كان ميل شيخنا أبى الحجاج المزى.و مع هذا،ما رجع ابن عباس عمّا كان يذهب إليه من إباحتها» (۳).

و أيضاً:فقول ابن تيميه:«و روى عن ابن عباس رضى اللّه عنه أنه رجع عن ذلك لمّا بلغه حديث النهى»مردود بأنه حديث مكذوب عليه،و قد نصّ ابن كثير أيضاً على أنه ما رجع.

و قال ابن حجر عن ابن بطال:«و روى عنه الرجوع بأسانيد ضعيفه» (۴).

كما وضعوا عن جابر أيضاً حديثاً فى تحريم النبى صلّى اللّه عليه و آله المتعه فى غزوه تبوك.و قد نصّ ابن حجر على أنه«لا يصح،فإنه من طريق عباد بن كثير،

۱- ۱) الموطأ ۷۴/۲ بشرح السيوطى.

۲- ۲) زاد المعاد ۱۸۴/۲.

۳- ۳) تاريخ ابن كثير ۲۲۰/۴.

۴- ۴) فتح البارى ۱۳۹/۹.

و هو متروک» (۱).

۲-لأنه معارض بما أخرجه الشیخان عن الحسن بن محمد عن سلمه و جابر:

ففی صحیح مسلم:«عن عمرو بن دینار،عن الحسن بن محمد،عن سلمه بن الأکوع و جابر بن عبد اللّه:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أتانا فأذن لنا فی المتعه» (۲).

و فی صحیح البخاری عن عمرو عن الحسن بن محمد،عن جابر بن عبد اللّه و سلمه بن الأکوع،قال:«کنا فی جیش،فأتانا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه أذن لکم أن تستمتعوا» (۳).

و هل یعقل أن یروی الرجل عن هذین الصحابیین حکم تحلیل عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و لا یروی عنهما أو لم یخبراه النسخ بالتحریم لو کان؟!

۳-لأنه معارض بما رواه الزهری عن عبد اللّه أنه نهی عنها فی تبوک،فقد جاء فی المنهاج:«و ذکر غیر مسلم عن علی:أن النبی نهی عنها فی غزوه تبوک من روایه إسحاق بن راشد،عن الزهری،عن عبد اللّه بن محمد بن علی،عن أبیه عن علی».

قال نقلاً عن القاضی عیاض:«و لم یتابعه أحد علی هذا.و هو غلط منه» (۴).

أقول: فهذا غلط.و ما رواه من النهی عنها فی خیبر غلط کذلک.

۴-و لأنه معارض بما رواه الطبرانی:«عن محمد بن الحنفیّه:قال تکلّم علی و ابن عباس فی متعه النساء،فقال له علی:إنک رجل تائه،إن رسول اللّه نهی عن متعه النساء فی حجه الوداع» (۵).

۱- ۱) فتح الباری ۱۳۹/۹.

۲- ۲) صحیح مسلم ۱۳۰/۴-۱۳۱.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۲۹/۶.

۴- ۴) المنهاج فی شرح صحیح مسلم ۱۸۰/۹.

۵- ۵) المعجم الأوسط ۳۴۵/۵،مجمع الزوائد ۲۶۵/۴.

و رواه الهيثمى عن الطبرانى فى الأوسط و قال:«رجاله رجال الصحيح»لكن تعقبه بقوله:«قلت:فى الصحيح:النهى عنها يوم خيبر» (۱).

۵-لأن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول بمتعه الحج قطعاً كما عرفت بالتفصيل،لكنهم وضعوا عن عبد اللّه و الحسن ابنى محمد خلاف ذلك،ففى سنن البيهقى بسنده:«عن عبد اللّه و الحسن ابنى محمد بن على عن أبيهما أن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال:يا بنى أفرد بالحج فإنه أفضل» (۲).

فكما هذا كذب،كذلك حديث الزهرى عنهما هنا كذب! و كما أن ما وضعوه عن ابن مسعود و جابر-المستمرّين فى القول بالجواز حتى بعد زمان عمر-كذب كما عرفت،كذلك حديث الزهرى.

و ثالثاً:بالنظر إلى سنده. و هو بالنظر إلى سنده أيضاً كذب و باطل،و ذلك:

۱-لأن مداره على(الزهرى)و قد عرفت سابقاً القدح و الطعن فيه بما يوجب الإعراض عمّا يرويه،و لا سيما فيما يخص عليّاً عليه السلام و بنيه..فلا نعيد.

۲-و لأن مدار حديث(الزهرى)على(عبد اللّه)و(الحسن)ابنى محمد بن الحنفيه رحمه اللّه تعالى عليه.

أمّا(عبد اللّه)،فقد ذكروا أنه(كان شيعيّاً يجمع أحاديث السبائيه).

و أمّا(الحسن)،(فكان مرجئاً).أنظر ترجمتهما فى(تهذيب التهذيب) (۳)و غيره.

فكيف يستدلّ الرجل بحديث يرويه مرجئ،و قد نسبوا إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله أنه قال:«صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب:المرجئه و القدريه» (۴).

۱- ۱) مجمع الزوائد ۲۶۵/۴.

۲- ۲) سنن البيهقى ۵/۵.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۲۷۶/۲ و ۱۵/۶.

۴- ۴) صحيح الترمذى ۳۰۸/۴.

و آخر شیعی،و هم ما زالوا یطرحون أحادیث الرجل إذا رمی بالتشیع؟

فإن قلت:لعلّه یستند إلی هذا الحدیث لیکون أبلغ فی الحجه علی الإمامیّه؟

قلت:کیف،و الراوی عنهما من أبغض الناس و أشدّهم انحرافاً عن أمیر المؤمنین صلّی اللّه علیه و آله؟

الفصل السادس:

إنه لا یبقی ریب لدی العاقل المنصف بعد الوقوف علی ما ذکرنا،فی بطلان القول بأن:«المتمتع بها لیست بزوجه،لانتفاء لوازم النکاح فیها فالمتعه حرام».

لأن المتعه(نکاح)قد ورد به الکتاب و السنّه،و عمل به الأصحاب فی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و عهد أبی بکر و عهد عمر،حتی حرّمه عمر فی أخریات أیّامه(لرأی رآه)فی قصه(عمرو بن حریث الصحابی)أو غیره....

و أنت تجد التعبیر عن ذلک بالنکاح و التزوّج،و عن المستمتع بها بأنها(زوجه) فی الأحادیث..إلا أنه موقت،و یختلف عن الدائم فی بعض الأحکام علی اختلاف فی بعضها،کالتوارث-مثلاً-حیث ذهب بعض الإمامیه إلی ثبوته،کما لا یخفی علی من راجع کتبهم فی الفقه،مع مجامعته له فی أکثرها،و من الواضح أن الأحکام قد تختلف بحسب الأدلّه،و لیست هی بلوازم حتی لا تقبل التخلّف..

قال الزمخشری:«فإن قلت:هل فیه دلیل علی تحریم المتعه؟قلت:لا،لأن المنکوحه بنکاح المتعه من جمله الأزواج إذ صح النکاح» (۱).

و قال ابن عبد البر:«أجمعوا علی أن المتعه نکاح لا إشهاد فیه،و أنه نکاح إلی أجل یقع فیه الفرقه بلا طلاق،و لا میراث بینهما» (۲).

۱- ۱) الکشاف فی تفسیر القرآن ۲۶/۳-۲۷.

۲- ۲) تفسیر القرطبی ۱۳۲/۵.

و هناک کلمات تقدّمت.

و هـذا مـا لاـ ریب فیه لأحـد،و لـذا لم نجـد الإسـتدلال بانتفـاء بعض الأحکـام،فی کلمـات عمر و لا غیره ممن تابعه فی النهی و التحریم..و إنمـا حـاول أتبـاعه فیما بعـد أن یـدافعوا عن عمر،فقال أکثرهـم:بأن التحریـم کان من النبی صـلّی اللّه علیه و آله لا من عمر..و قد عرفت بطلان هذه الدعوی و أنه لیس لها جدوی..

و کأنّ بعضهم قد التفت إلی بطلان ذلک،فاعترف بأن عمر هو المحرّم،لکن الواجب متابعته!!

قال ابن القیّم:«فإن قیل:فما تصـنعون بما رواه مسـلم فی صـحیحه عن جابر بن عبد اللّه قال:کنا نسـتمتع بالقبضه من التمر و الدقیق الأیـام علی عهـد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و أبی بکر،حتی نهی عنه عمر فی شأن عمرو بن حریث.و فیما ثبت عن عمر أنه قال:متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنا أنهی عنهما:متعه النساء و متعه الحج؟قیل:الناس فی هذا طائفتان:

طائفه تقول:إن عمر هو الذی حرّمها و نهی عنها،و قد أمر رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله باتّباع ما سنّه الخلفاء الرّاشدون،و لم تر هـذه الطائفه تصـحیح حدیث سبره بن معبد فی تحریم المتعه عام الفتح،فإنه من روایه عبد الملک بن الربیع بن سبره عن أبیه عن جدّه،و قد تکلّم فیه ابن معین،و لم یر البخاری إخراج حدیثه فی صحیحه مع شدّه الحاجه إلیه و کونه أصلاً من أصول الإسلام،و لو صح عنده لم یصبر عن إخراجه و الإحتجاج به.

قالوا:و لو صح حدیث سبره لم یخف علی ابن مسعود،حتی یروی أنهم فعلوها و یحتج بالآیه.

قـالوا:و أیضاً،فلو صـحّ لم یقل عمر:إنها کانت علی عهـد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و أنا أنهی عنها و أعاقب علیها،بل کان یقول:إنه صلّی اللّه علیه و آله حرّمها و نهی عنها.

قالوا:و لو صح لم تفعل على عهد الصدّيق و عهده عهد خلافه النبوه حقاً.

و الطائفه الثانيه:رأت صحه حديث سبره،و لو لم يصح فقد صحّ حديث على:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حرّم متعه النساء.و وجب حمل حديث جابر على أن الذى أخبر منه بفعلها لم يبلغه التحريم،و لم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر،فلمّا وقع فيها النزاع ظهر تحريمها و اشتهر.و بهذا تأتلف الأحاديث الوارده فيها.و باللّه التوفيق» (۱).

قلت:

بما ذكرنا من الوجوه الكثيره على بطلان حديث الزهرى عن على عليه السلام و بما ذكره هو من الوجوه لقول الطائفه الأولى،و وضوح بطلان حمل حديث جابر على ما ذكره،و كيف يصدق هذا الحمل؟و قد كان من أحاديثهم فى الباب أنه نادى منادى رسول اللّه فى خيبر بالتحريم؟يظهر أن الحق مع الطائفه الأولى..لكن من الواضح أنه يصعب عليهم الاعتراف بأن تحريم عمر بدعه فى الدّين،فاضطروا إلى التمسّك بالحديث الباطل المفترى«عليكم بسنتى و سنه الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى» هذا الحديث الذى ظهر كذبه حتى أفصح بعض حفّاظهم-كالحافظ ابن القطان-عن ذلك و نصّ على بطلانه.

و كأنّ آخرين لا يجدون بدّاً من الاعتراف بثبوت التحريم عن عمر،فادّعوا أن تحريمه كان مستنداً إلى ثبوت النسخ عنده عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

قال الرازى بعد نقل قول عمر:«متعتان كانتا..».«فلم يبق إلا أن يقال:كان مراده أن المتعه كانت مباحه فى زمن الرسول صلّى اللّه عليه و آله و أنا أنهى عنها،لما ثبت عندى أنه صلّى اللّه عليه و آله نسخها» (۲).

۱- ۱) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱۸۳/۲-۱۸۴.

۲- ۲) تفسير الرازى ۵۴/۳.

و قال النووی:«محمول علی أن الذی استمتع فی عهد أبی بکر و عمر لم یبلغه النسخ» (۱).

لکن لم یبیّنوا کیف ثبت النسخ عند عمر فقط،و لم یثبت عند علی علیه السلام و أبی بکر و ابن عباس و ابن مسعود و جابر..و جمهور الصحابه..؟

و هلّا أخبر عن هذا الناسخ الثابت عنده! حین قال له ناصحه و هو عمران بن سواده:«عابت أمتک منک أربعاً...قال:ذکروا أنک حرّمت متعه النساء،و قد کانت رخصه من اللّه نستمتع بقبضه و نفارق عن ثلاثه.قال:إن رسول اللّه أحلّها فی زمان ضروره،ثم رجع الناس إلی سعه...» (۲).

و لعلّ منهم من یجیب عن تحریمه متعه النساء بما أجاب ابن حجر عن تحریمه متعه الحج من«أنه منع منه سدّاً للذریعه» (۳).

لکنه فی الحقیقه التزام بالإشکال و اعتراف بالضلال!

مسأله فدک

قال قدس سره:و منع أبو بکر فاطمه علیها السلام إرثها فقالت له:«یا ابن أبی قحافه أ ترث أباک و لا أرث أبی!»و التجأ فی ذلک إلی روایه انفرد بها و کان هو الغریم لها لأن الصدقه تحلّ له:أن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه،علی ما رووه عنه!

و القرآن یخالف ذلک،لأن اللّه تعالی قال: «یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلادِکُمْ» (۴)،

۱- ۱) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ۱۸۳/۹.

۲- ۲) تاریخ الطبری حوادث سنه ۲۳،۲۹۰/۳.

۳- ۳) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۳۳۲/۳.

۴- ۴) سوره النساء:۱۱.

و لم يجعل اللّه تعالى ذلک خاصّاً بالأمّه دونه صلّى اللّه عليه و آله.

و كذّب روايتهم فقال تعالى: «وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ» (۱).و قال تعالى عن زكريّا: «وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِى وَ كانَتِ امْرَأَتِى عاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (۲).

و لما ذكرت فاطمه عليها السلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وهبها فدكاً قال لها:هات أسود أو أحمر يشهد لک بذلک! فجاءت بأمّ أيمن فشهدت لها بذلک فقال:امرأه لا يقبل قولها! و قد رووا جميعاً أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:

«أم أيمن امرأه من أهل الجنه».

فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فشهد لها فقال:هذا بعلک يجرّه إلى نفسه و لا نحكم بشهادته لک! و قد رووا جميعاً أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:

«على مع الحق و الحق مع على يدور معه حيث دار،لن يفترقا حتى يردا على الحوض»!

فغضبت فاطمه عليها السلام عند ذلک و انصرفت و حلفت أن لا تكلّمه و لا صاحبه حتى تلقى أباها و تشكو إليه.

فلمّا حضرتها الوفاه أوصت عليّاً أن يدفنها ليلاً،و لا يدع أحداً منهم يصلّى عليها!

و قد رووا جميعاً أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:«يا فاطمه إن اللّه يغضب لغضبک و يرضى لرضاک».و رووا جميعاً أنه صلّى اللّه عليه و آله قال:«فاطمه بضعه منى،من آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه»!

۱- ۱) سوره النمل:۱۶.

۲- ۲) سوره مريم:۶.

و لو كـان هـذا الخبر حقاً لما جاز له ترك البغله التى خلّفها النبى صلّى اللّه عليه و آله،و سيفه و عمامته عنـد أمير المؤمنين عليه السـلام،و لمـا حكم بهـا له لمـا ادّعاهـا العبـاس! و لكان أهل البيت الـذين طهّرهم اللّه تعالى فى كتابه عن الرجس مرتكبين ما لا يجوز،لأن الصدقه عليهم محرّمه.

الشرح:

لقـد كثر البحث منـذ صدر الإسـلام حول ما كان بين الزهراء الطاهره عليها السـلام و أبى بكر،و جرت فيه المناظرات،و ألّفت فيه الكتب.

و الـذى ذكره العلاّمه رحمه اللّه هو:أنهـا طلبت إرثهـا من أبى بكر فمنعهـا،و التجأ إلى روايه انفرد بها،و القرآن يخالف ذلك.و أنهـا ذكرت أن رسـول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وهبهـا فـدكاً،فطلب منهـا الـبيّنه،فجـاءت بـأم أيمن و أمير المـؤمنين عليه السـلام فردّهما،مع ما ورد فى حقّهما عن النبى صلّى اللّه عليه و آله.

ثم ذكر رحمه اللّه ممّا كان بعد ردّه إياها:أنها غضبت و حلفت ألّا تكلّمه حتى تلقى أباها و تشكو إليه،مع ما ورد عنه صلّى اللّه عليه و آله من التحذير من إغضابها و إيذائها.و أنها أوصت أن تدفن ليلًا.و أنها أوصت أن لا يصلّى عليها أبو بكر و أنصاره.

ثم ذكر من وجوه الإيراد على حديث أبى بكر:النقض.ببغله النبى صلّى اللّه عليه و آله و سيفه و عمامته عنـد أمير المؤمنين عليه السـلام،و الحكم بها للعبـاس لمـا ادّعاها، و الحكم لجابر فيما ادّعاه من مال البحرين،و أنه لو كان هـذا الحـديث حقّاً لكان أهل البيت بادّعائهم مرتكبين ما لا يجوز لهم،لكنهم لا يرتكبون ذلك،لأن اللّه طهّرهم من الرجس،فالحديث ليس بحق.

هذا خلاصه كلام العلّامه كما لا يخفى على من راجعه.

ص:٧۶

كلام ابن تيميه

و يتلخّص كلام ابن تيميه فى الاعتراض عليه،كما لا يخفى على من راجعه كذلك (۱)فى:

۱- الإنكار و التكذيب، فقد قال:«إن فى هذا الكلام من الكذب و البهتان و الكلام الفاسد ما لا يحصى إلا بكلفه»و إليك موارد من ذلك بعبارته:

أ-«إن ما ذكر من قول فاطمه رضى اللّه عنها:(أ ترث أباك و لا أرث أبى)لا نعلم صحّته عنها».

ب-«قوله:و التجأ إلى روايه انفرد بها.كذب».

ج-«قوله:و كان هو الغريم لها.كذب».

د-«ادّعاء فاطمه رضى اللّه عنها ذلك(أن النبى وهبها فدكاً)كذب على فاطمه».

ه-«إن عليّاً شهد لها فردّ شهادته لكونه زوجها.فهذا مع كونه كذباً...».

و-«و أمّا الحديث الذى ذكره و زعم أنهم رووه جميعاً(فى حق أمّ أيمن)فهذا الخبر لا يعرف فى شىء من دواوين الإسلام،و لا نعرف عالماً من العلماء رواه...فهو كذب عليه صلّى اللّه عليه و آله و على أهل العلم».

ز-«قوله:إنهم رووا جميعاً أن رسول اللّه قال:على مع الحق و الحق يدور معه..

من أعظم الكلام كذباً و جهلاً.فإن هذا الحديث لم يروه أحد عن النبى،لا بإسناد صحيح و لا ضعيف،فكيف يقال:إنهم جميعاً رووا هذا الحديث؟و هل يكون أكذب ممن يروى عن الصحابه و العلماء أنهم رووا حديثاً و الحديث لا يعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب...و هو كذب قطعاً...فإنه كلام ينزّه عنه رسول اللّه».

۱- ۱) منهاج السنّه ۲۲۸/۴-۲۶۴.

ح-«إن ما ذكره عن فاطمه أمر لا يليق بها،و لا يحتج بذلك إلا رجل جاهل، يحسب أنه يمدحها و هو يجرحها،فإنه ليس فيما ذكر ما يوجب الغضب عليه،إذ لم يحكم-لو كان صحيحاً-إلا بالحق الذى لا يحلّ لمسلم أن يحكم بخلافه.و من طلب أن يحكم له بغير حكم اللّه و رسوله فامتنع فغضب و حلف أن لا يكلّم الحاكم، و لا صاحب الحاكم،لم يكن هذا ممّا يحمد عليه و لا ممّا يذمّ به الحاكم،بل هذا إلى أن يكون جرحاً أقرب منه إلى أن يكون مدحاً.و نحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمه و غيرها من الصحابه من القوادح كثير منها كذب و بعضها كانوا فيه متأوّلين،و إذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين،بل هم مع كونهم أولياء اللّه من أهل الجنه،لهم ذنوب يغفرها اللّه لهم.و كذلك ما ذكر من حلفها أنها لا تكلّمه و لا تصاحبه حتى تلقى أباها و تشتكى إليه،أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمه،فإن الشكوى إنما تكون إلى اللّه تعالى».

ط-«و أمّا قوله:رووا جميعاً أن النبى قال:يا فاطمه إن اللّه يغضب لغضبك و يرضى لرضاك.فهذا كذب منه.ما رووا هذا عن النبى،و لا يعرف هذا فى شىء من كتب الحديث المعروفه،و لا الإسناد معروف عن النبى،لا صحيح و لا حسن».

ى-«و أمّا قوله:رووا جميعاً أن فاطمه بضعه...فإن هذا الحديث لم يرو بهذا اللّفظ،روى بغيره.كما ذكر فى حديث خطبه على لابنه أبى جهل».

ك-«من نقل أن أبا بكر و عمر حكما بذلك لأحد(فى البغله...)و تركا ذلك عند أحد على أن يكون ملكاً له؟فهذا من أبين الكذب عليهما».

ل-«و كذلك ما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً و لا يصلّى عليها أحد منهم.

لا ـ يحكيه عن فاطمه و يحتج به إلّا رجل جاهل،يطرق على فاطمه ما لا يليق بها.و هذا لو صحّ لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسّعى المشكور...».

م-«أمّا قصّه فاطمه رضى اللّه عنها،فما ذكروه من دعواها الهبه و الشهاده المذكوره و نحو ذلك،لو كان صحيحاً،لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبه بالمدح».

۲- الإفتراء و الکذب: کفریه خطبه أمیر المؤمنین علیه السلام ابنه أبی جهل،فإنه یعتمد علیها فی غیر موضع،و یدّعی أنها السبب فی قوله صلّی اللّه علیه و آله:فاطمه بضعه منی...و ینسب روایه ذلک إلی علی بن الحسین...و هذه عباراته المشتمله علیها و علی أباطیل أخری:

«و لو دار الحق مع علی حیثما دار لوجب أن یکون معصوماً کالنبی صلّی اللّه علیه و آله،و هم من جهلهم یدّعون ذلک.و لکن من علم أنه لم یکن بأولی بالعصمه من أبی بکر و عمر و عثمان و غیرهم،و لیس فیهم من هو معصوم،علم کذبهم،و فتاویه من جنس فتاوی أبی بکر و عمر و عثمان،لیس هو أولی بالصّواب منهم،و لا فی أقوالهم من الأقوال المرجوحه أکثر مما قاله،و لا کان ثناء النبی صلّی اللّه علیه و آله و رضاه عنه، بأعظم من ثنائه علیهم و رضائه عنهم،بل لو قال القائل:إنه لا یعرف من النبی أنه عتب علی عثمان فی شیء و قد عتب علی علی فی غیر موضع لما أبعد.فإنه لما أراد أن یتزوّج بنت أبی جهل و اشتکته فاطمه لأبیها و قالت:إن الناس یقولون إنک لا تغضب لبناتک فقام خطیباً،و قال:إن بنی المغیره استأذنونی أن یزوّجوا بنتهم علی بن أبی طالب،و إنی لا آذن ثم لا آذن،إلا أن یرید ابن أبی طالب أن یطلّق ابنتی و یزوج ابنتهم،فإنما فاطمه بضعه منی..و هو حدیث ثابت صحیح أخرجاه فی الصحیحین».

«أمّا قوله:رووا جمیعاً أن فاطمه بضعه منی من آذاها آذانی و من آذانی آذی اللّه.

فإن هذا الحدیث لم یرو بهذا اللّفظ بل روی بغیره،کما ذکر فی حدیث خطبه علی لابنه أبی جهل،و السبب داخل فی اللّفظ قطعاً،إذ اللفظ الوارد علی السبب لا یجوز إخراج سببه منه،بل السبب یجب دخوله بالاتفاق،و قد قال فی الحدیث:(یریبنی ما رابها و یؤذینی ما آذاها)و معلوم قطعاً أن خطبه ابنه أبی جهل علیها رابها و آذاها،و النبی رابه ذلک و آذاه،فإن کان هذا وعیداً لاحقاً بفاعله،لزم أن یلحق هذا الوعید علی بن أبی طالب،و إن لم یکن وعیداً لاحقاً بفاعله،کان أبو بکر أبعد عن الوعید من علی.و إن

قیل:إن علیاً تاب من تلک الخطبه و رجع عنها.قیل:فهذا یقتضی أنه غیر معصوم.و إذا جاز أن من راب فاطمه و آذاها یذهب بتوبته،جاز أن یذهب بغیر ذلک من الحسنات الماحیه، فإن ما هو أعظم من هذا الذنب تذهبه الحسنات الماحیه و التوبه و المصائب المکفّره».

«إن فاطمه إنما عظم أذاها لما فی ذلک من أذی أبیها،فإذا دار الأمر بین أذی أبیها و أذاها،کان الاحتراز عن أذی أبیها أوجب.و هذا حال أبی بکر و عمر،فإنهما احترزا أن یؤذیا أباها أو یریبانه بشیء.فإنه عهد عهداً و أمر أمراً،فخافا إن غیّرا عهده و أمره أن یغضب،لمخالفه أمره و عهده و یتأذی بذلک،و کلّ عاقل یعلم أن رسول اللّه إذا حکم بحکم و طلبت فاطمه أو غیرها ما یخالف ذلک الحکم،کان مراعاه حکم النبی أولی، فإن طاعته واجبه و معصیته محرّمه،و من تأذّی لطاعته کان مخطئاً فی تأذیه بذلک،و کان الموافق لطاعته مصیباً فی طاعته.و هذا بخلاف من آذاها لغرض بعینه لا لأجل طاعه اللّه و رسوله.

و من تدبّر حال أبی بکر فی رعایته لأمر النبی،و أنه إنما قصد طاعه الرسول لا لأمر آخر،علم أن حاله أکمل و أفضل و أعلی من حال علی..المقصود أنه لو قدّر أن أبا بکر آذاها فلم یؤذها لغرض نفسه،بل لیطیع اللّه و رسوله،و یوصل الحق إلی مستحقه، و علی رضی اللّه عنه کان قصده أن یتزوّج علیها،فله فی أذاها غرض،بخلاف أبی بکر.

فعلم أن أبا بکر کان أبعد أن یذمّ بأذاها من علی،و أنه إنما قصد طاعه اللّه و رسوله بما لا حظّ له فیه،بخلاف علی،فإنه کان له حظّ فیما رابها به....

۳- التشکیکات الواهیه و المناقشات البارده فی معانی الآیات الصّریحه فی توریث الأنبیاء،و الأحادیث فی فضل الزهراء و أمیر المؤمنین علیهم السّلام و غیرهما.

۴- التکرار لما سبق فی أوائل الکتاب،من دعوی وجوب الطاعه لمن یتولّی الأمر و یستولی علی شؤون المسلمین و إن کان غاصباً جائراً...یقول:«إن النصوص الوارده عن النبی فی طاعه ولاه الأمور و لزوم الجماعه و الصّبر علی ذلک،مشهوره کثیره،بل لو

قال قائل:إن النبی أمر بطاعه ولاه الأمور و إن استأثروا،و الصّبر علی جورهم،و قال:

إنكم ستلقون بعدی إثره فاصبروا حتی تلقونی علی الحوض.و قال:أدّوا إلیهم حقّهم و سلوا اللّه حقّكم،و أمثال ذلك.فلو قدّر أن أبا بكر و عمر كانا ظالمین مستأثرین بالمال لأنفسهما،كان الواجب مع ذلك طاعتهما،و الصبر علی جورهما...».

أقول:

و یتلخّص كلامنا فی هذا المقام فی مطالب،یظهر من خلالها الدلیل علی صدق العلّامه فیما ذكره و كذب ابن تیمیّه فیما أنكره،فنقول:

قول الزهراء لأبی بكر:أ ترث أباك..؟

فهو من خطبتها المشهوره،التی یغنی النظر فی متنها عن السؤال عن إسنادها، و هذه الخطبه رواها الإمامیه و غیرهم بالأسانید المتصله،و من رواتها من علماء الجمهور المتقدّمین:

أحمد بن أبی طاهر البغدادی المعروف بابن طیفور المتوفی سنه ۲۸۰ (۱)،رواها فی كتابه(بلاغات النساء).

و أبو بكر أحمد بن عبد العزیز الجوهری المتوفی سنه ۳۲۳،رواها فی كتابه (السقیفه وفدك)كما فی شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید.قال:«و أبو بكر الجوهری هذا عالم محدث كثیر الأدب،ثقه ورع،أثنی علیه المحدّثون و رووا عنه مصنفاته» (۲).

و أبو عبید اللّه محمد بن عمران المرزبانی المتوفی سنه ۳۸۴،بسنده عن عروه عن عائشه،كما فی(الشافی فی الإمامه) (۳)و(شرح النهج) (۴).

۱- ۱) ترجم له الخطیب فی تاریخه ۴۳۳/۴ و أثنی علیه،و كذا غیره.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:۲۱۰/۱۶.

۳- ۳) الشافی فی الإمامه ۶۹/۴.

۴- ۴) شرح النهج ۲۴۹/۱۶.

و الحديث أخرجه أحمد بلفظ:أنها قالت لأبی بکر:«أنت ورثت رسول اللّه أم أهله؟قال:لا بل أهله» (۱).

و الحلبی بلفظ:«أ فی کتاب اللّه أن ترثک ابنتک و لا أرث أبی؟قال:«فاستعبر أبو بکر باکیاً،ثم نزل فکتب لها بفدک.و دخل علیه عمر فقـال:ما هـذا؟فقال:کتاب کتبته لفاطمه بمیراثها من أبیها.قال:فما ذا تنفق علی المسـلمین و قـد حاربتک العرب کما تری؟ثم أخذ عمر الکتاب فشقّه» (۲).

حدیث«لا نورث»روایه انفرد بها أبو بکر

و هـذا ما نصّ علیه کبار الحفاظ و المحدّثین من أهل السـنه،کأبی القاسم البغوی المتوفی سـنه ۳۱۷ و أبی بکر الشـافعی المتوفی ۳۵۴ و ابن عسـاکر المتـوفی ۵۷۱ و الجلال السـیوطی المتوفی ۹۱۱ و ابـن حجر المکی المتـوفی ۹۷۳.و المتقی الهنـدی المتوفی ۹۷۵.

قال السـیوطی:«أخرج أبو القاسم البغوی و أبو بکر الشافعی فی فوائـده و ابن عساکر عن عائشه قالت:اختلفوا فی میراثه صـلّی اللّه علیه و آله،فما وجـدوا عنـد أحـد فی ذلک علماً.فقال أبو بکر:سـمعت رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله یقول:إنا معاشـر الأنبیاء لا نورث» (۳).

و قال ابن حجر المکی:«اختلفوا فی میراث النبی صـلّی اللّه علیه و آله،فما وجـدوا عنـد أحد فی ذلک علماً،فقال أبو بکر:سـمعت رسول اللّه...» (۴).

۱- ۱) مسند أحمد ۴/۱.

۲- ۲) إنسان العیون ۴۸۸/۳.

۳- ۳) تاریخ الخلفاء:۲۸.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۰.

و قال المتقی الهندی:«حم م د و ابن جریر ه ق» (۱).

و نصّ علیه کبار الأئمه الأصولیین فی مباحث خبر الواحد من کتبهم الأصولیّه، و جعلوه من أهمّ أخبار الآحاد التی انفرد بها آحاد من الصحابه،و لننقل طائفه من عباراتهم کذلک:

قال القاضی عضد الدین الإیجی بشرح قول ابن الحاجب:«یجب العمل بخبر الواحد العدل،خلافاً للقاسانی...لنا:تکرر العمل به کثیراً من الصحابه و التابعین شائعاً ذائعاً من غیر نکیر...»قال:«قد ثبت جواز التعبد بخبر الواحد،و هو واقع،بمعنی أنه یجب العمل بخبر الواحد،و قد أنکره القاسانی و الرافضه و ابن داود.و القائلون بالوقوع قد اختلفوا فی طریق إثباته،و الجمهور علی أنه یجب،بدلیل السمع،و قال أحمد و القفال و ابن سریج و أبو الحسین البصری:بدلیل العقل.لنا:إجماع الصحابه و التابعین، بدلیل ما نقل عنهم من الاستدلال بخبر الواحد،و عملهم بها فی الوقائع المختلفه التی لا تکاد تحصی،و قد تکرّر ذلک مرّه بعد أخری،و شاع و ذاع بینهم،و لم ینکر علیها أحد،و إلّا نقل،و ذلک یوجب العلم العادی باتفاقهم کالقول الصریح،و إن کان احتمال غیره قائماً فی کلّ واحد واحد.

فمن ذلک:أنه عمل أبو بکر بخبر المغیره فی میراث الجدّه،و عمل عمر...و عمل الصحابه بخبر أبی بکر:الأئمه من قریش،و:الأنبیاء یدفنون حیث یموتون.و:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث...إلی غیر ذلک ممّا لا یجدی استیعاب النظر فیه إلا التطویل...» (۲).

و قال الرازی فی المسأله:«المسلک الرابع:الإجماع،العمل بالخبر الذی لا یقطع

۱- ۱) کنز العمال ۶۰۵/۵.

۲- ۲) شرح المختصر ۵۹/۲.

بصحّته مجمع علیه بین الصحابه،فیکون العمل به حقاً.إنما قلنا:إنه مجمع علیه بین الصحابه،لأن بعض الصحابه عمل بالخبر الذی لا یقطع بصحته،و لم ینقل عن أحد منهم إنکار علی فاعله،و ذلک یقتضی حصول الإجماع.و إنما قلنا:إن بعض الصحابه عمل به.لوجهین:الأوّل:و هو أنه روی بالتواتر:أن یوم السقیفه لمّا احتج أبو بکر رضی اللّه عنه علی الأنصار بقوله علیه الصّلاه و السلام:الأئمه من قریش،مع أنه مخصّص لعموم قوله تعالی: «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ» قبلوه و لم ینکر علیه أحد....

الثانی:الاستدلال بأمور لا ندّعی التواتر فی کلّ واحد منها،بل فی مجموعها و تقریره:أن نبیّن أن الصحابه عملوا علی وفق خبر الواحد،ثم نبیّن أنهم إنما عملوا به لا بغیر.أما المقام الأول فبیانه من وجوه:

الأول:رجوع الصحابه إلی خبر الصدّیق فی قوله علیه الصّلاه و السّلام:الأنبیاء یدفنون حیث یموتون.و فی قوله:الأئمه من قریش.و فی قوله:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث... (1).

و قال الغزالی:«و کلام من ینکر خبر الواحد و لا یجعله حجه،فی غایه الضعف، و لذلک ترک توریث فاطمه-رضی اللّه عنها-بقول أبی بکر:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث الحدیث.فنحن نعلم أن تقدیر کذب أبی بکر و کذب کلّ عدل،أبعد فی النفس من تقدیر کون آیه المواریث مسوقه لتقدیر المواریث،لا للقصد إلی بیان حکم النبی علیه الصّلاه و السلام...» (2).

و قال الآمدی فی مبحث حجیه خبر الواحد:«و یدلّ علی ذلک ما نقل عن

1- 1) المحصول فی علم الأصول 367/4-369.

2- 2) المستصفی فی علم الأصول 249/2.

الصحابه من الوقائع المختلفه الخارجه عن العدّ و الحصر،المتفقه على العمل بخبر الواحد و وجوب العمل به،فمن ذلك ما روى عن أبى بكر الصدّيق رضى اللّه عنه أنه عمل بخبر المغيره....و من ذلك عمل جميع الصحابه بما رواه أبو بكر الصدّيق من قوله:الأئمه من قريش،و من قوله:الأنبياء يدفنون حيث يموتون.و من قوله:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه...» (۱).

و قال فى مبحث تخصيص الكتاب بخبر الواحد:«و خصّوا قوله تعالى:

«يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ» الآيه،بقوله صلّى اللّه عليه و آله:لا يرث القاتل...و بما رواه أبو بكر من قوله:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه...» (۲).

و قال علاء الدين البخارى:«و كذلك أصحابه عملوا بالآحاد،و حاجّوا بها فى وقائع خارجه عن العدّ و الحصر،من غير نكير منكر و لا مدافعه دافع....

و منها:رجوعهم إلى خبر أبى بكر رضى اللّه عنه فى قوله عليه السّلام:الأنبياء يدفنون حيث يموتون،و قوله عليه السلام:نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه..» (۳).

و قال عبد العلى الأنصارى:«و لنا ثانياً:إجماع الصحابه على وجوب العمل بخبر العدل...فمن ذلك أنه عمل الكلّ من الصحابه بخبر خليفه رسول اللّه أبى بكر الصدّيق:

الأئمه من قريش،و نحن معاشر الأنبياء لا نورث...» (۴).

و قال نظام الدين الأنصارى فى مبحث وجوب قبول خبر الواحد،من(شرح المنار):«و لهم أيضاً:الإجماع،و تفصيله على ما فى التحرير أنه تواتر عن الصحابه

۱- ۱) الإحكام فى أصول الأحكام ۶۴/۲-۶۶.

۲- ۲) الإحكام فى أصول الأحكام ۳۲۲/۲-۳۲۳.

۳- ۳) كشف الأسرار فى شرح أصول البزدوى ۶۸۸/۲.

۴- ۴) فواتح الرحموت-شرح مسلم الثبوت-هامش المستصفى ۱۳۲/۲.

رضوان اللّه تعالی علیهم فی وقائع خرجت عن الإحصاء یفید مجموعها إجماعهم علی وجوب القبول...فلنعد جمله:منها:عمل أمیر المؤمنین أبی بکر الصدّیق بخبر المغیره....

و أیضاً:إن الإجماع قد ثبت علی قبول خبر أبی بکر:الأئمه من قریش.و:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث....

و هاهنا دغدغه:فإن ذلک یستلزم أن ینسخ الکتاب بخبر الواحد،فإنه قبل انعقاد الإجماع کان خبراً واحداً محضاً،و فی الکتاب توریث البنت مطلق.نعم،إن أبا بکر إذ سمع من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلا شبهه عنده فإنه أتمّ من التواتر،فصحّ له ذلک مخصّصاً أو نسخاً،بخلاف مغیره فإنه إنما خص أو نسخ بخبر الواحد.و بعد الإجماع فإنما الإنساخ و التقیید بخبر الواحد عند المحققین.و الجواب:إن عمل أمیر المؤمنین أبی بکر بمنزله قوله و قول غیره من الصحابه:إن هذا منسوخ،و هو حجه فی النسخ،مع أن طاعه أولی الأمر واجبه».

أقول: و المتکلّمون أیضاً یعترفون فی کتبهم الکلامیّه بانفراد أبی بکر فی روایه هذا الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و نحن نکتفی بذکر کلام بعضهم:

قال القاضی الإیجی و شارحه الشریف الجرجانی ما نصّه:

«شرائط الإمامه ما تقدّم،و کان أبو بکر مستجمعاً لها،یدلّ علیه کتب السیر و التواریخ،و لا نسلّم کونه ظالماً.قولهم:کان کافراً قبل البعثه،تقدّم الکلام فیه،حیث قلنا:الظالم من ارتکب معصیه تسقط العداله بلا توبه و إصلاح،فمن آمن عند البعثه و أصلح حاله لا یکون ظالماً.قولهم:خالف الآیه فی منع الإرث.قلنا:لمعارضتها بقوله علیه السلام:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه.فإن قیل:لا بدّ لکم من بیان حجیه ذلک الحدیث الذی هو من قبیل الآحاد و من بیان ترجیحه علی الآیه.قلنا:حجیه خبر الواحد و الترجیح مما لا حاجه لنا إلیه هاهنا،لأنه رضی اللّه عنه کان حاکماً بما

سمعه من رسول اللّه،فلا اشتباه عنده فی سنده» (۱).

و قال سعد الدین التفتازانی:«فممّا یقدح فی إمامه أبی بکر-رضی اللّه عنه-أنه خالف کتاب اللّه تعالی فی منع إرث النبی،بخبر رواه و هو:نحن معاشر الأنبیاء لا نورث ما ترکناه صدقه،و تخصیص الکتاب إنما یجوز بالخبر المتواتر دون الآحاد.

و الجواب:إن خبر الواحد-و إن کان ظنی المتن-قد یکون قطعی الدلاله، فیخصّص به عام الکتاب،لکونه ظنی الدلاله و إن کان قطعی المتن،جمعاً بین الدلیلین، و تمام تحقیق ذلک فی أصول الفقه.علی أن الخبر المسموع من فمّ رسول اللّه إن لم یکن فوق المتواتر فلا خفاء فی کونه بمنزلته،فیجوز للسّامع المجتهد أن یخصّص به عامّ الکتاب» (۲).

أقول: هذا کلّه بغض النظر عمّا جری علی لسان بعض کبار أئمتهم فی الحدیث و الرجال،من أن الخبر من أصله موضوع،فاستمع إلی ما قاله الذهبی بترجمه الحافظ ابن خراش:

«ابن خراش الحافظ البارع الناقد أبو محمد عبد الرحمن بن یوسف بن سعید بن خراش المروزی ثم البغدادی،سمع...حدّث عنه:أبو سهل القطان و أبو العباس بن عقده و بکر بن محمد الصیرفی و غیرهم.

قال بکر بن محمد:سمعته یقول:شربت بولی فی هذا الشأن خمس مرات.و قال أبو نعیم:ما رأیت أحداً أحفظ من ابن خراش.قال ابن عدی الجرجانی:ذکر بشیء من التشیع و أرجو أنه لا یتعمّد الکذب،سمعت ابن عقده یقول:کان ابن خراش عندنا إذا کتب شیئاً من باب التشیّع یقول:هذا لا ینفق إلا عندی و عندک.و سمعت عبدان یقول:

۱- ۱) شرح المواقف ۳۵۵/۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۹۲/۲.

حمل ابن خراش إلی بندار کان عندنا جزئین صنّفهما فی مثالب الشیخین،فأجازه بألفی درهم بنی له بها حجره،فمات إذ فرغ منها.

و قال أبو زرعه محمد بن یوسف:خرّج ابن خراش مثالب الشیخین،و کان رافضیاً.

و قال ابن عدی:سمعت عبدان یقول:قلت لابن خراش:حدیث ما ترکنا صدقه؟ قال:باطل،أتّهم مالک بن أوس بالکذب.

ثم قال عبدان:و قد روی مراسیل وصلها و مواقیف رفعها.

قلت:جهله الرافضه لم یدروا الحدیث و لا السیره و لا کیف ثم! فأمّا أنت-أیّها الحافظ البارع الذی شربت بولک إن صدقت فی الترحال-فما عذرک عند اللّه مع خبرتک بالأمور؟فأنت زندیق معاند للحق،فلا رضی اللّه عنک.مات ابن خراش إلی غیر رحمه اللّه سنه ۲۸۳» (۱).

و قال بترجمته أیضاً بعد أن أورد ما تقدّم:«قلت:هذا معثر مخذول،کان علمه وبالاً و سعیه ضلالاً،نعوذ باللّه من الشقاء» (۲).

و قال أیضاً:«قلت:هذا و الله الشیخ المعثر الذی ضلّ سعیه،فإنه کان حافظ زمانه، و له الرحله الواسعه و الاطلاع الکثیر و الإحاطه،و بعد هذا فما انتفع بعلمه،فلا عتب علی حمیر الرافضه و حواثر جزین و مشغرا» (۳).

تنبیه

ترجم الحافظ الخطیب ابن خراش،فذکر مشایخه و الرواه عنه،و قال فی وصفه:

«و کان أحد الرحّالین فی الحدیث إلی الأمصار بالعراق و الشام و مصر و خراسان،

ص:۸۸

۱- ۱) تذکره الحفاظ ۶۸۴/۲-۶۸۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۵۱۰/۱۳.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۶۰۰/۲.

و ممن یوصف بالحفظ و المعرفه».

فلم ینقل کلامه فی حدیث:نحن معاشر الأنبیاء،و إنما أورد ما رواه الذهبی عن ابن عدی عن عبدان،و لکنه حرّف الکلام،فقال:«أنبأنا أبو سعد المالینی أخبر أن عبد اللّه بن عدی قال:سمعت عبدان یقول:أجاز بندار ابن خراش بألفی درهم،فبنی بذلک حجره ببغداد لیحدّث بها،فما متّع بها و مات حین فرغ منها» (1).

و ابن الجوزی لم یورد لا هذا و لا ذاک،و إنما قال فی ترجمته:«و کان أحد الرحّالین فی الحدیث إلی الأمصار،و ممن یوصف بالحفظ و المعرفه،إلا أنه ینبز بالرفض» (2).

و ترجم له السیوطی أیضاً،فأورد کلامه فی الحدیث لکن محرّفاً،قال:«قال عبدان:قلت له:حدیث ما ترکنا صدقه؟قال:باطل.قال:و قد روی مراسیل...» (3).

فأسقط من الکلام:«اتّهم مالک بن أوس بالکذب».

أقول: و یشهد بکذب روایه أبی بکر عدم قبول الزهراء علیها السلام،و تکذیب علی علیه السلام و العباس کما ستعرف،و کذا عدم علم زوجات النبی صلّی اللّه علیه و آله به،حیث أرسلن عثمان إلی أبی بکر یسألن میراثهنّ من النبی صلّی اللّه علیه و آله، و أخرجه أرباب الصحاح (4).

بل منه یستفاد عدم علم عثمان أیضاً،و إلا لردّهنّ و لم یبلّغ طلبهنّ إلی أبی بکر، و کذا من سکوته فی حدیث آخر سنذکره.

بل إن أبا بکر قد کذّب نفسه بکتابته بفدک...کما عرفت.

1- 1) تاریخ بغداد 279/10.

2- 2) المنتظم 362/12.

3- 3) طبقات الحفاظ:301.

4- 4) صحیح مسلم،کتاب الجهاد 153/5.

و ما أجود قول الفخر الرازی:«إن المحتاج إلی معرفه هذه المسأله ما کان إلّا فاطمه و علی و العباس،و هؤلاء کانوا من أکابر الزهّاد و العلماء و أهل الدّین،و أمّا أبو بکر فإنه ما کان محتاجاً إلی معرفه هذه المسأله ألبته،لأنه ما کان ممن یخطر بباله أنه یرث من الرسول،فکیف یلیق بالرسول أن یبلّغ هذه المسأله إلی من لا حاجه له إلیها، و لا یبلّغها إلی من له إلی معرفتها أشدّ الحاجه» (۱).

إنه کان هو الغریم لها، أی متهماً فی روایته.

فهذا مما لا ریب فیه،فلولا اتهام فاطمه علیها السلام إیّاه لما أصرّت علی طلبها، و لما هجرته بعد أن ردّها....

و أیضاً،کان أبو بکر متّهماً عند أمیر المؤمنین علیه السلام و أم أیمن،حیث شهدا بکون الحق مع فاطمه علیها السلام.

و کذا عنده و عند العباس باعتراف عمر بن الخطاب،کما فی حدیث أخرجه مسلم عن مالک بن أوس قال قال عمر لهما:«لمّا توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال أبو بکر:أنا ولیّ رسول اللّه،فجئتما أنت تطلب میراثک من ابن أخیک و یطلب هذا میراث امرأته من أبیها.فقال أبو بکر:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:لا نورث ما ترکناه صدقه،فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً خائناً،و الله یعلم أنه لصادق بارّ راشد تابع للحق.ثم توفی أبو بکر فقلت:أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ولیّ أبی بکر، فرأیتمانی کاذباً آثماً غادراً خائناً» (۲).

و فی آخر أخرجه أحمد و البزّار و قال:حسن الإسناد،عن ابن عباس قال:«لمّا قبض رسول اللّه و استخلف أبو بکر،خاصم العباس علیّاً فی أشیاء ترکها رسول اللّه

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۲۱۰/۹.

۲- ۲) صحیح مسلم ۱۵۲/۵.

صلّى اللّه عليه و آله.فقال أبو بكر:شيء تركه رسول اللّه فلم يحرّكه فلا أحرّكه،فلمّا استخلف عمر اختصما إليه،فقال:شيء لم يحرّكه أبو بكر فلا أحرّكه،فلما استخلف عثمان اختصما إليه،فسكت عثمان و نكس رأسه.قال ابن عباس:فخشيت أن يأخذه أبى،فضربت بيدى بين كتفى العباس،فقلت:يا أبت أقسمت عليك إلا سلّمته» (۱).

تنبيه

حرَّفَ البخارى الحديث المشتمل على:«فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً...» فتصرّف فى هذه الجمله بأشكال مختلفه:

فأخرجه فى باب فرض الخمس:«قال عمر:ثم توفّى اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله،فقال أبو بكر:أنا ولىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و الله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق،ثم توفّى اللّه أبا بكر،فكنت أنا ولىّ أبى بكر،فقبضتها سنتين من أمارتى،أعمل فيها بما عمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بما عمل فيها أبو بكر،و الله يعلم أنى فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق» (۲).

و أخرجه فى كتاب المغازى،باب حديث بنى النضير:«ثم توفى النبى صلّى اللّه عليه و آله،فقال أبو بكر:فأنا ولىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فقبضه أبو بكر فعمل به بما عمل به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و أنتم حينئذ-فأقبل على على و عباس و قال-تذكران أن أبا بكر فيه كما تقولان،و الله يعلم أنه فيه لصادق بارّ راشد تابع للحق، ثم توفّى اللّه أبا بكر فقلت:أنا ولىّ رسول اللّه و أبى بكر،فقبضته سنتين من أمارتى أعمل فيه بما عمل فيه رسول اللّه و أبو بكر،و الله يعلم أنى فيه صادق بارّ راشد تابع للحق» (۳).

ص:۹۱

۱- ۱) كنز العمال ۵۸۶/۵-۵۸۷.

۲- ۲) صحيح البخارى ۴۴/۴.

۳- ۳) صحيح البخارى ۲۴/۵.

و أخرجه فی کتاب النفقات،باب حبس نفقه الرجل قوت سنته:«ثم توفّی اللّه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال أبو بکر:أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقبضها أبو بکر یعمل فیها بما عمل به فیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و أنتما حینئذ-و أقبل علی علی و العباس-تزعمان أن أبا بکر کذا و کذا،و الله یعلم أنه فیها صادق بارّ راشد تابع للحق.ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت:أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أبی بکر، فقبضتها سنتین أعمل فیها بما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أبو بکر» (۱).

و أخرجه فی کتاب الفرائض،باب قول النبی صلّی اللّه علیه و آله:لا نورث ما ترکناه صدقه:«فتوفّی اللّه نبیه صلّی اللّه علیه و آله،فقال أبو بکر:أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقبضها فعمل بما عمل به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ثم توفی اللّه أبا بکر فقلت:أنا ولیّ ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقبضتها سنتین أعمل فیها ما عمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أبو بکر» (۲).

و أخرجه فی کتاب الإعتصام،باب ما یکره من التعمق و التنازع:«ثم توفی اللّه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال أبو بکر:أنا ولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقبضها أبو بکر فعمل فیها بما عمل فیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و أنتما حینئذ-و أقبل علی علی و عباس-فقال:تزعمان أن أبا بکر فیها کذا،و الله یعلم أنه فیها صادق بار راشد تابع للحق.ثم توفّی اللّه أبا بکر فقلت:أنا ولیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أبی بکر، فقبضتها سنتین أعمل فیها بما عمل به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أبو بکر» (۳).

هذا،و قد باح شرّاح البخاری بما حاول أن یکتمه،و هذا من آیات علوّ الحق، کالحافظ ابن حجر العسقلانی،فإنه ذکر تفسیر ما أبهمه البخاری استناداً إلی ما وقع فی

۱- ۱) صحیح البخاری ۱۹۱/۶.

۲- ۲) صحیح البخاری ۴/۸.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۴۷/۸.

روایه مسلم (۱).

ادّعاء فاطمه أن النبی وهبها فدکاً، و أن علیاً شهد لها فردّ شهادته.

فهذا ما روته الرواه،قال الشهرستانی:«الخلاف السادس فی أمر فدک و التوارث عن النبی علیه السلام،و دعوی فاطمه علیها السلام وراثه تاره و تملیکاً أخری...» (۲).

فالزهراء علیها السلام ادّعت أن النبی صلّی اللّه علیه و آله وهبها فدکاً..أمّا دعواها فصادقه،و ذلک أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لمّا أنزل اللّه عز و جل علیه: «وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ» (۳)أنحل فاطمه فدکاً،و قد روی هذا الخبر کبار الحفاظ و الأئمه المحدّثین من أهل السنه (۴)،و منهم:

أبو بکر البزّار المتوفی سنه ۲۹۱.

و أبو یعلی الموصلی المتوفی سنه ۳۰۷.

و ابن أبی حاتم الرازی المتوفی سنه ۳۲۷.

و ابن مردویه الأصبهانی المتوفی سنه ۴۱۰.

و الحاکم النیسابوری المتوفی سنه ۴۰۵.

و أبو القاسم الطبرانی المتوفی سنه ۳۶۰.

و ابن النجار البغدادی المتوفی سنه ۶۴۳.

و نور الدین الهیثمی المتوفی سنه ۸۰۷.

و شمس الدین الذهبی المتوفی سنه ۷۴۸.

و جلال الدین السیوطی المتوفی سنه ۹۱۱.

۱- ۱) فتح الباری فی شرح البخاری،باب فرض الخمس،و انظر ۲۳۸/۱۳.

۲- ۲) الملل و النحل ۲۵/۱.

۳- ۳) سوره الروم:۳۸.

۴- ۴) راجع:الدر المنثور ۱۷۷/۴ و مجمع الزوائد:۴۹/۷ و میزان الاعتدال ۱۳۵/۳ و کنز العمال ۷۶۷/۳.

و علی المتقی الهندی المتوفی سنه ۹۷۵.

فکانت فدک فی یدها علی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله،حتی انتزعها أبو بکر منها بعده.

حضورها عند أبی بکر و مطالبتها ثم شهاده أمیر المؤمنین و أم أیمن.

فقد روی القصّه غیر واحد من أعلام أهل السنه:کالرازی فی تفسیر آیه الفیء (۱)و ابن حجر المکی (۲)،و الحلبی فی سیرته (۳)،و یاقوت الحموی (۴)و السمهودی (۵)و غیرهم....

و قد ذکر الکلّ أن علیّاً شهد لها بذلک،فردّ أبو بکر شهادته کشهاده أم أیمن.

و بالجمله،فقد تجاوز الخبر حدّ الروایه و بلغ حدّ الدرایه،و أضحی من الضروریات.

الحدیث فی شأن أم أیمن..

فمن رواته ابن سعد المتوفی سنه ۲۳۰.قال:«أخبرنا عبید اللّه بن موسی،أخبرنا فضیل بن مرزوق عن سفیان بن عقبه قال:کانت أم أیمن تلطّف النبی صلّی اللّه علیه و آله و تقوم علیه.فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من سرّه أن یتزوّج امرأه من أهل الجنه فلیتزوج أم أیمن.فتزوّجها زید بن حارثه،فولدت له أسامه بن زید» (۶).

و رواه الحافظ ابن حجر بترجمتها عنه (۷).

۱- ۱) التفسیر الکبیر ۲۸۴/۲۹.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۲۱.

۳- ۳) السیره الحلبیه ۴۸۶/۳.

۴- ۴) معجم البلدان ۲۳۸/۴.

۵- ۵) وفاء الوفا ۹۹۵/۳.

۶- ۶) الطبقات الکبری ۲۲۴/۸.

۷- ۷) الإصابه فی معرفه الصحابه ۳۵۹/۸.

حديث:«على مع الحق...»

فهو من الأحاديث القطعيّه الثابته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.و قد رواه أكثر من عشرين صحابى،منهم:

أمير المؤمنين،أبو بكر،أبو ذر،عمّار،عبد اللّه بن عباس،أبو سعيد الخدرى، سلمان،أبو أيّوب الأنصارى،جابر بن عبد اللّه،سعد بن أبى وقاص،عائشه،أم سلمه....

و رواه أكثر من مائه حافظ و محدّث و عالم...من أهل السنّه.

فمن رواته قبل ابن تيميه:

الترمذى،فى حديث بسنده عن على عن النبى صلّى اللّه عليه و آله،و قد جاء فيه:

«رحم اللّه عليّاً،اللهم أدر الحق معه حيث دار» (۱).

و الحاكم النيسابورى،رواه بسنده كذلك.و قال:«هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه» (۲).

و أخرج بسنده عن عمره بنت عبد الرحمن قالت:«لمّا سار على إلى البصره، دخل على أمّ سلمه زوج النبى صلّى اللّه عليه و آله يودّعها فقالت:سر فى حفظ اللّه و فى كنفه،فو اللّه إنك لعلى الحق و الحق معك،و لو لا أنى أكره أن أعصى اللّه و رسوله-فإنه أمرنا صلّى اللّه عليه و آله أن نقرّ فى بيوتنا لسرت معك،و لكن و الله لأرسلنّ معك من هو أفضل عندى و أعزّ على من نفسى،ابنى عمر».

قال الحاكم بعد أحاديث هذا ثالثها:«هذه الأحاديث الثلاثه كلّها صحيحه على شرط الشيخين و لم يخرجاها».

و وافقه الذهبى (۳).

۱- ۱) سنن الترمذى ۲۹۷/۵.
۲- ۲) المستدرک على الصحيحين ۱۲۴/۳-۱۲۵.
۳- ۳) المستدرک على الصحيحين ۱۱۹/۳.

و أبـو يعلى،عن أبى سـعيد الخـدرى قـال:«كنـا عنـد بيت النـبى صـلّى اللّه عليه و آله فى نفر من المهـاجرين و الأنصـار فقـال:ألا أخبركم بخيـاركم؟قـالوا:بلى.قـال:الموفون المطيبون،إن اللّه يحبّ الحفى التقى.قـال:و مرّ على بن أبى طـالب فقال:الحق مع ذا، و الحق مع ذا» (۱).

و البزار،عن سعد بن أبى وقاص فى كلام له مع معاويه:«سمعت رسول اللّه يقول:

على مع الحق و الحق مع على حيث كان.قال:من سمع ذلك؟قال:قاله فى بيت أم سلمه.

قال:فأرسل إلى أم سلمه فسألها فقالت:قد قاله رسول اللّه فى بيتى...» (۲).

و الطبرانى،عن أم سـلمه:أنهـا كانت تقول:«كان على على الحق،من اتبعه اتّبع الحق و من تركه ترك الحق،عهـد معهود قبل يومه هذا» (۳).

و الخطيب البغدادى،روى بسنده«عن أبى ثابت مولى أبى ذر قال:دخلت على أم سـلمه،فرأيتها تبكى و تذكر عليّاً و قالت:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:على مع الحق و الحق مع على،و لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامه» (۴).

و ابن عساكر«عن أبى ثابت مولى أبى ذر،قال:دخلت على أمّ سلمه..» (۵).

و الزمخشـرى،روى حـديث أبى ثـابت المـذكور بزياده مهمه.و ذلك أنه اسـتأذن على أمّ سـلمه«فقالت:مرحباً بك يا أبا ثابت.ثم قالت:يا أبا ثابت،أين طار قلبك حين طارت القلوب مطيرها؟قال:تبع عليّاً.قالت:وفّقت،و الذى نفسى بيده لقد سمعت

۱- ۱) مجمع الزوائد ۲۳۴/۷-۲۳۵.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۲۳۵/۷-۲۳۶.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۱۳۴/۹-۱۳۵.

۴- ۴) تاريخ بغداد ۳۲۲/۱۴.

۵- ۵) تاريخ دمشق ۴۴۹/۴۲.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:على مع الحق و القرآن و الحق و القرآن مع على و لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (۱).

أقول: و من الحديث الأخير يعلم اتحاد الحديثين:«على مع الحق و الحق مع على»و«على مع القرآن و القرآن مع على»،مع أن كلّاً منهما عباره أخرى عن الآخر،و قد أخرجه كثير من الأئمه باللفظ الثانى،و منهم:الحاكم النيسابورى و الذهبى مصحّحين إياه (۲).

أنها غضبت و حلفت أن لا تكلّمه

و لم تزل مهاجره له إلى أن توفيت...فهو من الأخبار الثابته كذلك،و يكفى أن نورد ما أخرجه البخارى و مسلم عن عائشه قالت:

«إن فاطمه عليها السلام بنت النبى صلّى اللّه عليه و آله أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،مما أفاء اللّه عليه بالمدينه وفدك و ما بقى من خمس خيبر.فقال أبو بكر:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال:لا نورث ما تركنا صدقه،إنما يأكل آل محمد من هذا المال،و إنى و الله لا أغيّر شيئاً من صدقه رسول اللّه عن حالها التى كان عليها فى عهد رسول اللّه،و لأعملنّ فيها بما عمل بها رسول اللّه.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه منها شيئاً.فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت.و عاشت بعد النبى سته أشهر.فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً،و لم يؤذن بها أبا بكر،و صلّى عليها.و كان لعلى من الناس وجه حياه فاطمه» (۳).

۱- ۱) ربيع الأبرار ۸۲۸/۱.
۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۱۲۴/۳.
۳- ۳) صحيح البخارى ۸۲/۵،صحيح مسلم ۱۵۳/۵.

حدیث:یا فاطمه،إن اللّه یغضب لغضبک..

فمن رواته:الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام کما فی مسنده (1).

و الحافظ أبو موسی ابن المثنی البصری المتوفی سنه ۲۵۲ فی معجمه (2).

و الحافظ أبو بکر ابن أبی عاصم المتوفی سنه ۲۸۷ (3).

و الحافظ أبو یعلی الموصلی المتوفی سنه ۳۰۷ فی مسنده (4).

و الحافظ أبو القاسم الطبرانی المتوفی سنه ۳۶۰ فی معجمه (5).

و الحافظ الحاکم النیسابوری المتوفی سنه ۴۰۵ (6).

و الحافظ أبو سعد الخرکوشی المتوفی سنه ۴۰۶ فی شرف النبوه (7).

و الحافظ أبو نعیم الإصبهانی المتوفی سنه ۴۳۰ فی فضائل الصحابه (8).

و الحافظ أبو الحسن ابن الأثیر المتوفی سنه ۶۳۰ (9).

و الحافظ محب الدین ابن النجار البغدادی المتوفی سنه ۶۴۳ (10).

و الحافظ أبو المظفر سبط ابن الجوزی المتوفی سنه ۶۵۴ (11).

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۳۹.

۲- ۲) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۳۹.

۳- ۳) الإصابه فی معرفه الصحابه ۲۶۶/۸،شرح المواهب اللدنیه ۲۰۲/۳.

۴- ۴) کنز العمال ۱۱۱/۱۲.

۵- ۵) المعجم الکبیر ۱۰۸/۱.

۶- ۶) المستدرک علی الصحیحین ۱۵۴/۳.

۷- ۷) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۳۹.

۸- ۸) کنز العمال ۱۱۱/۱۲.

۹- ۹) أسد الغابه فی معرفه الصحابه ۵۲۲/۵.

۱۰- ۱۰) کنز العمال ۶۷۴/۱۳.

١١- ١١) تذكره خواص الأمه: ٣١٠.

و الحافظ محب الدين الطبری المتوفی سنه ۶۹۴ (۱).

و الحافظ أبو الحجاج المزی المتوفی سنه ۷۴۲ (۲).

و الحافظ ابن حجر العسقلانی المتوفی سنه ۸۵۲ (۳).

و الحافظ ابن حجر المکی المتوفی سنه ۹۵۴ (۴).

و الحافظ أبو عبد اللّه الزرقانی المالکی المتوفی سنه ۱۱۲۲ (۵).

و الحافظ علی المتقی الهندی المتوفی سنه (۶).

حدیث:فاطمه بضعه منی....

فقد اتفق علیه أرباب الصحاح و المسانید المعتبره،فقد أخرجه:

البخاری فی صحیحه (۷).

و مسلم فی صحیحه (۸).

و الترمذی فی صحیحه (۹).

و النسائی فی خصائصه (۱۰).

و أبو داود فی سننه (۱۱).

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۳۹.
۲- ۲) تهذیب الکمال ۲۵۰/۳۵.
۳- ۳) الإصابه فی معرفه الصحابه ۲۶۶/۸،تهذیب التهذیب ۳۹۲/۱۲.
۴- ۴) الصواعق المحرقه:۱۰۵.
۵- ۵) شرح المواهب اللدنیه ۲۰۲/۳.
۶- ۶) کنز العمال ۱۱۱/۱۲ و ۶۷۴/۱۳.
۷- ۷) صحیح البخاری ۲۱۰/۴.
۸- ۸) صحیح مسلم ۱۴۱/۷.
۹- ۹) صحیح الترمذی ۳۵۹/۵،۳۶۰.

۱۰- ۱۰) الخصائص: ۱۲۰.

۱۱- ۱۱) سنن أبی داود ۱/ ۴۶۰.

و أحمد فی مسنده (۱).

و الحاکم فی مستدرکه (۲).

و البیهقی فی سننه (۳).

و أبو نعیم فی حلیته (۴).

و هذا القدر یکفی....

حکم أبی بکر و عمر فی بغله النبی و سیفه و عمامته

فقد أخرج أحمد فی مسنده ما هو صریح فی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله ترک أشیاء عند علی أمیر المؤمنین علیه السلام.

قال أحمد:«حدّثنی یحیی بن حماد،ثنا أبو عوانه،عن الأعمش عن إسماعیل بن رجاء،عن عمیر مولی العباس،عن ابن عباس قال:لمّا قبض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و استخلف أبو بکر،خاصم العباس علیّاً فی أشیاء ترکها صلّی اللّه علیه و آله،فقال أبو بکر رضی اللّه عنه:شیء ترکه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلم یحرّکه فلا أحرّکه، فلمّا استخلف عمر اختصما إلیه،فقال:شیء لم یحرّکه أبو بکر فلست أحرّکه.قال:فلمّا استخلف عثمان رضی اللّه عنه اختصما إلیه قال:فأسکت عثمان و نکس رأسه.قال ابن عباس:فخشیت أن یأخذه،فضربت بیدی بین کتفی العباس فقلت:یا أبت أقسمت علیک إلا سلّمته لعلی.قال:فسلّمه له» (۵).

ففی هذا الحدیث لم یصرّح بالأشیاء التی ترکها النبی عند أمیر المؤمنین،إلا أنه قد

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۳۲۶/۴،۳۲۸.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱۵۹/۳.

۳- ۳) سنن البیهقی ۳۰۷/۷،۳۰۸.

۴- ۴) حلیه الأولیاء ۴۰/۲ و ۱۷۴.

۵- ۵) مسند أحمد ۱۳/۱،و تقدم سابقاً أیضاً.

صرّح فی الروایات الأخری و کلمات العلماء ببعض تلک المتروکات،فالقاضی عبد الجبار المعتزلی أرسل ترکه صلّی اللّه علیه و آله(السیف و البغله و العمامه و غیر ذلک)إرسال المسلَّم،و ذکر لذلک جواباً عن أبی علی الجبائی و أجاب السید المرتضی عن الجواب (۱).

و أورد ذلک ابن أبی الحدید فی شرح النهج (۲).

و قال القاضی الفقیه أبو یعلی ابن الفراء الحنبلی المتوفی سنه ۴۵۸-و هو الذی اعتمد علیه ابن تیمیه فی مواضع-فی مبحث صدقات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

«فأمّا صدقات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فمحصوره،لأنه قبض عنها فتعیّنت،و هی ثمانیه»فذکرها،ثم قال:«فأمّا ما سوی هذه الصّدقات الثمانیه من أمواله...»فذکر أشیاء إلی أن قال:«و أما دور أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالمدینه،فکان قد أعطی کلّ واحده منهنّ الدار التی تسکنها و وصّی بذلک لهنّ،فإن کان ذلک منه عطیّه تملیک فهی خارجه من صدقاته،و إن کان عطیّه سکنی و إرفاق فهی من جمله صدقاته،و قد دخلت الیوم فی مسجده و لا أحسب منها ما هو خارج عنه»قال:«و أمّا رحل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقد روی هشام الکلبی عن عوانه بن الحکم:أن أبا بکر دفع إلی علی آله رسول اللّه و رایته و حذاءه،و قال:ما سوی ذلک صدقه.و روی الأسود عن عائشه رضی اللّه عنها قالت:توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و درعه مرهونه عند یهودی بثلاثین صاعاً من شعیر،فإن کانت درعه المعروفه بالبتراء،فقد حکی أنها کانت علی الحسین بن علی یوم قتل..و أمّا البرده...و أمّا القضیب...و أمّا الخاتم...فهذا شرح ما قبض عنه رسول اللّه من صدقته و ترکته.و الله أعلم» (۳).

و فی شرح النهج عن کتاب السقیفه لأبی بکر الجوهری أنه قال أبو بکر:«قد

۱- ۱) المغنی فی الإمامه ۲۰ ق ۳۳۱/۱،الشافی فی الإمامه ۸۲/۴.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه ۲۶۱/۱۶.

۳- ۳) الأحکام السلطانیه:۱۹۹-۲۰۳.

دفعت آله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دابّته و حذاءه إلى على عليه السلام...» (1).

و قد أذعن الفضل ابن روزبهان بالخبر فلم ينكره،إلاـ أنه حاول الإجابه عن الإشكال،فكان أقرب إلى الإنصاف من ابن تيميه المنكر لأصل الخبر.

و فى تاريخ ابن كثير:«باب آثار النبى صلّى اللّه عليه و آله التى كان يختصّ بها فى حياته،من ثياب و سلاح و مراكب»فذكر«الخاتم»و«السيف»و«النعل»و«القدح» و«المكحله»و«البرده»و«الأفراس»و«المراكب».

إلا أنه أجمل الكلام جدّاً،و لم يشأ أن يصرّح بما كان من أمرها من بعد وفاه النبى، مع أنه روى عن البيهقى:أن فى الروايات أنه صلّى اللّه عليه و آله مات عن بغلته البيضاء، و عن سلاحه،و عن أرض،و عن ثيابه و بغلته و خاتمه.نعم،ذكر:أن بغلته و هى الشهباء، قد عمرت بعده حتى كانت عند على بن أبى طالب فى أيام خلافته.. (2).

أنها أوصت أن تدفن ليلاً و لا يصلّى عليها أحد منهم

فهذا أيضاً من ضروريات تاريخ الإسلام،و من رواته:

البخارى فى باب فرض الخمس.

و مسلم فى كتاب الجهاد و السير.

ابن سعد (3).

الطحاوى (4).

الطبرى (5).

ص:102

1- 1) شرح نهج البلاغه 214/16.
2- 2) البدايه و النهايه 3/6-11.
3- 3) الطبقات الكبرى 29/8-30.
4- 4) تاريخ الطبرى 162/3.
5- 5) تاريخ الطبرى 448/2.

الحاكم النيسابوری (۱).

البیهقی (۲).

أبو نعیم الإصفهانی (۳).

ابن عبد البر القرطبی (۴).

محیی الدین النووی (۵).

أبو بکر الهیثمی (۶).

ابن الأثیر الجزری (۷).

ابن حجر العسقلانی (۸).

خطبه علی ابنه أبی جهل خبرٌ مفتعل

و إذ قد عرفت کذب الرجل فی تکذیباته،لم یبق عندک ریب فی بطلان مناقشاته و تشکیکاته،لکن من الضروری إظهار حقیقه الأمر فیما افتروه علی أمیر المؤمنین علیه السلام من خطبه ابنه أبی جهل،هذه الفریه التی أصرّ علیها ابن تیمیه فی هذا الموضع،و ردّ علی أساسها علی استدلال العلّامه بالحدیث الوارد فی أن فاطمه بضعه من النبی صلّی اللّه علیه و آله....

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۱۶۲/۳.

۲- ۲) السنن الکبری ۳۰۰/۶.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۴۳/۲.

۴- ۴) الإستیعاب ۱۸۹۸/۴.

۵- ۵) تهذیب الأسماء و اللغات ۳۵۳/۲.

۶- ۶) مجمع الزوائد ۲۱۱/۹.

۷- ۷) أسد الغابه ۵۲۴/۵.

۸- ۸) الإصابه ۳۷۸/۴.

فنقول:لا بدّ من تحقيق هذا الخبر من جهات:

الجهه الأولى:سند الخبر:

إن أسانيد خبر هذه الخِطبه فى كتب القوم كلّها تنتهى إلى:

۱-المسور بن مخرمه.

۲-عبد اللّه بن العباس.

۳-على بن الحسين-و هو الإمام زين العابدين عليه السلام-.

۴-عبد اللّه بن الزبير.

۵-محمد بن على-و هو ابن الحنفيه-.

۶-عروه بن الزبير.

۷-سويد بن غفله.

۸-عامر الشعبى.

۹-ابن أبى مليكه.

۱۰-رجل من أهل مكّه.

و كلّ هذه الأسانيد ساقطه على ضوء كتب الرجال و القواعد المسلّمه..

الحديث عن(عبد اللّه بن العباس)

رواه البزار و الطبرانى،و عنهما الهيثمى و قال:«فيه:عبيد اللّه بن تمام،و هو ضعيف» (۱).

قلت: و هذا الرجل ذكره الحافظ ابن حجر،و ذكر من مناكيره هذا الخبر،قال:

«ضعّفه الدارقطنى و أبو حاتم و أبو زرعه و غيرهم،و قال أبو حاتم:ليس بالقوى،روى أحاديث منكره.و قال السّاجى:كذّاب يحدّث بمناكير.و ذكره ابن الجارود و العقيلى فى

١- ١) مجمع الزوائد ٢٠٣/٩.

الضعفاء،و أورد له عن خالد عن عكرمه عن ابن عباس:إن عليّاً خطب بنت أبی جهل، فبعث إليه النبی صلّی اللّه عليه و آله:إن كنت متزوّجاً فردّ علينا ابنتنا» (1).

و الحديث عن(علی بن الحسين)

رواه ابن حجر العسقلانی،ثم قال:«و أصل الحديث فی الصحيح من حديث المسور أنه حدّث به علی بن الحسين» (2).فالإمام عليه السلام يرويه-فيما يزعمون- عن المسور.و سيأتی الكلام عليه.

و الحديث عن(عبد اللّه بن الزبير)

رواه الترمذی و أحمد و الحاكم عن:أيوب السختيانی عن ابن أبی مليكه عنه (3).

قال الترمذی:يحتمل أن يكون ابن أبی مليكه سمعه من المسور و عبد اللّه ابن الزبير جميعاً.قال ابن حجر:«و رجّح الدارقطنی و غيره طريق المسور،و هو أثبت بلا ريب،لأن المسور قد روی فی هذا الحديث قطعه مطوّله قد تقدّمت فی باب أصهار النبی.نعم، يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعه فقط،أو سمعها من المسور فأرسلها» (4).

قلت:إن كان عبد اللّه بن الزبير قد سمعها من المسور فأرسلها،فالكلام علی حديث مسور سيأتی بالتفصيل.و إن كان هو الراوی بأن يكون قد سمع الخبر من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و هو طفل،فإن عبد اللّه لا تسمع روايته مثل هذا الخبر؛لأن عبد اللّه بن الزبير كان من أعداء أهل البيت،و هو السبب فی انحراف والده الزبير عن علی عليه السلام،قال أمير المؤمنين:«ما زال الزبير يعدّ منا أهل البيت حتی نشأ عبد اللّه» (5).

ص:105

1- 1) لسان الميزان 97/4.

2- 2) المطالب العاليه بزوائد المسانيد الثمانيه 67/4.

3- 3) سنن الترمذی 360/5،مسند أحمد 5/4،المستدرک 159/3.

4- 4) فتح الباری-شرح صحيح البخاری 68/7.

5- 5) الإستيعاب فی معرفه الأصحاب 906/3.

و الحديث عن(عروه بن الزبير)

رواه أبو داود بإسناده عن الزهری عنه (۱).و هو مرسل،لأن عروه ولد فی خلافه عمر.

مضافاً:إلی أن عروه من أشهر المنحرفین عن أهل البیت علیهم السّلام..کما لا یخفی،و إلی ما سیأتی من الکلام حول الزهری الراوی عنه.

و الحدیث عن(محمد بن علی)

رواه أحمد عن سفیان بن عیینه،عن عمرو بن دینار،عنه (۲)،و هو مرسل کذلک، حسب اصطلاح القوم،فإن محمداً لم یسنده.

و أیضاً:عمرو بن دینار لم یسمع من محمد.و قال ابن حجر:«قال البخاری:لم یسمع عمرو بن دینار عن ابن عباس حدیثه عن عمر فی البکاء علی المیت.قلت:

و مقتضی ذلک أن یکون مدلّساً» (۳).

و الحدیث عن(سوید بن غفله)

رواه الحاکم عن أحمد بسنده عن الشعبی عنه،ثم صححه (۴).و هو مرسل کذلک، إذ لم یدرک سوید النبی صلّی اللّه علیه و آله،کما لا یخفی علی من راجع ترجمته.

و الحدیث عن(عامر الشعبی)

رواه أحمد فی الفضائل،و هو فی کنز العمال عن عبد الرزاق (۵).و هو مرسل کذلک،إذ المشهور أن مولد الشعبی کان لست سنین خلت من خلافه عمر (۶).

ص:۱۰۶

۱- ۱) سنن أبی داود ۳۲۳/۱-۳۲۴.

۲- ۲) کتاب الفضائل:۲۴۱ رقم ۳۷۷.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲۷/۸.

۴- ۴) المستدرک علی الصحیحین ۱۵۸/۳.

۵- ۵) کنز العمال ۶۷۷/۱۳.

۶- ۶) تهذیب التهذیب ۵۹/۵.

هذا بغضّ النظر عن قوادحه،و عن الكلام فی رجال السند،إذ الراوی عنه فيه:

زكريا بن أبی زائده،و قد نصّوا علی أنه كان يدلّس عن الشعبی ما لم يسمع منه (۱).

و الحديث عن(ابن أبی مليكه)

رواه المتقی (۲)و هو مرسل،كما هو واضح.

و الحديث عن(رجل من أهل مكه)

رواه أحمد بلفظ:«عن أبی حنظله أنه أخبره رجل من أهل مكه».و رواه الحاكم بلفظ:«عن أبی حنظله رجل من أهل مكه».و لا يخفی وهنه.

الكلام علی حديث مسور:

و هو الخبر الذی اتفقوا علی نقله،و الذی لم يخرّج الشيخان سواه،و إذا ما راجعنا أسانيده عندهم وجدناها تنتهی إلی:

۱-علی بن الحسين،و هو الإمام زين العابدين عليه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبی مليكه.

و الراوی عن الإمام زين العابدين ليس إلّا:محمد بن شهاب الزهری.

و الراوی عن ابن أبی مليكه:اللّيث بن سعد و أيوب بن أبی تميمه السختيانی.

ثم إن البخاری و مسلماً و غيرهما يروونه عن:أبی اليمان،عن شعيب،عن الزهری.و عن:الوليد بن كثير،عن محمد بن عمر بن حلحله،عن الزهری.

و يرويه مسلم عن:النعمان،عن الزهری.

و قبل أن نتكلّم فی(الزهری)و(ابن أبی مليكه)و(المسور)نفسه،لا بدّ من إشاره عابره إلی حال بعض هؤلاء،فنقول:

(أبو اليمان)هو(الحكم بن نافع)و(شعيب)هو(شعيب بن حمزه)كاتب

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲۸۵/۳.

۲- ۲) كنز العمال ۶۷۸/۱۳.

(الزهری)و راویته،و قد تکلّم العلماء فی روایه أبی الیمان عن شعیب،حتی قال بعضهم:لم یسمع منه و لا کلمه (۱).و هما من أهل حمص،و قد کانوا حینذاک من أشدّ الناس علی علی و أکثرهم عداوه له (۲).

و کان(الولید بن کثیر)أباضیّاً (۳).

و(النعمان)و هو(النعمان بن راشد الجزری):ضعّفه القطّان جدّاً،و قال أحمد:

مضطرب الحدیث،و قال ابن معین:ضعیف،و قال البخاری و أبو حاتم:فی حدیثه و هم کثیر،و قال ابن أبی حاتم:أدخله البخاری فی الضعفاء،و قال أبو داود:ضعیف،و کذا قال النسائی و العقیلی (۴).

ثم إن(ابن أبی ملیکه)کان قاضی عبد اللّه بن الزبیر،و مؤذّنه (۵).

و إن(الزهری)من أشهر المنحرفین عن أمیر المؤمنین کذلک،فقد کان هو و عروه بن الزبیر یجلسان فی المسجد النبوی و ینالان من الإمام علیه السلام (۶).و مما یشهد بذلک:

أوّلاً: روایته عن یزید بن معاویه (۷).

و ثانیاً: سعیه وراء إنکار خصائص أمیر المؤمنین،قال ابن عبد البر:«و ذکر معمر فی جامعه عن الزهری قال:ما علمنا أحداً أسلم قبل زید بن حارثه.قال عبد الرزاق:و ما أعلم أحداً ذکره غیر الزهری» (۸).

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۳۸۰/۲.

۲- ۲) معجم البلدان ۳۰۴/۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱۳۱/۱۱.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۴۰۴/۱۰.

۵- ۵) تهذیب التهذیب ۲۸۶/۵.

۶- ۶) شرح نهج البلاغه ۱۰۲/۴.

۷- ۷) الکاشف عن رجال الکتب السته ۳۱۱/۲.

۸- ۸) الإستیعاب ۵۴۶/۲.

و ثالثاً: وضعه الحديث عن لسان أهل البيت فی الوقیعه و الشغب بینهم،من ذلک ما وضعه علی لسان ابنی محمد بن الحنفیه،عن أمیر المؤمنین أنه قال لابن عباس،و قد بلغه أنه یقول بالمتعه:«إنک رجل تائه،إن رسول اللّه نهی عنها یوم خیبر و عن أکل لحوم الحمر الإنسیه».هذا الحدیث الذی حکم ببطلانه کبار أئمه القوم،کالبیهقی، و ابن عبد البر،و السهیلی،و ابن القیم،و القسطلانی،و ابن حجر العسقلانی،و غیرهم.

و رابعاً: کونه من عمّال بنی أمیه و مشیّدی سلطانهم،فقد ذکر الذهبی عن بعض الأئمه أنهم وصفوه بأنه کان شرطیاً لبنی أمیه (۱).

و ذکروا بترجمه الأعمش عن ابن معین أنه قال:«ترید من الأعمش أن یکون مثل الزهری؟الزهری یری العرض و الإجازه و یعمل لبنی أمیه،و الأعمش فقیر صبور مجانب للسلطان،ورع،عالم بالقرآن» (۲)....

بل جاء بترجمه الزهری فی(رجال المشکاه)للشیخ عبد الحق المحدّث الدهلوی:«إنه قد ابتلی بصحبه الأمراء بقلّه الدیانه،و کان أقرانه من العلماء و الزهاد یأخذون علیه و ینکرون ذلک منه،و کان یقول:أنا شریک فی خیرهم دون شرّهم، فیقولون:ألا تری ما هم فیه و تسکت؟».

و قد خاطبه الإمام زین العابدین علیه السلام فی کتاب له إلیه یعظه فیه و یذکّره اللّه و الدار الآخره،و یتبّهه علی الآثار السیئه المترتبه علی کونه فی قصور السلاطین و قد جاء فیه:«إن أدنی ما کتمت و أخف ما احتملت أن آنست وحشه الظالم،و سهّلت له طریق الغی...جعلوک قطباً أداروا بک رحی مظالمهم،و جسراً یعبرون علیک إلی بلایاهم،و سلّماً إلی ضلالتهم،داعیاً إلی غیّهم،سالکاً سبیلهم...إحذر فقد نبّئت،و بادر فقد أجّلت...أما تری ما أنت فیه من الجهل و الغرّه..فأعرض عن کلّ ما أنت فیه..ما لک

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۲۶/۷،میزان الاعتدال ۶۲۵/۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱۹۷/۴.

لا تنتبه من نعستک؟و لا تستقیل من عثرتک...؟» (۱).

أقول: فإذا کان هـذا حال الزهری،و هـذا موقف الإمام علیه السـلام مما هو فیه، کیف تصدّق أن یکون قد حدّثه بهکذا حدیث و فیه تنقیص علی جدّه الرسول الأمین و أمّه الزهراء،و أبیه أمیر المؤمنین؟

و أما(المسور)فقد کانت أمارات النصب و العداء لأمیر المؤمنین مجتمعه فیه:

۱-کـان مع ابن الزبیر،و کان ابن الزبیر لا یقطع أمراً دونه،و قـد قتل فی واقعه رمی الکعبه بالمنجنیق،بعـد أن قاتل دون عبـد اللّه،و ولی ابن الزبیر غسله.

۲-و کانت الخوارج تغشاه و ینتحلونه.

۳-و کان إذا ذکر معاویه صلّی علیه (۲).

هذا،و قد ذکروا أنه قد ولد بعد الهجره بسنتین،فکم کانت سنّی عمره فی وقت خطبه النبی صلّی اللّه علیه و آله فی القضیه؟

الجهه الثانیه:متن الخبر:

و فی متنه عن المسور فی الکتابین المعروفین بالصـحیحین إشـکالات،ذکرها الشـراح و اضـطربت کلماتهم و تناقضت فی الإجابه علیها:

أحدها:فی قول(مسور):«و أنا یومئذ محتلم».

و الثانی:فی مناسبه هذه الحکایه لطلب السیف من الإمام السجاد؟

و الثـالث:فی أنه لمـا طلب السـیف من الإمـام،ذکر له أنه سـیبذل نفسه دون السـیف رعـایه لخـاطره،مع أنه لم یراع خاطره فی أنه حدّثه بما فیه غضاضه علیه و علی جدّه!

---

۱ - ۱) جـاء النص الکامـل لهـذا الکتاب فی کتاب:تحف العقول عن آل الرسول:۲۷۴-۲۷۷ لابن شـعبه أحد قدماء الإمامیه،و فی إحیاء العلوم للغزالی ۱۴۳/۲ لکنه قال:«لما خالط الزهری السلطان کتب أخ له فی الدین إلیه»!

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۳۹۱/۳،تهذیب التهذیب ۷/۱۰.

قال ابن حجر بشرح البخاری:«فی روایه الزهری،عن علی بن حسین،عن المسور-الماضیه فی فرض الخمس-:یخطب الناس علی منبره هذا و أنا یومئذ محتلم.

قال ابن سید الناس:هذا غلط...و المسور لم یحتلم فی حیاه النبی صلّی اللّه علیه و آله، لأنه ولد بعد ابن الزبیر،فیکون عمره عند وفاه النبی صلی اللّه علیه و آله ثمان سنین» (۱).

و قال فی ترجمه المسور بعد ذکر الحدیث:«و هو مشکل المأخذ،لأن المؤرّخین لم یختلفوا أن مولده کان بعد الهجره،و قصه خطبه علی کانت بعد مولد المسور بنحو ست سنین أو سبع سنین،فیکف یسمّی محتلماً (۲).

هذا بالنسبه إلی الإشکال الأوّل.

و بالنسبه إلی الثانی،قال الکرمانی:«فإن قلت:ما وجه مناسبه هذه الحکایه لطلب السیف؟قلت:لعلّ غرضه منه أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یحترز مما یوجب الکدوره بین الأقرباء،و کذلک أنت أیضاً ینبغی أن تحترز منه،و تعطینی هذا السیف حتی لا یتجدد بسببه کدوره أخری.

أو:کما أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یراعی جانب بنی أعمامه العبشمیه،أنت راع جانب بنی أعمامک النوفلیه،لأن المسور نوفلی.

أو:کما أنه صلّی اللّه علیه و آله یحبّ رفاهیّه خاطر فاطمه،أنا أیضاً أحبّ رفاهیّه خاطرک فأعطنیه حتی أحفظه لک» (۳).

و أورد ابن حجر العسقلانی هذه الوجوه،بعد أن أشکل علی الثانی منها بأن المسور زهری لا نوفلی،قال:«و هذا الأخیر هو المعتمد،و ما قبله ظاهر التکلّف» (۴).

ص:۱۱۱

۱- ۱) فتح الباری شرح صحیح البخاری ۲۶۹/۹.
۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱۳۸/۱۰.
۳- ۳) الکواکب الدراری ۸۸/۱۳.
۴- ۴) فتح الباری ۱۵۰/۶.

لكن العينى لم يرض بهذا الوجه المعتمد! فقال:«إنما ذكر المسور قصّه خطبه على بنت أبى جهل ليعلم على بن الحسين زين العابدين بمحبّته فى فاطمه و فى نسلها، لما سمع من رسول اللّه» (۱).

لكنه كلام بارد جدّاً،لأنه لا يجيب عن السؤال عن وجه المناسبه و لا يرفع الإشكال بعد وجودها،فالإمام عليه السلام كان قادماً من العراق،مع تلك النسوه و الأطفال،و بعد تلك الحوادث الرهيبه،و هل كان خاطره فى رفاهيّه إلا من طرف السيف،فأراد المسور رفاهيّه خاطره من هذه الناحيه أيضاً؟

و بالنسبه إلى الإشكال الثالث،قال ابن حجر فى آخر كلامه السابق:

«و سأذكر إشكالاً يتعلّق بذلك فى كتاب المناقب»فقال فى كتاب المناقب:

«و لا أزال أتعجّب من المسور كيف بالغ فى تعصّبه لعلى بن الحسين حتى قال:

إنه لو أودع عنده السيف لا يمكّن أحداً منه حتى تزهق روحه،رعايه لكونه ابن ابن فاطمه،و لم يراع خاطره فى أن فى ظاهر سياق الحديث غضاضه على على بن الحسين،لما فيه من إيهام غض من جدّه على بن أبى طالب،حيث أقدم على خطبه بنت أبى جهل على فاطمه،حتى اقتضى أن يقع من النبى صلّى اللّه عليه و آله فى ذلك من الانكار ما وقع؟

بل أتعجّب من المسور تعجّباً آخر أبلغ من ذلك و هو:أن يبذل نفسه دون السيف رعايه لخاطر ولد ابن فاطمه،و ما بذل نفسه دون ابن فاطمه نفسه-أعنى:الحسين،والد على الذى وقعت معه القصّه-حتى قتل بأيدى ظلمه الولاه؟» (۲).

الجهه الثالثه:مدلول الخبر:

ثم إنه-بغضّ النظر عن التعارضات الموجوده فى روايات القصّه-لا بدّ من النظر

۱- ۱) عمده القارى ۳۴/۱۵.

۲- ۲) فتح البارى ۲۶۸/۹-۲۶۹.

فيها من الناحيه الفقهيّه،و الناحيه الأخلاقيّه،لننظر:ما صنع على عليه السلام،و ما فعلت فاطمه عليها السلام،و أى شيء صدر من النبى صلّى اللّه عليه و آله حسب هذه الروايات؟

تقول الروايات:إن عليّاً خطب بنت أبى جهل.فأتت فاطمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت:يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك،هذا على ناكح بنت أبى جهل، و رسول اللّه صعد المنبر و خطب الناس،و قد اشتمل كلامه على:

۱-الثناء على صهر له من بنى عبد شمس.

۲-الخوف من أن تفتن فاطمه فى دينها!

۳-إنه ليس يحرّم حلالاً و لا يحلّ حراماً...و لكن لا يأذن!

۴-لا تجتمع بنت رسول اللّه و بنت عدوّ اللّه.و فى لفظ:ليس لأحد أن يتزوّج ابنه عدوّ اللّه على ابنه رسول اللّه.و فى ثالث:لم يكن ذلك له....

۵-إلّا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلّق ابنته و ينكح ابنتهم.و فى لفظ:إن كنت تزوّجتها فردّ علينا ابنتنا....

۶-فاطمه بضعه منى....

أ ترى من الجائز وقوع هذه الأمور؟

لقد حار الشرّاح القائلون بصحّه هذه الأخبار،لكونها فى الصّحاح!

يقولون:إن عليّاً لم يأخذ إلا بعموم الجواز،و النبى صلّى اللّه عليه و آله ليس يحرّم حلالاً،و ليس يعتبر الإذن من أبى الزوجه فى تزوّج الصهر بأخرى،كما ليس له حمله على طلاق زوجته إن تزوّج عليها..و مع ذلك يقول صلّى اللّه عليه و آله:لا آذن،لا آذن، لا آذن...!!

إن هذه الأخبار إلّا أكاذيب،و إلّا فما الجواب؟

يقولون:إن فاطمه أخذتها الغيره،و النبى أخذته الغيره لابنته! و هذه افتراءات واضحه!

و لو سلّمنا..فلما ذا صعد المنبر و أعلن القصّه و شهّر؟

يقول ابن حجر:«و إنما خطب النبی لیشیع الحکم المذکور بین الناس و یأخذوا به،إما علی سبیل الإیجاب و إما علی سبیل الأولويّه» (۱).

و تبعه العینی (۲).

و المراد بالحکم:حکم الجمع بین بنت رسول اللّه و بنت عدوّ اللّه.

لکن ألفاظ الحدیث مختلفه،ففی لفظ:«لا تجتمع»و فی آخر:«لیس لأحد»و فی ثالث:«لم یکن له ذلک»..و من هنا اختلف العلماء فی هذا الحکم:

قال النووی:«فی هذا الحدیث تحریم إیذاء النبی صلّی اللّه علیه و آله بکلّ حال و علی کلّ وجه،و إن تولّد ذلک الإیذاء مما کان أصله مباحاً و هو حی.و هذا بخلاف غیره.

قالوا:و قد أعلم صلّی اللّه علیه و آله بإباحه نکاح بنت أبی جهل لعلی بقوله:لست أحرّم حلالاً،و لکن نهی عن الجمع بینهما لعلّتین منصوصتین.

إحداهما:أن ذلک یؤدی إلی أذی فاطمه فیتأذی حینئذ النبی صلّی اللّه علیه و آله فیهلک من آذاه،فنهی عن ذلک لکمال شفقته علی علی و علی فاطمه.

و الثانیه:خوف الفتنه علیها بسبب الغیره.

و قیل:لیس المراد به النهی عن جمعهما،بل معناه:أعلم من فضل اللّه أنهما لا تجتمعان،کما قال أنس بن النضر:و الله لا تکسر ثنیه الربیع.

و یحتمل:أن المراد تحریم جمعهما،و یکون معنی:لا أحرّم حلالاً.أی:لا أقول شیئاً یخالف حکم اللّه،فإذا أحلّ شیئاً لم أحرّمه،و إذا حرّمه لم أحلّه و لم أسکت عن تحریمه،لأن سکوتی تحلیل له،و یکون من جمله محرّمات النکاح الجمع بین بنت

۱- ۱) فتح الباری ۶۸/۷.

۲- ۲) عمده القاری ۲۳۰/۱۶.

عدو اللّه و بنت نبی اللّه» (۱).

و قال العینی:«نهی عن الجمع بینها و بین فاطمه ابنته لعلّتین منصوصتین...»فذکر ما تقدَّم کذلک.

أقول: و هل قوله:«إلا أن یرید ابن أبی طالب أن یطلّق...»لا ینافی کمال شفقته علی علی و فاطمه؟

فاضطرّ ابن حجر إلی أن یقول بشرحه:«هذا محمول علی أن بعض من یبغض علیّاً وشی به أنه مصمّم علی ذلک،و إلّا فلا یظنّ به أن یستمرّ علی الخطبه بعد أن استشار النبی صلّی اللّه علیه و آله فمنعه.و سیاق سوید بن غفله یدلّ علی أن ذلک وقع قبل أن تعلم به فاطمه،فکأنه لمّا قیل لها ذلک و شکت إلی النبی صلّی اللّه علیه و آله بعد أن أعلمه علی أنه ترک،أنکر علیه ذلک.

و زاد فی روایه الزهری:و إنی لست أحرّم حلالاً و لا أحلّل حراماً،و لکن و الله لا تجمع بنت رسول اللّه و بنت عدوّ اللّه عند رجل أبداً.و فی روایه مسلم:مکاناً واحداً أبداً.و فی روایه شعیب:عند رجل واحد أبداً.

قال ابن التین:أصح ما تحمل علیه هذه القصّه:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله حرّم علی علی أن یجمع بین ابنته و بین ابنه أبی جهل،لأنه علّل بأن ذلک یؤذیه،و أذیّته حرام بالاتفاق.و معنی قوله:لا أحرّم حلالاً.أی:هی له حلال لو لم تکن عنده فاطمه،و أمّا الجمع بینهما،الذی لا یستلزم تأذی النبی صلّی اللّه علیه و آله لتأذی فاطمه به،فلا.

و زعم غیره:إن السّیاق یشعر بأن ذلک مباح لعلی،لکنه منعه النبی صلّی اللّه علیه و آله رعایه لخاطر فاطمه،و قبل هو ذلک امتثالا لأمر النبی صلّی اللّه علیه و آله.

و الذی یظهر لی:إنه لا یبعد أن یعدّ فی خصائص النبی صلّی اللّه علیه و آله أن

۱- ۱) المنهاج-شرح صحیح مسلم ۲/۱۶-۴.

لا يتزوّج على بناته.و يحتمل أن يكون ذلك خاصّاً بفاطمه عليها السلام» (۱).

أقول:

أنظر إلى الاضطراب فى كلماتهم،و محاولتهم تصحيح معنى الحديث و مدلوله ب(لعلّ)و(يحتمل)و(يحمل)و نحوها.

لكن إمامهم الأكبر البخارى صاحب الصحيح! لم يرتض شيئاً من هذه الوجوه، فجعل كلام النبى صلّى اللّه عليه و آله خلعاً،و لذا أورده فى باب الشقاق من كتاب الطلاق!! فردّ عليه القوم بما يبطله بشدّه:

قال العينى:«قال ابن التين:ليس فى الحديث دلاله على ما ترجم.أراد أنه لا مطابقه بين الحديث و الترجمه.و عن المهلّب:حاول البخارى بإيراده أن يجعل قول النبى صلّى اللّه عليه و آله:(فلا آذن)خلعاً،و لا يقوى ذلك،لأنه قال فى الخبر:(إلّا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلّق ابنتى)فدلّ على الطلاق،فإن أراد أن يستدلّ بالطلاق على الخلع فهو ضعيف.

و قيل فى بيان المطابقه بين الحديث و الترجمه:يمكن أن تؤخذ من كونه صلّى اللّه عليه و آله أشار بقوله:(فلا آذن)إلى أن عليّاً رضى اللّه تعالى عنه يترك الخطبه،فإذا ساغ جواز الإشاره بعدم النكاح التحق به جواز الإشاره بقطع النكاح.انتهى.

و أحسن من هذا و أوجه ما قاله الكرمانى بقوله:أورد هذا الحديث هنا،لأن فاطمه رضى اللّه تعالى عنها ما كانت ترضى بذلك،و كان الشقاق بينها و بين على رضى اللّه تعالى عنه متوقّعاً،فأراد صلّى اللّه عليه و آله دفع وقوعه.انتهى.

و قيل:يحتمل أن يكون وجه المطابقه من باقى الحديث و هو:(إلا أن يريد على أن يطلّق ابنتى)فيكون من باب الإشاره بالخلع.و فيه تأمل» (۲).

۱- ۱) فتح البارى ۲۷۰/۹.

۲- ۲) عمده القارى فى شرح البخارى ۲۶۵/۲۰.

و قال القسطلانی:«استشکل وجه المطابقه بین الحدیث و الترجمه،و أجاب فی الکواکب فأجاد:بأن کون فاطمه ما کانت ترضی بذلک،فکان الشقاق بینها و بین علی متوقّعاً،فأراد النبی صلّی اللّه علیه و آله دفع وقوعه بمنع علی من ذلک بطریق الإیماء و الإشاره.و قیل غیر ذلک ممّا فیه تکلّف و تعسّف» (۱).

أقول: و هذا الوجه الذی استجوده القسطلانی من أردأ الوجه،لأن ما کان من النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یکن بطریق الإیماء و الإشاره،بل کان بالخطبه و التنقیص و التهدید.و الحاصل:إن الوجه الذی استظهره البخاری باطل جدّاً،و الوجوه التی ذکرها القوم أیضاً کلّها ساقطه.

و تلخّص:أن هذا الحدیث باطل سنداً و متناً و مدلولاً..و إن القصّه إنما وضعها قوم نواصب،فجاء من بعدهم علماء الحدیث عندهم،و حاولوا إصلاح الفاسد بأیّ وجه، لکنهم أخفقوا،ولیتهم قالوا ببطلان القصّه و کذبها و اعترفوا....

ثم جاء ابن تیمیه و جعل هذا الحدیث الکذب أساساً یبنی علیه تقوّلاته فی غیر موضع من کتابه.

إعطاء أبی بکر المال لجابر بلا بینه

قال قدس سره:بعد ذلک جاء إلیه مال البحرین و عنده جابر بن عبد اللّه الأنصاری،فقال له:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال لی:إذا أتی مال البحرین حثوت لک ثم حثوت لک-ثلاثاً،فقال له:تقدّم فخذ بعدّتها.فأخذ من مال بیت المسلمین من غیر بینه،بل لمجرد الدّعوی.

الشرح:

و هذا الموضع أیضاً من المواضع المشکله العدیمه عن الجواب الصحیح.

ص:۱۱۷

۱- ۱) إرشاد الساری فی شرح البخاری ۱۵۲/۸.

أمّا الخبر،فقد أخرجه البخاری و مسلم فی غیر موضع من کتابیهما،منها:فی کتاب الخمس،و منها فی کتاب الکفاله،و منها فی خلافه أبی بکر،کما ستعلم.

و رواه السیوطی قائلاً:«أخرجه الشیخان عن جابر...» (۱).

و قد أجاب ابن تیمیه عن هذا الإشکال بقوله:«جابر لم یدّع حقّاً لغیر ینتزع من ذلک الغیر و یجعل له،و إنما طلب شیئاً من بیت المال یجوز للإمام أن یعطیه إیّاه و لو لم یعده به النبی،فإذا وعد به کان أولی بالجواز،فلهذا لم یفتقر إلی بینه.و مثال هذا:أن یجیء شخص إلی عقار بیت المال فیدّعیه لنفسه خاصّه،فلیس للإمام أن ینزعه من بیت المال و یدفعه إلیه بلا حجّه شرعیّه،و آخر یطلب شیئاً من المال المنقول الذی یجب قسمه علی المسلمین من مال بیت المال،فهذا یجوز أن یعطی بغیر بیّنه.ألا تری أن صدقه رسول اللّه الموقوفه و صدقه غیره علی المسلمین لا یجوز لأحد تملّک أصلها.و یجوز أن یعطی من ریعها ما ینتفع به.فالمال الذی أعطی منه جابر هو المال الذی یقسّم بین المسلمین،بخلاف أصول المال...و الإمام إذا أعطی أحداً من مال الفیء و نحوه من مال المسلمین لا یقال إنه أعطاه مال المسلمین من غیر بینه،لأن القسم بین المسلمین و إعطاءهم لا یفتقر إلی بینه،بخلاف من یدّعی أن أصل المال له دون المسلمین.نعم الإمام یقسم المال باجتهاده فی التقدیر» (۲).

أقول:

قبل الورود فی البحث:

أوّلاً:لم یتمکّن الرجل من تکذیب الحدیث کما هو دیدنه،لکونه من أحادیث کتابی البخاری و مسلم.

و ثانیاً:ذکره جواز إعطاء الإمام و منعه،و أنه یعطی باجتهاده...و غیر ذلک من

۱- ۱) تاریخ الخلفاء:۷۹.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۶۱/۴-۲۶۳.

الأحکام...خروج عن محلّ الکلام،کما لا یخفی علی أولی الأفهام.

و ثالثاً:تفریقه بین طلب أصل المال و طلب منافعه،بلا وجه فی محلّ الکلام.

ثم أقول:إنه لو تنزّلنا عن أن عصمه الزهراء علیها السلام توجب قبول قولها بلا شاهد،و لو تنزّلنا عن أنها صاحبه الید و لیس علیها إقامه البیّنه،و لو تنزّلنا عن کفایه شهاده أمیر المؤمنین علیه السلام وحده،فکیف إذا انضم إلیها شهاده غیره،لأن اللّه سبحانه قبل شهادته حیث قال تعالی: «أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» (1)و المراد بالشاهد هو علی علیه السلام،کما روی السیوطی بتفسیر الآیه:

«أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و أبو نعیم فی المعرفه عن علی بن أبی طالب قال:ما من رجل من قریش إلا نزل فیه طائفه من القرآن،فقال له رجل:ما نزل فیک؟ قال:أما تقرأ سوره هود: «أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» ؟رسول اللّه علی بیّنه من ربّه و أنا شاهد منه.

و أخرج ابن مردویه و ابن عساکر عن علی فی الآیه قال:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی بیّنه من ربّه و أنا شاهد منه.

و أخرج ابن مردویه من وجه آخر عن علی قال:قال رسول اللّه: «أَ فَمَنْ کانَ عَلی بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ» أنا، «وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ» علی» (2).

و کما قبل اللّه و رسوله شهاده خزیمه وحده فی قضیّه معروفه،فسمّی لذلک بذی الشهادتین (3).

لو تنزّلنا عن ذلک و أمثاله..فإن الدلیل الذی أقاموه لقبول أبی بکر دعوی جابر بن عبد اللّه الأنصاری بلا بینه،هو هو نفسه یقتضی قبول دعوی فاطمه الزهراء الصدّیقه،

1- 1) سوره هود:17.

2- 2) الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور 324/3.

3- 3) سنن أبی داود 166/2-167.

بضعه الرسول الأكرم،حتی لو لم یشهد لها أحد أصلاً..

قال الکرمانی بشرح البخاری نقلاً عن الطحاوی:«و أما تصدیق أبی بکر جابراً فی دعواه،فلقوله:من کذب علیّ متعمّداً فلیتبوأ مقعده من النار،فهو وعید،و لا یظن بأن مثله یقدم علیه» (۱).

و قال ابن حجر بشرحه:«و فیه قبول خبر الواحد العدل من الصّحابه،و لو جرّ ذلک نفعاً لنفسه،لأن أبا بکر لم یلتمس من جابر شاهداً علی صحّه دعواه» (۲).

و قال العینی بعد نقل کلام ابن حجر:«قلت:إنما لم یلتمس شاهداً منه،لأنه عدل بالکتاب و السنّه،أمّا الکتاب فقوله تعالی: «کُنْتُمْ خَیْرَ أُمَّهٍ» «وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنٰاکُمْ أُمَّهً وَسَطاً» .فمثل جابر إن لم یکن من خیر أمّه فمن یکون؟و أمّا السنّه فقوله:«من کذب علیَّ متعمّداً.الحدیث.و لا یظن ذلک بمسلم فضلاً عن صحابی.فلو وقعت هذه المسأله الیوم فلا تقبل إلا ببیّنه» (۳).

فنقول:مثل الزهراء علیها السلام إن لم تکن من خیر أمّه فمن یکون؟

و أن الکذب لا یظنّ بمسلم فضلاً عن صحابی فکیف بالزهراء علیها السلام؟

فهذا وجه استدلال الإمامیه فی هذا المقام بقصّه جابر،فهل یصلح ما ذکره ابن تیمیّه جواباً عنه؟

تسمیه أبی بکر بالصدیق

قال قدس سره:و قد روت الجماعه کلّهم أن النبی قال فی حقّ أبی ذر:«ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء علی ذی لهجه أصدق من أبی ذر»،و لم یسمّوه

۱- ۱) الکواکب الدراری-شرح صحیح البخاری ۱۰/۱۲۵.

۲- ۲) فتح الباری-شرح صحیح البخاری ۴/۳۸۹.

۳- ۳) عمده القاری-شرح صحیح البخاری ۱۲/۱۲۱.

صدِّيقاً و سموا أبا بكر بذلك،مع أنه لم يرو مثل ذلک فی حقه!

الشرح:

قال ابن تیمیه:«هـذا الحـدیث لم یروه الجماعه كلّهم،و لا هو فی الصـحیحین،و لا هو فی السـنن،بل هو مرویّ فی الجمله.و بتقدیر صحّته و ثبوته،فمن المعلوم أن هـذا الحـدیث لم یرد به أن أبا ذر أصـدق من جمیع الخلق،فإن هذا یلزم منه أن یکون أصدق من النبی و من سائر النبیین و من علی بن أبی طالب،و هذا خلاف إجماع المسلمین كلّهم من السنّه و الشیعه.

فعلم أن هـذه الكلمه معناها:أن أبا ذر صادق،لیس غیره أكثر تحریاً للصّـدق منه، و لا یلزم إذا كان بمنزله غیره فی تحرّی الصدق أن یکون بمنزلته فی كثره الصّـدق و التصـدیق بالحق و فی عظم الحق الـذی صدق فیه و صدّق به،و ذلک أنه یقال:فلان صادق اللّهجه إذا تحرّی الصّدق،و إن كان قلیل العلم بما حدّث به الأنبیاء.

و النبی لم یقل:ما أقلّت الغبراء أعظم تصدیقاً من أبی ذر،بل قال:أصدق لهجه، و المدح للصدّیق الذی صدّق الأنبیاء لیس بمجرّد كونه صادقاً بل فی كونه مصـدّقاً للأنبیاء،و تصـدیقه للنبی هو صـدق خاص،فالمـدح بهذا التصدیق الذی هو صدق خاصّ نوعٌ،و المدح بنفس كونه صادقاً نوع آخر،فكلّ صدّیق صادق و لیس كلّ صادق صدّیقاً.

فالصدِّیق قد یراد به الكامل فی الصّدق،و قد یراد به الكامل فی التصدیق، و الصدِّیق لیس فضیلته فی مجرد تحرّی الصدق،بل فی أنه علم ما أخبر به النبی جمله و تفصیلاً،و صدّق ذلک تصدیقاً كاملاً فی العلم و القصد و القول و العمل،و هذا القدر لم یحصل لأبی ذر و لا لغیره.

فإن أبا ذر لم یعلم ما أخبر النبی كما علمه أبو بكر،و لا حصل له من التصدیق المفصل كما حصل لأبی بكر،و لا حصل عنده من كمال التصدیق معرفه و لا حال كما

حصل لأبی بکر،فإن أبا بکر أعرف منه و أعظم حبّاً للّه و رسوله منه و أعظم نصراً للّه و رسوله منه،و أعظم جهاداً بنفسه و ماله منه،إلی غیر ذلک من الصفات التی هی کمال الصدّیقیه.

و فی الصحیحین عن أنس بن مالک قال:صعد رسول اللّه أحداً و معه أبو بکر و عمر و عثمان،فرجف بهم،فقال:أسکن أحد،و ضرب برجله و قال:لیس علیک إلا نبی و صدّیق و شهیدان.

و فی الترمذی و غیره عن عائشه قالت:یا رسول اللّه: «وَ الَّذِینَ یُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَهٌ» أ هو الرجل یزنی و یسرق و یشرب الخمر و یخاف؟قال:لا یا ابنه الصدّیق،و لکنه الرجل یصوم و یتصدّق و یخاف أن لا یقبل منه» (۱).

أقول:

أوّلاً: قوله:هذا الحدیث لم یروه الجماعه،و لا هو فی الصحیحین و لا هو فی السنن.یکذّبه أنه قد أخرجه من أصحاب السنن:

الترمذی بسنده عن عبد اللّه بن عمرو قال:«سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء أصدق من أبی ذر.قال:و فی الباب عن أبی الدرداء و أبی ذر.قال:و هذا حدیث حسن».

و بسنده عن أبی ذر:«قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذی لهجه،أصدق و لا أوفی من أبی ذر شبه عیسی بن مریم علیه السلام.فقال عمر بن الخطاب کالحاسد:یا رسول اللّه أ فنعرف ذلک له؟قال:نعم فاعرفوه له.قال:هذا حدیث حسن غریب من هذا الوجه» (۲).

۱- ۱) منهاج السنّه ۲۶۴/۴-۲۶۸.

۲- ۲) سنن الترمذی ۳۳۴/۵.

و ابن ماجه،بسنده عن عبد اللّه بن عمرو قال:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من رجل أصدق لهجه من أبى ذر» (۱).

و أخرجه أصحاب المسانيد،كأحمد حيث روى بسنده عن عبد اللّه بن عمرو قال:«سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر» (۲).

و هو فى المستدرک من حديث أبى ذر،و عبد اللّه بن عمرو،و أبى الدرداء،قال:

«هذا حديث على شرط مسلم و لم يخرجاه».

و أقرّه الذهبى على التصحيح كما ذكره (۳).

و من رواته أيضاً:ابن سعد،و البغوى،و ابن عبد البر،و الهيثمى،و ابن حجر العسقلانى و غيرهم.

و ثانياً: قوله:«لم يرد به أن أبا ذر أصدق من جميع الخلق،فإن هذا يلزم منه...و هذا خلاف إجماع المسلمين..».

فيقال فى جوابه:نلتزم بكون معناه ذلك و نرفع اليد بقدر الإجماع،و أى مانع من ذلك؟

و ثالثاً: قوله:«التصديق قد يراد به الكامل فى الصّدق،و قد يراد به الكامل فى التصديق».

اعتراف بصحّه تسميه الكامل فى الصّدق(صدِّيقاً).فلو كان المراد من الحديث هو(الكامل فى الصّدق)دون(الكامل فى التصديق)،فلما ذا لم يسموا أبا ذر ب(الصدّيق)بالإعتبار الأوّل؟و هذا هو الإشكال.

ص:۱۲۳

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۵۵/۱.

۲- ۲) مسند أحمد ۱۶۳/۲.

۳- ۳) المستدرک على الصحيحين ۳۴۲/۳.

و رابعاً: قوله:«فإن أبا ذر لم يعلم...».

توجيه لتسميتهم أبا بكر ب(الصدّيق)من عند أنفسهم،و إقرار بما ذكره العلّامه رحمه اللّه من أنهم لم يسمّوا أبا ذر بهذا اللّقب،مع ورود الحديث الصحيح به،و أنهم سمّوا أبا بكر به من عند أنفسهم.

و أما الحديثان اللّذان ذكرهما ابن تيميه،فليسا-على فرض صحتهما عندهم- حجهً علينا،مع أن الوارد فى حق أبى ذر متفق عليه.

لكن راوى الأوّل للبخارى هو(محمد بن بشار)و قد كذّبه الفلّاس،و تكلّم فيه غير واحد كما ذكر الذهبى (۱)و ابن حجر العسقلانى (۲).

و هو عن(قتاده عن أنس).

فأمّا(قتاده)،فقد تكلّم فيه غير واحد و قالوا:كان يدلّس (۳).

و أمّا(أنس)فانحرافه عن على،و كذبه فى أكثر من مورد معروف.

و الحديث الثانى عن عائشه،و هى متّهمه فى مثل هذه الموارد،و انحرافها عن على معروف كذلك.

على أن الراوى عنها:(عبد الرحمن بن سعيد بن وهب)لم يدركها،كما نصّ الحفاظ (۴)فالروايه مرسله.

أقول:

إن أخبار القوم المشتمله على وصف أبى بكر ب(الصدّيق)كثيره،لكنها كلّها مكذوبه موضوعه،حتى اضطرّوا إلى درجها فى أمثال(الموضوعات)و(اللآلى

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۴۹۰/۳.

۲- ۲) مقدمه فتح البارى:۴۳۷.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۳۸۵/۳،مقدمه فتح البارى:۴۳۵.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۱۶۹/۶.

المصنوعه)،و منها ما ذكره الذهبی و كذّب به فی(میزان الاعتدال)و تبعه ابن حجر فی (لسان المیزان).

و قد وضعت تلك الأخبار فی مقابله الأحادیث الصحیحه المعتبره من طرق القوم،فی وصف أمیر المؤمنین علیه السلام ب(الصدّیق)و(الصدّیق الأكبر).

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال:«أنا عبد اللّه و أخو رسوله و أنا الصدّیق الأكبر لا یقولها بعدی إلا كذّاب مفتری».

أخرجه الحاكم و صحّحه علی شرط الشیخین و وافقه الذهبی،و هو بسند صحیح فی سنن ابن ماجه و الخصائص للنسائی (1).

و رواه الطبری و ابن الأثیر و ابن كثیر فی تواریخهم فی ترجمه الإمام علیه السلام، و هو فی تهذیب الكمال و تاریخ ابن عساكر،و له مصادر أخری كثیره.

تسمیه أبی بكر(خلیفه)

اشاره

قال قدس سره:و سمّوه خلیفه رسول اللّه مع أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لم یستخلفه فی حیاته و لا بعد وفاته عندهم! و لم یُسَمُّوا أمیر المؤمنین علیه السلام خلیفه رسول اللّه مع أنه استخلفه فی عدّه مواطن،منها أنه استخلفه علی المدینه فی غزاه تبوك و قال له:«إن المدینه لا تصلح إلا بی أو بك.أما ترضی أن تكون منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی».

الشرح:

أجاب عنه ابن تیمیه بقوله:«إن الخلیفه إمّا أن یكون معناه:الذی یخلف غیره و إن كان لم یستخلفه،كما هو المعروف فی اللغه،و هو قول الجمهور.و إمّا أن یكون معناه:

1- 1) المستدرك علی الصحیحین 112/3،سنن ابن ماجه 44/1،خصائص علی:46.

من يستخلف غيره،كما قاله طائفه من أهل الظاهر و الشيعه و نحوهم.

فإن كان الأوّل فأبو بكر خليفه رسول اللّه،لأنه خلفه بعد موته،و لم يخلف رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه و سلم أحد بعد موته إلا أبو بكر،فكان هو الخليفه دون غيره....

و أمّا إن قيل:إن الخليفه من استخلفه غيره كما قاله بعض أهل السنّه و بعض الشيعه.فمن قاله من أهل السنّه يقول:إن النبى استخلف أبا بكر إمّا بالنصّ الجلى كما قال بعضهم،و إمّا بالنصّ الخفى..و على هذا التقدير فلم يستخلف بعد موته أحداً إلا أبا بكر.فلهذا كان هو الخليفه،فإن الخليفه المطلق هو من خلفه بعد موته أو استخلفه بعد موته.و هذان الوصفان لم يثبتا إلا لأبى بكر.فلهذا كان هو الخليفه.

و أمّا استخلافه لعلى على المدينه فذلك ليس من خصائصه..» (1).

أقول:

إن(الخلافه)منصب إلهى كالنبوّه،فكما لا يراد من(رسول اللّه)من ادّعى الرساله أو من قال الناس برسالته،بل المراد من انتجبه اللّه لرسالته،كذلك لا يراد من(خليفه رسول اللّه)من ادّعى الخلافه أو من قال الناس بخلافته،بل المراد من استخلفه الرسول.

فهل استخلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر حتى يسمّى خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟

أمّا فى حياته،فلم يدَّعه أحد أبداً،و أمّا بعد وفاته،فقد نصّوا على عدمه.

و قد رووا عن أمير المؤمنين عليه السلام التصريح بعدمه.

و كذا عن عمر.فقد أخرج الشيخان عنه أنه قال حين طعن:«إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى،يعنى أبا بكر،و إن أتركّكم فقد تركّكم من هو خير منى، يعنى رسول اللّه».

١- ١) منهاج السنه ۴/٢۶٩-٢٧١.

و كذلك رووا عن عائشه،فقد سئلت:«من كان رسول اللّه مستخلفاً لو استخلف؟ قالت:أبو بكر».

قال النووى بشرحه:«فيه دلاله لأهل السنّه أن خلافه أبى بكر ليست بنصّ من النبى على خلافته صريحاً،بل اجتمعت الصّحابه على عقد الخلافه له و تقديمه لفضله، و لو كان هناك نصّ عليه أو على غيره لم تقع المنازعه من الأنصار و غيرهم أوّلاً،و لذكر حافظ النص ما معه،و لرجعوا إليه،لكن تنازعوا أوّلاً و لم يكن هناك نص،ثم اتفقوا على أبى بكر» (۱).

و لذا قال ابن حجر المكى:«قال جمهور أهل السنّه و المعتزله و الخوارج:لم ينص على أحد» (۲).

و كذا قال غيره من الأعلام،كصاحب المواقف،و صاحب المقاصد (۳)و غيرهما.

إذن،لا نصّ و لا قائل به من أهل السنّه...فما ذكره ابن تيميّه كذب،و تبيّن أن تسميه القوم أبا بكر ب(خليفه رسول اللّه)باطل.

و سنتعرّض لكلام غير ابن تيميه فيما سيأتى.

أمّا النصوص التى يتمسّك بها الإماميّه لخلافه على عليه السلام،و منها ما قاله صلّى اللّه عليه و آله له بعد ما استخلفه على المدينه،فسنذكرها فى محلّها.

و بما أشرنا إليه،من القول و الاستخلاف معاً عند خروجه إلى تبوك،يظهر أن ذلك من خصائص على عليه السلام،إذ لم يكن مجرّد استخلاف كما كان لابن أم مكتوم و غيره فيما رووا،فلا تجوز المعارضه بتلك الاستخلافات،فلا تغفل.

و من الكذب:تكذيبه الحديث بقوله:«و أمّا قوله:إنه قال:إن المدينه لا تصلح إلا

۱- ۱) المنهاج فى شرح صحيح مسلم ۱۵۴/۱۵.
۲- ۲) الصواعق المحرقه ۶۹/۱ الفصل الرابع من الباب الأول.
۳- ۳) شرح المواقف ۳۵۴/۸،شرح المقاصد ۲۸۳/۲.

بی أو بک.فهذا کذب علی النبی،لا یعرف فی کتب الحدیث المعتمده».

فإن هذه الفقره موجوده فی سیاق حدیث:«أما ترضی أن تکون...»فی روایه جماعه من أکابر حفاظ القوم فی کتب الحدیث المعتمده.منهم الحاکم فی (المستدرک) (۱)و البزار فی(مسنده)و العاقولی فی(فوائده) (۲)و ابن مردویه، و آخرون..و قد صححه الحاکم أیضاً.

و فی روایه أخرجها ابن سعد و عنه ابن حجر فی شرح البخاری و غیرهما أنه قال له:«لا بدّ من أن أقیم أو تقیم» (۳).

کان أبو بکر فی جیش اسامه

قال قدس سره:و أمَّر أسامه علی الجیش الذین فیهم أبو بکر و عمر،و مات و لم یعزله،و لم یسمّوه خلیفه! و لما تولّی أبو بکر غضب أسامه و قال:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمَّرنی علیک فمن استخلفک علی؟فمشی إلیه هو و عمر حتی استرضیاه،و کانا یسمّیانه مدّه حیاتهما أمیراً.

الشرح:

أمّا أنه صلّی اللّه علیه و آله أمّر أسامه علی الجیش،و مات صلّی اللّه علیه و آله و لم یعزله عن إمارته،فهذا من ضروریات تاریخ صدر الإسلام،فَلِمَ لم یسموا من أمَّره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و مات و هو أمیر(خلیفه)؟

و أمّا کون أبی بکر و عمر فی الجیش الذین أمّر علیهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أسامه،فقد أنکره ابن تیمیه بقوله:

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین،کتاب التفسیر ۳۳۷/۲.

۲- ۲) نفحات الأزهار ۲۶۹/۱۸.

۳- ۳) طبقات ابن سعد ۲۴/۳،فتح الباری:۶۰/۷.

«و أمّا قوله:أنه أمّر أسامه رضى اللّه عنه على الجيش الذين فيهم أبو بكر و عمر، فمن الكذب الذى يعرفه من له أدنى معرفه بالحديث،فإن أبا بكر لم يكن فى ذلك الجيش،بل كان النبى قد استخلفه من حين مرض إلى أن مات،و أسامه قد روى أنه قد عقد له الرايه قبل مرضه،ثم لمّا مرض أمر أبا بكر أن يصلّى بالناس،فصلّى بهم إلى أن مات النبى.فلو قدّر أنه أمر بالخروج مع أسامه قبل المرض لكان أمره له بالصّلاه تلك المده-مع إذنه لأسامه أن يسافر فى مرضه-موجباً نسخ إمره أسامه عنه،فكيف إذا لم يؤمّر عليه أسامه بحال» (۱).

أقول:

أمّا تكذيبه كون أبى بكر و عمر فى الجيش،فإنه هو الكاذب،لأن ذلك ممّا أجمع عليه المحدّثون و المؤرخون و أرباب السير كما سيأتى فيما بعد،و يكفى هنا أن ننقل عباره ابن حجر فى شرح البخارى فى إثبات ذلك،فإنه قال:

«كان تجهيز أسامه يوم السبت قبل موت النبى صلّى اللّه عليه و آله بيومين...فبدأ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وجعه فى اليوم الثالث،فعقد لأسامه لواء بيده،فأخذه أسامه فدفعه إلى بريده و عسكر بالجرف،و كان ممن انتدب مع أسامه كبار المهاجرين و الأنصار،منهم:أبو بكر و عمر و أبو عبيده و سعد و سعيد و قتاده بن النعمان و سلمه بن أسلم،فتكلّم فى ذلك قوم...ثم اشتدّ برسول اللّه وجعه فقال:أنفذوا بعث أسامه...و قد روى ذلك عن:الواقدى و ابن سعد و ابن إسحاق و ابن الجوزى و ابن عساكر..» (۲).

و أمّا دعواه أن النبى صلّى اللّه عليه و آله أمر أبا بكر بالصّلاه،فهذه دعوى تحتاج إلى إثبات.و سنبحث عن القضيّه فى محلّها المناسب بالتفصيل التام إن شاء اللّه،بما لا يدع مجالاً للشك فى كون هذه الدعوى كاذبه كسابقتها.

ص:۱۲۹

۱- ۱) منهاج السنّه ۲۷۶/۴-۲۷۷.

۲- ۲) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۱۵/۸.

تسميه عمر (الفاروق)

اشاره

قال:و سمّوا عمر الفاروق و لم يسمّوا عليّاً عليه السلام بذلك،مع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال فيه:هذا فاروق امّتى،يفرق بين الحقّ و الباطل.و قال ابن عمر:ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلا ببغضهم عليّاً.

الشرح:

أجاب عنه ابن تيميه بقوله (۱):

أوّلاً:أمّا هذان الحديثان،فلا يستريب أهل المعرفه بالحديث أنهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبى،و لم يرو واحد منهما فى كتب العلم المعتمده، و لا لواحد منهما إسناد معروف.

و يقال ثانياً:من احتج فى مسأله فرعيّه بحديث،فلا بدّ له أن يسنده،فكيف فى مسائل أصول الدّين؟و إلا فمجرّد قول القائل:قال رسول اللّه،ليس حجه باتفاق أهل العلم،و لو كان حجه لكان كلّ حديث قال فيه واحد من أهل السنّه قال رسول اللّه، حجه.و نحن نقنع فى هذا الباب بأن يروى الحديث بإسناد معروف بالصّدق من أى طائفه كانوا....

و يقال ثالثاً:من المعلوم لكلّ من له خبره أن أهل الحديث من أعظم الناس بحثاً عن أقوال النبى...فلو ثبت عندهم أن النبى قال لعلى هذا لم يكن أحد من الناس أولى منهم باتّباع قوله....

و يقال رابعاً:كلّ من الحديثين يعلم بالدليل أنه كذب لا يجوز نسبته إلى النبى (۲).

ص:۱۳۰

۱- ۱) منهاج السنّه ۲۸۶/۴.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۹۰/۴.

أقول:

و حاصل هـذه الوجوه الأربعه تكذيب الحديثين،و المطالبه بمن رواه من أهل العلم بالحديث مسنداً من أىّ طائفه،و أن دلالتهما على أولويّه أمير المؤمنين عليه السّلام تامّه.و الجواب:

من رواه الحديث الأوّل

لقد روى الحديث الأوّل جماعه كبيره من المحدثين الأعلام من المتقدّمين على الرجل و المتأخرين عنه،و نحن نذكر هنا أسماء بعض رواته الذين رووه مسنداً:

فمنهم:ابن عساكر الدمشقى،فإنه رواه بترجمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من تأريخ دمشق،بسنده عن أبى ليلى الغفارى قال:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:

«ستكون بعدى فتنه،فإذا كان ذلك فالزموا على بن أبى طالب،فإنه أوّل من يرانى و أوّل من يصافحنى يوم القيامه،و هو معى فى السماء الأعلى،و هو الفاروق بين الحق و الباطل (۱).

و رواه بسند آخر عن سلمان و أبى ذر و لفظه:«...و هذا الصّديق الأكبر،و هذا فاروق هذه الأمه،يفرق بين الحق و الباطل...» (۲).

و منهم:ابن عبد البر،فإنه رواه بسنده بترجمه أبى ليلى الغفارى (۳).

و منهم:ابن الأثير،فإنه رواه بسنده كذلك (۴).

ص:۱۳۱

۱- ۱) تاريخ دمشق ۴۵۰/۴۲.

۲- ۲) تاريخ دمشق ۴۱/۴۲.

۳- ۳) الإستيعاب فى معرفه الأصحاب ۱۷۴۴/۴.

۴- ۴) اسد الغابه فى معرفه الصحابه ۲۸۷/۵.

و منهم:نور الدين الهيثمی،رواه عن الطبرانی و البزار عن أبی ذر و سلمان (۱).

و منهم:نور الدين الحلبی،رواه عن مسند البزار (۲).

و كلّ واحد من هؤلاء الذين ذكرناهم حافظ عصره و إمام وقته،الموثوق به و المعتمد عليه و المرجوع إليه،كما لا يخفی علی من راجع تراجمهم فی كتبهم.

من رواه الحديث الثانی

و أمّا الحديث الثانی،فإن الوارد فی كتبهم بمعناه لا يحصی كثره،لكنا نذكر هنا بعض من رواه باللّفظ المذكور فقط:

*فمن رواته عن أبی سعيد الخدری:

الترمذی (۳).

و أحمد بن حنبل (۴).

و الخطيب البغدادی (۵).

و ابن الأثير (۶).

و النووی (۷).

و السيوطی (۸).

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۰۱/۹.

۲- ۲) السيره الحلبيه ۳۸۰/۱.

۳- ۳) صحيح الترمذی ۵۹۳/۵ رقم:۳۷۱۷.

۴- ۴) فضائل الصحابه ۵۷۹/۲ رقم:۹۷۹.

۵- ۵) تاريخ بغداد ۱۵۳/۱۳.

۶- ۶) جامع الأصول ۴۷۳/۹.

۷- ۷) تهذيب الأسماء و اللغات ۳۴۸/۱.

۸- ۸) تاريخ الخلفاء:۱۷۰.

*و من رواته عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى:

أحمد بن حنبل (۱).

و ابن عبد البرّ (۲).

و الهيثمى،عن طريق الطبرانى و البزار (۳).

و ابن حجر المكى،عن أحمد و الترمذى (۴):

*و من رواته عن أبى ذر:

الحاكم النيسابورى (۵)

و المحبّ الطبرى (۶).

و المتقى الهندى (۷).

فهذه طائفه من مصادر الحديثين،فلما ذا لم يسمّوا عليّاً ب(الفاروق)و سمّوا عمر بهذا الاسم؟و الحال أنه لم يرد ذلك فى حديث و لو من طرقهم و فى واحد من كتبهم.

و لا يخفى أن الرجل لم يتعرّض لهذه الناحيه أصلاً،و كأنه قد أطنب فى كلامه لئلّا يطالب بدليل معتبر على تسميتهم عمر ب(الفاروق).

بل قد ذكر الكاندهلوى عن عمر بن شبّه أنه روى عن ابن شهاب أنه قال:

«بلغنا أن أهل الكتاب أوّل من قال لعمر الفاروق.و لم يبلغنا أن رسول اللّه صلى

۱- ۱) فضائل الصحابه ۶۳۹/۲ رقم:۱۰۸۶.

۲- ۲) الإستيعاب ۱۱۱۰/۳.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۱۳۲/۹.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۱۷۲.

۵- ۵) المستدرك على الصحيحين ۱۲۹/۳.

۶- ۶) الرياض النضره ۲۱۴/۱.

۷- ۷) منتخب كنز العمال-هامش المسند-۳۶/۵.

اللّه علیه و سلّم ذکر من ذلک شیئاً،و لم یبلغنا أن ابن عمر قال ذلک» (۱).

تعظیمهم عائشه و قضایاها مع النبی و علی

اشاره

قال قدس سرّه:و عظّموا أمر عائشه علی باقی نسوانه مع أنه صلّی اللّه علیه و آله کان یکثر من ذکر خدیجه بنت خویلد و قالت له عائشه:إنک تکثر من ذکرها و قد أبدلک اللّه خیراً منها! فقال لها:و الله ما بُدِّلتُ بها من هو خیر منها:صدّقتنی إذ کذّبنی الناس،و آوتنی إذ طردنی الناس،و أسعدتنی بمالها،و رزقنی اللّه الولد منها و لم أرزق من غیرها!

الشرح

هذا الخبر أخرجه بهذا اللّفظ أو ما یقاربه ابن عبد البر،و ابن حجر العسقلانی بترجمتها،و کذا غیرهما من الأعلام،و ابن تیمیه لم ینکره صراحه و لم یجب عنه فی الظاهر،غیر أنه قال:

إن أهل السنّه لیسوا مجمعین علی أن عائشه أفضل نسائه،بل قد ذهب إلی ذلک کثیر من السنّه،و احتجّوا بما فی الصحیحین عن أبی موسی و عن أنس أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:فضل عائشه علی النساء کفضل الثرید علی سائر الطعام....

و فی الصحیح عن عمرو بن العاص قال:قلت:یا رسول اللّه،أی النساء أحبّ إلیک؟قال:عائشه،قلت:و من الرجال؟قال:أبوها،قلت:ثم من؟قال عمرو:سمّی رجالاً (۲).

فتراه یعترف بما ذکره العلّامه-لکن مع عزو ذلک إلی کثیر من أهل السنه!!-ثم یحتج لهم بما رواه البخاری عن أبی موسی الأشعری و أنس بن مالک و عمرو بن

۱- ۱) حیاه الصحابه ۲۲/۲-۲۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۳۰۱/۴-۳۰۳.

العاص،و هم رؤوس الكذب و الخيانه!!

إنه ينسب القول بـذلك إلى كثير من أهل السـنّه،ليردّ بذلك على العلّامه حيث نسـبه إلى أهل السـنّه عامه-كما هو ظاهر عبارته-لكنه يحتج له بما رواه المبطلون عن رجال البغى و العدوان،و لا يذكر قولاً آخر من أهل السـنّه،بل يجيب عن الحديث فى فضـل خديجه-مع التشكيك فى سنده-و هذه عبارته:

«و هؤلاء يقولون:قوله لخديجه:ما أبدلنى اللّه خيراً منها-إن صح-معناه:ما أبدلنى خيراً لى منها.فإن خديجه نفعته فى أوّل الإسـلام نفعاً لم يقم غيرها فيه مقامها، فكانت خيراً له من هذا الوجه،لكونها نفعته وقت الحاجه.

و عائشه صـحبته فى آخر النبوه و كمال الـدين،فحصل لها من العلم و الإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أوّل النبوّه،فكانت أفضل لهـذه الزياده،فإن الأمه انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها،و بلّغت من العلم و السنّ ما لم تبلّغه غيرها،فخـديجه كان خيرها مقصوراً على نفس النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم،لم تبلّغ عنه شـيئاً و لم تنتفع بهـا الأمه كما انتفعوا بعائشه..و فى الجمله:الكلام فى تفضيل عائشه و خديجه ليس هذا موضع استقصائه» (۱).

أقول:

و أوّل مـا فيه:نسـبه المعنى المـذكور إلى النبى صـلّى اللّه عليه و آله،و هو خلاف ظاهر الحـديث،و هو و إن عزا الكلام إلى غيره لكن سكوته عنه قبول له،فكيف يجوز لأحد أن يشهد على رسول اللّه بما هو خلاف ظاهر كلامه؟

ثم إنه كلام باطل،إذ أنه يعترف بحصول نفع له من خـديجه لم يحصـل من غيرها، ثم يـدّعى أن النفع الحاصل من عائشه للأمه أكثر،و هل يفرق المسلم بين النفع الحاصل (له)و(للأمه)؟

۱- ۱) منهاج السنّه ۴/۳۰۳-۳۰۴.

ثم أی نفع حصل من عائشه للأمه لم يحصل من غيرها؟

و هل كان من غيرها من الأزواج ما كان منها من إثاره الفتن و إيقاع النفاق و الشقاق بين الأمّه.

ثم إن تشكيكه فی صحه الحديث و تصحيحه لما رووه فی فضل عائشه،دليل آخر علی أن الكلام المذكور له-و لا أقلّ من كونه موافقاً عليه-لكنه ينسبه إلی غيره لكونه عالماً ببطلانه،و أنه مخالفه صريحه لكلام الرسول صلّی اللّه عليه و آله!

ثم إن الرجل بعد أن ذكر جمله من الأكاذيب فی فضل عائشه،و حمل الحديث فی فضل خديجه-مع التشكيك فی سنده-علی خلاف المراد منه قال:

«الكلام فی تفضيل عائشه ليس هذا موضع استقصائه».

ثم عاد مرّه إلی نقل موضوعات أخری فی فضل عائشه....

و كلّ ذلك أدلّه و شواهد علی ما ذكره العلّامه.

إذاعه عائشه سرّ رسول اللّه

قال قدس سره:و أذاعت سرّ رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله

الشرح:

أجاب ابن تيميه عن هذا بقوله:

«أوّلاً:أهل السنّه يقولون:بل أصحاب الذنوب تابوا منها و رفع اللّه درجاتهم بالتوبه.

و يقال ثانياً:بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشه و حفصه،فيكونان قد تابا منه، و هذا ظاهر لقوله تعالی «إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما» فدعاهما اللّه تعالی إلی التوبه،فلا يظن بهما أنهما لم يتوبا،مع ما ثبت من علوّ درجتهما.

و يقال ثالثاً:المذكور عن أزواجه كالمذكور عمّن شهد له بالجنّه من أهل بيته

و غيرهم من أصحابه،فإن عليّاً لما خطب ابنه أبى جهل على فاطمه و قام النبى خطيباً....

و كذلك لمّا صالح النبى المشركين يوم الحديبيه..و أمر عليّاً أن يمحو اسمه فقال:

و الله لا أمحوك...» (۱).

أقول:

قال اللّه تعالى: «بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَيْمانِکُمْ وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَکِيمُ* وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِيثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ* إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِيرٌ* عَسى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَيْراً مِنْکُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ قانِتاتٍ تائِباتٍ عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وَ أَبْکاراً» (۲).

فأخرج البخارى (۳)فى كتاب المظالم و الغصب،و فى كتاب التفسير،و فى كتاب الرضاع،و فى كتاب النكاح و غيرها،و كذا مسلم (۴)فى الرضاع فى غير موضع،و كذا غيرهما من أرباب الصحاح و كبار المحدثين و المفسرين:(أنهما عائشه و حفصه).

و(التظاهر)هو(التعاون بالإيذاء).

و لم تكن هذه القصّه هى المرّه الأولى و لا الأخيره،حتى يقال بأن المرأتين تابتا إلى اللّه كما دعاهما عزّ و جل..و لذا قال بعد ذلك «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۱۳/۴-۳۱۵.

۲- ۲) سوره التحريم:الآيات ۱-۵.

۳- ۳) صحيح البخارى ۷۰/۶-۱۶۷ و ۲۳۲/۷.

۴- ۴) صحيح مسلم ۱۸۵/۳.

وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» فلو كانتا قد تابتا لم يكن حاجه إلى ذلك.

بل إن ما صنعته عائشه مع أمير المؤمنين عليه السلام-و هو نفس رسول اللّه عليهما السلام بالكتاب و السّنه-تظاهر عليه،و لعلّه لذا قال «وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» ،إذ المراد به فيما رواه القوم أنفسهم هو(على بن أبى طالب) (۱).

ثم إن هذا التظاهر على النبى صلّى اللّه عليه و آله قد اقترن بأمور أخرى،فلم يكن ذنباً كسائر الذنوب التى يتاب منها فتكون كأن لم تكن،و لذا نزل فيه الوحى المبين المشتمل على التهديد.

لكن لم يكن من المرأتين-و لا سيما عائشه-إلا الاستمرار فى الإيذاء للرسول بأنحاء مختلفه،حتى أن فى بعض الموارد،حيث اطلع أبوها على ما فعلت،تناولها ضرباً شديداً و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حاضر،كما رواه أرباب الصحاح و السنن، و لو أردنا تفصيل الكلام فى ذلك لخرجنا عن المقصود.

و على الجمله،فإن عائشه ما تابت عمّا فعلت و ما صغى قلبها،بل استمرّت فى نظائر ذلك الذى فعلت و نزل فيه القرآن المجيد....

فما ذكره الرجل دفاعاً عنها غير مفيد،و تنظير أفعال عائشه ببعض ما صدر من بعض الصحابه غير سديد.

و أمّا المعارضه بما وضعته يد الناصبه من خطبه أمير المؤمنين عليه السلام ابنه أبى جهل.فمردوده،بأن القصه موضوعه للكيد من رسول اللّه المصطفى و على المرتضى و الصدّيقه الكبرى،كما أثبتنا ذلك و الحمد للّه.

و أمّا المعارضه بتوقف الإمام عليه السلام عن محو اسم النبى صلّى اللّه عليه و آله عن كتاب الصلح،فإنما تدلّ على سوء فهم الرجل أو شدّه تعصّبه،فالإعراض عن بيان

ص:۱۳۸

۱- ۱) فتح البارى ۲۷/۱۳،الدر المنثور ۲۴۴/۶،كنز العمال ۵۳۹/۲ رقم:۴۶۷۵،مجمع الزوائد ۱۹۴/۹،الصواعق المحرقه:۱۴۴.

سقوطها أولى كما لا يخفى،و يكفى أن نعلم بأن من علمائهم من يجعل هذه القصه مؤيّده لما رووا من تراجع أبى بكر عن موضعه فى الصّلاه،مع أمر النبى صلّى اللّه عليه و آله بأن يستمر،قال الشوكاني:«تقرير النبى صلّى اللّه عليه و سلّم له على ذلك يدلّ على ما قاله البعض من أن سلوك طريق الأدب خير من الامتثال،و يؤيّد ذلك عدم إنكاره على على لما امتنع من محو اسمه فى قصّه الحديبيه» (۱).

و من العجيب أنه يجعل توقّف الإمام عن محو الاسم فى قصّه الحديبيّه قدحاً و يتناسى اعتراض عمر على صلح النبى و لا يجعل شكّه فى نبوّته قدحاً!

إخبار النبى بخروجها على على

قال قدس سره:و قال لها النبى صلّى اللّه عليه و آله:إنك تقاتلين عليّاً و أنت ظالمه.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و أمّا الحديث الذى رواه-و هو قوله لها:تقاتلين عليّاً و أنت ظالمه-فهذا لا يعرف فى شيء من كتب العلم المعتمده،و لا له إسناد معروف،و هو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحه،بل هو كذب قطعاً،فإن عائشه لم تقاتل و لم تخرج لقتال،و إنما خرجت بقصد الاصلاح بين المسلمين..» (۲).

أقول:

لو سلّمنا أن لا حديث بهذا اللّفظ يعرف فى شيء من كتب العلم المعتمده، فلا ريب فى أنه صلّى اللّه عليه و آله نهاها عن ذلك كما فى حديث نباح كلاب الحوأب.

و أيضاً:لا ريب فى أنها خرجت مع الزبير الذى قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه

۱- ۱) نيل الأوطار ۱۶۹/۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۳۱۶/۴.

و آله مثل هـذا الکلام،و هو حـدیث معروف موجود فی الکتب المعتمده و له أسانید معتبره،بل لقد جعل من شواهد علمه صـلّی اللّه علیه و آله بالمغیّبات،و أرسله غیر واحد من الحفاظ فی باب إخباره عن المغیّبات إرسال المسلّمات....

و نحن نـذکر هنا کلام الحافظ عیاض بشـرحه و به الکفایه،فإنه قال فی الفصل الذی عقده لتلک الأمور:«و أخبر فی حدیث رواه البیهقی من طرق،و هو ممّا أخبر به من المغیّبـات بمحاربه الزبیر لعلی و هو ظالم له،و کان صـلّی اللّه علیه و سـلّم رآهما یوماً -و کلّ منهما یضحک-فقال لعلی:أ تحبّه؟فقال:کیف لا أحبّه و هو ابن عمّتی صفیّه و علی دینی؟

فقال للزبیر:أ تحبّه؟فقال:کیف لا أحبّه و هو ابن خالتی و علی دینی؟

فقال:أمّا أنک ستقاتله و أنت له ظالم.

فلمّا کان یوم الجمل قاتله،فبرز له علی-رضـی اللّه تعالی عنه-و قال:ناشدتک اللّه،أسـمعت من رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم قوله:إنک ستقاتلنی و أنت لی ظالم؟

قال:نعم و لکن أنسیته.و انصرف عنه.

فلمّا کان بوادی السّباع خرج علیه ابن جرموز و هو نائم فقتله،و أتی برأسه کما فصّله المؤرخون.

و ممّا أخبر به من المغیّبات نباح کلاب الحوأب علی بعض أزواجه.یعنی:

عائشه..و أخبر فی هذا الحدیث أنه یقتل حولها ممن کان معها قتلی کثیره،قیل:کانوا نحو ثلاثین ألفاً،و تنجو أی تسلم هی بعد ما کادت أی قاربت عدم النجاه،فنبحت کلاب الحوأب علی عائشه عند خروجها إلی البصره.

و هذا الحدیث صحیح کما مر،روی من طرق عدیده..» (1).

ص:۱۴۰

1 - 1) نسیم الریـاض-شـرح شـفاء القاضـی عیاض ۱۶۵/۳.و حـدیث نبـاح کلاـب الحـوأب موجـود فی مسـند أحمـد ۹۷/۶،و المستدرک ۱۱۹/۳ و غیرهما،و نص ابن حجر فی فتح الباری ۱۶۵/۶،و الهیثمی فی مجمع الزوائد ۲۳۴/۷ علی صحته.و هذا القدر یکفی.

مخالفتها لنصّ الكتاب

قال قدس سره:ثم إنها خالفت أمر اللّه تعالى فى قوله: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ».

الشرح:

نعم.إن عـائشه خـالفت فی خروجهـا-مع طلحه و الزبیر-إلی البصـره أمر اللّه فی قوله تعـالی: «وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ» فهی خالفت أمر اللّه بالقرار فی البیت،ولیتها خالفت فی غیر ما خرجت له! لقد خالفت أمر اللّه فی فعل سـمعت من قبل نهی النبی صلّی اللّه علیه و آله عنه خـاصه،لقـد خـالفت أمر اللّه متلبسه بـالظلم،و فی إعـانه(الظـالم)بنصّ الرسول الأکرم صـلّی اللّه علیه و آله! لقـد کان فی خروجها مفسده و أی مفسده،لا علیها فقط،بل علی الإسلام و المسلمین..

لکن ابن تیمیّه یدّعی تاره أنها خرجت«بقصد الإصلاح بین المسلمین» (۱).

و أخری یقول:إنها اجتهدت«و إذا کان المجتهد مخطئاً فالخطأ مغفور بالکتاب و السنّه» (۲).

و ثالثه یقول:إنها ندمت علی خروجها«فکانت إذا ذکرت خروجها تبکی حتی تبلّ خمارها» (۳).

أقول:

إن کـانت تقصـد الإصـلاح بین المسـلمین،فإن الإصـلاح فرع النزاع و الخلاف، و هل کان بین علی أمیر المؤمنین و بین طلحه و الزبیر نزاع علی شیء،أو أنهما بایعاه ثم

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۱۶/۴.

۲- ۲) منهاج السنّه ۳۲۱/۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۲۰۸/۶ و ۳۱۶/۴.

خرجا إلی مکه ناکثین للبیعه و ناقضین للعهد؟

و أیضاً:إن کانت تقصد الإصلاح بین المسلمین،فهل کان یکون الإصلاح فی البصره حتی تخرج إلیها فی ملأ من الناس؟

و أیضاً:إن کانت تقصد الإصلاح،فلما ذا ینهاها النبی صلّی اللّه علیه و آله؟و تنهاها أم سلمه أم المؤمنین؟و ینهاها رجال المسلمین؟و هلّا خرجوا معها و ساعدوها علی الإصلاح؟

و إن کانت مجتهده مخطئه فی اجتهادها فلا خطأ،بل لها أجر و إن کان أقلّ من أجرها فیما لو کانت مصیبه،فلما ذا الندم و البکاء؟

لکن الرجل عند ما ادّعی أنها خرجت«بقصد الإصلاح»و أنها کانت«راکبه، لا قاتلت و لا أمرت بالقتال»قال:«هکذا ذکره غیر واحد من أهل المعرفه بالأخبار»!!

کأن الرجل یعلم بکذب ما یقول فیخرج عن عهدته بنسبته إلی غیره!! و لننقل بعض«ما ذکره غیر واحد من أهل المعرفه بالأخبار»و لو أردنا شرح القضیه بالتفصیل، لخرجنا عن المقصود فنقول:

قال الطبری و غیره إنه بعد أن تولّی أمیر المؤمنین علیه السلام أمر المسلمین:

«سأل طلحه و الزبیر أن یؤمّرهما علی الکوفه و البصره فقال:تکونان عندی فأتجمّل بکما فإنی وحش لفراقکما»ثم روی الطبری عن طلحه قوله:«ما لنا من هذا الأمر إلا کلحسه الکلب أنفه» (1).

قال الطبری:«ثم ظهرا إلی مکه بعد قتل عثمان بأربعه أشهر،و ابن عامر بها یجرّ الدنیا،و قدم یعلی بن أمیه معه بمال کثیر،و زیاده علی أربعمائه بعیر،فاجتمعوا فی بیت عائشه،فأداروا الرأی،فقالوا:نسیر إلی علی فنقاتله،فقال بعضهم:لیس لکم طاقه بأهل

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴۲۹/۴.

المـدينه،و لكنا نسـير حتى ندخل البصـره و الكوفه،و لطلحه بالكوفه شـيعه و هوى، و للزبير بالبصـره هوى و معونه.فاجتمع رأيهم على أن يسيروا إلى البصره و إلى الكوفه» (۱).

فقالت أم سـلمه لعائشه:«يا عائشه:إنک سده بين رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم و بين أمته،حجابک مضروب على حرمته،و قد جمع القرآن ذلک فلا تندحيه،و سـكن اللّه عقيرتک فلا تصحريها،اللّه من وراء هذه الأمه،قد علم رسول اللّه مكانک لو أراد أن يعهـد فيک عهداً،بل قد نهاک عن الفرطه فى البلاد،ما کنت قائله لو أن رسول اللّه قد عارضک بأطراف الفلوات ناصه قلوصـک قعوداً من منهل إلى منهل؟إن بعين اللّه مثواک و على رسول اللّه تعرضين...».

ثم إن عائشه سمعت فى الطريق نباح الكلاب فقالت:«أى ماء هذا؟

فقالوا:الحوأب.

فقالت:إنا للّه و إنا إليه راجعون،إنى لهى،قد سمعت رسول اللّه يقول-و عنده نساؤه-:ليت شعرى أيّتكن تنبحها كلاب الحوأب.

فأرادت الرجوع.

فأتاها عبد اللّه بن الزبير فقال:كذب من قال إن هذا الحوأب.

و لم يزل بها حتى مضت،فقدموا البصره» (۲).

قالوا:«لمّا قدمت عائشه البصره،كتبت إلى زيد بن صوحان:

من عـائشه ابنه أبى بكر أم المؤمنين حبيبه رسول اللّه،إلى ابنها الخالص زيـد بن صوحان:أما بعـد،فإذا أتاک كتابى هـذا فأقـدم و انصرنا على أمرنا هذا،فإن لم تفعل فخذّل عن على.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۴۵۲/۴.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۴۶۹/۴.

فکتب إلیها:من زید بن صوحان إلی عائشه ابنه أبی بکر حبیبه رسول اللّه،أما بعد:فإنی ابنک الخالص إن اعتزلت هذا الأمر و رجعت إلی بیتک،و إلا فأنا أوّل من نابذک.

قال زید بن صوحان:رحم اللّه أم المؤمنین،أمرت أن تلزم بیتها و أمرنا أن نقاتل، فترکت ما أمرت به و أمرتنا به،و صنعت ما أمرنا و نهتنا عنه» (۱).

ثم إنها کتبت إلی حفصه بنت عمر:

«أمّا بعد،فإنی أخبرک أن علیّاً قد نزل ذا قار و أقام بها مرعوباً خائفاً،لما بلغه من عدّتنا و جماعتنا،فهو بمنزله الأشفر،إن تقدّم عقر و إن تأخر نحر.

فدعت حفصه جواری لها یتغنین و یضربن بالدفوف،فأمرتهنّ أن یقلن فی غنائهنّ:

ما الخبر ما الخبر؟علی فی السفر،کالفرس الأشفر،إن تقدم عقر،و إن تأخر نحر!

و جعلت بنات الطلقاء یدخلن علی حفصه و یجتمعن لسماع الغناء.

فبلغ أم کلثوم بنت علی،فلبست جلابیبها و دخلت علیهن فی نسوه متنکرات،ثم أسفرت عن وجهها،فلمّا عرفتها حفصه خجلت و استرجعت.

فقالت أم کلثوم:لئن تظاهرتما علیه منذ الیوم،لقد تظاهرتما علی أخیه من قبل، فأنزل اللّه فیکما ما أنزل.

فقالت حفصه:کفّی رحمک اللّه،و أمرت بالکتاب فمزّق،و استغفرت اللّه».

قال الطبری:«فقدموا البصره و علیها عثمان بن حنیف.فقال لهم عثمان:

ما نقمتم علی صاحبکم؟

فقالوا:لم نره أولی بها منا و قد صنع ما صنع.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴۷۶/۴.

قال:فإن الرجل أمّرنى،فأكتب إليه فأعلمه ما جئتم له،على أن أصلّى بالناس حتى يأتينا كتابه.

فوقفوا عليه و كتب».

«فلما استوثق لطلحه و الزبير أمرهما،خرجا فى ليله مظلمه ذات ريح و مطر و معهما أصحابهما،قد ألبسوهم الدروع و ظاهروا فوقها بالثياب،فانتهوا إلى المسجد وقت صلاه الفجر و قد سبقهم عثمان بن حنيف إليه،و أقيمت الصلاه،فتقدّم عثمان ليصلّى بهم،فأخّره طلحه و الزبير و قدّموا الزبير،فجاءت السيابجه-و هم الشّرط حرس بيت المال-فأخّروا الزبير و قدّموا عثمان،فغلبهم أصحاب الزبير فقدّموا الزبير و أخّروا عثمان.

و لم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس أن تطلع و صاح بهم أهل المسجد:ألا تتقون اللّه يا أصحاب محمد و قد طلعت الشمس؟! فغلب الزبير فصلّى بالناس.

فلمّا انصرف من صلاته صاح بأصحابه المتسلّحين أن خذوا عثمان بن حنيف.

فأخذوه بعد أن تضارب هو و مروان بن الحكم بسيفيهما،فلمّا أسر ضرب ضرب الموت،و نتف حاجباه و أشفار عينيه و كلّ شعره فى رأسه و وجهه،و أخذوا السيابجه -و هم سبعون رجلًا-فانطلقوا بهم و بعثمان بين حنيف إلى عائشه.

فقالت لأبان بن عثمان:أخرج إليه فاضرب عنقه،فإن الأنصار قتلت أباك و أعانت على قتله.

فنادى عثمان:يا عائشه و يا طلحه و يا زبير،إن أخى سهل بن حنيف خليفه على بن أبى طالب على المدينه،و أقسم باللّه،إن قتلتمونى ليضعنّ السيف فى بنى أبيكم و أهلكم و رهطكم،فلا يبقى منكم أحداً.

فكفّوا عنه و خافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم و أهلهم بالمدينه،فتركوه.

و أرسلت عائشه إلى الزبير:أن اقتل السيابجه.

ص:۱۴۵

فذبحهم-و الله-الزبير كما يذبح الغنم...».

«و كان الغدر بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان فی الإسلام..».

أقول:

هذا هو الإصلاح بين المسلمين؟

و هل كانت راكبه لا قاتلت و لا أمرت بالقتال؟

و هل كان بكاؤها-بعد ذلك-عن ندم أو عن خيبه أمل؟

فلنكتف بهذا القدر،و من أراد المزيد فليرجع إلى كتب التأريخ....

خروجها تقود الجيوش!

قال قدس سره:و خرجت فی ملأ من الناس تقاتل عليّاً عليه السلام على غير ذنب،لأن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان و كانت هی كلَّ وقت تأمر بقتله و تقول:اقتلوا نعثلًا،قتل اللّه نعثلًا.

الشرح

نعم،خرجت فی ملأ من الناس تقاتل عليّاً عليه السلام على غير ذنب.

و قول ابن تيميه:«هذا كذب عليها،فإنها لم تخرج لقصد القتال» (۱)هو الكذب، و إلا فما معنى:«نسير إلى علی فنقاتله»؟

و أی معنى لما كتبته إلى زيد بن صوحان؟

و أیّ معنى لما جاء فی كتابها إلى حفصه؟

ثم أ لم تأمر بقتل عثمان بن حنيف بعد الغدر به؟

أ لم تأمر بقتل السبابجه من غير ذنب؟

أ لم تحرّض الأزد و بنی ضبّه و القبائل الأخرى على القتال؟

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۲۱/۴.

ثم قال ابن تيميه:«و أمّا قوله:إن المسلمين أجمعوا على قتل عثمان.

فجوابه من وجهين:أحدهما:أن يقال هذا من أظهر الكذب و أبينه،فإن جماهير المسلمين لم يأمروا بقتله و لا شاركوا فى قتله و لا رضوا بقتله،و غايه ما يقال إنهم لم ينصروه حق النصره،و أنه حصل نوع من الفتور و الخذلان،حتى تمكن أولئك المفسدون،و لهم فى ذلك تأويلات» (۱).

أقول:

لقد اعترف الرجل بأن المسلمين قتلوا عثمان،غير أن جمعاً منهم باشروا القتل، و أن الآخرين خذلوه،و هذا ليس إلا تهذيباً للعباره،و إلاـ فمن المعلوم أن الجميع ما باشروا القتل،لأنه أمر غير ممكن...و على الجمله،فإن خيار المسلمين هم الذين قتلوا عثمان و سائر الناس تبع لهم....

و لو كان هذا الرجل يدّعى أن الذين ثاروا على عثمان-و انتهى الأمر إلى قتله-هم الأقلّ،فليسمّ لنا طائفه من الأكثر؟و لما ذا لم يدفعوا أولئك الأقليّه المفسدين حسب تعبيره؟

لقد قتله الكلّ بين مباشر و خاذل«و لهم فى ذلک تأويلات»كما قال،فأين الكذب فى كلام العلّامه؟

قال:«و أمّا قوله:إن عائشه كانت فى كلّ وقت تأمر بقتل عثمان و تقول فى كلّ وقت:اقتلوا نعثلاً قتل اللّه نعثلاً،و لمّا بلغها قتله فرحت بذلک.

فيقال له أوّلاً:أين النقل الثابت عن عائشه بذلک؟

و يقال ثانياً:إن المنقول عن عائشه يكذّب ذلک و يبين أنها أنكرت قتله،و ذمّت من قتله ودعت على أخيها محمد و غيره لمشاركتهم فى ذلک.

و يقال ثالثاً:هب أن واحداً من الصحابه عائشه أو غيرها قال فى ذلک كلمه على

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۲۳/۴.

وجه الغضب،لإنكاره بعض ما ينكر،فليس قوله حجه و لا يقدح فی إيمان القائل و لا المقول له...» (۱).

فی أنها كانت من المحرّضين ضدّ عثمان

أقول:

أمّا أنها«كانت فی كلّ وقت تأمر بقتل عثمان».

فمن ذلک قولها لمروان بن الحكم و قد طلب منها الإقامه بالمدينه لتدفع عن عثمان و هو محصور:«و الله لا أفعل،وددت-و الله- أنه فی غراره من غرائری،و أنی طوقت حمله حتی ألقيه فی البحر».

و قولها لابن عباس:«إياک أن تردّ الناس عن هذا الطاغيه».

و عن سعد بن أبی وقاص-و قد سئل:من قتل عثمان؟-«قتله سيف سلّته عائشه، و شحذه طلحه،و سمّه علی»قال الراوی:«قلت:فما حال الزبير؟قال:أشار بيده و صمت بلسانه».

و عن أمّ سلمه-لما جاءت إليها عائشه تخادعها علی الخروج معها إلی البصره-:

«أنا أم سلمه،إنک كنت بالأمس تحرّضين علی عثمان و تقولين فيه أخبث القول، و ما كان اسمه عندک إلّا نعثلاً».

و عن الأحنف بن قيس لمّا قالت له:«ويحک يا أحنف بم تعتذر إلی اللّه من ترک جهاد قتله أمير المؤمنين عثمان؟أمن قلّه عدد؟أو أنک لا تطاع فی العشيره؟قال:

«يا أمّ المؤمنين،ما كبرت السنّ و لا طال العهد،و إن عهدی بک عام أوّل تقولين فيه و تنالين منه».

و عن المغيره بن شعبه فی جواب قولها له:«يا أبا عبد اللّه،لو رأيتنی يوم الجمل،

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۳۰/۴.

قد أنفذت النصل هودجی حتی وصل بعضها إلی جلدی».

قال:«وددت-و الله-أن بعضها کان قتلک.

قالت:یرحمک اللّه،و لم تقول هذا؟

قال:لعلّها تکون کفاره فی سعیک علی عثمان...».

و عن عمّار رضی اللّه عنه-و قد رآها باکیه علی عثمان-:«أنت بالأمس تحرّضین علیه ثم أنت الیوم تبکینه؟».

و عن سعید بن العاص أنه لقی مروان و أصحابه بذات عرق فقال:«أین تذهبون و ثارکم علی أعجاز الإبل؟اقتلوهم ثم ارجعوا إلی منازلکم،لا تقتلوا أنفسکم...».

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام-فی کتاب له إلی طلحه و الزبیر و عائشه-:

«و أنت یا عائشه،فإنک خرجت من بیتک عاصیه للّه و لرسوله،تطلبین أمراً کان عنک موضوعاً،ثم تزعمین أنک تریدین الإصلاح بین المسلمین!

فخبّرینی،ما للنساء وقود الجیوش و البروز للرجال و الوقع بین أهل القبله و سفک الدماء المحترمه!

ثم إنک طلبت-علی زعمک-دم عثمان،و ما أنت و ذاک،و عثمان رجل من بنی أمیه و أنت من تیم!

ثم أنت بالأمس تقولین فی ملأ من أصحاب رسول اللّه:اقتلوا نعثلاً فقد کفر،ثم تطلبین الیوم بدمه!

فاتقی اللّه و ارجعی إلی بیتک و أسبلی علیک سترک».

و أمّا أنها کانت تقول:«اقتلوا نعثلاً».

فقد رأیته فی بعض الکلمات المذکوره و الآتیه،رواه المؤرّخون و المحدّثون حتی فی کتبهم فی اللغه.فراجع کلّا من:

(النهایه فی غریب الحدیث)و(لسان العرب)و(القاموس)و(تاج العروس)

و غيرها فى كلمه(نعثل).

و أمّا«أن المنقول عنها أنها أنكرت...».

فهذا صحيح،و لكن بعد ما قتل..كما عرفت من الكلمات المتقدّمه،فهذا لا يكذّب ما ذكره العلّامه،و الرجل يفهم هذا و لكن يغالط!

و كذا قوله:«هب أن واحداً..»فإنه مغالطه واضحه،فإن التحريض على القتل و تشبيه عثمان ب(نعثل)و هو رجل يهودى،و إخراجها قميص رسول اللّه و شعره و هى تقول:«هذا قميصه و شعره لم يبل و قد بلى دينه»،و قولها لما بلغها قتله:«أبعده اللّه، ذلك بما قدمت يداه و ما اللّه بظلّام للعبيد»و أمثال ذلك...ليس«كلمه على وجه الغضب»،و لو كان كذلك لما اعترض عليها المعترضون قائلين:«إنك كنت بالأمس...».

قال قدس سره:فلما بلغها قتله فرحت بذلك ثم سألت:من تولّى الخلافه؟ فقالوا:على عليه السلام فخرجت لقتاله على دم عثمان!

فأىّ ذنب كان لعلى عليه السلام على ذلك؟!

الشرح:

نعم،لقد أجمع المؤرخون على أن عائشه إنما نادت بدم عثمان بعد ما أبلغت بأن أمير المؤمنين عليه السلام قد تولّى الخلافه،و ذلك لأنها تريدها لطلحه و لم تشك فى أنه هو صاحب الأمر:

قال الطبرى:«خرج ابن عباس،فمرّ بعائشه فى الصّلصل فقالت:يا ابن عباس، أنشدك اللّه،فإنك قد أعطيت لساناً إزعيلاً،أن تخذّل عن هذا الرجل،و أن تشكّك فيه الناس،فقد بانت لهم بصائرهم و أنهجت و رفعت لهم المنار و تحلبوا من البلدان لأمر قد جم،و قد رأيت طلحه بن عبيد اللّه قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فإن يسر بسيره ابن عمه أبى بكر».

و قال:«إن عائشه لما انتهت إلى سرف راجعه فى طريقها إلى مكه،لقيها عبد ابن أم

کلاب-و هو عبد بن أبی سلمه،ینسب إلی أمّه-.

فقالت له:مهیم؟

قال:قتلوا عثمان فمکثوا ثمانیاً.

قالت:ثم صنعوا ما ذا؟

قال:أخذها أهل المدینه بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلی خیر مجاز،اجتمعوا علی علی بن أبی طالب.

فقالت:و الله لیت أن هذه انطبقت علی هذه إن تم الأمر لصاحبک.ردّونی.

فانصرفت إلی مکه و هی تقول:قتل-و الله-عثمان مظلوماً،و الله لأطلبن بدمه.

فقال لها ابن أم کلاب:و لم؟فو اللّه إن أوّل من أمال حرفه لأنت،و لقد کنت تقولین:اقتلوا نعثلاً فقد کفر.

قالت:إنهم استتابوه ثم قتلوه،و قد قلت و قالوا،و قولی الأخیر خیر من قولی الأول..» (۱).

قال قدس سره:و کیف استجاز طلحه و الزبیر مطاوعتها علی ذلک؟و بأیّ وجه یلقون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،مع أن الواحد منا لو تحدّث مع امرأه غیره و أخرجها من منزله و سافر بها،کان أشدّ الناس عداوه.

الشرح:

بل إنهما خدعاها و خذلاها،و کذا أتباعهما..

أمّا الزبیر،فإنه لما ذکّره أمیر المؤمنین علیه السلام بما قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،خرج عن المیدان و اعتزل الحرب،فقال له ابنه عبد اللّه:«أین تدعنا؟فقال:

«یا بنی أذکرنی أبو الحسن بأمر کنت قد أنسیته،فاخترت العار علی النار...» (۲).

ص:۱۵۱

۱- ۱) تاریخ الطبری ۴۳۴/۳-۴۷۶.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴۵۹/۴،مروج الذهب ۶۵۲/۲.

فهلّا أرجع عائشه إلى بيتها الـذى أخرجها منه؟و كيف لم يخبرها بالحق الـذى ذكّر به عسـى أن تكفّ هى أيضاً عن المقاتله،فلا يكون مزيد هتك و سفك دم!

و أمّا طلحه،فـإنه بعـد ما بعث إليه على أن ألقنى،فلقيه،قال له:أنشـدك اللّه أسـمعت رسول اللّه يقول:من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه؟قال:

نعم.فقال له:فلم تقاتلنى؟

و قـال الطبرى:«قـال له:يـا طلحه،جئت بعرس رسول اللّه تقاتل بها و خبّأت عرسك فى بيتك؟أما بايعتنى؟ (1)..بعد هذا الذى لم ينفعه..و اشتبكت الحرب.

قـال مروان:لا أطلب بثارى بعـد اليوم،ثم رماه بسـهم فقتله و هو يقول:و الله إن دم عثمان عنـد هـذا،هو كان أشـدّ الناس عليه،و ما أطلب أثراً بعد عين.ثم التفت إلى أبان بن عثمان-و هو معه-فقال:لقد كفيتك أحد قتله أبيك«و كان طلحه أول قتيل...».

فهلاـ أرجعوا عـائشه إلى بيت خـدرها؟و هلاـ رجعت هى بعـد أن فقـد الجيش الأـميرين القائـدين:طلحه و الزبير،و قبـل أن يقتل الآلاف من أولئك الأراذل الأجلاف؟

قال قدس سره:و كيف أطاعها على ذلك عشـرات الألوف من المسـلمين و ساعدوها على حرب أمير المؤمنين عليه السلام،و لم ينصر أحدٌ منهم بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لما طلبت حقها من أبى بكر،و لا شخصٌ واحد بكلمه واحده!

الشرح:

قـال ابن تيميه:«هـذا من أعظم الحجـج عليـك! فـإنه لاـ يشـك عاقـل أن القوم كـانوا يحبّون رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم و يعظّمونه،و يعظّمون قبيلته و بنته أعظم مما يعظّمون أبا بكر و عمر...فإذا كان المسلمون كلّهم ليس فيهم من قال إن فاطمه-رضى

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۵۰۹/۴.

اللّه عنها-مظلومه،و لا أن لها حقاً عنـد أبی بکر و عمر،و لا أنهما ظلماها،و لا تکلم أحد فی هذا بکلمه واحده،دلّ ذلک علی أن القوم کانوا یعلمون أنها لیست مظلومه..» (۱).

أقول:

فإذن،کانت عائشه علی حق و أنها لیست ظالمه! فلما ذا ندمت؟و عمّا تابت کما زعمت؟

و کـذا کـان یزیـد فی قتله الحسـین بن علی علیه السـلام و أهـل بیته و سبی ذراریه و نسوته..علی حق،و أنه لم یکن ظالمـاً! لأن المسـلمین کلّهم کانوا معه بین من خاف مخالفته،و من باشر فی قتل الحسین بأمره،و بین من رضی بفعله و سکت و ما تکلّم و لا بکلمه واحده..و لذا قال بعض النواصب:«إنه قتل بسیف جدّه»!

و کـذلک کـان الحجـاج بن یوسف الثقفی علی حق،و لم یظلم أحـداً،لأن أحـداً من المسـلمین لم یعترض علی أفعاله و لا تکلّم بکلمه!! و هکذا....

لقـد نسب هـذا الرجل إلی المسـلمین کافه القول بأن فاطمه کانت ظالمه،لأنها إذا لم تکن مظلومه فهی ظالمه لأبی بکر و عمر،و إذا لم تکن فی دعواها علیهما صادقه فهی کاذبه آثمه!! کبرت کلمه تخرج من أفواههم...!!

إن هـذا الرجـل و إن کـان یحـاول فی الموارد المختلفه أن یخفی عـداءه لأهل البیت علیهم السـلام،لکنه-کما عن أمیر المؤمنین علیه السـلام:«ما أضـمر أحـد شـیئاً إلا و ظهر فی فلتات لسانه»-فی بعض الموارد یکشف عن باطنه و یعرف حقیقته،و هذا المورد من تلک الموارد.

عجباً لهذا الرجل!! لمّا یقال:«إن المسلمین قتلوا عثمان»یقول:بأن قتلته قلیلون، و أمّا خیار المسلمین و سائر الناس فقد خذلوه.و لمّا یقال:«إن الناس قعدوا عن الدفاع

۱- ۱) منهاج السنه ۳۶۰/۴.

عن حق الزهراء و لم يتكلّم أحد بكلمه واحده»يقول:فإذن كانوا يرونها غير مظلومه، أى ظالمه!!

تسميتهم عائشه فقط بأم المؤمنين

قال قدس سرّه:و سمّوها امّ المؤمنين و لم يسمّوا غيرها بذلك! و لم يسمّوا أخاها محمد بن أبى بكر-مع عظم شأنه و قرب منزلته من أبيه و أخته عائشه ام المؤمنين-خال المؤمنين.

الشرح:

استنكر ابن تيميه هذا القول،و قال بأنه«من البهتان الواضح الظاهر لكلّ أحد»قال:

«و ما أدرى أ هذا الرجل و أمثاله يتعمّدون الكذب،أم أعمى اللّه بصائرهم لفرط هواهم، حتى خفى عليهم أن هذا كذب....

و ذلك أنه من المعلوم أن كلّ واحده من أزواج النبى يقال لها أم المؤمنين عائشه حفصه....و قد قال اللّه تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» و هذا أمر معلوم للأمه علماً عاماً.

و قد أجمع المسلمون على تحريم نكاح هؤلاء بعد موته....

و لمّا كنّ بمنزله الأمّهات فى حكم التحريم دون المحرميّه،تنازع العلماء فى إخوانهن هل يقال لأحدهم خال المؤمنين؟فقيل:يقال لأحدهم خال المؤمنين،و على هذا،فهذا الحكم لا يختص بمعاويه....

و الذين أطلقوا على الواحد من أولئك أنه خال المؤمنين لم ينازعوا فى هذه الأحكام،و لكن قصدوا بذلك الاطلاق أن لأحدهم مصاهره مع النبى،و اشتهر ذكرهم لذلك عن معاويه،كما اشتهر أنه كاتب الوحى و قد كتب الوحى غيره....

و معاويه لمّا كان له نصيب من الصحبه و الاتصال برسول اللّه،و صار أقوام

یجعلونه کافراً أو فاسقاً و یستحلّون لعنه و نحو ذلک،احتاج أهل العلم أن یذکروا ما له من الاتصال برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،لیرعی بذلک حق المتصلین برسول اللّه بحسب درجاتهم.و هذا القدر لو اجتهد فیه الرجل و أخطأ،لکان خیراً له من أن یجتهد فی بغضهم و یخطئ...» (۱).

أقول:

لقد فکّر الرجل و قدّر،و فرّ و کرّ،و أرعد و أبرق،ثم اعترف بالحق و وقع فی المأزق..یقول العلّامه:إن جمیع نساء النبی صلّی اللّه علیه و آله أمّهات المؤمنین بحسب الآیه المبارکه،و الحکم المذکور منطبق علی جمیعهن بلا تفاوت،فلما ذا یسمّون«عائشه»ب«أم المؤمنین»و کذا ب«السیّده»،و لا یسمّون بذلک«أم سلمه» و أمثالها،بل یسمّون أم سلمه ب«الزوج النبی»و کذا غیرها،و هذا ما لا یخفی علی من یراجع کتبهم فی الحدیث و السیر،فانظر مثلا ما یعنون به أحمد بن حنبل فی مسنده لدی إیراد أخبارهنّ و النقل عنهنّ.

بل لقد تمادوا فی ذلک حتی وضعوه علی لسان النبی صلّی اللّه علیه و آله،فقد روی المحبّ الطبری فی(الریاض النضره)حدیثاً عنه صلّی اللّه علیه و آله جاء فیه:«ثم قال:یا عائشه:أنا سید المرسلین و أبوک أفضل الصدّیقین و أنت أم المؤمنین» (۲).

فإنه یفید اختصاصها بهذه المنزله کاختصاص النبی الأکرم بکونه«سید المرسلین»و اختصاص أبیها بما ذکر....

فأعود و أقول:«ما أدری أ هذا الرجل و أمثاله یتعمّدون الکذب،أم أعمی اللّه بصائرهم لفرط هواهم»؟! لأنهم إذا کانوا یرون جمیع الأزواج أمهات المؤمنین،فما معنی وضعهم مثل هذا الحدیث؟و ما معنی وصفهم لعائشه بذلک دون غیرها؟

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۷۲/۴.

۲- ۲) الریاض النضره فی مناقب العشره ۳۵/۱.

و يقول العلّامه رحمه اللّه:إنه بناء على صحه إطلاق«خال المؤمنين»على إخوه أزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله،فإن مقتضى القاعده أن يكون أخو التى جعلوها أفضلهنّ أحق بأن يشتهر بهذا اللّقب و يدعى به من أخى غيرها....

و لمّا كانت عائشه أفضلهنّ عندهم و أشهرهن بلقب«أم المؤمنين»و«السيده»، كان ينبغى أن يكون أخوها«محمد بن أبى بكر»الأحق و الأشهر بلقب«خال المؤمنين» لكنهم خصوا«عائشه»بلقب«أم المؤمنين»و جعلوا خال المؤمنين من بين إخوتهن «معاويه»،فلم يشتهر«محمد»باللقب المذكور،مع كونه أخا«عائشه»و ابن أبى بكر خليفتهم الأوّل،و مع كونه أفضل و أتقى من معاويه،مع ما ورد فى معاويه من اللعن و الذم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كما سيأتى.

تسميتهم معاويه(خال المؤمنين)

اشاره

قال قدس سره:و سمّوا معاويه بن أبى سفيان خال المؤمنين،لأنّ اخته امّ حبيبه بنت أبى سفيان بعض زوجات الرسول صلّى اللّه عليه و آله،و اخت محمّد بن أبى بكر و أبوه أعظم من اخت معاويه و من أبيها.

الشرح:

لقد اعترف ابن تيميه باشتهار معاويه بهذا اللقب،و هذا هو الإشكال.

و قال فى وجه ذلك:إنه صار أقوام يجعلونه كافراً أو فاسقاً و يستحلّون لعنه و نحو ذلك،فاحتاج أهل العلم أن يذكروا ما له من الاتصال برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ليرعى بذلك حق المتصلين.

لكن يردّه:

أوّلاً: أن الذين كفّروه و لعنوه إنما اتّبعوا فى ذلك النبى صلّى اللّه عليه و آله،و من لعنه النبى صلّى اللّه عليه و آله فقد برئ منه و أزال اتصاله به،فأى أهل علم يحتاج حينئذ

إلى أن يذكر ما له من الاتصال؟اللهم إلا النواصب أعداء الرسول و أهل بيته!

و ثانياً: إن«محمداً»أيضاً له من الاتصال برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و صار أعداء اللّه يجعلونه فاسقاً و يستحلّون دمه،فلما ذا لا يراعى حقه بذكر ما له من الاتصال برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله؟و هذا هو الإشكال الذى ذكره العلّامه.

و لا جواب له إلّا ما ذكره العلّامه من«محبّه محمد بن أبى بكر لعلى عليه السلام و مفارقته لأبيه،و بغض معاويه لعلى عليه السلام و محاربته له».

لعن النّبى معاويه

قال قدس سرّه:مع أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعن معاويه الطليق ابن الطليق.

الشّرح:

قال ابن تيميه:«أمّا قوله:أنه الطليق ابن الطليق.فهذا ليس نعت ذم،فإن الطلقاء هم مسلمه الفتح الذين أسلموا عام فتح مكه و أطلقهم النبى...» (۱).

أقول:

قال ابن الأثير:«الطلقاء هم الذين خلّى عنهم يوم فتح مكه و أطلقهم،و لم يسترقهم،واحدهم طليق،فعيل بمعنى مفعول،و هو الأسير إذا أطلق سبيله» (۲).

أ ليس هذا نعت ذم؟فمن لم يسلم طوعاً تلك السنين المتماديه منذ البعثه إلى فتح مكه فوقع أسيراً،فكان يكون رقاً،لكنه صلّى اللّه عليه و آله لم يسترقه بل منّ عليه فأطلق سبيله،كيف لا يذم؟

بل فى عباره الرجل نفسه إشاره إلى ذلك و إن كان لا يشعر! إنه يقول«...و أطلقهم

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۸۱/۴.

۲- ۲) النهايه فى غريب الحديث:«طلق».

النبی»فلو لم یکن أسر و استرقاق فما معنی«و أطلقهم»؟

هذا،و لو لم یکن نعت ذم و نقص،فلما ذا قال عمر:«هذا الأمر فی أهل بدر ما بقی منهم أحد،ثم فی أهل أحد ما بقی منهم أحد،ثم فی کذا و کذا.و لیس فیها لطلیق و لا لولد طلیق،و لا لمسلمه الفتح شیء» (۱).

و عن عبد الرحمن بن غنم الأشعری:«و أی مدخل لمعاویه فی الشوری،و هو من الطلقاء الذین لا تجوز لهم الخلافه؟و هو و أبوه من رؤوس الأحزاب» (۲).

و فوق ذلک ما عن عائشه و قد قیل لها:ألا تعجبین لرجل من الطلقاء ینازع أصحاب رسول اللّه فی الخلافه؟فقالت:«و ما تعجب من ذلک؟و هو سلطان اللّه یؤتیه للبرّ و الفاجر،و قد ملک فرعون أهل مصر أربعمائه سنه،و کذلک غیره من الکفّار» (۳).

أمره بقتله

قال قدس سره:اللّعین ابن اللّعین.و قال صلّی اللّه علیه و آله:إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه!

الشرح:

لعنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله غیر مرّه فی غیر موقف،و إلیک واحداً منها، و هو ما ذکره الإمام الحسن السبط و عبد اللّه بن عمر و محمد بن أبی بکر و غیرهم:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال-و قد رأی أبا سفیان علی حمار و معاویه یقود به و یزید ابنه یسوق به-:«لعن اللّه القائد و الراکب و السائق» (۴).

۱- ۱) الطبقات الکبری ۳ ق ۲۴۸/۱،أسد الغابه ۳۸۷/۴.

۲- ۲) الإستیعاب ۸۵۱/۲،أسد الغابه ۳۱۸/۳.

۳- ۳) تاریخ ابن کثیر ۱۳۱/۸.

۴- ۴) وقعه صفین:۲۴۷،تاریخ الطبری ۳۵۷/۱۱،مجمع الزوائد ۲۴۷/۷،مروج الذهب ۵۹/۲.

و لا يخفى أن ابن تيميّه لم يتعرّض لكلمه العلّامه هذه!

و إنما تكلّم فى الحديث المذكور فقال:«هذا الحديث ليس فى شىء من كتب الإسلام التى يرجع إليها فى علم النقل،و هو عند أهل المعرفه بالحديث كذب موضوع مختلق على النبى،و هذا الرافضى الراوى له لم يذكر له إسناداً حتى ينظر فيه،و قد ذكره أبو الفرج ابن الجوزى فى الموضوعات» (۱).

أقول:

أوّلاً: هذا الحديث موجود فى غير واحد«من كتب الإسلام التى يرجع إليها فى علم النقل»فهو فى:(تاريخ بغداد)و(تاريخ الطبرى)و(مسند الحسن بن سفيان) و(صحيح ابن حبان)و(كنوز الحقائق من كلام خير الخلائق للمناوى).

و ثانياً: إنه ليس«عند أهل المعرفه بالحديث كذباً موضوعاً مختلقاً على النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم»فقد صححه الذهبى-و هو عندهم إمام أهل المعرفه فى الحديث-فى كتابه(ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) (۲).

و ثالثاً: إنا نذكر له إسناداً واحداً-فللحديث طرق متعدده-لينظر فيه كما قال،و هو الإسناد الذى صححه الذهبى،و هو ما أخرجه ابن حبان عن طريق عباد بن يعقوب عن شريك عن عاصم عن زر عن عبد اللّه بن مسعود:

أمّا(عباد بن يعقوب)فمن رجال البخارى و الترمذى و ابن ماجه،و من مشايخ أبى حاتم،و البزار،و الحكيم الترمذى،و صالح جزره،و ابن خزيمه،و ابن صاعد، و ابن أبى داود،و القاسم المطرز،و غيرهم (۳).

و أمّا(شريک النخعى الكوفى)فمن رجال مسلم و البخارى فى التعاليق

ص:۱۵۹

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۸۰/۴.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۳۸۰/۲.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۹۵/۵.

و أصحاب السنن الأربعه (۱).

و أمّا(عاصم بن بهدله الأسدی)فمن رجال الصحاح السته (۲).

و أمّا(زر بن جیش)فمن رجالها کذلک (۳).

و أمّا(عبد اللّه بن مسعود)فمن أعاظم الأصحاب عند المسلمین.

و رابعاً: ذکر أبی الفرج ابن الجوزی إیّاه فی(الموضوعات)لا یقتضی سقوط الحدیث.

أما أوّلاً:فلتصحیح الذهبی إیاه-کما عرفت-و هو عندهم أتقن و أدق من ابن الجوزی.

و أمّا ثانیاً:فلأن ابن الجوزی متساهل فی کتابه(الموضوعات)،و هذا ما نص علیه المحققون،قال النووی:«و قد أکثر جامع الموضوعات فی نحو مجلدین،أعنی أبا الفرج ابن الجوزی،فذکر کثیراً ممّا لا دلیل علی وضعه،بل هو ضعیف».

و قال السیوطی بشرحه:«قال الذهبی:ربما ذکر ابن الجوزی فی الموضوعات أحادیث حساناً قویه» (۴).

و أمّا ثالثاً:فلأن ابن الجوزی إنّما أورد الحدیث من جهه قدحه فی(عباد بن یعقوب الرواجنی)و إذا عرفنا بطلان قدحه-لکون الرجل ثقه یعتمد علیه أرباب الصحاح و کبار الأئمه-ظهر لنا بطلان إخراجه له فی(الموضوعات).

و لعلّ هذا من جمله شواهد من حکم من الأئمه کالنووی و ابن حجر و السیوطی و غیرهم،علی أن الرجل متساهل فی الکتاب المذکور.

۱- ۱) تقریب التهذیب ۳۵۱/۱.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۳۸۳/۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲۵۹/۱.

۴- ۴) تدریب الراوی-شرح تقریب النواوی ۲۳۵/۱-۲۳۶.

ثم إن القوم المدافعين عن الظالمين و المحامين للمبطلين،قد حرّفوا لفظ هذا الحديث بجعل(معاويه)غير ابن أبی سفيان،أو جعل«فاقتلوه»لفظ«فاقبلوه».و لكن لفرط وضوح هذا التحريف و الكذب الشنيع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، اضطرّ ابن الجوزی إلى التصريح بأن ذلك محرّف مكذوب (۱)!!

قال قدس سرّه:و كان من المؤلَّفه قلوبهم.

الشرح:

إنّ من العجيب الغريب اعتراف ابن تيميّه بهذا المعنى،و الظاهر أنه لعدم الداعی الشديد عنده لإنكاره،و إلاـفإنه طالما أنكر الحقائق الثابته المرويه فی كتب أبناء مذهبه المعتمده!!

حارب الإمام الحق

قال قدس سرّه:و قاتل عليّاً عليه السلام،و هو عندهم رابع الخلفاء إمام حق، و كلّ من حارب إمام حق،فهو باغ ظالم.

الشرح:

أمّا أن الإمام عليه السلام«رابع الخلفاء إمام حق»فربما يوجد فی بعض من يتولّاهم ابن تيميه من ينكر ذلك و يقول بإمامه معاويه بعد عثمان،كما روى ذلك أبو داود عن مروان و حزبه (۲).

و قد ذكر ابن تيميه أن بعض المغاربه لم يكن يذكر عليّاً فی خطبه الجمعه.

و ربما يوجد فی بعض من يتولّاهم الرجل من يدعو إلى خلع الإمام و جعل الأمر شورى،كما روى عن طلحه و الزبير و عائشه القول بذلك فی البصره....

۱- ۱) الموضوعات ۲۶/۲.

۲- ۲) سنن أبی داود-كتاب السنه ۲۶۴/۲.

و لکن معاویه و فئته قد قاتلوا علیّاً علیه السلام،و لما کان ابن تیمیه موالیاً لهم جعل یدافع عنه بالأباطیل،فیقول:

أوّلاً:الباغی قد یکون متأوّلاً معتقداً أنه علی حق،و قد یکون متعمّداً یعلم أنه باغ، و قد یکون بغیه من شبهه أو شهوه و هو الغالب.و علی کلّ تقدیر،فهذا لا یقدح فیما علیه أهل السنه،فإنهم لا ینزّهون معاویه و لا من هو أفضل منه من الذنوب،فضلاً عن تنزیههم عن الخطأ فی الاجتهاد....

و یقال لهم ثانیاً:إن قال الذابّ عن علی:هؤلاء الذین قاتلهم علی کانوا بغاه،فقد ثبت فی الصحیح أن النبی قال لعمار رضی اللّه عنه:«تقتلک الفئه الباغیه»و هم قتلوا عمّاراً.فهنا للناس أقوال:

منهم من قدح فی حدیث عمار.

و منهم من تأوّله علی أن الباغی الطالب،و هو تأویل ضعیف.

و أمّا السّلف و الأئمه،فیقول أکثرهم کأبی حنیفه و مالک و أحمد و غیرهم،لم یوجد شرط قتال الطائفه الباغیه،فإن اللّه لم یأمر بقتالها ابتداء،بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن یصلح بینهما،ثم إن بغت إحداهما علی الأخری قوتلت التی تبغی،و هؤلاء قوتلوا ابتداء قبل أن یبتدؤا بقتال.

فإن قال الذابّ عن علی:کان علی مجتهداً فی ذلک.

قال له منازعه:و معاویه کان مجتهداً فی ذلک.

فإن قال:کان مجتهداً مصیباً.

ففی الناس من یقول له:و معاویه کان مجتهداً مصیباً أیضاً،بناء علی أن کلّ مجتهد مصیب،و هو قول الأشعری.

و منهم من یقول:بل معاویه مجتهد مخطئ و خطأ المجتهد مغفور.

و منهم من یقول:بل المصیب أحدهما لا بعینه.

ص:۱۶۲

و من الفقهاء من يقول کلاهما کان مجتهداً،لکن علی کان مجتهداً مصیباً و معاویه کان مجتهداً مخطئاً.و المصیب له أجران و المخطئ له أجر.

و من نازعه فی أنه کان إمام حق،لم یمکن الرافضه أن یحتجّوا علی إمامته بحجّه إلا نقضها ذلک المعارض،و من سلّم له أنه کان إمام حق-کأهل السنه-فإنه یقول:الإمام الحق لیس معصوماً،و لا یجب علی الإنسان أن یقاتل معه کلّ من خرج علی طاعته.

و من قاتل علیّاً-إن کان باغیاً-فلیس ذلک بمخرجه عن الإیمان و لا بموجب له النیران،و لا مانع له من الجنان،فإن البغی إذا کان یتأوّل کان صاحبه مجتهداً.و لهذا اتفق أهل السنه علی أنه تفسق واحده من الطائفتین و إن قالوا فی إحداهما أنهم کانوا بغاه،لأنهم کانوا متأوّلین مجتهدین،و المجتهد المخطئ لا یکفّر و لا یفسّق،و إن تعمّد البغی فهو ذنب من الذنوب،و الذنوب یرفع عقابها بأسباب متعدده،کالتوبه و الحسنات الماحیه و المصائب المکفره و شفاعه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و دعاء المؤمنین و غیر ذلک» (۱).

تسمیتهم معاویه(کاتب الوحی)

اشاره

قال قدس سرّه:و سمّوه کاتب الوحی و لم یکتب کلمهً واحده من الوحی،بل کان یکتب له صلّی اللّه علیه و آله رسائل.و قد کان بین یدی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أربعه عشر نفساً یکتبون الوحی،أوّلهم و أخصّهم و أقربهم إلیه صلّی اللّه علیه و آله علی بن أبی طالب علیه السلام.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«فهذا قول بلا حجه و لا علم،فما الدلیل علی أنه لم یکتب له کلمه

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۹۵/۴.

واحده من الوحی و إنما کان یکتب له رسائل؟» (۱).

أقول:

هـذا من فرط جهـل الرجـل أو تعصـبه،إذ علی المـدعی أن یقیم الـدلیل المقبول علی مـدّعاه لاـ علی المنکر فیمـا ینکره،کما هو معلوم.

ثم إن الأصـل فی دعوی کتـابه معاویه للنبی صـلّی اللّه علیه و آله هو:ما أخرجه مسـلم،قال ابن حجر المکی فی فضائل معاویه:«و منها:إنه أحد الکتّاب لرسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم کما فی صحیح مسلم...» (۲).

و هو-لو صح-یفید کونه کاتباً لا کاتباً للوحی،لکنه باطل موضوع کما صرّح کبار الأئمه کما ستعرف،و لنذکر نصّه عند مسلم:

«حدّثنی عباس بن عبد العظیم العنبری و أحمد بن جعفر المعقری قالا:حدّثنا النضر-و هو ابن محمد الیمانی-حدّثنا عکرمه،حدّثنا أبو زمیل،حدّثنی ابن عباس قال:کان المسـلمون لا ینظرون إلی أبی سـفیان و لا یقاعدونه،فقال للنبی صلی اللّه علیه و سلم:یا نبیّ اللّه،ثلاث أعطنیهن.

قال:نعم.

قال:عندی أحسن العرب و أجمله أم حبیبه بنت أبی سفیان،أزوّجکها.

قال:نعم.

قال:و معاویه تجعله کاتباً بین یدیک.

قال:نعم.

قال:و تؤمّرنی حتی أقاتل الکفار کما کنت أقاتل المسلمین.

قال:نعم.

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۲۷/۴.

۲- ۲) تطهیر الجنان و اللسان-هامش الصواعق-:۱۹.

قال أبو زميل:و لو لا أنه طلب ذلک من النبی صلی اللّه علیه و سلم ما أعطاه،و ذلک لأنه لم یکن یسئل شیئاً إلا قال:نعم» (۱).

و هذه کلمات أهل العلم بالحدیث فیه:

قال النووی:«و اعلم أن هذا الحدیث من الأحادیث المشهوره بالإشکال..» (۲).

و قال ابن القیّم:«إن حدیث عکرمه فی الثلاث التی طلبها أبو سفیان من النبی صلی اللّه علیه و سلّم،غلط ظاهر لا خفاء فیه.

قال أبو محمد ابن حزم:هو موضوع بلا شک،کذبه عکرمه بن عمّار.

قال ابن الجوزی:هذا الحدیث وهم من بعض الرواه،لا شک فیه و لا تردد.

و قد اتهموا به عکرمه بن عمار..» (۳).

و قال الذهبی:«و فی صحیح مسلم قد ساق له أصلاً منکراً عن سماک الحنفی عن ابن عباس،فی الثلاثه التی طلبها أبو سفیان» (۴).

أقول:

فهذا هو الأصل فی المسأله،و هذا حاله و هو فی أحد الصحیحین!! ثم جاء بعد هؤلاء الوضاعین قوم استدلّوا بتلک الموضوعات،و لربما زادوا علیها أشیاء من وضعهم! کما فی هذا الحدیث الموضوع،حیث وضع السابقون کون معاویه«کان یکتب بین یدی رسول اللّه»فأضاف بعض الکاذبین أنه«کان یکتب الوحی»!

قال ابن حجر المکی:«و قال المدائنی:کان زید بن ثابت یکتب الوحی،و کان معاویه یکتب للنبی صلی اللّه علیه و سلم فیما بینه و بین العرب.أی:من وحی و غیره،

ص:۱۶۵

۱- ۱) صحیح مسلم-بشرح النووی-۶۳/۱۶.
۲- ۲) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج ۶۳/۱۶.
۳- ۳) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۲۷/۱.
۴- ۴) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۹۳/۳.

فهو أمين رسول اللّه على وحى ربه» (۱).

و الجمله«أى من وحى و غيره»إضافه من عند ابن حجر لكلام المدائنى كذباً و تدليساً،إذ الكلام المذكور يوجد فى المصادر السابقه على ابن حجر المكى و ليس فيه هذه الجمله،قال ابن حجر العسقلانى:«و قال المدائنى:كان زيد بن ثابت يكتب الوحى و كان معاويه يكتب للنبى صلّى اللّه عليه و آله فيما بينه و بين العرب».إنتهى (۲).

قال قدس سرّه:مع أن معاويه لم يزل مشركاً مدّه كون النبى صلّى اللّه عليه و آله مبعوثاً يكذّب بالوحى و يهزأ بالشرع! و كان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيّره بإسلامه، و يقول له:أ صبوت إلى دين محمد،و كتب إليه: يا صخرُ لا تُسلمنْ طوعاً فتفضحنا

و الفتح كان فى شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبى صلّى اللّه عليه و آله المدينه،و معاويه حينئذ مقيمٌ على الشرك هاربٌ من النبى صلّى اللّه عليه و آله لأنه قد هدر دمه فهرب إلى مكه،فلما لم يجد له مأوىً صار إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله مضطراً فأظهر الإسلام،و كان إسلامه قبل موت النبى صلّى اللّه عليه و آله بخمسه أشهر،و طرح نفسه على العباس فسأل فيه رسول اللّه فعفا عنه،ثم شفع إليه أن يشرفه و يضيفه إلى جمله الكتاب،فأجابه و جعله واحداً من أربعه عشر.

فكم كان يخصّه من الكتابه فى هذه المدّه لو سلّمنا أنه كان كاتب الوحى حتّى استحقّ أنّ يوصف بذلك دون غيره.

۱- ۱) تطهير الجنان و اللسان-هامش الصواعق-:۱۹.

۲- ۲) الإصابه فى معرفه الصحابه ۴۳۴/۳.

الشرح:

و هـذه الاُمور الثابته يقيناً،كلّها قرائن على كذب تسـميه معاويه بكاتب الوحى، و أنّ هذه التسـميه من البدع الباقيه حتى الآن،و ما زال بعضهم يصرّ عليها تعصّباً و متابعةً للهوى.

و لقد تكلّم ابن تيميّه فى هذا الموضع و أطنب بما لا حاجه إلى إيراده،فإنّ العلّامه طاب ثراه قد اقتدى بالإمام أبى محمد الحسـن السبط الأكبر عليه الصّلاه و السّلام فى الإستدلال بأشعار معاويه على موقفه من النبى و الإسلام-فيما رواه الزبير بن بكار،فى مفاخره جرت بين الإمام بين رجالات من قريش،فى مجلس معاويه-فإنه بعد أن تكلّم عمرو بن العاص،و الوليد بن عقبه،و عتبه بن أبى سفيان،و المغيره بن شعبه،و جعلوا يسبّون عليّاً عليه السلام،قال الإمام أبو محمد:

«...أما بعد،يا معاويه،فما هؤلاء شتمونى و لكنك شتمتنى...أتذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحمر و أنت تسوقه و أخوك عتبه يقوده،فرآكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال:اللهم العن الراكب و القائد و السّائق؟أ تنسى-يا معاويه-الشعر الذى كتبته إلى أبيك لما همّ أن يسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا....

فو اللّه لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت» (۱).

هذا،و من المعلوم أن أبا سفيان لم يهم بالإسلام قبل الفتح،فمعاويه قد كتب إليه بذلك بعد الفتح و هو هارب،و لا يكون تظاهره بالإسلام إلا بعد مدّه مديده من هذا الشعر.

و لا يخفى،أن الزبير بن بكار-الراوى للخبر-من ذريّه الزبير بن العوام،و عداده

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۲۸۸/۶-۲۸۹.

فی المنحرفین عن علی أمیر المؤمنین علیه السلام.

قال قدس سره:مع أن الزمخشری من مشایخ الحنفیه ذکر فی ربیع الأبرار أنه ادعی بنوَّته أربعه نفر!

الشرح:

قال الزمخشری:«و کان معاویه یعزی إلی أربعه:

إلی مسافر بن أبی عمرو.

و إلی عماره بن الولید.

و إلی العبّاس بن عبد المطلب.

و إلی الصّباح،مغنٍّ أسود کان لعماره...» (۱).

و الزمخشری غنّی عن التعریف،و کتبه فی العلوم المختلفه لا یستغنی عنها العلماء و أهل الفضل.

قال قدس سرّه:علی أنّ من جمله کتبه الوحی:ابن أبی سرح،و ارتدّ مشرکاً، و فیه نزل: «وَ لکِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً فَعَلَیْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ».

الشرح:

قال ابن تیمیه:«و أما قوله:إنه نزل فیه: «وَ لکِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْکُفْرِ صَدْراً» فهو باطل» (۲).

أقول:

قال أبو جعفر محمد بن جریر الطبری:«حدّثنا ابن حمید قال:ثنا سلمه عن ابن إسحاق قال:نزلت هذه الآیه فی عمار بن یاسر و عیاش بن أبی ربیعه و الولید بن الولید...و قال آخرون:بل نزلت هذه الآیه فی شأن ابن أبی سرح.

ص:۱۶۸

۱- ۱) ربیع الأبرار و نصوص الأخبار ۵۵۱/۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۴۳/۴.

ذکر من قال ذلک:حدّثنی ابن حمید قال:ثنا یحیی بن واضح،عن الحسین،عن یزید،عن عکرمه و الحسن البصری قالا فی سوره النحل...و هو عبد اللّه بن أبی سرح الذی کان یکتب لرسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم،فأزلّه الشیطان فلحق بالکفار،فأمر به النبی صلی اللّه علیه و سلّم أن یقتل یوم فتح مکه،فاستجار له أبو عمر،فأجاره النبی صلی اللّه علیه و سلم» (۱).

قلت: کذا فی النسخه:«فاستجار له أبو عمرو»و هو خطأ أو تحریف.

فلقد رواه الحافظ السیوطی عن ابن جریر و فیه:«فاستجار له أبو بکر و عمر و عثمان بن عفان،فأجاره النبی» (۲).

و روی الحافظ ابن حجر الخبر عن یزید عن عکرمه فنقص منه نزول الآیه فیه، و ذکر فیه:«فاستجار له عثمان فأجاره النبی» (۳).

أقول:

و کلّ هذه المحاولات-من التکذیب لأصل الخبر،و التحریف للفظه-إنما هی تغطیه لعار یلحق القوم،إذ الرجل کان أخا عثمان من الرضاعه،قالوا:أهدر النبی صلّی اللّه علیه و آله دمه،و أمر بقتله فی جماعه و لو وجدوا تحت أستار الکعبه،لکن عثمان حافظ علیه فغیّبه،حتی أتی به رسول اللّه فاستأمنه،فصمت علیه و آله الصلاه و السلام طویلاً-ثم قال:نعم.فلما انصرف عثمان قال لمن حوله:ما صمتُّ إلا لیقوم أحدکم فیضرب عنقه (۴).

۱- ۱) تفسیر الطبری ۱۲۴/۱۴.

۲- ۲) الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۱۳۲/۴.

۳- ۳) الإصابه فی معرفه الصحابه ۳۱۷/۲.

۴- ۴) الإصابه ۳۱۷/۲،الإستیعاب علی هامش الإصابه ۳۷۶/۲.

موته على غير السنّه

قال قدس سرّه:و قد روى عبد اللّه بن عمر قال:أتيت النبى صلّى اللّه عليه و آله فسمعته يقول:«يطلع عليكم رجل يموت على غير سنّتى»فطلع معاويه.

الشرح:

قال ابن تيميه:«نحن نطالب بصحه هذا الحديث...هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفه بالحديث،و لا يوجد فى شىء من دواوين الحديث التى يرجع إليها فى معرفه الحديث،و لا له إسناد معروف..و عبد اللّه بن عمر كان من أبعد الناس عن ثلب الصحابه...» (۱).

أقول:

من الطبيعى أن لا يوجد هذا فى شىء من الكتب التى صنّفها أنصار معاويه و آل أبى سفيان،و ما أكثر ما كتموا مما هو أقلّ منه فى الدلاله على كفر القوم و ضلالتهم، و لكن تكفينا روايه واحد من«أهل المعرفه بالحديث»،و هو أبو جعفر الطبرى،فقد رواه ضمن كتاب كتبه واحد من«خلفاء الرسول و أمراء المؤمنين»عندهم،و هو المعتضد باللّه العباسى.

قال الطبرى:«ذكر كتاب المعتضد فى شأن بنى أميه.و تحدّث الناس أن الكتاب الذى أمر المعتضد بإنشائه بلعن معاويه يقرأ بعد صلاه الجمعه على المنبر،فلمّا صلّى الناس الجمعه بادروا إلى المقصوره ليسمعوا قراءته فلم يقرأ،فذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذى كان المأمون أمر بإنشائه بلعن معاويه،فأخرج له من الديوان، فأخذ من جوامعه نسخه هذا الكتاب،و ذكر أنها نسخه الكتاب الذى أنشأ للمعتضد باللّه»و قد كان مما جاء فيه:

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۴۴/۴.

و کـان ممّن عانـده(یعنی النبی)و نابـذه و کـذبه و حاربه من عشـیرته...أبو سـفیان بن حرب و أشـیاعه من بنی أمیه الملعونین فی کتاب اللّه ثم الملعونین علی لسان رسول اللّه،فی عدّه مواطن و عدّه مواضع...و منه:قول الرسول علیه السلام-و قد رآه مقبلاً علی حمار یقوده به و یزید ابنه یسوق به-:«لعن اللّه القائد و الراکب و السائق..».

و منه:أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال:«یطلع من هذا الفج رجل من أمتی یحشر علی غیر ملتی،فطلع معاویه».

و منه:أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال:إذا رأیتم معاویه علی منبری فاقتلوه...» (۱).

هذا،و قد رواه مسنداً عن عبد اللّه بن عمر:نصر بن مزاحم قال:

«شـریک،عن لیث،عن طاوس،عن عبد اللّه بن عمر قال:أتیت النبی صـلی اللّه علیه و سـلّم فسمعته یقول:یطلع علیکم من هذا الفجّ رجل یموت حین یموت و هو علی غیر سنّتی.فشقّ علیّ ذلک،و ترکت أبی یلبس ثیابه و یجیء،فطلع معاویه» (۲).

و رجـال السـند کلّهـم ثقـات و مـن رجـال الصـحاح،و نصـر بـن مزاحم وثّقه ابن حبّان، و تکلّم بعضـهم فی أحـادیثه کـالعقیلی قال:«شیعی،فی حدیثه اضطراب و خطأ کثیر» (۳)و التکلّم فی الراوی أو فی حدیثه من أجل التشیع غیر مسموع.

و یؤکد صحه هذا الحدیث أن الحافظ البلاذری رواه عن طاووس بطریقین،فإنه قد رواه:

عن عبد اللّه بن صالح عن یحیی بن آدم عن شریک عن لیث عن طاووس.

و عن إسحاق عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبیه.

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵۴/۱۰.

۲- ۲) وقعه صفین:۲۱۹.

۳- ۳) لسان المیزان ۱۵۷/۶.

لکنه عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص،لا عبد اللّه بن عمر بن الخطاب....

و السندان معتبران عندهم قطعاً.

و أمّا أن ابن عمر کان من أبعد الناس عن ثلب الصحابه،فیردّه-بالإضافه إلی ثبوت الخبر المذکور عنه-ما یروی من وجوه عن جماعه من التابعین عن ابن عمر أنه قال حین حضرته الوفاه:«ما أجدنی آسی علی شیء فاتنی فی الدنیا إلا أنی لم أقاتل مع علی الفئه الباغیه» (۱).

هذا،و لو لا ثبوت الخبر عن ابن عمر لما وضع الوضّاعون فی مقابله:«الآن یطلع علیکم رجل من أهل الجنه،فطلع معاویه...».

ذکره الذهبی و قال:«خبر باطل» (۲).

لعن اللّه القائد و المقود

قال قدس سرّه:و قام النبی صلّی اللّه علیه و آله یوماً یخطب،فأخذ معاویه بید ابنه یزید و خرج و لم یسمع الخطبه،فقال النّبی صلّی اللّه علیه و آله:«لعن اللّه القائد و المقود.أیّ یومٍ یکون لهذه الاُمه من معاویه ذی الأستاه».

الشرح:

لم یکذّب ابن تیمیه هذا الحدیث بصراحه،و کذا ابن روزبهان،غیر أنه أشار إلی احتمال کون«یزید»فیه هو«ابن أبی سفیان»،لأن ابن معاویه لم یکن فی زمن النبی صلّی اللّه علیه و آله،و کیف کان،فإن یزید بن معاویه ملعون کما سیأتی،و فی حدیث لعن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أبا سفیان و ولدیه معاویه و یزیداً،و هو الحدیث الذی احتج به الإمام الحسن السبط فی مفاخرته فی مجلس معاویه،و أورده المعتضد

۱- ۱) المستدرک ۱۱۵/۳،الطبقات ۱۲۷/۴،مجمع الزوائد ۱۸۲/۳،أسد الغابه ۳۳/۴ و غیرها.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱۳۳/۲.

العباسی فی کتابه فی لعن بنی أمیه،فمعاویه ملعون علی لسانه علی کلّ حال،و قد لعنه فی جماعه:أمیر المؤمنین علیه السلام و رجال من الصحابه و المؤمنون إلی یوم یبعثون.

محاربته علیّاً و قتله خیار الصّحابه

قال قدس سره:و بالغ فی محاربه علی علیه السلام،و قتل جمعاً کثیراً من خیار الصّحابه.

الشرح:

أجاب ابن تیمیه بما ملخصه بلفظه:«الذین قتلوا قتلوا من الطائفتین،قتل هؤلاء من هؤلاء و هؤلاء من هؤلاء...و کان فی العسکرین مثل الأشتر النخعی و هاشم بن عتبه المرقال و عبد الرحمن بن خالد بن الولید و أبی الأعور السّلمی،و نحوهم من المحرضین علی القتال» (۱).

أقول:

أمّا محاربته علیّاً علیه السلام،فقد أورثت علیه و علی أصحابه اللّعن إلی یوم الدین،لوجوه کثیره من الکتاب و السنّه و غیرهما.

و کلام العلّامه فی قتله کثیراً من خیار الصحابه عام،لکن الرجل خصّه بالذین قتلهم فی الحرب فأجاب بما عرفت،فنقول:

أوّلاً: الذین قتلهم معاویه منهم صبرا کثیرون،منهم:حجر بن عدی،قال ابن عبد البر:

«کان حجر من فضلاء الصحابه» (۲)فإن معاویه أوّل من قتل مسلماً صبراً،قتل حجراً و أصحابه..و قد اعترض علیه فی ذلک من الصحابه و التابعین کثیرون،بل حکی عن ابن سیرین قوله:بلغنا أن معاویه لما حضرته الوفاه جعل یقول:یومی منک یا حجر طویل.

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۶۸/۴.

۲- ۲) الإستیعاب فی معرفه الأصحاب ۲۳۹/۱.

و بـالجمله:فالأبريـاء الـذين قتلهـم مـن الصـحابه و سـائر المسـلمين فی غير سـاحه الحرب مـن أهـل الحرميـن و اليمن و العراق و غيرهم،لا يحصون.

و ثانياً: إنه لم يذكر فی المحرّضين علی القتال عمار بن ياسر،مع كونه مع أمير المؤمنين عليه السلام و من أشدّ الناس علی معاويه و حزبه،حتی استشهد رضی اللّه تعالی عنه،فلما ذا لم يذكره؟لأن النبی-صلّی اللّه عليه و آله-قد أخبر فيما تواتر عنه:أنه تقتله الفئه الباغيه يدعوهم إلی الجنه و يدعونه إلی النار (١).

فثبت بـذلك أن معـاويه بـاغ داع إلی النـار،و من كـان هـذا حـاله فهو من أهـل النار، و عليه اللّعنه من اللّه العزيز القهار،القائل «وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَدْعُونَ إِلَی النّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ لا يُنْصَرُونَ* وَ أَتْبَعْناهُمْ فِی هذِهِ الدُّنْيا لَعْنَهً وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ» (٢).

و كأن ابن تيميه يحاول-بعدم ذكر عمار-التملّص و التخلّص من هذا،كما حاول إمامه معاويه من قبل بما لا فائده له فيه.

لعنه أمير المؤمنين

قال قدس سره:و لعنه علی المنابر،و استمرّ سبّه مدّه ثمانين سنه إلی أن قطعه عمر بن عبد العزيز

الشرح:

إن هنا أموراً نذكرها باختصار:

الأوّل: إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله هو الذی سنّ بأمر من اللّه لعن معاويه و بنی أميه قاطبه،و قد قال تعالی: «لَكُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ» فاقتدی به المؤمنون فی كلّ زمان،و كذا المنصفون من علماء العامه الأعيان.

١- ١) أخرجه أحمد و البخاری،كنز العمال ٧٢٢/١١ رقم:٣٣۵٣١.

٢- ٢) سوره القصص:۴٢.

الثانی: إن من المقطوع بصدوره عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قوله:«من سبّ علیّاً فقد سبّنی» (۱).و لا ریب و لا خلاف فی أن من سبّه-صلّی اللّه علیه و آله-فهو کافر.

و الثالث: إن معاویه دأب علی لعن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حیاته و بعدها، و اتخذ ذلک سنّه جاریه فی الخطب و غیرها،حتی أنه کان یعترض علی بعض کبار الصحابه إذا امتنع من سبّه،فقد أخرج مسلم:«أمر معاویه سعداً فقال:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟فقال:أما ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فلن أسبّه، لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول له و قد خلّفه فی بعض مغازیه،فقال له علی:یا رسول اللّه،خلّفتنی مع النساء و الصبیان،فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم:أما ترضی..و سمعته یقول یوم خیبر:لأعطین الرایه..و لمّا نزلت هذه الآیه «فَقُلْ تَعالَوْا...» ..» (۲).

أقول:

و من امتناع سعد بن أبی وقاص-و هو أحد العشره المبشره عندهم-یزید فظاعه فعل معاویه ظهوراً و وضوحاً،و هذا ما حمل بعض أولیاء معاویه علی التلاعب بمتن الخبر کما سننبه علیه.

و الرابع: إنه قد ذکر الجاحظ فی کتابه الذی وضعه للنواصب و الردّ علی الإمامیه:

إن معاویه کان یقول فی آخر خطبته:اللهم العن أبا تراب،فإنه ألحد فی دینک و صدّ عن سبیلک،فالعنه لعناً وبیلاً و عذبه عذاباً ألیماً.قال:و کتب بذلک إلی الآفاق،فکانت هذه الکلمات یشاد بها علی المنابر إلی أیام عمر بن عبد العزیز.

و روی فیه أیضاً:«إن قوماً من بنی أمیه قالوا لمعاویه:یا أمیر المؤمنین،إنک قد بلغت ما أملت،فلو کففت عن هذا الرجل:فقال:لا و الله حتی یربو علیه الصغیر و یهرم

۱- ۱) أخرجه الحاکم و صححه و أقره الذهبی ۱۲۱/۳.

۲- ۲) صحیح مسلم ۱۲۰/۷.

عليه الكبير،و لا يذكر له ذاكر مفضلاً» (١).

و الخامس: قال الحافظ السيوطى و غيره:«كان بنو أميه يسبّون على بن أبى طالب فى الخطبه،فلما ولى عمر بن عبد العزيز أبطله،و كتب إلى نوابه بإبطاله و قرأ مكانه «إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ» الآيه.فاستمرت قراءتها إلى الآن» (٢).

و بعد هذه الأمور التى ذكرناها بإيجاز،فاقرأ ما يقول ابن تيميه و احكم عليه بما شئت،إنه يقول ما ملخصه:

«و أمّا ما ذكره من لعن على،فإن التلاعن وقع من الطائفتين كما وقعت المحاربه، و كان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء فى دعائهم،و هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء فى دعائهم...و معاويه رضى اللّه عنه و أصحابه كانوا يكفّرون عليّاً» (٣).

أمّا ابن روزبهان،فلم يجد جواباً و لا مناصاً إلا بإنكار أصل القضيّه فقال:

«أما سبّ أمير المؤمنين-نعوذ باللّه من هذا-فلم يثبت عند أرباب الثقه،و بالغ العلماء فى إنكار وقوعه..» (۴).

تنبيه:

قد تلاعب القوم بمتن خبر أمر معاويه سعد بن أبى وقاص بسبّ أمير المؤمنين و امتناعه عن ذلك،معتذراً بما سمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من خصائص الأمير عليه السلام،المتقدّم عن صحيح مسلم.

لقد تلاعبوا بمتنه و تصرّفوا بلفظه،فجاء فى كتبهم بأنحاء مختلفه سنشير إليها فيما سيأتى إن شاء اللّه فانتظر.

١- ١) النصائح الكافيه لمن يتولى معاويه:٩٠.

٢- ٢) تاريخ الخلفاء:٢۴٣.

٣- ٣) منهاج السنّه ۴۶٩/۴.

۴- ۴) إبطال الباطل

فی أنه سمّ الحسن

قال قدس سره:و سمَّ الحسن

الشرح:

و أنكر ابن تيميه سمّ معاويه الحسن السبط الزكی عليه السلام فقال:

«هـذا مما ذكره بعض الناس،و لم يثبت ذلک ببيّنه شـرعيّه أو إقرار معتبر و لا نقل يجزم به.و هـذا مما لا يمكن العلم به،فالقول به قول بلا علم...و الحسن رضـی اللّه عنه قد نقل أنه مات مسـموماً...لكن يقال:إن امرأته سمّته،و لا ريب أنه مات بالمدينه و معاويه بالشـام،فغـايه مـا يظن الظـان أن معـاويه أرسـل إليها و أمرها بـذلک،و قـد يقال:بل سـمّته امرأته لغرض آخر..و قـد قيل:إن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلک...و إذا قيل:

إن معـاويه أمر أباها كان هـذا ظناً محضاً،و النبی صـلی اللّه عليه و سـلم قال:إياكم و الظن فإن الظن من أكـذب الحـديث..ثم إن الأشـعث..قد مـات قبـل الحسن بنحو عشـرين سـنين،فكيف يكون هو الـذی أمر ابنته أن تسمّ الحسن.و الله سـبحانه و تعالی أعلم بحقيقه الحال و هو يحكم بين عباده...» (1).

أقول:

إن هـذا أحـد المواضع التی يعرف فيها هـذا الرجل علی حقيقته،فإن كلّ هذا التشـكيک و اللفّ و الدوران ليس إلا لتبرئه معاويه بن أبی سفيان،أو لتبرير ما فعله مع سيد شباب أهل الجنان،و إلّا فقد قال ابن روزبهان هنا:«من يرضی بمتابعه معاويه؟ و من يجعله إماماً حتی يشنع عليه ابن المطهر؟و قد ذكرنا أنه من الملوک و ليس علينا أن نذبّ عنه» (2).

ص:۱۷۷

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۶۹/۴.

۲- ۲) انظر:دلائل الصدق ۳۸۸/۳.

أقول:

إن الثابت عند أهل البيت-كما تفيد الأخبار الوارده عنهم-أن معاويه سمّ الحسن عليه السلام بواسطه زوجته جعده بنت الأشعث بن قيس..و هذا ما يجده المتتبع لكتب الجمهور،و إن حاولوا أن لا يفصحوا عنه و يتكتموا عليه،و الذى جاء (1)فيها نقاط:

١-إنه سقى السمّ غير مرّه.

٢-كان معاويه قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً.

٣-إن جعده بنت الأشعث سقت الحسن السمّ فى المرّه الأخيره،فاشتكى منه شكاه،فكان يوضع تحته طست و ترفع أخرى،نحواً من أربعين يوماً،تفتت فيها كبده و لفظها عليه السلام.

۴-فقال الحسين:يا أبا محمد،أخبرنى من سقاك؟قال:و لم يا أخى؟

قال:أقتله و الله قبل أن أدفنك،و إن لا أقدر عليه أو يكون بأرض تكلّفت الشخوص إليه.فقال:يا أخى،إنما هذه الدنيا ليال فانيه،دعه حتى ألتقى أنا و هو عند اللّه.

و أبى أن يسميه.

۵-و كانت جعده قد سمّت الحسن بتدسيس معاويه إليها،و قد وعدت من قبل معاويه و يزيد أنها إن سمّت الحسن فسيزوّجها يزيد،فلمّا مات الحسن أرسل إليها مائه ألف درهم و أخبرها إنا نحب حياه يزيد،و لو لا ذلك لوفينا لك بتزويجه.

فى قتل يزيد بن معاويه الحسين

قال قدس سره:و قتل ابنه يزيد مولانا الحسين عليه السلام و نهب نساءه .

---

١ - ١) الطبقات الكبرى لابن سعد-ترجمه الحسن بن على:٨۴،المستدرك على الصحيحين ١٧۶/٣،مروج الذهب ۵٠/٢،مقاتل الطالبيين:۵٧،ترجمه الحسن بن على من تاريخ دمشق:٢١١،تهذيب الكمال ٢۵١/۶-٢۵٣،سير أعلام النبلاء ٢۴۵/٣،الإستيعاب ٣٨٣/١،أسد الغابه ٩/٢ تهذيب التهذيب ٢۶٠/٢.

الشّرح:

قال ابن تيميه:«إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل،و لكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولايه العراق.و الحسين رضى اللّه عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه..فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً،رضى اللّه عنه.و لما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك،و ظهر البكاء فى داره،و لم يسب له حريماً أصلاً،بل أكرم أهل بيته و أجازهم حتى ردهم إلى بلدهم....

و قد اتفق الناس على أن معاويه رضى اللّه عنه وصّى يزيد برعايه حق الحسين و تعظيم قدره..و إذا قيل:إن معاويه رضى اللّه عنه استخلف يزيد و بسبب ولايته فعل هذا.قيل:استخلافه إن كان جائزاً لم يضره ما فعل،و إن لم يكن جائزاً فذلك ذنب مستقل و لو لم يقتل الحسين...» (۱).

أقول:

قد تواترت أخبار الفريقين بأن النبى و أهل البيت و زوجات الرسول...كانوا على علم باستشهاد الإمام أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام فى أرض الطف بالعراق،و حتى بعض الأباعد كان قد بلغه الخبر،فقد أخرج ابن سعد بإسناده عن العربان بن الهيثم:

«كان أبى يتبدّى،فينزل قريباً من الموضع الذى كان فيه معركه الحسين،فكنا لا نبدوا إلا وجدنا رجلاً من بنى أسد هناك.

فقال له أبى:أراك ملازماً هذا المكان؟

قال:بلغنى أن حسيناً يقتل هاهنا،فأنا أخرج لعلّى أصادفه فأقتل معه.

فلما قتل الحسين قال أبى:إنطلقوا ننظر هل الأسدى فيمن قتل؟

و أتينا المعركه فطوفنا،فإذا الأسدى مقتول» (۲).

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۷۳/۴.

۲- ۲) طبقات ابن سعد ترجمه الحسين بن على:۵۰،تاريخ دمشق ۲۱۶/۱۴-۲۱۷.

بل فی بعض الأخبار أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أعلن عن ذلک و أمر المسلمین بقوله:«فمن أدرکه منکم فلینصره» (۱).

و قال الحسین علیه السلام لابن عباس-لما نهاه عن التوجّه إلی العراق:

«أبا العباس،إنک شیخ قد کبرت..لأنْ أقتل بمکان کذا و کذا أحبّ إلیّ أن تستحلّ بی -یعنی مکه-.فبکی ابن عباس...» (۲).

و قال:«و الله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إلیّ من أن أقتل داخلاً منها بشبر، و أیم اللّه لو کنت فی جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونی حتی یقضوا فیّ حاجتهم،و الله لیعتدنّ علیّ کما اعتدت الیهود فی السبت» (۳).

هذا،و من ضروریات تاریخ الإسلام أن قتله کان بأمر من یزید بن معاویه، و دعوی«اتفاق أهل النقل»علی نفی ذلک کاذبه،و هذا طرف من أخبار«أهل النقل» و أقوالهم فی ذلک:

قال الیعقوبی المتوفی سنه ۲۹۲:«و ملک یزید بن معاویه..و کان غائباً،فلمّا قدم دمشق کتب إلی الولید بن عتبه بن أبی سفیان-و هو عامل المدینه-:إذا أتاک کتابی هذا، فأحضر الحسین بن علی و عبد اللّه بن الزبیر،فخذهما بالبیعه لی،فإن امتنعا فاضرب أعناقهما و ابعث إلیّ برؤوسهما،و خذ الناس بالبیعه،فمن امتنع فأنفذ فیه الحکم و فی الحسین بن علی و عبد اللّه بن الزبیر.و السلام» (۴).

و قال الیعقوبی:«و أقبل الحسین من مکه یرید العراق،و کان یزید قد ولّی عبید اللّه بن زیاد العراق و کتب إلیه:قد بلغنی أن أهل الکوفه قد کتبوا إلی الحسین فی

۱- ۱) تاریخ دمشق:۲۲۴/۱۴،أسد الغابه ۱۴۶/۱.

۲- ۲) طبقات ابن سعد-ترجمه الحسین:۶۱.

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳۸۵/۵.

۴- ۴) تاریخ الیعقوبی ۲۴۱/۲.

القـدوم عليهم،و أنه قـد خرج من مكه متوجهاً نحوهم،و قد بلى به بلدک من بين البلدان، و أيامک من بين الأيام،فإن قتلته و إلا رجعت إلى نسبک و إلى أبيک عبيد،فاحذر أن يفوتک» (۱).

و قال ابن الأعثم المتوفى حدود سنه ۳۴۱:«ذكر الكتاب إلى أهل البيعه بأخذ البيعه:من عبد اللّه يزيد بن معاويه أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبه:أما بعد،فإن معاويه كان عبداً للّه من عباده،أكرمه اللّه و استخلفه و خوّله و مكّن له،ثم قبضه إلى روحه و ريحانه و رحمته و غفرانه..و قـد كان عهـد إليّ عهداً و جعلنى له خليفه من بعده، و أوصانى أن آخذ آل أبى تراب بآل أبى سـفيان،لأنهم أنصار الحق و طلاب العدل....

ثم كتب إليه فى صـحيفه صـغيره كأنها أذن فاره:أما بعـد:فخذ الحسـين بن على و عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد اللّه بن الزبير و عبد اللّه بن عمر بن الخطاب أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصه،فمن أبى عليک منهم فاضرب عنقه و ابعث إليّ رأسه» (۲).

و قـال الطبرى المتوفى سـنه ۳۱۰:«و لـم يكن ليزيـد همّه حين ولى الأـمر إلاـ بيعه النفر الـذين أبـوا على معـاويه الإجـابه إلى بيعه يزيد،حين دعا الناس إلى بيعته و أنه وليّ عهده بعده،و الفراغ من أمرهـم،فكتب إلى الوليد:

بسم اللّه الرحمن الرحيم:من يزيـد أمير المـؤمنين إلى الوليـد بن عتبه،أمـا بعـد،فـإن معـاويه كـان عبـداً من عبـاد اللّه،أكرمه اللّه و استخلفه و خوّله و مكّن له،فعاش بقدر و مات بأجل،فرحمه اللّه،فقد عاش محموداً و مات برّاً تقياً.و السلام.

و كتب إليه فى صـحيفه كأنها أذن فاره:أما بعـد،فخذ حسـيناً و عبد اللّه بن عمر و عبد اللّه بن الزبير بالبيعه أخذاً شديداً ليست فيه رخصه حتى يبايعوا.و السلام» (۳).

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲۴۱/۲.

۲- ۲) تاريخ ابن الأعثم المجلد ۹/۳.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳۳۸/۵.

و قال الخوارزمی المتوفی سنه ۵۶۸:«کتب إلیه:بسم اللّه الرحمن الرحیم،من عبد اللّه یزید أمیر المؤمنین إلی الولید بن عتبه.أما بعد،فإن معاویه کان عبداً للّه أکرمه و استخلفه و مکّن له..و أوصانی أن أحذر آل أبی تراب و جرأتهم علی سفک الدماء،و قد علمت-یا ولید-أن اللّه تعالی منتقم للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبی تراب بآل أبی سفیان،لأنهم أنصار الحق و طلّاب العدل....

ثم کتب صحیفه صغیره کأنها أذن فاره:أما بعد،فخذ الحسین و عبد اللّه بن عمر و عبد الرحمن بن أبی بکر و عبد اللّه بن الزبیر بالبیعه أخذاً عنیفاً لیست فیه رخصه، فمن أبی علیک منهم فاضرب عنقه و ابعث إلی برأسه.و السلام» (۱).

و قال ابن الجوزی المتوفی سنه ۵۹۷:«فلما مات معاویه کان یزید غائباً فقدم فبویع له،فکتب إلی الولید بن عقبه-و إلیه علی العراق-خذ حسینا و عبد اللّه بن الزبیر و عبد اللّه بن عمر بالبیعه أخذاً شدیداً لیست فیه رخصه حتی یبایعوا» (۲).

و قال الذهبی المتوفی سنه ۷۴۸:«خرج الحسین،فکتب یزید إلی ابن زیاد نائبه:

إن حسیناً صائر إلی الکوفه،و قد ابتلی به زمانک من بین الأزمان،و بلدک من بین البلدان، و أنت من بین العمال،و عندها تعتق أو تعود عبداً.فقتله ابن زیاد،و بعث برأسه إلیه» (۳).

و قال السیوطی المتوفی سنه ۹۱۱:«و بعث أهل العراق إلی الحسین الرسل و الکتب یدعونه إلیهم،فخرج من مکه إلی العراق فی عشره ذی الحجه،و معه طائفه من آل بیته رجالاً و نساء و صبیاناً.فکتب یزید إلی و الیه بالعراق عبید اللّه بن زیاد بقتاله، فوجه إلیه جیشاً أربعه آلاف،علیهم عمر بن سعد بن أبی وقاص...» (۴).

۱- ۱) مقتل الحسین ۱۸۰/۱.

۲- ۲) الرد علی المتعصب العنید:۳۴.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۳۰۵/۳.

۴- ۴) تاریخ الخلفاء:۲۰۷.

هذا،و سيأتى كلام الآلوسى فى أن يزيد هو قاتل الحسين عليه السلام و أنه يلعن بلا كلام.

أقول:

لقد كان أمر يزيد بقتل سيد الشهداء الحسين بن على عليه السلام أمراً مسلّماً به ضرورياً،لا يشك فيه إلا الناصبى العنيد،و إنما أوردنا النصوص المذكوره لمزيد التأكيد،كما أنه لا بأس بإيراد نصّ ما كتبه ابن عباس إلى يزيد،فيما رواه«أهل النقل» -على تأمّل فى بعض ما جاء فيه-كابن الأثير الجزرى،حيث قال:

«و قال شقيق بن سلمه (۱):لما قتل الحسين ثار عبد اللّه بن الزبير،فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع،و ظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب إليه:

أما بعد،فقد بلغنى أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته و أنك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا،فجزاك اللّه من ذى رحم خير ما يجزى الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم،فما أنس من الأشياء فلست بناس برّك و تعجيل صلتك بالذى أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله،فإنهم منك أسمع الناس،و لك أطوع منهم للمحل».

فكتب إليه ابن عباس:

«أما بعد،فقد جاءنى كتابك،فأما تركى بيعه ابن الزبير،فو اللّه ما أرجو بذلك برّك و لا حمدك،و لكن اللّه بالذى أنوى عليم.و زعمت أنك لست بناس برّى،فاحبس أيها الإنسان برّك عنى فإنى حابس عنك برّى.و سألت أن أحبب الناس إليك و أبغضهم و أخذلهم لابن الزبير،فلا و لا سرور و لا كرامه.

كيف؟و قد قتلت حسيناً و فتيان عبد المطلب مصابيح الهدى و نجوم الأعلام،

۱- ۱) شقيق بن سلمه الأسدى،أبوا وائل،الكوفى،ثقه مخضرم.مات فى خلافه عمر بن عبد العزيز،و له مائه سنه.ع.تقريب التهذيب ۳۵۴/۱.

غادرتهم خيولك بأمرك فى صعيد واحد مرمّلين بالدماء مسلوبين بالعراء،مقتولين بالظماء،لا مكفنين و لا موسّدين،تسفى عليهم الرياح،و ينشى بهم عرج البطاح،حتى أتاح اللّه بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفّنوهم و أجنوهم،و بى و بهم لو عززت و جلست مجلسک الذى جلست.

فما أنس من الأشياء فلست بناس اطّرادک حسيناً من حرم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم إلى حرم اللّه،و تسييرک الخيول إليه،فما زلت بذلک حتى أشخصته إلى العراق،فخرج خائفاً يترقب،فنزلت به خيلک عداوه منک للّه و لرسوله و لأهل بيته الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.فطلب منكم الموادعه و سألكم الرجعه،فاغتنمتم قلّه أنصاره و استئصال أهل بيته،و تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الشرک و الكفر.

فلا شىء أعجب عندى من طلبتک ودّى،و قد قتلت ولد أبى،و سيفک يقطر من دمى،و أنت أحد ثأرى،و لا يعجبک أن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بک يوماً.و السلام» (۱).

و هذا ولده و ولىّ عهده معاويه،الذى وصف بالشابّ الصالح...يصرّح بأن قاتل الحسين عليه السلام هو أبوه،و قد جعل تصريحه بذلک من آثار صلاحه.

قال ابن حجر المكى:«لم يخرج إلى الناس و لا صلّى بهم،و لا أدخل نفسه فى شىء من الأمور،و كانت مدّه خلافته أربعين يوماً....

و من صلاحه الظاهر:أنه لمّا ولى صعد المنبر فقال:إن هذه الخلافه حبل اللّه،و إن جدّى معاويه نازع الأمر أهله و من هو أحقّ به منه على بن أبى طالب،و ركب بكم ما تعلمون،حتى أتته منيّته فصار فى قبره رهيناً بذنوبه.ثم قلد أبى الأمر و كان غير أهل له، و نازع ابن بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم،فقصف عمره و انبتر عقبه و صار فى

۱- ۱) تاريخ اليعقوبى ۲۴۷/۲-۲۴۹ الكامل فى التاريخ ۱۲۷/۴-۱۲۸.

قبره رهيناً بذنوبه.

ثم بكى و قال:إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه و بئس منقلبه،و قد قتل عتره رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم،و أباح الخمر و خرّب الكعبه.و لم أذق حلاوه الخلافه فلا أتقلد مرارتها،فشأنكم أمركم.و الله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً،و لئن كانت شراً فكفى ذريه أبى سفيان ما أصابوا منها.

ثم تغيّب فى منزله حتى مات بعد أربعين يوماً على ما مر.فرحمه اللّه أنصف من أبيه،و عرف الأمر لأهله» (1).

أقول:

فقول القائل:«إن يزيد لم يأمر بقتل الحسين»كذب.و دعوى«اتفاق أهل النقل» على ذلك كذب آخر،فقد عرفنا إلى الآن أمره بقتل الحسين السبط فى موضعين:

أحدهما:فى كتابه إلى و اليه على المدينه المنوره،يأمره بأخذ البيعه،فى بدء الأمر.

و الثانى:فى كتابه إلى و اليه على الكوفه،حين بلغه توجه الإمام إلى العراق.

تنبيه:

كما أنكر بعضهم أمر يزيد بقتل الحسين عليه السلام...فقد حاول بعضهم أن لا يرووا الكتابين على وجههما محاوله للتغطيه على واقع الأمر:

فبالنسبه إلى كتابه إلى والى المدينه يقول البلاذرى:«فلما توفى معاويه رحمه اللّه للنصف من رجب سنه ستين،و ولى يزيد بن معاويه الأمر بعده،كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبه بن أبى سفيان فى أخذ البيعه على الحسين و عبد اللّه بن عمر و عبد اللّه بن الزبير» (2).فما ذكر شيئاً من القتل و غيره.

و أبو الفداء يقول:«أرسل إلى عامله بالمدينه بإلزام الحسين و عبد اللّه بن الزبير

1- 1) الصواعق المحرقه:134.

2- 2) أنساب الأشراف 155/3.

و ابن عمر بالبيعه» (۱).

لكن الطبرى و ابن الجوزى يذكران العباره:«خذ حسيناً و...بالبيعه أخذاً شديداً ليست فيه رخصه حتى يبايعوا».

و يقول ابن خلدون:«فكتب إلى الوليد بموت معاويه،و أن يأخذ حسيناً و ابن عمر و ابن الزبير بالبيعه من غير رخصه» (۲).

لكن ابن سعد و المزى و ابن الأثير لم يذكروا القتل و لا الأخذ الشديد...بل ذكروا الرفق و الاستصلاح!! قالوا:«فكتب يزيد مع عبد اللّه بن عمرو بن أويس العامرى -عامر بن لؤى-إلى الوليد بن عتبه بن أبى سفيان-و هو على المدينه-أن ادع الناس فبايعهم،و ابدأ بوجوه قريش،و ليكن أول من تبدأ به الحسين به على،فإن أمير المؤمنين-رحمه اللّه-عهد إلى فى أمره الرفق به و استصلاحه.

فبعث الوليد من ساعته نصف الليل إلى الحسين بن على و عنده عبد اللّه بن الزبير فأخبرهما بوفاه معاويه،و دعاهما إلى البيعه ليزيد،فقالا:نصبح و ننظر ما يصنع الناس» (۳).

و لا يخفى الاضطراب فى العباره،فأى ارتباط بين«و ليكن أول من تبدأ به الحسين بن على»و بين«فإن أمير المؤمنين...»؟

ثم بعد ذلك كلّه..لو كان المقصود هو الرفق به..فلما ذا عزله بعد أن رفق به؟

لقد أجمعت المصادر على أن الوليد لم يقبل من مروان نصيحته بأخذ البيعه-منه و من الجماعه-فى المجلس و إلّا فالقتل،و قال:«سبحان اللّه،أقتل الحسين و ابن الزبير!» (۴).و الله ما أحبّ أن لى ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا

۱- ۱) المختصر فى تاريخ البشر ۱۸۹/۱.

۲- ۲) العبر فى خبر من غبر ۴۳/۵.

۳- ۳) ترجمه الحسين بن على من طبقات ابن سعد:۵۵،تهذيب الكمال ۴۱۴/۶.

۴- ۴) تاريخ الإسلام.حوادث ۶۰ ص ۱۷۰.

و ملکها و أن قتلت حسیناً إن قال لا أبایع،و الله إنی لأظن أن أمرءاً یحاسب بدم الحسین لخفیف المیزان عند اللّه یوم القیامه» (۱)...فترک القوم قائلاً للحسین:«انصرف علی اسم اللّه» (۲)و«لم یشدد» (۳).

فلما بلغ الخبر یزید کتب بعزل الولید،نصّ علی ذلک غیر واحد:

قال ابن خلدون:«لمّا بلغ الخبر إلی یزید بصنیع الولید بن عتبه فی أمر هؤلاء النفر،عزله عن المدینه و استعمل علیها عمرو بن سعید الأشدق» (۴).

و قال ابن کثیر:«عزل یزید بن معاویه الولید بن عتبه عن إمره المدینه، لتفریطه» (۵).

و أمّا بالنسبه إلی کتابه إلی عبید اللّه بن زیاد...فمنهم من لم یذکره أصلاً،و منهم من نسبه إلی غیر یزید،و منهم من أورده و ذکر فیه القتل،و منهم من أسقطه عنه و روی سائره.

هذا..و قد جاء فی غیر واحد من کتب«أهل النقل»أن یزید عزل عامله علی الکوفه النعمان بن بشیر،الذی تهاون فی أمر مسلم بن عقیل نائب الإمام علیه السلام بالکوفه قائلاً:«أکون ضعیفاً فی طاعه اللّه أحبّ إلیّ من أن أکون قویّاً فی معصیه اللّه» فولّی ابن زیاد و أمره بقتل مسلم (۶).

و قال البلاذری:«و لما کتب ابن زیاد إلی یزید بقتل مسلم،و بعثه إلیه برأسه و رأس هانی بن عروه و رأس ابن صلحب و ما فعل بهم،کتب إلیه یزید:إنک لم تعد أن کنت کما

۱- ۱) الطبری ۳۴۰/۵،الکامل ۱۵/۴،ابن کثیر ۱۴۷/۸.

۲- ۲) تاریخ ابن کثیر ۱۴۷/۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۵۳۴/۳.

۴- ۴) العبر ۴۵/۵.

۵- ۵) تاریخ ابن کثیر ۱۴۸/۸.

۶- ۶) أنساب الأشراف ۷۸/۲،المنتظم ۳۲۵/۵،الطبری ۳۵۷/۵.

أحب،عملت عمل الحازم وصلت صوله الشجاع،و حقّقت ظنى بك.و قد بلغنى أن حسيناً توجّه إلى العراق،فضع المناظر و المسالح و أذك العيون و احترس كلّ الاحتراس،فاحبس على الظنّه و خذ بالتهمه،غير أن لا تقاتل إلّا من قاتلك،و اكتب إلىّ فى كلّ يوم بما يحدث من خبر إن شاء اللّه» (١).

و فى هذا الخبر أمور:

١-سروره بقتل مسلم و هانى و غيرهما.

٢-أمره بالأخذ بالظن و التهمه.

٣-أمره بأن يكتب إليه كلّ يوم بما يحدث.

فإذن..كان يزيد-مضافاً إلى الأدله و الشواهد القائمه على أمره بقتل الحسين عليه السلام-عالماً بكلّ ما حدث فى كربلاء يوماً فيوماً،و لم نجد فى المصادر ما يشير-بأقل إشاره-إلى انزعاجه و عدم رضاه من عمل من أعمال عبيد اللّه و عمر بن سعد و غيرهما من أياديه...و بهذا أيضا يظهر كذب ما يقال إنه:«لما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك».

بل ذكرت المصادر أنه أظهر السرور بقتل الحسين عليه السلام و جلس للتهنئه و قال:بأن الرجل-يعنى الحسين-لم يقرأ كتاب اللّه «تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ» ثم جعل ينكت بالخيزرانه بين شفتى الحسين و أنشأ يقول: يفلّقن هاماً من رجال أعزّه علينا و هم كانوا أعق و أظلما

و جعل يقول:ما كنت أظن أبا عبد اللّه يبلغ هذا السن».

و روى الذهبى بإسناد له-نصّ على قوّته-عن حمزه بن يزيد بن الحضرمى:إن

١- ١) أنساب الأشراف ٨٥/٢.

حاضنه یزید قالت:«دخل رجل علی یزید فقال:أبشر،فقد أمکنک اللّه من الحسین، و جیء برأسه.قال:فوضع فی طست،فأمر الغلام فکشف،فحین رآه خمر وجهه کأنه شمّ منه،فقلت لها:أقرع ثنایاه بقضیب؟قالت:إی و اللّه.

ثم قال حمزه:و قد حدّثنی بعض أهلنا أنه رأی رأس الحسین مصلوباً بالشام ثلاثه أیّام.

ثم إن أهله و نسائه أدخلوا علیه و قد قرنوا فی الحبال،فوقفوا بین یدیه» (1).

و روی ابن الجوزی بإسناده عن اللیث عن مجاهد قال:«جئ برأس الحسین بن علی،فوضع بین یدی یزید بن معاویه،فتمثل بهذین البیتین: لیت أشیاخی ببدر شهدوا

قال ابن الجوزی:«و لو أنه احترم الرأس حین وصوله،و صلّی علیه و لم یترکه فی طست،و لم یضربه بقضیب،ما الذی کان یضرّه و قد حصل مقصوده من القتل؟و لکن أحقاد جاهلیه،و دلیلها ما تقدم من إنشاده:لیت أشیاخی ببدر شهدوا...».

هذا،و سیأتی له شعر آخر عن غیر واحد من المصادر یدلّ هو الآخر علی کفره.

نعم،ذکروا أنه ندم و جعل یلعن ابن مرجانه،و أمر بإکرام أهل البیت و إقامه المآتم علی الحسین و أصحابه علیهم السلام.

و قد جمع غیر واحد منهم بین أخبار السرور و الندم بما تری:

قال الطبری:«و حدّثنی أبو عبیده معمر بن المثنی:أن یونس بن حبیب الجرمی حدّثه قال:لما قتل عبید اللّه بن زیاد الحسین بن علی علیه السلام و بنی أبیه،بعث

1- 1) ترجمه الحسین بن علی من طبقات ابن سعد:83،الرد علی المتعصب العنید:45-49،الطبری 463/5-465،المنتظم 341/5-342،ابن کثیر 190/8-192،سیر أعلام النبلاء 319/3.

برؤوسهم إلی یزید بن معاویه،فسرّ بقتلهم أوّلاً،و حسنت بذلک منزله عبید اللّه عنده.

ثم لم یلبث إلاـ قلیلاًـ حتی نـدم علی قتـل الحسـین،فکان یقول:و ما کان علیّ لو احتملت الأذی و أنزلته معی فی داری،و حکمته فیما یرید،و إن کان علیّ فی ذلک وکف و وهن فی سـلطانی،حفظاً لرسول اللّه صـلی اللّه علیه و سلم و رعایه لحقه و قرابته،لعن اللّه ابن مرجـانه،فإنه أخرجه و اضـطرّه،و قـد کان سأله أن یخلّی سبیله و یرجع فلم یفعل،أو یضع یـده فی یـدی،أو یلحق بثغر من ثغور المسـلمین،حتی یتوفّـاه اللّه عز و جـل،فلم یفعـل،فـأبی ذلک و رده علیه و قتله،فبغّضـنی بقتله إلی المسـلمین، و زرع لی فی قلوبهم العداوه،فبغضّنی البرّ و الفاجر بما استعظم الناس من قتلی حسیناً، ما لی و لابن مرجانه،لعنه اللّه و غضب علیه» (۱).

و نقله الذهبی عن الطبری،و لم یتعقبه بشیء (۲).

و کـذا ابن الأثیر،قال:«و قیل:لما وصل رأس الحسـین إلی یزیـد حسـنت حال ابن زیاد عنده و زاده و وصـله و سـره ما فعل،ثم لم یلبث إلا یسیراً حتی بلغه بغض الناس له و لعنهم و سبّهم،فندم علی قتل الحسین،فکان یقول:و ما علیّ لو احتملت الأذی..» (۳).

و قال السـیوطی:«و لما قتل الحسـین و بنو أبیه بعث ابن زیاد برؤوسهم إلی یزید، فسرّ بقتلهم أوّلاً،ثم ندم لمّا مقته المسلمون علی ذلک،و أبغضه الناس و حق لهم أن یبغضوه» (۴).

و قال ابن حجر:«و لما أنزل ابن زیاد رأس الحسین و أصحابه جهزها مع سبایا

۱- ۱) تاریخ الطبری ۵/۵۰۶.
۲- ۲) تاریخ الإسلام حوادث ۶۱ ص ۲۰،سیر أعلام النبلاء ۳/۳۱۷.
۳- ۳) الکامل فی التاریخ ۴/۸۷.
۴- ۴) تاریخ الخلفاء:۲۰۸.

آل الحسین إلی یزید،فلما وصلت إلیه قیل:إنه ترحم علیه،و تنکّر لابن زیاد و أرسل برأسه و بقیه بنیه إلی المدینه.و قال سبط ابن الجوزی و غیره:

المشهور أنه جمع أهل الشام و جعل ینکت الرأس بالخیزران،و جمع بأنه أظهر الأول و أخفی الثانی،بقرینه أنه بالغ فی رفعه ابن زیاد حتی أدخله علی نسائه» (۱).

قلت:

و لعلّ من أهمّ أسباب بغض الناس لیزید و سبّهم إیاه و تفرّقهم عنه،حتی التجأ إلی إظهار الندم و لعن ابن مرجانه،إنشاده أشعار ابن الزبعری،فقد نصّ غیر واحد من«أهل النقل»بعد ذکر ذلک:«إنه و الله ما بقی فی عسکره أحد إلا ترکه.أی عابه و ذمّه» (۲).

قال ابن حجر:«قالت طائفه من أهل السنه بأنه کافر لذلک» (۳).

هذا،و مما یکشف عن أنه لم یکن صادقاً فی إظهاره الندم:عدم تسلیمه الرأس الشریف إلی أهل البیت کی یلحقوه بجسده الطاهر،بل أرسله-فیما یروون-إلی عامله بالمدینه المنوره،الذی قال:«وددت أنه لم یبعث به إلی» (۴).

هذا،و قد لعنه غیر واحد من الأئمه الأعلام:کالسعد التفتازانی (۵)و الجلال السیوطی (۶)،و جماعه من المتقدّمین،و قد ذکر جماعه منهم ابن الجوزی فی کتابه (الردّ علی المتعصب العنید المانع من لعن یزید)الذی أورد فیه بعض الأدله علی لعن یزید.

و ممّن فصّل البحث فی هذا المقام:الآلوسی البغدادی،إذ قال بتفسیر قوله تعالی

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۱۱۹.

۲- ۲) الرد علی المتعصب العنید:۴۸،ابن کثیر ۱۹۲/۸.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۱۳۱.

۴- ۴) تاریخ الإسلام حوادث ۶۱ ص ۲۰.

۵- ۵) ستأتی عبارته.

۶- ۶) تاریخ الخلفاء:۲۰۷.

«فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ* أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ...» بعد كلام له:«و على هذا القول لا توقف فى لعن يزيد،لكثره أوصافه الخبيثه و ارتكابه الكبائر فى جميع أيام تكليفه...و الطامّه الكبرى ما فعله بأهل البيت و رضاه بقتل الحسين-على جدّه و عليه الصلاه و السلام-و استبشاره بذلك و إهانته لأهل بيته مما تواتر معناه،و إن كانت تفاصيله آحاداً....

و قد جزم بكفره و صرّح بلعنه جماعه من العلماء،منهم ناصر السنه ابن الجوزى و سبقه القاضى أبو يعلى،و قال العلّامه التفتازانى:لا نتوقّف فى شأنه بل فى إيمانه،لعنه اللّه تعالى عليه و على أنصاره و أعوانه.و ممن صرّح بلعنه الجلال السيوطى عليه الرحمه.

و فى تاريخ ابن الوردى (۱)و كتاب الوافى بالوفيات (۲):أن السبى لما ورد من العراق على يزيد خرج،فلقى الأطفال و النساء من ذريه على و الحسين رضى اللّه تعالى عنهما،و الرءوس على أطراف الرماح،و قد أشرفوا على ثنيه جيرون،فلما رآهم نعب غراب فأنشأ يقول: لما بدت تلك الحمول و أشرقت

يعنى:إنه قتل بمن قتله رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه و سلم يوم بدر،كجدّه عتبه و خاله ولد عتبه و غيرهما،و هذا كفر صريح،فإذا صح عنه فقد كفر به.

و مثله تمثّله بقول عبد اللّه بن الزبعرى قبل إسلامه:

ليت أشياخى..الأبيات.

و أفتى الغزالى-عفا اللّه عنه-بحرمه لعنه،و تعقب السفارينى من الحنابله نقل

۱- ۱) تتمه المختصر فى أخبار البشر حوادث:۶۰.

۲- ۲) الوافى بالوفيات ۴۲۶/۱۲.

البرزنجى و الهيثمى السابق عن أحمد رحمه اللّه تعالى فقال:المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلا،ففى الفروع ما نصّه:من أصحابنا من أخرج الحجاج عن الإسلام فيتوجه عليه يزيد و نحوه،و نص أحمد خلاف ذلك،و عليه الأصحاب،و لا يجوز التخصيص باللعنه،خلافاً لأبى الحسين و ابن الجوزى و غيرهما.و قال شيخ الإسلام -يعنى و الله تعالى أعلم:ابن تيميه-ظاهر كلام أحمد الكراهه.

قلت:و المختار ما ذهب إليه ابن الجوزى و أبو حسين القاضى و من وافقهما.

إنتهى كلام السفارينى.

و أبو بكر ابن العربى المالكى-عليه من اللّه تعالى ما يستحق-أعظم الفريه،فزعم أن الحسين قتل بسيف جدّه،صلى اللّه عليه تعالى و سلّم.و له من الجهله موافقون على ذلك «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاّ كَذِباً».

قال ابن الجوزى-عليه الرحمه-فى كتابه السرّ المصون:من الاعتقادات العاميّه التى غلبت على جماعه منتسبين إلى السنه أن يقولوا:إن يزيد كان على الصواب،و إن الحسين-رضى اللّه تعالى عنه-أخطأ فى الخروج عليه،و لو نظروا فى السير لعلموا كيف عقدت له البيعه،و ألزم الناس بها،و لقد فعل فى ذلك كلّ قبيح.

ثم لو قدّرنا صحه عقد البيعه،فقد بدت منه بواد كلّها توجب فسخ العقد، و لا يميل إلى ذلك إلا كلّ جاهل عامى المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضه.

و أنا أقول:الذى يغلب على ظنى أن الخبيث لم يكن مصدّقاً برساله النبى صلى اللّه تعالى عليه و سلّم،و أن مجموع ما فعل مع أهل حرم اللّه تعالى و أهل حرم نبيّه عليه الصّلاه و السلام و عترته الطيبين الطاهرين فى الحياه و بعد الممات،و ما صدر منه من المخازى،ليس بأضعف دلاله على عدم تصديقه من إلقاء ورقه من المصحف الشريف فى قذر،و لا أظن أن أمره كان خافياً على أجلّه المسلمين إذ ذاك،و لكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر ليقضى اللّه أمراً كان مفعولاً.و لو سلّم أن الخبيث كان

مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان.

و أنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين،و لو لم يتصوّر أن يكون له مثل من الفاسقين.

و الظاهر أنه لم يتب،و احتمال توبته أضعف من إيمانه.

و يلحق به ابن زياد و ابن سعد و جماعه،فلعنه اللّه عز و جلّ عليهم أجمعين، و على أنصارهم و أعوانهم و شيعتهم،و من مال إليهم إلى يوم الدين،ما دمعت عين على أبى عبد اللّه الحسين.

و يعجبنى قول شاعر العصر ذو الفضل الجلى عبد الباقى أفندى العمرى الموصلى،و قد سئل عن لعن يزيد اللعين: يزيد على لعنى عريض جنابه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا

و من كان يخشى القال و القيل من التصريح بلعن ذاك الضليل،فليقل:لعن اللّه عزّ و جلّ من رضى بقتل الحسين،و من آذى عتره النبى صلى اللّه عليه و سلم بغير حق، و من غصبهم حقهم،فإنه يكون لاعناً له،لدخوله تحت العموم دخولاً أوّليّاً فى نفس الأمر.

و لا يخالف فى جواز اللعن بهذه الألفاظ و نحوها سوى ابن العربى المارّ ذكره و موافقيه،فإنهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين رضى اللّه تعالى عنه،و ذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذى يكاد يزيد على ضلال يزيد» (۱).

أقول:

و قد تشبث هؤلاء المانعون بأشياء يحكم بوهنها كلّ من يقف عليها،و يفهم بأن السبب الأصلى للمنع ليس شىء منها،و لا يبعد أن يكون السبب ما ذكره السعد

۱- ۱) روح المعانى ۲۶/۷۲-۷۴.

التفتازانی بقوله:

«و أمّا ما جری بعدهم من الظلم علی أهل البیت النبی صلی اللّه علیه و سلّم،فمن الظهور بحیث لا مجال للإخفاء،و من الشناعه بحیث لا اشتباه علی الآراء،إذ تکاد تشهد به الجماد و العجماء.و یبکی له من فی الأرض و السماء،و تنهد منه الجبال و تنشق الصخور،و یبقی سوء عمله علی کر الشهور و مرّ الدهور،فلعنه اللّه علی من أمر أو رضی أو سعی «وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ وَ أَبْقی».

فإن قیل:فمن علماء المذهب من لم یجوّز اللعن علی یزید،مع علمهم بأنه یستحق ما یربو علی ذلک و یزید.

قلنا:تحامیاً عن أن یرتقی إلی الأعلی فالأعلی،کما هو شعار الروافض علی ما یروی فی أدعیتهم و یجری فی أندیتهم،فرأی المعتنون بأمر الدین إلجام العوام بالکلیّه طریقاً إلی الاقتصاد فی الاعتقاد،و بحیث لا تزل الأقدام عن السواء و لا تضل الأفهام بالأهواء،و إلا فمن یخفی علیه الجواز و الاستحقاق؟و کیف لا یقع علیهما الاتفاق؟» (۱).

قلت:

یشیر إلی ما فی بعض أدعیتنا حیث نقول:اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد و آل محمد و آخر تابع له علی ذلک،اللهم العن العصابه التی جاهدت الحسین و شایعت و بایعت و تابعت علی ذلک،اللهم العنهم جمیعاً.

إشاره إلی أبی سفیان و هند

قال قدس سرّه:و کسر جدّه ثنیّه الرسول صلّی اللّه علیه و آله.و أکلت امّه کبد

۱- ۱) شرح المقاصد ۳۱۱/۵.

حمزه علیه السلام .

الشرح:

قال ابن تیمیه:«لا ریب أن أبا سفیان بن حرب کان قائد المشرکین یوم أحد، و کسرت ذلک الیوم ثنیه النبی صلی اللّه علیه و سلم،کسرها بعض المشرکین،لکن لم یقل أحد أن أبا سفیان باشر ذلک...» (۱).

أقول:

لم أتحقق بعد من کان المباشر لذلک.

أمّا قوله:«لم یقل أحد إن أبا سفیان باشر ذلک»فنحن لا نصدّقه،إذ کثیراً ما نسب إلی العلماء شیئاً أو نفی أن یکون أحد قاله،ثم وجدنا خلاف کلامه فی الکتب المعتبره.

و کیف کان،ففی کون أبی سفیان قائد الجیش-فی ذلک الیوم الذی کسرت فیه ثنیه النبی-کفایه،و لا حاجه إلی المباشره،و إلا فإن معاویه لم یباشر سمّ الحسن علیه السلام،و یزید لم یباشر قتل الحسین علیه السلام.

و لم یتکلّم ابن تیمیه عن أکل هند کبد حمزه علیه السلام بشیء،و هذا منه عجیب!! لأن کثیراً من القضایا الضروریّه و الحوادث المسلّمه ناقش فیها بقله حیاء!! غیر أنه ذکر:«و کان هذا قبل إسلامهم،ثم بعد ذلک أسلموا و حسن إسلامهم و إسلام هند،و کان النبی صلی اللّه علیه و سلّم یکرمها» (۲).

و هذا کذب،فقد رووا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله لما بلغه إخراج هند کبد حمزه،سأل عما إذا دخل فی جوفها شیء من الکبد،فقالوا:لا.فقال صلّی اللّه علیه و آله:

«ما کان اللّه لیدخل شیئاً من حمزه النار» (۳).

ص:۱۹۶

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۷۴/۴.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۷۴/۴.

۳- ۳) مسند أحمد ۴۶۳/۱.

تسمیه خالد(سیف اللّه)

اشاره

قال قدّس سرّه:و سمّوا خالد بن الولید سیف اللّه.

الشرح:

قال ابن تیمیه:«أمّا تسمیه خالد ب«سیف اللّه»فلیس هو مختصّاً به،بل هو«سیف من سیوف اللّه و سلّه اللّه علی المشرکین»هکذا جاء فی الحدیث عن النبی صلی اللّه علیه و سلم،و النبی هو أوّل من سمّاه بهذا الاسم،کما ثبت فی صحیح البخاری من حدیث أیوب السختیانی عن حمید بن هلال،عن أنس بن مالک..و هذا لا یمنع أن یکون غیره سیفاً للّه تعالی،بل هو یتضمن أن سیوف اللّه متعدده و هو واحد منها...» (۱).

أقول:

ظاهره أنهم لا یلقّبون خالداً«سیف اللّه»و هذا منه کذب،و إن کنت فی ریب فلاحظ کتبهم فی الحدیث و الرجال و غیرها،ففی کتب الرجال مثلًا یعنونون«خالداً» هکذا:

قال ابن عبد البر:«و کان یقال له:سیف اللّه» (۲).

و قال المزی:«خالد بن الولید بن المغیره بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، القرشی،المخزومی،أبو سلیمان،الحجازی،سیف اللّه.

و أمه:لبابه الصغری بنت..» (۳).

و قال الذهبی:«خالد بن الولید بن المغیره...سیف اللّه تعالی...» (۴).

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۷۸/۴.

۲- ۲) الإستیعاب ۴۲۹/۲.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۱۸۷/۸.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۳۶۶/۱.

و قال ابن حجر:«خالد بن الوليد بن المغيره بن عبد اللّه بن عمرو بن مخروم القرشی،أبو سليمان،سيف اللّه» (۱).

بل الأمر أكثر من ذلك،فقد جاء فی بعض الأسانيد لدى الروايه عن خالد (۲)، حفيد خالد بن الوليد:«خالد بن المهاجر بن سيف اللّه» (۳)،فكأن«سيف اللّه»أصبح عندهم علماً يقصدون به«خالد بن الوليد»!!

أقول:

هذا القدر يكفی لتبيين صدق العلامه و كذب ابن تيميه.

علی الأحقّ بهذا اللقب

قال قدس سرّه:عناداً لأمير المؤمنين عليه السّلام،الذی هو أحقّ بهذا الاسم، حيث قتل بسيفه الكفّار و ثبتت بواسطه جهاده قواعد الدين.

الشرح:

و قول العلّامه:«عناداً لأمير المؤمنين...»إشاره إلی أن المعاندين لأمير المؤمنين قد عمدوا إلی تسميه أحد ألدّ الخصوم و المبغضين له-و هو خالد بن الوليد-عناداً له....

أمّا كون خالد من أعداء الإمام عليه السلام،فذاك من الأمور التی يعلمها كلّ من له أدنی إلمام بالتواريخ و السير،فی حياه النبی صلّی اللّه عليه و آله و بعد وفاته.

أمّا فی حياته،فتلك كلمه بريده بن الحصيب الشهيره،المرويّه بالطرق الصحيحه،فی قضيه بعث النبی صلّی اللّه عليه و آله جيشين إلی اليمن،علی أحدهما:

علی عليه السلام،و علی الآخر:خالد بن الوليد.

ص:۱۹۸

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۰۷/۳.

۲- ۲) ترجمته:فی تهذيب التهذيب و تقريبه ۲۱۹/۱ و غيرهما.

۳- ۳) راجع مثلا:صحيح مسلم،هامش القسطلانی ۱۳۳/۶.

قال بريده:فكنت أبغض عليّاً و أحبّ خالداً لم أحبه إلا لبغضه عليّاً،حتى إذا غنموا و أصاب على جاريه-فيما يروون-من الخمس،أخذها خالد فرصه ليشنع على على و يسقطه من عين النبى صلّى اللّه عليه و آله،فأرسل جماعه-فيهم بريده-إلى المدينه يشيعون الخبر فى الناس و يتكلّمون فى على،و أرسل معهم كتاباً إلى النبى،فلما قرأ الكتاب احمرّ وجهه و قال لبريده:

أتبغض عليّاً؟

قال:نعم.

قال:لا تبغضه،فإن له فى الخمس أكثر من ذلك،و هو لا يفعل إلى ما يؤمر به،إن عليّاً منى و أنا منه و هو وليّكم من بعدى (۱).

و أمّا بعد وفاته،فقد كان خالد من المهاجمين لبيت الزهراء بضعه النبى (۲).

و لقد بلغ العداء به لعلى و أهل البيت عليهم السلام إلى حدّ استعدّ لأن يغتال عليّاً بأمر من أبى بكر.

قال الحافظ أبو سعد السمعانى بترجمه الرواجنى:«روى عنه جماعه من مشاهير الأئمه قبل أبى عبد اللّه محمد بن إسماعيل البخارى،لأنه لم يكن داعيه إلى هواه، و روى عنه حديث أبى بكر رضى اللّه عنه أنه قال:لا يفعل خالد ما أمر به.سألت الشريف عمر بن إبراهيم الحسينى بالكوفه عن معنى هذا الأثر فقال:كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليّاً ثم ندم بعد ذلك فنهى عن ذلك» (۳).

و لقد أخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن هذا البغض و عمّا ستلقاه عترته من

۱- ۱) هذا حديث بحثنا عنه سندا و دلاله بالتفصيل فى الجزء(۱۵)من كتابنا الكبير:نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار.
۲- ۲) معالم المدرستين ۱۲۶/۱.
۳- ۳) الأنساب ۹۵/۳.

«بنی مخزوم»:

فقد أخرج الحاکم بسنده أنه قال:«إن أهل بیتی سیلقون من بعدی من أمتی قتلًا و تشریداً،و إن أشدّ قومنا لنا بغضاً،بنو أمیه و بنو المغیره و بنو مخزوم» (۱).

و أمّا دعوی أن النبی صلّی اللّه علیه و آله سمّاه«سیف من سیوف اللّه سلّه علی المشرکین»کما ثبت فی صحیح البخاری...و أنه هکذا سماه،فنقول:

صریح کلامه أن التسمیه کذلک کانت فی غزوه مؤته،و هذا ما نصّ علیه غیره:

قال ابن الأثیر بعد کلام له:«و لعلّ هذا القول کان بعد غزوه مؤته،فإن النبی صلّی اللّه علیه و سلم إنما سمی خالداً سیفاً من سیوف اللّه فیها،فإنه خطب الناس و أعلمهم بقتل زید و جعفر و ابن رواحه و قال:ثم أخذ الرایه سیف من سیوف اللّه خالد بن الولید ففتح اللّه علیه» (۲).

لکن من القوم من تصرّف فی هذا الحدیث أیضاً،فنسب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه سماه«سیف اللّه»علی سبیل الحصر!

قال ابن حجر بعد أن عنونه ب«سیف اللّه»کما تقدّم:«أسلم بعد الحدیبیه و شهد مؤته،و یومئذ سماه رسول اللّه:سیف اللّه» (۳).

و هذا شاهد آخر من شواهد صدق العلامه و کذب ابن تیمیه،فإنهم لعنادهم مع أمیر المؤمنین علیه السلام سمّوا خالداً باللّقب المذکور،و حتی تصرّفوا فی الحدیث الذی رووه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله!!

لکن الحدیث کذب و إن کان فی صحیح البخاری:

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۴۸۷/۴.

۲- ۲) أسد الغابه فی معرفه الصحابه ۹۴/۲.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱۰۷/۳.

سقوط الحديث سنداً

فلأنه عن:أحمد بن عبد الملك بن واقد،عن حماد بن زيد،عن أيوب السختيانى،عن حميد بن هلال،عن أنس....

و هذا السند متكلّم فيه أولاً و آخراً.

فأمّا أحمد بن واقد،فعن مغلطاى:ذكره الكلاباذى و الباجى،قالا:و هو متروك، و قال ابن نمير:أهل بلده يسيئون الثناء عليه فتركت حديثه (۱).و لهذا ذكره ابن حجر فيمن تكلّم فيه من رجال البخارى و جعل يدافع عنه (۲).

و أمّا حميد بن هلال،فقد أورده العقيلى فى ضعفائه،و ابن عدى فى كامله، و ابن الجوزى فى ضعفائه،و الذهبى فى ميزانه (۳)و قال على بن المدينى،عن يحيى بن سعيد القطان:كان ابن سيرين لا يرضى حميد بن هلال (۴).

سقوطه معنىً

فلأنه إن كان بلفظ«سيف اللّه»الظاهر فى الحصر فباطل كما هو واضح،و إن كان بلفظ«سيف من سيوف اللّه»فباطل،إذ لا يليق بالنبى صلّى اللّه عليه و آله أن ينعى زيداً و جعفراً و ابن رواحه للناس،فلا يصفهم بوصف ثم يخص خالداً بالكلام المذكور.

و على الجمله،فإن ظاهر سياق الحديث يقتضى الحصر كذلك،و هو باطل،كما اعترف ابن تيميه.

هذا كلّه،مضافاً إلى وصف عمر بن الخطاب خالداً ب«عدو اللّه»كما جاء فى تاريخ الطبرى و غيره فى قضيه قتله مالكاً و تزوّجه بزوجته،فإن كان رسول اللّه قد سمى خالداً بما يدّعون،فقد ردّ عمر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۱- ۱) تهذيب الكمال ۴۰۳/۷.الهامش.

۲- ۲) مقدمه فتح البارى:۳۸۴.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۳۹۳/۱.الهامش.

۴- ۴) تهذيب الكمال ۳۹۳/۱.

عليٌّ سيف اللّه و سهمه

قال قدس سرّه:و قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:على سيف اللّه و سهم اللّه.و قال على عليه السلام على المنبر:أنا سيف اللّه على أعدائه و رحمته لأوليائه.

الشرح:

و قال ابن تيميه:«و أمّا قوله:و قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:على سيف اللّه و سهم اللّه،فهذا الحديث لا يعرف فى شيء من كتب الحديث،و لا له إسناد معروف،و معناه باطل،فإن عليّاً ليس هو وحده سيف اللّه و سهمه.و هذه العباره يقتضى ظاهرها الحصر» (۱).

أقول:

هذان الحديثان من الأحاديث المتفق عليها بين الفريقين،و لا ريب أن المتفق عليه أولى بالاستدلال من المنفرد به و لو كان صحيحا عند المستدل،فكيف لو لم يكن بسند صحيح؟

و قد روى الحديث الأوّل من علماء أهل السنّه:الخركوشى فى(شرف النبوه) و عنه المحبّ الطبرى:

«عن أنس بن مالك قال:صعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم المنبر،فذكر قولاً كثيراً،ثم قال:أين على بن أبى طالب؟فوثب إليه فقال:ها أنا ذا يا رسول اللّه،فضمّه إلى صدره و قبّل بين عينيه و قال بأعلى صوته:

معاشر المسلمين،هذا أخى و ابن عمى و ختنى،هذا لحمى و دمى و شعرى،هذا أبو السبطين الحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنه،هذا مفرّج الكروب عنى،هذا

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۳/۴.

أسد اللّه و سيفه فى أرضه على أعدائه،على مبغضه لعنه اللّه و لعنه اللّاعنين،و الله منه برئ و أنا منه برئ،فمن أحبّ أن يبرأ من اللّه و منى فليبرأ من على،و ليبلغ الشاهد الغائب.ثم قال:إجلس يا على،قد عرف اللّه لك ذلك.

أخرجه أبو سعيد فى شرف النبوه» (۱).

هذا،و قد روى الشيخ الحافظ صدر الدين الحموئى بإسناده عن أبى زبير عن جابر بن عبد اللّه قال:

«كنت يوماً مع النبى صلى اللّه عليه و سلم فى بعض حيطان المدينه و يد على فى يده، فمرّ بنخل فصاح النخل:هذا محمد سيد الأنبياء و هذا على سيد الأوصياء أبو الأئمه الطاهرين.ثم مررنا بنخل فصاح النخل:هذا محمد رسول اللّه و هذا على سيف اللّه.

فالتفت النبى إلى على فقال:يا على سمه الصيحانى.فسمى من ذلك اليوم بالصيحانى» (۲).

و رواه عنه الحافظ الزرندى (۳)و الحافظ السمهودى،فى أسماء تمور المدينه المنوّره (۴)من دون تكلّم فى سنده و إنما قالا:«حديث غريب».

تنبيه:

قد روى خبر النخل الصيحانى فى كتب أهل السنه عن أمير المؤمنين،و أبى بكر، لكن بلفظ ليس فيه«سيف اللّه»،و لما كان من أخبار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام التى يروونها بأسانيدهم،كان من المناسب ذكره فى المقام.

و هو ما رووه بأسنادهم عن أحمد بن نصر الذراع قال:حدّثنا صدقه بن موسى، حدّثنا أبى،حدّثنا على بن موسى الرضا،عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد،عن أبيه

۱- ۱) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى:۹۲.

۲- ۲) فرائد السمطين ۱۳۷/۱.

۳- ۳) نظم درر السمطين:۱۲۴.

۴- ۴) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ۷۲/۱.

محمد،عن أبيه على،عن أبيه الحسن،عن على قال:«خرجت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ذات يوم،إذ مررنا بنخل صاحت نخله أخرى:هذا النبى المصطفى و على المرتضى،ثم جزناها فصاحت ثانيه بثالثه:موسى و أخوه هارون،ثم جزناها فصاحت رابعه بخامسه:هذا نوح و إبراهيم،ثم جزناها فصاحت سادسه بسابعه:هذا محمد سيد المرسلين و هذا على سيد الوصيين.فتبسم ثم قال:يا على إنما سمى نخل المدينه صيحانياً لأنه صاح بفضلى و فضلك».

أقول:

لقد أدرج ابن الجوزى هذا الخبر فى(الموضوعات)و لم يتهم به إلا«أحمد ابن نصر الذراع» (1)هذا المحدث البغدادى المشهور،فلما راجعنا ترجمته عند الخطيب لم نجد فيه طعناً فى الرجل نفسه عن أحد من رجال الحديث،بل وجدناه يقول:«فى حديثه نكره تدلّ على أنه ليس بثقه» (2).

و هذا-كما ترى-قدح عن اجتهاد،فإنه لما رآه يروى أمثال هذا الحديث،مما يدلّ على فضائل و خصائص لعلى عليه السلام،قال:«فى حديثه نكره»لكنها برأيه«تدل على أنه ليس بثقه»و مثل هذا الطعن لا يسمع عند المحققين.

و لعلّه لذا تعقب السيوطى كلام ابن الجوزى،فذكر الحديث بإسناد آخر عن أبى بكر،و لم يتكلّم عليه بشىء (3).

كما أن من رواه الحديث الثانى منهم:

الحافظ صدر الدين الحموئى،حيث روى بإسناده عن جابر بن عبد اللّه قال:

«قال النبى صلى اللّه عليه و سلم:ما استعصى على أهل مملكه قط إلا رميتهم

۱- ۱) الموضوعات ۳۶۹/۱.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۸۴/۵.

۳- ۳) اللآلى المصنوعه ۳۵۵/۱.

بسهم اللّه تعالى.

قيل:يا رسول اللّه،و ما سهم اللّه تعالى؟

قال:على بن أبى طالب.ما بعثته فى سريه قط إلاـ أنى رأيت جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملكاً أمامه و سحابه تظلّه،حتى يعطى اللّه النصر و الظفر» (۱).

هذا،و قد نقل القوم عن الحسن البصرى وصفه الإمام عليه السلام ب«السهم»إذ أخبر بأنه ينسب إلى تنقص الإمام عليه السلام،فقال:«كان-و الله-سهماً صائباً من مرامى اللّه عز و جل على عدوه،و ربانى هذه الأمه،و ذا فضلها و ذا سابقتها و ذا قرابتها من رسول اللّه-صلى اللّه عليه و سلم-لم يكن بالنؤمه عن أمر اللّه،و لا بالملومه فى دين اللّه،و لا بالسروقه لمال اللّه،أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقه،ذاك على بن أبى طالب،يا لكع».

رواه ابن عبد البر،و المحب الطبرى عن الخلعى،و ابن عبد ربه،و غيرهم (۲).

خالد قبل التظاهر بالإسلام

قال قدس سره:و خالد لم يزل عدوّاً لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مكذّباً له.

و هو كان السبب فى قتل المسلمين يوم احد و فى كسر رباعيّه النبى صلّى اللّه عليه و آله و فى قتل حمزه عليه السلام عمّه.

الشرح:

قال ابن تيميّه:«و أمّا قوله:و خالد لم يزل عدوّاً لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم مكذّباً له.

فهذا كان قبل إسلامه،كما كان الصحابه كلّهم مكذّبين له قبل الإسلام،من

۱- ۱) فرائد السمطين ۲۲۲/۱.

۲- ۲) الإستيعاب ۱۱۱۰/۳،ذخائر العقبى:۷۹،مناقب على لابن المغازلى:۷۳،العقد الفريد ۱۹۴/۲.

بنی هاشم و غیر بنی هاشم،مثل أبی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب،و أخیه ربیعه، و حمزه عمه،و عقیل،و غیرهم» (۱).

أقول:

أوّلاً:لم یتکلم علی قول العلامه:«و هو کان السبب»بشیء،و لو أمکنه لفعل!!

و ثانیاً:صریح کلام العلّامه ناظر إلی حال خالد قبل تظاهره بالإسلام،فقوله:«فهذا کان قبل إسلامه»لا مورد له.

و ثالثاً:لم یکن الصحابه کلّهم مکذّبین له قبل الإسلام،فأمیر المؤمنین علیه السلام صدّقه منذ الیوم الأوّل،و هذا ممّا میّزه به عن غیره و فضّله عند أعلام الصحابه و عقلاء المسلمین.

و رابعاً:کلام العلّامه ناظر إلی«العداء»مضافاً إلی«التکذیب»،و ابن تیمیه أغفل الکلمه الأولی،و کأنه یزعم أن الصحابه کلّهم کانوا قبل إسلامهم أعداء لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و هذا کذب.

و خامساً:لقد کان«عمر»من أشهر القوم فی«العداء»و«التکذیب»،حتی أنه فی قضیّه تظاهره بالإسلام کان قد خرج شاهراً سیفه یرید قتل النبی صلّی اللّه علیه و آله، و هی قضیّه معروفه عند الکلّ..و کذلک کان أبو سفیان و بنو أمیه و نظراؤهم.

خالد بعد التظاهر بالاسلام

قال قدس سرّه:و لما تظاهر بالإسلام بعثه النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی بنی جذیمه لیأخذ منهم الصدقات فخانه و خالفه علی أمره،و قتل المسلمین فقام النبی صلّی اللّه علیه و آله فی أصحابه خطیباً بالإنکار علیه،رافعاً یدیه إلی السماء حتی شوهد بیاض إبطیه و هو یقول:اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد! ثم أنفذ

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۶/۴.

إليهم أمير المؤمنين عليه السلام لتلافى فارطته،و أمره أن يسترضى القوم ففعل.

الشرح:

قال ابن تيميه:«هذا النقل فيه من الجهل و التحريف ما لا يخفى على من يعلم السيره،فإن النبى صلى اللّه عليه و سلّم أرسله إليهم بعد فتح مكه ليسلموا،فلم يحسنوا أن يقولوا:أسلمنا فقالوا:صبأنا صبأنا،فلم يقبل ذلك منهم و قال:إن هذا ليس بإسلام، فقتلهم،فأنكر ذلك عليه من معه من أعيان الصحابه،كسالم مولى أبى حذيفه، و عبد اللّه بن عمر،و غيرهما.

و لمّا بلغ ذلك النبى صلى اللّه عليه و سلم رفع يديه إلى السماء و قال:اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد،لأنه خاف أن يطالبه اللّه بما جرى عليهم من العدوان،و قد قال تعالى: «فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ».

ثم أرسل عليّاً و أرسل معه مالاً،فأعطاهم نصف الديات،و ضمن لهم ما تلف حتى ميلغه الكلب،و دفع إليهم ما بقى احتياطاً،لئلّا يكون بقى شيء لم يعلم به.

و مع هذا،فالنبى صلى اللّه عليه و سلّم لم يعزل خالداً عن الإماره،بل ما زال يؤمّره و يقدّمه....

و يقال:إنه كان بينه و بينهم عداوه فى الجاهليه،و كان ذلك مما حرّكه على قتلهم، و على كان رسولاً فى ذلك.

و أمّا قوله:إنه أمره أن يسترضى القوم من فعله.فكلام جاهل،فإنما أرسله لإنصافهم و ضمان ما تلف لهم لا لمجرد الاسترضاء.

و كذلك قوله عن خالد:إنه خانه و خالف أمره و قتل المسلمين،كذب على خالد، فإن خالداً لم يتعمّد خيانه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم و لا مخالفه أمره،و لا قتل من هو مسلم معصوم عنده،و لكنه أخطأ...» (۱).

ص:۲۰۷

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۸/۴.

فی قول النبی لعلی و أهل البیت:أنا حرب لمن حاربکم...

أقول:

ما قال النبی صلّی اللّه علیه و آله هذا فی حق علی فحسب،بل قاله فیه و فی الزهراء و ابنیهما علیهم الصلاه و السلام،فقل لابن تیمیه و أتباعه «مُوتُوا بِغَیْظِکُمْ» فقد:

أخرج أحمد عن تلید بن سلیمان،عن أبی الجحاف،عن أبی حازم،عن

أبی هریره قال:«نظر النبی صلی اللّه علیه و سلم إلی علی و الحسن و الحسین و فاطمه فقال:أنا حرب لمن حاربکم و سلم لمن سالمکم» (۱).

و أخرج الترمذی قال:«حدّثنا سلیمان بن عبد الجبار البغدادی،حدّثنا علی بن قادم،حدّثنا أسباط بن نصر الهمدانی،عن السدّی،عن صبیح مولی أم سلمه،عن زید بن أرقم:إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال لعلی و فاطمه و الحسن و الحسین:

أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» (۲).

و أخرج ابن ماجه قال:«حدّثنا الحسن بن علی الخلال و علی بن المنذر قالا:

حدّثنا أبو غسان،ثنا أسباط بن نصر،عن السدّی،عن صبیح مولی أم سلمه،عن زید بن أرقم قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم لعلی و فاطمه و الحسن و الحسین:أنا سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم» (۳).

و أخرج الطبرانی قال:«حدّثنا علی بن عبد العزیز و محمد بن النضر الأزدی قالا:

ثنا أبو غسان مالک بن إسماعیل،ثنا أسباط بن نصر،عن السدی،عن صبیح مولی أم سلمه،عن زید بن أرقم:إن النبی صلی اللّه علیه و سلم قال لعلی و فاطمه و الحسن و الحسین:أنا سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم.

حدّثنا محمد بن راشد،ثنا إبراهیم بن سعید الجوهری،ثنا حسین بن محمد،ثنا سلیمان بن قرم،عن أبی الجحاف عن إبراهیم بن عبد الرحمن بن صبیح مولی أم سلمه -رضی اللّه عنها-عن جدّه،عن زید بن أرقم قال:مرّ النبی صلی اللّه علیه و سلّم علی بیت فیه فاطمه و علی و حسن و حسین-رضی اللّه عنهم-فقال:أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم.

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۴۴۳/۲.

۲- ۲) صحیح الترمذی-کتاب المناقب،فضائل فاطمه ۶۵۶/۵.

۳- ۳) سنن ابن ماجه-فضائل الحسن و الحسین ۵۲/۱.

حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل،حدّثنی أبی،ثنا تلید بن سلیمان،عن أبی الجحاف،عن أبی حازم،عن أبی هریره-رضی اللّه عنه-قال:نظر النبی صلی اللّه علیه و سلم إلی علی و الحسن و الحسین و فاطمه-رضی اللّه عنهم-و قال:أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» (۱).

و أخرج الحاکم بإسناده عن أحمد بالسند و اللّفظ و قال:«هذا حدیث حسن من حدیث أبی عبد اللّه أحمد بن حنبل عن تلید بن سلیمان،فإنی لم أجد له روایه غیرها.

(قال):و له شاهد عن زید بن أرقم حدّثناه أبو العباس محمد بن یعقوب،ثنا العباس بن محمد الدوری،ثنا مالک بن إسماعیل،ثنا أسباط بن نصر الهمدانی،عن إسماعیل بن عبد الرحمن السدی،عن صبیح مولی أم سلمه،عن زین بن أرقم،عن النبی صلی اللّه علیه و سلم أنه قال لعلی و فاطمه و الحسن و الحسین:أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» (۲).

قلت:

و وافقه الذهبی فی تلخیصه.

و أخرجه الخطیب قال:«حدّثنا محمد بن الحسین القطان،حدّثنا عبد الباقی بن قانع القاضی،حدّثنا أحمد بن علی الخزاز،حدّثنا أحمد بن حاتم الطویل،حدّثنا تلید بن سلیمان،عن أبی الجحاف،عن أبی حازم،عن أبی هریره قال:نظر رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم إلی علی و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم» (۳).

قلت: و عبد الباقی بن قانع،هو الذی اعتمده ابن تیمیه فی إنکار أن یکون للإمام

ص:۲۲۳

۱- ۱) المعجم الکبیر ۴۰/۳ رقم:۲۶۲۱،۲۶۲۰،۲۶۱۹.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱۴۹/۳.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۳۷/۷.

الحسن العسکری علیه السلام عقب،إن کان ابن قانع قد زعم ذلک،و العلم عند اللّه.

و رواه الـذهبی فی مواضع من(سـیر أعلام النبلاء)و لـم یعلّق علی سـنده بشـیء،قال -بعـد حدیث رواه عن جامع الترمذی و تکلّم علی سنده-:«و فی الجامع،لزید بن أرقم:

إن رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم قال لهما و لا بنیهما:أنا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم».

قال:«أحمد بن حنبل:حدّثنا تلید بن سلیمان،حدّثنا أبو الجحاف،عن أبی حازم، عن أبی هریره:نظر النبی صلی اللّه علیه و سلم إلی علی و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:أنا حرب لمن حاربکم و سلم لمن سالمکم» (۱).

قال:«أحمد فی مسنده:حدّثنا تلید بن سلیمان...» (۲).

و روی ابن کـثیر الحـدیثین عن أبی هریره و زیـد بن أرقم بلاـ کلاـم فی إسـنادهما کـذلک،قـال:«و قـال أحمـد:حـدّثنا تلیـد بن سلیمـان...»(قـال)«و قـد رواه النسـائی من حـدیث أبی نعیم،و ابن مـاجه من حـدیث وکیع،و کلاهمـا من سـفیان الثوری،عن أبی الجحاف داود بن أبی عوف»(قال):«و قد رواه أسباط عن السدی عن صبیح مولی أم سلمه عن زید بن أرقم،فذکره» (۳).

أقول: و یؤیّده الأحادیث الکثیره الوارده بتراجم أمیر المؤمنین،و الحسن و الحسین،و أهل البیت،فی کتب الحدیث و الفضائل،فلا نطیل بذکرها.

و أقول: و کان من أسباب اختیارنا هذا اللفظ هو التمهید لما أشار إلیه العلاّمه رحمه اللّه من عداء معاویه و یزید لأمیر المؤمنین و الحسنین علیهم السلام.

ص:۲۲۴

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۲۲/۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۵۸/۳.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۳۶/۸.

فی غاره خالد علی بنی جذیمه:

اشاره

أقول:

بل الجهل و التحریف فی نقل ابن تیمیه،کما لا یخفی علی من یعلم السیره.

و لنوضّح ذلک ضمن مطالب:

إنه بعث داعیاً لا مقاتلاً

المطلب الأول: فی أن خالداً بعث إلیهم داعیاً إلی الإسلام لا مقاتلاً:

یقول ابن تیمیه:«أرسله إلیهم بعد فتح مکه لیسلموا»فما معنی«لیسلموا»؟

لقد کانت بعوث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مختلفه.

فتاره بعث إلی قوم لیقاتلوا حتی یسلموا،کما روی بالنسبه إلی بعث خالد إلی بنی الحارث بن کعب،قال ابن إسحاق:«ثم بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم خالد بن الولید فی شهر ربیع الآخر أو جمادی الأولی،سنه عشر،إلی بنی الحارث بن کعب بنجران،و أمره أن یدعوهم إلی الإسلام قبل أن یقاتلهم،ثلاثاً،فإن استجابوا فاقبل منهم و إن لم یفعلوا فقاتلهم..» (۱).

و أخری بعث إلی قوم یدعون إلی الإسلام،فإن استجابوا فهو و إلّا لم یقاتلوا.

و قد کان بعث رسول اللّه خالداً إلی بنی جذیمه من القسم الثانی،و هذا ما نصّ علیه أهل السیره:

قال ابن إسحاق:«و قد بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم فیما حول مکه السرایا تدعو إلی اللّه عزّ و جلّ،و لم یأمرهم بقتال،و کان ممن بعث خالد بن الولید، و أمره أن یسیر بأسفل تهامه داعیاً،و لم یبعثه مقاتلاً،فوطئ بنی جذیمه،فأصاب منهم..

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ۵۹۲/۲.

قال ابن إسحاق:فحدّثنی حکیم بن حکیم بن عباد بن جنیف،عن أبی جعفر محمد بن علی قال:بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم خالد بن الولید حین افتتح مکه،داعیاً و لم یبعثه مقاتلا...» (۱).

و قال الطبری:«و فیها کانت غزوه خالد بن الولید بنی جذیمه،و کان من أمره ما حدّثنا به ابن حمید قال:حدّثنا سلمه،عن محمد بن إسحاق قال:قد کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم بعث فیما حول مکه السرایا تدعو إلی عز و جلّ و لم یأمرهم بقتال،و کان ممن بعث خالد بن الولید،و أمره أن یسیر بأسفل تهامه داعیاً و لم یبعثه مقاتلاً،فوطئ بنی جذیمه فأصاب منهم.

حدّثنا ابن حمید قال:حدّثنا سلمه،عن محمد بن إسحاق،عن حکیم بن حکیم بن عباد بن حنیف،عن أبی جعفر محمد بن علی بن حسین قال:بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم حین افتتح مکه خالد بن الولید داعیاً،و لم یبعثه مقاتلاً...» (۲).

و قال ابن سعد:«قالوا:بعثه إلی بنی جذیمه داعیاً إلی الإسلام و لم یبعثه مقاتلاً» (۳).

و قال ابن الجوزی:«بعثه رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم إلی بنی جذیمه داعیاً إلی الإسلام و لم یبعثه مقاتلاً...» (۴).

و قال الذهبی:«قال ابن إسحاق:و بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم السرایا فیما حول مکه یدعون إلی اللّه تعالی،و لم یأمرهم بقتال،فکان ممن بعث:خالد بن الولید،و أمره أن یسیر بأسفل تهامه داعیاً و لم یبعثه مقاتلاً،فوطئ بنی جذیمه بن

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ۴۲۸/۲.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۶۶/۳.

۳- ۳) الطبقات الکبری ۱۴۷/۲.

۴- ۴) المنتظم ۳۳۱/۳.

عامر بن عبد مناه بن كنانه،فأصاب منهم» (۱).

و قال ابن الأثير:«و فی هذه السنه:كانت غزوه خالد بن الوليد بنی جذيمه،و كان رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلّم،قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكه يدعون الناس إلی الإسلام و لم يأمرهم بقتال،و كان ممن بعث خالد بن الوليد،بعثه داعياً و لم يبعثه مقاتلًا...» (۲).

و قال ابن خلدون:«ثم بعث النبی صلی اللّه عليه و سلّم السرايا حول مكه و لم يأمرهم بقتال،و من جملتهم خالد بن إلی إلی بنی جذيمه بن عامر بن عبد مناه بن كنانه، فقتل منهم،و أخذ ذلك عليه» (۳).

و قال ابن كثير:«قال ابن إسحاق:فحدّثنی حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن أبی جعفر محمد بن علی قال:بعث رسول اللّه صلی اللّه عليه و سلم خالد بن الوليد حين افتتح مكه داعياً و لم يبعثه مقاتلًا...» (۴).

و قال ابن حجر:«قال ابن سعد:بعث النبی صلی اللّه عليه و سلم إليهم خالد بن الوليد-فی ثلاثمائه و خمسين من المهاجرين و الأنصار-داعياً إلی الإسلام لا مقاتلًا...

قال ابن إسحاق:حدّثنی..قال:بعث رسول اللّه خالد بن الوليد حين افتتح مكه إلی بنی جذيمه داعياً و لم يبعثه مقاتلًا» (۵).

و قال ابن سيد الناس:«بعثه صلّی اللّه عليه و سلّم إلی بنی جذيمه داعياً إلی الإسلام و لم يبعثه مقاتلًا» (۶).

۱- ۱) تاريخ الإسلام-المغازی:۵۶۷.

۲- ۲) الكامل فی التاريخ ۲/۲۵۵.

۳- ۳) تاريخ ابن خلدون ۴/۸۱۰.

۴- ۴) البدايه و النهايه ۴/۳۱۲.

۵- ۵) فتح الباری ۸/۴۶.

۶- ۶) عيون الأثر ۲/۱۸۵.

و قال الحلبى:«يدعوهم إلى الإسلام،أى:و لم يكن صلى اللّه عليه و سلم علم بإسلامهم.و لم يأمره بمقاتلتهم،أى:إذا لم يسلموا» (۱).

و قال ابن القيم:«قال ابن سعد..بعثه إلى بنى جذيمه داعياً إلى الإسلام و لم يبعثه مقاتلاً» (۲).

أقول:

هذه كلمات علماء«السيره»أوردناها بنصوصها إيضاحاً لصدق قول العلّامه رحمه اللّه:«فخانه و خالفه فى أمره»و أن الكذب هو تكذيبه....

و لقد حاول ابن تيميه بقوله«ليسلموا»التمويه و التخديع،فإن النبى صلّى اللّه عليه و آله لم يرسل خالداً إلى القوم«ليسلموا»أى:لأن يحملهم على الإسلام و لو بالسيف!! و إنما بعثه إليهم«داعياً»فقط.

و إذ كان مبعوثاً إليهم«داعياً»فقط،و لم يؤمر بقتالهم أصلاً،لم يجز له قتلهم،سواء قالوا:«أسلمنا»أو«لم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا:صبأنا صبأنا».و سواء قبل خالد ذلك منهم أو لم يقبل ذلك و قال:«إن هذا ليس بإسلام»! فإن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إنما أرسله داعياً فقط!!

و لكن الحقيقه و واقع الأمر شىء آخر،كما ستعلم.

كانوا مسلمين

المطلب الثانى: فى أن القوم كانوا مسلمين،و أنهم قد أقرّوا بالإسلام،و هذا ما نصّ عليه مشاهير الأئمه فى التاريخ و السيره،كابن إسحاق و ابن هشام و ابن جرير و ابن سعد و غيرهم.

۱- ۱) السيره الحلبيه ۲۰۹/۳.

۲- ۲) زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱۶۷/۲.

قال ابن سعد:«قالوا:لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مقيم بمكه،بعثه إلى بنى جذيمه داعياً إلى الإسلام و لم يبعثه مقاتلاً، فخرج فى ثلاثمائه و خمسين رجلاً من المهاجرين و الأنصار و بنى سليم،فانتهى إليهم خالد.

فقال:ما أنتم؟

قالوا:مسلمون،قد صلّينا و صدّقنا بمحمد،و بنينا المساجد فى ساحاتنا و أذنّا فيها.

قال:فما بال السلاح عليكم؟

فقالوا:إن بيننا و بين قوم من العرب عداوه،فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السّلاح.

قال:فضعوا السّلاح.فوضعوه.

فقال لهم:استأسروا،فاستأسر القوم،فأمر بعضهم فكتف بعضاً و فرّقهم فى أصحابه.

فلمّا كان فى السحر،نادى خالد:من كان معه أسير فليدافه-و المدافّه الإجهاز عليه بالسيف-فأمّا بنو سليم فقتلوا من كان فى أيديهم،و أمّا المهاجرون و الأنصار فأرسلوا أساراهم.

فبلغ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ما صنع خالد فقال:اللهم إنى أبرأ إليك ممّا صنع خالد.

و بعث على بن أبى طالب فودى لهم قتلاهم و ما ذهب منهم،ثم انصرف إلى رسول اللّه فأخبره» (۱).

هذا،و ابن تيميه لم يذكر هنا إسلام القوم! إلا أنه صرّح-فى مبحث مطاعن

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۱۴۷/۲.

أبی بکر-بکونهم مسلمین و هذه عبارته:

«فإذا کان النبی صلی اللّه علیه و سلم لم یقتله-مع قتله غیر واحد من المسلمین من بنی جذیمه للتأویل-فلأن لا یقتله أبو بکر لقتله مالک بن نویره بطریق الأولی و الأحری» (۱).

السّبب الأصلی للغاره

المطلب الثالث: فی السبب الأصلی لغاره خالد:

و أمّا بالنسبه إلی«العداوه»بین خالد و بنی جذیمه،فقد اضطر ابن تیمیّه إلی أن یصرّح بها علی الإجمال،بعنوان«یقال»قال:«و یقال:إنه کان بینه و بینهم عداوه فی الجاهلیّه،و کان ذلک مما حرکه علی قتلهم»و لو لا تصریح علماء التاریخ و السیره بذلک و شرحهم للقضیه بالتفصیل،لما ذکر ابن تیمیه هذا المجمل أیضاً:

قال ابن جریر الطبری-و جماعه من الأئمه المتقدّمین و المتأخرین-و اللّفظ له:

«بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم حین افتتح مکه خالد بن الولید داعیاً و لم یبعثه مقاتلاً و معه قبائل من العرب:سلیم و مدلج و قبائل من غیرهم،فلمّا نزلوا علی الغمیصاء-و هی ماء من میاه بنی جذیمه بن عامر بن عبد مناه بن کنانه-علی جماعتهم، و کانت بنو جذیمه قد أصابوا فی الجاهلیّه عوف بن عبد عوف-أبا عبد الرحمن بن عوف-و الفاکه بن المغیره،و کانا قد أقبلا تاجرین من الیمن،حتی إذا نزلا بهم قتلوهما و أخذوا أموالهما،فلمّا کان الإسلام و بعث رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم خالد بن الولید،سار حتی نزل ذلک الماء،فلما رآه القوم أخذوا السلاح،فقال لهم خالد:ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا...فلمّا وضعوه أمر بهم خالد عند ذلک فکتفوا،ثم عرضهم علی السیف،فقتل من قتل منهم.

۱- ۱) منهاج السنّه ۵/۵۲۰.

فلمّا انتهى الخبر إلى رسول اللّه رفع يديه إلى السماء ثم قال:اللهم إنى أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد.

ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فقال:يا على،أخرج إلى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم و اجعل أمر الجاهليه تحت قدميك،فخرج...ثم رجع إلى رسول اللّه فأخبره الخبر فقال:أصبت و أحسنت.

ثم قام رسول اللّه فاستقبل القبله قائماً شاهراً يديه-حتى إنه ليرى بياض ما تحت منكبيه-و هو يقول:اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.ثلاث مرات» (۱).

فظهر أن خالداً قتل قوماً مسلمين عملاً بأمر الجاهليه،و ذلك أنهم قتلوا عمّه الفاكه بن المغيره!

و حتى بناء على عرف الجاهليه،لم يكن يجوز له القيام بما فعل،فقد جاء فى السيره فى شرح القضيّه ما نصه:

«و كان الفاكه بن المغيره بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم،و عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهره،و عفان بن أبى العاص بن أميه بن عبد شمس،قد خرجوا تجاراً إلى اليمن،و مع عفان ابنه عثمان و مع عوف ابنه عبد الرحمن،فلما أقبلوا حملوا مال رجل من جذيمه بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته،فادّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام،و لقيهم بأرض بنى جذيمه قبل أن يصلوا إلى أهل الميت،فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه و قاتلوه،فقتل عوف بن عبد عوف و الفاكه بن المغيره،و نجا عفان بن أبى العاص و ابنه عثمان،و أصابوا مال الفاكه بن المغيره و مال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به.و قتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه.

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶۶/۳.

فهمّت قريش بغزو بنى جذيمه،فقالت بنو جذيمه:ما كان مصاب أصحابكم من ملأ منا،إنما عدا عليهم قوم بجهاله،فأصابوهم و لم نعلم،فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال.فقبلت قريش ذلك و وضعوا الحرب» (۱).

هـذا،و قـد اعترف خالـد بعمله بأمر الجاهليه،فى كلام شديـد جرى بينه و بين عبد الرحمن بن عوف:«فقال له عبد الرحمن:عملت بأمر الجاهليّه فى الإسلام! فقال:

إنما ثأرت بأبيك،فقال عبـد الرحمن:كذبت.قد قتلت قاتل أبى،و لكنك ثأرت بعمّك الفاكه بن المغيره،حتى كان بينهما شـر...» (۲).

و هذا هو الذى تبرّأ منه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا مرّه بل مرّات! قال الحافظ السـهيلى:«و ذكر تبرأ النبى صلى اللّه عليه و سلم مما فعل خالـد،و هـذا نحو مما روى عن عمر حين قال لأبى بكر الصـديق رضـى اللّه عنهما:إن فى سـيف خالد رهقاً،إن فى سيف خالد رهقاً! فاقتله.

و ذلـك حين قتـل مالك بن نويره و جعل رأسه تحت قـدر حتى طبـخ به،و كان مالك ارتـدّ ثم راجع الإسـلام و لم يظهر ذلك لخالد،و شهد عنده رجلان من الصحابه برجوعه إلى الإسلام فلم يقبلهما،و تزوّج امرأته،فلذلك قال عمر لأبى بكر:اقتله...» (۳).

قلت:و فى قصـته مع بنى جـذيمه أيضـاً،ردعه عمّا عزم عليه أكابر الصـحابه الموجودين معه،كعبـد اللّه بن عمر،و سالم مولى أبى حذيفه،فلم يعبأ بهما» (۴).

أما قصته مع مالك،فستأتى مفصّله.

۱- ۱) الروض الآنف-شرح سيره ابن هشام ۱۲۹/۷.

۲- ۲) الروض الآنف-شرح سيره ابن هشام ۱۲۸/۷،عيون الأثر فى المغازى و السير ۱۸۶/۲،زاد المعاد فى هدى خير العباد ۱۶۸/۲ و غيرها.

۳- ۳) الروض الآنف-شرح سيره ابن هشام ۱۵۹/۷.

۴- ۴) الروض الآنف-شرح سيره ابن هشام ۱۲۷/۷.

اعتذار القوم لخالد!

المطلب الرابع: فی الاعتذار لخالد.

و قد اضطرب القوم و تناقضت کلماتهم فی الاعتذار لخالد بن الولید....

و الاعتذار له-بعد التصریح منهم بما سبق-عجیب جدّاً....

أمّا الاعتذار بأنهم قالوا:«صبأنا صبأنا»فلم یقبل خالد ذلک منهم...-کما قال ابن تیمیه-فهو بالنظر إلی ما تقدّم ساقط جدّاً،و لذا لم یذکره الأکثر،و حتی ابن القیّم -تلمیذ ابن تیمیه-لم یعبأ به،فإنه ذکر إسلام القوم و اعتمده،ثم أورد ما قاله شیخه بعنوان«قد قیل»و هذه عبارته:

«ذکر سریه خالد بن الولید إلی بنی جذیمه:قال ابن سعد:و لما رجع خالد ابن الولید من هدم العزّی-و رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم مقیم بمکه-،بعثه إلی بنی جذیمه داعیاً إلی الإسلام و لم یبعثه مقاتلاً،فخرج فی ثلاثمائه و خمسین رجلًا من المهاجرین و الأنصار و بنی سلیم،فانتهی إلیهم فقال:ما أنتم؟قالوا:مسلمون،قد صلّینا و صدّقنا بمحمد و بنینا المساجد فی ساحتنا و أذّنا فیها.قال:فما بال السلاح علیکم؟ قالوا:إن بیننا و بین قوم من العرب عداوه فخفنا أن تکونوا هم.و قد قیل:إنهم قالوا:

صبأنا صبأنا و لم یحسنوا أن یقولوا:أسلمنا.قال:فضعوا السلاح،فوضعوه،فقال لهم:

إستأسروا..» (۱).

و من هنا قال الحلبی:«و لا یخفی أنه یبعد أن خالد بن الولید-رضی اللّه تعالی عنه-إنما قتلهم لقولهم:صبأنا و لم یقولوا أسلمنا» (۲).

فذکر عذر آخر..قال ابن إسحاق:«قد قال بعض من یعذر خالداً أنه قال ما قاتلت

۱- ۱) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۱۶۷/۲.

۲- ۲) السیره الحلبیه ۲۱۱/۳.

حتی أمرنی بـذلک عبـد اللّه بن حـذافه السـهمی و قال:إن رسول اللّه صـلی اللّه علیه و سـلّم قد أمرک أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام» (۱).

و هـذا أقبح من سابقه،فقد ثبت أنهم کانوا مسـلمین،و أنهم بنوا المساجد فی دیارهم و أذّنوا فیها،و قد کان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله یقول لقواده:إذا رأیتم المساجد و الأذان فیها فهم مسلمون یحرم قتلهم،و لذا قال عبد الرحمن بن عوف له -فی الکلام الذی جری بینهما-:«کیف تأخذ المسلمین بقتل رجل فی الجاهلیّه؟فقال خالد:و من أخبرکم أنهم أسلموا؟فقال:أهل السریه کلّهم أخبروا بأنـک قـد وجـدتهم بنـوا المساجـد و أقرّوا بالإسـلام.فقال:جـاءنی أمر رسـول اللّـه أن أغیر! فقـال لـه عبـد الرحمـن بن عوف:کذبت علی رسول اللّه.و إنما أخذت بثار عمّک الفاکه» (۲).

علی أنه لو کـان خالـد-أو المعتـذر له بـذلک-صادقاً،لوجب علی النبی أن یتبرأ من هـذا الخبر و یکـذب المخبر و یؤاخـذه علی ذلک!!

و حینئذ،التجأ بعضـهم إلی الاسـتدلال بما وضـعوه عن لسان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله،من النهی عن الطعن فی الصـحابه و الأمر بالإمساک عنهم!!

و التجأ آخرون إلی کتم القصه أو ذکرهـا محرفه أو مجمله،فمنهم من یحـاول أن لا یصـرح بإسـلام القوم،و منهم لا یورد قصـه الفاکه و الکلام الذی جری بین عبد الرحمن و خالد،و منهم لا یذکر إرسال النبی صلّی اللّه علیه و آله علیّاً إلی القوم،و هو:

إرسال النبیّ علیّاً

المطلب الخامس: فی إرسال النبی علیّاً إلی بنی جذیمه:

قال العلّامه رحمه اللّه:«ثم أنفذ إلیه بأمیر المؤمنین علیه السلام لتلافی فارطه

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ۴۳۰/۲.

۲- ۲) السیره الحلبیه ۲۱۱/۳.

و أمره أن يسترضی القوم،ففعل»فلم يفهم ابن تيميه معنی هذا الكلام،أو فهمه و أراد التشويش عليه فقال:

«و أمّا قوله:إنه أمره أن يسترضی القوم من فعله.فكلام جاهل،فإنما أرسله لإنصافهم و ضمان ما تلف لهم،لا لمجرّد الاسترضاء» (1).

و متی قال العلامه:إنه أرسل إليهم لمجرّد الاسترضاء؟فإن الإمام عليه السلام قد حمل إليهم-بأمر من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله-من المال ما ودی به لهم الدماء و ما أصابهم من ضرر مالي...و هذا ما ذكره ابن إسحاق و غيره من أئمه السيره.

لكن مقصود العلامه رحمه اللّه من«استرضاء القوم»هو إرضاؤهم بأخذ الديه و التنازل عن المطالبه بالقود...و قد رضی القوم بذلك،لكن اجتمعت علی رضاهم أسباب:

أحدها:براءه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله من عمل خالد مرّات عديده و علی رؤوس الأشهاد،و غضبه علی خالد و إعراضه عنه،كما نصّ عليه فی بعض الكتب.

و الثانی:الأموال التی دفعت إليهم،حتی أن أمير المؤمنين عليه السلام أعطاهم أموالاً إضافيه احتياطاً لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله.

و الثالث:حضور علی عليه السلام عند القوم و جهوده التی بذلها فيهم،فالنبی صلّی اللّه عليه و آله لم يرسل إليهم غيره،و هذا يدلّ علی شده اهتمامه بالأمر،فقد علم المسلمون كلّهم أن عليّاً عليه السلام كان من النبی بمنزله رأسه من جسده و روحه من بدنه،فإذا أرسله إلی عمل أو قوم فكأنما قد حضر هو بنفسه.

و هكذا كان الأمر فی الوقائع المشابهه،فإنه كان إذا أراد تهديد قوم هددهم بإرسال علی كما فی قضيه أهل مكه و الطائف حيث قال:«و الذی نفسی بيده،لتقيمنّ الصلاه

1- 1) منهاج السنّه 489/4.

و لتؤتن الزكاه،أو لأبعثن إليكم رجلًا منى-أو كنفسي-يضرب أعناقكم،ثم أخذ بيد على».

و إذا أراد استرضاء قوم و تأليف قلوبهم و تحبيب نفوسهم،أرسل إليهم عليّاً،كما فى واقعه بنى جذيمه.

و إذا أراد إنذار قوم أرسل إليهم عليّاً،حتى أنه فى تبليغ الانذار إلى أهل مكه أرسل أوّلاً أبا بكر،فجاءه الوحى بما معناه:هذا العمل كان عليك أو على رجل هو كنفسك و هو على لا غيره،و لذا أرسل عليّاً خلف أبى بكر و عزله عمّا أمره به.

و هكذا كان على عليه السلام يبادر إلى القيام بما يأمر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،كلّما تقاعس القوم عن الامتثال لأوامره أو تكاسلوا أو خالفوا..

فهذا مقصود العلّامه رحمه اللّه،لأن خالداً قتل مسلمين برجل كافر قتل فى الجاهليّه،فكان لهم أن يطالبوا بالقصاص،لكن النبى صلّى اللّه عليه و آله تبرّأ من فعله، و كذا المسلمون كلّهم،ثم استرضى القوم بواسطه على أمير المؤمنين عليه السلام، حتى قبلوا الديه،و انتهى الأمر،بالحكمه المحمديه و الجهود العلويه.

ما فعله خالد بأهل اليمامه و هم مسلمون

قال قدس سره:و لما قبض النبى صلّى اللّه عليه و آله و أنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامه،قتل منهم ألفاً و مائتى نفس مع تظاهرهم بالإسلام!

الشرح:

جاء التصريح بذلك فى كتاب كتبه أبو بكر إلى خالد بن الوليد،رواه المؤرخون، فروى الطبرى بإسناده عن ابن إسحاق قال:

«ثم إن خالداً قال لمجاعه (1):زوّجنى ابنتك.فقال له مجاعه:مهلًا،إنك قاطع

1- 1) و هو:مجاعه بن مراره بن سلمى،كان من رؤساء بنى حنيفه،أسلم و وفد،و أعطاه النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أرضاً باليمامه،و كان ممن أسر يوم اليمامه،و قد تزوّج خالد بنته فى ذلك الوقت.و ذكر المرزبانى أنه عاش إلى عهد معاويه.الإصابه 362/3.

ظهری و ظهرک معی عنـد صاحبک.قـال:أیها الرجل زوّجنی،فزوّجه.فبلغ ذلک أبا بکر فکتب إلیه کتاباً یقطر الـدم:لعمری یا ابن أم خالد،إنک لفارغ تنکح النساء و بفناء بیتک دم ألف و مائتی رجل من المسلمین لم یجف بعد! قال:فلمّا نظر خالد فی الکتاب جعل یقول:هذا عمل الأعیسر-یعنی عمر بن الخطاب» (۱).

فما ذکر العلّامه رحمه اللّه موجود فی کتب القوم و روایاتهم.

لکن ابن تیمیه یقول:«اللّه أکبر علی هؤلاء المرتـدّین المفترین أتباع المرتـدّین، الذین برزوا بمعاداه اللّه و رسوله و کتابه و دینه،و مرقوا من الإسـلام و نبـذوه وراء ظهورهم،و شـاقّوا اللّه و رسوله و عباده المؤمنین،و تولّوا أهل الردّه و الشـقاق.فإن هـذا الفصل و أمثاله من کلامهم یحقق أن هؤلاء القوم المتعصبین علی الصـدّیق رضـی اللّه عنه و حزبه من جنس المرتـدّین الکفار،کالمرتدّین الذین قاتلهم الصدّیق رضی اللّه عنه...» (۲).

فاقرأ و احکم،من الکذاب المفتری؟و من المارق عن الإسـلام،النابذ له وراء ظهره؟المشاقق للّه و الرسول؟أ تری أن الحق یضیع و الحقائق تتبدّل بمثل هذه الکلمات؟

الإشاره إلی مالک بن نویره

قال قدس سرّه:و قتل مالک بن نویره صبراً و هو مسلم،و عرّس بامرأته، و سمّوا بنی حنیفه أهل الردّه لأنهم لم یحملوا الزکاه إلی أبی بکر لأنهم لم یعتقدوا

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳۰۰/۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۹۰/۴.

إمامته،و استحلّ دماءهم و أموالهم و نساءهم حتى أنكر عمر عليه.

الشرح:

لم يتكلّم ابن تيميه هنا حول قضيّه مالك و زوجته و عشيرته...و سنتكلّم عليها بالتفصيل فى مباحث مطاعن أبى بكر،إن شاء اللّه تعالى.

قال قدس سرّه:فسمّوا مانع الزكاه مرتدّاً و لم يسمّوا من استحلّ دماء المسلمين و محاربه أمير المؤمنين عليه السلام مرتدّاً.مع أنهم سمعوا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:يا على حربك حربى و سلمك سلمى.و محارب رسول اللّه كافر بالإجماع.

الشرح:

قال ابن تيميه:«هذا الحديث ليس فى شىء من كتب علماء الحديث المعروفه، و لا روى بإسناد معروف،و لو كان النبى صلى اللّه عليه و سلّم قال لم يجب أن يكونوا قد سمعوه،فإنه لم يسمع كلّ منهم كلّ ما قاله الرسول صلّى اللّه عليه و سلم،و لا روى بإسناد معروف؟بل كيف إذا علم أنه كذب موضوع على النبى صلى اللّه عليه و سلّم باتّفاق أهل العلم بالحديث؟» (١).

فى أن حروب أمير المؤمنين كانت بأمر من رسول اللّه

هذا،ثم قال ابن تيميه:

«و على رضى اللّه عنه لم يكن قتاله يوم الجمل وصفين بأمر من النبى صلى اللّه عليه و سلم،و إنما كان رأياً رآه» (٢).

أقول:

و هذا كذب آخر،فقد روى العامّه و الخاصّه عنه عليه الصّلاه و السلام أنه قال:

«أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين»و من رواته من أهل السنه:

١-أبو بكر البزار.

٢-و أبو القاسم الطبرانى،و عنهما الحافظ الهيثمى قال:«و عن على قال:عهد إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى قتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

و فى روايه:أمرت بقتال الناكثين.فذكره.رواه البزار و الطبرانى فى الأوسط.

و أحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح،غير الربيع بن سعيد،و وثّقه ابن حبّان» (٣).

۳-أبو یعلی الموصلی،کما ستعلم من إسناد ابن عساکر.

۴-الحاکم أبو عبد اللّه النیسابوری،کما فی إسناد ابن عساکر.و رواه عنه المتقی حیث قال:

«عن علی قال:أمرت بقتال ثلاثه:القاسطین و الناکثین و المارقین.فأمّا القاسطون فأهل الشام،و أمّا الناکثون فذکرهم،و أمّا المارقون فأهل النهروان-یعنی الحروریه-ک فی الأربعین.کر» (۴).

ص:۲۲۵

۱- ۱) منهاج السنه ۴۹۶/۴.

۲- ۱) منهاج السنّه ۴۹۶/۴.

۳- ۲) مجمع الزوائد ۲۳۸/۷.

۴- ۳) کنز العمال ۲۹۲/۱۱ رقم:۳۱۵۵۳.

۵-الخطیب البغدادی،رواه بإسناده عن شریک عن الأعمش عن أبی سعید عقیصا قال:«سمعت علیّاً یقول:أمرت بقتال ثلاثه:الناکثین و القاسطین و المارقین،قال:

فالناکثین الذین فرغنا منهم،و القاسطین الذین نسیر إلیهم،و المارقین لم نرهم بعد.قال:

و کانوا أهل النهروان» (۱).

و أخرج بترجمه خلید بن عبد اللّه العصری-تابعی حضر مع علی بن أبی طالب یوم النهروان-بسنده عنه قال:«سمعت أمیر المؤمنین علیّاً یقول یوم النهروان:أمرنی رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم بقتال الناکثین و المارقین و القاسطین» (۲).

۶-ابن عدی الجرجانی.

۷-عبد الغنی بن سعید.

۸-الأصبهانی.

۹-ابن منده.

رواه عنهم المتقی الهندی حیث قال:«عن علی قال:أمرت بقتال الناکثین و القاسطین و المارقین.عد،طس،و عبد الغنی بن سعید فی إیضاح الإشکال، و الأصبهانی فی الحجه،و ابن منده فی غرائب شعبه.کر من طرق» (۳).

۱۰-ابن عساکر.أخرجه بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام من طرق،نذکر واحداً منها:

«أخبرنا أبو المظفر ابن القشیری،أنبأنا أبو سعد الجنزرودی،أنبأنا أبو عمرو ابن حمدان.ح:و أخبرناه أبو سهل ابن سعدویه،أنبأنا إبراهیم بن منصور-سبط بحرویه-أنبأنا أبو بکر ابن المقرئ قالا:أنبأنا أبو یعلی الموصلی،أنبأنا إسماعیل بن

۱- ۱) موضح أوهام الجمع و التفریق ۳۸۶/۱.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۳۴۰/۸.

۳- ۳) کنز العمال ۲۹۲/۱۱ رقم:۳۱۵۵۲.

موسی،أنبأنا الربیع بن سهل،عن سعید بن عبید،عن علی بن ربیعه.

قال:سمعت علیّاً علی منبرکم هذا یقول:عهد إلیّ النبی صلی اللّه علیه و سلّم أن أقاتل الناکثین و القاسطین و المارقین» (۱).

أقول:

نکتفی بهذا القدر،فلا نورد روایات غیر ما ذکرناه عن علی علیه السلام، و لا روایاتهم عن غیر علی:کأم سلمه،و عمار بن یاسر،و عبد اللّه بن مسعود، و أبی سعید الخدری...فی هذا الباب....

بین معاویه و إبلیس

قال قدس سرّه:و قد أحسن بعض العقلاء فی قوله:شرٌّ من إبلیس من لم یسبقه فی سالف طاعته و جری معه فی میدان معصیته! و لا شک بین العلماء أن إبلیس کان أعبد الملائکه و کان یحمل العرش وحده سته آلاف سنه! و لمّا خلق اللّه تعالی آدم و جعله خلیفه فی الأرض و أمره بالسجود فاستکبر! فاستحق الطّرد و اللّعن.

الشرح:

قال ابن تیمیه-فیما قال-:ما الدلیل علی أن إبلیس کان أعبد الملائکه؟و أنه کان یحمل العرش وحده سته آلاف سنه؟أو أنه کان من حمله العرش فی الجمله؟أو أنه کان طاووس الملائکه؟أو أنه ما ترک فی السماء رقعه و لا فی الأرض بقعه إلا و له فیها سجده و رکعه؟و نحو ذلک مما یقوله بعض الناس؟فإن هذا أمر إنما یعلم بالنقل الصادق،و لیس فی القرآن شیء من ذلک،و لا فی ذلک خبر صحیح عن النبی صلی اللّه

۱- ۱) تاریخ دمشق ۲۷۷/۴۲.

عليه و سلم!!» (۱).

أقول:

قد دأب الرجل على أن يخالف العلّامه فی کلّ شیء،حتی فی مثل هذه الأمور، مما لا یجب الاعتقاد به بالضروره کی یحتاج إلی دلیل قطعی من کتاب أو سنّه....

و إن مثل هذه الأشیاء التی ذکرها العلّامه طاب ثراه أوردها المفسّرون بتفسیر قوله تعالی فی سوره البقره «وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِیسَ أَبی وَ اسْتَکْبَرَ وَ کانَ مِنَ الْکافِرِینَ» فراجع تفاسیر:الطبری و الرازی و القرطبی و الدر المنثور و غیرها (۲).

و قال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبته المسماه بالقاصعه:«فاعتبروا بما کان من فعل اللّه بإبلیس،إذ أحبط عمله الطویل و جهده الجهید،و کان قد عبد اللّه سته آلاف سنه،لا یدری أمن سنی الدنیا أم من سنی الآخره،عن کبر ساعه واحده».

قال قدّس سرّه:و معاویه لم یزل فی الإشراک و عباده الأصنام،إلی أنْ أسلم بعد ظهور النّبی صلّی اللّه علیه و آله بمدّه طویله،ثم استکبر عن طاعه اللّه فی نصب أمیر المؤمنین علیه السلام إماماً،و بایعه الکلّ بعد عثمان و جلس مکانه.فکان شرّاً من إبلیس.

الشرح:

قال ابن تیمیه ما ملخصه بلفظه:«قوله:إن معاویه لم یزل فی الاشراک إلی أن أسلم.

به یظهر الفرق فیما قصد به الجمع،فإن معاویه أسلم بعد الکفر و إبلیس کفر بعد إیمانه» قال:«قد ثبت إسلام معاویه و الإسلام یجب ما قبله،فمن ادّعی أنه ارتدّ بعد ذلک کان مدّعیاً دعوی بلا دلیل»قال:«من قال:إن معاویه استکبر عن طاعه اللّه فی نصب

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۰۹/۴.

۲- ۲) تفسیر الطبری ۱۳۴/۱۵،تفسیر الرازی ۳۱/۱۴،۲۳۷/۲،القرطبی ۳۹۴/۱،الدر المنثور ۲۲۷/۴.

أمير المؤمنين؟و لم قلت:إنه علم أن ولايته صحيحه و أن طاعته واجبه عليه؟و بتقدير أن يكون علم ذلك فليس كلّ من عصى يكون مستكبراً عن طاعه اللّه،و المعصيه تصدر تاره عن شهوه،و تاره عن كبر،و هل يحكم على كلّ عاص بأنه مستكبر عن طاعه اللّه كاستكبار إبليس؟» (١).

أقول:

لم يكن كلام العلّامه بذاك الغموض حتى لا يدرك هذا الرجل مقصده،فإن الجامع بين«إبليس»و«معاويه»هو«الاستكبار عن طاعه اللّه».فكما أن«إبليس»بعد تلك العبادات و الإطاعات استحق اللعن،لاستكباره عن السجود لآدم مع سجود كلّ الملائكه،فكذلك معاويه،فإنه بعد تظاهره بالإسلام و إقامته للصّلاه و إيتائه للزكاه-كما ذكر ابن تيميه-فى تلك المدّه من عمره،استكبر عن الانصياع للإمام الحق الواجب الإطاعه،و اتبع غير سبيل المؤمنين،فاستحق اللّعن.

إلا أنه زاد على إبليس بدعوى الإمامه و الخلافه،هذه الدعوى التى لم تكن من إبليس«فكان شرّاً من إبليس».

قول بعضهم بإمامه يزيد

قال قدس سرّه:«و تمادى البعض فى التعصّب حتى اعتقد إمامه يزيد بن معاويه،مع ما صدر عنه من الأفعال القبيحه،من قتل الإمام الحسين عليه السلام و نهب أمواله و سبى نسائه و الدوران بهم فى البلاد على الجمال بغير قتب،و مولانا زين العابدين مغلول اليدين.

و لم يقنعوا بقتله حتى رضّوا أضلاعه و صدره بالخيول و حملوا رؤوسهم على القنا .

ص:٢٢٩

١- ١) منهاج السنّه ۴/۵۱۵.

الشرح:

قال ابن تيميه ما حاصله بلفظه:«إن أراد أنه اعتقد أنه من الخلفاء الراشدين و الأئمه المهديين كأبى بكر و عمر و عثمان و على،فهذا لم يعتقده أحد من علماء المسلمين،و إن اعتقد مثل هذا بعض الجهّال،و إن أراد باعتقادهم إمامه يزيد أنهم يعتقدون أنه كان ملك جمهور المسلمين و خليفتهم فى زمانه صاحب السيف،كما كان أمثاله من خلفاء بنى أميه و بنى العباس.فهذا أمر معلوم لكلّ أحد،و من نازع فى هذا كان مكابراً،فإن يزيد بويع بعد موت أبيه معاويه،و أمّا كونه برّاً أو فاجراً فذاك أمر آخر.

و لكن مذهب أهل السنّه و الجماعه أن هؤلاء يشاركون فيما يحتاجون إليهم فيه من طاعه اللّه،فتصلّى خلفهم الجمعه و العيدان و غيرهما من الصّلوات،و قلّ من خرج على إمام ذى سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشرّ أعظم مما تولّد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينه،فلا أقاموا ديناً و لا أبقوا دنياً...و الله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين و لا صلاح الدنيا.

و لهذا لمّا أراد الحسين رضى اللّه عنه أن يخرج إلى أهل العراق لما كاتبوه كتباً كثيراً،أشار عليه أفاضل أهل العلم و الدين أن لا يخرج،و هم فى ذلك قاصدون نصيحته طالبون لمصلحته و مصلحه المسلمين،و الله و رسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد، لكن الرأى يصيب تاره و يخطئ أخرى،فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك،و لم يكن فى الخروج لا مصلحه دين و لا مصلحه دنيا،بل تمكن أولئك الظلمه الطغاه من سبط رسول اللّه حتى قتلوه مظلوماً شهيداً،و كان فى خروجه و قتله من الفساد ما لم يكن حصل لو قعد فى بيته.

و إذا تبين هذا فنقول:الناس فى يزيد طرفان و وسط،قوم يعتقدون أنه كان من الصحابه أو من الخلفاء الراشدين المهديين أو من الأنبياء.و هذا كلّه باطل.

و قوم يعتقدون أنه كان كافراً منافقاً فى الباطن و أنه كان له قصد فى أخذ ثار كفار

أقاربه من أهل المدينه و بنى هاشم،و أنه أنشد: لمّا بدت تلك الحمول و أشرفت

و أنه تمثل بشعر ابن الزبعرى: ليت أشياخى ببدر شهدوا

و كلا القولين باطل،يعلم بطلانه كلّ عاقل.

فإن الرجل ملك من ملوك المسلمين،و خليفه من الخلفاء الملوك.لا هذا و لا هذا.

و صار الناس فى قتل الحسين-رضى اللّه عنه-ثلاثه أصناف،طرفين و وسطاً.

أحد الطرفين يقول:إنه قتل بحق،فإنه أراد أن يشق عصا المسلمين و يفرّق الجماعه،و قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال:من جاءكم و أمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم،فاقتلوه.قالوا:و الحسين جاء و أمر المسلمين على رجل واحد،فأراد أن يفرق جماعتهم.و قال بعض هؤلاء:هو أوّل خارج خرج فى الإسلام على ولاه الأمر.

و الطرف الآخر قالوا:بل هو الإمام الواجب طاعته،الذى لا ينفذ أمر من أمور الإيمان إلا به،و لا تصلّى جماعه و لا جمعه إلا خلف من يولّيه،و لا يجاهد عدو إلا بإذنه،و نحو ذلک.

و أما الوسط فهم أهل السنه،الذين يقولون لا هذا و لا هذا،بل يقولون:قتل مظلوماً شهيداً،و لم يكن متولّياً لأمر الأمه،و الحديث المذكور لا يتناوله،فإنه لمّا بلغه ما فعل بابن عمّه مسلم بن عقيل ترک طلب الأمر،و طلب أن يذهب إلى يزيد ابن عمّه أو إلى الثغر أو إلى بلده،فلم يمكّنوه،و طلبوا منه أن يستأسر لهم،و هذا لم يكن واجباً عليه.

و صار الشيطان بسبب قتل الحسين-رضى اللّه عنه-يحدث للناس بدعتين:

بدعه الحزن و النوح يوم عاشوراء من اللّطم و الصراخ و البكاء و العطش و إنشاد المراثى،و ما يفضى إلى ذلك من سبّ السلف و لعنهم،و إدخال من لا ذنب له مع ذوى الذنوب،حتى يسبّ السابقون الأوّلون،و تقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب.و كان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنه و الفرقه بين الأمه،فإن هذا ليس واجباً و لا مستحبّاً باتفاق المسلمين،بل إحداث الجزع و النياح للمصائب القديمه من أعظم ما حرّمه اللّه و رسوله.

و كذلك بدعه السرور و الفرح.

و كانت الكوفه بها قوم من الشيعه المنتصرين للحسين،و كان رأسهم المختار بن أبى عبيد الكذاب،و قوم من الناصبه المبغضين لعلى رضى اللّه عنه و أولاده و منهم الحجاج بن يوسف الثقفى،فأحدث أولئك الحزن،و أحدث هؤلاء السرور،و لم يستحب أحد من أئمه المسلمين الأربعه و غيرهم لا هذا و لا هذا.

و الذين نقلوا مصرع الحسين زادوا أشياء من الكذب،و المصنفون فى أخبار قتل الحسين منهم من هو من أهل العلم كالبغوى و ابن أبى الدنيا و غيرهما.

و مع ذلك فيما يروونه آثار منقطعه و أمور باطله،و قد روى بإسناد مجهول أن الرأس حمل إليه،و أنه هو الذى نكت على ثناياه،و هذا مع أنه لم يثبت ففى الحديث ما يدلّ على أنه كذب،فإن الذين حضروا نكته بالقضيب من الصحابه لم يكونوا بالشام و إنما كانوا بالعراق.

و الذى نقله غير واحد أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين،و لا كان له غرض فى ذلك، بل كان يختار أن يكرمه و يعظمه،و إن خبر قتله لمّا بلغ يزيد و أهله،ساءهم ذلك و بكوا على قتله و قال يزيد:لعن اللّه ابن مرجانه يعنى عبيد اللّه بن زياد.

و لكنه مع ذلك،ما انتصر للحسين و لا أمر بقتل قاتله و لا أخذ بثأره.

ص:۲۳۲

و أمّا ما ذكره من سبى نسائه و الذرارى،و الدوران بهم فى البلاد،و حملهم على الجمال بغير أقتاب،فهذا كذب و باطل،ما سبى المسلمون-و للّه الحمد-هاشميّه قط، و لا استحلّت أمه محمد صلى اللّه عليه و سلم سبى بنى هاشم قط،و لكن أهل الهوى و الجهل يكذبون كثيراً،و فى الجمله،فما يعرف فى الإسلام أن المسلمين سبوا امرأه يعرفون أنها هاشميه،و لا سبى عيال الحسين،بل لمّا دخلوا إلى بيت يزيد قامت النياحه فى بيته و أكرمهم و خيرهم بين المقام عنده و الذهاب إلى المدينه،فاختاروا الرجوع إلى المدينه.و لا طيف برأس الحسين.و هذه الحوادث فيها من الأكاذيب ما ليس هذا موضع بسطه» (۱).

أقول:

إن الذى قاله العلّامه رحمه اللّه هو«تمادى بعضهم فى التعصب حتى اعتقدوا إمامه يزيد بن معاويه»،فهو لم ينسب إلى أحد الاعتقاد بكون يزيد من الخلفاء الراشدين و الأئمه المهديين،كى يقال:«هذا لم يعتقده أحد من علماء المسلمين»بل يقول:بأن الاعتقاد بإمامه يزيد بن معاويه-مع الاعتراف بعدم كونه من الأئمه المهديين،و كونه من الأئمه الضالّين المضلّين-إنما هو من التمادى فى التعصب...

و هذا ما لم يجب عنه ابن تيميه،بل تكلّم بكلام يستنتج منه كونه من هؤلاء المتمادين فى التعصب،لأنه يرى يزيد«إماماً»تجب إطاعته و تحرم مخالفته،مع التصريح بأن «كونه براً أو فاجراً أمر آخر»!! بل إنه يصرح بأن ما فعله الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام،و ما فعله أهل المدينه المنوره...كان مبغوضاً للّه سبحانه،و معنى ذلك كون يزيد فى جميع ما فعل على حق و صواب.

لقد اضطرّ لاختلاق أقوال-أو أناس يقولون بتلك الأقوال-و إلا،فأىّ عاقل يعتقد

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۵۹/۴.

بکون یزید من الصحابه؟أو کونه من الأنبیاء؟

إنه لیس هناک غیر قولین،أحدهما:هو القول بإمامته و حرمه القیام علیه،و هذا قول بعضهم-و هم المتمادون فی التعصب-کاللّیث بن سعد.فقد روی یحیی بن بکیر عن اللّیث بن سعد،قال اللّیث:توفی أمیر المؤمنین یزید فی تاریخ کذا.فسماه اللّیث أمیر المؤمنین بعد ذهاب ملکه و انقراض دولته،و لو لا کونه عنده کذلک ما قال إلا توفی یزید (1).

و کابن العربی المالکی صاحب(العواصم من القواصم)،فقد قال کلمه یقشعرّ منها الجلد-کما عبّر ابن حجر المکی-نقلوها عنه مع التندید به،قال ابن حجر المکی -فی المنح المکیه فی شرح القصیده الهمزیه-:«و کابن العربی المالکی،فإنه نقل عنه ما یقشعر منه الجلد،إنه قال:لم یقتل یزید الحسین إلا بسیف جدّه،أی:بحسب اعتقاده الباطل أنه الخلیفه و الحسین باغ علیه و البیعه سبقت لیزید...» (2).

و قال المناوی:«قیل لابن الجوزی-و هو علی کرسیّ الوعظ-کیف یقال:یزید قتل الحسین و هو بدمشق و الحسین بالعراق؟فقال:

سهم أصاب و رامیه بذی سلم من بالعراق لقد أبعدت مرماکا

و قد غلب علی ابن العربی الغضّ من أهل البیت حتی قال:قتله بسیف جدّه» (3).

و قد ذکر الحافظ السخاوی هذه الکلمه بترجمه ابن خلدون،نقلاً عن شیخه الحافظ ابن حجر العسقلانی،عن شیخه الحافظ الهیثمی أنه بهذا السبب کان یلعن ابن خلدون و هو یبکی.قال السخاوی«و قد کان شیخنا أبو الحسن-یعنی الهیثمی-

---

۱- ۱) العواصم من القواصم:۲۲۷.و اللیث بن سعد و إن کان عثمانی الهوی،إلاـ أنا غیر واثقین الآن بصحه ما نسب إلیه ابن العربی.

۲- ۲) المنح المکّیه فی شرح الهمزیّه:۲۷۱.

۳- ۳) فیض القدیر-شرح الجامع الصغیر ۲۰۵/۱.

يبالغ فى الغضّ منه،فلمّا سألته عن سبب ذلك،ذكر أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على رضى اللّه عنهما فى تاريخه فقال:قتل بسيف جدّه.و لمّا نطق شيخنا بهذه اللّفظه أردفها بلعن ابن خلدون و سبّه و هو يبكى.

قال شيخنا فى رفع الإصر:و لم توجد هذه الكلمه فى التاريخ الموجود الآن، و كأنه ذكرها فى النسخه التى رجع عنها» (۱).

أقول:

قد ذكر هذه اللّفظه فى مقدّمه تاريخه عن ابن العربى المالكى و غلّطه فيها حيث قال فى كلام له حول الحسين عليه السلام:«و قد غلط القاضى أبو بكر ابن العربى المالكى فى هذا فقال فى كتابه الذى سماه بالعواصم من القواصم ما معناه:إن الحسين قتل بشرع جدّه.و هو غلط حملته عليه الغفله عن اشتراط الإمام العادل،و من أعدل من الحسين فى زمانه فى إمامته و عدالته فى قتال أهل الآراء» (۲).

لكن كلام ابن خلدون يشتمل على مخاريق و أباطيل..فإنه نسب الخروج إلى الحسين،و غلّطه بصراحه-و العياذ باللّه-و اعتذر لمن كان مع يزيد من الصحابه،و نصّ على أنهم كانوا على حق،و أن الحسين باغ،كما أنه اعتذر لابن العربى بالغفله....

أقول:

و ابن تيميه-و إن لم نجد فى كلامه تلك اللّفظه-فكلماته تؤدى مؤدى تلك اللّفظه،و كما استدلّ ابن العربى بما وضعوه عن النبى:«إنه سيكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمه و هى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» (۳)نراه يستدلّ بحديث موضوع آخر قائلاً:«و قد ثبت فى الصحيح عن النبى أنه قال:من جاءكم...».

ص:۲۳۵

۱- ۱) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۱۴۷/۴.ترجمه ابن خلدون.

۲- ۲) مقدمه ابن خلدون:۲۱۷.

۳- ۳) العواصم من القواصم:۲۳۲.

و لقد تمادى ابن تيميه فى التعصّب حتى أنه جعل ينكر الحقائق التاريخيه التى ذكرها أهل السنه أيضاً،و ما ذلك إلا دفاعاً عن يزيد و بنى أميه،و تنزيهاً له عن القضايا التى أصبحت ضروريه،و هو-على كلّ حال-يحاول تبرير ما فعله يزيد...و حتى تمثّله بشعر ابن الزبعرى لم يذكره على واقعه و لم يورد الشعر بكامله،الذى هو كفر صريح، و نحن نذكر ذلك عن بعض الكتب المعتمده:

روى أبو جرير الطبرى كتاب المعتضد العباسى فى بنى أميه،و قد جاء فيه حول معاويه ما نصه:

«و منه إيثاره بدين اللّه،و دعاؤه عباد اللّه إلى ابنه يزيد المتكبر الخمّير،صاحب الديوك و الفهود و القرود،و أخذه البيعه له على خيار المسلمين بالقهر و السطوه و التوعيد و الإخافه و التهديد و الرهبه،و هو يعلم سفهه و يطلع على خبثه و رهقه، و يعاين سكرانه و فجوره و كفره،فلما تمكن منه ما مكنه منه و وطأه له،و عصى اللّه و رسوله،طلب بثارات المشركين و طوائلهم عند المسلمين،فأوقع بأهل الحرّه الوقيعه التى لم يكن فى الإسلام أشنع منها و لا أفحش،مما ارتكب من الصالحين فيها،و شفى بذلك عبد نفسه و غليله،ظن أن قد انتقم من أولياء اللّه و بلغ النوى لأعداء اللّه،فقال مجاهراً بكفره مظهراً لشركه: ليت أشياخى ببدر شهدوا

هذا هو المروق من الدين،و قول من لا يرجع إلى اللّه و لا إلى دينه و لا إلى كتابه و لا إلى رسوله،و لا يؤمن باللّه و لا بما جاء من عند اللّه.

ص:٢٣٦

ثم من أغلظ ما انتهک و أعظم ما اخترم:سفکه دم الحسین بن علی و ابن فاطمه بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم،مع موقعه من رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم و مکانه منه و منزلته من الدین و الفضل،و شهاده رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم له و لأخیه بسیاده شباب أهل الجنه،اجتراء علی اللّه،و کفراً بدینه،و عداوه لرسوله، و مجاهده لعترته،و استهانه بحرمته.فکأنما یقتل به و بأهل بیته قوماً من کفار أهل الترک و الدیلم،لا یخاف من اللّه نقمه و لا یرقب منه سطوه،فبتر اللّه عمره و اجتث أصله و فرعه،و سلبه ما تحت یده،و أعدّ له من عذابه و عقوبته ما استحقه من اللّه بمعصیته» (۱).

فهذه هی الأبیات التی قالها یزید،لکن ابن تیمیه لا ینقل منها إلا بیتین،و تلمیذه ابن کثیر و إن لم یذکر البیت:«ولعت-أو:لعبت-هاشم بالملک...»إلا أنه ذکر أربعه أبیات،فقد روی ما نصه:

«عن لیث،عن مجاهد،قال:لما جئ برأس الحسین،فوضع بین یدی یزید تمثل بهذه الأبیات: لیت أشیاخی ببدر شهدوا

قال مجاهد:نافق فیها،و الله ثم و الله ما بقی فی جیشه أحد إلا ترکه،أی ذمّه و عابه».

ص:۲۳۷

۱- ۱) تاریخ الطبری ۶۰/۱۰.

قول بعضهم بكفره و لعنه

و القول الآخر:هو الحكم بكفر يزيد.

و قد كان هذا الشعر،و كذا الشعر الآخر الذى نقله ابن تيميه،و هو قوله:«لما بدت تلك الحمول و أشرفت...»إلى آخر البيتين..من الأدله الدالّه على كفره و إلحاده فى الدين...و ابن تيميه ما أجاب عن ذلك بشيء،غير أنه قال ببطلان القول بكفره و أنه «يعلم بطلانه كلّ عاقل».

و قد فصّل جماعه من أئمه القوم الكلام فى هذا المقام،و نحن نكتفى هنا بذكر خلاصه ما قاله الشهاب الآلوسى بتفسير قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ» الذى نقلناه بطوله سابقاً:

«و استدلّ بها أيضا على جواز لعن يزيد-عليه من اللّه تعالى ما يستحق-.

نقل البرزنجى فى الإشاعه و الهيتمى فى الصواعق:إن الإمام أحمد لما سأله ولده عبد اللّه عن لعن يزيد قال:كيف لا يلعن من لعنه اللّه تعالى فى كتابه؟فقال عبد اللّه:قد قرأت كتاب اللّه عز و جلّ فلم أجد فيه لعن يزيد.فقال الإمام:إن اللّه تعالى يقول «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ» الآيه.و أى فساد و قطيعه أشدّ مما فعله يزيد.انتهى.

و على هذا القول لا توقف فى لعن يزيد لكثره أوصافه الخبيثه و ارتكابه الكبائر فى جميع أيام تكليفه،و يكفى ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينه و مكه،فقد روى الطبرانى بسند حسن:اللهم من ظلم أهل المدينه و أخافهم فأخفه و عليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين،لا يقبل منه صرف و لا عدل.

و الطامه الكبرى ما فعله بأهل البيت و رضاه بقتل الحسين-على جدّه و عليه الصّلاه و السلام-و استبشاره و إهانته لأهل بيته مما تواتر معناه،و إن كانت تفاصيله

آحاداً،و فی الحدیث:سته لعنتهم-و فی روایه:لعنهم اللّه و کلّ نبی-مجاب الدعوه-:

المحرّف لکتاب اللّه-و فی روایه:الزائد فی کتاب اللّه-و المکذب بقدر اللّه،و المتسلّط بالجبروت لیعزّ من أذلّ اللّه و یذلّ من أعزّ اللّه،و المستحلّ من عترتی،و التارک لسنّتی.

و قد جزم بکفره و صرّح بلعنه جماعه من العلماء،منهم:الحافظ ناصر السنه ابن الجوزی،و سبقه القاضی أبو یعلی،و قال العلامه التفتازانی:لا نتوقّف فی شأنه بل فی إیمانه،لعنه اللّه تعالی علیه و علی أنصاره و أعوانه.و ممن صرّح بلعنه:الجلال السیوطی علیه الرحمه.

و فی تاریخ ابن الوردی و کتاب الوافی بالوفیات:إن السبی لمّا ورد من العراق علی یزید خرج فلقی الأطفال و النساء من ذریّه علی و الحسین-رضی اللّه عنهما- و الرءوس علی أطراف الرماح و قد أشرفوا علی ثنیه جیرون،فلمّا رآهم نعب غراب فأنشأ یقول:

لمّا بدت تلک الحمول...البیتین.

یعنی:إنه قتل بمن قتله رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم یوم بدر،کجدّه عتبه و خالد ولد عتبه و غیرهما.و هذا کفر صریح.فإذا صح عنه فقد کفر به،و مثله تمثّله بقول عبد اللّه بن الزبعری قبل إسلامه:

لیت أشیاخی...الأبیات» (1).

و علی الجمله:فالعلماء فی یزید علی قولین:«تمادی بعضهم فی التعصب حتی اعتقدوا بإمامته»و کان منهم:ابن العربی المالکی،و ابن تیمیه،علیهما من اللّه ما یستحقان.

و جماعه کبیره منهم یقولون بکفره و استحقاقه اللعن و العذاب،و کان منهم:

۱- ۱) روح المعانی ۷۲/۲۶.

أبو يعلى الفراء و ابن الجوزى و التفتازانى و السيوطى و الآلوسى و الشوكانى الذى قال:

«لقد أفرط بعض أهل العلم كالكراميه و من وافقهم فى الجمود على أحاديث الباب، فحكموا بأن الحسين السبط-رضى اللّه عنه و أرضاه-باغ على الخمير السكير الهاتک لحرم الشريعه المطهره يزيد بن معاويه لعنهم اللّه.فيا للعجب من مقالات تقشعر الجلود و يتصدع من سماعها كلّ جلمود» (۱).و هو الذى رواه ابن الجوزى و البرزنجى و ابن حجر صاحب الصواعق عن أحمد بن حنبل.

و بهذا يتبين القول فى قتل مولانا الإمام الحسين عليه السلام.فمن قال بإمامه يزيد و حرمه مخالفته قال بأنه قتل بحق،و هذا ما صرح به ابن العربى و هو عقيده ابن تيميه و إن لم يصرح كتصريحه،و من قال بكفر يزيد و ضلاله جعل قتل الحسين و آله«الطامه الكبرى»سواء فى ذلک الشيعه الإماميه القائلين بأنه«هو الإمام الواجب طاعته»و غيرهم..و بذلک يظهر ما فى كلام ابن تيميه من الخلط و الغلط.

و أمّا ما ذكره من أن الإمام عليه السلام:«لمّا بلغه ما فعل بابن عمه...»فكذب آخر من أكاذيب هذا المفترى،و لا يخفى ما فى كلمته«إلى يزيد ابن عمه»من التدليس و التلبيس!! ذلک أن الإمام عليه السلام كان عازماً على الشهاده،و قد أعلن ذلک و صرّح به فى غير موطن،فى أخبار كثيره رواها الخاصه و العامه.

و مما أخرجه ابن عساكر و الذهبى و ابن كثير و غيرهم قوله عليه الصلاه و السلام:

«و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه-و أشار إلى قلبه الشريف-من جوفى، فإذا فعلوا ذلک سلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ من فرم الأمه» (۲).

بل لقد أخبر جدّه و أبوه عن استشهاده عليه السلام و كانا يبكيان،و الأخبار بذلک أيضاً كثيره جدّاً.

۱- ۱) نيل الأوطار ۱۹۹/۷.

۲- ۲) تاريخ ابن كثير ۱۶۹/۸،تاريخ دمشق ۲۱۶/۱۴،تاريخ الإسلام ۳۴۵/۲ و غيرها.

و لنفصّل الكلام فی ذلک ردّاً علی زعم ابن تیمیه:أن الحزن و البکاء و إنشاد المراثی علی الحسین علیه السلام بدعه أحدثها الشیطان!! فنقول:

إن أراد:أن الحزن و البکاء مطلقاً بدعه من الشیطان،فیردّه بکاء النبی صلّی اللّه علیه و آله علی ولده إبراهیم علیه السلام کما فی کتاب البخاری،و بکاؤه علی جعفر و زید کما بترجمه زید من کتاب الإستیعاب،و بکاؤه یوم ماتت إحدی بناته،کما فی کتاب البخاری کذلک،و بکاؤه-و الحاضرین معه-عند سعد،کما فی باب البکاء عند المریض من کتاب البخاری،و باب البکاء علی المیت من کتاب مسلم.

و أخرج أحمد أنه لما رجع من أحد،فجعلت نساء الأنصار یبکین علی من قتل من أزواجهن قال-صلّی اللّه علیه و آله-:«و لکن حمزه لا بواکی له»فجعلن یبکین و یندبن حمزه (1).

ففی هذا الحدیث تقریر للبکاء و أمر به أیضاً....

أقول:

و بهذا القدر نکتفی،فلا نورد ما جاء فی الکتاب و السنّه من بکاء الأنبیاء،و نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سائر الأوصیاء و الأولیاء.

و أما إنشاد المراثی فما أکثره،و دونک منها الأشعار التی قیلت فی رثاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من أهل بیته و عشیرته و أصحابه،مذکوره بترجمته صلّی اللّه علیه و آله أو بتراجم القائلین کأبی سفیان،و أبی الهیثم ابن التیهان،و أبی ذویب الهذلی، و أبی الطفیل....

و فی الحزن أیضاً أحادیث،فراجع باب التشدید فی النیاحه من کتاب مسلم، و باب من جلس عند المصیبه یعرف فیه الحزن،من کتاب البخاری.

۱- ۱) مسند أحمد ۴۰/۲.

و إن أراد أن الحزن و البكاء و إنشاد المراثی..علی خصوص الحسین علیه السلام بدعه أحدثها الشیطان،فیکفی أن نورد من روایات العامه و الخاصه فی الکتب المعتمده عندهم بعضها:

أخرج أحمد و ابن سعد و غیرهما بأسنادهم:أنه لمّا وصل علی علیه السلام-فی طریقه إلی صفین-إلی أرض نینوی نادی:«صبراً أبا عبد اللّه،صبراً أبا عبد اللّه،بشطّ الفرات»فسئل علیه السلام:و ما ذاک؟قال:«دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات یوم وعیناه تفیضان،قلت:یا نبیّ اللّه،ما شأن عینیک تفیضان؟قال:قام من عندی جبرائیل قبل،فحدّثنی أن ولدی الحسین یقتل بشطّ الفرات.قال فقال:هل لک إلی أن أشمّک من تربته؟قال قلت:نعم.فمدّ یده فقبض قبضه من تراب فأعطانیها.فلم أملک عینی أن فاضتا» (1).

و إن شئت المزید فراجع کتاب(مقدمه المجالس الفاخره)و کتاب(سیرتنا و سنتنا سیره النبی و سنته)و کتاب(عبرات المصطفین فی مقتل الحسین)و کتاب (زفرات الثقلین فی مآتم الحسین)و غیرها،حیث أورد أصحاب هذه الکتب کثیراً من أخبار الحزن و البکاء و الرثاء و غیر ذلک علی الحسین علیه السلام بالأسانید الکثیره الثابته.

و أمّا أن الحسین علیه السلام قتل بأمر یزید،فقد بحثنا عن ذلک بالتفصیل فیما سبق.

و أمّا رضّ صدره الشریف،فرواه الطبری فی(تاریخه) (2)و البلاذری فی(أنساب الأشراف)و غیرهما،و اللّفظ للأخیر قال:

«و نادی عمر بن سعد فی أصحابه:من ینتدب للحسین فیوطئه فرسه.

۱- ۱) مسند أحمد ۸۵/۱،ترجمه الحسین بن علی من الطبقات الکبری:۴۸.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۴۵۴/۵-۴۵۵.

فانتدب عشره منهم:إسحاق بن حيوه الحضرمی-و هو الذی سلب الحسین قمیصه فبرص-فداسوا الحسین بخیولهم حتی رضّوا ظهره و صدره.و کان سنان ابن أنس شجاعاً و کانت به لوثه.و قال هشام بن محمد الکلبی:قال لی أبی محمد ابن السائب:أنا رأیته و هو یحدث فی ثوبه،و کان هرب من المختار بن أبی عبید الثقفی إلی الجزیره ثم انصرف إلی الکوفه.قالوا:و أقبل سنان حتی وقف علی باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادی بأعلی صوته: أوقر رکابی فضه و ذهبا

و خیرهم فی قومهم مرکبا

و أمّا سبی نسائه و ذراریه،فقد تقدم البحث عنه،و یقول ابن تیمیه:«فهذا کذب و باطل،ما سبی المسلمون-و للّه الحمد-هاشمیه قط..»لکنه هو الکاذب.قال الطبری فی آخر مقتل الحسین علیه السلام:«و أقام عمر بن سعد یومه ذلک و الغد،ثم أمر حمید بن بکیر الأحمری فأذن فی الناس بالرحیل إلی الکوفه،و حمل معه بنات الحسین و أخواته و من کان معه من الصبیان و علی بن الحسین مریض.

عن قره بن قیس التمیمی قال:نظرت إلی تلک النسوه لما مررن بحسین و أهله و ولده صحن و لطمن وجوههن قال...فما نسیت من الأشیاء لا أنسی قول زینب ابنه فاطمه حین مرّت بأخیها الحسین صریعاً و هی تقول:یا محمداه،یا محمداه،صلّی علیک ملائکه السماء،هذا الحسین بالعراء مرمل بالدماء مقطّع الأعضاء.یا محمدا! و بناتک سبایا،و ذریتک مقتله تسفی علیها الصبا.قال:فأبکت و الله کلّ عدوّ و صدیق....

قال هشام:فحدّثنی عبد اللّه بن یزید بن روح بن رنباع الجذامی،عن أبیه،عن الغاز بن ربیعه الجرشی-من حمیر-قال:...ثم إن عبید اللّه أم بنساء الحسین و صبیانه فجهزن،و أمر بعلی بن الحسین فغل بغل إلی عنقه،ثم سرّح بهم مع محفز بن ثعلبه

العائذی-عائذه قریش-و مع شمر بن ذی الجوشن،فانطلقا بهم حتی قدموا علی یزید...».

و هکذا روی البلاذری فی أنساب الأشراف،و الیعقوبی فی تاریخه،و غیرهما..

و قد تقدم سابقاً ما یفید للمقام.

و أمّا حمل الرأس الشریف إلیه و نکته علی ثنایاه المبارکه،فقد تقدّم سابقاً أیضاً، و قال البلاذری فی(أنساب الأشراف):«قالوا:و نصب ابن زیاد رأس الحسین بالکوفه و جعل یدار به فیها.ثم دعا زحر بن قیس الجعفی فسرّح معه رأس الحسین و رءوس أصحابه و أهل بیته إلی یزید بن معاویه،و کان مع زحر أبو برده بن عوف الأزدی و طارق بن أبی ظبیان الأزدی».

و قال الهیثم بن عدی،عن عوانه:لما وضع رأس الحسین بین یدی یزید تمثّل ببیت الحصین بن الحمان المری: یفلّقن هاماً من رجال أعزّه علینا و هم کانوا أعقّ و أظلما

حدّثنی عمرو الناقد و عمر بن شبه قالا:ثنا أبو أحمد الزبیری،عن عمّه فضیل بن الزبیر،عن أبی عمر البزار،عن محمد بن عمرو بن الحسین قال:لما وضع رأس الحسین بن علی بین یدی یزید قال متمثّلاً:یفلّقن هاماً....

قالوا:و جعل یزید ینکت بالقضیب ثغر الحسین حین وضع رأسه بین یدیه،فقال أبو برزه الأسلمی:أ تنکت ثغر الحسین،لقد أخذ قضیبک من ثغره مأخذاً ربما رأیت رسول اللّه یرشفه.أمّا أنک یا یزید تجیء یوم القیامه و شفیعک ابن زیاد،و یجیء الحسین و شفیعه محمد.ثم قام.و یقال:إن هذا القائل رجل من الأنصار.

و حدّثنی ابن برد الأنطاکی الفقیه عن أبی قال:ذکروا أن رجلاً من أهل الشام نظر إلی ابنه لعلی فقال لیزید:هب لی هذه! فأسمعته زینب کلاماً.فغضب یزید و قال:لو شئت أن أهبها له فعلت.أو نحو ذلک».

و إليك طرفاً مما رواه الحافظ الذهبى فى(تاريخ الإسلام):

«قال يحيى بن بكير:حدّثنى الليث بن سعد قال:أبى الحسين أن يستأسر،فقاتلوه فقتل،و قتل ابنه و أصحابه بالطف و انطلق ببنيه:على و فاطمه و سكينه إلى عبيد اللّه بن زياد،فبعث بهم إلى يزيد بن معاويه،فجعل سكينه خلف سريره،لئلّا ترى رأس أبيها، و على بن الحسين فى غل.فضرب يزيد على ثنيتى الحسين رضى اللّه عنه و قال: نفلّق هاماً من أناس أعزّه علينا و هم كانوا أعقّ و أظلما

فقال على «ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَهٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاّ فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها» فثقل على يزيد أن تمثل ببيت،و تلا على آيه فقال: «فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» .فقال:أما و الله لو رآنا رسول اللّه مغلولين لأحبّ أن يحلّنا من الغلّ.

قال صدقت.حلّوهم....

كثير بن هشام:ثنا جعفر بن برقان،عن يزيد بن أبى زياد قال:لما أتى يزيد بن معاويه برأس الحسين جعل ينكت بمخصره معه سنّه و يقول:ما كنت أظن أبا عبد اللّه بلغ هذا السن،و إذا لحيته و رأسه قد نصل من الخضاب الأسود» (۱).

و هذه الأخبار و نحوها موجوده فى(تاريخ الطبرى)و(المعجم الكبير للطبرانى) و(الكامل لابن الأثير)و(مجمع الزوائد)و(البدايه و النهايه)و غيرها (۲).

مما حدث فى العالم بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

قال قدس سره:مع أن مشايخهم رووا أن يوم قتل الحسين عليه السلام قطرت السماء دماً! و قد ذكر الرافعى فى شرح الوجيز و ذكر ابن سعد فى الطبقات أن

۱- ۱) تاريخ الإسلام ۱۹/۵.

۲- ۲) انظر:المعجم الكبير ۱۲۵/۳،مجمع الزوائد ۱۹۵/۹،ترجمه الحسين من الطبقات:۲۰۸،سير أعلام النبلاء ۳۲۰/۳،البدايه و النهايه ۲۰۷/۸ و ۲۰۹.

الحمره ظهرت فی السماء یوم قتل الحسین علیه السلام و لم تر قبل ذلک! و قال أیضاً:ما رفع حجر فی الدنیا إلا و تحته الدم عبیط! و لقد مطرت السماء مطراً بقی أثره فی الثیاب مده حتی تقطعت.قال الزهری:ما بقی أحد من قاتلی الحسین إلا و عوقب فی الدنیا،إما بالقتل أو العمی أو سواد الوجه أو زوال الملک فی مده یسیره!

الشرح:

قال ابن تیمیه:«إن کثیراً مما روی فی ذلک کذب،مثل کون السماء أمطرت دماً، و مثل کون الحمره ظهرت فی السماء یوم قتل الحسین،و کذلک قول القائل:ما رفع حجر فی الدنیا إلا وجد تحته دم عبیط هو أیضاً کذب بیّن.و أما قول الزهری..فهذا ممکن...» (۱).

أقول:

أمّا الخبر الأوّل،فنقله العلّامه رحمه اللّه عن(شرح الوجیز)للرافعی.

و هو فی(التاریخ الکبیر)،للبخاری و(أنساب الأشراف)للبلاذری و(الطبقات الکبری)لابن سعد،و(المعجم الکبیر)للطبرانی و(دلائل النبوه)لأبی نعیم الأصبهانی، و(تاریخ دمشق)لابن عساکر.

و روی الذهبی قال:«و قال جعفر بن سلیمان:حدّثتنی أم سالم خالتی قالت:لمّا قتل الحسین،مطرنا مطراً کالدم علی البیوت و الجدر».

و أمّا الخبر الثانی،فنقله عن(الطبقات الکبری)لابن سعد.و قال الذهبی:

«قال المدائنی عن علی بن مدرک،عن جدّه الأسود بن قیس قال:احمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسین سته أشهر یری فیها کالدم.فحدّثت بذلک شریکاً فقال لی:ما

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۶۰/۴.

أنت من الأسود؟فقلت:هو جدّى أبو أمى.فقال:أما و الله أن كان لصدوق الحديث.

و قال هشام بن حسان،عن ابن سيرين قال:تعلم هذه الحمره فى الأفق مم؟هو من يوم قتل الحسين.رواه سليمان بن حرب،عن حماد،عنه.

و قال جرير بن عبد الحميد،عن يزيد بن أبى زياد قال:قتل الحسين و لى أربع عشره سنه،و صار الوس الذى فى عساكرهم رماداً،و احمرّت آفاق السماء،و نحروا ناقه فى عساكرهم و كانوا يرون فى لحمها النيران».

و أمّا قوله:«ما رفع حجر...»فهو مما رواه الطبرانى و ابن عساكر و الهيثمى و الذهبى و السيوطى و غيرهم عن الزهرى،قال الذهبى:«و قال معمر بن راشد:أو ما عرف الزهرى تكلّم فى مجلس الوليد بن عبد الملك؟فقال الوليد:تعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟فقال الزهرى:إنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

و روى الواقدى،عن عمر بن محمد بن عمر بن على،عن أبيه قال:أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت فقال:هل كان فى قتل الحسين علامه؟قال:ما كشف يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط».

و رواه الحافظ الطبرانى بإسناده عن ابن شهاب الزهرى.قال الحافظ الهيثمى بعد أن أخرجه:«رجاله رجال الصحيح» (١).

وصيّه النبى بالحسنين

قال قدس سره:و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يكثر الوصيه للمسلمين فى ولديه الحسن و الحسين عليهما السلام و يقول لهم:هؤلاء وديعتى عندكم،و أنزل اللّه تعالى فيهم: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبى».

١- ١) مجمع الزوائد ١٩٦/٩.

الشرح:

قال ابن تيميه:فهذا الحديث لا يعرف فى شيء من كتب الحديث التى يعتمد عليها.

أقول:

ليس المقصود خصوص لفظ«الوصيه»و«الوديعه»بل معناهما،و لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يكثر وصيه المسلمين فى أهل بيته كلّهم عليهم السلام و يأمر الأمه بحسن معاملتهم و اتباعهم،و لعلّ من أحسن الأدله و الشواهد على ذلك حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين،و سيأتى الكلام عليه بالتفصيل سنداً و دلاله فى محلّه إن شاء اللّه تعالى.

و كذا فى خصوص الحسن و الحسين،و أى دليل أدلّ و أبلغ من الروايات الوارده فى إيجاب حبهما و التحذير من بغضهما،فراجع:

مسند أحمد ۳۶۹/۵،صحيح الترمذى و صحيح ابن ماجه فى فضائلهما.

و المستدرك على الصحيحين ۱۶۶/۳ و سنن البيهقى ۲۶۳/۲،و حليه الأولياء ۳۰۵/۸، و تاريخ بغداد ۱۳۸/۱-۱۴۳ و الإصابه و الاستيعاب فى ترجمتهما،و مجمع الزوائد ۱۸۰/۹ و غيرها.

و أمّا الآيه المباركه،فسنتكلّم عن دلالتها على وجوب مودّه أهل البيت و اتّباعهم، بالنظر إلى الروايات و الأقوال،حيث يستدلّ بها العلّامه رحمه اللّه.

توقف بعضهم فى لعن يزيد

قال قدس سره:و توقف جماعه ممن لا يقول بإمامته فى لعنه مع أنه عندهم ظالم بقتل الحسين و نهب حريمه،و قد قال اللّه تعالى: «أَلا لَعْنَهُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ».

ص:۲۴۸

الشرح:

قد توقف جماعه ممّن لا يقول بإمامه يزيد فی لعنه،کتابه المسمّی:إحیاء علوم الدین (۱).

و ألّف عبد المغیث بن زهیر الحنبلی کتاباً فی المنع من لعنه،قال ابن العماد قال الذهبی:«أتی فیه بالموضوعات» (۲).

و قد ردّ علیه ابن الجوزی بکتاب:الردّ علی المتعصّب العنید المانع من لعن یزید.

قال ابن کثیر:«فأجاد و أصاب» (۳).

کما تقدّم کلام الآلوسی و غیره فی الردّ علی المتوقفین.

حدیث ابن عباس فی عذاب قاتل الحسین

و قال أبو الفرج بن الجوزی من شیوخ الحنابله:عن ابن عباس قال:أوحی اللّه تعالی إلی محمد صلّی اللّه علیه و آله إنی قتلت بیحیی بن زکریا سبعین ألفاً،و إنی قاتل بابن بنتک فاطمه سبعین ألفاً و سبعین ألفاً!

الشرح:

هذا الحدیث،رواه ابن الجوزی فی کتاب(الرد علی المتعصب العنید المانع من لعن یزید).

و أخرجه قبله الحافظ الخطیب البغدادی (۴)فی تاریخه ۱۴۲/۱.

و عن طریقه رواه الحافظ ابن عساکر بترجمه الإمام من تاریخه (۵).

۱- ۱) إحیاء علوم الدین ۱۲۵/۳.

۲- ۲) شذرات الذهب ۲۷۶/۴.

۳- ۳) تاریخ ابن کثیر ۳۲۸/۱۲.

۴- ۴) تاریخ بغداد ۱۵۲/۱.

۵- ۵) تاریخ دمشق ۲۲۵/۱۴ و ۲۱۶/۶۴.

و أخرجه قبلهم الحاكم فی المستدرک (1)۲۹۰/۲ و۱۷۸/۳ و صححه.

و لم یتکلم علیه ابن تیمیه بشیء.

حکایه السدّی

قال قدس سره:و حکی السدی و کان من فضلائهم قال:نزلت بکربلاء و معی طعام للتجاره فنزلنا علی رجل فتعشینا عنده و تذاکرنا قتل الحسین و قلنا:ما شرک أحد فی قتل الحسین إلا و مات أقبح موته! فقال الرجل:ما أکذبکم! أنا شرکت فی دمه و کنت فیمن قتله فما أصابنی شیء.قال:فما کان فی آخر اللیل إذا بالصیاح! قلنا:ما الخبر؟قالوا:قام الرجل یصلح المصباح فاحترقت إصبعه،ثم دب الحریق فی جسده فاحترق! قال السدی:فأنا و الله رأیته کأنه حِمَمَه!

الشرح:

و هذا الخبر لم یتکلّم علیه ابن تیمیه بشیء.و قد أخرجه الحافظ ابن عساکر بأسانید أکثرهم من مشاهیر الأئمه و الحفاظ،و لنذکر الخبر بنصّه:

«أخبرنا أبو القاسم إسماعیل بن أحمد،و أبو سعد أحمد بن محمد بن علی بن الزوزنی،و أبو نصر المبارک بن أحمد بن علی البقال قالوا:أنبأنا أبو الحسین ابن النقور، أنبأنا عیسی بن علی،أنبأنا أبو بکر محمد بن الحسن المقرئ،حدّثنی أبو العباس أحمد بن یحیی،و أنبأنا أبو علی محمد بن سعید بن نبهان.

حیلوله:و أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندی،أنبأنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالوا:أنبأنا أبو علی ابن شاذان،أنبأنا أبو بکر محمد بن الحسن بن مقسم،حدّثنی أبو العباس أحمد بن یحیی ثعلب:

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲۹۰/۲ و ۱۷۸/۳.

حدّثنی عمر بن شبه،حدّثنی عبید بن جناد،أخبرنی عطاء بن مسلم قال:قال السدی:أتیت کربلاء أبیع بها البز،فعمل لنا شیخ من طئ طعاماً،فتعشینا عنده،فذکرنا قتل الحسین،فقلت:ما شرک فی قتله أحد إلا مات بأسوء میته.فقال:ما أکذبکم یا أهل العراق،فأنا فیمن شرک فی ذلک،فلم یبرح حتی دنا من المصباح و هو یتقد بنفط، فذهب یخرج الفتیله بأصبعه،فأخذت النار فیها،فذهب یطفیها بریقه،فأخذت النار فی لحیته،فعدا،فألقی نفسه فی الماء،فرأیته کأنه حممه» (۱).

و رواه بإسناد آخر و هو:«أخبرنا أبو محمد عبد الکریم بن حمزه السلمی،أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبی الحدید السلمی،أنبأنا جدّی أبو بکر محمد بن أحمد بن عثمان العدل،أنبأنا خیثمه بن سلیمان بن حیدره القرشی،أنبأنا أحمد بن العلاء-أخو هلال-بالرقه،أنبأنا عبید بن جناد،أنبأنا عطاء بن مسلم عن ابن السدّی عن أبیه...» (۲).

کلام أحمد بن حنبل فی یزید

قال قدس سرّه:و قد سأل مهنّا بن یحیی أحمد بن حنبل عن یزید فقال:هو الذی فعل ما فعل.قلت:و ما فعل؟قال:نهب المدینه.

و قال له صالح ولده یوماً:إنّ قوماً ینسبوننا إلی توالی یزید.فقال:یا بنیّ،و هل یتوالی یزید أحد یؤمن باللّه و الیوم الآخر؟فقلت:لم لا تلعنه؟فقال:و کیف لا ألعن من لعنه اللّه فی کتابه؟فقلت:و أین لعن یزید؟فقال:فی قوله تعالی: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ* أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ» .فهل یکون فساد أعظم من القتل.

۱- ۱) تاریخ دمشق ۲۳۳/۱۴.

۲- ۲) تاریخ دمشق ۲۳۳/۱۴-۲۳۴.

الشرح:

هذا النقل هو الثابت عن أحمد بن حنبل،و لذا أفتى الأئمه من أتباعه كالقاضى أبى يعلى الحنبلى و الحافظ ابن الجوزى بلعن يزيد بن معاويه.و قد تقدّم نقله عن الشهاب الآلوسى بتفسير الآيه المباركه.

واقعه الحرّه

قال قدس سرّه:و نهب المدينه ثلاثه أيام و سبى أهلها و قتل جمعٍ من وجوه الناس فيها من قريش و الأنصار و المهاجرين ما بلغ عددهم سبعمائه،و قتل من لم يعرف من عبدٍ أو حرّ أو امرأهٍ عشره آلاف،و خاص الناس فى الدماء حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و امتلأت الروضه و المسجد.

الشرح:

هذه واقعه الحرّه،و قد ذكرت هذه الامور و القضايا فى كتب التاريخ المعتمده و المعتبره عند القوم،بما لا يبقى مجالاً للتشكيك،و إنْ حاول ابن تيميّه و بعض أتباعه و من على شاكلته تبريرها و تنزيه يزيد بن معاويه عنها،و لكنْ لا يصلح العطّار ما أفسده الدهر.

ضرب الكعبه بالمنجنيق

قال قدس سرّه:ثم ضرب الكعبه بالمنجنيق و هدمها و أحرقها.

الشرح:

هذا فى قضيّه عبد اللّه بن الزبير،و هو أيضاً من ضروريات التاريخ الإسلامى،غير أنّ ابن تيميه يقول:كان مقصودهم حصار ابن الزبير،و الضرب بالمنجنيق كان له لا للكعبه» (۱)فاقرأ واضحك!

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۷۷/۴.

و من الأحاديث فی عذاب قاتل الحسين

قال قدس سرّه:و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إنّ قاتل الحسین فی تابوتٍ من نار،علیه نصف عذاب أهل الدنیا،و قد شدّت یداه و رجلاه بسلاسل من نارٍ منکّساً فی النار حتی یقع فی قعر جهنّم و له ریح یتعوذ أهل النار إلی ربهم من شده نتن ریحه،و هو فیها خالد ذائق للعذاب الألیم،کلها نضجت جلودهم بدل اللّه لهم الجلود حتی یذوقوا العذاب لا یفتر عنهم ساعه و یسقی من حمیم جهنم،الویل لهم من عذاب اللّه عزّ و جلّ.

الشرح:

هذا الحدیث رواه جماعه من محدّثی أهل السنّه أیضاً،کابن المغازلی الشافعی فی(المناقب)و الخوارزمی المکّی الحنفی فی(مقتل الحسین)و الصبّان المصری فی کتاب(إسعاف الراغبین).

فهو من أحادیث الفریقین.

و عن بعض حماه بنی امیّه و أنصارهم رمیه بالضّعف.

قال قدس سرّه:و قال صلّی اللّه علیه و آله:اشتدّ اللّه و غضبی علی من أراق دم أهلی و آذانی فی عترتی .

الشرح:

روی هذا الحدیث جماعه من علماء القوم عن:علی علیه السلام،و أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،کالدیلمی،و ابن المغازلی،و محب الدین الطبری،و السیوطی،و المناوی،و ابن حجر الهیتمی المکی و غیرهم.

راجع:المناقب لابن المغازلی:۲۹۲،الصواعق المحرقه:۱۸۴،إحیاء المیت بفضائل أهل البیت-هامش إتحاف الأشراف-:۱۱۵،کنوز الحقائق من حدیث خبر

الخلائق:۱۷،ذخائر العقبی:۳۹ و غیرها.

و قد أورد الذهبی الحدیث فی(میزانه)و تبعه ابن حجر فی(لسانه)بترجمه:

محمّد بن محمّد بن الأشعث الکوفی،نقلاً عن ابن عدی الجرجانی،و ردّوا الحدیث لکونه دالّاً علی سوء عاقبه أولیائهم،و ما اتهموا راویه إلا بالتشیع....

و علی الجمله،فإن هذا الحدیث من الأحادیث التی لا تقبلها النفوس الأمویه التی یحملها أمثال الذهبی و ابن تیمیه،من أشیاع أئمه الجور و أمراء الضلال.

أقول:

کانت تلک شواهد علی تعصّب أهل السنّه فی غیر الحقّ،و موارد من بدعهم الباقیه إلی هذا الیوم....

فکان ما ذکره العلّامه هو الوجه الخامس من الوجوه الدالّه علی وجوب اتّباع مذهب أهل البیت علیهم السّلام،فإنّه قد شرح رأی الطّرفین فی تلک المسائل، و وضعها أمام القارئ الحرّ المنصف المتدبّر،لیختار ما یراه الأحق بالإختیار و الأولی بالاتّباع،و لذا:

قال قدس سرّه:فلینظر العاقل،أیّ الفریقین أحقّ بالأمن...؟

و هکذا ینتهی الوجه الخامس.

ص:۲۵۴

الوجه السّادس:من الوجوه الدالّه علی أن مذهب الإماميّه واجب الاتّباع

اشاره

ص:۲۵۵

الوجه السّادس

قال قدس سره:السادس:إن الإماميه لما رأوا فضائل أمير المؤمنين و كمالاته لا تحصى،قد رواها المخالف و الموافق.و رأوا الجمهور قد نقلوا عن غيره من الصحابه مطاعن كثيره و لم ينقلوا فى على طعناً ألبته.اتّبعوا قوله و جعلوه إماماً لهم، حيث نزّهه المخالف و الموافق،و تركوا غيره حيث روى فيه من يعتقد إمامته من المطاعن ما يطعن فى إمامته.

و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً مما هو صحيح عندهم و نقلوه فى المعتمد من كتبهم،ليكون حجّةً عليهم يوم القيامه.

الشرح:

فى هذه الفقره من المتن نقاط ينبغى توضيحها و التأكيد عليها:

۱-إن هذا الوجه استدلالٌ عقلى و عليه سيره العقلاء فى سائر أمورهم،فإنه إذا دار الأمر بين أن يُتّبع من له فضائل لا تحصى،اتّفق على روايتها الأتباع له و الأتباع لغيره،أو يتبع من ليست له تلك الفضائل حتى فى روايه أتباعه،فمن الأولى بالاتّباع عند العقلاء؟

و أيضاً،لو دار الأمر بين من نُقل عنه مطاعن حتى فى كتب أتباعه،و مَن لم ينقل عنه مطاعن حتى فى كتب أتباع غيره،فمن الأولى بالاتّباع عند العقلاء؟

۲-إن المراد من«الاتّباع»لشخص،هو جعله الواسطه بيننا و بين اللّه و رسوله، و ليكون العمل بقوله موجباً للنجاه فى يوم القيامه،و من الواضح أن ترتّب الأثر المذكور على اتّباع قول من اتفق الطرفان عليه هو المتيقّن فقط،و العقلاء يتركون سواه من أجله،لو دار الأمر بينه و بين غيره.

۳-إن المراد من«الموافق»هم الشيعه الإثنا عشريه،و من«المخالف»هم جمهور أهل السنه القائلون بإمامه أبى بكر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فلا يشمل هذا

العنوان«الخوارج»و«الغلاه»المطرودين من طرف أهل السنه و الشيعه جميعاً، فلا يعتبر بقول النواصب و الخوارج الذين يكفّرون علياً عليه السلام،و لا بقول الغلاه فى على،الذين يكفّرون كلّ من خالفه.

قال ابن تيميه:إن الفضائل الثابته فى الأحاديث الصحيحه لأبى بكر و عمر أكثر و أعظم من الفضائل الثابته لعلى (١).

أقول:

لا شكّ أن أحمد بن حنبل الذى هو إمام ابن تيميه و سائر الحنابله،أعلم بالأحاديث منه و من أمثاله،و قد روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى-فى كتابه الذى ألّفه فى مناقب أبى حنيفه-أنه قال:«ما لأحد من الصحابه من الفضائل بالأسانيد الصّحاح مثل ما لعلى رضى اللّه عنه» (٢).

و قد نقل هذا الكلام عن أحمد جمع من كبار أئمه القوم،كالحاكم النيسابورى و ابن حجر العسقلانى و غيرهما،و إن تصرّف بعض النَقَله،فحذف من الكلام كلمه «بالأسانيد الصحاح»،و وضع بعضهم مكان«الصحاح»كلمه:«الجياد».

و ليس أحمد بن حنبل وحده الذى قال هذا الكلام فى حق أمير المؤمنين عليه السلام،بل الكلمه مرويّه فى كتبهم المعتبره عن غيره من كبار الأئمه،فقد قال ابن حجر:«و كذا قال النسائى و غير واحد،و فى هذا كفايه» (٣).

نعم،فى هذا كفايه لثبوت صدق العلاّمه الحلّى و كذب ابن تيميه،و التفصيل فى(المدخل) (۴).

١- ١) منهاج السنّه ٧/۵.

٢- ٢) كتاب مناقب أحمد بن حنبل،الباب ٢٠ فى ذكر اعتقاده فى الأصول ص ١۶٣.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ٢٩٨/٨ و انظر:الاصابه ۴۶۴/۴ و الاستيعاب ١١١۵/٣،فتح البارى ٨١/٧.

۴- ۴) دراسات فى منهاج السنه:٢۵٧.

قال:و الأحاديث التی ذکرها هذا،و ذکر أنها فی الصحیح عند الجمهور،و أنهم نقلوها فی المعتمد من قولهم و کتبهم،هو من أبین الکذب علی علماء الجمهور.فإن هذه الأحادیث التی ذکرها أکثرها کذب أو ضعیف باتفاق أهل المعرفه بالحدیث...» (۱).

أقول:

بأی وجهٍ یحکم علی تلک الأحادیث بأن أکثرها کذب أو ضعیف؟إن تلک الأحادیث أکثرها معتبر قطعاً،لأنها إمّا فی صحاح القوم و مسانیدهم،و إمّا هی معتبره سنداً بشهاده علمائهم فی الجرح و التعدیل،و إمّا هی أحادیث متفق علیها بین الموافقین و المخالفین،فإن مثل هذه الأحادیث یوثق بصدورها عند أهل العقل و الشرع...و علی هذا،فمن ورد فی فضله و منقبته مثلها هو الأولی بالاتّباع و الإطاعه المطلقه فی الدین و العقل ممن لم یرد فی حقه.

و أمّا الأحادیث التی استند إلیها العلّامه،فسیأتی الکلام علیها سنداً و دلالهً، و سیتّضح کذب ابن تیمیه هناک أیضاً.

قال:و أمّا ما ذکره من المطاعن،فلا یمکن أن یوجّه علی الخلفاء الثلاثه مطعن إلا وُجّه علی علی ما هو مثله أو أعظم منه (۲).

أقول: سیتعرّض العلّامه لبعض ذلک،و سیتّضح الحق إن شاء اللّه هنالک.

قال معترضاً علی قول العلّامه«نزّهه المخالف و الموافق»:«هذا کذب بیّن،فإن علیّاً رضی اللّه عنه لم ینزّهه المخالفون...فإن الخوارج متفقون علی کفره و هم عند المسلمین خیر من الغلاه الذین یعتقدون إلاهیّته أو نبوته...و المروانیّه الذین ینسبون علیّاً إلی الظلم...و هؤلاء الخوارج کانوا ثمان عشره فرقه... (۳).

ص:۲۵۹

۱- ۱) منهاج السنه ۶/۵.

۲- ۲) منهاج السنّه ۷/۵.

۳- ۳) منهاج السنّه ۱۱/۵.

أقول:

قد عرفت مقصود العلّامه من كلامه،فهو لم ينكر وجود أعداء لأمير المؤمنين عليه السلام،كما أنّ أهل السنه لا ينكرون وجود من يعادى الذين غصبوا حقّه و الّذين حاربوه أو خالفوه من الصّحابه،بل يقول:بأن الجمهور القائلين بإمامه الشيخين يروون الفضائل الكثيره عن النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى،و يروون أيضاً مطاعن لأئمتهم، و لا يروون عن رسول اللّه و لا مطعناً واحداً لعلى عليه السلام،فيكون أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالاتّباع من غيره،و هذا من أدلّه الإماميه على القول بإمامته.

و يبقى على العلّامه أن يذكر بعض تلك الفضائل المرويّه فى كتب الجمهور لعلى عليه السلام،و بعض تلك المطاعن المرويه فيها لغيره،حتى تتمُّ دعواه.

و من هنا شرع بذكر بعض الفضائل:

من فضائل أمير المؤمنين

قال قدس سره:فمن ذلک:ما رواه أبو الحسن الأندلسى فى الجمع بين الصحاح السته...عن أم سلمه زوج النبى صلّى اللّه عليه و آله أن قوله تعالى «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...».

آيه التطهير و حديث الكساء

الشّرح:

من فضائله التى رواها المعتقدون بإمامته و المعتقدون بإمامه الشيخين،خبر نزول الآيه المباركه و حديث الكساء،فإن رواته من علماء الجمهور القائلين بإمامه الشيخين كثيرون جدّاً (1)و على رأسهم أحمد بن حنبل و مسلم بن الحجاج النيسابورى

۱- ۱) مسند أحمد ۲۹۲/۶ و ۲۹۸ و ۳۲۳،صحيح مسلم ۱۳۰/۷،سنن الترمذى ۳۰/۵-۳۱ و ۲۳۸ و ۳۶۱،المستدرک ۴۱۶/۲.

و الترمذی و أمثالهم.

فهـذا الحـدیث ممّـا رواه المخـالف و الموافق،و یـدلّ علی فضـیله عظیمه لأمیر المؤمنین،و هم لم یرووا مثله و لا أقلّ منه،فی مثل تلک الکتب،فی حقّ الشیخین...فمن الأولی بالاتّباع؟

هذا،و قد اعترف ابن تیمیّه بصـحّه هذا الحدیث و ثبوته،و ذکر روایه القوم له عن أم سلمه أم المؤمنین و عن عائشه بنت أبی بکر بن أبی قحافه،و من هنا لا نری ضرورهً لتفصیل الکلام فی الرواه و الأسانید.

قال ابن تیمیه:«و أما حدیث الکساء فهو صحیح...»لکنه أجاب:

«هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه و حسن و حسین رضی اللّه عنهم،فلیس هو من خصائصه...و غایه ذلک أن یکون دعا لهم بأن یکونوا من المتّقین....

و الصّدیق رضی اللّه عنه قد أخبر عنه بأنه «اَلْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مالَهُ یَتَزَکّی...».

و أیضاً،فإن السّابقین الأوّلین من المهاجرین و الأنصار...» (۱).

أقول:

فقد ظهر أن هذه الفضـیله غیر وارده للشـیخین حتی فی کتب القائلین بإمامتهما، أمّا أن فاطمه و الحسن و الحسـین علیهم السـلام یشارکون علیّاً فی هذه الفضـیله،فذاک لا یضـرّ باسـتدلال العلّامه الحلّی،فإن الکلام یدور بین علی و الشیخین.علی أن ثبوت مثل ذلک لزوجته و ولـدیه یزیده فخراً علی فخر،کما لا یخفی علی من له أدنی فهم! بل إنهم قد شارکوا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله فی الطهاره التی أرادها اللّه له،و هل فوق هذا من فضل و کمال؟

و أمّا إن«غایه ذلک أن یکون دعا لهم».فهذا تعصّب قبیح:

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۴/۵.

أمّا أوّلاً: فلأنه ينافى صريح الآيه المباركه،لأن«إنّما»دالّه على الحصر،و كلامه دالّ على عدم الحصر،فما ذكره ردّ على اللّه و الرسول.

أمّا ثانياً: فلأن فى كثير من«الصحاح»أن الآيه نزلت،فدعا رسول اللّه عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً فجلّلهم بكساء و قال:اللّهم هؤلاء أهل بيتى...فاللّه عز و جل يقول:

«إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...» و النبى صلّى اللّه عليه و آله يعيّن «أهل البيت»و أنهم هؤلاء دون غيرهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنه لو كان المراد هو مجرّد الدعاء لهم بأن يكونوا«من المتّقين» و«الطهاره مأمور بها كلّ مؤمن»«فغايه هذا أن كون دعاء لهم بفعل المأمور و ترك المحظور»،فلا فضيله فى الحديث،و هذا يناقض قوله من قبل«فعُلم أن هذه الفضيله...»!!

و أمّا رابعاً: فلأنه لو كان«غايه ذلك أن يكون دعاء لهم بفعل المأمور و ترك المحظور»،فلما ذا لم يأذن لأم سلمه بالدخول معهم؟! أ كانت«من المتقين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس...»فلا حاجه لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبى صلّى اللّه عليه و آله يريد منها أن تكون«من المتقين...»؟!

و أمّا خامساً: فلو سلّمنا أن«غايه هذا أن يكون دعاء لهم...»لكن إذا كان اللّه سبحانه«يريد»و الرسول«يدعو»-و دعاؤه مستجاب قطعاً-كان«أهل البيت»متّصفين بالفعل بما دلّت عليه الآيه و الحديث.

فقال:«و الصدّيق قد أخبر اللّه عنه...».

و حاصله:إن غايه ما كان فى حق«أهل البيت»هو«الدّعاء»و ليس فى الآيه و لا الحديث إشاره إلى«استجابه»هذا الدعاء،فقد يكون و قد لا يكون،و أمّا ما كان فى حق«أبى بكر»،فهو«الإخبار»فهو كائن،فأبو بكر أفضل من«أهل البيت»!

ص:۲۶۲

و فيه:

أوّلاً: فى«أهل البيت»فى الآيه الكريمه شخص النبى صلّى اللّه عليه و آله، و لا ريب فى أفضليّته المطلقه.

و ثانياً: فى«أهل البيت»فى الآيه فاطمه الزهراء،و قد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضيّلتها من أبى بكر:

فقد ذكر المناوى بشرح الحديث المتفق عليه بين المسلمين:«فاطمه بضعه منى فمن أغضبها أغضبنى»:«استدلّ به السهيلى (1)على أن من سبّها كفر،لأنه يغضبه،و أنها أفضل من الشيخين».

و قال:«قال الشريف السمهودى:و معلوم أن أولادها بضعه منها،فيكونون بواسطتها بضعه منه،و من ثَمَّ لما رأت أم الفضل فى النوم أن بضعه منه وضعت فى حجرها،أوّلها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم بأن تلد فاطمه غلاماً فيوضع فى حجرها،فولدت الحسن فوضع فى حجرها.فكلّ من يشاهد الآن من ذريّتها بضعه من تلك البضعه و إن تعددت الوسائط ،و من تأمل ذلك انبعث من قبله داعى الإجلال لهم و تجنب بغضهم على أى حال كانوا عليه.

قال ابن حجر:و فيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلّى اللّه عليه و آله بتأذّيه، فكلّ من وقع منه فى حق فاطمه شى فتأذّت به،فالنبى صلّى اللّه عليه و آله يتأذى، بشهاده هذا الخبر،و لا شىء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل وُلْدها،و لهذا عرف بالاستقراء معاجله من تعاطى ذلك بالعقوبه فى الدنيا «وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ

ص:۲۶۳

۱- ۱) عبد الرحمن بن عبد اللّه،العلامه الأندلسى،الحافظ العلم،صاحب التصانيف،برع فى العربيه و اللغات و الأخبار و الأثر،و تصدّر للإفاده،من أشهر مؤلفاته:الروض الأنف-شرح«السيره النبويه»لابن هشام-توفى سنه ۵۸۱،له ترجمه فى:مرآه الجنان ۴۲۲/۳،النجوم الزهراه ۱۱۰/۶،العبر ۸۲/۳،الكامل فى التاريخ ۱۷۲/۹.

وَ أَبْقى» (۱)» (۲).

و ثالثاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:الحسن و الحسین،و إن نفس الدلیل الذی أقامه الحافظ السّهیلی و غیره علی تفضیل الزهراء دلیل علی أفضلیه الحسنین،بالإضافه إلی الأدلّه الاخری،و منها«آیه التطهیر»و«حدیث الثقلین»الدالّین علی«العصمه»، و لا ریب فی أفضلیّه المعصوم من غیره.

و رابعاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:أمیر المؤمنین علیه السلام،و هی-مع أدلّه غیرها لا تحصی-تدلّ علی أفضلیّته علی جمیع الخلائق بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و خامساً: کون المراد من الآیه: «الْأَتْقَی...» «أبو بکر»هو قول انفرد القوم به، فلا یجوز أن یعارض به القول المتفق علیه.

و سادساً: کون المراد بها«أبو بکر»أوّل الکلام،و قد تقدّم الکلام علی ذلک.

و قال:«و أیضاً:فإن السابقین الأوّلین من المهاجرین و الأنصار...فما دعا به النبی...» (۳).

و حاصله: أفضلیه«السّابقین الأوّلین...»من«أهل البیت»المذکورین.

و یرد علیه: ما ورد علی کلامه السابق،فإن هذا فرع أن یکون الواقع من النبی صلّی اللّه علیه و آله هو صرف«الدعاء»..و قد عرفت أن الآیه تدلّ علی أن الإراده الإلهیّه تعلّقت بإذهاب الرجس عن أهل البیت و تطهیرهم تطهیراً،فهی دالّه علی عصمه«أهل البیت»،و قد قال النبی صلّی اللّه علیه و آله و أعلن للأمه الإسلامیه أنهم:هو و علی و فاطمه و الحسن و الحسین.

۱- ۱) سوره طه ۲۰:۱۲۷.

۲- ۲) فیض القدیر-شرح الجامع الصغیر ۵۵۴/۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۱۴/۵-۱۵.

ثم إن قوله تعالى: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ...» (۱)المراد فيه أمير المؤمنين عليه السلام،و يشهد بذلك تفسير قوله تعالى: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (۲)بعلى عليه السلام.فعن ابن عباس عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال:

«السُّبَّق ثلاثه،السابق إلى موسى:يوشع بن نون،و السابق إلى عيسى:صاحب ياسين، و السابق إلى محمد صلّى اللّه عليه و سلّم على بن أبى طالب».

قال الهيثمى:«رواه الطبرانى،و فيه:حسين بن حسن الأشقر،وثقه ابن حبّان، و ضعّفه الجمهور،و بقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح» (۳).

قلت:

«الحسين بن حسن الأشقر»من رجال النسائى فى(صحيحه)،و قد ذكروا أن للنسائى شرطاً فى صحيحه أشدّ من شرط الشيخين (۴)..و قد روى عن الأشقر كبار الأئمه الأعلام:كأحمد بن حنبل،و ابن معين،و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۵).

و حكى الحافظ بترجمته،عن العقيلى،عن أحمد بن محمد بن هانىء،قال:

قلت لأبى عبد اللّه-يعنى ابن حنبل-تُحدِّث عن حسين الأشقر؟!

قال:لم يكن عندى ممّن يكذب.

و ذكر عنه التشيّع،فقال له العباس بن عبد العظيم:أنه يحدّث فى أبى بكر و عمر.

و قلت أنا:يا أبا عبد اللّه! إنه صنّف باباً فى معايبهما.

فقال:ليس هذا بأهل أن يُحدّث عنه» (۶).

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

۲- ۲) سوره الواقعه ۵۶:۱۰ و ۱۱.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۱۰۲/۹.

۴- ۴) تذكره الحفّاظ ۷۰۰/۲.

۵- ۵) تهذيب التهذيب ۲۹۱/۲.

۶- ۶) تهذيب التهذيب ۲۹۱/۲.

و كأن هذا هو السبب فى تضعيف غير أحمد،قال الجوزجانى:غال،من الشتّامين للخيره (۱).

و لذا يقولون:له مناكير،و أمثال هذه الكلمه مما لا يدلّ على طعنهم فى الرجل نفسه،و لذا قال ابن معين:كان من الشيعه الغاليه.فقيل له:فكيف حديثه؟! قال:لا بأس به.قيل:صدوق؟قال:نعم،كتبت عنه (۲).

و من هنا قال الحافظ:«الحسين بن حسن الأشقر،الفزارى،الكوفى،صدوق،يهم و يغلو فى التشيّع،من العاشره،مات سنه ۲۰۸،س» (۳).

و أمّا أبو بكر..فلم يكن من السابقين الأوّلين:

قال أبو جعفر الطبرى:«و قال آخرون:أسلم قبل أبى بكر جماعه.ذكر من قال ذلك:

حدّثنا ابن حميد،قال:حدّثنا كنانه بن جبله،عن إبراهيم بن طهمان،عن الحجّاج بن الحجاج،عن قتاده،عن سالم بن أبى الجعد،عن محمد بن سعد،قال:قلت لأبى:

أ كان أبو بكر أوّلكم إسلاماً؟

فقال:لا؛و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين؛و لكن كان أفضلنا إسلاماً» (۴).

أقول:

و لربّما يشكل الاستدلال بنزول الآيه و حديث الكساء من وجوه أخرى:

أحدها: إن إراده إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام إن كانت تشريعيّه، فلا فضيله لهم،و إن كانت تكوينيّه،فلا تجتمع مع قول الإماميّه بأن«لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين».

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲۹۱/۲.
۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲۹۲/۲.
۳- ۳) تقريب التهذيب ۲۱۴/۱.
۴- ۴) تاريخ الطبرى ۵۹/۲-۶۰.

و الثانی: إن هـذه الآیه وارده فی سـیاق الآیات النازله فی أزواج النبی صـلّی اللّه علیه و آله،فإمّا هی مختصه بهنَّ،و إمّا یشارکهنّ أهل البیت فی معنی الآیه.

و الثالث: ما قیل من أن«الآل»یشمل«الأزواج»أیضاً،فلا اختصاص للآیه بأهل بیته صلّی اللّه علیه و آله.

و الجواب:

أمّـا عن الأوّل،فإن الإراده تکوینیّه،و هی دالّه علی فضـیله عظیمه لأهل البیت علیهم السـلام،و لا منافاه مع تلک القاعـده،کما بُیّن فی محلّه فی الکتب المطوّله.

و أمّا عن الثانی،فإن السـیاق لا یصلـح لأن یکون قرینهً لرفع الید عن الأحادیث الصحیحه المتفق علیها بین الفریقین،و کم من آیه مدنیّه جاءت فی سوره مکیّه و بالعکس.

علی أن شـمول الآیه للأزواج إلی جنب أهل البیت علیهم السـلام مما تکـذّبه نفس الأحادیث،خاصّه ما ورد منها عن عائشه و أم سلمه،فکیف بدعوی اختصاصها بهنّ کما صدر عن بعض الخوارج؟

و أمّا عن الثالث،فإن القول المذکور دون إثباته خرط القتاد.

و علی کلّ حال،فإن الآیه شامله لأمیر المؤمنین علیه السلام و لا ربط لها بالشیخین أصلاً،فما ذکره العلّامه الحلّی هو الحقُّ قطعاً.

هذا،و قد بحثنا عن آیه التطهیر فی غیر واحدٍ من مؤلّفاتنا المنتشره.

آیه النجوی و فضیله أمیر المؤمنین

قال قـدس سره:و قال فی قوله «إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ فَقَـدِّمُوا بَیْنَ یَـدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقَهً» (۱):«قـال أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام:ما عمل بهذه الآیه غیری،و بی خفّف اللّه تعالی عن هذه الأمه أمر هذه الآیه» .

۱- ۱) سوره المجادله:۱۲.

الشرح:

قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً ذلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ* أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ» (۱).

فيه نقاط:

۱- الأمر بتقديم الصّدقه للفقراء بين يدى النجوى مع النبى صلّى اللّه عليه و آله، و حيث كانوا يناجونه بكثره و يتسابقون على ذلك،فقد كان فى هذا الأمر نفع كبير للفقراء،و لمن أطاع و فعل ذلك فضل عظيم.

۲- الذم و التقريع للذين أشفقوا أن يقدّموا الصّدقه للفقراء بين يدى نجواهم، و لذا تركوا النجوى معه،فلم يسألوه عن شىء من الأحكام و لم يراجعوه فى شىء من أمورهم الدينيه و الدنيويه،حتى لا يعطوا الصدقه.و من الواضح أن الذمّ على ترك تقديم الصّدقه فالنجوى،إنما يتوجه على المتمكّنين من دفع الصّدقه و المحتاجين إلى النجوى مع النبى و السؤال منه عن الأحكام و غيرها.

۳- نسخ الأمر بتقديم الصّدقه و التوبه على من يقم بالواجب.و من المعلوم أن الحكم الشرعى إنما ينسخ إذا عُمل به و لو مرةً واحده.

و قد نصّت أخبار الفريقين على أنه لم يعمل بهذه الآيه إلا أمير المؤمنين عليه السلام،فكانت هذه الفضيله من اختصاصاته.و من رواته من أئمه أهل السنّه الأعلام، من المفسرين:

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى.

۱- ۱) سوره المجادله:۱۲ و ۱۳.

و ابن أبی حاتم الرّازی،صاحب التفسیر الملتزم فیه بالصحّه کما قالوا.

و محیی السّنه البغوی فی تفسیره الذی أثنی علیه ابن تیمیه.

و الخازن البغدادی فی تفسیره المعروف.

و أبو حیّان الأندلسی فی بحره المحیط.

و أبو الحسن الواحدی فی أسباب النزول.

و الفخر الرازی فی تفسیره الکبیر.

و ابن کثیر الدمشقی تلمیذ ابن تیمیّه.

وجار اللّه الزمخشری فی الکشاف.

و القرطبی فی تفسیر الشهیر.

و قاضی القضاه الشوکانی.

و القاضی البیضاوی.

و جلال الدین السیوطی.

و شهاب الدین الآلوسی (۱).

و غیرهم من المتقدّمین و المتأخرین.

و من المحدّثین:

ابن أبی شیبه،و عبد الرزاق،و الترمذی،و النسائی،و أبو یعلی،و عبد بن حمید و ابن المنذر و الطبرانی و الحاکم و ابن مردویه،و ابن حبان و غیرهم (۲).

۱- ۱) تفسیر القرطبی ۱۴/۲۸ و فی الطبعه الحدیثه ۲۰/۱۲ برقم ۳۳۷۸۸،تفسیر البغوی ۲۸۳/۴،البحر المحیط ۲۳۷/۸،تفسیر الخازن ۴۴/۷،تفسیر الرازی ۲۷۲/۲۹،الکشاف ۳۲۶/۴،تفسیر القرطبی ۱۹۶/۱۷،فتح القدیر ۱۸۶/۵،تفسیر ابن کثیر ۳۲۶/۴،الدر المنثور ۸۴/۸،روح المعانی ۲۸/۲۸،أسباب النزول:۲۳۰.

۲ - ۲) السنن الكبرى للنسائى ۱۵۳/۵،مسند أبى يعلى ۳۲۲/۱،صحيح ابن حبان ۳۹۱/۱۵،نظم درر السمطين:۹۰،المعيار و الموازنه:۷۴.

رووه بأسانيدهم عن:أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام،و ابن عباس.و جابر بن عبد اللّه الأنصارى،و أبى أيوب الأنصارى،و عبد اللّه بن عمر.

هذا،و لم يناقش أحدٌ فى ثبوت الخبر،حتى ابن تيميه الذى طالما يكابر فى الثوابت.و لتوضيح أن هذه فضيله كبيره من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ننقل بعض النصوص:

قال عبد اللّه بن عمر:«لقد كان لعلى ثلاثه لو كانت لى واحده منهن كانت أحبَّ إلىَّ من حمر النعم:تزويجه فاطمه و إعطاؤه الرايه يوم خيبر و آيه النجوى» (۱).

و هل أصرح من هذا الكلام فى الدلاله على الفضيله و الكمال لأمير المؤمنين ما لم يثبت لغيره؟

قال ابن روزبهان:«هذا من روايات أهل السنه،و إن آيه النجوى لم يعمل بها إلّا على،و لا كلام فى أن هذا من فضائله التى عجزت الألسن عن الإحاطه بها».

و هذا إقرارٌ من متعصب عنيد من علماء القوم!

و قال الخازن:«فإن قلت:فى هذه الآيه منقبه عظيمه لعلى بن أبى طالب،إذ لم يعمل بها أحدٌ غيره.قلت:هو كما قلت،و ليس فيها طعن على غيره من الصحابه...».

أقول:

فبطل تشكيك إمامهم الرازى فى دلاله القضيه على الفضل للإمام أمير المؤمنين عليه السلام،حتى أن النيسابورى-التابع له فى كثير من المواقع-تعقّبه هنا قائلاً:

«هذا الكلام لا يخلو عن تعصّب مّا،و من أين يلزمنا أن نثبت مفضوليّه على رضى اللّه عنه فى كلّ خصله؟و لم لا يجوز أنْ يحصل له فضيله لم توجد لغيره من أكابر الصحابه؟فقد روى عن ابن عمر:كان لعلى رضى اللّه عنه ثلاث لو كانت لى واحده

۱- ۱) تفسير القرطبى ۳۰۲/۱۷،الكشاف ۷۶/۴،تفسير الثعلبى ۲۶۲/۹.

منهنّ...و هـل يقول منصفٌ إن مناجـاه النبی صـلّی اللّه علیه و آله نقیصه؟علی أنه لم یرد فی الآـیه نهی عن المناجـاه،و إنمـا ورد تقدیم الصدقه علی المناجاه من جهتین:سدّ خلّه بعض الفقراء و من جهه محبّه نجوی الرسول فیها القرب و حلّ المسائل العویصه و إظهار أن نجواه أحبّ إلی المناجی من المال» (۱).

هـذا باختصار فیما یتعلّق بالنقطه الأولی من النقاط الثلاث المـذکوره سابقاً.و قـد ظهر أن ما ذکره العلّامه هو الحق الـذی لا محید عنه،فإن من حصلت له هذه الفضیله العظیمه التی یتمنّاها الصحابه و یعترف بها کبار العلماء،هو المتعیّن للاتّباع دون غیره.

و أمّا بالنسبه إلی النقطه الثانیه:فقد ذکروا وجوهاً للدفاع عن الصّحابه،و کلّها وجوه ساقطهٌ،لا تقاوم ظواهر الآیه و دلاله الحدیث،و أظن أن هذا هو السبب لمحاوله الرازی إنکار أصل الفضیله،و تلک الوجوه هی:

۱- إن المـدّه بین الأمر بتقـدیم الصـدقه بین یـدی النجوی و نسخ هذا الأمر لم تُطل، فلم تکن هناک فرصه لإطاعه غیر علی لهذا الأمر.

۲- احتمال أن یکون الأمر ندبیّاً لا وجوبیّاً،و المندوب یجوز ترکه.

۳- إحتمال أن لا یکون الشیوخ الثلاثه حاضرین عند نزول الآیه الکریمه.

۴- احتمال أن لا یکون عندهم الداعی إلی المناجاه.

۵- کیف؟و أبو بکر قد أنفق ماله کلّه فی الصدقه،و عمر جاء بنصف ماله بلا حاجه إلی النجوی!

و هذا کلّ ما ذکره المعتقدون بإمامه الشـیخین من المفسـرین و المحدّثین و المتکلّمین الأشاعره منهم و المعتزله،و سنتکلّم علیها بشرح البرهان الثامن عشر من براهین إمامه أمیر المؤمنین من القرآن المبین.فانتظر.

۱- ۱) تفسیر النیسابوری،ط هامش الطبری ۲۴/۲۸-۲۵.

نزول قوله تعالى:«أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ...»

قال قدس سره:و عن محمد بن كعب القرظى قال:افتخر طلحه بن شيبه من بنى عبد الدار و عباس بن عبد المطلب و على بن أبى طالب.فقال طلحه بن شيبه:

معى مفاتيح البيت و لو أشار بتُّ فيه،و قال العباس:أنا صاحب السّقايه و القائم عليها و لو أشاء بتُّ فى المسجد،فقال على:ما أدرى ما تقولان،لقد صلّيت إلى القبله سته أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد.فأنزل اللّه تعالى: «أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِی سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ وَ اللّهُ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِينَ».

الشرح:

هذا الحديث أخرجه جماعه من كبار الأئمه.

كعبد الرزاق الصنعانى،و أبى بكر ابن أبى شيبه،و محمد بن جرير الطبرى، و ابن أبى حاتم،و ابن المنذر النيسابورى،و ابن عساكر،و أبى نعيم الإصفهانى، و أبى الشيخ الإصبهانى،و ابن مردويه،و السيوطى رواه عنهم (۱).

و من رواته ابن كثير الدمشقى كما سيأتى.

و أورده غير واحد من أعلام التفسير بذيل الآيه المباركه،كالطبرى و ابن كثير و السيوطى.

و ذكره أبو الحسن الواحدى فى سبب نزولها.

و بروايه هؤلاء استند العلّامه لمّا ذكر هذا الحديث من جمله فضائل أمير المؤمنين و كمالاته التى رواها الموافق يعنى القائل بإمامته،و المخالف يعنى القائل بإمامه الشيخين.

۱- ۱) الدر المنثور ۲۱۸/۳.

و هو واضح الدلاله على المقصود،فإن مثله لم يرد فی حقّ غيره من الأصحاب على الإطلاق.

قال ابن تيميه:هذا اللفظ لا يعرف فی شی من كتب الحديث المعتمده،بل دلالات الكذب عليه ظاهره (۱).

أقول:

قد عرفت جمعاً من أعلام أهل السنه الرواه له فی كتبهم،و أن العلّامه و غيره من علماء الإماميه قد اعتمدوا على روايه هؤلاء و أمثالهم،فإن كان كذباً فما ذنب العلاّمه؟ و هل يلتزم أذناب ابن تيميه بذلک؟

قال:ثم فيه قول علی:صلّيت سته أشهر قبل الناس.فهذا ممّا يعلم بطلانه بالضروره....

أقول: و هذا من الأمور الثابته بروايه الفريقين كذلک بالأسانيد الصحيحه كما سيأتی فی محلّه،فلا يجوز الردّ على استدلال العلّامه هنا من هذه الناحيه.

قال:و أمّا الحديث فيقال:الحديث الذی رواه مسلم فی صحيحه و لفظه عن النعمان بن بشير....

أقول: هذه المعارضه باطله لوجوه:

الأول: إنه حديث تفرّد به المعتقدون بإمامه الشيخين،و كلّ حديث تفرّد بنقله أحد الطرفين،فلا يجوز له الاحتجاج به على الطرف الآخر فی مقام البحث و المناظره، كما صرّح به غير واحد من أعلام أهل السنه كذلک،كابن حزم الأندلسی (۲).

و الثانی: إن الحديث الذی أخرجه مسلم و غيره،ليس فيه ذكر لاسم أحد،فهو «قال رجل»و«قال آخر»و«قال آخر».أمّا الحديث الذی استدلّ به العلّامه ففيه أسماء

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۸/۵.

۲- ۲) الفصل فی الملل و النحل ۱۵۹/۴.

القائلين بصراحه،فنقول:

١-أی فائده فی هذا الحدیث فی مقام المفاضله بین الأشخاص؟!

٢-و أی مناقضه بین هذا الحدیث و الحدیث الذی استشهد به العلّامه؟!

٣-بل إن الحدیث الذی استند إلیه العلاّمه یصلح لأن یکون مفسّراً لحدیث مسلم،الذی أبهم فیه أسماء القائلین!

و الثالث: لقد أورد غیر واحد من أئمه التفسیر عند القوم الحدیث الذی استدلّ به العلّامه،بذیل الآیه المبارکه،بل إن بعضهم قدّمه فی الذکر علی غیره من الأخبار و الأقوال،و إلیک ما جاء بتفسیر ابن کثیر-و هو الذی یعتمد علیه أتباع ابن تیمیه کثیراً- فإنه قال:

«قال عبد الرزاق:أخبرنا ابن عیینه،عن إسماعیل،عن الشعبی،قال:نزلت فی علی و العباس رضی اللّه عنهما بما تکلّما فی ذلک.

و قال ابن جریر:حدّثنی یونس،أخبرنا ابن وهب،أخبرنی ابن لهیعه،عن أبی صخر،قال:سمعت محمد بن کعب القرظی یقول:افتخر طلحه بن شیبه من بنی عبد الدار و عباس بن عبد المطلب و علی بن أبی طالب....

و هکذا قال السدّی إلا أنه قال:افتخر علی و العباس و شیبه بن عثمان؛و ذکر نحوه.

و قال عبد الرزاق:أخبرنا معمر،عن عمرو،عن الحسن،قال:نزلت فی علیٍّ و عباس و شیبه،تکلّموا فی ذلک....

و رواه محمد بن ثور،عن معمر،عن الحسن؛فذکر نحوه».

و الرّابع: إن ابن کثیر کما قدّم هذا الحدیث فی الذکر،فقد نصّ علی أن حدیث النعمان بن بشیر«مرفوع»إذ أورده من بعد قائلاً:

«و قد ورد فی تفسیر هذه الآیه حدیث مرفوع،فلا بدّ من ذکره هنا:قال

عبد الرزاق:أخبرنا معمر،عن يحيى بن أبى كثير،عن النعمان بن بشير...» (۱).

و كيف يجوز معارضه ذاك الحديث المشهور بين الفريقين،بحديث انفرد به أحدهما و هو يعترف بأنه مرفوع؟

و قال القرطبى:«و ظاهر هذه الآيه أنها مبطله قول من افتخر من المشركين بسقايه الحاجّ و عماره المسجد الحرام،كما ذكره السدّى،قال:افتخر عباس بالسقايه،و شيبه بالعماره،و على بالإسلام و الجهاد،فصدّق اللّه عليّاً و كذّبهما...و هذا بيّن لا غبار عليه».

ثم إنه تعرّض لحديث مسلم،و ذكر فيه إشكالاً،و حاول دفعه بناء على وقوع التسامح فى لفظ الحديث من بعض الرواه،فراجعه (۲).

و بذلك يظهر أن فى حديث مسلم إشكالاً فى المعنى و الدلاله أيضاً!

و قال الآلوسى بتفسير الآيه و بيان المقصود بالخطاب فى(أ جعلتم):«الخطاب إمّا للمشركين على طريقه الإلتفات،و اختاره أكثر المحقّقين...و إمّا لبعض المؤمنين المؤثرين للسقايه و العماره على الهجره و الجهاد،و استدلّ له بما أخرجه مسلم...و بما روى من طرق أن الآيه نزلت فى على كرّم اللّه وجهه و العبّاس...و أيّد هذا القول بأنه المناسب للاكتفاء فى الردّ عليهم ببيان عدم مساواتهم عند اللّه تعالى للفريق الثانى...» (۳).

أقول: و من هذا الكلام يُفهم:

۱-أن لا تعارض بين حديث مسلم و حديثنا،كما أشرنا من قبل.

۲-إن لحديثنا طرقاً لا طريق واحد،و اعترف به الشوكانى أيضاً (۴).

ص:۲۷۵

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۳۵۵/۲.

۲- ۲) تفسير القرطبى ۹۱/۸-۹۲.

۳- ۳) روح المعانى ۶۷/۱۰.

۴- ۴) فتح القدير ۳۴۶/۲.

۳-إنه کـان بعض المؤمنین یؤثر السـقایه و العمـاره علی الهجره و الجهـاد! فجـاءت الآـیه لتردّ علیهم قولهم،بـأن الفضل للهجره و الجهاد دون غیرهما.

و تلخّص:

إن حـدیثنا معتبر سـنداً،و هو عنـدهم بطرق،فی أوثق مصـادرهم فی الحـدیث و التفسـیر،و دلالته علی أفضـلیه أمیر المؤمنین علیه السـلام من سائر الصـحابه واضحه؛ لأن الإمام قد استدلّ لأفضلیته بما یقتضی الفضل علی جمیع الأمه،و قد صدّق اللّه سبحانه علیّاً علیه السلام فی ما قاله،و إذا کان هو الأفضل،فهو الأولی بالإمامه و الولایه العامه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و أما الحدیث الوارد فی کتاب مسلم،فلا یعارض الحدیث المذکور،علی إنه متفرّد به،و مخدوش سنداً و دلاله باعتراف أئمتهم!

حدیث الوصایه

قال قدس سـره:و منها:ما رواه أحمد بن حنبل عن أنس بن مالک قال قلنا لسـلمان:سل النبی صلّی اللّه علیه و آله من وصیّه؟فقال له سـلمان:یا رسول اللّه، من وصـیّک؟فقال:یا سـلمان،من کان وصـی موسـی؟فقال:یوشع به نون.قال:فإن وصـیی و وارثی،یقضی دینی و ینجز موعدی:علی بن أبی طالب».

الشرح:

هنا مطلبان:

الأول:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما مات بلا وصیّه.

و الثانی:إن وصیّ رسول اللّه هو أمیر المؤمنین علیه السلام لا غیره من الأصحاب مطلقاً.

و هذا المطلب الثانی-المثبت للأوّل-اتفق علی روایته الموافق القائل بإمامته

و علماء أهل السنّه القائلون بإمامه الشيخين بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فإذا ثبت روايه القوم هذا المطلب فقد تمَّ مدّعى العلّامه فى هذا المقام.

و فى مقام الإثبات،أورد العلّامه الحديث المذكور عن أحمد بن حنبل إمام الحنابله المشهور المعروف....

و أخرجه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى عن أنس و هذا نصّه:«حدّثنا محمد بن عبد اللّه الحضرمى،ثنا ابراهيم بن الحسن الثعلبى،ثنا يحيى بن يعلى،عن ناصح بن عبد اللّه،عن سماك بن حرب،عن أبى سعيد الخدرى،عن سلمان قال:قلت يا رسول اللّه لكلّ نبى وصىّ،فمن وصيّك؟فسكت عنى.فلمّا كان بعد رآنى فقال:يا سلمان! فأسرعت إليه قلت:لبّيك.قال:تعلم من وصىّ موسى؟قلت:نعم،يوشع بن نون،قال:

لم؟قلت:لأنه كان أعلمهم.قال:فإن وصيى و موضع سرّى و خير من أترك بعدى،ينجز عدتى و يقضى دينى:على بن أبى طالب» (1).

و أخرجه ابن عساكر الدمشقى بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام بأسانيد:

«أخبرنا أبو الفضل الفضيلى،نا أبو القاسم الخليلى،أنا أبو القاسم الخزاعى،أنا الهيثم بن كليب الشاشى،نا محمد بن على،نا يحيى الحمانى،نا شريك،عن الأعمش، عن المنهال-يعنى ابن عمرو-عن عباد-يعنى ابن عبد اللّه الأسدى،عن على قال:قال النبى صلّى اللّه عليه و آله:«على يقضى دينى،و ينجز موعودى،و خير من أخلّفه فى أهلى.

قرأت على أبى محمد بن حمزه،عن أبى بكر الخطيب،أنا الحسن بن أبى بكر،أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد اللّه القطان،نا الحسن بن العباس الرازى،نا القاسم بن خليفه أبو محمد،نا أبو يحيى التيمى إسماعيل بن إبراهيم،عن مطير أبى خالد،عن

١- ١) المعجم الكبير ٢٢١/۶ برقم ۶٠۶٣.

أنس بن مالک قال:

کنا إذا أردنا أن نسأل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمرنا علی بن أبی طالب أو سلمان الفارسی أو ثابت بن معاذ الأنصاری،لأنهم کانوا أجرأ أصحابه علی سؤاله،فلمّا نزلت: «إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَ الْفَتْحُ» (۱)و علمنا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نعیت إلیه نفسه قلنا لسلمان:سل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من نسند إلیه أمورنا،و یکون مفزعنا،و من أحبّ الناس إلیه؟فلقیه،فسأله فأعرض عنه،ثم سأله فأعرض عنه، فخشی سلمان أن یکون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قد مقته و وجد علیه،فلمّا کان بعد لقیه،قال:یا سلمان،یا أبا عبد اللّه،ألا أحدّثک عمّا کنت سألتنی؟فقال:یا رسول اللّه إنی خشیت أن تکون قد مقتّنی و وجدت علیّ،قال:«کلّا یا سلمان،إن أخی و وزیری و خلیفتی فی أهل بیتی و خیر من ترکت بعدی یقضی دینی و ینجز موعدی علی بن أبی طالب.

قال الخطیب:مطیر هذا مجهول.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،نا أبو القاسم بن مسعده،نا حمزه بن یوسف،نا أبو أحمد بن عدی،نا ابن أبی سفیان،نا علی بن سهل،نا عبید اللّه بن موسی،نا مطر الإسکاف عن أنس قال:

قال النبی صلّی اللّه علیه و آله:علی أخی،و صاحبی،و ابن عمی،و خیر من أترک بعدی،یقضی دینی،و ینجز موعدی.

قال:قلت له:أین لقیت أنساً؟قال:بالخریبه.

أخبرنا أبو القاسم الشحامی،و أبو المظفر القشیری،قالا:أنا أبو سعد الأدیب،أنا أبو سعید الکرابیسی،أنا أبو لبید السامی،نا سوید بن سعید،نا عمرو بن ثابت،عن مطر،

۱- ۱) سوره النصر،الآیه الأولی.

عن أنس قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إن خلیلی و وزیری و خیر من أخلف بعدی یقضی دینی و ینجز موعودی علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه.

أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن الفضل،و أبو محمد هبه اللّه بن سهل،و أبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا:أنا أبو سعد الجنزرودی،أنا عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب الرازی،نا یوسف بن عاصم الرازی،نا سوید بن سعید،نا عمرو بن ثابت،عن مطر،عن أنس قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إن خلیلی و وزیری و خلیفتی فی أهلی و خیر من أترک بعدی و ینجز موعدی و یقضی دینی علی بن أبی طالب» (۱).

فهذه عدّه من أسانید الحدیث،و قد عرفت أنه من الأحادیث التی اتفق المخالف و الموافق علی روایتها فی فضل أمیر المؤمنین و کماله،مما لم ینقل مثله و لا الأقلّ منه فی حق غیره من الصحابه.فتم مقصود العلّامه الحلّی من ذکره فی هذا المقام.

لکن القوم لما رأوا عظمه مدلول هذا الحدیث،اضطربوا و اختلفت کلماتهم، و لنقدّم الکلام علی سنده فی کتاب أحمد:

قال ابن تیمیه:إن هذا الحدیث کذب موضوع باتفاق أهل المعرفه بالحدیث، لیس هو فی مسند الإمام أحمد بن حنبل،و أحمد قد صنّف کتاباً فی فضائل الصحابه...

و لیس کلّ ما رواه یکون صحیحاً.ثم إن فی هذا الکتاب زیادات من روایات ابنه عبد اللّه،و زیادات من روایه القطیعی عن شیوخه،و هذه الزیادات التی رواها القطیعی غالبها کذب... (۲).

فهذا کلامه،إذ حکم علی الحدیث بالوضع و لم یذکر أیّ دلیل.

ص:۲۷۹

۱- ۱) تاریخ دمشق ۵۶/۴۲-۵۷.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۳/۵.

أقول:

إن هـذا الحـديث فى كتـاب الفضائـل لأحمـد،و العلّامه لم ينسبه إلى المسـند،و هو من زيادات القطيعى إذ قال:«حـدّثنا هيثم بن خلـف،حـدّثنا محمـد بـن أبى عمر الـدورى، حـدّثنا شـاذان،حـدّثنا جعفر بـن زيـاد،عن مطر،عن أنس يعنى ابن مالـك-قـال قلنا لسلمان:سل النبى...» (١).

و قد تكلّم فى«مطر»و هو«مطر بن ميمون المحاربى،ابن أبى مطر الإسـكاف» هكذا ترجمه ابن عدى،و روى الحديث بإسـناده عن عبيد اللّه بن موسى عن مطر عن أنس،ثم قال عن الرجل:«هو إلى الضّعف أقرب منه إلى الصّدق» (٢).

فغايته أن يكون ضعيفاً لا كذباً موضوعاً باتفاق أهل المعرفه بالحديث!

و كأن ابن تيميه قـد تبع ابن الجوزى فى رمى الحـديث بالوضع،فإنّه قـد أدرجه فى كتابه فى الموضوعات قائلاً:«الحديث الرابع و العشرون:فى الوصيّه إليه،يرويه سلمان، و له أربع طرق»فذكر الطريق الثانى قال:«ففيه مطر بن ميمون،قال البخارى:منكر الحديث،و قال أبو الفتح الأزدى:متروك الحديث.و فيه جعفر،و قد تكلّموا فيه» (٣).

و فى كلامه نظر من وجوه:

الأول: إن حديث سلمان فى الوصيه غير منحصر بالطرق الأربع التى ذكرها،فهو لم يذكر طريق الطبرانى الذى ذكرناه عن المعجم الكبير،و سيأتى التحقيق فيه.

و الثـانى: إن غايه الكلام فى«مطر»أنه منكر الحـديث عنـد البخارى،و أمّا كلام الأزدى فلا يعبأ به،لضـعف الأزدى نفسه كما نصّ عليه الذهبى و غيره (۴)،فهل يكفى

١- ١) مناقب على بن أبى طالب لأحمد بن حنبل:١٢١ برقم ١٧۶.

٢- ٢) الكامل فى الضعفاء ۶/٣٩٧-٣٩٨.

٣- ٣) كتاب الموضوعات ١/٣٧۴-٣٧۵.

۴- ۴) ميزان الإعتدال ١/۶١.

هذا لأن يعدّ الحديث فی الموضوعات؟

و الثالث: قوله:«و فیه جعفر،و قد تکلّموا فیه»مردود،بأن الرجل لم یتکلّم فیه إلّا من جهه التشیّع،و التشیّع غیر مضرّ کما نصّ علیه الحافظ ابن حجر (۱)و لذا قال بترجمته:«صدوقٌ یتشیّع» (۲).

و لهذه الأمور و أمثالها نصّ غیر واحد من الأعلام علی أن ابن الجوزی متسرّع فی الحکم بالوضع،و أنه لا ینبغی أن یغترّ بذلک (۳)...و من هنا فقد تعقّبه الحافظ السیوطی فی هذا المقام أیضاً (۴).

فإن کان ابن تیمیه المغترّ بابن الجوزی،عالماً بحاله فما أشدّ تعصّبه،و إلّا فما أجهله!

هذا،و للحدیث عن سلمان فی هذا الباب غیر ما ذکر من الأسانید،فقد ذکرنا روایه الطبرانی فی الکبیر،و لیس فیه مطر و لا جعفر،و ظاهر الطبرانی قبول الحدیث سنداً،فلذا اضطرّ لأن یؤول معناه فقال بعده ما نصه:«قوله:وصیی»یعنی:أنه أوصاه فی أهله لا بالخلافه.و قوله:خیر من أترک بعدی.یعنی من أهل بیته» (۵).

لکنه تمحّل واضح و تکلّف بیّن،بل المراد هو الخلافه من بعده،و هذا المعنی هو محلّ الحاجه للصحابه إذ طلبوا من سلمان أن یسأل عنه النبی صلّی اللّه علیه و آله،و إلی ما ذکرنا أشار ابن کثیر إذ قال:«و فی تأویل الطبرانی-یبدو صحه الحدیث و إن کان غیر صحیح-نظر،و الله أعلم» (۶).

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری:۳۹۸.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱۳۰/۱.

۳- ۳) انظر:تدریب الراوی ۲۳۵/۱،الصواعق المحرقه:۹۰،جواهر العقدین،الجزء الأوّل من القسم الثانی:۷۳ ط بغداد،استجلاب ارتقاء الغرف:۶۱.

۴- ۴) اللآلی المصنوعه ۳۵۸/۱-۳۵۹.

۵- ۵) المعجم الکبیر ۲۲۱/۶.

۶- ۶) جامع المسانید و السنن ۳۸۳/۵ برقم ۳۶۳۳.

إلاـ أن ابن كثير لم يـذكر وجه الضّـعف،حتى رجعنا إلى الحافظ الهيثمى فوجـدناه يقول:«و فى إسـناده ناصـح بن عبـد اللّه،و هو متروك» (۱).

أقول:

أولاً: الرجل ممن أخرج عنه الترمذى و ابن ماجه (۲).

و ثانياً: هو من مشايخ جمع من أئمه القوم كأبى حنيفه و هو من أقرانه (۳).

و ثالثاً: قد وثّقه أو مدحه غير واحد من الأكابر:

«قال ابن حبان:كان شيخاً صالحاً غلب عليه الصّلاح،فكان يأتى بالشىء على التوهّم،فلما فحش ذلك منه استحق الترك.

و قال أحمد بن حازم بن أبى غرزه:سـمعت عبيد اللّه بن موسـى و أبا نعيم يقولان جميعاً عن الحسن بن صالح قال:ناصح بن عبد اللّه المحلّمى نعم الرجل» (۴).

و رابعاً: قال ابن عدى-بعد أن أورد أحاديث له-«و هو فى جمله متشيعى أهل الكوفه،و هو ممن يكتب حديثه» (۵).

و خامساً: إن السبب فى تضعيف من ضعّفه هو نقله لأحاديث الفضائل!! و المناقب بكثره،و إليه أشار أبو حاتم (۶)و ابن عدى،بل بهذا السّبب قيل:«كان يذهب إلى الرفض» (۷)،و إليك عباره الذهبى:

«قلت:كان من العابدين.ذكره الحسن بن صالح فقال:رجل صالح،نعم الرجل»

ص:۲۸۲

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۱۴/۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۲۶۱/۲۹.

۴- ۴) تهذيب الكمال ۲۶۳/۲۹.

۵- ۵) الكامل ۴۷/۷ و نقله المزى فى تهذيب الكمال ۲۶۳/۲۹-۲۶۴.

۶- ۶) الجرح و التعديل ۵۰۲/۸.

۷- ۷) الضعفاء للعقيلى ۳۱۱/۴.

ثم روى ما يلى:«إسماعيل بن أبان،حدّثنا ناصح أبو عبد اللّه عن سماك عن جابر قالوا:

يا رسول اللّه،من يحمل رايتك يوم القيامه؟قال:من عسى أن يحملها إلا من حملها فى الدنيا،يعنى عليّاً.

يحيى بن يعلى المحاربى،عن ناصح بن عبد اللّه،عن سماك بن حرب،عن أبى سعيد الخدرى عن سلمان قال قلت:يا رسول اللّه...هذا خبر منكر» (۱).

فظهر،أن السبب الأصلى للقدح فى الرجل روايه مثل هذه الأحاديث،فإن القوم لا يطيقون سماعها و لا يتحمّلون الراوى لها!

هذا،و الأحاديث الوارده فى الوصيّه لأمير المؤمنين و أنه عليه السلام هو الوصيُّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،كثيره،و من ذلك:عن ابن بريده،عن أبيه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«لكلّ نبى وصى و وارث و إن وصيى و وارثى على بن أبى طالب».

أخرجه الحاكم فى تاريخه،و ابن عساكر،و أبو القاسم البغوى،و ابن عدى، و المحبّ الطبرى و غيرهم من أعلام الحفاظ (۲).

و ليس فيه من تكلّم فيه إلّا«محمد بن حميد الرازى»لكنه من رجال الترمذى و أبى داود و ابن ماجه،و وثقه أبو زرعه الرازى و يحيى بن معين فقال:«ثقه ليس به بأس، رازى كيّس».

و حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين و محمد بن يحيى الذهلى،و قال ابن عدى-بعد أن ذكر له أحاديث-:«و تكثر أحاديث ابن حميد التى أنكرت عليه إن ذكرناها،على أن أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلابته فى السنّه».

إلّا أن الجوزجانى الناصبى قال:«ردىء المذهب»و البخارى قال:«فى

۱- ۱) ميزان الإعتدال ۲۴۰/۴.

۲- ۲) تاريخ دمشق ۳۹۲/۴۲،الرياض النضره ۱۷۸/۲،تنزيه الشريعه الغراء ۳۵۶/۱.

حدیثه نظر» (۱).

و بما ذکرنا من الأحادیث فی المسأله و التحقیق حولها کفایه لمن أراد الهدایه.

صعود علی علی منکب النبی لکسر الأصنام

قال قدس سره:و عن أبی مریم عن علی علیه السلام قال:«انطلقت أنا و النبی صلّی اللّه علیه و آله حتی أتینا الکعبه،فقال لی رسول اللّه:اجلس،فصعد علی منکبی فذهبت لأنهض به،فرأی منی ضعفاً،فنزل.و جلس لی نبی اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قال:إصعد علی منکبی،فصعدت علی منکبه،قال:فنهض بی.قال:فإنه تخیّل لی أنی لو شئت لنلت افق السماء،حتی صعدت علی البیت و علیه تمثال صفر أو نحاس،فجعلت ازاوله عن یمینه و عن شماله و بین یدیه و من خلفه،حتی إذا استمکنت منه قال لی رسول اللّه:إقذف به،فقذفت به،فتکسّر کما تتکسّر القواریر،ثم نزلت،و انطلقت أنا و رسول اللّه نستبق حتی تواریناً البیوت خشیه أن یلقانا أحد من الناس».

الشرح:

قد أخرج غیر واحد من الأئمه هذا الحدیث بسند صحیح:

کأحمد بن حنبل فی المسند (۲)،و النسائی صاحب السنن فی خصائص أمیر المؤمنین (۳)،و الحاکم النیسابوری و قال:«هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه» (۴).و وافقه الذهبی فی تلخیصه (۵).

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۰۱/۲۵،الکامل فی الضعفاء ۲۷۵/۶.

۲- ۲) مسند أحمد ۸۴/۱.

۳- ۳) خصائص علی:۱۱۳.

۴- ۴) المستدرک علی الصحیحین ۳۶۶/۲-۳۶۷ و ۵/۳.

۵- ۵) تلخیص المستدرک ط معه ۱۱۵/۳.

و رواه أيضاً:ابن أبى شيبه،و أبو يعلى،و محمد بن جرير الطبرى.رواه عنهم المتقى الهندى (۱).

قال ابن تيميه:إن هذا الحديث إن صحّ فليس فيه شىء من خصائص الأئمه و لا خصائص على،فإن النبى كان يصلّى و هو حامل امامه بنت أبى العاص بن الربيع..» (۲).

أقول:

أوّلاً: كان المقصود ذكر ما رواه الموافق و المخالف،لا الخصائص.

و ثانياً: القضيّه من الخصائص بلا ريب.

و ثالثاً: الحديث صحيح و التشكيك فيه تعصّب.

و رابعاً: تنظير القضيه بحمل امامه فى الصلاه تعصّب آخر.

قوله لفاطمه:ألا ترضين أنى زوّجتک...

قال قدس سره:و عن معقل بن يسار أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال لفاطمه:

ألا ترضين أنى زوّجتك أقدم أمتى سلماً و أكثرهم علماً و أعظمهم حلماً؟

الشرح:

روى حديث قول النبى صلّى اللّه عليه و آله لبضعته الطاهره كذلك،بهذا اللفظ أو نحوه،جمع من الأئمه الأعلام بأسانيد معتبره لا مجال للتكلّم فيها،و نحن نكتفى ببعض الروايات:

ففى مسند أحمد:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا أبو أحمد،ثنا خالد-يعنى

۱- ۱) كنز العمال ۱۷۱/۱۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۵/۵.

ابن طهمـان–عن نـافع بن أبی نـافع عن معقـل بن یسـار قـال:وضّأت النبی صـلّی اللّه علیه و آله ذات یوم فقال:هل لک فی فاطمه رضی اللّه عنها نعودها؟فقلت:نعم.فقام متوکّئاً علیّ فقال:أما أنه سیحمل ثقلها غیرک و یکون أجرها لک،قال:فکأنه لم یکن علیّ شیء، حتی دخلنا علی فاطمه علیها السلام،فقال لها:کیف تجدینک؟قالت:و الله لقد اشتدّ حزنی و اشتدّت فاقتی و طال سقمی.

قال أبو عبد الرحمن:وجدت فی کتاب أبی بخطّ یده فی هذا الحدیث قال:و أما ترضـین أنی زوّجتک أقدم أمتی سلماً و أکثرهم علماً و أعظمهم حلماً» (۱).

و رواه الطبرانی کذلک:

فرواه الهیثمی فی بـاب إسـلام علی علیه السـلام قائلاً:«رواه أحمـد و الطبرانی.و فیه خالـد بن طهمان.وثّقه أبو حاتم و غیره،و بقیه رجاله ثقات» (۲).

و فی باب علمه علیه السـلام قال:«قـد تقـدّم فی إسـلامه:أن النبی صـلّی اللّه علیه و آله قال لفاطمه:أما ترضـین أن زوّجتک أقـدم أمتی سلماً و أکثرهم علماً و أعظمهم حلماً.رواه أحمد و الطبرانی برجال وثّقوا» (۳).

و رواه الطبری عن أمیر المؤمنین و صـحّحه.فرواه عنه المتقی الهنـدی:«عن علی قال:خطب أبو بکر و عمر و فاطمه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فأبی رسول اللّه علیهما.فقال عمر:أنت لها یا علی.قال:ما لی من شیء إلّا درعی و جملی و سیفی.

فتعرّض علی ذات یوم لرسول اللّه.فقال:یا علی،هل لک من شیء؟قال:جملی و درعی أرهنهما.فزوّجنی رسول اللّه فاطمه.فلما بلغ فاطمه ذلک بکت،فدخل علیها رسول اللّه،فقال:ما لک تبکین یا فاطمه؟و الله أنکحتک أکثرهم علماً و أفضلهم حلماً

۱– ۱) مسند أحمد ۲۶/۵.

۲– ۲) مجمع الزوائد ۱۰۱/۹.

۳– ۳) مجمع الزوائد ۱۱۴/۹.

و أقدمهم سلماً.و فی لفظ:أوّلهم سلماً.

ابن جریر و صحّحه.و الدولابی فی الذریّه الطاهره» (۱).

و رواه ابن عساکر بأسانید عدیده عن غیر واحد من الأصحاب و الصحابیّات (۲).

و رواه جماعه آخرون من الحفاظ الأعلام کذلک.

أقول:

إن هذا الحدیث الذی یشتمل علی ثلاثه فضائل لأمیر المؤمنین علیه السلام،قد اتفق علی روایته المؤالف و المخالف،لکن کلّ واحده منها مرویّه بأسانید کثیره تخصّها،و لو أردنا التعرّض لها لطال بنا المقام،و المهم فعلاً هو إثبات صحه ما ذکره العلّامه رحمه اللّه.

و لا یخفی أن هذا الموضع من المواضع التی أغفلها ابن تیمیه،و کأن هذا الکلام لم یذکره العلامه حتی یرد علیه؟! مع أنه موجود فی جمیع نسخ کتاب منهاج الکرامه الموجوده بین أیدینا!!

حدیث الصّدیقون ثلاثه

قال قدس سره:و عن ابن أبی لیلی قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

الصدّیقون ثلاثه،حبیب النّجار مؤمن آل یس الذی قال: «یا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِینَ» و حزبیل مؤمن آل فرعون الذی قال «أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ» و علی بن أبی طالب و هو أفضلهم.

الشرح:

هذا الحدیث أورده العلّامه هنا،و فی الأدلّه من الکتاب علی إمامه أمیر المؤمنین

۱- ۱) کنز العمال ۱۱۴/۱۳.

۲- ۲) تاریخ دمشق ۱۲۶/۴۲-۱۳۲.

علیه السلام،فی البرهان السادس و العشرون،کما سیأتی،فکان المقصود من إیراده هنا -کما ذکرنا غیر مرّه-أن فضائل أمیر المؤمنین و کمالاته متفق علیها من الفریقین،فلذا نکتفی بذکر أسماء بعض رواته من أهل السنه الأعلام،و نرجئ البحث التفصیلی إلی هناک.فاعلم أن من رواه هذا الحدیث:

۱-أحمد بن حنبل.

۲-البخاری.

۳-أبو داود السجستانی.

۴-أبو القاسم الطبرانی.

۵-أبو الحسن الدار قطنی.

۶-ابن مردویه الإصفهانی.

۷-أبو نعیم الإصفهانی.

۸-الخطیب البغدادی.

۹-ابن عساکر الدمشقی.

۱۰-الفخر الرازی.

۱۱-جلال الدین السیوطی.

۱۲-علی المتقی الهندی.

فهؤلاء من رواته من الأعلام.

و یقول ابن تیمیه-فی الموضعین-بأن هذا الحدیث کذبٌ موضوع.فإن کان هؤلاء یروون الموضوعات فما ذنبنا؟لکن ستعلم-فی البرهان السادس و العشرین من القرآن-صحّته سنداً.فانتظر.

حدیث أنت منی و أنا منک

قال قدس سره:و عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أنه قال لعلی:أنت منی و أنا منک .

الشرح:

هـذا حدیث أخرجه البخاری فی باب مناقب أمیر المؤمنین علیه السـلام، و أخرجه غیره من الأئمه الأعلام عند القوم،فهو صـحیح بلا ریب و لا کلام.

و قد أذعن ابن تیمیه بصحته فقال:«إن هذا حدیث صحیح،أخرجاه فی الصحیحین»ثم قال:«لکن هذا اللفظ قد قاله النبی صلی اللّه علیه و سلم لطائفه من أصحابه...»فذکر بعض الأحادیث فقال:«فتبیّن أن قوله لعلی:أنت منی و أنا منک،لیس من خصائصه،بل قال ذلک للأشعریین و قاله لجلبیب» (1).

فیقال له:

أوّلاً: ما رویته ممّا انفرد به أصحابک،و قوله صلّی اللّه علیه و آله لعلی علیه السلام متفق علیه.

و ثانیاً: لو سلّمنا صحه ما رویتموه من أنه قال هذا الکلام للأشعریین و لجلبیب، فهل قاله لأحد من الثلاثه؟

و ثالثاً: لقد عرفت ما هو المقصود فی هذا المقام،فلا مناص لک من الإقرار به....

فما ذکره العلّامه هو الحق.

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۰/۵.

حدیث ابن عباس فی الفضائل العشر

قال قدس سره:و عن عمرو بن میمون....

الشرح:

هذا الحدیث من أصح الأحادیث و أثبتها،و لا مجال لأهل العلم من أهل السنه للمناقشه فی سنده حتی علی أصولهم،فکیف بابن تیمیه و أمثاله!

و نحن هنا نذکر عدّهً من الأئمه الرواه له،و نثبت صحّته علی ضوء کلماتهم،لکی یتبین تعصّب من یتکلّم فیه ضدّ الحق المبین و ضلاله عن الصراط المستقیم... فنقول:

أخرج جمع غفیر من الأئمه الأعلام بأسانیدهم المعتبره«عن عمرو بن میمون قال:إنی لجالس إلی ابن عباس،إذ أتاه تسعه-أو سبعه-رهط فقالوا...».فمنهم من رواه بتمامه و منهم من روی بعضه...و من الرواه له:

أبو داود الطیالسی

و ابن سعد

و أحمد بن حنبل

و الترمذی

و ابن أبی عاصم

و أبو بکر البزار

و النسائی

و أبو یعلی

و المحاملی

و الطبرانی

و الحاکم

و ابن عبد البر

و ابن عساكر

و المزى

و الذهبى

و ابن كثير

و الهيثمى

و ابن حجر العسقلانى...و غيرهم (۱).

و ممن أخرجه بتمامه من الأئمه:أحمد بن حنبل فى المسند (۲).

فهذا من فضائل أمير المؤمنين و كمالاته التى لا تحصى،اتفق على روايته المؤالف و المخالف.

فقال ابن تيميه:إن هذا ليس مسنداً بل هو مرسلٌ لو ثبت عن عمرو بن ميمون.

و فيه ألفاظ هى كذب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله (۳).

أقول:

أمّا قوله«إن هذا ليس مسنداً بل هو مرسل»فجهلٌ أو تجاهل:

ففى(المسند)و(الطبقات)و(كتاب السنّه)و(مسند البزار)و(الخصائص) و كتاب(المستدرك)و غيرها:«عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس»و جاء فى(المعجم الكبير)فى«مسند ابن عباس»عنوان:«عمرو بن ميمون عن ابن عباس»فأخرجه بطوله.

---

۱ – ۱) صحيح الترمذى ۳۰۵/۵،كتاب السنه ۵۸۸-۵۸۹ برقم ۱۳۵۱ كشف الأستار عن زوائد البزّار ۱۸۹/۳،خصائص على:۷۵،المعجم الكبير ۷۷/۱۲،المعجم الأوسط ۱۶۶/۳،المستدرك على الصحيحين ۴/۳ و ۱۳۲،الاستيعاب ۱۰۹۱/۳،تاريخ دمشق ۹۷/۴۲ و ۹۹،اسد الغابه ۸۹/۴،تهذيب الكمال ۴۸۱/۲۰،البدايه و النهايه ۳۷۴/۷،مجمع الزوائد ۱۱۹/۹،تهذيب التهذيب ۲۹۵/۷ و غيرها.

۲ – ۲) مسند أحمد ۳۳۰/۱-۳۳۱.

۳ – ۳) منهاج السنّه ۳۴/۵.

و أمّا قوله:«لو ثبت عن عمرو بن ميمون»فكذلك:

فأبو داود الطيالسی يرويه:عن شعبه،عن أبی بلج،عن عمرو بن ميمون،عن ابن عباس.

و النسائی و البزار و غيرهما عن:محمد بن المثنی،عن يحيی بن حمّاد،عن أبی عوانه،عن أبی بلج،عن عمرو بن ميمون،عن ابن عبّاس....

و هكذا الأسانيد الأخری...فلذا نصّ غير واحد من الأئمه علی صحته:

كالحاكم النيسابوری،و ابن عبد البر،و المزّی،و الذهبی،و أبی بكر الهيثمی و ابن حجر العسقلانی،و ناهيك بهم فی معرفه الحديث عندهم،قال ابن عبد البر و المزی:

«هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد،لصحته و ثقه نقلته» (1).

و إذا ثبت صحه سنده،فالمكذّب له هو الكاذب.

هذا،و لا يخفی أن هذه الفضائل من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام،و لذا أدرجه النسائی فی كتاب(خصائص علی)،و من هنا أيضاً عنونه الحافظ محبّ الدين الطبری المكی بقوله:«ذكر اختصاصه بعشر»فی كتاب(الرياض النضره فی مناقب العشره المبشّره) (2).

و تلخّص:إن هذا الحديث رواه الموافق و المخالف لأمير المؤمنين عليه السلام، و ليس فی كتب المخالفين مثله-و لا أدون و أقلّ منه-فی حق أبی بكر و تالييه.

و لا يخفی:أن كلّ واحد من هذه المناقب العشر له أسانيد خاصّه فی كتب القوم، بالإضافه إلی هذا السند الجامع لها.

1- 1) الاستيعاب 92/3:1،تهذيب الكمال 481/20.

2- 2) الرياض النضره:174/3-175.

أحاديث رواها الخوارزمی

اشاره

قال قدس سره:و منها:ما رواه أخطب خوارزم

الشرح:

ثم إن العلّامه رحمه اللّه أورد عدّه أحادیث من روایات أخطب خوارزم،فکان أوّل شیء ردّ علیه ابن تیمیه أن قال:«إن أخطب خوارزم هذا،له مصنّف فی هذا الباب، فیه من الأحادیث المکذوبه ما لا یخفی کذبه علی من له أدنی معرفه بالحدیث،فضلاً عن علماء الحدیث،و لیس هو من علماء الحدیث و لا ممن یرجع إلیه فی هذا الشأن ألبته» (۱).

فأقول:

أوّلاً:کان مقصود العلّامه فی هذا المقام إیراد جمله من الأحادیث فی فضائل و کمالات أمیر المؤمنین علیه السلام اتفق علی روایته الموافق و المخالف.

و ثانیاً: إن هذه الأحادیث التی رواها عن أخطب خوارزم لیست مما ینفرد به هذا الرجل،و فی طرقها کثیرٌ من الأعلام،بل رواها غیره من علماء أهل السنه أیضاً کما سیظهر.

و ثالثاً: إن أخطب خوارزم-و هو أبو المؤید الموفق بن أحمد بن محمد المکی الخوارزمی المتوفی سنه ۵۶۸-فقیه،محدّث،من علماء أهل السنه الکبار فی القرنین الخامس و السادس،تخرّج بالزمخشری حتی قیل له:خلیفه الزمخشری،و رحل فی طلب العلم إلی البلاد کالحجاز و العراق،و لقی العلماء الکبار و أخذ عنهم و أجاز لهم.

و بالجمله،فإنه من فقهاء الحنفیّه،و من علماء الدین،و من رجال الأدب،کما یظهر من تراجمه فی الکتب المشتهره:

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۱/۵.

قال العماد الإصفهانی:«خطیب خوارزم،أبو المؤید الموفّق بن أحمد بن محمد المکی الخوارزمی،من الأفاضل الأکابر فقهاً و أدباً،و الأماثل الأکارم حسباً و نسباً» (۱).

و قال الحافظ ابن النجار:«الموفّق بن أحمد المکی،کان خطیب خوارزم،و کان فقیهاً فاضلاً أدیباً شاعراً بلیغاً،و من تلامذه الزمخشری» (۲).

و قال الصفدی:«کان متمکناً فی العربیه،غزیر العلم،فقیهاً فاضلاً أدیباً شاعراً.قرأ علی الزمخشری،و له خطب و شعر و مناقب» (۳).

و قال أبو الوفاء القرشی فی طبقاته:«الموفق بن أحمد بن محمد المکی،خطیب خوارزم،استاذ ناصر بن عبد اللّه صاحب المغرب،أبو المؤید،مولده فی حدود سنه ۴۸۴.ذکره القفطی فی أخبار النحاه.أدیب فاضل له معرفه فی الفقه و الأدب.روی مصنفات محمد بن الحسن عن عمر بن محمد بن أحمد النسفی.و مات رحمه اللّه سنه ۵۶۸،و أخذ علم العربیه عن الزمخشری» (۴).

ص:۲۹۴

---

۱ - ۱) خریده القصر و جریده العصر،عنه:نفحات الأزهار ۱۴۷/۱۹،لعماد الدین الکاتب الإصفهانی،المتوفی ۵۹۷،ترجم له فی:معجم الأدباء ۱۱/۱۹،وفیات الأعیان ۲۳۳/۴،العبر ۲۹۹/۴،طبقات الشافعیه الکبری ۱۷۸/۶،مرآه الجنان ۴۹۲/۳ و غیرها.

۲- ۲) ذیل تاریخ بغداد،عنه:الیقین للسید ابن طاووس ۱۶۶،للحافظ محب الدین ابن النجار البغدادی المتوفی سنه ۶۴۳،ترجم له فی:تذکره الحفاظ ۱۴۲۸/۴،طبقات الشافعیه الکبری ۹۸/۸،الوافی بالوفیات ۷/۵،البدایه و النهایه ۱۹۷/۱۳ و غیرها.

۳- ۳) عنه:بغیه الوعاه کما سیأتی،و توجد ترجمه الصفدی صاحب الوافی بالوفیات المتوفی سنه ۷۶۷ فی:الدرر الکامنه ۸۷/۲،و طبقات الشافعیه لابن قاضی شهبه ۴/۶ و غیرهما.

۴- ۴) الجواهر المضیه فی طبقات الحنفیّه ۵۲۳/۳،لأبی الوفاء عبد القادر القرشی الحنفی المتوفی سنه ۷۷۵ و توجد ترجمته فی:حسن المحاضره فی محاسن مصر و القاهره ۴۷۱/۱ و غیره.و أما القفطی فقد ذکر الموفق الخوارزمی فی کتابه إنباه الرواه بأنباء النحاه ۳۳۲/۳ و هو الوزیر:جمال الدین علی بن یوسف الشیبانی،من وزراء حلب،المتوفی سنه ۶۴۶،توجد ترجمته فی حسن المحاضره ۵۵۴/۱،بغیه الوعاه ۳۵۸.

و قـال التقی الفاسـی:«الموفـق بـن أحمـد بن محمـد بن محمـد المکی،أبـو المؤیـد، العلّامه،خطیب خـوارزم،کـان أدیبـاً فصـیحاً مفوّهـاً،خطب بخـوارزم دهراً،و أنشـأ الخطب،و أقرأ النـاس،و تخرّج به جمـاعه،و تـوفی بخوارزم فی صـفر سـنه ثمـان و سـتین و خمسمائه.ذکره هکذا الذهبی فی تاریخ الإسلام.

و ذکره الشیخ محی الـدین عبـد القـادر الحنفی فی طبقـات الحنفیه و قـال:ذکره القفطی فی أخبـار النحاه،أدیب فاضل،له معرفه بالفقه و الأدب.و روی مصنفات محمد بن الحسن عن عمر بن محمد بن أحمد النسفی» (1).

و قال الحافظ السـیوطی:«الموفق بن أحمد بن أبی سعید إسحاق،أبو المؤید، المعروف بأخطب خوارزم.قال الصفدی:کان متمکّناً فی العربیه،غزیر العلم،فقیهاً فاضـلاً أدیباً شاعراً.قرأ علی الزمخشـری،و له خطب و شـعر.قال القفطی:و قرأ علیه ناصر المطرزی.ولد فی حدود سنه ۴۸۴ و مات سنه ۵۶۸» (2).

و الخوارزمی-هـذا-من کبار الحنفیّه فی زمانه،فقد ترجم له فی(الجواهر المضـیّه فی طبقات الحنفیه)و(الطبقات السـنیه فی تراجم الحنفیه)و(الفوائد البهیّه فی تراجم الحنفیّه).و قد ألّف الخوارزمی کتاباً فی مناقب أبی حنیفه،طبع فی حیدرآباد سنه ۱۳۲۱.

و فی کتاب(جامع مسانید أبی حنیفه)تألیف محمد بن محمود الخوارزمی نقل

ص:۲۹۵

۱- ۱) العقـد الثمین فی أخبار البلد الأمین ۳۱۰/۷،للتقی الفاسـی المکی المتوفی سنه ۸۳۲.توجـد ترجمته فی:الضوء اللامع لأهل القرن التـاسع ۱۸/۷،طبقـات الحفاظ للسـیوطی ۵۴۹ و غیرهمـا. و الـذهبی صـاحب تاریـخ الاسـلام المتـوفی سـنه ۷۴۸ غنی عن التعریف. قلت:و ذکره الذهبی فی المختصـر المحتاج إلیه من تاریخ بغداد لابن الدبیثی:۳۶۰ أیضاً. و أما القفطی و أبو الوفاء عبد القادر الحنفی،فقد تقدم التعریف بهما.

۲- ۲) بغیه الوعاه فی أخبار اللغویین و النحاه ۳۰۸/۲ للحافظ جلال الدین السیوطی المتوفی سنه ۹۱۰ و هو غنیٌّ عن التعریف.

کثیر عن الموفق بن أحمد،و احتجاج بأقواله و أشعاره فی مدح أبی حنیفه و غیر ذلک، مع وصفه بأوصاف و ألقاب جلیله کقوله:«الصّدر العلّامه أخطب خطباء الشرق و الغرب صدر الأئمه» (۱).

و لا یخفی أن صاحب جامع المسانید المتوفی سنه ۶۶۵ من کبار أئمه الحنفیّه المعتمدین المشهورین.

و تلخّص:إن أخطب خوارزم عالم فقیه محدّث أدیب خطیب...لا یمکن تجاهله و إنکار قدره و منزلته بین أهل السنه.

و أمّا کتابه فی الباب،فقد ذکر ابن تیمیه أن فیه من الأحادیث المکذوبه ما لا یخفی.

أقول:

و أی کتاب من کتب القوم لیس فیه من الأحادیث المکذوبه،و إنّ أصحّ کتبهم -و هما کتابا البخاری و مسلم المعروفان بالصّحیحین-قد نصّ غیر واحد من أئمتهم علی عدّه کبیره من أحادیثهما بالبطلان،و قد جمعنا کلمات بعضهم فی رساله تحت عنوان(الصحیحان فی المیزان).

لقد ذکرنا مراراً:أن مقصود العلّامه من ذکر هذه الأحادیث هو التذکیر ببعض فضائل و مناقب أمیر المؤمنین بروایه المخالفین و الموافقین،مما لم یرو فی حق أئمه القوم،و لم یطعن فی صحته إلا المتعصّبون منهم.

ثم إن کتاب الخوارزمی فی(مناقب الإمام علی)یشتمل علی طرف من فضائل الإمام علیه السلام یرویها بالأسانید عن مشایخه عن الصحابه،مع رعایه جمیع أحکام الروایه،من دون أن یلتزم فی أوّله بالصحّه،و مشایخه فی الأکثر محدّثون معروفون فی

۱- ۱) انظر:جامع مسانید أبی حنیفه ۱۴/۱،۳۱.

البلاد المختلفه،فمنهم من يروى عنه بالكتابه و منهم بالإجازه و هكذا....

و ليس الخوارزمی بأوّل من ألّف فی(مناقب أمیر المؤمنین)و لا ـ بالأخیر،فإن کثیراً من أکابر القوم من المتقدّمین و المتأخرین یفتخرون بروایه فضائله و مناقبه و کتابتها،بخلاف النواصب الذین لا یطیقون سماع واحده منها!

هذا،و قد اشتهر هذا الکتاب فی الأوساط العلمیّه و اعتمد علیه جمع من علماء القوم فی کتبهم المختلفه،مما یدلّ علی اعتباره عندهم:

کالحافظ الکنجی الشافعی،فی غیر موضع من کتابه.

و الحافظ الزرندی الحنفی.

و ابن الصباغ المالکی.

و الحافظ السمهودی الشافعی.

و ابن حجر الهیتمی المکی.

و ابن باکثیر المکی.

و عبد العزیز الدهلوی الحنفی.

و قد أوردنا نصوص عباراتهم فی کتابنا الکبیر (۱).

الحدیث الأول:لو أن عبداً عَبَد اللّه...

رواه أبو المؤید الموفق الخوارزمی بإسناده عن مسند زید،فهو عن الحافظ شهردار بن شیرویه الدیلمی الهمدانی،عن شیخه أبی الفتح عبدوس بن عبد اللّه بن عبدوس الهمدانی کتابهً،قال:حدّثنی الشیخ أبو طاهر الحسین بن علی بن مسلمه،و هو یرویه عن زید بن علی.

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار ۱۶۴/۱۹-۱۷۳.

و زید بن علی،یرویه عن أبیه علی بن الحسین،عن أبیه عن جدّه عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام،عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال لعلی....

و حاصل معنی الحدیث:أن ولایه علی علیه السلام شرط للدخول فی الجنّه، فمن أبغضه لا یدخلها ألبته.و هذا المعنی وارد فی أحادیث کثیره یرویها أصحاب المسانید و السنن بألفاظ مختلفه...فلو أن أحداً أظهر الشهادتین و صلّی و صام و حجّ و جاء بجمیع الواجبات فی الشریعه،و هو مبغض لأمیر المؤمنین علیه الصّلاه و السلام، فهو منافق،بحکم قوله صلّی اللّه علیه و آله:«یا علی،لا یحبّک إلا مؤمن و لا یبغضک إلا منافق» (۱).و حکم المنافقین فی الآخره معلوم بالکتاب و السنّه،و هذا هو السبب لتکذیبهم مثل هذه الأحادیث! بل إن نفس هذا المعنی واردٌ فی أحادیث کثیره نصّ بعض أئمتهم علی صحته:

ففی حدیث أخرجه الحاکم عن ابن عباس أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:

«فلو أن رجلاً صفن بین الرکن و المقام،فصلّی و صام،ثم لقی اللّه و هو مبغض لأهل بیت محمد،دخل النار»قال:«هذا حدیث حسن صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه».

و وافقه الذهبی فی تلخیصه (۲).

و فی حدیث آخر،أخرجه الطبرانی و ابن عساکر و الخطیب و غیرهم،عن ابن عباس عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«لو أن عبداً عبد اللّه بین الرکن و المقام

---

۱ – ۱) مسند الحمیدی ۳۱/۱،السنن الکبری للنسائی ۱۳۷/۵،مسند أبی یعلی ۲۵۱/۱،المعجم الأوسط ۳۳۷/۲،کنز العمال ۵۹۸/۱۱،مسند أحمد ۹۵/۱،سنن الترمذی ۳۰۶/۵،مجمع الزوائد ۱۳۳/۹،فتح الباری ۶۰/۱.
۲– ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱۴۹/۳.

ألف عام و ألف عام،حتی یکون کالشنّ البالی،و لقی اللّه مبغضاً لآل محمد،أکبّه اللّه علی منخره فی نار جهنم» (۱).

و فی حدیث ثالث،أخرجه ابن عساکر و غیره،عن أبی امامه الباهلی عنه صلّی اللّه علیه و آله:«و لو أن عبداً عَبَد اللّه بین الصّفا و المروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام،ثم لم یدرک محبّتنا [صحبتنا] لأکبّه اللّه علی منخریه فی النار،ثم تلا «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» (۲).

و مثلها أحادیث أخری عن غیرهم من الصحابه.

لکن الثابت فی محلّه فوق ذلک أیضاً،لأن مقتضی الأدلّه اشتراط ذلک بالقول بإمامته بعد رسول اللّه مباشرهً،و لیس هنا موضع تفصیل الکلام فیه.

و المهم:أن نعرف أن هذا المعنی وارد فی کتب الموافقین و المخالفین بالأسانید و بعضها صحیح،بالنسبه إلی أمیر المؤمنین و أهل البیت الطاهرین،أمّا ما ورد فی الکتب بالنسبه إلی غیرهم من القدح و الطعن،فلا تجد شیئاً منه فی أمیر المؤمنین و أهل بیته، فأی الطّرفین هو الأولی بالاتّباع؟

الحدیث الثانی:قال رجلٌ لسلمان:ما أشدّ حبّک لعلی!

وَرَد هذا الحدیث فی غیر واحد من کتب المعتقدین بخلافه أبی بکر،لکنهم لم یرووا مثله فیه،فلم ینقلوا أن سلمان کان یحبّ أبا بکر حتی یسأله رجل عن شدّه حبّه له،فیروی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله شیئاً من هذا الباب فی حق أبی بکر بن أبی قحافه!

۱- ۱) تاریخ بغداد ۱۲۴/۱۳،مجمع الزوائد ۱۷۱/۹،تاریخ دمشق ۳۲۸/۴۲،الخصائص الکبری ۲۶۵/۲،ذخائر العقبی:۱۸.

۲- ۲) تاریخ دمشق ۶۵/۴۲-۶۶.

و لقد كذّب به ابن تيميّه! (۱)و ما أدرى هل كذّب سؤال الرجل من سلمان؟أو سماع سلمان من رسول اللّه هذا الكلام؟أو أصل أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد قاله؟

أمّا أن رجلًا سأل سلمان و أجاب رضى اللّه عنه بذلك،فقد أخرجه الحاكم بإسناده عن عوف بن أبى عثمان النهدى قال:«قال رجل لسلمان:ما أشدّ حبّك لعلى! قال:سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم يقول:من أحبّ عليّاً فقد أحبّنى و من أبغض عليّاً فقد أبغضنى».

و قد صحّحه الحاكم على شرط البخارى و مسلم.

و وافقه الذهبى (۲).

فاحكم على ابن تيميه و أتباعه بما يقتضيه الدين و الإنصاف.

و أمّا أن رسول اللّه قال هذا الكلام،فقد أخرجه عدّه من الأئمه الأعلام من أهل السنّه،عن غير واحد من صحابته عليه و آله الصّلاه و السلام،و نكتفى بكلام الحافظ ابن عبد البر،لئلّا يطول بنا المقام.فإنه قال بترجمه الإمام على عليه السلام:

«قال صلّى اللّه عليه و آله:من أحبّ علياً فقد أحبنى و من أبغض علياً فقد أبغضنى، و من آذى علياً فقد آذانى،و من آذانى فقد آذى اللّه» (۳).

فليعرف ابن تيميه من كان فى شك من أمره إلى هذه الساعه!!

الحديث الثالث:خلق اللّه من نور وجه على...

رواه أبو المؤيد الخوارزمى عن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد العطار

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۷/۵.

۲- ۲) المستدرک على الصحيحين ۱۳۰/۳.

۳- ۳) الاستيعاب فى معرفه الأصحاب ۱۱۰۱/۳.

الهمدانی (۱)بإسناده من طریق محمد بن أحمد بن شاذان،عن هدبه بن خالد (۲)،عن حماد بن سلمه،عن ثابت البنانی عن أنس بن مالک.

و هذا من جمله الأحادیث الوارده عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حبّ الملائکه لأمیر المؤمنین علیه السلام و شیعته و استغفارها لهم،و هی أحادیث کثیره و مضامینها جلیله.

و من أطرف هذه الأحادیث ما رواه الخوارزمی أیضاً من طریق الحافظ أبی العباس ابن عقده الکوفی (۳)عن عبد الرزاق،عن معمر،عن الزهری،عن أبی بکر عبد اللّه بن عبد الرحمن قال:سمعت عثمان بن عفان قال سمعت عمر بن الخطاب:

سمعت أبا بکر بن أبی قحافه سمعت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم یقول:إن اللّه خلق من نور وجه علی بن أبی طالب ملائکه یسبّحون و یقدّسون و یکتبون ثواب ذلک لمحبّیه و محبّی ولده» (۴).

و کذلک کانت عقیده الصحابه فیه علیه السلام:ففی کتاب الفضائل لأحمد،عن سعید بن جبیر عن ابن عباس:«و ذکر عنده علی بن أبی طالب فقال:إنکم لتذکرون رجلاً کان یسمع وطء جبرئیل فوق بیته» (۵).

بل فی حدیث أخرجه ابن عساکر:أن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یستغفر بنفسه لشیعه علی علیه السلام،قاله فی خطبه له رواها جابر و لفظه:«إن اللّه علّمنی أسماء أمتی کلّها کما علّم آدم الأسماء کلّها،و مثل لی أمتی فی الطین،فمرّ بی أصحاب الرّایات،

۱- ۱) توجد ترجمته فی الکامل فی التاریخ ۴۱۱/۱۱.

۲- ۲) صحّف فی الکتاب إلی:حدیه بن غالب.

۳- ۳) توجد ترجمته فی الوافی بالوفیات ۲۵۸/۷،البدایه و النهایه ۲۳۶/۱۱.

۴- ۴) مقتل الحسین ۹۷/۱.

۵- ۵) مناقب أحمد:۱۶۲ رقم ۲۳۷ من زیادات القطیعی.

فاستغفرت لعلی و شیعته» (۱).

هذا،و لو أردنا تصحیح أسانید ما رووه فی هذا الباب لطال بنا المقام،لکن المهم:

هو أن هذه أحادیث رواها الموافق و المخالف،و لم یرد مثلها فی حق أبی بکر حتی فی کتب المعتقدین بإمامته...فمن الأولی بالاتّباع؟

الحدیث الرابع عن ابن عمر:من أحبّ علیاً...

و هذا الحدیث رواه الخوارزمی عن أبی العلاء العطار المتقدّم،من طریق محمد بن أحمد بن شاذان،بإسناده عن مالک بن أنس عن نافع،عن ابن عمر قال قال رسول اللّه...و قد ذکره الذهبی فی میزان الاعتدال-و تبعه ابن حجر فی لسانه-بترجمه ابن شاذان هذا،حیث أورد بعض روایاته فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام،و من ذلک هذا الحدیث إذ قال:

«و لقد ساق أخطب خوارزم من طریق هذا الدجّال ابن شاذان أحادیث کثیره باطله سمجه رکیکه فی مناقب السید علی رضی اللّه عنه.من ذلک بإسناد مظلم عن مالک عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً:من أحبّ علیّاً أعطاه اللّه بکلّ عرق فی بدنه مدینهً فی الجنه» (۲).

و لکن شیخ الاسلام الجوینی قد روی هذا الحدیث بإسناده عن الخطیب الخوارزمی،و هذا نصُّ کلامه:

«أنبأنی الرشید محمد بن أبی القاسم بن عمر المقری،عن محی الدین یوسف بن أبی الفرج عبد الرحمن بن علی الجوزی إجازهً،عن ناصر بن أبی المکارم کتابهً عن أبی المؤید ابن أحمد الخطیب إذناً إن لم یکن سماعاً،قال:أنبأنا الحافظ الحسن بن

۱- ۱) تاریخ دمشق ۱۴۹/۲۰.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۴۶۷/۳،لسان المیزان ۶۲/۵.

أحمد أبو العلاء العطار،و نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادی قالا:أنبأنا الشریف نور الهدی علی بن الحسن بن محمد بن علی أبو طالب الزینبی،عن الإمام محمد بن أحمد بن علی بن الحسن بن شاذان...» (۱).

فأقول:

إن کلّ ما ذکره الذهبی دعاوی مجرَّده!

أوّلاً: لم یترجم الذهبی ابن شاذان و لم یذکر له کلمه مدح أو ذمٍّ من أحد من علماء الرجال،و کأنه إنما عنونه من أجل تکذیب روایاته فی فضائل أمیر المؤمنین و مناقبه! فبأی وجه عبَّر عنه بالدجّال؟

و ثانیاً: کیف یصف روایاته فی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام بأنها«باطله سمجه رکیکه»،و الحال أن من بینها أحادیث قطعیّه و أخری لها شواهد تقوّیها؟

و ثالثاً: تعبیره عن أمیر المؤمنین علیه السلام ب«السید علی»الذی لا ریب فی أنه استخفاف بمقام الإمام علیه السلام،من القرائن الواضحه الدلاله علی نصبه له علیه الصّلاه و السلام.

و رابعاً: إن شیخ الإسلام الجوینی من مشایخ الذهبی،کما فی کتاب(المعجم المختص)الذی وضعه لذکر مشایخه.

و خامساً: الرشید المقری،ترجم له الحافظ ابن حجر و وصفه بأوصاف جلیله کقوله:«کامل العقل متین الدیانه،له فضل و صیانه» (۲).

و سادساً: محی الدین ابن الجوزی،ترجم له الذهبی و جماعه.و قد ذکر بترجمته:

«روی عنه:الدمیاطی و الرشید بن أبی القاسم و جماعه.و درّس و أفتی و ناظر و تصدّر للفقه و وعظ،و کان صدراً کبیراً وافر الجلاله،ذا سمت وهیبه و عباره فصیحه،روسل به

ص:۳۰۳

۱- ۱) فرائد السمطین ۲۵۸/۲.

۲- ۲) الدرر الکامنه بأعیان المائه الثامنه ۱۵۰/۴.

الملوک و بلغ أعلی المراتب،و کـان محمود الطریقه محبّباً إلی الرعیّه...قـال شـمس الـدین ابن الفخر:أمـا ریاسـته و عقله فتنقل بالتواتر» (۱).

و سابعاً: إن ناصـر بن أبی المکارم-تلمیذ الخطیب الخوارزمی-من فقهاء الحنفیّه، و کبار علماء الأدب و العربیه،ترجم له فی سائر کتب طبقات الأدباء و الفقهاء (۲).

و ثامناً: إن الخطیب الخوارزمی من الفقهاء و الأدباء الکبار،کما تقدّم.

و تاسعاً: إن أبا العلاء العطار الهمدانی من کبار الحفاظ الثقات،کما أشرنا من قبل.

فأقول: هل هؤلاء کلّهم یروون هـذا الحدیث«الباطل»،«السـمج»«الرکیک» و«بإسـناد مظلم»؟إن کانوا عالمین بذلک،فلما ذا یروون هکذا حدیث؟و إن کانوا جاهلین،فکیف جهلوا و الذهبی علم بذلک؟

ثم أقول: إن أغلب جمل هـذا الحدیث لها شواهد فی الأحادیث الأخری،فلو کان سـنده ضـعیفاً فإنه یقوی بغیره کما هی القاعده المقرره عندهم.لکن قوله صلّی اللّه علیه و آله:«ألا،و من أبغض آل محمد جاء یوم القیامه مکتوباً بین عینیه:آیسٌ من رحمه اللّه» هو الموجع لقلوب القوم،فیضطرهم إلی تکذیب مثل هذه الأحادیث المتفق علیها بین الفریقین! نسأل اللّه السلامه و حسن العاقبه!

الحدیث الخامس:عن ابن مسعود..

و هـذا الحـدیث رواه ابن عسـاکر بترجمه أمیر المؤمنین علیه السـلام فی سـیاق أحـادیث رواهـا بأسانیـده فی حبّه و بغضه،و نحن نقتصر بذکره مع ما قبله و بعده فقط، قال:«أنبأنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر.

ص:۳۰۴

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۳۷۳/۲۳.

۲- ۲) معجم الأدباء ۲۰۲/۷،الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۱۹۰/۲،وفیات الأعیان ۱۵۱/۲،بغیه الوعـاه فی طبقات اللغویین و النحاه:۴۰۲.

ح و أخبرنـا أبو طـاهر إبراهيم بن الحسن بن طـاهر عنه،أنا أبو إسـحاق إبراهيم بن عمر بن أحمـد البرمكى،أنا أبو بكر أحمـد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى،نا محمد بن يونس،حدثنى أبى،نا محمد بن سليمان بن ميمون المخزومى،عن عبد العزيز بن أبى رواد،عن عمرو بن أبى عمرو،عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب، عن أبيه قال:

خطبنـا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم الجمعه فقال:«يا أيها الناس قـدّموا قريشاً و لا تقـدّموها،و تعلّموا منها و لا تعلّموها،قوه رجل من قريش تعـدل قوه رجلين من غيرهم،و أمانه رجل من قريش تعدل أمانه رجلين من غيرهـم.يا أيها الناس أوصـيكم بحبّ ذى أقربيهـا أخى و ابن عمى على بن أبى طـالب،فـإنه لا يحبّه إلا مؤمن، و لا يبغضه إلا منافق،من أحبّه فقـد أحبنى،و من أبغضـه فقد أبغضنى،و من أبغضنى عذّبه اللّه عز و جل».

أخبرنا أبو القاسم بن الحصـين،أنا أبو على بن المـذهب،أنا أحمـد بن جعفر،نا عبـد اللّه بن أحمد،حدّثنى أبى،نا عثمان بن محمد بن أبى شـيبه-و سـمعته أنـا من عثمـان ابن محمـد-نـا محمـد بن فضـيل،عن عبـد اللّه بن عبـد الرحمن أبى نصـر،حـدثنى مساور الحميرى،عن أمّه قالت:سـمعت أم سـلمه تقول:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لعلى:«لا يبغضك مؤمن و لا يحبّك منافق».

أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن الفضل و أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم، قالا:أنا أبو سعد الأديب،أنا أبو عمرو بن حمدان.

ح و أخبرتنـا أم المجتبى فـاطمه بنت ناصـر،قـالت:قرئ على إبراهيم بن منصور،أنـا أبو بكر بن المقرى،أنـا أبو يعلى،نا أبو هاشـم الرفاعى،نا ابن فضيل،نا أبو نصر عبد اللّه بن عبد الرحمن،عن مساور الحميرى،عن أمه،عن أم سلمه قالت:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلى:«لا يحبّك منافق،و لا يبغضك مؤمن»

ص:۳۰۵

و قال ابن المقرى:لا يحبّك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق.

قالا:و أنا أبو يعلى،أنا الحسن بن حماد-زاد ابن المقرى:الكوفى-نا محمد بن فضيل،عن أبى نصر،عن مساور الحميرى،عن أمه،عن أم سلمه قالت:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:«لا يحبّ علياً منافق،و لا يبغضه مؤمن».

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنا أبو الحسين بن النقور،أنا عيسى بن على،نا عبد اللّه بن محمد،نا أحمد بن عمران الأخنسى قال:سمعت محمد بن فضيل،نا أبو نصر عبد اللّه بن عبد الرحمن الأنصارى،عن مساور الحميرى،عن أمه،عن أم سلمه قالت:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول لعلى:«ما يحبّك إلا مؤمن، و ما يبغضك إلّا منافق».

أخبرنا أبو محمد بن طاوس،أنا أبو الغنائم بن أبى عثمان،نا محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه-إملاء-نا محمد بن أحمد بن يوسف بن يزيد الكوفى،نا أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن يزيد،عن أبيه،عن جدّه إسحاق بن يزيد،عن ابن عمر العنبرى، عن زُفر،عن سالم بن أبى الجعد،عن أم سلمه قالت:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلى بن أبى طالب:«لا يحبك إلا مؤمن،و لا يبغضك إلا منافق أو كافر.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنا عاصم بن الحسن،أنا أبو عمر بن مهدى،أنا أبو العباس بن عقده،نا الحسن بن على بن بزيع،نا عمر بن إبراهيم،نا سوار بن مصعب الهمدانى،عن الحكم بن عتيبه،عن يحيى بن الجزار،عن عبد اللّه بن مسعود قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:«من أنّه زعم آمن بى و ما جئت به و هو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن».

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن،و أبو عبد اللّه البارع،و أبو على بن السبط، و أبو غالب محمد بن أحمد بن الحسين بن قرش،قالوا:أنا أبو الغنائم بن المأمون،نا على بن عمر بن محمد الحربى،نا أحمد بن محمد الصيدلانى،نا الحسن بن عرفه،نا.

ص:٣٠٦

ح و أخبرنا أبو المظفر بن أبی القاسم،أنا أبو سعد الأدیب،أنا أبو عمرو بن حمدان.

ح و أخبرتنا أم المجتبی العلویه قالت:قرئ علی إبراهیم بن منصور،أنا أبو بکر بن المقریء،قالا:أنا أبو یعلی،نا الحسن بن عرفه،نا.

و قال ابن المقری:عن سعید بن محمد الوراق الثقفی.

ح و أخبرنا أبو الفضل عبد الرحیم بن غانم بن عبد الواحد الخطیب و أبو زید شکر بن أحمد بن محمد الأدیب و أبو علی الحسن بن البغدادی و لقیه بنت المفضل بن عبد الخالق،قالوا:أنا القاسم بن الفضل بن أحمد،قالا:أنا أبو الحسین محمد بن....

و أنبأنا أبو القاسم بن بیان،و أخبرنا خالی أبو المکارم سلطان بن یحیی و أبو سلیمان داود بن محمد عنه،قالا:أنا أبو الحسن بن مخلد.

ح و أخبرنا أبو النجم بدر بن عبد اللّه الشیحی،أنا أبو بکر الخطیب،أنا أبو عمر بن مهدی،و محمد بن أحمد بن رزق،و محمد بن الحسین بن الفضل،و عبد اللّه بن یحیی السکری،و محمد بن محمد بن محمد بن مخلد،قالوا:أنا أبو علی إسماعیل بن محمد بن إسماعیل الصفّار،نا أبو علی الحسن بن عرفه بن یزید العبدی،حدثنی سعید بن محمد الوراق،عن علی بن الحزوز قال:سمعت أبا مریم الثقفی یقول:

سمعت عمار بن یاسر یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول لعلی:«طوبی لمن أحبّک،و صدّق فیک،و ویل لمن أبغضک و کذّب فیک.لفظهم متقارب» (۱).

الحدیث السادس:لا یزول قدم عبد...

و هذا الحدیث من أهمّ الأحادیث و أصحّها.قال الحافظ أبو بکر الهیثمی:

۱- ۱) تاریخ دمشق ۲۷۹/۴۲-۲۸۱.

«و عن ابن عباس،قال:قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:لا تزول قدما عبد يوم القيامه حتى يسأل عن أربع:عن عمره فيم أفناه،و عن جسده فيم أبلاه،و عن ماله فيم أنفقه و من أين اكتسبه،و عن حبّنا أهل البيت.

رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط،و فيه:حسين بن الحسن الأشقر،و هو ضعيف جدّاً،و قد وثّقه ابن حبّان مع أنه يشتم السلف.

و عن أبى برزه،قال:قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربعه:عن جسده فيم أبلاه،و عمره فيم أفناه،و ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه، و عن حبّنا أهل البيت.قيل:يا رسول اللّه! فما علامه حبّكم؟فضرب بيده على منكب على رضى اللّه عنه.

رواه الطبرانى فى الأوسط» (۱).

أقول:

أوّلاً: لم يتكلّم فى سند الحديث الثانى،مع أنه تكلّم فى الأوّل.

و ثانياً: السائل:«يا رسول اللّه! فما علامه حبكم؟»هو:«عمر بن الخطاب»،و قد جاء هنا:«قيل».

و ثالثاً: فى ذيله:«و آيه حبّى حبّ هذا من بعدى»؛و لم يذكره.

و رابعاً: كلامه فى«حسين الأشقر»مردود،و قد أوضحنا وثاقه هذا الرجل فى بحوثنا.

و«عن أبى الطفيل،عن أبى ذر،قال:قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم:لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامه حتى يسأل عن أربع:عن علمه ما عمل به،و عن ماله مما اكتسبه،و فيم أنفقه،و عن حبّ أهل البيت.فقيل:يا رسول اللّه! و من هم؟فأومأ بيده إلى على بن أبى طالب».

۱- ۱) مجمع الزوائد ۳۴۶/۱۰،و انظر:المعجم الكبير ۸۴/۱۱،و المعجم الأوسط ۱۵۵/۹-۱۵۶ و ۳۴۸/۲.

أقول:

أخرجه ابن عساكر:«عن مشايخه،عن الباغندى،عن يعقوب بن إسحاق الطوسى،عن الحارث بن محمد المكفوف،عن أبى بكر بن عياش،عن معروف بن خربوذ،عن أبى الطفيل،عن أبى ذر» (۱).

و لا مساغ للطعن فى هذا الحديث سنداً.

نعم،هو من حيث المتن و الدلاله مما لا تحتمله نفوس القوم،و لذا تراهم يصفونه بالبطلان،من غير جرح لأحد من رواته!!

فقد عنون الذهبى فى ميزانه«الحارث بن محمد المعكوف (۲)و لم يجرحه بشى، إلا أنه قال ما نصه:«أتى بخبر باطل؛حدثنا أبو بكر بن عيّاش،عن معروف بن خربوذ، عن أبى الطفيل،عن أبى ذر مرفوعاً:لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن حبنا أهل البيت؛ و أومأ إلى على.رواه أبو بكر بن الباغندى،عن يعقوب بن اسحاق الطوسى،عنه» (۳).

أكتفى بهذا،لئلّا يطول بنا البحث،كما أكتفى بالإشاره إلى أن للقوم فى هذا الحديث تصرّفات،فلا بدّ من التحقيق عنه ممن كان أهلًا لذلك.

الحديث السابع:بأىّ لغه خاطبك ربک؟

يشهد بصحته طائفتان من الأحاديث الثابته عند الفريقين:

الأولى:ما ورد فى أن النبى و عليّاً-عليهما الصلاه و السلام-مخلوقان من نور واحد،و أن وجودهما كلّه نور لا يشوبه ظلمه،بخلاف سائر الصحابه،فقد كان فى وجودهم ظلمه،و لذا كان أكثرهم-و بعضهم فى أكثر عمره-مشركين.

۱- ۱) تاريخ دمشق ۲۵۹/۴۲-۲۶۰.

۲- ۲) كذا؛لكن فى لسان الميزان ۱۵۹/۲،و تاريخ دمشق ۲۵۹/۴۲:«المكفوف».

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۴۴۳/۱.

و الثانیه:ما ورد فی أن أمیر المؤمنین علیه السلام أحبّ الناس إلی اللّه و رسوله صلّی اللّه علیه و آله من سائر الناس علی الإطلاق.

الحدیث الثامن:لو أن الریاض أقلام

أورده الذهبی فی میزانه بترجمه ابن شاذان،قال:«محمد بن أحمد بن علی بن الحسین [الحسن] بن شاذان.روی عن المعافی بن زکریا،عن محمد بن أحمد بن أبی الثلج،عن الحسن بن محمد بن بهرام،عن یوسف بن موسی القطّان،عن جریر، عن لیث،عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم:لو أن الغیاض أقلام و البحر مداد و الجن حسّاب و الإنس کتّاب،ما أحصوا فضائل علی.

هذا کذب.رواه نور الهدی أبو طالب الزینبی عن هذا الشیخ» (۱).

أقول:

لم یذکر لنا الذهبی-أو غیره ممن تبعه-السّبب! و قد تقرّر أن الجرح غیر المعلّل غیر مقبول:قالوا:«و لا یقبل الجرح إلّا مبین السبب،لأنه یحصل بأمر واحد و لا یشق ذکره،و لأن الناس مختلفون فی أسباب الجرح،فیطلق أحدهم الجرح بناءً علی ما اعتقده جرحاً و لیس بجرح فی نفس الأمر،فلا بدّ من بیان سببه لیظهر هل هو قادح أولا؟

قال ابن الصلاح:و هذا ظاهر مقرّر فی الفقه و أصوله،و ذکر الخطیب أنه مذهب الأئمه من حفاظ الحدیث،کالشیخین و غیرهما...» (۲).

و علی الجمله،فإن تکذیب الذهبی لهذا الحدیث لا یسمع بوجه.

و کیف یمکن إحصاء فضائل أمیر المؤمنین علیه الصّلاه و السلام للجنّ و الإنس؟

ص:۳۱۰

۱- ۱) میزان الاعتدال ۴۶۶/۳.

۲- ۲) تدریب الراوی فی شرح تقریب النواوی ۲۵۸/۱.

نعم،ذاک ممکن للملائکه،و قد ورد-فی روایه الفریقین-:إنّ حافظی علی لیفتخران علی سائر الحفظه،لأنهما لم یحصیا علیه سیئهً قط!

و من العجب أنهم یدّعون لأبی بکر أنه أفضل صحابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أن فضائله لا تحصی،و الحال أن کبار الأئمه کأحمد بن حنبل و النسائی یصرّحون بورود الأحادیث الصحیحه و المعتبره فی فضل علی علیه السلام ما لم یرد فی حق غیره من الأصحاب مطلقاً....

الحدیث التاسع:ان اللّه جعل لعلی فضائل

و هذا الحدیث أیضاً أورده بترجمه ابن شاذان قال:«و روی نور الهدی عنه:

حدّثنا الحسن بن أحمد المخلدی،عن حسین بن إسحاق،عن محمد بن زکریّا، عن جعفر بن محمد بن عمّار،عن أبیه،عن جعفر بن محمد،عن أبیه،عن جدّه،عن أبیه،عن علی...ثم قال الذهبی:«هذا من أفظع ما وضع» (۱).

أقول:

و رواه الحافظ أبو عبد اللّه الکنجی قائلاً:«ذکر فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب من آیات القرآن لا یمکن جعله علاوه کتاب واحد،بل ذکر شیء منها و ذکر جمیعها یقصر عنه باع الإحصاء،و یدلّک علی صدق ما ذهب إلیه مؤلف الکتاب محمد بن یوسف بن محمد الکنجی الشافعی عفی اللّه عنه هو:ما أخبرنا الشیخ المقری أبو إسحاق بن برکه الکتبی-بالموصل-عن الإمام الحافظ صدر الحفاظ أبی العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن العطار،عن الشریف الأجل نور الهدی أبی طالب الحسین بن محمد بن علی الزینبی،عن محمد بن أحمد بن علی بن

۱- ۱) میزان الإعتدال ۴۶۷/۳.

الحسن بن شاذان....

و بهذا الإسناد،عن ابن شاذان قال:حدّثنی أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدی من کتابه،عن الحسین بن إسحاق....

قلت:ما کتبناه إلا من حدیث ابن شاذان.رواه الحافظ الهمدانی فی مناقبه و تابعه الخوارزمی» (۱).

ترجمه أبی العلاء العطّار

فظهر أن للحافظ أبی العلاء العطّار کتاباً فی مناقب أمیر المؤمنین،و قد روی هذا الحدیث فیه،و إذا ما عرف الإنسان المؤمن المنصف هذا الحافظ فی علمه و ورعه و زهده،فسیکون القدر المتیقن له عدم جواز التسرّع علی الحکم بوضع هذا الحدیث الشریف،و إلیک طرفاً من أحواله من الکتب المعتبره و خاصّه من سیر أعلام النبلاء:

قال الذهبی:«الإمام الحافظ المقری العلّامه شیخ الإسلام أبو العلاء...شیخ همذان بلا مدافعه...قال أبو سعد السمعانی:هو حافظ متقن و مقرئ فاضل،حسن السیره جمیل الأمر مرضی الطریقه عزیز النفس،سخی بما یملکه،مکرم للغرباء، یعرف الحدیث و القراءات و الآداب معرفه حسنه،سمعتُ منه بهمدان.

و قال الحافظ عبد القادر:شیخنا أشهر من أن یعرف،تعذّر وجود مثله من أعصار کثیره،علی ما بلغنا من سیر العلماء و المشایخ.أربی علی أهل زمانه فی کثره السماعات مع تحصیل أصول ما یسمع و جوده النسخ و إتقان ما کتبه بخطّه...و برع علی حفّاظ عصره فی حفظ ما یتعلّق بالحدیث من الأنساب و التواریخ و الأسماء و الکنی و القصص و السیر...و کان یقری نصف نهاره الحدیث و نصفه القرآن و العلم.و لا یغشی

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب:۲۵۲.

السلاطین و لا تأخذه فی اللّه لومه لائم...و کان حسن الصّلاه،لم أر أحداً من مشایخنا أحسن صلاه منه...و کان یفتح علیه من الدنیا جمل،فلم یدّخرها بل ینفقها علی تلامذته،و کان علیه رسوم لأقوام،و ما کان یبرح علیه ألف دینار همدانیه أو أکثر من الدین مع کثره ما کان یفتح علیه».

ثم قال الذهبی:«کان أبو العلاء الحافظ فی القراءات أکبر منه فی الحدیث،مع کونه من أعیان أئمه الحدیث،له عدّه رحلات إلی بغداد و أصبهان و نیسابور»ثم روی بإسناده عنه حدیثین (۱).

و کذلک ترجم له فی سائر کتب التاریخ و الرجال.

و قال الصفدی:«و جمع بعضهم کتاباً فی أخباره و أحواله و کراماته و ما مدح به من الشعر و ما کان علیه» (۲).

الحدیث العاشر:لمبارزه علی...

قال الحاکم:«حدّثنا أبو العباس محمد بن یعقوب،ثنا أحمد بن عبد الجبار،ثنا یونس بن بکیر،عن محمد بن عبد الرحمن،عن الحکم،عن مقسم،عن ابن عباس -رضی اللّه عنهما-قال:قتل رجل من المشرکین یوم الخندق،فطلبوا أن یواروه فأبی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حتی أعطوه الدیه.و قتل من بنی عامر بن لؤی عمرو بن عبد ود،قتله علی بن أبی طالب مبارزه.

هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه.

و له شاهد عجیب:حدّثنا لؤلؤ بن عبد اللّه المقندری (۳)فی قصر الخلیفه ببغداد،

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۴۰/۲۱-۴۷.

۲- ۲) الوافی بالوفیات ۲۹۶/۱۱.

۳- ۳) فی تاریخ بغداد:القیصری.

ثنا أبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب المصرى بدمشق،ثنا أحمد بن عيسى الخشاب بتنّيس،ثنا عمرو بن أبى سلمه،ثنا سفيان الثورى،عن بهز بن حكيم،عن أبيه عن جدّه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:لمبارزه على...الحديث» (۱).

و قال الخطيب:«لؤلؤ بن عبد اللّه،أبو محمد القيصرى.حدّث عن...حدّثنا عنه:

على بن عبد العزيز الطاهرى و أبو بكر البرقانى و القاضى أبو العلاء الواسطى و محمد بن عمر بن بكير المقرىء.

أخبرنا الطاهرى،حدّثنا لؤلؤ بن عبد اللّه القيصرى،حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النصيبى الصوفى بالموصل،حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن الحسن بن شدّاد، قال:حدّثنى محمد بن سنان الحنظلى،حدّثنى إسحاق بن بشر القرشى،عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه عن النبى....

سألت البرقانى عن لؤلؤ القيصرى فقال:كان خادماً،حضر مجلس أصحاب الحديث،فعلّقت عنه أحاديث.فقلت:فكيف حاله؟قال لا أخبره.

قلت:و لم أسمع أحداً من شيوخنا يذكره إلا بالجميل» (۲).

و أرسله سعد الدين التفتازانى إرسال المسلَّم (۳).

فهل يصغى المؤمن المنصف لقول الذهبى:«قبح اللّه رافضيّاً افتراه» (۴).

ثم إن هذا الحديث قد ورد فى بعض الكتب المعتبره للقوم بلفظ آخر:

قال فى المواقف:«تواتر مكافحته للحروب و لقاء الأبطال و قتل أكابر الجاهليّه، حتى قال عليه السلام يوم الأحزاب:لضربه على خير من عباده الثقلين،و تواتر وقائعه

۱- ۱) المستدرک ۳۲/۳.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۱۹/۱۳.

۳- ۳) شرح المقاصد ۳۰۰/۲.

۴- ۴) تلخيص المستدرک.ذيله ۳۲/۳.

فی خیبر و غیره» (۱).

و کذا أرسله إرسال المسلّم فی شرح المقاصد (۲).

و فی بعض الکتب أنه علیه السلام لما خرج إلی عمرو بن عبد ود قال رسول اللّه:

«برز الإیمان کلّه إلی الشرک کلّه» (۳).

و عند المقارنه بین کلّ هذا المتفق علی روایته بین الموافقین و المعتقدین لخلافه أبی بکر،و بین ما ثبت بالقطع و الیقین،من فرار أبی بکر و غیره فی أحد و حنین،یظهر من الأولی بالاتّباع،و هذا هو مقصود العلّامه الحلّی!

الحدیث الحادی عشر:حدیث سعد فی مجلس معاویه

و هذا من جمله الأخبار الثابته،حتی أن ابن تیمیه ما وسعه تکذیبه فقال:«فهذا حدیث صحیح.رواه مسلم فی صحیحه و فیه ثلاث فضائل لعلی.

قال:«لکن لیست من خصائص الأئمه و لا من خصائص علی...»قال:«فإنه استخلف علی المدینه غیر واحد...و کذلک قوله:لأعطینّ الرایه رجلًا...و هذا الحدیث أصح ما روی لعلی من الفضائل،أخرجاه فی الصحیحین من غیر وجه.و لیس هذا الوصف مختصاً بالأئمه و لا بعلی،فإن اللّه و رسوله یحبّ کلّ مؤمن تقی و کلّ مؤمن تقی یحبّ اللّه و رسوله...و کذلک حدیث المباهله،شرکه فیه فاطمه و حسن و حسین...» (۴).

أقول: الکلام هنا فی ثلاث جهات:

۱- ۱) شرح المواقف ۳۷۱/۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۳۰۱/۲.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۲۶۱/۱۳.

۴- ۴) منهاج السنّه ۴۴/۵-۴۵.

الأولی: إن هذا الحدیث صحیح باصطلاح القوم بحیث اعترف ابن تیمیه أیضاً بذلک،فلم تبق حاجهٌ لذکر أسانیده و مخرّجیه من أئمه القوم،فهذه جهه السند.

الثانیه: الدلاله،و فیها أمور نشیر إلیها:

۱-عداء معاویه لأمیر المؤمنین علی علیه السلام،حتی أنه کان یأمر بسبّه.

۲-عدم جواز سبِّ علی علیه الصّلاه و السّلام،لأنه کان محبوباً عند اللّه و رسوله، بل کان نفس رسول اللّه،و لذا جعله الخلیفه له و نزّله من نفسه بمنزله هارون من موسی.

فکیف یجوز سبّ من اختص عند اللّه و رسوله بالمنازل التی قال سعد:«لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم».

۳-و المنازل المذکوره فی هذا الحدیث هی:

حدیث المنزله.و حدیث خیبر،و حدیث آیه المباهله.

أقول:

أمّا هذه الأحادیث،فسیأتی بیان کون کلّ منها خصیصه لأمیر المؤمنین علیه السلام-تدلّ علی إمامته و ولایته العامّه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بلا فصل- بالتفصیل،حیث یتعرّض العلّامه له إن شاء اللّه.و سیظهر هناک أن لیس کلام ابن تیمیه إلا مغالطه و مجادله بالباطل.

لکن دلاله الحدیث-بکلّ صراحه و وضوح-علی بغض معاویه لأمیر المؤمنین و هو نفس رسول اللّه فی حیاته و خلیفته بعد وفاته،ممّا یصعب علی أتباع معاویه و أنصار بنی أمیه الاعتراف به،بل یحاولون کتمانه إذ لم یمکنهم إنکاره،و لذا تراهم یحرّفون لفظ الخبر،فتجده فی کتبهم بأنحاء مختلفه:

ففی صحیح مسلم و سنن الترمذی:«أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً فقال:ما منعک أن تسبُّ أبا التراب؟فقال:أما ما ذکرت ثلاثاً قالهن له رسول اللّه صلی اللّه علیه

و سلم فلن أسبّه،لأن تكون لی واحده منهن أحبّ إلی من حمر النعم...» (1).

و فی المستدرک:«قال معاویه لسعد بن أبی وقاص:ما یمنعک أن تسبّ ابن أبی طالب؟فقال:لا أسبّ ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه...» (2).

و فی بعض الکتب:«قدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علی سعد،فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سعد...» (3).

و رواه ابن کثیر،فحذف منه:«فنال منه فغضب سعد» (4).

و فی کتاب المناقب لأحمد:«إنه ذکر علی عند رجل و عنده سعد بن أبی وقاص.

فقال له سعد:أتذکر علیّاً؟...» (5).

و عند النسائی عن سعد:«کنت جالساً،فتنقصّوا علی بن أبی طالب،فقلت:لقد سمعت...» (6).

و جاء بعضهم،فحذف القصه کلّها،و روی عن سعد رأساً فقال:«عن سعد بن أبی وقاص قال:قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلّم فی علی ثلاث خلال...» (7).

هذا،و لا یخفی الاختلاف فی الثلاثه،فبعضهم روی فیها حدیث الغدیر و بعضهم حدیث المباهله،و الله العالم.

1- 1) صحیح مسلم 120/7،سنن الترمذی 301/5.

2- 2) المستدرک علی الصحیحین 108/3.

3- 3) المصنف 496/7.

4- 4) البدایه و النهایه 376/7.

5- 5) المناقب لاحمد بن حنبل:148 برقم 217 و هو من زیادات القطیعی.

6- 6) خصائص علی:50.

7- 7) حلیه الأولیاء 356/4.

الحديث الثانی عشر:المناشده فی الشوری

أمّا قصّه الشوری،فالکلام علیها علی ضوء کتب القوم طویل،و عمده البحث عنها فی جهتین:

۱-جهه الکبری.فلا بدّ من التحقیق عن أصل الشوری فی الإمامه،و أنه هل تثبت عن هذا الطریق أولا؟و هل فعل ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی خصوص الإمامه و الخلافه؟هل فعل ذلک أبو بکر؟و علی فرض الثبوت،فما هی ضوابطها؟ و من هم أهل الشوری؟و کیف تعیینهم؟

و هذا البحث یعود إلی أصل مباحث الإمامه.

۲-جهه الصغری.فلا بدّ من التحقیق علی ضوء أخبار القوم عن الشوری التی وضعها عمر بن الخطاب طریقاً لتعیین الخلیفه من بعده،و عن أسبابها،و عن أشخاصها، و عن الخصوصیات التی أخذها عمر فیها،و عن کیفیه وقوعها،و عما دار فی مجلسها.

و هذا بحث طویل أیضاً،لیس هذا موضعه.

و أما مناشده أمیر المؤمنین علیه السلام الحاضرین،من جمله وقائعها...فمن الطبیعی أن لا یروی القوم المناشده بکاملها و بالأسانید المتکثره فی الکتب المشتهره...

و هذا لیس بعجیب منهم.

إن ممّا لا شک فیه أن النبی صلّی اللّه علیه و آله کان یخطب علی الناس فی کلّ جمعه،فلو أن القوم ضبطوا لنا خطبه صلّی اللّه علیه و آله هذه فقط و رووها لنا،لکانت بأیدینا مئات الخطب من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

بل لقد نصّ غیر واحد علی أنه صلّی اللّه علیه و آله قد خطب الناس یوم الغدیر خطبهً بلیغهً طویله:

ففی مسند أحمد:«فخطبنا» (۱).

و فی المستدرک:«قام خطیباً،فحمد اللّه و أثنی علیه و ذکر و وعظ فقال ما شاء اللّه أن یقول» (۲).

و فی مجمع الزوائد:«فو اللّه ما من شیء یکون إلی یوم الساعه إلا قد أخبرنا به یومئذ،ثم قال أیها الناس...» (۳).

و الحاصل:إن الأمناء علی السنّه النبویه لم ینقلوا لنا السنّه،و ما نقلوه فکثیراً مّا تصرّفوا فیه و حرّفوه،و وقع فیه الزیاده و النقصان...فکیف بمثل کلام أمیر المؤمنین فی مجلس الشوری،الذی ناشد القوم فضائله و مناقبه الخاصّه به،و الدالّه علی أفضلیّته و المستلزمه لإمامته و ولایته بلا فصل بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله؟

ثم یأتی ابن تیمیه فیقول:«و أما قوله:عن عامر بن واثله،و ما ذکره یوم الشوری، فهذا کذب باتفاق أهل المعرفه بالحدیث،و لم یقل علی رضی اللّه عنه یوم الشوری شیئاً من هذا و لا ما یشابهه» (۴).

أقول:

لکنّا بعد التتبع وجدنا لهذا الخبر أسانید عدیده فیها أئمه کبار،فمن ذلک:

۱-ما رواه الحافظ الفخر أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی قال:«أخبرنا أبو بکر ابن الخازن،أخبرنا أبو زرعه،أخبرنا أبو بکر ابن خلف،أخبرنا الحاکم،أخبرنا أبو بکر ابن أبی دارم الحافظ بالکوفه من أصل کتابه،حدّثنا منذر بن محمد بن منذر،حدّثنا أبی، حدّثنی عمّی،حدّثنا أبی،عن أبان بن تغلب،عن عامر بن واثله قال:کنت علی الباب

۱- ۱) مسند أحمد ۳۷۲/۴.

۲- ۲) المستدرک ۱۱۰/۳.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۱۰۵/۹.

۴- ۴) منهاج السنّه ۵۹/۵.

یوم الشوری...» (۱).

۲-ما رواه الحافظ ابن عساکر قال:«أخبرنا أبو عبد اللّه محمد بن إبراهیم أنبأنا أبو الفضل أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار،أنبأنا أبو الحسن العتیقی،أنبأ أبو الحسن الدار قطنی،أنبأنا أحمد بن محمد بن سعید،أنبأنا یحیی بن زکریا بن شیبان، أنبأنا یعقوب بن معبد،حدّثنی مثنی أبو عبد اللّه،عن سفیان الثوری،عن أبی إسحاق السبیعی،عن عاصم بن ضمره و هبیره و عن العلاء بن صالح،عن المنهال بن عمرو،عن عباد بن عبد اللّه الأسدی و عن عامر بن واثله قالوا:قال علی بن أبی طالب یوم الشوری...» (۲).

۳-ما رواه أبو المؤید الخوارزمی قال:«و أخبرنی الشیخ الإمام شهاب الدین أفضل الحفاظ أبو النجیب،سعد بن عبد اللّه بن الحسن الهمدانی المعروف بالمروزی -فیما کتب إلیَّ من همدان-أخبرنی الحافظ أبو علی الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد-فیما أذن لی فی الروایه عنه-أخبرنی الشیخ الأدیب أبو یعلی عبد الرزاق بن عمر بن إبراهیم الطهرانی سنه ۴۷۳،أخبرنی الإمام الحافظ طراز المحدّثین أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه الإصبهانی.

قال الشیخ الإمام شهاب الدین أبو النجیب سعد بن عبد اللّه الهمدانی:

و أخبرنا بهذا الحدیث عالیاً:الإمام الحافظ سلیمان بن إبراهیم الإصبهانی فی کتابه إلیَّ من إصبهان سنه ۴۸۸ عن أبی بکر أحمد بن موسی بن مردویه،حدّثنی سلیمان بن محمد بن أحمد،حدّثنی یعلی بن سعد الرازی،حدّثنی محمد بن حمید، حدّثنی زاهر بن سلیمان،عن الحارث بن محمد،عن أبی الطفیل عامر بن واثله...» (۳).

۱- ۱) کفایه الطالب:۳۸۶.

۲- ۲) فرائد السمطین ۸۷/۱.

۳- ۳) المناقب:۳۱۳.

و رواه شيخ الإسلام الحموينى بإسناده عن طريق الخوارزمى،قال:

«أخبرنى الشيخ الإمام تاج الدين على بن أنجب بن عبد اللّه الخازن البغدادى المعروف بابن الساعى قال:أنبأنا الإمام برهان الدين ناصر بن أبى المكارم المطرزى الخوارزمى إجازه قال:أنبأنا أخطب خوارزم...» (۱).

۴-ما رواه الحافظ الفقيه ابن المغازلى الشافعى قال:«أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد البيّع البغدادى،أخبرنا أبو أحمد عبيد اللّه بن محمد بن أحمد بن أبى مسلم الفرضى،حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد-المعروف بابن عقده-الحافظ،حدّثنا جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسى،حدّثنا نصر-و هو ابن مزاحم- حدّثنا الحكم بن مسكين،حدّثنا أبو الجارود و ابن طارق،عن عامر بن واثله.

و أبو ساسان و أبو حمزه عن أبى إسحاق السبيعى،عن عامر بن واثله...» (۲).

۵-ما رواه الحافظ ابن عبد البر،قال:«حدّثنا عبد الوارث،حدّثنا قاسم،حدّثنا أحمد بن زهير قال:حدّثنا عمرو بن حماد القنّاد قال:حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدى، عن معروف بن خرّبوذ،عن زياد بن المنذر،عن سعيد بن محمد الأزدى،عن أبى الطفيل...» (۳).

۶-ما رواه الحافظ العقيلى-بترجمه الحارث بن محمد-عن أبى الطفيل قال:

«حدّثنى آدم بن موسى قال:سمعت البخارى قال:الحارث بن محمد عن أبى الطفيل:

كنت على الباب يوم الشورى.رواه زافر عن الحارث،و لم يبين سماعه منه،و لم يتابع زافر عليه.

قال:و هذا الحديث حدّثناه محمد بن أحمد الورامينى قال:حدّثنا يحيى بن

۱- ۱) فرائد السمطين ۳۱۹/۱.
۲- ۲) المناقب لابن المغازلى:۱۳۶ برقم ۱۵۵.
۳- ۳) الاستيعاب ۱۰۹۸/۳ روى شطراً من المناشده.

المغیره الرازی قال:حدثنا زافر عن رجل عن الحارث بن محمد،عن أبی الطفیل عامر بن واثله الکنانی.قال أبو الطفیل:کنت علی الباب یوم الشوری...» (1).

أقول: فقد ظهر:

أوّلاً: إن للحدیث طرقاً عدیده لا طریقاً واحداً.

و ثانیاً: إن فی الطرق و الأسانید عده کبیره من کبار الأئمه و الحفاظ و منهم:

۱-أبو العباس ابن عقده.

۲-الحاکم النیسابوری.

۳-أبو الحسن الدار قطنی.

۴-أبو الحسن العتیقی.

۵-أبو علی الحدّاد.

۶-ابن مردویه الأصبهانی.

۷-سلیمان بن إبراهیم الأصبهانی.

و ثالثاً: إن ابن عساکر رواه بطریقین،أحدهما ما تقدّم،و الآخر قوله:

«أخبرنا أبو البرکات الأنماطی،أنا أبو بکر محمد بن المظفر،أنا أبو الحسن العتیقی، أنا یوسف بن أحمد،أنا أبو جعفر العقیلی...»إلی آخر ما تقدم فی الطریق السادس، الذی عقّبه العقیلی بقوله:

«هکذا حدّثناه محمد بن أحمد،عن یحیی بن المغیره،عن زافر،عن رجل،عن الحارث بن محمد،عن أبی الطفیل.فیه رجلین مجهولین (2):رجل لین لم یسمه زافر، و الحارث بن محمد.

حدّثنا جعفر بن محمد قال حدّثنا محمد بن حمید قال:حدّثنا زافر،حدّثنا

۱- ۱) الضعفاء الکبیر ۲۱۱/۱.

۲- ۲) کذا.

الحارث بن محمد عن أبی الطفیل عامر بن واثله،عن علی.فذکر الحدیث نحوه.

و هـذا عمل محمد بن حمید،أسـقط الرجل و أراد أن یجوز (1)الحـدیث.و الصواب ما قاله یحیی بن المغیره-و یحیی بن المغیره ثقه-:و هذا الحدیث لا أصل له عن علی» (2).

و أورد ابن عساکر کلام العقیلی هذا عقیب الحدیث بالسند الثانی کذلک (3).

و فی میزان الاعتدال:«الحارث بن محمد عن أبی الطفیل.قال ابن عدی:مجهول.

و روی زافر بن سلیمان عنه عن أبی الطفیل:کنت علی الباب یوم الشوری.لم یتابع زافر علیه.قاله البخاری.و قال العقیلی:

حدّثناه محمد بن أحمد الورامینی...فهذا عمل ابن حمید أراد أن یجوّده.

قلت:فأفسده.و هو خبر منکر.

قال:کنت علی الباب یوم الشوری...و ذکر الحدیث.

فهذا غیر صحیح،و حاشا أمیر المؤمنین من قول هذا» (4).

و تبعه ابن حجر ثم قـال:«و لمّا ساقه العقیلی من طریق یحیی بن المغیره قال:فیه مجهولان:الحارث و الرجل.و أمّا روایه محمـد بن حمید،فإنه أراد أن یجوّد السند، و الصواب ما قال یحیی بن المغیره:و هذا الحدیث لا أصل له عن علی.

و قال ابن حبان فی الثقات:روی عن أبی الطفیل إن کان سمع منه.

قلت:و لعل الآفه فی هذا الحدیث من زافر» (5).

۱- ۱) کذا و لعلّه:یجوّد.

۲- ۲) الضعفاء الکبیر ۲۱۱/۱-۲۱۲.

۳- ۳) تاریخ دمشق ۴۳۳/۴۲-۴۳۶.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۴۴۱/۱-۴۴۲.

۵- ۵) لسان المیزان ۱۹۲/۲.

و قد أدرج ابن الجوزی هذا الحدیث فی الموضوعات،و لم یذکر له إلا هذا السند فقال:«أنبأنا عبد الوهاب بن المبارک قال:أنبأنا محمد بن المظفر قال:أنبأنا أبو الحسن العتیقی قال حدثنا یوسف بن الدخیل،حدثنا أبو جعفر العقیلی،حدّثنا....

هذا حدیث موضوع لا أصل له.و زافر مطعون فیه،قال ابن حبان:عامّه ما یرویه لا یتابع علیه،و کانت له أحادیث مقلوبه.ثم قد رواه عن رجل لم یسمّه و لعلّه الذی وضعه.

قال العقیلی:و قد حدّثنی به جعفر بن محمد قال:حدّثنا محمد بن حمید الرازی، و أسقط الرجل المجهول.قال:و هذا عمل ابن حمید،و الصواب ما قاله یحیی بن المغیره عن رجل.قال:و هذا الحدیث لا أصل له عن علی.

و قد ذکرنا عن أبی زرعه و ابن واره أنهما کذّبا محمد بن حمید» (۱).

و تبعه الجلال السیوطی کذلک قال:«قلت:قال فی المیزان:هذا خبر منکر غیر صحیح،و حاشا أمیر المؤمنین من قول هذا.و قال فی اللّسان:لعلّ الآفه فی هذا الحدیث من زافر.و الله أعلم» (۲).

فأنت تری أنهم لا ینقلون الروایه إلّا عن طریق العقیلی،ثم یقلّدونه فیما قال....

و قد عرفت أن له عدّه أسانید،و أن فی رواته أئمه کباراً یعتمدون علی روایتهم فی سائر المواضع.

کأبی الحسن الدارقطنی،الذی رواه عنه ابن عساکر و لم یتکلّم علی سنده بشیء مع أنه تکلّم علی السند الثانی کما سیأتی،بل إن ابن حجر المکّی یقول بذیل قوله تعالی: «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ...» (۳)بعد کلام لصاحب الکشاف:

«و یوضّح ذلک أحادیث نذکرها مع ما یتعلّق بها تتمیماً للفائده فنقول:

۱- ۱) الموضوعات ۳۷۸/۱-۳۸۰.

۲- ۲) اللآلی المصنوعه ۳۶۳/۱.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۶۱.

«صحّ عنه علیه الصّلاه و السّلام أنه قال علی المنبر:ما بال أقوام یقولون إن رحم رسول اللّه لا ینفع....

و أخرج الدارقطنی:أن علیّاً یوم الشوری احتجّ علی أهلها فقال لهم:أُنشدکم اللّه، هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه فی الرّحم منی،و من جعله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه،غیری؟قالوا:اللّهم لا.الحدیث» (۱).

و یقول السمهودی،فی ذکر أن رحمه صلّی اللّه علیه و آله موصوله فی الدنیا و الآخره...:

«و أخرجه الدارقطنی،عن عاصم بن حمزه و هبیره و عمرو (۲)بن واثله قالوا:قال علی بن أبی طالب-رضی اللّه عنه-یوم الشوری:و الله لأحتجنّ علیهم بما لا یستطیع قرشیّهم و لا عربیّهم و لا عجمیّهم ردّه،و لا یقول بخلافه....

و أخرج أیضاً القصّه مطوّله عن عامر بن واثله الکنانی و أنهم أقعدوه علی الباب، و قد اجتمعوا فی بیت للنظر فی أمورهم،و ذکر احتجاج علی رضی اللّه عنه علیهم-إلی أن قال-فأنشدکم باللّه،هل فیکم أحد قال له رسول اللّه:أنت أبو ولدی و أنا أبو ولدک، غیری؟قالوا:اللّهم لا.

ثم أخرجه عن عمرو بن واثله قال:کنت علی الباب الذی فیه الشوری.فذکر الحدیث بطوله» (۳).

فابن حجر و السمهودی یعتمدان علی روایه الدارقطنی هذه بلا غمز فی سندها.

و«أبو الحسن الدارقطنی»قال الذهبی:«الإمام الحافظ المجوّد شیخ الإسلام علم الجهابذه...کان من بحور العلم و من أئمه الدنیا،انتهی إلیه الحفظ و معرفه علل الحدیث

۱- ۱) الصواعق المحرقه ۴۵۳/۲،الفصل الأول فی الآیات الوارده فیهم،الآیه التاسعه.

۲- ۲) کذا،و الصحیح:عامر.

۳- ۳) جواهر العقدین ۲۷۸ تحقیق مصطفی عبد القادر عطا،و الجزء الاول من القسم الثانی ط بغداد ص:۱۵۰.

و رجاله...»ثم أورد كلام الحاكم و الخطيب و غيرهما من الأعلام،حتى نقل عن القاضى أبى الطيّب الطبرى قوله:«كان الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث»فراجع ترجمته له فإنها طويله (۱).

و أمّا الإيرادات على روايه العقيلى منه و ممن قلّده،فكلّها مردوده:

فأمّا«زافر»،فقد وثّقه أحمد و ابن معين،و قال أبو داود:ثقه،كان رجلًا صالحاً، و قال أبو حاتم:محلّه الصّدق،و قد أخرج عنه من أرباب الصحاح:الترمذى و النسائى و ابن ماجه (۲).

و أمّا«محمد بن حميد الرازى»فقد أخرج حديثه:الترمذى و أبو داود و ابن ماجه، و روى عنه أحمد و الذهلى و ابن معين و أمثالهم من الأئمه،و عن الصاغانى أنه سئل:

تحدّث عن ابن حميد؟فقال:ما لى لا أحدّث عنه! و قد حدّث عنه أحمد بن حنبل و يحيى بن معين...هذا،و قد تكلّم فيه جماعه أيضاً (۳).

و أمّا قول العقيلى فى محمد بن حميد أنه«أسقط الرجل و أراد أن يجّود الحديث فيردّه أن محمد بن حميد رواه عن زاهر بن سليمان،عن الحارث بن محمد...فذكر الراوى كما تقدّم فى روايه ابن مردويه،و ليس فيه«عن رجل»كى يزعم أنه أسقطه حتى يجوّد الحديث! و تذكّرت هنا قول الذهبى-فى مورد-مخاطباً للعقيلى:أ فما لك عقل يا عقيلى؟! (۴)

و بهذا يبطل كلام ابن الجوزى و غيره ممن قلّد العقيلى....

على أن فى كلامهم تهافتاً واضحاً،فمنهم من جعل الآفه من الرجل الذى لم يسمّه

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۴۴۹/۱۶-۴۶۱.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲۶۲/۳.

۳- ۳) تهذيب الكمال ۹۷/۲۵.

۴- ۴) ميزان الاعتدال ۱۴۰/۳.

محمد بن حمید،و منهم من جعلها من زافر،و منهم من جعلها من الحارث بن محمد....

و قد عرفت أن هناک أسانید لیس فیها أحدٌ من ذکر،و لو فرض کون زافر أو محمد بن حمید من الضعفاء،قد توبع فی روایته علی ما أخرجه غیر واحد من أئمه القوم بأسانیدهم کما عرفت.

أحادیث رواها أبو عمر الزاهد

اشاره

قال قدس سره:و منها:ما رواه أبو عمر الزاهد:

الشرح:

أبو عمرو الزاهد هو:المحدّث اللّغوی محمد بن عبد الواحد البغدادی، المعروف ب«غلام ثعلب».ولد سنه ۲۶۱.و حدّث عنه کبار الأئمه فی الحدیث،کالحاکم النیسابوری و القاضی المحاملی و ابن منده و ابن رزقویه و أمثالهم.

قال الخطیب:«سمعت غیر واحد یحکی عن أبی عمر الزاهد:أن الأشراف و الکتّاب و أهل الأدب کانوا یحضرون عنده لیسمعوا منه کتب ثعلب و غیرها،و کان له جزء قد جمع فیه الأحادیث التی تروی فی فضائل معاویه،فکان لا یترک واحداً منهم یقرأ علیه شیئاً حتی یبتدی بقراءه ذلک الجزء....

قال:و کان جماعه من أهل الأدب یطعنون علی أبی عمر و لا یوثّقونه فی علم اللّغه....

قال:فأمّا الحدیث،فرأینا جمیع شیوخنا یوثقونه فیه و یصدّقونه»و توفی سنه ۳۴۵ (۱).

۱- ۱) تاریخ الخطیب ۱۶۰/۳ و انظر:سیر أعلام النبلاء ۵۰۸/۱۵،المنتظم ۳۸۰/۶،معجم الأدباء ۲۲۶/۱۸،تذکره الحفّاظ ۸۷۳/۳ و غیرها.

قلت:فظهر السرّ فی نقل العلّامه عن أبی عمر الزاهد،مع أن الأحادیث التی رواها موجوده فی سائر المصادر کما سیأتی،و ذلک:

أوّلاً:إنه کان من المتعصّبین لبنی أمیه،بحیث قد ألّف جزء فیه فضائل معاویه، و کان لا یقری أحداً شیئاً حتی یبتدئ بقراءه ذلک الجزء!! و قد ثبت أن لا فضیله و منقبه لمعاویه أصلاً.

و ثانیاً:إن شیوخ الحدیث من أهل السنّه أجمعوا علی وثاقته و صدّقوه.

الحدیث الأول:عن ابن عباس:لعلی أربع خصال

و کما تقدّم،فإن أبا عمر الزاهد من مشایخ الحاکم،و قد أخرج الحاکم هذا الحدیث عن أبی عمر حیث قال:«حدّثنی أبو عمرو (۱)محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب إملاءً ببغداد،ثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا زکریا بن یحیی المصری،حدثنی المفضّل بن فضاله،حدثنی سماک بن حرب عن عکرمه عن ابن عباس رضی اللّه عنهما قال:لعلی أربع خصال،لیست لأحد،هو أوّل عربی و أعجمی صلّی مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و هو الذی کان لواؤه معه فی کلّ زحف،و الذی صبر معه یوم المهراس،و هو الذی غسّله و دخّله قبره» (۲).

و أخرجه الحافظ ابن عبد البر قال:«حدّثنا أحمد بن محمد قال:حدّثنا أحمد بن الفضل قال:حدّثنا محمد بن جریر قال:حدّثنا أحمد بن عبد اللّه الدقاق قال:حدّثنا مفضل بن صالح عن سماک بن حرب عن عکرمه عن ابن عباس...» (۳).

و أخرجه ابن عساکر بإسناده عن مفضل بن صالح الأسدی....

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱۱۱/۳.

۳- ۳) الاستیعاب ۱۰۹۰/۳.

و بإسناد آخر من طريق أبی بکر بن خلف عن مفضّل... (۱).

و رواه المؤید الخوارزمی من طریق الحافظ البیهقی عن مفضل... (۲).

و رواه الحافظ أبو العباس الطبری عن ابن عبد البر (۳).

فهذا طرف من أسانید هذا الحدیث...و قد عرفت التصریح بکون هذه الخصال خصائص للإمام علیه السلام.لکن ابن تیمیه کذّب به.

أمّا الذهبی،فقد ذکر فی تلخیص المستدرک:«قلت:فیه زکریا بن یحیی الوقار، و هو متّهم».

قلت: قد قلّد الذهبی ابن عدی،لکن فی اللّسان:ذکره ابن حبان فی الثقات فقال:

یخطئ و یخالف...ثم قال ابن حجر:و قد سمع أبو حاتم الرازی من زکریا الوقار و روی عنه (۴).علی أنه قد توبع فی حدیثه کما عرفت.

هذا،و قد جاء فی الحدیث التصریح بأن لیس لأحد تلک الخصال غیره،علی أن لکلّ واحده منها شواهد عدیده فی الأحادیث الأخری.

لکن ابن تیمیه یقول:کان لواؤه معه فی کلّ زحف،من الکذب المعلوم،إذ لواء النبی کان یوم أحد مع مصعب بن عمیر....

قال:و کذلک قوله:و هو الذی صبر معه یوم حنین،و قد علم أنه لم یکن أقرب إلیه من العباس بن عبد المطلب و أبی سفیان بن الحارث بن عبد المطلب.

قال:و أمّا غسله صلّی اللّه علیه و سلم و إدخاله قبره،فاشترک فیه أهل بیته.

قال:و کذلک قوله:هو أوّل عربی و عجمی صلّی.یناقض ما هو المعروف عن

۱- ۱) تاریخ دمشق ۷۲/۴۲-۷۳.

۲- ۲) مناقب أمیر المؤمنین:۵۸.

۳- ۳) الریاض النضره ۲۰۲/۲.

۴- ۴) لسان المیزان ۴۸۷/۲.

ابن عباس.هذا موجز كلام ابن تيميه بألفاظه (۱).

و موجز الجواب هو أنه:لو سلّمنا أن لواء النبی صلّی اللّه علیه و آله یوم کذا کان بید غیر أمیر المؤمنین،کمصعب و الزبیر...فهو لم یکن بید أبی بکر فی موطن.

و لو سلَّمنا أن أقرب الناس إلیه فی حنین کان العباس أو أبو سفیان بن الحارث...

فلم یکن أبو بکر...بل أین کان أبو بکر و عمر...؟!

و لو سلَّمنا أن أهل بیت علی علیه السلام شارکوه فی غسل النبی و دفنه...فلم یکن أبو بکر...!

المهمُّ،أن نعرف أن لعلی علیه السلام فضائل و مناقب لم یدّعها لأبی بکر أتباعه المعتقدون بإمامته...فکیف یفضّلونه و یقدّمونه علی علی؟فأمّا العباس و أبو سفیان بن الحارث و الزبیر و مصعب...فلم یدّع أحدٌ لهم الإمامه،و علی علیه السلام أفضل منهم بالإجماع.

لکن هذا دأب ابن تیمیه-کسائر أنصار بنی أمیه أعداء النبی و آله-و قد تذکّرت أن معمراً سأل الزهری عن کاتب یوم الحدیبیه:«فضحک و قال:هو علی بن أبی طالب، و لو سألت عنه هؤلاء-یعنی بنی أمیه-لقالوا:عثمان» (۲).

هذا،و یکفی أن نورد هنا روایه ابن سعد-الذی هو أعلم و أقدم من ابن تیمیه-:

«إن علی بن أبی طالب کان صاحب لواء رسول اللّه یوم بدر و فی کلّ مشهد» (۳).

و روایه أحمد-و هو إمام ابن تیمیه-بإسناده عن مالک بن دینار قال:«سألت سعید بن جبیر قلت:یا أبا عبد اللّه،من کان حامل رایه رسول اللّه؟قال:فنظر إلیّ و قال:

کأنک رخّی البال،فغضبت و شکوته إلی إخوانه من القرّاء قلت:ألا تعجبون من سعید،

۱- ۱) منهاج السنّه ۵/۵۷-۶۴.

۲- ۲) المصنف لعبد الرزاق بن همام ۵/۳۴۳.

۳- ۳) الطبقات الکبری ۳/۲۳.

إنی سألته من کان حامل رایه رسول اللّه؟فنظر إلیَّ و قال:إنک لرخّی البال.قالوا:أ رأیت حین تسأله و هو خائف من الحجاج و قد لاذ بالبیت.کان حاملها علی.کان حاملها علی» (۱).

قال الهیثمی:«و عن ابن عباس:إن رایه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم کانت تکون مع علی بن أبی طالب و رایه الأنصار مع سعد بن عباده،و کان إذا استحرّ القتال کان النبی مما یکون تحت رایه الأنصار.رواه أحمد و رجاله رجال الصحیح،غیر عثمان بن زفر الشامی و هو ثقه» (۲).

و کذلک قال الحافظ الصّالحی الدمشقی (۳).

الحدیث الثانی:حدیث المعراج

لم یتکلّم ابن تیمیه علی سنده و إنما قال:«إن هذا من کذب الجهّال الذین لا یحسنون أن یکذبوا،فإن المعراج کان بمکه قبل الهجره...و قوله:أما ترضی...قاله فی غزوه تبوک و هی آخر الغزوات عام تسع من الهجره...» (۴).

و هذا ملخّص کلامه بلفظه،فهو یکذّب هذا الخبر من جهه أن المعراج کان بمکّه، و الحدیث:أما ترضی...کان بالمدینه عام تسع،فکیف یقال:إن الملائکه لیله المعراج سمعوا قوله:أما ترضی...؟

أقول:

سواء کان ابن تیمیه جاهلاً أو یتجاهل،فإن الإشکال یندفع إذا علمنا أن رسول اللّه

۱- ۱) المناقب:۳۵۸.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۳۲۱/۵.

۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ۳۷۱/۷.

۴- ۴) منهاج السنّه ۶۶/۵-۶۷.

صلّى اللّه علیه و آله قال لعلی:أما ترضی...فی مواطن عدیده،و لیس فی غزوه تبوک فقط،و سیأتی تفصیل الکلام فی محلّه إن شاء اللّه ،فانتظر.

و الشیء المهمّ الذی أغفله ابن تیمیه فی هذا الحدیث هو:اشتیاق الملائکه لأمیر المؤمنین علیه الصّلاه و السلام،و لهذا المعنی شواهد کثیره فی أخبار القوم، و الحال أنه لا یوجد حدیث واحد من هذا القبیل یروونه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی أبی بکر بن أبی قحافه،فمن الأفضل و الأولی بالإتباع؟

الحدیث الثالث:أنا الفتی...

قال ابن تیمیه:هذا الحدیث من الأحادیث المکذوبه الموضوعه باتفاق أهل المعرفه بالحدیث،و کذبه معروف من غیر جهه الإسناد من وجوه:

منها:إن لفظ الفتی فی الکتاب و السنّه و لغه العرب،لیس من أسماء المدح کما لیس هو من أسماء الذم،و لکنه بمنزله الشاب و الکهل و الشیخ و نحو ذلک.و الذین قالوا عن ابراهیم «سَمِعْنا فَتًی یَذْکُرُهُمْ یُقالُ لَهُ إِبْراهِیمُ» هم الکفار و لم یقصدوا مدحه بذلک.و إنما الفتی کالشاب و الحدث.

و منها:إن النبی أجلّ من أن یفتخر بجدّه و ابن عمه.

و منها:إن النبی لم یؤاخ علیّاً و لا غیره،و حدیث المؤاخاه لعلی و مؤاخاه أبی بکر لعمر من الأکاذیب.

و منها:إن هذه المناداه یوم بدر کذب.

و منها:إن ذا الفقار لم یکن لعلی،و إنما کان سیفاً من سیوف أبی جهل غنمه المسلمون منه یوم بدر.

و منها:إن النبی کان بعد النبوّه کهلاً قد تعدّی سن الفتیان (1).

۱- ۱) منهاج السنّه ۷۱/۵.

أقول:

و حيث أنه لم يتكلّم فی سند الحديث،فنحن أيضاً لا نتعرّض للبحث السندی.

و أمّا الوجوه التی ذكرها،فكلّها مردوده،و عمدتها كلامه فی معنی«الفتی»و هو عجيبٌ جدّاً؟و كأن الرجل ليس بعربی فلا يفهم العربيّه؟! انظر إلی كلام أشهر الكتب اللّغويه،فی معنی«الفتی»و«الفتوه»و استشهاده ب«لا فتی إلا علی»مرسلاً إيّاه إرسال المسلّم،حيث قال:

«و الفتوّه-بالضم و التشديد-...الكرم و السخاء.هذا لغهً.و فی عرف أهل التحقيق:

أن يؤثر الخلق علی نفسه بالدنيا و الآخره،و صاحب الفتوّه يقال له:الفتی.و منه:لا فتی إلا علی.و قول الشاعر: فإن فتی الفتيان من راح و اغتدی لضرّ عدوّ أو لنفع صديق

و عبّر عنها فی الشريعه بمكارم الأخلاق...» (۱).

و أمّا النداء ب«لا فتی إلا علی لا سيف إلا ذو الفقار»،فقد رواه كبار أئمه الحديث و التاريخ و السّيره من أهل السنه:

كابن هشام فی السيره،و عنه الحافظ السهيلی (۲)و الحافظ الصالحی (۳).

و الحسن بن عرفه العبدری بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام.و رواه ابن عساكر (۴)و المحبّ الطبری (۵)و ابن كثير (۶)من طريق الحسن بن عرفه.

۱- ۱) تاج العروس فی شرح القاموس ۲۷۶/۱۰.
۲- ۲) الروض الأنف ۲۶/۶.
۳- ۳) سبل الهدی و الرشاد ۲۲۹/۴.
۴- ۴) تاريخ دمشق ۷۱/۴۲.
۵- ۵) ذخائر العقبی ۷۴ و الرياض النضره ۱۹۰/۲.
۶- ۶) البدايه و النهايه ۳۷۲/۷.

و ابن جرير الطبرى فى تاريخه (۱)و كذلك ابن الأثير (۲).

و بما ذكرنا كفايه لمن أراد الهدايه.

و بذلك يظهر الجواب عن سائر كلمات ابن تيميه.و باللّه التوفيق.

الحديث الرابع:عن أبى ذر

هذا أحد الأحاديث الوارده فى الباب و هى كثيره.و فى هذا الحديث عدم نفع الأعمال إلا بحبّ على عليه السلام.

و فى بعضها الآخر:أنه إن لم يدرك محبّه أهل البيت-عليهم السلام-أكبّه اللّه على منخريه فى النار،و من ذلك:ما أخرجه الطبرانى و ابن عساكر،و عنهما الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى حيث قال:

«أخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبد اللّه الدمشقى بحلب،أخبرنا محمد بن إسماعيل بن محمد الطرسوسى،أخبرنا أبو منصور محمد بن إسماعيل الصيرفى، أخبرنا أبو الحسن ابن فادشاه،أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى،أخبرنا الحسين بن إدريس التسترى،حدّثنا أبو عثمان طالوت بن عباد الصيرفى البصرى،حدّثنا فضال بن جبير،حدّثنا أبو امامه الباهلى قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:إن اللّه خلق الأنبياء من أشجار شتى و خلقنى و عليّاً من شجره واحده،فأنها أصلها و على فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسين ثمرها.فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا و من زاغ عنها هوى.

و لو أن عبداً عبد اللّه بين الصّفا و المروه ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا [محبتنا] أكبه اللّه على منخريه فى النار.ثم تلا «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۱۹۷/۲.

۲- ۲) الكامل فى التاريخ ۱۵۴/۲.

إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی».

قلت:هذا حدیث حسن عال.رواه الطبرانی فی معجمه کما أخرجناه سواء.

و رواه محدّث الشام فی کتابه بطرق شتّی» (۱).

و فی بعضها الآخر،إضافه أنه إذا عمل تلک الأعمال و کان مبغضاً لعلی علیه السلام أکبّه اللّه فی النار علی منخریه...و هی أحادیث کثیره.

و من الأحادیث ما ورد بالأسانید المستفیضه بل المتواتره فی أنه:ویلٌ لمن أبغضه،و لا بأس بذکر هذا الحدیث الذی أخرجه ابن عساکر بأسانیده إذ قال:

«أخبرنا أبو عبد اللّه الحسین بن عبد اللّه،أنا أبو طاهر أحمد بن محمود،أنا أبو بکر بن المقری،نا أبو عروبه،نا هلال بن بشر.

ح و أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهیم بن سعدویه،أنا أبو الفضل الرازی،أنا جعفر بن عبد اللّه،نا محمد بن هارون،نا أبو الحسن هلال بن بشر البصری.

ح و أخبرنا أبو القاسم بن طاهر،أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن،نا الحاکم أبو القاسم بشر بن محمد بن محمد بن یاسین-إملاء-أنا محمد بن إسحاق بن خزیمه، نا هلال بن بِشر،نا عبد اللّه بن موسی أبو بشر الطویل،عن أبی هاشم صاحب-و فی حدیث أبی عروبه:بیاع-الرمان،عن زاذان عن سلمان الفارسی قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله-و فی حدیث الخلال النبی صلّی اللّه علیه و آله-یقول لعلی:

محبّک محبی و مبغضک مبغضی.

أخبرنا أبو عبد اللّه الفراوی،و أبو المظفر بن القشیری،و أبو القاسم الشحامی، قالوا:أنا سعید بن محمد البحری.

أخبرنا أبو عبد اللّه الفراوی،أنا أبو القاسم القشیری،و أحمد بن منصور بن خلف.

ح و أخبرنا أبو عبد اللّه أیضا،و أبو محمد السیدی،و أبو القاسم الشحامی،قالوا:أنا

۱- ۱) کفایه الطالب:۱۷۸.

أبو يعلى الصابونى،قالوا:أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود الحسنى،أنا أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن الحسن بن الشرقى،أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر،نا عبد الرزاق،أنا معمر،عن الزهرى،عن عبيد اللّه بن عبد اللّه،عن ابن عباس.

أن النبى صلّى اللّه عليه و آله نظر إلى على بن أبى طالب فقال:«أنت سيّد فى الدنيا، سيّد فى الآخره،من أحبّك فقد أحبّنى،و حبيبك حبيب اللّه،و من أبغضك فقد أبغضنى،و بغيضك بغيض اللّه،و الويل لمن أبغضك من بعدى.

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر قال:قرى على سعيد بن محمد بن أحمد البحيرى و أنا حاضر،أنا أبو زكريا يحيى بن إسماعيل بن يحيى بن زكريا بن حرب المزكى ابن أخى أحمد،نا أيوب الزاهد،نا أحمد بن حمدون بن عماره الحافظ،نا أحمد بن الأزهر،نا عبد الرزاق،أنا معمر،عن الزهرى،نا عبيد اللّه بن عبد اللّه،عن عبد اللّه بن عباس قال:

نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى على بن أبى طالب فقال:أنت سيّد فى الدنيا،و سيّد فى الآخره،و الويل لمن أبغضك من بعدى.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنا أبو القاسم عبد اللّه بن الحسن بن الخلال أنا محمد بن عثمان النفرى،نا الحسين بن إسماعيل المحاملى،نا أحمد بن محمد بن سواده،نا عمرو بن عبد الغفار،نا نصير بن عبد الأشعث،حدّثنى كثير النواء،عن أبى مريم الخولانى،عن عاصم بن ضمره،قال:سمعت عليّاً يقول:إن محمداً صلّى اللّه عليه و آله أخذ بيدى ذات يوم فقال:من مات و هو يبغضك ففى ميته جاهليه،يحاسب بما عمل فى الإسلام،و من عاش بعدك و هو يحبّك ختم اللّه له بالأمن و الايمان[،كلّما طلعت] شمس و غربت حتى يرد على الحوض» (1).

۱- ۱) تاريخ دمشق ۲۹۲/۴۲.

أحاديث رواها صاحب الفردوس

اشاره

قال قدس سره:و منها:ما نقله صاحب الفردوس فی کتابه.

الشرح:

هو أبو شجاع شیرویه بن شهردار الدیلمی الهمدانی المتوفی سنه ۵۰۹.

قال الذهبی:«المحدّث الحافظ،مفید همدان و مصنف تاریخها و مصنف کتاب الفردوس...» (۱).

قال:«و کان صلباً فی السنّه» (۲).

و قال السبکی:«شیرویه بن شهردار بن شیرویه بن فنّا خسرو،الحافظ أبو شجاع الدیلمی،مؤرخ همدان و مصنّف کتاب الفردوس.ولد سنه ۴۴۵.مات فی تاسع شهر رجب سنه ۵۰۹» (۳).

و قال ابن العماد:«ذکره ابن الصّلاح فقال:کان محدّثاً واسع الرحله حسن الخلق و الخلق،ذکیاً،صلباً فی السنّه،قلیل الکلام.صنف تصانیف اشتهرت عنها منها کتاب الفردوس» (۴).

و کذلک قال غیره من العلماء الأعلام بترجمته.

فانظر إلی کلام ابن تیمیه:«إن کتاب الفردوس فیه من الأحادیث الموضوعات ما شاء اللّه،و مصنّفه شیرویه بن شهردار الدیلمی و إن کان من طلبه الحدیث و رواته،فإن هذه الأحادیث التی جمعها و حذف أسانیدها نقلها من غیر اعتبار لصحیحها و ضعیفها

۱- ۱) تذکره الحفاظ ۱۲۵۹/۴.

۲- ۲) نفس المصدر ۱۲۵۹/۴.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۱۱۱/۷-۱۱۲.

۴- ۴) شذرات الذهب ۲۴/۴.

و موضوعها،فلهذا كان فيه من الموضوعات أحاديث كثيره جدّاً» (۱).

أقول:

إنهم يصفونه بالحافظ المحدّث...و هذا يقول عنه:من طلبه الحديث!

و أمّا أن فى كتابه موضوعات،فهذا حق،و كذلك سائر كتبهم حتى ما كتبه البخارى و مسلم و اشتهرا عندهم بالصحيحين.

ثم إن هذا الأحاديث التى رواها الديلمى«الصّلب فى السنّه»لم ينفرد بها،بل رواها غيره من أعلامهم«الصّلبين فى السنّه»كذلك:

الحديث الأول:حبّ على حسنه لا تضرّ معها سيئه

هذا الحديث بهذا اللّفظ عن معاذ بن جبل،و قد رواه من طريق الديلمى غير واحد من الأعلام كالمناوى فى كنوز الحقائق من حديث غير الخلائق.

و رواه الموفق الخوارزمى من طريق الطبرانى عن أنس بن مالك (۲).

و هو مروىّ عندهم عن غيرهما أيضاً.

و الأحاديث فى الباب بالألفاظ المختلفه كثيره جدّاً:

منها:ما جاء بلفظ أن حبّه يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب.

رواه الخطيب (۳)و من طريقه ابن عساكر (۴)،غير أنه قال:رجال إسناده الذين بعد محمد بن سلمه كلّهم معروفون ثقات.و الحديث باطل مركّب على هذا الإسناد»و هذا زور بيّن!!

۱- ۱) منهاج السنّه ۷۳/۵.

۲- ۲) مناقب الخوارزمى:۷۶.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۴۱۷/۴.

۴- ۴) تاريخ دمشق ۲۴۴/۴۲.

و منها:ما ورد بتفسير قوله تعالى: «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ* وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ» (۱).

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:«الحسنه حبّنا و السيئه بغضنا».

رواه شيخ الإسلام الحموينى بإسناد له عن الحافظ أبى على الحدّاد،عن الحافظ أبى نعيم،بإسناده عن أبى عبد اللّه الجدلى عنه عليه السلام.

و بإسناد آخر من طريق الحسين بن الحكم الحبرى بإسناده عنه (۲).

و منها:ما ورد بتفسير قوله تعالى «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» (۳)حيث فسّروا«حسنهً» بحبّ على و أهل البيت عليهم السلام،فراجع التفاسير (۴).

و أى سيئه تبقى فى مقابل حسنه زاد اللّه فى حسنها؟!

لكن ابن تيميه يقول:«هذا الحديث مما يشهد المسلم بأن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لا يقوله،فإن حبّ اللّه و رسوله أعظم من حبّ على،و السيّئات تضرّ مع ذلك...» (۵).

أوّلاً:أى فرق بين حبّ اللّه و الرسول و حبّ على؟أ ترى أن من زعم أنه محبّ للّه و الرسول و هو مبغض لعلى يقبل منه دعواه و عمله؟

أ ليس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:«كذب من زعم أنه يحبّني و يبغض هذا»؟

۱- ۱) سوره النمل:۸۹-۹۰.

۲- ۲) فرائد السمطين ۲۹۹/۲،الرقم ۵۵۵.

۳- ۳) سوره الشورى:۲۳.

۴- ۴) الدر المنثور ۷/۶.

۵- ۵) منهاج السنّه ۷۳/۵.

أ ليس رسول اللّه يقول:«من زعم أنه آمن بى و ما جئت به و هو يبغض عليّاً،فهو كاذب ليس بمؤمن»؟ (1)

و ثانياً: إن المراد أن السيئه لا تبقى و لا تؤثّر مع هذه الحسنه،و هل لا يفهم ابن تيميّه هذا المعنى؟!

الحديث الثانى:حبّ آل محمد خير من عباده سنه

رواه الديلمى فى كتابه (2).

و كذّب به ابن تيميه و قال:«عباده سنه فيها الإيمان و الصّلوات الخمس كلّ يوم وصوم شهر رمضان.و قد أجمع المسلمون على أن هذا لا يقوم مقامه حبّ آل محمد شهراً فضلاً عن حبهم يوماً» (3).

أقول:

و كذلك حبّ النبى صلّى اللّه عليه و آله،فإن مقتضى هذا الكلام أن تكون عباده سنه-كما ذكر-لا يقوم مقامه حبّ النبى شهراً فضلاً عن حبه يوماً! لكن أحداً من المسلمين لا يلتزم بذلك فضلاً عن جميعهم!

لكن حبّه و حبّ أهل بيته الأطهار واحد،و الفصل بينهما باطلٌ بالكتاب و السنّه المعتبره و بالاتفاق من أتباعهما.

الحديث الثالث:عن أنس:كنت جالساً عند النبيّ...

رواه-قبل الديلمى-أبو بكر الخطيب بإسناده حيث قال:

1- 1) انظر:تاريخ دمشق 268/42 و 280.

2- 2) فردوس الأخبار 142/2 برقم 2721.

3- 3) منهاج السنّه 75/5-76.

«محمد بن الأشعث بن أحمد بن محمد بن العباس أبو الحسن الطائی المروزی.

قدم بغداد و حدّث بها عن الحسین بن محمد بن مصعب السنجی.روی عنه محمد بن إسماعیل الوراق.

أخبرنی عبد العزیز بن علی الوراق قال:نبأنا محمد بن إسماعیل الوراق قال:نبأنا أبو الحسن محمد بن الأشعث بن أحمد بن محمد بن العباس الطائی المروزی-قدم علینا للحج-قال:نبأنا الحسین بن محمد بن مصعب السنجی قال:نبأنا علی بن المثنی الطهوی قال:نبأنا عبید اللّه بن موسی قال:حدّثنی مطر بن أبی مطر عن أنس بن مالک قال:

کنت عند النبی صلی اللّه علیه و سلم فرأی علیّاً مقبلاً فقال:أنا و هذا حجّه علی أمّتی یوم القیامه» (۱).

و قد تکلّم فیه ابن الجوزی و من تبعه (۲).و قال الذهبی بترجمه مطر بعد روایته «هذا باطل»قال:«و له إسناد آخر فقال ابن زیدان البجلی:حدّثنا عبد الرحمن بن سراج، حدّثنا عبید اللّه بن موسی،عن مطر،عن أنس....

علی بن سهل،حدثنا عبید اللّه،حدّثنا مطر الإسکاف عن أنس،مرفوعاً:علی أخی و صاحبی و ابن عمی و خیر من أترک بعدی،یقضی دینی و ینجز موعدی.

قلت لمطر:أین لقیت أنساً؟قال:بالخریبه.

قال الذهبی:المتهم بهذا و ما قبله مطر.فإن عبید اللّه ثقه شیعی و لکنه آثم بروایه هذا الإفک» (۳).

أقول:

لکن مطر من رجال ابن ماجه،و قد رأیت أن الخطیب روی الحدیث و لم یتکلّم

۱- ۱) تاریخ بغداد ۸۶/۲.

۲- ۲) الموضوعات ۳۸۲/۱،اللآلی المصنوعه ۳۶۵/۱.

۳- ۳) میزان الإعتدال ۱۲۷/۴-۱۲۸.

علیه بشیء رغم تکلّمه فی بعض الأحادیث کما سبق،و القوم لم یبیّنوا السبب فی نکاره الحدیث.

الحدیث الرابع:لو اجتمع الناس علی حبّ علی

و هـذا حق لا مریه فیه،لأنّ حبّ علی علیه السـلام حبّ اللّه و رسوله صـلّی اللّه علیه و آله،و کلّ محبٍّ مطیع لمن أحبّه،و هل ابن تیمیه لا یدری هذه الحقیقه فیقول:«لو اجتمعوا علی حبّ علی لم ینفعهم ذلک،حتی یؤمنوا باللّه و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الآخر و یعملوا صالحاً...» (1)ثم یذکر الآیات من الکتاب و الأحادیث النبویّه؟

أحادیث رواها الکنجی

اشاره

قال قدس سره::و منها:ما رواه أبو عبد اللّه الحافظ الشافعی.

الشرح:

هـو:فخر الـدین أبو عبـد اللّه محمـد بن یوسف الکنجی الشـافعی،فقیه،محـدّث، حافـظ،رحـل إلی البلاـد،و حضـر علی المشـایخ الکبار،و سـمع الکثیر،و روی و صنّف، حدّث بفضائل أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام بالأسانید فی الجامع بدمشق، فثار علیه بعض النواصب و قتلوه و بقروا بطنه فی شهر رمضان،فی الیوم التاسع و العشرین منه بعد صلاه الصبح،عام ۶۵۸.

قال ابن شامه:«و فی ۲۹ من رمضان،قتل بالجامع الفخر محمد بن یوسف بن محمد الکنجی،و کان من أهل العلم و الحدیث،لکنه کان فیه کثره کلام و میل إلی مذهب الرافضه،جمع لهم کتباً توافق أغراضهم...فانتدب له من تأذی منه و ألبّ علیه بعد صلاه

۱- ۱) منهاج السنّه ۷۶/۵.

الصبح،فقتل و بقر بطنه...» (۱).

و قال الذهبی:«و المحدّث المفید فخر الدین محمد بن یوسف الکنجی،قتل بجامع دمشق،لدبره و فضوله» (۲).

و قال ابن کثیر:«و قتلت العامّه وسط الجامع شیخاً رافضیّاً...» (۳).

و کذا فی بعض المصادر الأخری.

و کتابه(کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب)یشتمل علی عدّه کبیره من الفضائل و المناقب،رواها بأسانیده المتصله،و هو مطبوع موجود.

الحدیث الأول:عن أبی برزه

هذا الحدیث أخرجه جماعهٌ من الأئمه الحفاظ،کأبی نعیم الإصفهانی،و هذا لفظه:«حدّثنا أبو بکر الطلحی،ثنا محمد بن علی بن دحیم،ثنا عباد بن سعید بن عباد الجعفی،ثنا محمد بن عثمان بن أبی البهلول،حدثنی صالح بن أبی الأسود،عن أبی المطهر الرازی،عن الأعشی الثقفی عن سلام الجعفی عن أبی برزه قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم...» (۴).

و رواه الحافظ ابن عساکر عن الحافظ أبی علی الحدّاد عن أبی نعیم الحافظ... (۵).

و لم یتکلّما علی سنده بشیء.

و أخرجه أبو نعیم الحافظ بإسناد آخر قال:

۱- ۱) ذیل الروضتین:۲۰۸.

۲- ۲) تذکره الحفاظ ۱۴۴۱/۴ من توفی سنه ۶۵۸.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۲۵۶/۱۳.

۴- ۴) حلیه الأولیاء ۶۶/۱-۶۷.

۵- ۵) تاریخ دمشق ۲۹۰/۴۲-۲۹۱.

«حدّثنا محمد بن حميد،ثنا على بن سراج المصرى،ثنا محمد بن فيروز،ثنا أبو عمرو لاهز بن عبد اللّه،ثنا معتمر بن سليمان،عن أبيه عن هشام بن عروه عن أبيه قال ثنا أنس بن مالك قال:بعثنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إلى أبى برزه الأسلمى فقال له-و أنا أسمع-:يا أبا برزه،إن ربّ العالمين عهد إلىّ عهداً فى على...» (۱).

و أخرجه الحافظ ابن عدى بترجمه«لاهز»و قال:

«و هذا بهذا الإسناد باطل و هو منكر الإسناد منكر المتن،لأن سليمان التيمى عن هشام بن عروه عن أبيه عن أنس.لا أعرف بهذا الاسناد غير هذا.و لاهز بن عبد اللّه مجهول لا يعرف،و البلاء منه.و لا أعرف للاهز هذا غير هذا الحديث» (۲).

و أخرجه الحافظ الخطيب بترجمه«لاهز»كذلك ثم قال:«لم أر للاهز بن عبد اللّه غير هذا الحديث،حدّثنى أحمد بن محمد المستملى،أخبرنا محمد بن جعفر الوراق قال:أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى قال:لاهز بن عبد اللّه التيمى البغدادى غير ثقه و لا مأمون.و هو أيضاً مجهول» (۳).

و أخرجه عنهم الحافظ ابن عساكر،ثم أورد كلام ابن عدى (۴).

و أخرجه بإسناد آخر له غير ما تقدم فقال:«أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدى،أنا أبو الفرج الشاهد،أنا أبو الحسن محمد بن جعفر النجار النحوى،أنا أبو عبد اللّه محمد بن القاسم المحاربى،نا عباد بن يعقوب،أنا على بن هاشم،عن محمد بن عبيد اللّه بن أبى رافع،عن عون بن عبيد اللّه،عن أبى جعفر و عن عمر بن على قالا-قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:إن اللّه تعالى عهد إلىّ فى على عهداً،

۱- ۱) حليه الأولياء ۶۶/۱.

۲- ۲) الكامل فى الضعفاء ۱۴۱/۷.

۳- ۳) تاريخ بغداد ۱۰۲/۱۴.

۴- ۴) تاريخ دمشق ۳۲۹/۴۲-۳۳۰.

قلت:ربّ بيّنه لی.قال:إسمع يا محمد...».

ثم قال ابن عساكر:«هذا مرسل» (۱).

أقول:

يردّه أن الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام لا يروی إلا عن آبائه عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله،و عمر بن علی إنما رواه عن أبيه أمير المؤمنين،و لو كان فی الحديث مطعن لذكره،لكنه حديث معتبر بلا ريب،لأن رجاله ثقات بلا كلام.

و«عبّاد بن يعقوب»الرواجنی من رجال البخاری و الترمذی و ابن ماجه.قال ابن حجر:

«صدوق رافضی،حديثه فی البخاری مقرون،بالغ ابن حبان فقال:يستحق الترک» (۲).

و«علی بن هاشم»بن البريد من رجال البخاری فی المتابعات و مسلم و الأربعه و قال ابن حجر:«صدوق يتشيّع» (۳).

و بقی الكلام فی«لاهز»قالوا فی الحديث:إنه باطل.و لاهز يروی المناكير....

و هو ردّ للأحاديث بلا دليل،و من العجب قول ابن حجر فی اللّسان:«قال ابن عدی:بغدادی مجهول يحدّث عن الثقات بالمناكير...»ثم قال بعد أن أورد الحديث:«و هذا باطل قاله ابن عدی.قلت:إی و اللّه من أكبر الموضوعات،و علی فلعن اللّه من لا يحبّه» (۴).

أمّا أوّلاً: فقد ردّ الحديث بلا دليل و هو غير جائز.

و أمّا ثانياً: فقد حكی عن ابن عدی أنه يحدّث عن الثقات بالمناكير،لكنّا لم نجد هذا الكلام فی الكامل،بل لقد نصّ ابن عدیّ علی أنه لا يعرف للرجل هذا غير هذا

۱- ۱) تاريخ دمشق ۲۷۰/۴۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۴۷۰/۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۷۰۴/۱.

۴- ۴) لسان الميزان ۲۳۶/۶-۲۳۷.

الحدیث،و کذلک نقل عنه الخطیب،فأین«یحدّث عن الثقات بالمناکیر»؟

نعم،ظاهر الخطیب-فی مقام ردّ الحدیث-هو الاستناد إلی طعن أبی الفتح الأزدی فی لاهز...فإن کان هذا هو الدلیل فالأمر سهلٌ،لأنهم قد نصّوا علی ضعف الأزدی نفسه و عدم الاعتماد علی تجریحاته....

قال الذهبی:«لا یلتفت إلی قول الأزدی،فإن فی لسانه فی الجرح رهقاً» (۱).

و قال ابن حجر:«قدّمت غیر مرّه:أنّ الأزدی لا یعتبر تجریحه،لضعفه هو» (۲).

و بعد،فقد قال ابن تیمیه فی الردّ علی العلّامه:

«هذا کذب بالموضوع باتفاق أهل المعرفه بالحدیث و العلم.و مجرّد روایه صاحب الحلیه لا تفید و لا تدلّ علی الصحه،فإن صاحب الحلیه قد روی فی فضائل أبی بکر و عمر و عثمان و علی و الأولیاء و غیرهم أحادیث ضعیفه بل موضوعه باتفاق العلماء» (۳).

أقول:

أوّلاً: إن احتجاج الإمامیّه بروایه أبی نعیم الحافظ أو غیره إنما هو من باب الإلزام، لأن هذا الرجل و أمثاله حفّاظ معتمدون عندهم و کتبهم معروفه و مشهوره بینهم.

و ثانیاً: قوله:إن صاحب الحلیه یروی الأحادیث الموضوعه،حقٌّ ثابت،لکن هذا لا یختص به،بل المحدّثون السابقون علیه أیضاً کذلک و إن سمّیت روایاتهم بالصحاح.

و ثالثاً: قد عرفت أن للحدیث طرقاً عدیده،و لو کان فی بعضها ضعف ما،فإن بعضها الآخر یقوّیه.

و رابعاً: إن مثل هذا الحدیث غیر وارد فی شی من کتب الفریقین فی حق أبی بکر و عمر و عثمان و غیرهم،فمن الأولی بالاتّباع؟

۱- ۱) میزان الاعتدال ۶۱/۱.

۲- ۲) مقدمه فتح الباری:۴۳۰.

۳- ۳) منهاج السنّه ۷۹/۵.

الحديثان الثانی و الثالث

لم یقل فیهما ابن تیمیه إلا«و کذلک حدیث عمار و ابن عباس،کلاهما من الموضوعات» (۱).

لکن الحافظ أبو عبد اللّه الکنجی-المتقدّم علی ابن تیمیه-قال بعد حدیث عمار من طریق ابن بطّه العکبری المتوفی سنه ۳۸۷:«حدیث عال حسن مشهور،اسند عند أهل النقل» (۲).

و لقد صدق أبو عبد اللّه الحافظ الکنجی...فانظر إلی نبذه من طرق هذا الحدیث عند أهل النقل:

قال الحافظ ابن عساکر:«أنبأنا أبو علی الحداد،أنا أبو بکر محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن ریذه،نا سلیمان بن أحمد الطبرانی،نا محمد بن عثمان بن أبی شیبه،نا أحمد بن طارق الوابشی،نا عمرو بن ثابت،عن محمد بن أبی عبیده بن محمد بن عمار بن یاسر عن أبیه أبی عبیده،عن محمد بن عمار بن یاسر،عن أبیه قال:قال رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم:من آمن بی و صدّقنی فلیتولّ علی بن أبی طالب،فإن ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أنا أبو القاسم بن مسعده،أنا حمزه بن یوسف، أنا أبو أحمد بن عدی،أنا محمد بن عبید اللّه بن فضیل،نا عبد الوهاب بن الضحاک،نا ابن عیاش،عن محمد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن أبی عبیده بن محمد بن عمار بن یاسر،عن أبیه،عن جدّه قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم:أوصی من آمن بی و صدقنی بولایه علی فمن تولاه تولانی،و من تولانی تولّی اللّه.

۱- ۱) منهاج السنّه ۸۰/۵.

۲- ۲) کفایه الطالب:۷۴ أول الباب الخامس.

قال:و أنا أبو أحمد،أنا جعفر بن أحمد بن على بن بيان،نا يحيى بن عبد اللّه بن بكير،حدثنى ابن لهيعه،حدثنى محمد بن عبيد اللّه،عن أبى عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر،عن أبيه،عن جدّه قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:من تولّى على بن أبى طالب،فذكر نحوه.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنا أبو محمد و أبو الغنائم ابنا أبى عثمان و أبو القاسم بن البسرى،و أبو طاهر الخوارزمى،و على بن محمد الأنبارى،قالوا:أنا أبو عمر بن مهدى،و أنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه،نا جدى،نا عبد العزيز بن الخطاب-ثقه صدوق كوفى،سكن البصره (۱)-نا على بن هاشم،عن ابن أبى رافع،عن أبى عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر،عن أبيه،عن عمار بن ياسر قال:

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم:أوصى من آمن بى و صدّقنى بولايه على بن أبى طالب،من تولّاه فقد تولّانى،و من تولّانى فقد تولّى اللّه،و من أحبّه فقد أحبّنى، و من أحبّنى فقد أحبّ اللّه.

أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى،أنا عاصم بن الحسن،أنا أبو عمر بن مهدى،أنا أبو العباس بن عقده،نا الحسن بن عتبه الكندى،نا بكار بن بسر،نا على بن القاسم أبو الحسن الكندى،عن محمد بن عبيد اللّه،عن أبى عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه،عن عمار بن ياسر قال:

سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يقول:أوصى من آمن بى و صدّقنى بالولايه لعلى،فإنه من تولّاه تولّانى،و من تولّانى تولّى اللّه،و من أحبّه أحبّنى،و من أحبّنى أحبّ اللّه،و من أبغضه أبغضنى،و من أبغضنى فقد أبغض اللّه» (۲).

و قد أقرّ الهيثمى أن الطبرانى رواه بإسنادين ثم قال:

ص:۳۴۸

۱- ۱) و فى تقريب التهذيب ۵۰۸/۱:صدوق.

۲- ۲) تاريخ دمشق ۲۳۹/۴۲-۲۴۰.

«أحسبُ فيهما جماعه ضعفاء و قد وثّقوا» (۱).

فانظر كيف يحاربون النبى و الوصى؟!

و أمّا حديث ابن عباس الذى رواه الحافظ أبو عبد اللّه بإسناده (۲):

فقد رواه جماعه من الأعلام،كالمحبّ الطبرى (۳)،و ابن المغازلى (۴)و أخطب خوارزم و المتقى الهندى (۵)و غيرهم.

لكنّ هذا الحديث-بروايه غير ابن عباس من الصّحابه-من أصحّ الأحاديث و أثبتها،و من ذلك:

ما أخرجه الحاكم-و صحّحه و أقرّه الذهبى-بإسناده عن أبى عبد اللّه الجدلى قال:

«دخلت على أم سلمه-رضى اللّه عنها-فقالت لى:أ يُسبُّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيكم؟فقلت:معاذ اللّه-أو:سبحان اللّه-أو كلمه نحوها-فقالت:سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:من سبّ عليّاً فقد سبّنى.

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

و قد رواه بكير بن عثمان البجلى عن أبى إسحاق بزياده ألفاظ» (۶).

قال قدس سره:و الأخبار الوارده من قبل المخالفين أكثر من أن تحصى.لكن اقتصرنا فى هذا المختصر على هذا القدر.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۰۸/۹-۱۰۹.

۲- ۲) كفايه الطالب:۸۲-۸۴.

۳- ۳) الرياض النضره ۱۶۶/۲.

۴- ۴) مناقب الإمام على:۳۱۲.

۵- ۵) منتخب كنز العمال.هامش المسند ۳۰/۵.

۶- ۶) المستدرك على الصحيحين ۱۲۱/۳.

المطاعن فی الجماعه

قال قدس سره:و أما المطاعن فی الجماعه:فقد نقل أتباعهم الجمهور منها شیئاً کثیراً،حتی صنّف الکلبی کتاباً کلّه فی مثالب الصحابه،و لم یذکر فیه منقصهً واحده لأهل البیت علیهم السلام.و قد ذکر غیره منهم أشیاء کثیره،و نحن نذکر شیئاً یسیراً منها:

الشرح:

إن هذا الفصل هو القسم الثانی من الوجه السادس من الوجوه التی أقامها العلّامه لإثبات أن مذهب الإمامیه واجب الاتباع،و قد کان القسم الأوّل منه فی ذکر شیء یسیر من فضائل و مناقب أمیر المؤمنین التی اتفق علی روایتها الموافق و المخالف...کما تقدّم.

و المقصود من«المطاعن»و من ذکرها فی هذا المقام هو:بیان أنه لو دار الأمر بین أن یُتّبع صاحب المناقب التی یرویها له المعتقدون بإمامته و غیر المعتقدین،أو یُتّبع من لم ترو فی حقّه تلک المناقب،بل رویت فی کتب أتباعه نقائص له،فإنه لا شک فی أن الحق اتّباع الأوّل دون الثانی.

فهذا هو المقصود هنا....

و یزداد هذا المقصود وضوحاً:إذا علمنا بأن الجمهور لمّا قالوا بثبوت الإمامه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالبیعه و الاختیار،لأن خلافه أبی بکر وقعت کذلک...

اضطرّوا لأن یضعوا ضابطه لاختیار الخلیفه،فذکروا شروطاً یجب أن تتوفّر فیه:

قال فی شرح المواقف:«المقصد الثانی:فی شروط الإمامه:الجمهور علی أن أهل الإمامه و مستحقها:

من هو مجتهد فی الأصول و الفروع لیقوم بأمور الدین،متمکّناً من إقامه الحجج

و حلّ الشبه فی العقائد الدینیه،مستقلاً بالفتوی فی النوازل و الأحکام فی الوقائع نصاً و استنباطاً،لأن أهمّ مقاصد الإمامه حفظ العقائد و فصل الحکومات و رفع المخاصمات،و لم یتم ذلک بدون هذا الشرط.

ذو رأی و بصاره بتدبیر الحرب و السّلم و ترتیب الجیوش و حفظ الثغور،لیقوم بأمور الملک.

شجاع قویّ القلب،لیقوی علی الذبّ عن الحوزه و الحفظ لبیضه الإسلام،بالثبات فی المعارک.کما روی:أنه علیه السلام وقف بعد انهزام المسلمین فی الصف قائلاً: [أنا النبی لا کذب أنا ابن عبد المطلب]

و لا یهوله أیضاً إقامه الحدود و ضرب الرقاب.

و قیل:لا یشترط فی الإمامه هذه الصّفات الثلاث،لأنها لا توجد الآن مجتمعهً...

نعم،یجب أن یکون عدلاً فی الظاهر،لئلّا یجور...عاقلاً،لیصلح للتصرّفات الشرعیّه و الملکیّه.بالغاً،لقصور عقل الصبی.ذکراً،إذ النساء ناقصات عقل و دین.حرّاً،لئلّا یشغله خدمه السید عن وظائف الإمامه....

فهذه الصفات التی هی الثمان أو الخمس شروط معتبره فی الإمامه بالإجماع....

و هاهنا صفات أخری فی اشتراطها خلاف:

الأولی:أن یکون قرشیّاً....

الثانیه:أن یکون هاشمیّاً....

الثالثه:أن یکون عالماً بجمیع مسائل الدّین،أصولها و فروعها،بالفعل لا بالقوّه....

الرابعه:ظهور المعجزه علی یده،إذ به یعلم صدقه فی دعوی الإمامه و العصمه» (۱).

۱- ۱) شرح المواقف ۳۴۹/۸-۳۵۰.

فظهر أن هناك شروطاً أجمع القوم على وجوبها فى الإمامه،و إلّا لم تنعقد....

لكن القوم أنفسهم قد رووا فى كتبهم فى حق أبى بكر و عمر و عثمان ما يدلّ بكلّ وضوح على انتفاء هذه الشروط فيهم،بل على اتّصافهم بما ينافيها،فيكون اعتقادهم بإمامه هؤلاء-و الحال هذه-مخالفاً للإجماع!!

فهذا هو المقصود من ذكر العلّامه بعض رواياته فى عدد من تلك الموارد، و سنحاول توضيح مقصوده،بالاستناد إلى روايات القوم و بالاستشهاد بكلمات علمائهم فى كلّ مورد.

ما رووه عن أبى بكر

المورد الأول

قال قدس سره:منها:ما رووه عن أبى بكر أنه قال على المنبر....

الشرح:

أمّا أن أبا بكر قال هذا الكلام،فذاك موجود فى روايات أتباعه،نذكر هنا بعضها:

قال ابن سعد:«أخبرنا عبيد اللّه بن موسى قال:أخبرنا هشام بن عروه-قال عبيد اللّه:أظنه عن أبيه-قال:لما ولّى أبو بكر،خطب الناس،فحمد اللّه،و أثنى عليه ثم قال:أما بعد،أيها الناس،قد ولّيت أمركم و لست بخيركم،و لكن نزل القرآن و سنّ النبى....

أيها الناس،إنما أنا متّبع و لست بمبتدع،فإن أحسنت فأعينونى و إن زغت فقوّمونى» (۱).

و فى روايه ابن راهويه عن الحسن البصرى:«إن أبا بكر الصدّيق خطب فقال:أما و الله ما أنا بخيركم...أ فتظنون أنى أعمل فيكم بسنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم؟

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۳/۱۸۲-۱۸۳.

إذن لا أقوم بها.إن رسول اللّه كان يعصم بالوحی و كان معه ملك،و إن لی شیطاناً یعترینی،فإذا غضبت فاجتنبونی أن لا اوثر فی أشعاركم و أبشاركم» (1).

و فی تاریخ الطبری بإسناد آخر:«ألا و إنّ لی شیطاناً یعترینی،فإذا أتانی فاجتنبونی لا اوثر فی أشعاركم و أبشاركم».

و أخرج الطبرانی:«حدّثنا منتصر بن محمد،نا عبد اللّه بن عمرو بن أبان،نا عبد الرحیم بن سلیمان،عن أبی أیوب الإفریقی،ثنا عیسی بن سلیمان،عن زید بن عطیه قال:قام أبو بكر الغد حین بویع،فخطب الناس فقال:

یا أیها الناس،إنی قد أقلتكم رأیكم،إنی لست بخیركم،فبایعوا خیركم،فقاموا إلیه فقالوا:یا خلیفه رسول اللّه،أنت و الله خیرنا.فقال:یا أیها الناس،إن الناس دخلوا فی الإسلام طوعاً و كرهاً،فهم عوّاد اللّه و جیران اللّه،فإن استطعتم أن لا یطلبكم اللّه بشیء من ذمته فافعلوا،إن لی شیطاناً یحضرنی،فإذا رأیتمونی قد غضبت فاجتنبونی، لا أمثل بأشعاركم و أبشاركم.

یا أیها الناس،تفقدوا ضرائب غلمانكم،إنه لا ینبغی للحم نبت من سحت أن یدخل الجنه،ألا و راعونی بأبصاركم،فإن استقمت فاتبعونی،و إن زغت فقوّمونی،و إن أطعت اللّه فأطیعونی،و إن عصیت اللّه فاعصونی.

لم یرو هذا الحدیث عن أبی أیوب الإفریقی إلا عبد الرحمن بن سلیمان.تفرّد به عبد اللّه بن عمر بن أبان» (2).

و كذلك تجد الخبر فی الصواعق المحرقه و تاریخ الخلفاء و الریاض النضره (3)و غیرها من كتب الحدیث و التاریخ و الكلام.

۱- ۱) كنز العمال ۵۸۹/۵-۵۹۰.

۲- ۲) المعجم الأوسط ۲۶۷/۸.

۳- ۳) الریاض النضره ۳۸/۱،الإمامه و السیاسه ۶/۱،الصواعق ۱۲۵/۱.

بل إن ابن تيميه أيضاً يصدّق بهذا الخبر و يزعم أنه من أكبر فضائل أبى بكر كما سيأتى،و كذلك صدّق به القاضى عبد الجبار المعتزلى و غيره...إلا أنهم حاولوا الإجابه عن ذلك.

و كأن بعضهم قد التفت إلى سقوط تلك المحاولات للدفاع عن أبى بكر،فانبروا قبل كلّ شى لتكذيب الخبر أو التشكيك فيه،فيقول ابن روزبهان:

«هذا ليس من روايات أهل السنه بل من روايات الروافض،و إن سلّمنا صحّته فإن لكلّ إنسان شيطاناً...» (1).

و كذلك قال عبد العزيز الدّهلوى،قال:«هذه الروايه لم تصحّح فى كتب أهل السنه حتى يتم الإلزام بها،بل الصحيح الثابت عندهم خلافه...» (2).

و تبعه الآلوسى فى مختصره إذ قال:«و يجاب:بأن هذا غير ثابت عندنا،فلا إلزام، بل الثابت أنه أوصى عمر قبل الوفاه فقال...» (3).

و هذا عجيب منهم،خاصةً من الأخير،لأنهم يقلّدون ابن تيميه و هم عيال عليه فى ردودهم على الإماميّه،و هو يقول بأن القضيّه من أكبر فضائل أبى بكر!!

لكن ذلك يكشف عن شدّه اضطرابهم كما أشرنا من قبل...و الآن،فانظر إلى كلماتهم فى مقام الدفاع عن أبى بكر،فقد قال ابن تيميه:

«و الجواب أن يقال:هذا الحديث من أكبر فضائل الصّديق و أدلّها على أنه لم يكن طالب رئاسه و لا كان ظالماً،و أنه إنما كان يأمر الناس بطاعه اللّه و رسوله فقال لهم:إن استقمت....

و الشيطان الذى يعتريه يعترى جميع بنى آدم...و مقصود الصدّيق بذلك:إنى

١- ١) انظر كتاب دلائل الصدق لنهج الحق ١۴/٣.

٢- ٢) التحفه الاثنا عشريه:٢۶٩،المطعن الثامن.

٣- ٣) مختصر التحفه الإثنا عشريه:٢٧۴.

لست معصوماً كالرسول صلّى اللّه عليه و سلّم،و هذا حق.

و قول القائل:كيف تجوز إمامه من يستعين على تقويمه بالرعيّه،كلام جاهل بحقيقه الإمامه،فإن الإمام ليس هو ربّاً للرعيّه حتى يستغنى عنهم...لكن إذا كان أكملهم علماً و قدرهً،و رحمهً كان ذلك أصلح لأحوالهم» (١).

أقول:

لكن هذا الكلام مغالطه و خروجٌ عن البحث،فمن يدّعى أن الإمام ربّ للرعيّه؟ و من يدّعى العصمه لأبى بكر؟

و كم فرقٌ بين من يخبر عن نفسه و يعترف بأن له شيطاناً مقترناً به يعتريه فيطيعه و يزيغ قلبه،فيطلب من الناس و يعتذر إليهم أن يجانبوه ثم لا يحاسبوه،و بين من قال:

«لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً» (٢)؟

و كم فرقٌ بين من فى قلبه زيغ و من كان راسخاً فى العلم؟قال اللّه تعالى: «هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتابَ مِنْهُ آیاتٌ مُحْکَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِیلِهِ وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ* رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ رَحْمَهً إِنَّکَ أَنْتَ الْوَهّابُ* رَبَّنا إِنَّکَ جامِعُ النّاسِ لِیَوْمٍ لا رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللّهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ» (٣).

و کیف یکون من یزیغه شیطانه-فیطلب من الناس أن لا یطیعوه فی زیغه بل یستعین بهم علی تقویمه-مصداقاً لمن أمر اللّه تعالی بإطاعته إطاعهً مطلقهً و جعلها فی سیاق إطاعته و إطاعه رسوله،إذ قال: «أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی

١- ١) منهاج السنّه ٤۶٣/٥.

٢- ٢) كلمه مشهوره لأمير المؤمنين على،موجوده فى كتب الفريقين.

٣- ٣) سوره آل عمران:۶-٨.

اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ»؟ (۱)

ثم نقول لهم و هم يقولون بضروره الأفضليّه فى الإمام،و قبح تقدّم المفضول فى الإمامه،كما نصّ عليه ابن تيميه فى منهاجه غير مرّه:إن مقتضى هذا الكلام الثابت عن أبى بكر هو أن يكون مفضولاً بالنسبه إلى عمر،لأنكم رويتم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أنه قال فى حقّه:«ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غيره...»؟

و إذا كان هذا مدحاً لعمر،فما قاله أبو بكر عن نفسه يكون دالّاً على نقصه و موجباً للذّم له بالضروره.

ثم قال ابن تيميه:استعانه على برعيّته و حاجته إليهم كانت أكثر من استعانه أبى بكر»ثم استشهد بما يروونه من قول عبيده السلمانى للإمام عليه السلام فى مسأله بيع أمهات الأولاد:«رأيك مع عمر فى الجماعه أحبّ إلينا من رأيك وحدك فى الفرقه.

و كان يقول:اقضوا كما كنتم تقضون فإنى أكره الخلاف،حتى يكون الناس جماعهً أو أموت كما مات أصحابى» (۲).

لكن هذه القضيه-بناءً على ثبوتها-على خلاف مدّعى ابن تيميه أدلّ،فإنها من موارد مخالفه الأمه لأمير المؤمنين و عدم إطاعتها له فى أحكامه،و هو الذى قال عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله«على مع الحق و الحق مع على،اللهم أدر الحق معه حيثما دار» (۳).

و قال صلّى اللّه عليه و آله لمّا أرسله إلى اليمن قاضياً:«إن اللّه سيهدى قلبك و يثبّت لسانك»قال عليه السلام:«فما شككت فى قضاء بعدُ» (۴).

ص:۳۵۶

۱- ۱) سوره النساء:۵۹.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۶۵/۵.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۲۳۵/۷.

۴- ۴) مسند أحمد ۸۳/۱،سنن أبى داود ۱۶۰/۲،السنن الكبرى للبيهقى ۸۶/۱۰،كنز العمال ۱۱۳/۱۳،مسند أبى يعلى ۳۶۳/۱،السنن الكبرى للنسائى ۱۱۶/۵.

بل ذلک صریح کلامه مع عبیده-إن ثبت-فقد قال:«فإنی أکره الخلاف...» و لا شک أن من لم یطعه کان علی الباطل،و هذا ذمٌّ لهم لا له...بخلاف إقرار و اعتراف أبی بکر بأن له شیطاناً یزیغه عن الحق و یحمله علی الظلم و الباطل.

و من القوم من حمل کلام أبی بکر علی طلب المشوره من الناس (۱).و بطلانه أوضح کما لا یخفی.

و منهم من نقض (۲)بقضیه آدم و حوّاء إذ قال تعالی: «فَأَزَلَّهُمَا الشَّیْطانُ» (۳)فإن کان نقصاً لکان فی تلک القضیه نقص علیهما،بل کلّ الأنبیاء جمیعاً إذ قال تعالی «وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ إِلاّ إِذا تَمَنّی أَلْقَی الشَّیْطانُ فِی أُمْنِیَّتِهِ» (۴).

و بطلانه واضح کذلک،لما تقدّم من أن کلام أبی بکر صریح فی وجود الشیطان معه و إطاعته له.و أما آدم و سائر الأنبیاء و المرسلین فهم معصومون بالإجماع من المعاصی.

المورد الثانی

اشاره

قال قدس سره:و قال أقیلونی فلست بخیرکم....

الشرح:

هذه الجمله مشتمله علی ثلاثه أمور:

الأولی: الإستقاله.

و الثانیه: تعلیل الاستقاله بأنه لیس بخیرهم.

و الثالثه: أفضلیه علی علیه السلام من أبی بکر.

۱- ۱) @

۲- ۲) @

۳- ۳) سوره البقره:۳۶.

۴- ۴) سوره الحج:۵۲.

و هکذا ذکر العلّامه فی(نهج الحق)فقال:«و منها قول أبی بکر:أقیلونی فلست بخیرکم و علیّ فیکم.فإن کان صادقاً لم یصلح للإمامه و إلا لم یصلح لها أیضاً».

و تناقضت کلمات المدافعین عن أبی بکر،فقال ابن تیمیه:

«و الجواب:إن هذا کذب،لیس فی شیء من کتب الحدیث و لا له إسناد معلوم، فإنه لم یقل:و علی فیکم» (۱).

و ظاهره قبول الخبر إلا کلمه«و علی فیکم».

و قال ابن روزبهان فی جواب کلام العلّامه فی(نهج الحق):«إن صحّ هذا فهو من باب التواضع...» (۲).

و ظاهره التشکیک فی کلّ الکلام.

و قال الدهلوی:«المطعن العاشر:قول أبی بکر:لست بخیرکم و علی فیکم....

و الجواب:أوّلاً:هذه الروایه غیر موجوده فی شی من کتب أهل السنه،لا بطریق صحیح و لا ضعیف،فکان علیهم إیراده من کتب أهل السنه ثم المطالبه بالجواب، و إلزام أهل السنه بافتراءات الشیعه من غایه الجهل...و قد زاد بعض علماء الشیعه لفظ «أقیلونی»...» (۳).

و اختلاف کلماتهم یکشف عن اضطرابهم،لعدم وجود الجواب الصحیح عندهم.

بل لقد وقع بعضهم فی التناقض،کابن روزبهان،الذی ذکر فی موضع آخر وجود الخبر بکامله فی الصّحاح،و هذا نصّ عبارته هناک بقدر الحاجه فی جواب کلام للعلّامه:«إنه بیّنا فی هذا روایه الصّحاح،فإن أرباب الصّحاح ذکروا فی بیعه علی

۱- ۱) منهاج السّنه ۴۶۷/۵.

۲- ۲) انظر دلائل الصدق

۳- ۳) التحفه الإثنا عشریه:۲۷۱.

لأبی بکر أن بنی هاشم لم یبایعوا أبا بکر إلا بعد وفاه فاطمه،و لم یتعرّض أبو بکر لهم و ترکهم علی حالهم،و کانوا یتردّدون عند أبی بکر و یدخلون فی المشاورات و المصالح و المهمّات و تدبیر الجیوش.فلمّا توفیت فاطمه بعث أمیر المؤمنین علی أبی بکر و قال:ائتنی وحدک.فجاءه أبو بکر فی بیته،فجلسا و تحدّثا.

ثم قال علی لأبی بکر:إنک استأثرت هذا الأمر دوننا،ما کنا نمنعک عن هذا الأمر و لا نحن نراک غیر أهل لهذا،و لکن کان ینبغی أن تؤخره إلی حضورنا.

فقال أبو بکر:یا أبا الحسن،کان الأنصار یدّعون هذا الأمر لأنفسهم،و کانوا یریدون أن ینصبوا أمیراً منهم،و کان یخاف منهم الفتنه،فتسارعت إلی إطفاء الفتنه و أخذت بیعه الأنصار.و إن کان لک فی هذا الأمر رغبه،فأنا أخطب الناس و اقیل بیعتهم و أبایعک و الناس.

فقال أمیر المؤمنین:الموعد بینی و بینک بعد صلاه الظهر.

فلما صلّوا الظهر رقی أبو بکر المنبر و قال:

أقیلونی،فلست بخیرکم و علی فیکم...» (1).

و علی کلّ حال،فقد اتفقت کلمتهم علی کلمه«لست بخیرکم»فلتکن هذه الکلمه هی القدر المتیقّن و بها الکفایه،لأنه قد تقرَّر عند الجمهور اشتراط أن یکون الأفضل بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو الخلیفه له.فإذا ثبتت هذه الکلمه عن أبی بکر قلنا:

أوّلاً:إنه بهذه الکلمه یبطل ما روی من قول عمر فی السقیفه مخاطباً أبا بکر:«أنت سیّدنا و خیرنا» (2).

و ثانیاً:إنه بهذه الکلمه یسقط أبو بکر عن الولایه،لأنه قد أعلن بها عن عدم أهلیّته

1- 1) انظر دلائل الصدق 81/3-82.

2- 2) صحیح البخاری 194/4.

لها،لأن المفروض أنه لم يقل ذلک هزلاً و لا امتحاناً لمن بایعه من الناس.

لکن کلمه«أقیلونی»موجوده فی المصادر سواء بهذا اللّفظ أو نحوه،و قد عقد الحافظ أبو العباس محبّ الدین الطبری لذلک باباً فی أحوال أبی بکر،إذ قال:«ذکر استقاله أبی بکر من البیعه:عن زید بن أسلم قال:دخل عمر علی أبی بکر و هو أخذ بطرف لسانه،و هو یقول:إنّ هذا أوردنی الموارد،ثم قال:یا عمر لا حاجه لی فی إمارتکم.قال عمر:و الله لا نقیلک و لا نستقیلک.ثلاثاً.

خرّجه حمزه بن الحارث.

و عن أبی الجحاف قال:قام أبو بکر بعد ما بویع له و بایع له علی و أصحابه،فأقام ثلاثاً یقول:أیها الناس قد أقلتکم بیعتکم هل من کاره؟قال:فیقوم علی فی أوائل الناس یقول:لا و الله لا نقیلک و لا نستقیلک،قدّمک رسول اللّه فمن ذا الذی یؤخّرک.

خرّجه ابن السمّان فی الموافقه.

و عنه قال:احتجب أبو بکر عن الناس ثلاثاً یشرف علیهم کلّ یوم یقول:قد أقلتکم بیعتی فبایعوا من شئتم قال:فیقوم علی بن أبی طالب فیقول:لا و الله لا نقیلک و لا نستقیلک،قدّمک رسول اللّه فمن ذا الذی یؤخّرک.

خرّجه الحافظ السّلفی فی المشیخه البغدادیه و ابن السمّان فی الموافقه.

و أبو الجحاف هذا هو داود بن أبی عوف البرجمی التمیمی مولاهم،کوفی ثقه، روی عن غیر واحد من التابعین،و هو حدیث مرسل عن الطریقین.

و عن جعفر عن أبیه قال:لما استخلف أبو بکر خیّر الناس سبعه أیام،فلمّا کان الیوم السابع،أتاه علی بن أبی طالب فقال:لا نقیلک و لا نستقیلک،و لو لا أنّا رأیناک أهلاً ما بایعناک.

خرّجه ابن السمان فی الموافقه.

و عن سوید بن غفله:قال لما بایع الناس أبا بکر قام خطیباً فحمد اللّه و أثنی علیه،ثم

قال:يا أيها الناس أذكر باللّه،أيّما رجل نـدم على بيعتى لما قام على رجليه قال:فقام إليه على بن أبى طالب و معه السـيف،فدنا منه حتى وضع رجلاً على عتبه المنبر و الأخرى على العصا و قال:و الله لا نقيلك و لا نستقيلك،قدّمك رسول اللّه فمن ذا يؤخّرك.

خرّجه فى فضائله و قال:هو سند حيث روى فى هذا المعنى.و سويد بن غفله أدرك الجاهليه و أسلم فى حياه النبى» (۱).

و فى جـامع الأصول عن كتاب رزين:«قال أنس:فسـمعت عمر يقول لأبى بكر يومئـذ:أصـعد المنبر.فبايعه الناس عامهً.و خطب أبو بكر فى اليوم الثالث،فقال بعد أن حمد اللّه و صلّى على رسوله صلّى اللّه عليه و سلم:أما بعد،أيّها الناس،إن الذى رأيتم منى لم يكن حرصاً على ولايتكم،و لكنى خفت الفتنه و الاختلاف.و قد رددت أمركم إليكم،فولّوا من شئتم.

فقالوا:لا نقيلك» (۲).

و فى تاريخ الخميس ما نصّه:

«ذكر غير ابن حبان:إن أبا بكر قام فى الناس بعـد مبايعتهم إيّاه يقيلهم فى بيعتهم و يسـتقيلهم فيما تحمّله من أمرهم،و يعيد ذلك عليهم،كلّ ذلك يقولون له:و الله لا نقيلك و لا نستقيلك...» (۳).

و أمّا كلمه«و على فيكم»فقـد اعترف ابن روزبهان بوجودها فى الروايات،و الله العالم بقصد أبى بكر منها،فقد كان بعض مشايخنا يرى أن الكلمه هذه كانت إيعازاً منه إلى ضروره القضاء على الإمام عليه السلام.

و كيف كان،فإن الظاهر من روايات القضيّه تكرّر الكلام من أبى بكر،لأن فى

۱- ۱) الرياض النضره ۲۲۹/۱.

۲- ۲) جامع الأصول ۴۸۱/۴.

۳- ۳) تاريخ الخميس-ذكر بيعه أبى بكر،من الموطن الحادى عشر.

بعضها أنه قاله بعد ثلاثه أيام من البيعه،و فی البعض الآخر أنه کان بعد وفاه الصدّیقه الزهراء علیها السلام...و الله العالم.

هذا کلّه بالنسبه إلی السند و المتن...و قد رأیت أن لا مناص لهم من الإذعان، و الإنکار لیس إلا مکابرهً....

ثم حاول القوم الإجابه من حیث الدلاله،فذکروا وجوهاً.

الوجه الأوّل:

أمّا ابن تیمیه،فلم یذکر وجهاً مهمّاً إلا حمل الکلام علی التواضع،و قد ذکر غیره هذا الوجه أیضاً.

قال ابن روزبهان:إن صحّ هذا فهو من باب التواضع و تألیف قلوب التابعین، و حق الإمام أن لا یفضّل نفسه علی الرعیّه و لا یتکبّر علیهم.

و قال ابن کثیر:ثم تکلّم أبو بکر فحمد اللّه و أثنی علیه بما هو أهله.ثم قال:أمّا بعد،أیّها الناس،فإنی قد ولّیت علیکم و لست بخیرکم،فإن أحسنت فأعینونی،و إن أسأت فقوّمونی،الصدق أمانه،و الکذب خیانه،و الضعیف فیکم قوی [عندی] حتی ازیح علّته إن شاء اللّه،و القویّ فیکم ضعیف حتی آخذ منه الحق إن شاء اللّه،لا یدع قوم الجهاد فی سبیل اللّه إلا ضربهم اللّه بالذل،و لا تشیع الفاحشه فی قوم قط إلا عمّهم اللّه بالبلاء،أطیعونی ما أطعت اللّه و رسوله،فإذا عصیت اللّه و رسوله فلا طاعه لی علیکم، قوموا إلی صلاتکم یرحمکم اللّه.و هذا إسناد صحیح.

فقوله رضی اللّه عنه:«ولیتکم و لست بخیرکم»من باب الهضم و التواضع،فإنهم مجمعون علی أنه أفضلهم و خیرهم رضی اللّه عنهم.

و یردّ هذا الوجه:

۱-تکرّر هذا الکلام من أبی بکر،و حمله علی التواضع مع تکرّره خلاف الظاهر جدّاً.

۲-إن التواضع و هضم النفس فی أمر الـدّین و الخلافه غیر معقول،کیف؟ و لا یبقی حینئـذ وثوق بالکلام لعدم العلم بقصده.قاله الشهید التستری.

۳-إن الألفـاظ الموجوده فی روایـات القوم للکلاـم،لاـ تـدع مجالاً للحمل علی التواضع أصـلًا،انظر مثلاً قوله:«...إن هـذا أوردنی المـوارد...»و قـوله:«أذکر بـاللّه أیّمـا رجـل نـدم علی بیعـتی لمـا قـام علی رجله»و قـوله حالفـاً علی عـدم خیریّته:«أمـا و الله مـا أنا بخیرکم»و أمثال ذلک من العبارات.

و لعلّه من هنا لم یذکر بعضهم-کالدّهلوی و مقلِّده الآلوسی-هذا الوجه فی مقام الدفاع عن أبی بکر.

الوجه الثانی:

قـال ابن روزبهـان:«و هـذا من بـاب الإسـتظهار بترک الإیاله و الحکومه،کما روی أن أمیر المؤمنین کان یقول:«لا تسوی الخلافه عندی نعلًا مخصوفاً» (۱).

و قال الدهلوی:إن هذا الکلام دلیل علی عدم طمعه و حبّه للرئاسه و الإمامه (۲).

و قد سبقهما إلی هذا الوجه قاضی القضاه المعتزلی و غیره قالوا:إن هذا الکلام من أبی بکر لبیان الزهد فی الإماره....

و الجواب عن هذا الوجه هو:إنّه ینافی تعلیله الإستقاله بعدم الخیریّه.

و کم فرق بینه و بین ما روی عن أمیر المؤمنین؟

الوجه الثالث:

کون إمامته حقّاً لا ینافی جواز الاستقاله و عدم کونها معصیهً،لأن المفروض انعقاد إمامته بالاختیار.قاله ابن أبی الحدید (۳).

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق ۲۵/۳.

۲- ۲) مختصر التحفه الاثنی عشریه:۲۷۶.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۶/۳.

و الجواب: إنه لا يجوز له الاستقاله حتى بناءً على أن الإمامه بالاختيار،لأن البيعه عقد من العقود،و قد قال اللّه عز و جل «أَوْفُوا بِالْعُقُودِ».

الوجه الرابع:

قال ابن روزبهان:«و قد قيل أنه قال هذا بعد ما شكا بعض أصحاب رسول اللّه استئثاره للخلافه من غير انتظار لحضورهم» (۱).

و جوابه يظهر ممّا تقدّم من رواياتهم فى الباب...و لعلّه تنبّه إلى ضعف كلامه فنسبه إلى«القيل».

الوجه الخامس:

قال الدهلوى و تبعه الآلوسى-و اللّفظ للثانى-«ثبت فى الصحيفه الكامله،و هى من الكتب الصحيحه عندهم،من قول الإمام السجاد رضى اللّه عنه:أنا الذى أفنت الذنوب عمره.فإن كان صادقاً بهذا الكلام لم يكن لائقاً للإمامه،لأن الفاسق المرتكب للذنوب لا يصلح للإمامه.و كذا إن كان كاذباً فكذلك لما مر.فما هو جوابهم فهو جوابنا.

و الجواب: إنه كلام باطلٌ جداً.إذ كيف يريد إلزام الاماميه بقياس واضح البطلان عندهم جدّاً؟

الإمام السجّاد الذى لقّبه النبى صلّى اللّه عليه و آله ب«سيد العابدين»إمام معصوم، فما جاء فى كلامه و كلام غيره من الأئمه من هذا القبيل و كذلك ما جاء عن الأنبياء عليهم السلام...كلّ ذلك محمول على الاعتراف بالتقصير أمام اللّه سبحانه و تعالى.

و أمّا أبو بكر،فلا يدّعى أحدٌ له العصمه أبداً،و قد اعترف على رؤوس الاشهاد مرّةً بعد أخرى بعدم أهليّته للإمامه،فكيف يعارض كلامه بكلام الإمام السّجاد المذكور و نحوه؟

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق ۲۵/۳.

و علی الجمله،کم فرق بین مناجاه معصوم مع اللّه و اعترافه بالتقصیر أمامه، و اعتراف عبد غیر معصوم أمام الناس بالنقص و القصور؟!

المورد الثالث

قال قدس سره:و قال عمر:کانت بیعه أبی بکر فلتهً وقی اللّه المسلمین شرّها.

الشرح:

و قبل الورود فی بیان ذلک نوضّح أن مقوله عمر هذه لم تکن له وحده،و إنما قالها لمّا بلغته عن جماعه من أعلام الصحابه،قالوا:و الله لو مات-أی عمر-لبایعنا فلاناً-أی علیّاً-و قد کانت بیعه أبی بکر فلتهً...فقال عمر:نعم کانت بیعه أبی بکر فلتهً و لکنّ اللّه وقی شرّها،فمن عاد إلی مثلها فاقتلوه (۱).

فظهر:أن هذه الکلمه قد قالها جماعه من الأصحاب،و قد قرّرها و أقرّ بها عمر بن الخطاب،فی خطبه الجمعه،فی مسجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

لکن القوم قد اضطربوا فی توجیه معنی هذه الکلمه،و لربما اضطرّوا إلی تحریف لفظها:

قال ابن روزبهان فی جواب کلام العلّامه فی هذا المقام:

«لم یصح عندنا روایه هذا الخبر.و إن صح کان تحذیراً من أن ینفرد الناس بلا حضور العامّه بالبیعه،و لهذا سمّاه بالفلته،و کان ذلک لضروره داعیه إلیه...».

ففی هذا الکلام ثلاثه أمور:

الأول:التکذیب للخبر من أصله.

و الثانی:التصرّف فی لفظه من«الفلته»إلی«الفتنه».

و الثالث:تأویل اللّفظ و توجیه المعنی.

۱- ۱) صحیح البخاری ۲۶/۸،صحیح مسلم ۱۴/۲،تاریخ الطبری ۴۴۶/۲.

و قال فی شرح المواقف:

«و أمّا قوله فی بیعه أبی بکر،فمعناه أن الإقدام علی مثله بلا مشاوره الغیر و تحصیل الاتفاق منه،مظنّه للفتنه العظیمه،فلا یقدمنَّ علیه أحد،علی أنی أقدمت علیه فسلمت و تیسّر الأمر بلا تبعه» (۱).

و قال فی شرح المقاصد:

«و الجواب:إن المعنی:کانت فجأهً و بغتهً وقی اللّه شرّ الخلاف الذی یکاد یظهر عندها،فمن عاد إلی مثل تلک المخالفه الموجبه لتبدید الکلمه فاقتلوه.

و کیف یتصوّر منه القدح فی إمامه أبی بکر،مع ما علم من مبالغته فی تعظیمه و فی انعقاد البیعه له...؟» (۲).

و قال ابن تیمیه:

«و الجواب:إن لفظ الحدیث سیأتی.قال فیه:فلا یغترنّ امرؤٌ أن یقول:إنما کانت بیعه أبی بکر فلتهً تمّت،ألا و إنها قد کانت کذلک،و لکن وقی اللّه شرّها،و لیس فیکم من تقطع إلیه الأعناق مثل أبی بکر.و معناه:إن بیعه أبی بکر بودر إلیها من غیر تریّث و لا انتظار،لکونه کان متعیّناً لهذا الأمر،کما قال عمر:لیس فیکم من تقطع إلیه الأعناق مثل أبی بکر.

و کان ظهور فضیله أبی بکر علی من سواه و تقدیم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم له علی سائر الصحابه أمراً ظاهراً معلوماً،فکانت دلاله النصوص علی تعیینه تغنی عن مشاوره و انتظار و تریّث،بخلاف غیره،فإنه لا تجوز مبایعته إلا بعد المشاوره و الانتظار و التریّث،فمن بایع غیر أبی بکر من غیر انتظار و تشاور،لم یکن له ذلک.

و هذا،قد جاء مفسّراً فی حدیث عمر هذا فی خطبته المشهوره الثابته فی

۱- ۱) شرح المواقف ۳۵۸/۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۹۳/۵.

الصحیح،التی خطب بها مرجعه من الحج فی آخر عمره،و هذه الخطبه معروفه عند أهل العلم،و قد رواها البخاری فی صحیحه عن ابن عباس قال:...»فأورد الخطبه کاملهً (۱).

أقول:

و فی هذا الکلام ثلاثه أمور کذلک:

الأول:تصحیح الخبر.فتکذیبه من ابن روزبهان أو غیره جهل أو کذب.

و الثانی:دعوی دلاله النصوص علی تعیین أبی بکر.

و الثالث:توجیه المعنی و تأویل اللّفظ.

و قال عبد العزیز الدهلوی فی التحفه:

«و الجواب:قد وقع هذا الکلام من عمر جواباً لشخص کان یقول فی حیاته:لو مات عمر لبایعت فلاناً و جعلته خلیفهً،لأن بیعه أبی بکر أیضاً کانت فلتهً من رجل أو رجلین...فمعنی کلام عمر فی جواب هذا السائل هو:إن بیعه الواحد أو الاثنین بلا تأمّل و مراجعه للمجتهدین و مشوره لأهل الحلّ و العقد،غیر صحیحه...» (۲).

و فی مختصر التحفه:

«و الجواب:إن هذا الکلام صدر من عمر فی زجر رجل کان یقول:إن مات عمر أبایع فلاناً وحدی أو مع آخر،کما کان فی مبایعه أبی بکر.ثم استقر الأمر علیها.فمعنی کلام الفاروق فی ردّه لهذا القول:إن بیعه رجل أو رجلین شخصاً من غیر تأمّل سابق و مراجعه أهل الحلّ و العقد لیست بصحیحه...» (۳).

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۶۹/۵-۴۷۰.

۲- ۲) التحفه الاثنا عشریه:۲۷۰-۲۷۱.

۳- ۳) مختصر التحفه الاثنی عشریه:۲۷۵،الباب الثامن.

أقول:

و فی هذا الکلام أیضاً أمور ثلاثه:

الأول:الإعتراف بصحه الخبر و ثبوته.

و الثانی:دعوی دلاله القرائن کإمامه الصّلاه و نحوها علی خلافه أبی بکر.

و الثالث:إنه قد ثبت عند أهل السنّه و صحّ أن سعد بن عباده و أمیر المؤمنین علیّاً و الزبیر،قد بایعوا أبا بکر بعد تلک المناقشه،و اعتذروا له عن التخلّف فی أوّل الأمر.

هذا،و لا یخفی موارد الفرق بین أصل کلام الدهلوی،و ما جاء فی عباره الآلوسی بترجمته.

أقول:

فإنکار أصل الخبر باطل مردود،فلا کلام من جهه السند،و تبقی:

۱-جهه المتن و الدلاله

و قد عرفت أن اللّفظه هی«الفلته»لا«الفتنه»کما فی کلام ابن روزبهان.

و یظهر کیفیه ضبط لفظه«الفلته»و مدلولها فی هذا الخبر،بعد معرفه قائل الکلمه و الوقوف علی شیء من تفاصیل القضیّه،فاعلم:

إنه و إن أبهم البخاری و غیره اسم من قال تلک الکلمه فی«منی»،فجاء فی روایتهم:«بلغنی أن قائلًا منکم یقول:و الله لو مات عمر بایعت فلاناً...».لکنّ الحافظ ابن حجر بیّن و عیّن«القائل»و«فلاناً»،فقال فی مقدمه فتح الباری:

«لم یسمّ القائل و لا الناقل،ثم وجدته فی الأنساب للبلاذری،بإسناد قوی،من روایه هشام بن یوسف،عن معمر،عن الزهری،بالإسناد المذکور فی الأصل [أی فی البخاری نفسه] و لفظه:قال عمر:بلغنی أن الزبیر قال:لو قد مات عمر بایعنا علیّاً».

هذا الزبیر نفسه-الذی کان فی قضیه السقیفه فی بیت الزهراء،و خرج مصلتاً

سیفه،و أحاطوا به،و أخذوا السیف من یده-ینتظر الفرصه،فهو لم یتمکّن فی ذلک الوقت أن یفعل شیئاً لصالح أمیر المؤمنین،و ما یزال ینتظر الفرصه.

و هناک أقوال أخری فی المراد من فلان و فلان،لکن السّند القویّ الذی وافق علیه ابن حجر العسقلانی و أیّده هذا،لأن الزبیر و علیّاً لم یکونا وحدهما فی منی،و إنما کانت هناک جلسه،و هؤلاء مجتمعون،فکان مع الزبیر و مع علی غیرهما من عیون الصحابه و أعیان الأصحاب.

ثم یقول ابن حجر:«فی مسند البزار و الجعدیّات بإسناد ضعیف:أن المراد بالذی یبایع له طلحه بن عبید اللّه» (۱).

إنه-بحسب هذه الروایه-کان ینتظر بعض الأصحاب فرصه موت عمر حتی یبایع طلحه،و طلحه ینتظر ذلک حتی یبایع له!

و فی تاریخ الطبری و غیره (۲):إن القائل لبایعنا علیّاً هو عمّار بدل الزبیر...و عمّار من أصحاب أمیر المؤمنین منذ الیوم الأوّل.

أقول:

بل کلاهما،و معهما غیرهما من الأصحاب أیضاً،و لذا جاء فی کلام ابن حجر:

«و وقع فی روایه ابن إسحاق أن من قال ذلک کان أکثر من واحد» (۳).

لکن العجیب هو اضطراب القوم فی هذا الموضع أیضاً...!

فابن حجر-الذی نصَّ علی ما تقدّم فی المقدّمه،و ذکر روایه البلاذری و أنها بسندٍ قوی-لم یتعرّض لذلک بشرح الحدیث أصلاً،بل ذکر هناک خبر طلحه-الذی نصّ علی ضعفه فی المقدّمه-فقال:

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۳۳۷.

۲- ۲) تاریخ الطبری،الطبقات الکبری ۶۵/۲،السیره النبویّه لابن هشام ۳۰۵/۳،البدایه و النهایه.

۳- ۳) فتح الباری فی شرح البخاری ۱۲۹/۱۲.

«قوله:لقد بايعت فلاناً.هو طلحه بن عبيد اللّه.أخرجه البزّار من طريق أبى معشر،عن زيد بن أسلم،عن أبيه» (1).

لكن عند ما نراجع القسطلانى فى شرح الحديث،نجده يذكر ما ذكره ابن حجر فى المقدّمه فيقول بشرح«لو قد مات عمر لبايعت فلاناً»:

«قال فى المقدّمه-يعنى قال ابن حجر العسقلانى فى مقدمه فتح البارى-:فى مسند البزار و الجعديّات بإسناد ضعيف:إن المراد...قال:ثم وجدته فى الأنساب للبلاذرى بإسناد قوى من روايه هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى بالإسناد المذكور فى الأصل،و لفظه:قال عمر:بلغنى إن الزبير قال:لو قد مات عمر لبايعنا عليّاً...الحديث.

و هذا أصح».

و يقول القسطلانى:«و قال فى الشرح:قوله:لقد بايعت فلاناً،هو طلحه بن عبيد اللّه،أخرجه البزّار».

قرأنا هذا من شرح البخارى لابن حجر.

ثم ذكر:«قال بعض الناس لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلاناً،يعنون طلحه بن عبيد اللّه،و نقل ابن بطّال عن المهلّب:أن الذى عنوا أنهم يبايعونه رجل من الأنصار، و لم يذكر مستنده» (2).

و أمّا الكرمانى،فلم يتعرّض لشىء من هذه القضايا أصلاً،و إنما ذكر أن كلمه«لو» حرف يجب أن تدخل على فعل،فلما ذا دخلت لو على حرف آخر«لو قد مات»،لما ذا كلمه«لو»التى هى حرف دخلت على«قد»التى هى حرف؟«لو»يجب أن تدخل على فعل،فلما ذا دخلت على حرف؟هذا ما ذكره الكرمانى فى شرح الحديث،و كأنه ليس هناك شىء أبداً.

۱- ۱) فتح البارى فى شرح البخارى ۱۲/۱۲۹.

۲- ۲) إرشاد السارى ۱۰/۱۹.

و أمّا العينی-و هو دائماً یتعقب ابن حجر العسقلانی،لأن العسقلانی شافعی، و العینی حنفی،و بین الشوافع و الحنفیّه خاصّه فی المسائل الفقهیّه خلاف شدید و نزاعات کثیره-فلیس له هنا أی تعقیب،و حتی أنه لم یتعرّض للحدیث الذی ذکره ابن حجر العسقلانی،و إنما ذکر رأی غیره،فلم یذکر شیئاً عن ابن حجر العسقلانی أصلاً،و إنما جاء فی شرح العینی:قوله:«لو قد مات عمر»کلمه:قد،مقحمه:لأن لو لازم أن یدخل علی الفعل،و قیل قد،فی تقدیر الفعل،و معناه:لو تحقق موت عمر.قوله:لقد بایعت فلاناً یعنی:طلحه بن عبید اللّه،و قال الکرمانی:هو رجل من الأنصار،و کذا نقله ابن بطّال عن المهلّب،لکن لم یذکر مستنده فی ذلک».و هذا غایه ما ذکره العینی فی شرح البخاری (۱).

فتلخّص مما ذکرنا:إن القائل بأن بیعه أبی بکر کانت فلتهً،هم جماعه و لیس رجلاً واحداً.و إنهم کانوا من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام،ینتظرون موت عمر حتی یبایعونه.

و إن عمر-الذی لا یرید أن یکون الأمر لعلی علیه السلام-لمّا بلغته الکلمه غضب،و أراد أن یقوم خطیباً بمنی و یحذّر الناس من هؤلاء...!

فلمّا منعه أصحابه من ذلک حتی یقدم المدینه،قال:«أما و الله-إن شاء اللّه- لأقومنَّ بذلک أوّل مقام أقومه بالمدینه».

و هناک-و فی أوّل جمعه أقامها-خطب...و ذکر الکلمه التی قالها أصحاب أمیر المؤمنین،و أقرَّ بها...ثم هدَّد بقتل المبایع و المبایع له،و هناک طرح فکره الشوری، و تعیّن الخلیفه عن طریقها....

ثم رتّب الشوری بحیث لا یصل الأمر إلی علی علیه السلام!

۱- ۱) عمده القاری ۸/۲۴،ذیل الرقم ۶۸۳۰ باب رجم الحبلی من الزنی إذا أحصنت.

و علی ضوء ما تقدّم،یظهر مقصود أصحاب الإمام علیه السلام و مرادهم من کلمه «الفلته»...فهم یریدون الإعلان عن عدم رضاهم بخلافه أبی بکر،و عن تقصیرهم فی حق علی علیه السلام،و عن ندمهم علی تفویت تلک الفرصه،فلو بادروا إلی بیعه الإمام علیه السلام قبل السقیفه أو فی حینها لما کان ما کان،فلا بدّ من انتهاز فرصه موت عمر، حتی لا یتکرّر التقصیر و لا تستمرّ الحسره.

و لکنّ القوم الذین یعلمون بهذا المعنی قطعاً،لا یریدون الإعتراف به،و لذا تراهم یتناقضون فی بیان معنی«الفلته»،و بعضهم لما رأی أن شیئاً من تلک المعانی لا یخلّصهم من الورطه-و هو لا یرید الإقرار بالحقیقه-لم یجد مناصاً من إنکار أصل القضیّه،و هی موجوده فی البخاری و غیره،و مشهوره بین أهل العلم کما قال ابن تیمیه!!

و علی الجمله،فقد اختلفت کلماتهم فی معنی لفظه«الفلته»و اضطربت توجیهاتهم للکلمه،لکنّها کلّها بمعزل عن الحق و الصّواب،إذ یحاولون تأویل الکلمه بما یتناسب و عقیدتهم فی بیعه أبی بکر،و إن صدرت من بعضهم بعض الإشارات بشرح قوله عمر:وقی اللّه شرّها.

و لا بأس بأن ننقل هنا ما جاء فی تاج العروس،حیث قال:

«الفلته-بالفتح-آخر لیله من الشهر،و فی الصحاح:آخر لیله من کلّ شهر،أو آخر یوم من الشهر الذی بعده الشهر الحرام،کآخر یوم من جمادی الآخره.و ذلک أن یری فیه الرجل ثاره،فربما توانی فیه،فإذا کان الغد دخل الشهر الحرام ففاته....

و فی الحدیث:إن بیعه أبی بکر کانت فلتهً فوقی اللّه شرّها.

قیل:الفلته هنا مشتقه من الفلته آخر لیله من الأشهر الحرم،فیختلفون فیها أمن الحلّ هی أم من الحرم،فیسارع الموتور إلی درک الثأر،فیکثر الفساد و یسفک الدماء.

فشبّه أیام النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بالأشهر الحرم و یوم موته بالفلته فی وقوع الشرّ، من ارتداد العرب و توقّف الأنصار عن الطاعه و منع من منع الزکاه،و الجری علی عاده

العرب فی أن لا یسود القبیله إلا رجل منها.

و نقل ابن سیده عن أبی عبید:أراد فجأه،و کانت کذلک،لأنها لم ینتظر بها العوام....

و قال الأزهری:إنما معنی الفلته:البغته....

و قال ابن الأثیر:أراد بالفلته الفجأه....

و قیل:أراد بالفلته الخلسه،أی إن الإمامه یوم السقیفه مالت الأنفس إلی تولّیها و لذلک کثر فیها التشاجر....

و وجدت فی بعض المجامیع:قال علی بن سراج:کان فی جواری جارٌ یتّهم بالتشیّع،و ما بان ذلک منه فی حال من الحالات إلا فی هجاء امرأته،فإنه قال فی تطلیقها: ما کنت من شکلی و لا کنت من

أقول:

إنه لما کانت الکلمه من أصحاب أمیر المؤمنین،و هم قد قالوها فی مقام التحسّر و بیان الغصّه علی إضاعه الفرصه و الندم علی التوانی،فلیس مرادهم«الفجأه» و لا«البغته»،بل یجوز أن یکون المراد هو المعنی الأوّل،المذکور فی الصحاح و القاموس و غیرهما،و یجوز أن یکون المراد هو المعنی الأخیر المذکور فی الشعر عن بعض من یتّهم بالتشیّع....

و مع ذلک کلّه،فإنهم لا یذکرون المعنی المراد الظاهر فیه اللّفظ،و خاصّهً مع القرائن المذکوره.

نعم،قد وجدت فی کلام البدر الزرکشی فی شرح الحدیث ما یلی:

«و الفلته-بفتح الفاء فی المشهور-کلّ شیء فعل من غیر رویّه.

و روی سحنون عن أشهب أنه کان یقولها بضمّ الفاء،و هو انفلات الشیء من الشیء،قال:و لا یجوز الفتح،لأن معناه:ما یندم علیه.و لم یکن بیعه أبی بکر ممّا یندم علیه.

و علی الروایه المشهوره،فالمراد بها بغتهً و فجأهً،لأنه لم ینتظر بها العوام،و إنما ابتدرها الصّحابه من المهاجرین و عامّه الأنصار،لعلمهم أنه لیس لأبی بکر منازع و لا یحتاج فی أمره إلی نظر و لا مشاوره،و إنما عوجل بها مخافه انتشار الأمر و الشقاق حتی یطمع بها من لیس بموضع لها،فلهذا کانت الفلته التی وقی اللّه بها الشرّ المخوف.

هکذا ذکره أحمد بن خالد فی مسنده.حکی ذلک کلّه عیسی بن سهل فی کتاب غریب ألفاظ البخاری» (1).

فالحمد للّه الذی أجری علی لسانهم الحق الذی طالما حاولوا کتمه،فاضطربوا و تخبّطوا...فإن اللّفظه إن کانت بضمّ الفاء،فهی دالهٌ علی المعنی المقصود،و هو «انفلات الشیء من الشیء»،لأنّ الخلافه قد انفلتت-فی عقیده الزبیر و عمّار و أمثالهما، الذین قالوا الکلمه فی منی-من ید أمیر المؤمنین و خرجت عن محلّها الذی أراده اللّه و رسوله صلّی اللّه علیه و آله.

و إن کانت بفتح اللّام،فدلالتها علی المقصود أوضح و أتم،لأنهم أرادوا بهذه الکلمه إظهار الندم علی توانیهم و سکوتهم و خضوعهم للأمر الواقع،فکانوا یتحیّنون الفرصه للاستدراک و إرجاع الأمر إلی محلّه و الحق إلی صاحبه.

و لا یخفی أن«أشهب»الذی نقل عنه الکلام المذکور فی معنی«الفلته»هو:

«أشهب بن عبد العزیز بن داود بن إبراهیم القیسی ثم العامری ثم بنی جعده بن

1- 1) التنقیح فی شرح الصحیح 1217/3.

كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه من أنفسهم»فهو عربیٌ أصيلٌ،و هو إمام فقيهٌ كما وصفوه،و هو مفتی مصر.ولد سنه ۱۴۰ و توفی سنه ۲۰۴ (۱).

و إلى هنا ظهر معنى«الفلته»التی قالها غير واحد من الصحابه الكبار،و أقرّها عمر بن الخطاب إلا أنه قال:«وقى اللّه شرّها».

۲-كيف كانت بيعه أبی بكر؟

ثم إن عمر بن الخطاب حكى لنا طرفاً من وقائع السقيفه،و اشتملت خطبته على نقاط نتعرّض لها بقدر الحاجه:

۱-قول عمر: «خالف عنّا علی و الزبير و من معهما»فأقول:

أوّلاً: إن مقتضى الأحاديث الصحيحه،كقوله صلّى اللّه عليه و آله:«علی مع الحق و الحق مع علی يدور معه حيثما دار» (۲)هو كون الحق مع علی فی كلّ الأحوال،فكان علی غيره من الأصحاب قاطبه متابعته و إطاعته.

و ثانياً: إنه لم تكن المخالفه فقط،بل إنه عليه السلام كان يرى الأمر لنفسه، للنصوص الوارده فی حقّه،و لأفضليّته من غيره بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على الإطلاق.

۲-قول أبی بكر: «و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين،فبايعوا أيّهما شئتم»قال عمر:«فأخذ بيدی و بيد أبی عبيده بن الجراح و هو جالس بيننا».

فإن هذا الكلام من أبی بكر دليل واضح على عدم تعيّنه للأمر،من اللّه و رسوله، و إلّا لما أرجع إلى أحد الرجلين.

۱- ۱) توجد ترجمته فی تهذيب الكمال ۲۹۶/۳،سير أعلام النبلاء ۵۰۰/۹،تهذيب التهذيب ۳۱۴/۱،حسن المحاضره فی محاسن مصر و القاهره ۳۰۵/۱ و غيرها.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۲۳۵/۷.

بل هو إقرار منه بعدم أفضليّته منهما،و قد تقرّر عند الجمهور-كما ذكر ابن تيميه أيضاً مراراً-لزوم أفضليه الإمام و قبح تقدّم المفضول.

و كذلك حاله عند سائر الأصحاب،فلم يكن عندهم دليلٌ على تعيّنه أصلًا،و لذا قال الحافظ:«قال القرطبی فی المفهم:لو كان عند أحد من المهاجرين و الأنصار نصٌّ من النبی صلّی اللّه عليه و سلّم علی تعيّن أحد بعينه للخلافه،لما اختلفوا فی ذلك و لا تعارضوا فيه.قال:و هذا قول جمهور أهل السنّه» (۱).

۳-قول عمر: «و نزونا علی سعد بن عباده،فقال قائل:قتلتم سعد بن عباده،فقلت:

قتل اللّه سعد بن عباده»و فی روايه الطبری::«فقال عمر:قتله اللّه،إنه منافق» (۲).

و فيه نقاط:

الأولی:مخالفه سعد بن عباده و أتباعه.

و الثانيه:دعاء عمر بن الخطاب عليه.

و الثالثه:كون سعد منافقاً.

و هنا مطلبان:

أحدهما:المناقب التی يذكرونها لسعد بن عباده،فإنها تكذّب دعوی نفاقه،و تردّ علی الدعاء عليه.

و الثانی:هل إن سعداً بايع أبا بكر فيما بعد أو أنه مات و لم يبايع؟

و سيأتی بيان المطلبين،فی الكلام علی احتجاجهم لإمامه أبی بكر بالإجماع من الصّحابه،فانتظر.

۴-قول عمر: «فكثر اللّغط و ارتفعت الأصوات،حتی فرقت من الاختلاف، فقلت:ابسط يدك يا أبا بكر،فبسط يده،فبايعته،و بايعه المهاجرون،ثم بايعته الأنصار،

۱- ۱) فتح الباری ۲۶/۷.

۲- ۲) تاريخ الطبری ۴۵۹/۲.

و نزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم:قتلتم سعد بن عباده...».

يدلُّ على عدم كون بيعه أبى بكر عن مشوره من المسلمين،و قد صرّح من قبل بخلاف على و الزبير و من معهما...و لذا،فقد نصّ غير واحـد من أئمه القوم على أن الإمامه تثبت ببيعه الواحـد و الاثنين،لأنّ خلافه أبى بكر انعقـدت ببيعه وحده أو هو و أبو عبيده بن الجراح (۱).

۵-قول عمر: «فمن بايع رجلا على غير مشوره من المسلمين،فلا يبايع هو و لا الذى بايعه تغرّةً أن يقتلا».

يدلّ بكلّ وضوح على بطلان الإمامه و الخلافه بلا مشوره من المسلمين، و كلمات العلماء صريحةٌ فى دلالته على هذا المعنى.

و بيعه أبى بكر لم تكن عن مشوره من المسلمين.

أ ليست هذه الكلمات قدحاً فى خلافه أبى بكر؟

قال التفتازانى:«كيف يتصوّر منه القدح فى إمامه أبى بكر،مع ما علم من مبالغته فى تعظيمه و فى انعقاد البيعه له...»؟

فما هو الجواب إذن؟

و هذا أحد مواضع اضطراب القوم و تحيّرهم الشديد فى حلّ الإشكال:

منهم:من اكتفى بالقول:«كان ذلک لضروره داعيه إليه» (۲).

و منهم:من قال:«فمعناه:إن الإقدام على مثله بلا مشاوره الغير و تحصـيل الاتفاق منه مظنّه للفتنه العظيمه،فلا يقدمنّ عليه أحد،على أنى أقدمت عليه فسلمت و تيسّر الأمر بلا تبعه» (۳).

۱- ۱) الأحكام السلطانيه لأبى يعلى:۲۳،شرح المواقف ۳۵۲/۸،شرح المقاصد ۲۵۴/۵.

۲- ۲) ابن روزبهان.انظر دلائل الصّدق ۱۸/۳.

۳- ۳) شرح المواقف ۳۵۸/۸.

و أنت ترى أن لا محصَّل لمثل هذه الكلمات....

و منهم:من قال:«معناه:إن بيعه أبى بكر بودر إليها من غير تريّث و لا انتظار،لكونه كان متعيّناً لهـذا الأمر،و كان ظهور فضـيله أبى بكر على من سواه و تقـديم رسـول اللّه له على سـائر الصـحابه،أمراً ظـاهراً معلومـاً،فكـانت دلاـله النصوص على تعيينه تغنى عن مشاوره و انتظار و تريّث،بخلاف غيره» (١).

لكن دعـوى وجود النصوص على تعيّن أبى بكر،بـاطلهٌ مردوده،فقـد تقـدّم مـا هو صـريح فى أن لاـ نصَّ على إمـامه أبى بكر من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و بذلك صرّح كبار علمائهم أيضاً (٢)و حتى ابن تيميه نفسه (٣).

و من هنا ترى أن بعضهم يدّعى«القرائن»و لا يقول«النصوص».

و منهم من يقـول:«و اسـتند من قـال إنه نصّ على خلاـفه أبى بكر بـأصول كليّه و قرائن حـاليّه،تقضـى بـأنه أحق بالإمـامه و أولى بالخلافه» (۴).

و منهم من يعيّن القرينه فيقول:«و بيعه أبى بكر و إن كـانت فجـأهً بسـبب مناقشه الأنصار و عـدم وجود فرصه للمشوره،فقـد حلّت محلّها و صادفت أهلها،للدلائل الدالّه على ذلك و القرائن القائمه على ما هنالك،كإمامه الصلاه و نحوها» (۵).

و منهم من يقول:«أشار إشاره قويّه-يفهمها كلّ ذى لبّ و عقل-إلى الصدّيق» (۶).

فانظر إلى التناقضات فى الكلمات!

أمّا النصّ فمفقود،و المدّعى له كاذب.

١- ١) ابن تيميه فى منهاج السنه ۴٧٠/۵.

٢- ٢) شرح المواقف ٣۵۴/٨،السيره النبويه لابن كثير ۴٩۶/۴.

٣- ٣) منهاج السنّه ۴٧٠/۵.

۴- ۴) ابن حجر فى فتح البارى ٢۶/٧.

۵- ۵) مختصر التحفه:٢٧۵.

۶- ۶) ابن كثير فى السيره النبويه ۴٩۶/۴.

و أمّا المشوره،فغیر حاصله باعترافهم.

و أمّا الإجماع،فدعوی باطله،و سیأتی التفصیل فی محلّه.

و أمّا القرائن المزعومه،فعمدتها صلاته فی مرض النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لکن قد ثبت أنها لم تکن بأمر منه،و أنه قد حضرها بنفسه و عزل أبا بکر عنها...و علی فرض التسلیم،فلا قرینیّه لذلک بالنسبه إلی الإمامه العامّه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.و سیأتی الکلام حول هذه الصّلاه فی محلّه إن شاء اللّه.

و لعلّه من هنا تنزّل ابن کثیر،فادّعی الإشاره القویّه المفهمه التی یفهمها کلّ ذی لبٍّ،و لکن کیف لم یفهمها علی و الزهراء و الزبیر و من معهم و سعد بن عباده و من تبعه و سائر الأنصار،فمنهم من مات و لم یبایع أصلاً،و منهم من هدّد بالقتل فبایع مکرهاً...؟ اللّه یعلم!!

ص:٣٧٩

المجلد ۳

اشاره

ص :۱

تتمه الفصل الثانی

تتمه الادله علی وجوب اتباع مذهب الامامیه

تتمه الوجه السادس

تتمه ما رواه عن ابی بکر

المورد الرابع:قال قـدس سـره:«و قال أبو بکر عند موته:لیتنی کنت سألت رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله هل للأنصار فی هذا الأمر حق؟...»

الشرح:

و هـذا مورد آخر ذکره علماؤنـا عن کتب القوم،للـدّلاله علی عـدم أهلیّه أبی بکر للإمـامه،و لإثبـات بطلاـن خلافته.و قـد أجاب المدافعون عنه بوجوه:

قال ابن تیمیه:الجواب:إن هذا کذب علی أبی بکر،و هو لم یذکر له إسناداً.

و معلومٌ أن من احتج فی أی مسأله کانت بشیء من النقل،فلا بدّ أن یذکر اسناداً تقوم به الحجه،فکیف بمن یطعن فی السابقین الأولین بمجرّد حکایه لا إسناد لها؟ثم یقال:

هـذا یقـدح فیما یـدّعونه من النص علی علی،فإنه لو کان قـد نصّ علی علی لم یکن للأنصار فیه حق و لم یکن فی ذلک شـک (۱).

و قال التفتازانی:«و الجواب:إن هذا-علی تقدیر صحته-لا یدلّ علی الشک،بل علی عدم النص» (۲).

و قـال ابن روزبهـان:«إن صـحّ هـذا،فمن بـاب الاحتیاط و زیاد الإیقان،و أنه لمّا دفع الأنصار عن الخلافه،کانت تقواه تـدعوه إلی طلب النص.فأما حدیث الأئمه فی قریش،

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۲/۵.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۹۳/۲.

فلم يروه أبو بكر،بل رواه غيره من الصحابه،و كان هو لا يعتمد على خبر الواحد،و كان تمنى أن يسمع هو بنفسه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عدم حقيّه الأنصار فى الخلافه.و هذا من غايه تقواه و حرصه على زياده العلم و الإيقان» (۱).

أقول:

و فى هذا الموضع أيضاً لا تخلو كلماتهم من التهافت كما سيتّضح،و هى تتلخص فى ثلاثه وجوه،أهمها الطعن فى الخبر سنداً،بل لقد كذّب به ابن تيميه صراحةً.و نحن نورد النصّ الكامل للخبر بسنده عند أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى،ثم نذكر أسماء عدّه آخرين من رواته فى الكتب المختلفه،و بعد ثبوت الخبر و الوقوف على متنه الكامل،لا تبقى قيمةٌ للمكابرات فى معناه و مدلوله،و إن كنّا سنتعرّض لها حيث يذكر العلّامه الخبر مرةً أخرى فى فصل أن من تقدّمه لم يكن إماماً...فانتظر.و هذا نصّ الخبر بسنده كما رواه الطبرى حيث قال:

«حدّثنا يونس بن عبد الأعلى،قال:حدّثنا يحيى بن عبد اللّه بن بكير،قال:حدّثنا الليث بن سعد،قال:حدّثنا علوان،عن صالح بن كيسان،عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف،عن أبيه،أنه دخل على أبى بكر الصدّيق رضى اللّه تعالى عنه فى مرضه الذى توفّى فيه؛فأصابه مهتمّاً.

فقال له عبد الرحمن:أصبحت و الحمد للّه بارئاً!

فقال أبو بكر رضى اللّه عنه:أ تراه؟

قال:نعم.

قال:إنى ولّيت أمركم خيركم فى نفسى؛فكلّكم ورم أنفه من ذلك،يريد أن يكون الأمر له دونه؛و رأيتم الدنيا قد أقبلت و لما تقبل،و هى مقبله حتى تتخذوا ستور الحرير

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق ۲۹/۳.

و نضائد الديباج،و تألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى؛كما يألم أحدكم أن ينام على حسك؛و الله لأن يقدّم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حدّ خير له من أن يخوض فى غمره الدنيا،و أنتم أوّل ضالّ بالناس غداً،فتصدّونهم عن الطريق يميناً و شمالاً.يا هادى الطريق،إنما هو الفجر أو البجر.

فقلت له:خفّض عليك رحمك اللّه؛فإن هذا يهيضك فى أمرك.إنما الناس فى أمرك بين رجلين:إما رجل رأى ما رأيت فهو معك،و إما رجل خالفك فهو مشير عليك،و صاحبك كما تحب؛و لا نعلمك أردت إلّا خيراً،و لم تزل صالحاً مصلحاً، و أنك لا تأسى على شىء من الدنيا.

قال أبو بكر رضى اللّه عنه:أجل،إنى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنى تركتهنّ،و ثلاث تركتهنّ وددت أنى فعلتهنّ؛و ثلاث وددت أنى سألت عنهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

فأما الثلاث اللّاتى وددت أنى تركتهنّ؛فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شىء و إن كانوا قد غلّقوه على الحرب،و وددت أنى لم أكن حرّقت الفجاءه السّلمى،و أنى كنت قتلته سريحاً أو خلّيته نجيحاً.و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين-يريد عمر و أبا عبيده-فكان أحدهما أميراً؛و كنت وزيراً.

و أما اللّاتى تركتهنّ؛فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه،فإنه تخيّل إلىّ أنه لا يرى شرّاً إلا أعان عليه.و وددت أنى حين سيّرت خالد بن الوليد إلى أهل الردّه؛كنت أقمت بذى القصّه؛فإن ظفر المسلمون ظفروا،و إن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدداً.و وددت أنى كنت إذ وجّهت خالد بن الوليد إلى الشام،كنت وجّهت عمر بن الخطاب إلى العراق،فكنت قد بسطت يدى كلتيهما فى سبيل اللّه -و مدّ يديه-.

و وددت أنى كنت سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:لمن هذا الأمر

فلا- ينازعه أحد،و وددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟و وددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنه الأخ و العمه؛فإن فى نفسى منهما شيئاً.

قال لى يونس:قال لنا يحيى:ثم قدم علينا علوان بعد وفاه اللّيث،فسألته عن هذا الحديث،فحدّثنى به كما حدثنى اللّيث بن سعد حرفاً حرفاً؛و أخبرنى أنه هو حدّث به اللّيث بن سعد،و سألته عن اسم أبيه،فأخبرنى أنه علوان بن داود.

و حدّثنى محمد بن إسماعيل المرادى،قال:حدّثنا عبد اللّه بن صالح المصرى، قال:حدّثنى الليث،عن علوان بن صالح،عن صالح بن كيسان،عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف،أن أبا بكر الصدّيق رضى اللّه عنه قال-ثم ذكر نحوه،و لم يقل فيه:«عن أبيه» (۱).

أقول:

و فى هذا الخبر مطالب مهمّه.

الأول: إنه قد ولّى أبو بكر عمر بن الخطاب الأمر من بعده،بلا نصٍّ من اللّه و رسوله-صلّى اللّه عليه و آله-فى ذلك.

و الثانى: إنه ولّاه بلا مشوره من المسلمين.

و الثالث: إن كبار الصحابه لم يكونوا راضين بتوليه عمر،و أنهم قد اعترضوا على ذلك،ممّا يدلّ على عدم أهليّته للخلافه عندهم.

و الرابع: إن أبا بكر قد ذمّ كبار الأصحاب،و جعلهم طلّاب الدنيا و زخارفها و زبارجها.

و الخامس: دلاله الخبر على جهل أبى بكر بالأحكام الشرعيّه و الفرائض الإلهيّه.

و السادس: إقراره على قيامه ببعض الأمور الدالّه على عدم أهليّته للخلافه،

۱- ۱) تاريخ الطبرى ۶۱۹/۲-۶۲۰.

بكلّ وضوح.

و سيأتى التوضيح لبعض هذه القضايا فى موضع آخر إن شاء اللّه.

و من رواه الخبر أيضاً:

سعيد بن منصور:و قال إنه حسنٌ (۱).

و أبو عبيد القاسم بن سلّام (۲)و عن طريقه أخرج الحاكم.

و ابن قتيبه (۳)

و ابن عساكر

و خيثمه بن سليمان الطرابلسى (۴)

و الحاكم النيسابورى (۵)

و ابن عبد ربّه (۶)

و المسعودى (۷)

و أبو بكر الباقلانى (۸)

وجار اللّه الزمخشرى (۹)

۱- ۱) انظر:كنز العمال ۶۳۳/۵ رقم ۱۴۱۱۳.

۲- ۲) كتاب الأموال ۱۷۴ رقم ۳۵۳،و قد حرّف اللفظ فوضع بدل«وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه»جمله«وددت أنى لم أكن فعلت كذا و كذا».

۳- ۳) الإمامه و السياسه ۳۶/۱.

۴- ۴) كنز العمال ۶۳۳/۵.

۵- ۵) المستدرك ۳۴۳/۴.

۶- ۶) العقد الفريد ۹۳/۴.

۷- ۷) مروج الذهب ۳۱۷/۲.

۸- ۸) إعجاز القرآن:۱۳۸.

۹- ۹) الفائق فی غریب الحدیث ۸۹/۱،أساس البلاغه:۶۷۳،«ورم».

و ابن الأثير الجزری (۱)

و ابن منظور (۲)

و هؤلاء كلّهم أئمه كبار عند القوم كما بتراجمهم فی الكتب،و هم لا يكذبون على أبی بكر،خاصةً مثل هذا الحديث،و مع ذلك،فقد رأيت كيف يتأكد الطبری من السّند و يؤكد عليه؟

لكن بعض المتأخرين يحاول التشكيك فی صحه السند من جهه«علوان بن داود»بلا حجه أصلاً،و قد ذكره ابن أبی حاتم بعنوان«علوان بن إسماعيل»فقال:«روى عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف.روى عنه:اللّيث و أبو صالح و ابن عفير.سمعت أبی يقول ذلك» (۳).

و أورده ابن حبان فی الثقات (۴).

المورد الخامس:قال قدس سره:و قال عند احتضاره:ليت أمی لم تلدنی.يا ليتنی كنت تبنه فی لبنه.

الشرح:

قال ابن تيميه:«و الجواب:إن تكلّمه بهذا عند الموت غير معروف بل هو باطل بلا ريب،بل الثابت عنه أنه لما احتضر و تمثّلت عنده عائشه بقول الشاعر: لعمرك ما يغنی الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً و ضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه و قال:ليس كذلك و لكن قولی: «وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ

۱- ۱) النهايه فی غريب الحديث ۷۷/۱.

۲- ۲) لسان العرب ۱۵/۹ و ۶۳۴/۱۲.

۳- ۳) الجرح و التعديل ۳۸/۷-۳۹.

۴- ۴) كتاب الثقات ۵۲۶/۸.

ذٰلِکَ ما کُنْتَ مِنْهُ تَحِیدُ» (۱).

و لکن نقل عنه أنه قال فی صحته:لیت أمی لم تلدنی،و نحو هذا.

قـاله خوفـاً-إن صـحّ النقـل عنه-و مثل هـذا الکلام منقول عن جماعه أنهم قالوه خوفاً و هیبهً من أهوال القیامه»ثم نقل کلاماً عن أبی ذر و عن عبد اللّه بن مسعود،ثم قال:

«و الکلام فی مثل هذا الکلام هل هو مشروع أو لا؟له موضع آخر...» (۲).

أقول:

أولاً: کیف یقول ببطلان هذا الکلام ثم یقول:و لکن نقل عنه...؟و هل کان البحث حول أنه قاله عند احتضاره أو فی صحّته؟

و ثانیاً: إنه لم یتکلّم علی الحدیث الذی استشـهد به العلّامه،بل أقرّ الاستشـهاد بنقل الخبر الثابت عنه المشـتمل علی الآیه المبارکه المفیده لنفس ذلک المعنی،فیتمُّ استدلال العلّامه رحمه اللّه.

و ثالثاً: لقد فرّ من البحث عن دلاله هذا الکلام و مشروعیّته من مثل أبی بکر الخلیفه-بزعمهم-لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله!

و أما صدور مثله عن سائر الناس،فلا ینقض استدلال العلّامه و غیره من أصحابنا کما هو واضح.

المورد السادس:قال قدس سره:و قال أبو بکر:لیتنی فی ظلّه بنی ساعده ضربت یدی علی ید أحد الرجلین....

۱- ۱) سوره ق:۱۹.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۸۲/۵.

الشرح:أقول:

دلالـته على عـدم صـلوحه عنـد نفسه لهـا-لاـ سـيما مع قوله:«وددت أنى سـألت رسول اللّه:هل للأنصار فى هـذا الأمر نصـيب؟»و قوله:«ولّيتكم و لست بخيركم» واضحه تماماً.

و ابن تيميه بالرغم من تكذيبه الخبر سابقاً بصراحه،اكتفى هنا بالتشكيك فقال:

«إن هـذا إن كـان قـاله،فهو أدلُّ دليل على أنَّ علياً لم يكن هو الإمام،و ذلك أن قائل هـذا إنما يقوله خوفاً من اللّه أن يضـيّع حق الولاـيه،و أنه إذا ولى غيره و كـان وزيراً له كـان أبرأ للـذمّه.فلو كـان على هو الإمـام لكانت توليته لأحـد الرجلين إضاعهً للإمامه أيضاً، و كان يكون وزيراً لظالم غيره،و كان قد باع آخرته بدنيا غيره.و هذا لا يفعله من يخاف اللّه و يطلب براءه ذمته» (۱).

لكن التشكيك أيضاً باطل،فقد عرفت أن رواه الخبر هم كبار الأئمه عندهم،و أنه من الأخبار المعروفه و المشهوره بينهم.

و ما ذكره ابن تيميه فى الجواب،متّخذ من القاضى المعتزلى عبد الجبار بن أحمد،فقد ذكر أن تمنّيه أن يبايع لم يكن ذماً،لأن من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمنى خلافه (۲).

و لكن هذا الكلام من جمله تناقضات أبى بكر،الدالّه-فى الأقلّ-على شكّه فى صلوحه للإمامه و الولايه،لأنه قد طلبها فى السقيفه و استدلّ بمـا دفع الأنصـار عنهـا،ثم لمـا خطب اعـترف قائلاـً:«لست بخيركم»ثم زعم:«إن الـذى رأيتم منى لم يكن حرصاً على ولايتكم و لكنى خفت الفتنه و الاختلاف»و معنى ذلك:أن قيامه بالأمر فى ذلك

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۸۵/۵.

۲- ۲) المغنى فى الامامه ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۴۱.

الوقت،کـان من أجل دفع الفتنه فکان تکلیفاً،فلما ذا اسـتمرّ و بقی-مع علمه بعـدم أهلیّته و وجود من هو خیر منه-حتی یتمنّی فی آخر عمره الخروج عن التکلیف؟

علی أنه لو کان صادقاً،فلما ذا عهد بالأمر لمن بعده،مع شدّه مخالفه کبار الصّحابه،و حتی ذکّروه باللّه و الآخره؟

لقـد کان علی أبی بکر لو کان قال هذا الکلام خوفاً من اللّه أن یضـیّع حق الولایه -کما یزعم ابن تیمیه-أن لا یتصدّی الأمر أوّل یوم من ولایته،و لا یعهد به فی آخر یوم من عمره.

لقد ضیّع الرجل حق الولایه حقّاً،و لم یبق له شیئاً فی الآخره حتی یبیعه بدنیا غیره!!

المورد السّابع:قال قدس سره:و قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی مرض موته مرهً بعد اخری مکرّراً لذلک:أنفذوا جیش أسامه،لعن اللّه المتخلّف عن جیش أسامه.و کان الثلاثه معه....

الشرح:

قد تقدّم بعض الکلام علی هذا المورد سابقاً....

و إن بعث أسامه بن زیـد من ضـروریات التاریـخ،و کـذا تأکید النبی صـلّی اللّه علیه و آله علیه،و کذا کون الثلاثه فیه،و لذا کان هذا الموضع من أشدّ المواضع إشکالاً و أکثرها أهمیّه،و ما زال القوم فی اضطراب و حیره فی حلّ المشکله و رفع الإشکال.

و قد ذکر علماؤنا الإشکال من جهات.

فـانبری علمـاء القوم للـدفاع عن أبی بکر و غیره،و بـذلوا قصـاری جهودهم فی سبیـل ذلک،و قـد وجـدت المعتزله أکثر اهتماماً بالمسأله من الأشاعره،إذ رأیت أن صاحبی المواقف و المقاصد لا یتعرّضان لها أصلاً،و قد یشهد ذلک بعدم اقتناعهم بما

قيل فی مقام الدفاع عن أبی بکر! و کیف کان،فإن الأصل فی ذلک هم المعتزله،و قد ذکروا وجوهاً عدیدهً:

أحدها: إن أبا بکر لم یکن فی جیش أسامه،و حکی عن أبی علی الجبائی الاستدلال لذلک بأن النبی ولّاه الصّلاه فی مرضه.

و الثانی: إن الأمر لا یلزم الفور،فلا یلزم من تأخّر أبی بکر عن النفوذ أن یکون عاصیاً.

و الثالث: إن الأمر بإنفاذ جیش اسامه لا بدّ و أن یکون مشروطاً بالمصلحه،و بأن لا یعرض ما هو أهمّ منه،لأنه لا یجوز أن یأمرهم بالنفوذ و إن أعقب ضرراً فی الدّین.

و الرابع: إن الرسول صلّی اللّه علیه و آله إنما یأمر بما یتعلّق بمصالح الدنیا من الحروب و غیرها عن اجتهاده،و لیس بواجب أن یکون ذلک عن وحی... (۱).

و أمثال ذلک من الوجوه التی هی فی الواقع معاذیر.

و العمده هو الوجه الأوّل.

و من هنا،فقد اهتمّ به ابن تیمیه کثیراً،و جعل یکرر الإنکار مراراً و یکذّب بالخبر تکراراً،من ذلک قوله-فی هذا الموضع-:«و الجواب:إن هذا من الکذب المتفق علی أنه کذب عند کلّ من یعرف السیره،و لم ینقل أحد من أهل العلم أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أرسل أبا بکر أو عثمان فی جیش أسامه،و إنما روی ذلک فی عمر.و کیف یرسل أبا بکر فی جیش أسامه و قد استخلفه یصلّی بالمسلمین مدّه مرضه...» (۲).

فهو لا یکذّب فقط،بل یدّعی إجماع علماء النقل،و یقول بأنه من الکذب الذی یعرفه من له أدنی معرفه بالحدیث...و هکذا الکلمات الأخری.

ص:۱۴

۱- ۱) المغنی فی الامامه ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۴۶-۳۴۹.

۲- ۲) هذا کلامه هنا ج ۵ ص ۴۸۶،و انظر:۲۹۲/۸،۳۲۰/۶،۴۹۱/۵،۲۷۶/۴-۲۹۳.

أقول:

إن هذه القضيّه مهمّه جدّاً،فإنه إذا كان أبو بكر فی جیش أسامه،فإن الإشكال یثبت،و إمامته بعد رسول اللّه تسقط،لما تقدّم من وجوه الإشكال،و یسقط أیضاً استدلالهم بما رووه من أمر النبی صلّی اللّه علیه و آله بالصّلاه فی مكانه،لوضوح كذب تلك الأحادیث كلّها،فلا مناص لهم من إنكار كونه فی جیش أسامه،حتی یتخلّصوا من الإشكال،و لیتمكنوا من الإستدلال بحدیث الصّلاه،علی ما سیأتی توضیحه قریباً.

فالقضیه مهمّه جدّاً....

أمّا ابن تیمیه،فقد تعوّد إنكار الحقائق و نفی الثوابت...و قد رأینا كیف یصرّ علی التكذیب و یدّعی الإجماع علیه...!!

إلا أنها جرأه عظیمه لا یقدم علیها من یخاف اللّه و الدار الآخره و الحساب علی ما یلفظ من قول أو یكتب من كتاب!

و لذا نری كلمات القوم مختلفهً!

فمنهم: من یلتجأ إلی الإنكار لكن بلا إصرار،كابن كثیر،فجاءت كلمته أهون من كلام شیخه،فإنه یقول:

«و قد انتدب كثیر من الكبار من المهاجرین الأوّلین و الأنصار فی جیشه،فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب.و من قال:إن أبا بكر كان فیهم فقد غلط،فإن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم اشتدّ به المرض و جیش أسامه مخیّم بالجرف،و قد أمر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أبا بكر أن یصلّی بالناس كما سیأتی،فكیف یكون فی الجیش و هو إمام المسلمین بإذن الرسول من ربّ العالمین؟

و لو فرض أنه كان قد انتدب معهم،فقد استثناه الشارع من بینهم بالنصّ علیه للإمامه فی الصّلاه التی هی أكبر أركان الاسلام» (۱).

۱- ۱) السیره النبویه ۴۴۱/۴.

فهو لا يقول«کـذب»فضـلاً عن أن يـدّعی الإجماع،و إنما يقول:«غلط»و دليله هو «الصّـلاه»،ثم علی فرض كونه فی الجيش يجيب عن الإشکال بوجه سيأتی الکلام عليه.

و منهم: من يختلف کلامـه،کالـذهبی،فـإنه قـال فی سـيره:«اسـتعمله النبی صـلّی اللّه عليه و سـلّم لغزو الشـام،و فی الجيش عمر و الکبار،فلم يسر حتی توفی رسول اللّه» (۱).

أمّا فی تاريخ الإسلام،فقد نصّ علی وجود أبی بکر کما سيأتی.

و کابن حجر العسـقلانی،فقـد أجمل الکلام فی الإصابه إذ قال:«و کان أمّره علی جيش عظيم،فمات النبی صـلّی اللّه عليه و سـلّم قبل أن يتوجّه» (۲).

أمّا فی تهذيب التهذيب،فقد نصّ علی وجود أبی بکر کما سيأتی.

و منهم: من ترجم لأسامه و لم يتعرّض لقضيه بعثه أصلاً،کابن عبد البر! (۳)

و منهم: من يتعرّض للبعث لاـ بصوره مسـتقلّه،بـل فی سـياق روايات،کأبی الربيع الکلاعی الأندلسـی حيث يقول:«و عن عروه بن الزبير و غيره من العلماء:إن رسول اللّه صـلّی اللّه عليه و سـلّم اسـتبطأ الناس فی بعث أسامه بن زيـد و هو فی وجعه،فخرج عاصـباً رأسه حتی جلس علی المنبر،و قـد کـان النـاس قالوا فی إمره أسامه أمّر غلاماً حـدثاً علی جلّه المهاجرين و الأنصار.فحمـد اللّه و أثنی عليه بمـا هو له أهل ثم قال:أيها الناس، أنفـذوا بعث أسامه،فلعمری لئن قلتم فی إمارته،لقـد قلتم فی إماره أبيه من قبله،و إنه لخليق للإماره،و أن کان أبوه لخليق بها.ثم نزل رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم و انکمش الناس فی جهازهم.

و استعزّ برسول اللّه وجعه،فخرج أسامه و خرج جيشه معه،حتی نزلوا الجرف

ص:۱۶

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۴۹۷/۲.

۲- ۲) الاصابه فی معرفه الصحابه ۲۰۲/۱.

۳- ۳) الاستيعاب ۷۵/۱.

من المدينه علی فرسخ،فضرب به عسکره و تتامّ إلیه الناس.

و ثقل رسول اللّه فأقام أسامه و الناس،لینظروا ما اللّه قاض فی رسوله علیه السلام» (۱).

و منهم من یذکر البعض و أن فیهم عمر بن الخطاب،فلا یذکر أبا بکر و لا ینفی...

کابن الأثیر فإنه قال:«أما أسامه،فإن النبی استعمله علی جیش،و أمره أن یسیر إلی الشام أیضاً،و فیهم عمر بن الخطاب،فلما اشتدّ المرض برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم، أوصی أن یسیر جیش أسامه...» (۲).

لکن وجود أبی بکر فی جیش أسامه من القضایا الثابته التی لا تقبل الجدل أبداً، و قد روی ذلک کبار المؤرّخین و المحدّثین من أهل السّنه:

کالبلاذری (۳)و الواقدی و ابن سعد و ابن إسحاق و ابن الجوزی و ابن عساکر،کما نقل عنهم الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری (۴).

و ابن سیّد الناس (۵).

و الذهبی،قال:«استعمله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی جیش فیه أبو بکر و عمر،فلم ینفذ حتی توفی النبی...» (۶).

و المزّی،حیث قال:«استعمله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی جیش فیه أبو بکر و عمر...» (۷).

۱- ۱) الاکتفاء بما تضمنّه من مغازی رسول اللّه و الثلاثه الخلفاء ۳۸/۲.

۲- ۲) أسد الغابه ۶۶/۱.

۳- ۳) أنساب الأشراف ۴۷۴/۱.

۴- ۴) فتح الباری فی شرح البخاری ۱۵۲/۸.

۵- ۵) عیون الأثر ۳۵۲/۲.

۶- ۶) تاریخ الإسلام.المغازی:۳۴۰.

۷- ۷) تهذیب الکمال ۳۴۰/۲.

و ابن حجر العسقلانی،إذ قال:«استعمله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی جیش فیه أبو بکر و عمر...» (۱).

و الصالحی الدمشقی،قال:«...فلم یبق أحد من وجوه المهاجرین الأوّلین و الأنصار إلا انتدب فی تلک الغزوه.منهم:أبو بکر الصدّیق و عمر بن الخطاب و أبو عبیده بن الجراح و سعد بن أبی وقاص...» (۲).

و ابن الأثیر الجزری فی تاریخه (۳).

و نور الدین الحلبی فی سیرته (۴).

فتلخّص:أن أبا بکر کان فی جیش أسامه کعمر بن الخطاب-الذی اعترف بوجوده ابن تیمیه کغیره-و أنه لا فائده فی المکابره و الإنکار،و لذا نری أن صاحب التحفه الإثنا عشریه لا یقلّد ابن تیمیه فی هذه القضیه،بل یقلّد تلمیذه ابن کثیر فی دعوی الإستثناء،فیذعن بوجوده فی الجیش إلا أن أمره بالخروج قد نسخ بنصبه للإمامه (۵).

و لکن الإنکار کان خیراً له من هذا الوجه،لأن تلک الصّلاه التی یزعمون أن النبی صلّی اللّه علیه و آله أمر أبا بکر بأن یصلّی بالناس فی مکانه،إن کانت صلاهً واحدهً،فقد ثبت فی صحاحهم أنه صلّی اللّه علیه و آله قد خرج بین رجلین،و صلّی تلک الصّلاه بنفسه،فاضطروا إلی دعوی أنه صلّی فی مکان النبی أیاماً،لکنه کان یأمر بإنفاذ جیش أسامه إلی آخر ساعه من حیاته،فکیف یتقدّم الناسخ علی المنسوخ؟بل الأمر بالعکس،

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱۸۲/۱ ترجمه أسامه.

۲- ۲) سبل الهدی و الرشاد فی سیره خیر العباد ۲۴۸/۶.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ ۳۱۷/۳.

۴- ۴) السیره الحلبیه ۲۲۷/۳.

۵- ۵) التحفه الإثنا عشریه:۲۶۵،و مختصر التحفه:۲۷۲.

فلو كان قد أمره بالصّلاه فقد نسخ بأمره بالخروج مع أسامه.

لكن الحق أن صلاه أبى بكر لم تكن بأمر من النبى صلّى اللّه عليه و آله مطلقاً كما سيأتى! و قد حقّقنا ذلك فى رساله مفرده أيضاً.و الحمد للّه.

و أما سائر المعاذير التى ذكرها القاضى عبد الجبّار و غيره،فهى أوهن من بيت العنكبوت،و لا تليق للبحث و النظر،و لعلّه من هنا جاء فى التحفه الإثنا عشريه بعد ذكره بعض التعلّلات:«فالإمام لو خالف أمراً واحداً فلا ضير.فتدبّر».

هذا،و لنا رساله مستقلّه فى قضيه بعث أسامه،نسأل اللّه التوفيق لإتمامها و نشرها.

المورد الثامن:قال قدس سره:و أيضاً:لم يولّ أبا بكر عملاً ألبته فى وقته...و لمّا أنفذه بسوره براءه ردّه....

الشرح:

هذا من جمله ما يذكره أصحابنا فى مقام نفى أهليّه أبى بكر للإمامه و الولايه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،إنهم يقولون بأنه قد ولّى من هو أدنى من أبى بكر منزلةً -بزعمهم-لأمور مختلفه،كقياده الجيش،و تعليم الناس و أمثال ذلك،فلو كان أشجع ممن ولّاه قياده الجيش،أو كان أفقه ممّن أمره بتعليم الناس القرآن و الحلال و الحرام و السنن و أمثال ذلك،فلما ذا لم يولّه رسول اللّه شيئاً من هذه الوظائف؟

بل الأمر بالعكس،فقد ثبت-قريباً-أنه كان فى جيش أسامه مع عمر و غيره من أعيان الصحابه،و أسامه لم يبلغ العشرين من عمره،فإذا كان أسامه أصلح و أليق عند اللّه و رسوله فى تلك الإماره من أبى بكر،فكيف يصلح أبو بكر لأن يكون أمير المؤمنين و خليفه رسول ربّ العالمين؟

نعم،أنفذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر بسوره براءه،لكنّه ردّه بعد ثلاثه

أيـام بوحى من اللّه تعـالى،فمن لاـ يرتضـيه اللّه و رسوله لإبلاـغ عشـر آيـات من القرآن لأهل مكه،كيف يصـلح لأن يكون مبلّغ القرآن كلّه و الأحكام جميعها إلى المسلمين كافةً إلى يوم القيامه؟

هذا ما يقوله علماؤنا بالنظر إلى روايات أهل السنّه،و هذه نصوص عدّه منها من أشهر كتبهم و بالأسانيد الموثوق بها:

۱-أخرج أحمد بإسـناده عن أبى بكر:«إن النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم بعثه ببراءه لأهل مكه،لا يحج بعد العام مشرك و لا يطوف بالبيت عريان و لا يـدخل الجنه إلا نفس مسـلمه،من كان بينه و بين رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم عهـد،فأجله إلى مدّته و اللّه برىء من المشركين و رسوله.

قال:فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلى:إلحقه فردّ علىّ أبا بكر و بلّغها أنت.ففعل.

فلما قـدم على النبى أبو بكر بكى،قال:يا رسول اللّه،حـدث فىّ شـىء؟قال:ما حدث فيك إلا خير،و لكن أمرت أن لا يبلّغه إلا أنا أو رجل منى» (۱).

۲-أخرج أحمـد بإسـناده عن على عليه السـلام قـال:«لمّـا نزلت عشـر آيـات من سوره براءه على النبى،دعـا النبى أبا بكر فبعثه بها ليقرأهـا على أهـل مكه،ثم دعانى النبى فقال لى:أدرك أبا بكر،فحيثما لحقته فخـذ الكتاب منه،فاذهب به إلى مكه فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفه فأخذت الكتاب منه.

و رجع أبو بكر إلى النبى،فقـال:يـا رسول اللّه نزل فىّ شـىء؟قـال:لا،و لكن جبرئيل جاءنى فقال:لن يؤدّى عنك إلا أنت أو رجل منك» (۲).

۳-أخرج أحمد بإسناده عن أنس:«إن رسول اللّه بعث ببراءه مع أبى بكر إلى أهل

۱- ۱) مسند أحمد ۳/۱.

۲ - ۲) مسنـد أحمـد ۱۵۱/۱،الخصائص:۹۱، المستدرک ۵۱/۳،تفسـير ابن كـثير ۳۴۶/۲-۳۴۷،الـدر المنثور فى التفسـير بالمـأثور ۲۰۹/۳.

مکه.قال:ثم دعاه فبعث بها علیّاً» (۱).

۴-أخرج الترمذی عن زید بن یثیع قال:«سألنا علیّاً بأی شیء بعثت فی الحجه؟ قال:بعثت بأربع:أن لا یطوف بالبیت عریان،و من کان بینه و بین النبی عهد فهو إلی مدّته،و من لم یکن له عهد فأجله إلی أربعه أشهر،و لا یدخل الجنه إلا نفس مؤمنه، و لا یجتمع المشرکون و المسلمون بعد عامهم هذا» (۲).

۵-أخرج الحاکم بإسناده عن ابن عمر فی حدیث قال:«إن رسول اللّه بعث أبا بکر و عمر ببراءه إلی أهل مکه.فانطلقا فإذا هما براکب،فقالا:من هذا؟قال:أنا علی یا أبا بکر،هات الکتاب الذی معک،فأخذ علی الکتاب فذهب به،و رجع أبو بکر و عمر إلی المدینه.

فقالا:ما لنا یا رسول اللّه؟

قال:ما لکما إلا خیر،و لکن قیل لی:لا یبلّغ عنک إلا أنت أو رجل منک» (۳).

فهذا ما یقوله علماؤنا...فما ذا یقول المدافعون عن أبی بکر-معتزله و أشاعره- فی الجواب؟

أجاب القاضی عبد الجبّار:إنه لو سلّم،إنه لم یولّه لحاجته إلیه بحضرته،و إن ذلک رفعه له،و لو کان للعمل علی ترکه فضل،لکان عمرو بن العاص و خالد بن الولید و غیرهما أفضل من أکابر الصحابه لأنه ولّاهما.

ثم ادّعی أن ولایه أبی بکر علی الموسم و الحج قد ثبتت بلا خلاف،و لم یصح أنه عزله.و لا یدلّ رجوعه إلی النبی مستفهماً علی العزل.

۱- ۱) مسند أحمد ۲۸۳/۳،و کذا الحدیث عن أنس عند الترمذی فی السنن ۳۳۹/۴،الخصائص:۹۱،البدایه و النهایه ۴۶/۵،إرشاد الساری ۱۳۶/۷ روح المعانی ۲۶۸/۳.

۲- ۲) سنن الترمذی ۳۴۰/۴.

۳- ۳) المستدرک علی الصحیحین ۵۱/۳.

و حکی عن أبی علی فی أخذ سوره البراءه منه:إن من عاده العرب أن سیّداً من سادات قبائلهم،إذا عقد عقد القوم،فإن ذلک العقد لا ینحلّ إلا أن یحلّه هو أو بعض سادات قومه....

ثم ادّعی أنه قد ولّاه الصّلاه فی حال مرضه،و ذلک أشرف الولایات (۱).

و قال ابن تیمیه:«و الجواب:هذا من أبین الکذب،فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسیر و المغازی و السیر و الحدیث و الفقه و غیرهم:إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم استعمل أبا بکر علی الحج عام تسع...و فیها أمر أبا بکر بالمناداه فی الموسم أن لا یحجّ بعد العام مشرک و لا یطوف بالبیت عریان،و لم یؤمّر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم غیر أبی بکر علی مثل هذه الولایه.فولایه أبی بکر کانت من خصائصه...و لم یستخلف علی الصّلاه أحداً کاستخلاف أبی بکر....

و أما قول الرافضی:إنه لما أنفذه ببراءه ردّه...فهذا من الکذب المعلوم أنه کذب.

فإن النبی لمّا أمر أبا بکر علی الحج ذهب کما أمره،و أقام الحج فی ذلک العام،عام تسع للناس،و لم یرجع إلی المدینه حتی قضی الحج....

و کان بین النبی و المشرکین عهود مطلقه...قالوا:و کان من عاده العرب أن لا یعقد العهود و لا یفسخها إلا المطاع أو رجل من أهل بیته،فبعث علیّاً لأجل فسخ العهود...» (۲).

و قال فی شرح المواقف:«قلنا:لا نسلّم أنه لم یولّه شیئاً،بل أمّره علی الحجیج سنه تسع من الهجره بعد فتح مکه فی رمضان سنه ثمان.و أمره بالصّلاه بالناس فی مرضه الذی توفّی فیه.و إنما أتبعه علیّاً فی تلک السنه بعد خروجه من المدینه،لأن عاده العرب فی أخذ العهود و نبذها أن یتولّاه الرجل بنفسه أو أحد من بنی عمّه،و لم یعزله

۱- ۱) المغنی فی الامامه ج ۲۰ ق ۱ ص ۳۵۰-۳۵۱،ملخّصاً.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴/۴۹۳.

عمّا ولّاه من أمر الحجيج.قولهم:عزله عن الصّلاه،کذب،و ما نقلوه فیه مختلق...» (۱).

و قال ابن روزبهان-فی جواب العلّامه-إنه تولّی الحج فی سنه تسع من الهجره.

و أما بعث علی بقراءه سوره براءه و نبذ العهود....

ثم جعل یسبّ العلّامه و یشتمه کما یفعل السّوقه (۲).

أقول:

فأنت تری أنهم عیالٌ علی القاضی المعتزلی،فما قالوه متّخذ منه حتی فی بعض الألفاظ،فهم لا یذکرون إلا أماره الحج و قضیه الصّلاه.و معنی ذلک أنه إذا تبین واقع الحال فی القضیتین،فهم مضطرّون إلی التسلیم بأن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یولّه شیئاً...فنقول:

أمّا قضیه إبلاغ سوره براءه،فیقول القوم إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بعث أبا بکر إلی مکه أمیراً للحاج،و أمره أن یقرأ الآیات من سوره البراءه علی المشرکین فی الموسم،فلما خرج أبو بکر بدا لرسول اللّه فی أمر تبلیغ الآیات،فبعث علیّاً لتبلیغها، و بقیت أماره الحج لأبی بکر،فیکون قد ولّاه صلّی اللّه علیه و آله شیئاً من الأمور فی حیاته....

قالوا:و إنما أتبع النبی علیّاً أبا بکر لیأخذ منه الآیات فیبلّغها،لأن الآیات کانت مشتمله علی نبذ العهود التی کانت بینه صلّی اللّه علیه و آله و بین المشرکین،و من عاده العرب فی أخذ العهود و نبذها أن یتولّاه الرجل بنفسه أو أحد من بنی عمّه.

فکلامهم یشتمل علی أمور ثلاثه:

الأول: الإقرار بأن علیّاً علیه السلام هو الذی أبلغ الآیات،بعد أن کان المأمور بتبلیغها أبو بکر.

۱- ۱) شرح المواقف ۳۵۶/۸.

۲- ۲) انظر:دلائل الصّدق ۳۴/۳.

و الثانی: دعوی أن أبا بکر دخل مکه،و کانت إماره الحاج فی تلک السنه معه.

و الثالث: السبب فی تبلیغ علی الآیات دون أبی بکر.

فنقول:

أمّا الإقرار ببعث أمیر المؤمنین خلف أبی بکر و أخذه الآیات منه...فلم یکن لهم مناص منه....

و أمّا الدعوی بأن النبی صلّی اللّه علیه و آله أمر أبا بکر علی الحجیج و لم یعزله عمّا ولاه،فلیس لها شاهد فی الأحادیث المذکوره و نحوها،بل کلّ ما هنالک أنه:بعثه «ببراءه لأهل مکه»ثم بیّن البراءه فی الحدیث الأول بقوله:«بعثه ببراءه لأهل مکه:

لا یحج...».و یفید الحدیث الثانی أن هذه الأمور هی مفاد«عشر آیات فی سوره براءه»...

و ذلک ما أخذه منه علی علیه السلام و بلّغه...کما هو مفاد الأحادیث الأوّل و الثانی و الرابع...فأین إماره الحج؟

ثم إن هذه الأحادیث و غیرها صریحه فی أن علیّاً لحق أبا بکر-أو أبا بکر و عمر کما فی بعض الأحادیث-فی الطریق،و ردّ أبا بکر من حیث أدرکه،و فی بعضها أنه لحقه«بالجحفه...و رجع أبو بکر إلی المدینه...»فأین أماره الحج؟

إنه لم یکن فی الواقع إلا أنه صلّی اللّه علیه و آله بعث أبا بکر بإبلاغ أهل مکه:«أن لا یطوف بالبیت عریان...»و هی مفاد الآیات من سوره البراءه،ثم أمر علیّاً علیه السلام أن یدرکه فی بعض الطریق فیأخذ منه الکتاب و یبلّغه أهل مکه بنفسه و یرجع أبو بکر إلی المدینه....

أمّا أن السبب فی ذلک...فلیس فی الأحادیث إلا أن النبی صلّی اللّه علیه و آله نزل علیه جبرائیل فقال:«لن یؤدّی عنک إلا أنت أو رجل منک»کما هو نصّ الحدیث الثانی و غیره....

فقولهم:«لأن عاده العرب...»لا دلیل علیه،بل فی الأحادیث قرائن عدیده علی أن

السبب لیس ما ذکروه،و منها:

أوّلاً:إنه لو کان عاده العرب فی ذلک ما ذکر،فلما ذا خالفها النبی صلّی اللّه علیه و آله بإرسال أبی بکر؟أ کان جاهلاً بتلک العاده،أم کان عالماً بها فخالفها عمداً تساهلاً بتنفیذ حکم اللّه عز و جلّ؟

و ثانیاً:لو کان السبب ذلک،فلما ذا جاء أبو بکر یبکی مخافه أن یکون قد نزل فیه شیء؟أ کان جاهلاً بتلک العاده أم ما ذا؟

فتلخص:إنه لم یکن بعث أبی بکر لإماره الحج،و إنما لإبلاغ البراءه،و النبی أرسل علیّاً علیه السلام خلفه بأمر من اللّه،لیأخذ ذلک منه،فیکون قائماً مقام النبی صلّی اللّه علیه و آله فی أداء تلک الوظیفه...فیظهر أنه الصالح لذلک....

و لذا کانت هذه القضیه خصیصه من خصائصه الدالّه علی إمامته و خلافته،و لذا روی عن بعض أکابر الصحابه أنهم کانوا یتمنّون أن تکون لهم هذه المنقبه العظیمه و الخصیصه الرفیعه،فهذا سعد بن أبی وقاص...قال الحارث بن مالک:

«خرجت إلی مکه،فلقیت سعد بن مالک فقلت له:هل سمعت لعلی منقبه؟قال:

شهدت له أربعاً لأنْ یکون لی إحداهن أحبّ إلیّ من الدنیا،أعمّر فیها ما عمّر نوح:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بعث أبا بکر ببراءه من مشرکی قریش،فسار بها یوماً و لیله ثم قال لعلی:إلحق أبا بکر فخذها منه فبلّغها و ردّ علیَّ أبا بکر،فرجع أبو بکر فقال:

یا رسول اللّه هل نزل فیّ شیء؟...» (۱).

و أیضاً:فقد وردت هذه القضیه فی حدیث المناقب العشر التی اختصّ بها أمیر المؤمنین علیه السلام،المرویّ عن عمرو بن میمون عن ابن عباس،و الذی قال الأئمه:و هذا الحدیث من أصح الأحادیث و أثبتها،و نصّ غیر واحد منهم کالحافظ

۱- ۱) کنز العمال ۴۱۷/۲.

أبی العباس الطبری علی کون ما جاء فیه من المناقب خصائص لأمیر المؤمنین لا یشارکه فیها أحد من الصحابه...و قد تقدّم الکلام علیه بالتفصیل سابقاً.فراجعه.

المورد التاسع:قال قدس سره:و قطع یسار سارق....

الشرح:

إن حکم القطع من أولیّات الأحکام فی الشریعه،یعلم به أدنی الطلبه،فإن کان أبو بکر عالماً به فخالف الحکم الشرعی،فهذا ظلم و فسق،و إن کان جاهلاً به،فکیف یتصدّی الإمامه و هو جاهل بأبسط الأحکام الشرعیه؟

لقد تقرّر عند القوم القائلین بثبوت الإمامه بالبیعه،ضروره اتصاف الإمام بالعداله و العلم،و هذه القضیه تدلّ علی انتفاء شرط الإمامه فی أبی بکر.فما هو الجواب؟

لقد اختلفوا فی الجواب و اضطربوا،فذکروا وجوهاً هی فی الأغلب«لعلّ» و«یمکن»:

قال فی شرح المواقف:«و أما قطع الیسار،فلعلّه من غلط الجلاّد،أو رآه فی المرّه الثالثه من السرقه،و هو رأی الأکثر من العلماء» (1).

و قال فی الصواعق:«و أما قطعه یسار السارق،فیحتمل أنه خطأ من الجلاّد، و یحتمل أنه لسرقه ثالثه،و من أین لهم أنه للسرقه الأولی و أنه قال للجلّاد:إقطع یساره؟ و علی التنزل،فالآیه شامله لما فعله،فیحتمل أنه کان یری بقاءها علی إطلاقها،و إن قطعه صلّی اللّه علیه و سلّم الیمین فی الأولی لیس علی الحتم،بل الإمام مخیّر فی ذلک.

و علی فرض الإجماع فی المسأله،فیحتمل أنهم أجمعوا علی ذلک بعده،بناءً علی انعقاد الإجماع فی مثل ذلک،و فیه خلاف محلّه کتب الأصول.و قراءه أیمانهما یحتمل

1- 1) شرح المواقف 357/8.

أنها لم تبلغه.

فعلى كلّ تقدير،لا يتوجّه عليه فى ذلك عتب و لا اعتراض بوجه من الوجوه» (۱).

أقول:

إن أوّل شىء فى هذه الكلمات هو الإقرار بوقوع الحادثه،و أنها قضيّه مخالفه للكتاب و السنّه،ثم محاوله الجواب بالإحتمالات التى لا يصغى إليها،لعدم ابتنائها على شواهد و قرائن،و بعضها سخيفٌ جدّاً كما لا يخفى.

فإمّا الإعراض عن هذه التوجيهات البارده و الاعتراف بالحقيقه،و إمّا إنكار أصل القضيّه صوناً لماء وجه الخليفه و حفظاً لمذهب أهل السنه القائلين بإمامته!

أمّا الإنكار،فلا يجرأ عليه إلا مثل ابن تيميه...!

و أمّا الاعتراف بالحقيقه،فقد وجدناه من بعض أصحاب الحواشى فى الكتب العقائديه،فإنه قال:«و قد قطع يسار السارق و هو خلاف الشرع.و الظاهر أن القضاء بغير علم ذنب و ما كان هو معصوماً» (۲).

و سواء اعترفوا أوْ لا،فإن هذا الطعن وارد،و المورد من الموارد الدالّه على عدم أهليّه أبى بكر للإمامه،على أصول أهل السنّه.

المورد العاشر:قال قدس سره:و أحرق الفجاءه السّلمى بالنار

الشرح:

و هذا مورد آخر من موارد ظلم أبى بكر أو جهله،فهو على كلّ حال غير صالح للإمامه و الولايه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۱- ۱) الصواعق المحرقه ۸۸/۱.

۲- ۲) تعليقةٌ على شرح الخطابى للعقائد النسفيّه،لإسماعيل القرمانى المعروف بقره كمال،المتوفى سنه ۹۲۰.توجد ترجمته فى معجم المؤلفين ۲۸۷/۲.

أمّا القضيه،فثابته يقيناً،فإنها من جمله الأمور التى تمنّى أبو بكر عدم فعلها،و قد ذكرنا الخبر عن تاريخ الطبرى و غيره من مصادر القوم المعتبره (۱)،فلا سبيل للمناقشه فى ثبوت القضيه (۲)،بل حتى ابن تيميه لم يتكلّم فى هذه الجهه و سنذكر عبارته،مضافاً إلى أنه يدلُّ على مخالفه أبى بكر لحكم اللّه فى الواقعه،و إلا لما تأسّف على ما فعل و تمنّى أن لو سأل!

و إذا كان الخبر ثابتاً،و أبو بكر بالمخالفه معترفاً،فأى فائده للتأويلات و التوجيهات التى تصدر من أتباعه عادةً؟

و لعلّه من هنا لم يذكر ابن تيميه لما فعله أبو بكر تأويلاً،و إنما اكتفى فى مقام الدفاع عنه بالجواب النقضى الذى يزعمونه من فعل أمير المؤمنين،و سيأتى.

و أمّا التوجيهات:

ففى شرح المواقف:«إحراق فجاءه إنما كان باجتهاده،و عدم قبول توبته لأنه زنديق،و لا تقبل توبه الزنديق فى الأصح» (۳).

و فى الصواعق المحرقه:«و إذا ثبت أنه مجتهد فلا عتب عليه فى التحريق،لأن ذلك الرجل كان زنديقاً،و فى قبول توبته خلاف،و أما النهى عن التحريق،فيحتمل أنه لم يبلغه و تأوّله على غير نحو الزنديق» (۴).

لكن لا تعرّض فى شرح المواقف لنهى النبى صلّى اللّه عليه و آله عن الإحراق، كما فى صحيح البخارى (۵).

۱- ۱) و اعترف بإحراق أبى بكر الفجاءه بالخصوص أيضاً الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ۹۲/۶.
۲- ۲) و قد ذكر ابن عبد البر اسم الرجل و مجمل القضيه بترجمه طريفه بن حاجز من الاستيعاب ۷۷۶/۲،و كذا الطبرى فى التاريخ ۲۲۴/۳.
۳- ۳) شرح المواقف ۳۵۷/۸.
۴- ۴) الصواعق المحرقه:۳۲.
۵- ۵) صحيح البخارى ۲۱/۴.

أمّا فی الصواعق،فقد نبّه علی أن اجتهاد أبی بکر مخالف للنصّ.فأجاب:باحتمال أنه«لم یبلغه»،لکن هذا قدح فی أبی بکر فاستدرکه بأنه یحتمل أنه بلغه لکن«تأوّله».

ثم إن هذا کلّه مبنی علی أن یکون الرجل زندیقاً،لکنه لم یکن زندیقاً،و کان یقول:

«أنا مسلم»کما ذکر فی شرح المواقف،بل قیل:إنه کان یلهج بالشهادتین حتی احترق و صار فحمه،و غایه ما هناک أنه قطع الطرق و نهب أموال المسلمین،کما ذکر المؤرّخون کالطبری،و مثله لا یکون زندیقاً....

و لذا عدل بعض المعتزله المدافعین عن أبی بکر کابن أبی الحدید،إلی التوجیه بأسلوب آخر فقال:

«و الجواب:إن الفجاءه جاء إلی أبی بکر-کما ذکر أصحاب التواریخ-فطلب منه سلاحاً یتقوّی به علی الجهاد فی أهل الردّه،فأعطاه،فلمّا خرج قطع الطریق و نهب أموال المسلمین و أهل الردّه جمیعاً،و قتل کان من وجد-کما فعلت الخوارج حیث خرجت-فلما ظفر به أبو بکر حرّقه بالنار إرهابا لأمثاله من أهل الفساد و نحوه،و للإمام أن یخصّ النصّ العام بالقیاس الجلیّ عندنا» (۱).

فتراه لم یدّع زندقه الرجل،بل ذکر له توجیهاً ثبت فی محلّه بطلانه جدّاً....

و حیث رأی بعض المتکلّمین الأشاعره سقوط هذا التوجیه کغیره،اضطرّ إلی أن یقول:«إحراقه فجاءه السلمی بالنار من غلطه فی اجتهاده،فکم مثله للمجتهدین» (۲).

لکن الإعتراف بغلط أبی بکر فی الإجتهاد لا یبرء ساحته،و لا یکون له عذراً یوم القیامه،مع وجود النص الصریح الصحیح فی حرمه التحریق بالنار،فهو قادح فی عداله أبی بکر و خلافته.

و لذا اضطرّ بعضهم کالشیخ عبد العزیز الدهلوی فی کتاب التحفه

۱- ۱) شرح ابن أبی الحدید ۲۲۲/۱۷.

۲- ۲) شرح التجرید للقوشجی:۳۷۹.

الإثنا عشریه (۱)إلی إنکار أصل القضیه،و دعوی أنها من افتراءات الشیعه.

فإنکار أصل القضیّه یشهد بأنْ لا توجیه صحیح لها،لکن الإنکار لا یجدی، فالقضیّه من المسلّمات،و المصادر الناقله لها کثیره و معتبره،و إلا لما احتاج الآخرون إلی تلک التوجیهات الفاسده البارده....

و فوق ذلک کلّه...کلام أبی بکر فی آخر حیاته...الدالّ علی ثبوت القضیه و سقوط کلّ التوجیهات:«وددت أنی لم أکن حرّقت الفجاءه السلمی...».

و تلخّص:إن الإنکار و التکذیب باطل.

و إن التوجیه بالإجتهاد باطلٌ،لا سیّما و أنه فی مقابل النص.

و احتمال عدم بلوغه باطل کذلک،کاحتمال أخذه بالقیاس....

بغض النظر عن التناقضات بین هذه الاحتمالات.

و الحق هو الاعتراف بالحقیقه و رفع الید عن المکابره،فإنها لا تجدی نفعاً.

کدعواهم أن الإحراق قد صدر من أمیر المؤمنین علی علیه السلام أیضاً،و هذا ما ذکره ابن تیمیه فی مقام الجواب إذ قال:

«و الجواب:إن الإحراق بالنار عن علی أشهر و أظهر منه عن أبی بکر،فی الصحیح:إن علیّاً أتی بقوم زنادقه من غلاه الشیعه فحرّقهم بالنار،فبلغ ذلک ابن عباس فقال:لو کنت أنا لم احرّقهم بالنار،لنهی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أن یعذّب بعذاب اللّه،و لضربت أعناقهم لقول النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:من بدّل دینه فاقتلوه.فبلغ ذلک علیّاً فقال:ویح ابن أم الفضل،ما أسقطه علی الهنات.

فعلیٌّ أحرق جماعهً بالنار.فإن کان ما فعله أبو بکر منکراً ففعل علی أنکر منه،و إن کان فعل علی مما لا ینکر مثله علی الأئمه،فأبو بکر أولی أن لا ینکر علیه» (۲).

۱- ۱) التحفه الإثنا عشریه:۲۸۳.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۹۵/۵.

أقول:

لكن هذا تعصّبٌ من ابن تيميه أو جهل،لأن من شرط المناقضه و المعارضه كون الخبرين معتبرين،و ليس هذا الشرط موجوداً فی هـذا المقام،لأن خبر إحراق أبی بكر للفجاءه ثابتٌ عند القائلين بإمامته،و تأويلاتهم لما فعله ساقطه،و لذا اعترف بعضـهم بالحق و الحقيقه،لكن الحديث الذی ذكره هذا الرجل غير مقبول عند القائلين بإمامه علی و عصمته....

علی أنه حـديث باطـلٌ مكـذوب من أصـله و إن كان فی البخاری و نحوه،لأن ابن عباس من تلامـذه أمير المؤمنين و أصـحابه،و إقدامه علی تخطئه أمير المؤمنين عليه السلام كذب عليه مطلقاً.

و أيضاً:ففی هـذا الحدث المزعوم أن القوم كانوا زنادقه غلاه،أما الفجاءه،فقد ذكر إسـلامه و احتملوا زندقته حملاً لفعل أبی بكر علی الصحّه من أجل المحافظه علی إمامته و ولايته.

و أيضاً:فإن هذا الحديث-الذی يعتمد عليه ابن تيميه و يريد أن ينقض به استدلال الإماميه-يضرّه،لأن معتمده فيه روايه ابن عباس عن النبی صلّی اللّه عليه و آله،لكن هـذه الروايه تـدلّ علی مخـالفه أبی بكر للحكم الإلهی و السـنه النبويّه بإحراق الفجاءه.و أما أصحابنا فلا يعتبرون هذا الحديث أصلاً،فلا يعارض به استدلالهم.

المورد الحادی عشر:قال قدس سره:و خفی عليه أكثر أحكام الشريعه فلم يعرف حكم الكلاله.

الشرح:

إنمـا مثّـل العلّامه و غيره بجهـل أبی بكر بحكم الكلالـه-كمصـداق للمورد-من حيث أن لفظ«الكلاله»عربی،يعرف مفهومه كلّ إنسـان من أهـل اللّغه،و أن حكمه مصـرّح به فی الكتـاب المجيـد،يعلم به أقلّ المؤمنين من أهل القرآن و السـنّه النبويه،فما معنی قول

أبی بکر لمّا سئل عن حکمها:«أقول فیها برأیی،فإن کان صواباً فمن اللّه...»إلا الجهل؟

قال التفتازانی:«و الجواب-بعد التسلیم-إن هذا لا یقدح فی الإجتهاد،فکم مثله للمجتهدین؟» (۱).

و کذلک قال القوشجی فی شرح التجرید،و المولوی الهندی فی التحفه و الآلوسی فی مختصرها (۲).

فهم-فی الحقیقه-یعترفون بجهل أبی بکر و یسمّونه اجتهاداً!

لکن ابن تیمیه یزعم:«إن هذا من أعظم علمه» (۳).

و هذا عجیبٌ جدّاً!!

و علی کلّ حال،فابن تیمیه و غیره معترفون بصحّه الخبر،فأی فائده لتشکیک التفتازانی؟

نعم،لو یمکنهم الإنکار،فإنه أولی من الحمل و التأویل بما لا یلیق،لکن أنّی لهم ذلک؟!

المورد الثانی عشر:قال قدس سره:و قضی فی الجدّ سبعین قضیّه....

الشرح:

و هذا من موارد جهله بالأحکام الشرعیه المبیّنه لعموم أفراد الأمه!

و قد أجاب القاضی العضد بأنه:«غیر بدع من المجتهد البحث عن مدارک الأحکام» (۴).

و تبعه غیره کالتفتازانی و شارح التجرید و الهندی و غیرهم.

۱- ۱) شرح المقاصد ۲۹۳/۲.

۲- ۲) مختصر التحفه الإثنا عشریه:۲۸۰.

۳- ۳) منهاج السنّه ۵۰۱/۵.

۴- ۴) المواقف ۵۵۹/۳.

فهم معترفون بجهله بـالحكم و احتيـاجه إلى غيره فى العلم،و لاـ مناص لهم من الاعتراف،إذ الأحاديث الوارده فى ذلك عنـدهم صحيحه لا يمكن ردّها و لا تأويلها بنحو من الأنحاء.

فهذه بعض موارد جهل الرجل المانع من تصدّيه للأمر بعد الرسول صلّى اللّه عليه و آله.

قال قدس سره:فأى نسبه إلى من قال:سلونى...؟

الشرح:

قول على أمير المؤمنين عليه السلام:سلونى...من أصحّ الأخبار المتفق عليها بين الفريقين،رواه القوم بترجمته عليه السلام من كتب الرجـال و فى منـاقبه و فضائله فى كتب الحـديث و الكلام،كابن سـعد فى الطبقات و الحاكم فى المسـتدرك و ابن عبـد البرّ فى الإستيعاب و غيرهم.و إليك بعض ذلك:

روى المِزّى بترجمته:«عن أبى الطفيل قال:شهدت عليّاً يخطب و هو يقول:

سلونى،فو اللّه لا تسألونى عن شـى إلا أخبرتكم،سلونى عن كتاب اللّه،فو اللّه ما من آيه إلا و أنا أعلم أ بليل نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل» (۱).

و رواه الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى (۲).

و روى المتقى:«سلونى قبل أن تفقدونى،فإنى لا أُسئل عن شى دون العرش إلا أخبرت عنه.ابن النجار» (۳).

و على الجمله،فإنه لا يسع أحداً إنكار هذا الكلام.

هذا،و قد كابر بعض المعتزله فى دلاله هذا الكلام على إحاطته بالعلوم بالفعل،

۱- ۱) تهذيب الكمال ۴۸۷/۲۰.

۲- ۲) فتح البارى ۴۵۹/۸.

۳- ۳) كنز العمال ۱۶۵/۱۳.

بـل يـدلّ على عظم المحـلّ فقـط،ثم زعم بعضـهم أن قوله:«لو ثنيت لی الوساده»يـدلّ على جواز الحكم بما نسـخ،و هـذا باطل،و أخذه ابن تيميه فی منهاجه (۱).

لكن شـارح المواقف نصّ على أن«غرضه عليه السـلام إحاطه علمه بما فی هـذه الكتب الأربعه،لا جواز الحكم بما نسـخ منها،فلا يتّجه عليه اعتراض أبی هـاشم بأن التوراه منسوخه فكيف يجوز الحكم بها؟و يـدلّ على ما ذكرناه قوله:«و الله ما من آيه نزلت...و يؤيّده أن أوّل كلامه مشتمل على الفرض و التقدير،و ليس يلزم منه جواز الحكم،كما يشهد به الفطره السليمه» (۲).

و قد يكون مراده عليه السلام التعريض بمن تقدّمه من الجهله بالأب،و الكلاله...

و نحوهمـا من الأوليّـات،فيريـد أن لو أطـاعت الأمـه حكم اللّه و رسوله فيه و مكّنته،لانقـاد أهل الأديان السابقه و اهتـدت به إلی الإسلام،فكان تصدّی أُولئك سبباً لبقائهم على ضلالتهم إلى يوم القيامه.

قال قدس سره:و عن البيهقی فی كتابه بإسناده عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه

و آله قال:من أراد أن ينظر إلی آدم....

الشرح:

فمن كـان قـد اجتمع فيه مـا تفرّق فی الأنبيـاء عليهم السـلام،كيف يتقـدّم عليه من هو أدنی فی العلم بـالقرآن و الأحكام من أقلّ الطلبه؟

و الحديث المذكور،رواه عبد الرزاق الصـنعانی،عن معمر،عن الزهری،عن سـعيد بن المسيب،عن أبی هريره عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله (۳).

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۰۹/۵.

۲- ۲) شرح المواقف ۳۷۰/۸.

۳- ۳) انظر:معجم الأدباء ۲۰۰/۱۷ بترجمه محمـد بن أحمـد بن عبـد اللّه الكاتب المعروف بابن المفجّع،الذی نظم هذا الحديث الشريف فی قصيده سمّيت بالأشباه،أوردها ياقوت الحموی فی كتابه.

و ناهیک بهذا السّند صحهً و اعتباراً.

و من رواته:أحمد بن حنبل،کما عن کتاب(الصحائف فی علم الکلام) لشمس الدین السمرقندی.

و أبو حاتم الرازی،فیما رواه العاصمی من طریقه فی کتابه(زین الفتی فی تفسیر سوره هل أتی) (۱).

و ابن بطه العکبری،فیما رواه الحافظ الکنجی من طریقه فی کتابه(کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب) (۲).

و الحاکم النیسابوری فی تاریخه،و من طریقه روی الخوارزمی فی کتابه:(مناقب علی بن أبی طالب) (۳).

و أبو بکر ابن مردویه،و من طریقه رواه الخوارزمی کذلک (۴).

و الحاکمی القزوینی،و عنه روی الحافظ أبو العباس الطبری فی کتابه:(الریاض النضره فی مناقب العشره المبشره) (۵).

و رواه الملّا الاربلی فی سیرته (۶).

و أمّا روایه البیهقی،فقد وردت فی عدّه کتب معروفه مثل(مطالب السئول) و(المناقب للخوارزمی)و(الفصول المهمه)و غیرها.

ثم إنا قد صحّحنا غیر واحد من أسانید الحدیث علی ضوء کلمات علماء القوم فی الحدیث و الرجال.

۱- ۱) زین الفتی فی تفسیر سوره هل أتی-مخطوط.

۲- ۲) کفایه الطالب:۱۲۱.

۳- ۳) المناقب:۸۳.

۴- ۴) مناقب علی بن أبی طالب:۴۰.

۵- ۵) الریاض النضره،المجلد الثانی ص ۱۹۶.

۶- ۶) وسیله المتعبدین فی سیره سید المرسلین ۱۶۸/۵.

و أیضاً،فقد نصّ الحافظ السیوطی و غیره علی أن البیهقی لا یروی فی مصنفاته حدیثاً موضوعاً (۱).

هذا،و قد بحثنا عن هذا الحدیث فی مجلّد خاصّ من کتابنا الکبیر:(نفحات الأزهار)فراجعه.

و علی الجمله،فإن تکذیب ابن تیمیه و غیره لهذا الحدیث الشریف (۲)تعصبٌ بحت.

قال قدس سره:قال أبو عمر الزاهد قال أبو العباس ثعلب:لا نعلم أحداً قال

بعد نبیّه سلونی،من شیث إلی محمد صلّی اللّه علیه و آله إلا علیّاً....

الشرح:

أبو عمر الزّاهد،تقدّم التعریف به.

أمّا أبو العباس ثعلب فهو استاذه.قال الذهبی فی ترجمته فی سیر أعلام النبلاء:

«العلّامه المحدّث،إمام النحو...سمع...و عنه:نفطویه...و أبو عمر الزاهد...قال الخطیب:ثقه حجه دیّن صالح مشهور بالحفظ...مات سنه ۲۹۱» (۳).

هذا،و قد نقل مثل هذا الکلام عن غیر واحد من الأعلام،کسعید بن المسیّب،فإنه قال:«ما کان فی أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أحد یقول سلونی غیر علی بن أبی طالب» (۴).

و سیأتی بعض الکلام عن علم علی علیه السلام فیما بعد.فانتظر.

ص:۳۶

۱- ۱) اللآلی المصنوعه ۱۲/۱ کتاب التوحید.

۲- ۲) منهاج السنّه ۵۱۰/۵.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۵/۱۴.

۴- ۴) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۸۳.

المورد الثالث عشر:قال قدس سره:و أهمل حدود اللّه،فلم يقتصّ من خالد بن الوليد.

الشرح:

قد تقدّم الكلام على هذا المورد بالتفصيل.فراجعه.

المورد الرابع عشر:قال قدس سره:و خالف أمر اللّه تعالى فى توريث بنت النبى صلّى اللّه عليه و آله و منعها فدكاً.

الشرح:

و تقدّم الكلام على هذا المورد أيضاً بالتفصيل.فراجعه.

المورد الخامس عشر:قال قدس سره:و تسمّى خليفه رسول اللّه من غير أن يستخلفه.

الشرح:

و هذا زور و بهتان منه على اللّه و رسوله،و من يصدر منه مثله كيف يصلح لأن يكون إماماً للمسلمين؟

و قال العلّامه فى نهج الحق:«قالوا:إنه سمّى نفسه خليفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كتب إلى الأطراف بذلك،و هذا كذب صريح على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،لأنه لم يستخلفه،و اختلف الناس فيه،فالإماميه قالوا:إنه مات صلّى اللّه عليه و آله عن وصيه و أنه استخلف أمير المؤمنين عليه السلام إماماً بعده.و قالت السنه كافه:إنه مات بغير وصيّه و لم يستخلف أحداً،و أن إمامه أبى بكر لم تثبت بالنص إجماعاً بل ببيعه عمر بن الخطاب و أصحابه،و هم أربعه:عمر بن الخطاب و أبو عبيده بن الجراح و أسيد بن حضير و سالم مولى أبى حذيفه لا غير.و قال عمر:إن لم أستخلف فإن رسول اللّه لم يستخلف،و إن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف.و هذا تصريح بعدم استخلاف

ص:٣٧

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أحداً.و قد كان الأولى أن يقال إنه خليفه عمر لأنه هو الذى استخلفه».

أقول:

إن«الإمـامه»و«الخلافه»متصادقـان،و للإمـام و الخليفه عن رسول اللّه«الولايه» المطلقه،و لا خلاف بين الفريقين فى تعريف الإمامه بعد النبى،قال فى شرح المواقف:

«الإمامه رئاسه عامّه فى امور الدّين و الدنيا لشخص من الأشخاص» (۱).و قال العلاّمه الحلّى:«الإمامه رئاسه عامه فى أمور الدّين و الدنيا لشخص من الأشخاص» (۲).

هذا أوّلاً.

و ثانياً: قد تقرّر عند القوم أن الإمامه تثبت بالبيعه و الاختيار،كما تثبت بالنصّ من اللّه و الرسول (۳).

و ثالثاً: قد نصّ القوم على أن لا نصّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على أبى بكر،و إنما تثبت إمامته باختيار الناس له (۴).

و بـالنظر إلى مـا تقـدّم،يرد الإشـكال على أبى بكر:أنه لمـا ذا تسـمّى خليفه رسـول اللّه،و رسول اللّه لم يسـتخلفه؟بـل الأـولى أن يقال:إنه خليفه عمر،لأنه هو الذى استخلفه و ثبتت إمامته ببيعته،كما نصّ على ذلك غير واحد من أئمتهم.

فهذا هو الإشكال،فما هو الجواب؟

أجـاب ابن روزبهـان بمـا نصه:«مـا أجهـل هـذا الرجـل باللّغه،فإن الخليفه فعيله بمعنى الخالف،و خليفه الرجل من يأتى خلفه،و لا يتوقف إطلاق الخليفه المضافه إلى

۱- ۱) شرح المواقف ۳۴۵/۸.

۲- ۲) النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر:۹۳.

۳- ۳) شرح المواقف ۳۵۱/۸.

۴- ۴) شرح المواقف ۳۵۴/۸.

شخص باستخلافه إياه،فمعنى خليفه رسول اللّه:الذى تولّى الخلافه بعده،سواء استخلفه أم لم يستخلفه،فلو سلّمنا أن أبا بكر هو سمّى نفسه بهذا الاسم،فإنه لا يكون كذباً لما ذكرنا.ثم لا شك أن عليّاً خاطبه فى أيام خلافته بخليفه رسول اللّه،و لو كان كذباً لما تكلّم به و لا خاطبه به.و لكن للشيعه فى أمثال هذه المضائق سعه من التقيّه.و الظاهر أن القوم خاطبوه بذلك،و لو أنه سمّى نفسه بهذا صح كما ذكرناه فلا طعن» (۱)انتهى.

أقول:

و هذا الكلام يشتمل على وجوه:

الأوّل:التشكيك فى أنه سمّى نفسه،بل سمّاه الناس.

و الجواب:إنه كتب إلى الآفاق:من أبى بكر خليفه رسول اللّه...و هذا ثابت لا مجال لإنكاره،و لذا لم ينكره مثل ابن تيميه.

و الثانى:حمل«الخليفه»فى محلّ البحث على المعنى اللّغوى.

و الجواب:إن هذا خروج عن البحث،فإن المراد هو الخلافه بالمعنى الذى توافق الطرفان عليه كما تقدّم.و لذا أشار ابن تيميه إلى أن بعضهم زعم استخلاف النبى أبا بكر كما سنذكره،فما جاء به هذا الأشعرى الفارسى ردّاً على العلّامه الحلّى جهل أو تجاهل.

و الثالث:إن أمير المؤمنين عليه السلام خاطبه بذلك.

و الجواب:أوّلاً:أين السند الصحيح المتفق عليه بين الطرفين فى أنه خاطبه بخليفه رسول اللّه؟و ثانياً:إن كان ذلك فهو محمول على التقيه كما ذكر.

و بما ذكرنا سقط دفاع ابن تيميه و ابن روزبهان عن أبى بكر.

و كأنّ بعض القوم لمّا التفت إلى سقوط ما ذكره،التجأ إلى دعوى أن النبى صلّى اللّه عليه و آله قد استخلف أبا بكر.و حينئذ يتوجّه السؤال:أين الدليل الثابت سنداً

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق ۳/۷-۸.

و دلاله علی ذلک؟

فاضطرب القوم فی الجواب،فمنهم من أقرّ بعدم النصّ مطلقاً و أن خلافه أبی بکر کانت بالبیعه و الاختیار کما تقدّم.و منهم من ادّعی النّص،و اختلفوا بین من یدّعی النصّ الجلیّ و من یدّعی النصّ الخفی،لکن إثبات النصّ الجلیّ حتی من طرقهم المکذوبه مستحیل.

فاضطرّوا إلی التمسّک بحدیث نصبه للصّلاه فی مرضه،و جعلوه نصّاً خفیاً، و لکن قد ثبت أن صلاه أبی بکر تلک لم تکن بأمر من النبی صلّی اللّه علیه و آله،بل خرج یتهادی بین رجلین و صلاّها هو...ثم إنهم یعلمون بأن النیابه فی الصّلاه لا تستلزم النیابه العامه فی أمور الدین و الدنیا.و قد تقدّم بعض الکلام علی هذا المورد فی الکتاب سابقاً.و سیأتی بالتفصیل فی محلّه من الکتاب إن شاء اللّه.

و تلخّص:ثبوت الطعن و الحمد للّه رب العالمین.

ص:۴۰

ما رووه عن عمر بن الخطاب

المورد الأول:قال قدس سره:و منها:ما رووه عن عمر.

روی أبو نعیم الحافظ فی کتاب حلیه الأولیاء:انه لما احتضر قال....و قال لابن عباس عند احتضاره:لو أن لی ملء الأرض....

فلینظر المنصف العاقل قول الرجلین عند احتضارهما.و قول علی علیه السلام:متی ألقاها.

الشرح:

نعم،لقد تمنّی أبو بکر ما تمنّی عند احتضاره،و کلّ واحد من الأمور التسعه التی ذکرها الحدیث من تمنیّاته یکفی لعدم أهلیته لأن یقوم مقام النبی صلّی اللّه علیه و آله، و لسوء حسابه فی القیامه.

و عمر أیضاً،کان شریکه فی کلّ ما قال و فَعَلَ،مضافاً إلی ما کان منه زمن حکومته.

و إلیک بعض ما رووا عن عمر من تمنّیاته کما فی(کنز العمال):

«۳۵۹۱۲-عن الضحاک قال:قال عمر:یا لیتنی کنت کبش أهلی،سمّنونی ما بدا لهم،حتی إذا کنت أسمن ما أکون،زارهم بعض من یحبّون،فجعلوا بعضی شواء و بعضی قدیداً،ثم أکلونی فأخرجونی عذره و لم أکن بشراً(هناد حل،هب).

۳۵۹۱۳-عن جابر قال:قال رجل لعمر بن الخطاب:جعلنی اللّه فداک! قال:إذن یهینک اللّه(ابن جریر).

۳۵۹۱۴-عن عامر بن ربیعه قال:رأیت عمر بن الخطاب أخذ تبنه من الأرض فقال:یا لیتنی کنت هذه التبنه! لیتنی لم أخلق! لیتنی لم أک شیئاً! لیت أمی لم تلدنی! لیتنی کنت نسیاً منسیاً(ابن المبارک و ابن سعد،ش و مسدد،کر).

۳۵۹۱۵-عن عمر أنه سمع رجلًا يقرأ؟ «هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً» فقال عمر:يا ليتها تمت(ابن المبارک و أبو عبيد فی فضائله و عبد بن حميد و ابن المنذر).

۳۵۹۱۶-عن عمر قال:لو نادی مناد من السماء:يا أيها الناس،إنكم داخلون الجنه كلّكم أجمعون إلا رجلًا واحداً،لخفت أن أكون أنا هو،و لو نادی مناد:أيها الناس،إنكم داخلون النار إلا رجلًا واحداً،لرجوت أن أكون أنا هو(حل).

۳۵۹۱۷-عن ابن عمر:أن عمر لقی أبا موسی الأشعری فقال له:يا أبا موسی! أ يسرّک أن عملک الذی كان مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم خلص لک،و أنک خرجت من عملک كفافاً خيره بشرّه و شرّه بخيره كفافاً لا لک و لا عليک؟قال:لا يا أمير المؤمنين! و الله،لقد قدمت البصره و أن الجفاء فيهم لفاش،فعلّمتهم القرآن و السنّه؟و غزوت بهم فی سبيل اللّه و إنی لأرجو بذلک فضله.قال عمر:لكن وددت أنی خرجت من عملی خيره بشرّه و شرّه بخيره كفافاً لا علی و لا لی،و خلص لی عملی مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم المخلص(كر)» (۱).

المورد الثانی:قال قدس سره:و روی صاحب الجمع بين الصحاح السته فی مسند ابن عباس:إن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله قال:أخرجوا عنی....

الشرح:

هذا إشاره إلی حديث القرطاس أو الدواه و الكتف،و ممانعه عمر من كتابه الكتاب،و ما قاله،فقال رسول اللّه:اخرجوا عنی....

و قال العلّامه فی نهج الحق:«نقل الجمهور عن عمر مطاعن كثيره منها:

۱- ۱) كنز العمال ۶۱۹/۱۲-۶۲۰.

قوله عن النبی صلّی اللّه علیه و آله لما طلب فی حال مرضه دواه و کتفاً لیکتب فیه کتاباً لا یختلفون بعده،و أراد أن ینصّ حال موته علی ابن عمه علی علیه السلام فمنعه عمر و قال:إن نبیّکم لیهجر.فوقعت الغوغاء و شجر النبی صلّی اللّه علیه و آله فقال أهله:لا ینبغی عند النبی هذه الغوغاء.فاختلفوا فقال بعضهم:احضروا ما طلب،و منع آخرون.فقال النبی:أبعدوا.هذا الکلام فی صحیح مسلم.و هل یجوز مواجهه العامی بهذا السفه فکیف بسیّد المرسلین؟».

أقول:

و نحن نورد أوّلاً نصوص الخبر من صحاح القوم و مسانیدهم ثم نتکلّم:

أخرج البخاری عن ابن عباس قال:«لمّا حضر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب.قال النبی صلّی اللّه علیه و آله:«هلمّ أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده.فقال عمر:إن النبی قد غلب علیه الوجع،و عندکم القرآن،حسبنا کتاب اللّه.فاختلف أهل البیت فاختصموا،منهم من یقول:قرّبوا یکتب لکم النبی کتاباً لن تضلّوا بعده،و منهم من یقول ما قال عمر،فلما أکثروا اللّغو و الاختلاف عند النبی.

قال لهم رسول اللّه:قوموا(عنی خ ل)-قال عبید اللّه بن عبد اللّه بن مسعود-:فکان ابن عباس یقول:إن الرزیّه کلّ الرزیّه ما حال بین رسول اللّه و بین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم و لغطهم» (۱).

و هذا الحدیث أخرجه مسلم فی آخر الوصایا من صحیحه (۲).

و رواه أحمد بن حنبل فی مسنده من حدیث ابن عباس (۳).

و رواه سائر أصحاب السنن و المسانید و الأخبار،کأبی یعلی الموصلی فی

۱- ۱) صحیح البخاری ۹/۷.

۲- ۲) صحیح مسلم ۷۶/۵.

۳- ۳) مسند أحمد ۳۲۴/۱-۳۲۵ و ۳۳۶.

مسنده،و البيهقى فى دلائله،و البلاذرى فى أنساب الأشراف،و الطبرى فى تاريخه...

و غيرهم (۱).

و قد روى فى بعض الكتب عن جابر أيضاً (۲).

و فى بعض الألفاظ بدل:«إن النبى قد غلب عليه الوجع»جمله:«هجر رسول اللّه»،فقد أخرج البخارى عن ابن عباس أنه قال:«يوم الخميس و ما يوم الخميس؟»ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال:«اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم وجعه يوم الخميس،فقال:ائتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً،فتنازعوا و لا ينبغى عند نبى تنازع.فقالوا:«هجر رسول اللّه قال:دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه.و أوصى عند موته بثلاث:«أخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم،(قال):و نسيت الثالثه».

و هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً فى آخر كتاب الوصايا من صحيحه.

و أحمد من حديث ابن عباس فى مسنده،و رواه سائر المحدّثين.

و أخرج مسلم فى كتاب الوصايا من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس،قال:«يوم الخميس و ما يوم الخميس»ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ،قال:«قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ائتونى بالكتف و الدّواه أو اللّوح و الدواه،أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.فقالوا:إن رسول اللّه يهجر».

و يظهر من التأمل فى الأخبار أن قائل«هَجَرَ»هو عمر بن الخطاب ثم تبعه من تبعه من الحاضرين.

۱- ۱) مسند أبى يعلى ۲۹۸/۴،دلائل النبوه ۱۸۱/۷،أنساب الأشراف ۲۳۶/۲ تاريخ الطبرى ۴۳۶/۲،الكامل لابن الأثير ۳۲۰/۲.
۲- ۲) مسند أحمد ۳۴۶/۳.

و قد تقدّم فی الحدیث الصحیح عن ابن عباس قوله:فاختلف أهل البیت فاختصموا،منهم من یقول:قرّبوا یکتب لکم النبی کتاباً لن تضلّوا بعده،و منهم من یقول ما قال عمر-أی یقول:هجر رسول اللّه.

و فی روایه أخرجها الطبرانی فی الأوسط عن عمر قال:«لمّا مرض النبی قال:

ائتونی بصحیفه و دواه أکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.فقال النسوه من وراء الستر:

ألاـ تسمعون ما یقول رسول اللّه؟قال عمر:فقلت:أنکن صواحبات یوسف،إذا مرض عصرتن أعینکن و إذا صح رکبتن عنقه؟قال:فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

«دعوهن فإنهن خیر منکم».

هذا،و قد جاء التصریح فی کلام بعض الأعلام،بأن قائل ذلک هو عمر.

فقد أخرج أبو بکر أحمد بن عبد العزیز الجوهری فی کتاب السقیفه بالإسناد إلی ابن عباس،قال:«لما حضرت رسول اللّه الوفاه و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب،قال رسول اللّه:ائتونی بدواه و صحیفه أکتب لکم کتاباً لا تضلّون بعده،قال:

فقال عمر کلمه معناها أن الوجع قد غلب علی رسول اللّه ثم قال:عندنا القرآن حسبنا کتاب اللّه.فاختلف من فی البیت و اختصموا،فمن قائل یقول:القول ما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و من قائل یقول:القول ما قال عمر،فلما أکثروا اللّغط و اللّغو و الاختلاف،غضب صلّی اللّه علیه و آله فقال:قوموا...» (۱).

و قال أبو حامد الغزالی:«و لمّا مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،قال قبل موته:إیتونی بدواهٍ و بیاضٍ لأُزیل عنکم إشکال الأمر،و أذکر لکم من المستحقّ لها بعدی،فقال عمر:دعوا الرجل فإنه لیهجر و قیل یهذو» (۲).

و سیأتی کلام ابن الأثیر فی کتاب(النهایه).

ص:۴۵

۱- ۱) شرح نهج البلاغه ۵۱/۶.
۲- ۲) سرّ العالمین و کشف ما فی الدارین:۲۱.

و قال العكبرى فى(التبيان-شرح ديوان المتنبّى)بشرح قول المتنبى: أنطق فيك هجراً بعد علمى بأنك خير من تحت السماء

قال:«الهجر،القبيح من الكلام و الفحش،و هجر إذا هذى،و هو ما يقوله المحموم عند الحمّى.و منه قول عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه عند مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:إن الرجل ليهجر،على عاده العرب».

و قال يوسف الأعور الواسطى فى رسالته فى الردّ على الشيعه:

«و أمّا ما ذكروه فى عمر.فمنها قولهم:إنه منع كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الذى أراد أن يكتبه فى مرض موته و قال:إن الرجل ليهجر»فأجاب:

«فأما:إن الرجل ليهجر،يعنى كلامه حينئذ أى فى مرضه خارج عن حدّ الصحّه، يعنى من جهه الكثره و العلّه و نحو ذلك،لاحتمال السّهو عليه من إشغال المرض القلب الذى هو وعاء للإيعاء،و مثل ذلك واقع للبشر فى حال المرض،للأنبياء و غيرهم.و قد وقع منه صلّى اللّه عليه و سلّم السّهو فى حال الصحه،كحديث ذى اليدين فى تسليمه من صلاه العصر على ركعتين.فالسّهو فى المرض أقرب احتمال» (1).

و قال الخفاجى:«و فى بعض طرقه-أى طرق هذا الحديث-المرويّه عنه قال عمر:«إن النبى يهجر.بفتح أوله وضم ثالثه،أى:يأتى بهجر من القول.و هو على تقدير الإستفهام الإنكارى،و ليس من الهجر بمعنى ترك الكتابه و الإعراض عنها كما قيل.

و هذه روايه الإسماعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان.

و فى روايه-كما فى البخارى-هجر،ماض بدون استفهام» (2).

فتراهم يعترفون بأن قائل الكلمه هو عمر،و نسبه الهجر إليه صلّى اللّه عليه و آله غير جائز،لأنه إنكار لعصمته،و إنكارها ردّ على القرآن لدلالته عليها بكلّ وضوح،

1- 1) الرساله المعارضه فى الرد على الرافضه-مخطوط.

2- 2) نسيم الرياض-شرح شفاء القاضى عياض 278/4.

و إنكار لنبوّته،فما الحيله حينئذ؟

فبعضهم قال:إن«هجر»هو على الإستفهام،فهمزه الإستفهام مقدّره،و هو إنكارى لا حقيقى....

و بعضهم،قدّر الهمزه،و ضبط الكلمه بضم الهاء و سكون الجيم و الراء،على أنه مصدر.

و بعضهم-لما رأى أن تقدير الهمزه خلاف الأصل،و حمل الكلام على الإستفهام الإنكارى خلاف الظاهر-أضاف إلى اللفظ همزه الإستفهام.

و بعضهم أراد التأكيد على ذلك فأضاف كلمه:«استفهموه».

و بعضهم لم يقتنع بهذه التصرّفات،فوضع«غلب عليه الوجع»فى مكان:«هجر».

و قد تقدّم ما يشهد على بعض هذه التصرّفات،و إليك الشاهد على البعض الآخر:

قال ابن حجر بشرح البخارى:«قوله:فقالوا ما شأنه أهجر،بالهمزه لجميع رواه البخارى.و فى الروايه التى فى الجهاد بلفظ فقالوا:هجر بغير همزه،و وقع للكشميهنى هناك فقالوا هجر هجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،أعاد هجر مرتين.قال عياض:

معنى أهجر أفحش يقال:هجر الرجل إذا هذى و أهجر إذا أفحش.و تعقّب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء و الروايات كلّها إنما هى بفتحها.و قد تكلّم عياض و غيره على هذا الموضع فأطالوا،و لخّصه القرطبى تلخيصاً حسناً ثم لخّصته من كلامه و حاصله:

أن قولهم هجر،الراجح فيه إثبات همزه الإستفهام و بفتحات على أنّه فعل ماض، قال،لبعضهم أهجر بضم الهاء و سكون الجيم و التنوين على أنه مفعول بفعل مضمر، أى أقال هجر.و الهجر بالضم ثم السكون الهذيان.و المراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم و لا يعتدّ به لعدم فائده،و وقوع ذلك من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم مستحيل،لأنه معصوم فى صحّته و مرضه،لقوله تعالى «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى» و لقوله صلّى اللّه عليه و سلّم:إنى لا أقول فى الغضب و الرضى إلّا حقّاً.و اذا عرف ذلك،

فإنما قـاله من قاله منكراً على من توقف فى امتثال أمره بإحضار الكتف و الـدواه،فكأنه قال كيف تتوقف؟أ تظن أنه كغيره يقول الهذيان فى مرضه؟امتثل أمره و أحضـر ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق.قال:هذا أحسن الأجوبه.قال:و يحتمل أن بعضهم قال ذلك من شك عرض له،و لكن يبعـد أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصـحابه،و لو أنكروه عليه لنقل.و يحتمل أن يكون الـذى قال ذلك صدر عن دهش و حيره كما أصاب كثيراً منهم عند موته.و قال غيره:يحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشـتدّ وجعه و أطلق اللّازم و أراد الملزوم،لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن شدّه وجعه....

قلت:و يظهر لى ترجيـح ثـالث الاحتمالات التى ذكرهـا القرطبى،و يكون قائـل ذلـك بعض من قرب دخوله فى الإسـلام،و كان يعهـد أن من يشـتدّ عليه الوجع قـد يشـتغل به عن تحرير مـا يريـد أن يقوله،لجواز وقوع ذلك.و لهـذا وقع فى الروايه الثانيه:فقال بعضـهم:أنه قـد غلب عليه الوجع.و وقع عنـد الإسـماعيلى من طريق محمـد بن خلاـد عن سـفيان فى هـذا الحـديث:قـالوا ما شأنه يهجر؟استفهموه.و عند ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير أن نبى اللّه يهجر» (۱).

و قال العينى فى شرح البخارى:

«و فى كتاب الجهاد هجر بـدون الهمزه.و فى روايه الكشـميهنى هناك هجر هجر رسول اللّه بتكرار لفظ هجر.و قال عياض:معنى هجر أفحش،و يقال هجر الرجل إذا هذى و أهجر إذا أفحش.

قلت:نسـبه مثل هذا إلى النبى لا يجوز،لأن وقوع مثل هذا الفعل عنه عليه الصّـلاه و السـلام مستحيل،لأنه معصوم فى كلّ حاله فى صحته و مرضه لقوله تعالى: «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى» و لقوله:إنى لا أقول فى الغضب و الرضا إلّا حقّاً.و قد تكلّموا فى هذا

۱- ۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۰۱/۸.

الموضع کثیراً و أکثره لاـ یجـدی نفعـاً.و الـذی ینبغی أن یقال:إن الـذین قالوا ما شأنه أهجر أو هجر بالهمزه و بـدونها،هم الـذین کانوا قریبی العهـد بالإسـلام و لم یکونوا عالمین بأن هذا القول لا یلیق أن یقال فی حقه علیه السـلام،لأنهم ظنوا أنه مثل غیره من حیث الطبیعه البشریه،إذا اشتد الوجع علی واحدٍ منهم تکلّم من غیر تحرٍّ فی کلامه» (۱).

و قـال ابن الأـثیر فی مـاده هجر:«و منه حـدیث مرض النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم قـالوا:ما شأنه؟أهجر؟أی:اختلف کلامه بسـبب المرض،علی سبیـل الإسـتفهام،أی:هـل تغیر کلاـمه و اختلـط لأجـل ما به من المرض.و هـذا أحسن ما یقال فیه،و لا یجعل إخبار فیکون إمّا من الفحش أو الهذیان،و القائل کان عمر و لا یظنّ به ذلک» (۲).

و قال النووی بشرح صحیح مسلم:

«أهجر،أی:اختلف کلاـمه بسـبب المرض،علی الإسـتفهام،أی:هـل تغیّر کلاـمه و اختلط لأجل ما به من المرض.و لا یجعل إخباراً فیکون من الفحش و الهذیان.

و القائل عمر،و لا یظنّ به ذلک» (۳).

و قال القاضی الخفاجی بشرح الشفاء:

«و أما الاختلاف الذی وقع عنده،کما ورد فی الأحادیث الصـحیحه من أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال فی مرضه:ائتونی بدواه أکتب لکم کتابـاً لا تضـلّون بعـدی، فقال عمر:إنّ الرجل لیهجر حسـبنا کتاب اللّه،فلغط الناس،فقال:اخرجوا عنی، لا ینبغی التنازع لـدیّ.فقال ابن عبـاس:الرزیّه کـلّ الرزیّه ما حال بیننا و بین کتاب رسول اللّه.و هـذا مما یطعن به الرافضه علی عمر.و قال صاحب الملل و النحل:هو أوّل

۱- ۱) عمده القاری فی شرح البخاری ۶۲/۱۸.

۲- ۲) النهایه فی غریب الحدیث و الأثر«هجر»۲۴۶/۵،شرح الشفا للقاری-علی هامش نسیم الریاض-۲۷۸/۴.

۳- ۳) شرح صحیح مسلم.انظر:تشیید المطاعن ۴۱۱/۲.

اختلاف فی وقع فی الإسلام» (۱).

بل إن هـذا مما یطعن به علیه کلّ دیّن عارف بمقام النبوه،محبّ للنبی صلّی اللّه علیه و آله،متعبّـد بأوامره و نواهیه...و الأحادیث کلّها فی کتب القوم و هی صحیحه، و لیس للشیعه دخل فی روایتها أو تدوینها....

و بعد،فهل هناک سبیل لإنکار منع عمر من کتابه الکتاب،و کونه سبباً لحرمان الأمه بل سائر الناس من خیر ذلک الکتاب؟

لقد أحسن الحافظ ابن حزم حیث قال بعد إیراد الحدیث:«هذه زلّه العالم التی حذّر منها الناس قدیماً،و قد کان فی سابق علم اللّه تعالی أن یکون بیننا الاختلاف، و تضلّ طائفه و تهتدی بهدی اللّه أخری،فلذلک نطق عمر و من وافقه بما نطقوا به،ممّا کان سبباً إلی حرمان الخیر بالکتاب الذی لو کتبه لم یضلّ بعده» (۲).

لکنه أخطأ لو أراد الجبر!

و علی الجمله،ففی هذه القضیّه عدّه طعون:

منها:نسبته النبی صلّی اللّه علیه و آله إلی الهجر و هذا هو الکفر،و الله تعالی یقول:

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ ما صاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» (۳)و یقول «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِیلاً ما تُؤْمِنُونَ* وَ لا بِقَوْلِ کاهِنٍ قَلِیلاً ما تَذَکَّرُونَ* تَنْزِیلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِینَ» (۴)و یقول: «ما ضَلَّ صاحِبُکُمْ وَ ما غَوی* وَ ما یَنْطِقُ عَنِ الْهَوی* إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی» (۵).

۱- ۱) نسیم الریاض فی شرح شفاء القاضی عیاض ۲۷۸/۴ و فیه تحریف.

۲- ۲) إحکام الأحکام ۹۸۴/۷.

۳- ۳) سوره التکویر:۱۹-۲۲.

۴- ۴) سوره الحاقه:۴۰-۴۳.

۵- ۵) سوره النجم:۲-۵.

و منها:منعه من کتابه الکتاب قائلاً:«حسبنا کتاب اللّه»ردّ صریحٌ علی اللّه و الرسول،قال اللّه تعالی: «ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (۱)و قال:

«مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ» (۲)و قال: «وَ مَنْ یَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها أَبَداً...» (۳).

و منها:کونه السبب فی حرمان الأمه من خیر ذلک الکتاب،و فی ضلال من ضلّ أو بقاء من کان ضالاً علی ضلالته،إلی یوم القیامه.

و منها:إن النبی صلّی اللّه علیه و آله طرد عمر و أتباعه من حضرته قائلاً:«قوموا عنّی»و من کان مطروداً من النبی صلّی اللّه علیه و آله کیف یلیق لأن یقوم مقامه من بعده؟

و منها:إنه و أصحابه قد آذوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فشملهم قوله عز و جل: «إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً» (۴).

و کلّ واحد من وجوه الطعن هذه و غیرها،یکفی دلیلًا لعدم أهلیّه الرجل للإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و لذا،فقد اختلفت الکلمات القوم فی هذا المورد و تناقضت.

فمنهم:من حاول الدفاع و التبریر فقط.

و منهم:من زعم حسن ما فعله عمر!

و منهم:من یقول:اشتبه فی اجتهاده.

۱- ۱) سوره الحشر:۷.

۲- ۲) سوره النساء ۸۰.

۳- ۳) سوره الجن:۲۳.

۴- ۴) سوره الأحزاب:۵۷.

و هذا كلام ابن تيميه فى هذا المقام:

«و أمّا عمر،فاشتبه عليه هل كان قول النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من شدّه المرض أو كان من أقواله المعروفه،و المرض جائز على الأنبياء،و لهذا قال:ماله؟أهجر؟فشكّ فى ذلك و لم يجزم بأنه هجر،و الشك جائز على عمر فإنه لا معصوم إلا النبى،لا سيّما و قد شك بشبهه،فإن النبى كان مريضاً،فلم يدر أ كلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض،أو كان من كلامه المعروف الذى يجب قبوله» (۱).

فنقول:

أوّلاً: لم يكن طلب الدواه و الكتف من عمر خاصّه،و ما كان هو المخاطَب بهذا الأمر،فما الذى دعاه إلى المداخله فى القضيه إن كان مشتبهاً؟

و ثانياً: إن اللّفظ الذى أورده محرّف،فقد تقدّم أنه نسبّ الهجر إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله صراحهً.

و ثالثاً: هل إن كلام النبى صلّى اللّه عليه و آله ينقسم إلى ما يجب قبوله و ما لا يجب؟إن التحفظ على ماء وجه عمر قد دعا ابن تيميه إلى إنكار عصمه النبى و الردّ على كتاب اللّه،فهل فهم ابن تيميه ما يقول؟

و رابعاً: إن كان الرجل لا يدرى و هو يريد الإستفهام،فلما ذا وضعوا على لسانه -بدلاً عن كلمه الهجر-أنه قال:«إن النبى قد غلب عليه الوجع»؟فهو إذاً يدرى و ليس بمشتبه.

و خامساً: لقد اتفقت جميع روايات القوم على أنه-بعد ما منع من أن يقرّب إلى النبى الدواه و الكتف-قال:«حسبنا كتاب اللّه»،و هل هذا كلام من هو مشتبهٌ لا يدرى؟

و سادساً: لقد رووا أنه جعل يجادل النسوه اللّاتى طالبن بأن يؤتى بالدّواه و الكتف إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله.

۱- ۱) منهاج السنّه ۲۴/۶.

هذا موجز الكلام على هذا المورد،و لنا فيه رساله مستقلّه،تعرّضنا فيها لسائر الروايات و الكلمات،نسأل اللّه التوفيق لنشرها.

المورد الثالث:قال قدس سره:و قال لما مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:و اللّه ما مات محمد....

الشرح:

قال فى نهج الحق:إنه قد بلغ من قلّه المعرفه أنه لم يعلم أن الموت يجوز على النبى صلّى اللّه عليه و آله،بل أنكر ذلك لما قالوا:مات رسول اللّه،فقال:و الله ما مات محمد حتى....

و من هذه حاله كيف يجوز أن يكون إماماً واجب الطاعه على جميع الخلق؟ (۱)

أقول:

و على الجمله،فإن الأمر لا يخلو من أن يكون جهلًا أو ضلالاً فى العقيده،أو يكون وراء هذا الإنكار غرض آخر.فإن كان قوله عن جهل،فالجاهل بمثل هذا الأمر الواضح الموجود فى القرآن الكريم بكلّ صراحه،و أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و آله مرةً بعد مره،كيف يليق للإمامه؟و إن كان عن عقيده باطله،فالحال أسوء،لأنه ردّ على القرآن.و إن كان الاحتمال الثالث كما فى كلام بعض الأعلام،و لذا لمّا جاء أبو بكر و أسكته سكت،فتلك دسيسه و خديعه،و خيانه للدّين و الأمه.

و هذه بعض الأحاديث فى المورد:

«عن عائشه زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:إن رسول اللّه مات و أبو بكر بالسّنح،قال إسماعيل يعنى بالعاليه،فقام عمر يقول:و الله ما مات رسول اللّه.قالت:

۱- ۱) نهج الحق و كشف الصّدق:۲۷۶.

و قال عمر و الله ما كان يقع فى نفسى إلّا ذاك،و ليبعثنّه اللّه فليقطعنّ أيدى رجال و أرجلهم،فجاء أبو بكر فكشف عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقبّله،قال:بأبى أنت و أمى،طبت حيّاً و ميتاً،و الذى نفسى بيده لا يذيقك اللّه الموتتين أبداً،ثم خرج فقال:أيّها الحالف على رسلك.فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر،فحمد اللّه أبو بكر و أثنى عليه و قال:ألا من كان يعبد محمداً صلّى اللّه عليه و سلّم فإنه قد مات،و من كان يعبد اللّه فإن اللّه حيٌّ لا يموت و قال: «إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» و قال: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً» الحديث» (1).

و«عن عائشه قالت:لما توفّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم استأذن عمر و المغيره بن شعبه فدخلا عليه،فكشفنا الثوب عن وجهه،فقال عمر:وا غيثاه ما أشدّ غشى رسول اللّه،ثم قام،فلما انتهيا إلى الباب قال المغيره:يا عمر مات و الله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،قال عمر:كذبت ما مات رسول اللّه و لكنك رجل تحوشك فتنه و لن يموت رسول اللّه حتى يفنى المنافقين.ثم جاء أبو بكر و عمر يخطب الناس فقال له أبو بكر:اسكت فسكت،فصعد أبو بكر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قرأ «إِنَّکَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» ثم قرأ «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» حتى فرغ من الآيه.ثم قال:من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات،و من كان يعبد اللّه فإنّ اللّه حىّ لا يموت،فقال عمر:هذا فى كتاب اللّه؟قال:نعم قال:أيها الناس،هذا أبو بكر ذو شيبه المسلمين فبايعوه.فبايعه الناس.ابن سعد» (2).

و«عن عكرمه قال:لمّا توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،فقالوا:إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى،و قام عمر خطيباً يوعد المنافقين و قال:إن رسول اللّه لم

1- 1) صحيح البخارى 4/193-194.

2- 2) كنز العمال 7/244.

یمت و لکن إنما عرج بروحه کما عرج بروح موسی،لا یموت رسول اللّه حتی یقطع أیدی أقوام و ألسنتهم،فلم یزل عمر یتکلّم حتی ازبدّ شدقاه،فقال العباس:إن رسول اللّه یاسن کما یاسن البشر،و إن رسول اللّه قد مات فادفنوا صاحبکم،أ یمیت أحدکم إماته و یمیته إماتتین؟هو أکرم علی اللّه من ذلک» (۱).

و«عن عروه قال:لمّا مات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،قام عمر بن الخطاب یخطب الناس و یوعد من قال مات بالقتل و القطع و یقول:إن رسول اللّه فی غشیته،لو قد قام قتل و قطع،و عمرو بن أم مکتوم قائم فی مؤخر المسجد یقرء «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» إلی قوله «وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ» ،و الناس فی المسجد قد ملاؤه یبکون و یموجون لا یسمعون،فخرج عباس بن عبد المطلب علی الناس فقال:یا أیها الناس،هل من أحد منکم من عهد من رسول اللّه فی وفاته فیحدّثنا؟ قالوا:لا.قال:هل عندک یا عمر من علم؟قال:لا،قال العباس:أشهد أیها الناس أن أحداً لا یشهد علی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بعهد عهده إلیه فی وفاته،و الله الذی لا إله إلا هو،لقد ذاق رسول اللّه الموت.

فأقبل أبو بکر من السنح علی دابته حتی نزل بباب المسجد،ثم أقبل مکروباً حزیناً،فاستأذن فی بیت ابنته عایشه فأذنت له،فدخل و رسول اللّه قد توفی علی الفراش و النسوه حوله،فخمرن وجوههن و استترن من أبی بکر إلا ما کان من عائشه، فکشف من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فحنی علیه یقبّله و یبکی و یقول:لیس ما یقول ابن الخطاب بشیء،توفی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ما أطیبک حیّاً و ما أطیبک میتاً،ثم غشّاه بالثوب.

ثم خرج سریعاً إلی المسجد یتوطأ رقاب الناس حتی أتی المنبر،و جلس عمر

۱- ۱) کنز العمّال ۱۷۰/۷.

حین رأی أبا بکر مقبلاً إلیه،فقام أبو بکر إلی جانب المنبر ثم نادی الناس،فجلسوا و أنصتوا،فتشهد أبو بکر و قال:إن اللّه نعی نبیّکم إلی نفسه و هو حی بین أظهرکم، و نعاکم إلی أنفسکم،فهو الموت حتی لا یبقی أحد إلا اللّه،قال اللّه تعالی: «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ» إلی قوله «وَ سَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ» فقال عمر:هذه الآیه فی القرآن؟فو اللّه ما علمت أن هذه الآیه نزلت قبل الیوم» (1).

ثم لا یخفی إصراره علی الإنکار،و اشتمال الروایات علی نقاط:

الأوّل:الیمین علی عدم موته صلّی اللّه علیه و آله.

و الثانی:توعّد من قال:«مات»بالقتل و القطع.

و الثالث:إنه لم یزل یتکلّم حتی ازبدّ شدقاه،و الناس فی المسجد قد ملأوه یبکون،و عمرو بن أم مکتوم یقرأ الآیه،و المغیره قال:یا عمر،مات-و الله-رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.فقال عمر:کذبت....

أقول:

أمّا ابن تیمیه،فلم یجب علی کلام العلّامه هنا بشیء أصلًا،و لما ذا؟

و أمّا غیره ممن سبق و لحق،من المعتزله و الأشاعره،فقد تحیّروا فی توجیه ما کان من عمر فی هذا المورد و اضطربوا،و قالوا ما کان ترک القول به أفضل و أوقر لهم کما فعل ابن تیمیه!

فالقاضی المعتزلی فی المغنی فی الإمامه قال:«هذا لا یصح،لأنه قد روی أنه قال:

کیف یموت و قد قال اللّه «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» و قال: «لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً» ،فلذلک نفی موته علیه السلام،لأنه حمل الآیه علی أنه خبر عن ذلک فی حال حیاته،حتی قال له أبو بکر:إن اللّه وعده بذلک و سیفعله،و تلا علیه أبو بکر ما تلی،

1- 1) کنز العمال 245/7-246.

فأيقن عند ذلك بموته،و إنما ظن أن موته يتأخر عن ذلك الوقت لا أنه منع من موته».

و هذا حمل للنصوص على ما لا تحتمله أبداً....

على أنه لو كان ظاناً تأخر الموت لا منكراً لأصله،فلما ذا سكت لمّا تلا عليه أبو بكر ما تلا،و هو لا يدلّ إلا على أصل الموت؟

و السّعد التفتازانى قد أخذ كلام المعتزلى و أورده فى الدفاع عن عمر قال:

«و منها:أنه لم يكن عالماً بالقرآن،حتى شك فى موت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و لم يسكن إليه حتى تلا عليه أبو بكر قوله تعالى: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» فقال:كأنى لم أسمع هذه الآيه.

فالجواب:إن ذلك كان لتشوّش البال و اضطراب الحال و الذهول عن جليّات الأحوال،أو لأنه فهم من قوله تعالى: «هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ» و قوله: «لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ» أنه يبقى إلى تمام هذه الأمور و ظهورها غايه الظهور.

و فى قوله:كأنى لم أسمع،دلاله على أنه سمعها و علمها لكن ذهل عنها أو حملها على معنى آخر،أي:كأنى لم أسمعها سماع اطلاع على هذا المعنى،بل إنه يموت بعد تمام الأمور» (1).

و قد كتبنا فى جوابه:إن كلا الوجهين تأويل بارد و توجيه باطل.

أمّا الأوّل،فلأنه لو كان تشوش باله و اضطراب حاله إلى هذا الحدّ بمجرّد سماع قولهم مات النبى،للزم أن يزول عقله بالكليّه لما تحقق عنده موت النبى بقول أبى بكر، لكنه بادر إلى السقيفه مرتاح البال،و جعل يزوّر فى نفسه كلاماً ليقوله للأنصار فيخصمهم به،ثم حضرها و فعل هناك ثم خارجها ما فعل،حتى أتم الأمر لأبى بكر.

1- 1) شرح المقاصد 2/294.

ثم إن السّعد لم يذكر السبب«لتشوش البال و اضطراب الحال و الذهول عن جليّات الأحوال»،فإن كان السبب محبه النبى صلّى اللّه عليه و آله و التألّم من فقده،كان اللّازم أن يكون من جمله الذين تولّوا تجهيز النبى و دفنه،لا المعرضين عن ذلك، الغاصبين لتراثه....

و أيضاً:لو كان السبب فى الإنكار ما ذكر،لما جعل القوم كلام أبى بكر له دليلاً على أعلميّته كما فى كلام الكرمانى فى شرح الحديث فى كتاب البخارى:«و فيه فضيله عظيمه لأبى بكر و رجحان علمه على عمر و غيره» (۱).

و قال:«و فيه:فضل علمه و رجاحه رأيه،و فيه دلاله على عظم منزلته عند الصحابه حين مالوا إليه» (۲).

و أيضاً:لو كان ما ذكر هو السبب،فلما ذا لم يكذّب خبر موته صلّى اللّه عليه و آله يوم أحد؟قال السيوطى:«أخرج ابن جرير عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخى بنى عدى بنى النجار قال:انتهى أنس بن النصر عمّ أنس بن مالك إلى عمر و طلحه بن عبيد اللّه فى رجال من المهاجرين و الأنصار و قد ألقوا ما بأيديهم،فقال:ما يجلسكم؟ قالوا:قتل محمد رسول اللّه.قال:فما تصنعون بالحياه بعده؟قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول اللّه،و استقبل القوم فقاتل حتى قتل» (۳).

و أمّا الثانى:فلأن المعنى الذى يزعم أنه فهمه من الآيات لا ينافيه الآيه: «إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ» ،فلما ذا سكن حين تلاها أبو بكر عليه و لم يقل له:لا دلاله فى الآيه على من جوّز بالآيات الموت عليه صلّى اللّه عليه و آله فى المستقبل و أنكره فى هذه الحال؟

و قال ابن روزبهان فى جواب العلّامه:«و اختلفوا فى ذلك الحال الذى غلبه حتى

ص:۵۸

۱- ۱) الكواكب الدرارى،فضائل عمر ۲۱۰/۴.

۲- ۲) الكواكب الدرارى-شرح صحيح البخارى،كتاب الجنائز ۵۳/۷.

۳- ۳) الدر المنثور ۸۱/۲.

حکم بأن النبی لم یمت،فقال بعضهم:أراد أن لا یستولی المنافقون،و خاف أن لو اشتهر موت النبی قبل البیعه لخلیفه،تشتّت أمر الإسلام،فأراد أن یظهر القوه و الشوکه علی المنافقین لیرتدعوا عمّا همّوا به من إیقاع الفتنه و الإیضاع خلال المسلمین کما کان دأبهم.و قال بعضهم:کان هذا الحال من غلبه حکم المحبّه،و شدّه المصیبه قلبه کان لا یأذن له أن یحکم بموت النبی،و هذا کان أمر عمّ جمیع المؤمنین بعد النبی،حتی جنّ بعضهم و عمی بعضهم من کثره الهمّ و اختلّ بعضهم،فغلب عمر شدّه حال المصیبه فخرج عن حال العلم و المعرفه و تکلّم بعدم موته،و أنه ذهب إلی مناجاه ربه.و أمثال هذا لا یکون طعناً» (۱).

ففی هذا الکلام-الذی نصّ فیه علی قول عمر بأن النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یمت،فسقط إنکار القاضی المعتزلی و من تبعه-ذکر توجیهین،أحدهما:الخوف من استیلاء المنافقین،و الآخر:غلبه المحبّه و شدّه المصیبه.

و کلاهما بارد باطل.

أمّا الأول:فإن الرجل لمّا سمع الآیه من أبی بکر سکت و اعتذر قائلاً:کأنی لم أسمعها!

و أمّا الثانی،فقد تقدّم الجواب عنه.

و لکن ما ذکره ابن روزبهان أوّلاً-عن بعضهم هو ما أشرنا إلیه سابقاً من الإحتمال الثالث،فإنه خاف من استیلاء غیر أبی بکر و حزبه-و هو منهم-و لیس المقصود أهل النفاق فی المدینه،بل أهل الولایه لأمیر المؤمنین علیه الصّلاه و السلام،فأراد أن لا یطّلع الناس علی موت النبی صلّی اللّه علیه و آله،حتی لا یجتمعوا فیبایعوا علیاً علیه السلام کما عاهدوا النبی علی ذلک.

۱- ۱) انظر:دلائل الصدق ۱۲۶/۳.

و على الجمله،فإن موقف عمر بن الخطاب بعد موت النبى صلّى اللّه عليه و آله من المؤمنين التابعين للنبى و أمير المؤمنين،هو نفس موقفه منهم لمّا بلغه عنهم يقولون:«كانت بيعه أبى بكر فلتةً،و لو مات عمر لبايعنا علياً»حيث صعد المنبر و زعم أن هؤلاء يريدون أن يغصبوا المسلمين حقّهم،و هدّد بقتل المبايع و المبايع له....

فالتوجيه الأوّل فى كلام ابن روزبهان هو الصحيح،لكنْ لا لئلّا يستولى المنافقون،بل لئلّا يستولى المؤمنون،اللهم إلا أن يقصد ب«المنافقون»أصحاب أمير المؤمنين-و العياذ باللّه-كعمّار و المقداد و أبى ذر و سلمان و أمثالهم من الأخيار، و قد كان الزبير و آخرون مع هؤلاء أيضاً فى ذلك الوقت!

المورد الرابع:قال قدس سره:و لمّا وعظت فاطمه عليها السلام أبا بكر فى فدک كتب لها كتاباً و ردّها عليها،فخرجت من عنده فلقيها عمر فخرق الكتاب.

الشرح:

قد بحثنا عن قضيّه فدك فى هذا الكتاب سابقاً،و فى غيره،و كتبنا فيها رسالةً مستقلةً،فليراجع من أراد التفصيل.

و أمّا أن عمر أخذ الكتاب فى فدك و شقّه،فهذا مروىٌ فى كتب الفريقين،و ما اتفق عليه الفريقان فى مثل هذه الامور فثابت يقيناً،و لا تجدى المكابره بالإنكار أو المحاوله للتوجيه،فإن ما فعله ظلم لا ينكر و ذنب لا يغفر،و مثل هذا الشخص كيف يليق لأن يقوم مقام النبى صلّى اللّه عليه و آله.

المورد الخامس:قال قدس سره:و عطّل حدّ اللّه تعالى،فلم يحد المغيره بن شعبه.

الشرح:

و هذه القضيّه من جمله المؤاخذات الكبيره لعمر بن الخطاب النافيه أهليّته

للإمامه و الولايه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

و قال العلّامه فى نهج الحق:«إنه عطّل حدّ اللّه تعالى فى المغيره بن شعبه لمّا شهد عليه بالزنا،و لقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهاده و قال له:أرى وجه رجل لا يفضح اللّه به رجلًا من المسلمين.فتلجلج فى شهادته اتباعاً لهواه،فلمّا فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدّهم و فضحهم.فتجنّب أن يفضح المغيره و هو واحد قد فعل المنكر و وجب عليه الحدّ،و فضح ثلاثةً،مع تعطيله حكم اللّه و وضعه الحدّ فى غير موضعه... (۱).

أقول:

هذه القضيّه موجوده فى سائر كتب الفقه و الحديث و التاريخ و الرجال،و لم ينكرها فى الأصل أحدٌ من المتكلّمين،إلا أن مورد البحث منها«تلقين عمر»الشاهد الرابع«الامتناع من الشهاده»،فإن بعضهم لم يرووا هذه النقطه حفظاً لماء وجه عمر، و بعضهم لما رأى أن لا مناص من الإقرار به جعل يوجّهه.

و هذه هى القصّه كما رواها بعضهم:

قال قاضى القضاه ابن خلّكان الشافعى فى تاريخه:«و أمّا حديث المغيره بن شعبه الثقفى و الشهاده عليه،فإن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه كان قد رتّب المغيره أميراً على البصره،و كان يخرج من دار الإماره نصف النهار،و كان أبو بكره يلقاه،فيقول:أين يذهب الأمير؟فيقول:فى حاجه،فيقول:إن الأمير يزار و لا يزور.قالوا:و كان يذهب إلى امرأه يقال لها:أم جميل بنت عمرو،و زوجها الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمى.و قال ابن الكلبى فى كتاب«جمهره النسب»:هى أم جميل بنت الأفقم بن محجن بن أبى عمرو بن شعبه بن الهرم،و عدادهم فى الأنصار،و زاد غير

۱- ۱) نهج الحقّ و كشف الصّدق:۲۸۰.

ابن الکلبی،فقال:ألهرم بن رويبه بن عبد اللّه بن هلال بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بکر بن هوازن،و الله أعلم.

قال الراوی:فبينما أبو بکره فی غرفه مع إخوته،و هم نافع و زياد المذکوران و شبل بن معبد،و الجميع أولاد سميّه المذکوره،فهم إخوه لأم،و کانت أم جميل المذکوره فی غرفه أخرى قباله هذه الغرفه،فضربت الريح باب غرفه أم جميل ففتحته، و نظر القوم فإذا هم بالمغيره مع المرأه على هيئه الجماع،فقال أبو بکره:هذه بليّه قد ابتليتم بها فانظروا،فنظروا حتى أثبتوا،فنزل أبو بکره فجلس حتى خرج عليه المغيره من بيت المرأه،فقال له:إنه قد کان من أمرک ما قد علمت فاعتزلنا،قال:و ذهب المغيره ليصلی بالناس الظهر،و مضى أبو بکره فقال:لا-و الله لا تصلّی بنا و قد فعلت ما فعلت فقال الناس:دعوه فليصلّ فإنه الأمير و اکتبوا بذلک إلى عمر،فکتبوا إليه،فأمرهم أن يقدموا عليه جميعاً المغيره و الشهود.

فلمّا قدموا عليه جلس عمر،فدعا بالشهود و المغيره،فتقدم أبو بکره فقال له:

رأيته بين فخذيها،قال:نعم و الله لکأنّی أنظر إلى تشريم جدری بفخذيها.فقال له المغيره:لقد ألطفت فی النظر،فقال أبو بکره:لم آل أن أثبت ما يخزيک اللّه به.فقال عمر:لا و الله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود فی المکحله.فقال:نعم أشهد على ذلک،فقال:فاذهب عنک مغيره،ذهب ربعک.

ثم دعا نافعاً فقال له:علام تشهد؟قال:على مثل شهاده أبی بکره.قال:لا حتى تشهد أنه ولج فيه ولوج الميل فی المکحله.قال:نعم حتى بلغ قذذه.

قلت:القذذ بالقاف المضمومه و بعدها ذالان معجمتان.

فقال عمر:إذهب عنک مغيره،ذهب نصفک.

ثم دعا الثالث فقال له:على ما تشهد؟فقال:على مثل شهاده صاحبی.فقال له عمر إذهب عنک مغيره،ذهب ثلاثه أرباعک.

ثم كتب إلى زياد و كان غائباً،فقدم،فلما رآه جلس له فى المسجد و اجتمع عنده رؤوس المهاجرين و الأنصار،فلما رآه مقبلاً قال:إنّى أرى رجلاً ـ لا ـ يخزى اللّه على لسانه رجلاً من المهاجرين،ثم إن عمر رفع رأسه إليه فقال:ما عندك يا سلح الحبارى؟ فقيل:إن المغيره قام إلى زياد فقال:لا مخبأ لعطر بعد عروس.

قال الراوى:فقال له المغيره:يا زياد،اذكر اللّه تعالى و اذكر موقف يوم القيامه،فإن اللّه تعالى و كتابه و رسوله و أمير المؤمنين قد حقنوا دمى،إلا ـ أن تتجاوز إلى ما لم تر مما رأيت،فلا يحملنك سوء منظر رأيته على أن تتجاوز إلى ما لم تر،فو اللّه لو كنت بين بطنى و بطنها ما رأيت أن يسلك ذكرى فيها.

قال:فدمعت عينا زياد،و احمرّ وجهه،و قال:يا أمير المؤمنين،أما إن أحقّ ما حقّ القوم فليس عندى،و لكن رأيت مجلساً،و سمعت نفساً حثيثاً،و انتهازاً،و رأيته مستبطنها،فقال له عمر رضى اللّه عنه:رأيته يدخل كالميل فى المكحله؟فقال:لا.

و قيل:قال زياد:رأيته رافعاً رجليها،فرأيت خصيتيه تردد إلى ما بين فخذيها و رأيت حفزاً شديداً،و سمعت نفساً عالياً،فقال عمر رضى اللّه عنه:رأيته يدخله و يخرجه كالميل فى المكحله؟فقال:لا.

فقال عمر رضى اللّه عنه:اللّه أكبر،قم يا مغيره إليهم فاضربهم،فقام إلى أبى بكره فضربه ثمانين،و ضرب الباقين،و أعجبه قول زياد،و درأ الحدّ عن المغيره.

فقال أبو بكره بعد أن ضرب:أشهد أن المغيره فعل كذا و كذا،فهمّ عمر رضى اللّه عنه أن يضربه حدّاً ثانياً،فقال له على بن أبى طالب رضى اللّه عنه:إن ضربته فارجم صاحبك،فتركه،و استتاب عمر أبا بكره فقال:إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى،فقال:أجل، فقال:لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا.

فلما ضربوا الحدّ قال المغيره:اللّه أكبر،الحمد للّه الذى أخزاكم،فقال عمر رضى اللّه:بل أخزى اللّه مكاناً رأوك فيه.

ص:۶۳

و ذكر عمر بن شبه فى كتاب أخبار البصره:أن أبا بكره لمّا جلد،أمرت أمّه بشاه فذبحت،و جعلت جلدها على ظهره،فكان يقال:ما ذاك إلا من ضرب شديد.

و حكى عبد الرحمن بن أبى بكره:أن أباه حلف لا يكلّم زياداً ما عاش.

فلمّا مات أبو بكره كان قد أوصى أن لا يصلّى عليه زياد و أن يصلّى عليه أبو برزه الأسلمى،و كان النبى صلّى اللّه عليه و سلّم آخى بينهما،و بلغ ذلك زياداً فخرج إلى الكوفه.

و حفظ المغيره بن شعبه ذلك لزياد و شكره.

ثم إن أم جميل وافت عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه بالموسم،و المغيره هناك فقال له عمر:أ تعرف هذه المرأه يا مغيره؟قال:نعم،هذه أم كلثوم بنت على،فقال عمر:

أ تتجاهل علىّ؟و الله ما أظن أبا بكره كذب عليك،و ما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجاره من السماء.

قلت:ذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى أول باب عدد الشهود فى كتاب «المهذب»:و شهد على المغيره ثلاثه:أبو بكره و نافع و شبل بن معبد،و قال زياد:رأيت استاً تنبو،و نفساً يعلو،و رجلين كأنهما أذنا حمار،و لا أدرى ما وراء ذلك.فجلد عمر الثلاثه،و لم يحد المغيره.

قلت:و قد تكلّم الفقهاء على قول على رضى اللّه عنه لعمر:«إن ضربته فارجم صاحبك»،فقال أبو نصر بن الصباغ المقدّم ذكره،و هو صاحب كتاب«الشامل فى المذهب»:يريد أن هذا القول إن كان شهاده أخرى فقد تم العدد،و إن كان هو الأول فقد جلدته عليه،و الله أعلم.

و ذكر عمر بن شبه فى أخبار البصره أنّ العباس بن عبد المطلب رضى اللّه عنه قال لعمر رضى اللّه عنه:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أقطعنى البحرين،فقال:و من

یشهد لک بذلک؟قال:المغیره بن شعبه،فأبی أن یجیز شهادته» (۱).

و ذکر أبو الولید بن شحنه الحنفی هذه القصّه فی حوادث السنه ۱۷ من تاریخه.

و قال النووی بترجمه زیاد بن أبیه فی تهذیب الأسماء:

«زیاد بن سمیّه المذکور فی المهذّب فی مواضع من کتاب الحدود.و هو أحد الأربعه الشهود بالزنا...» (۲).

و قال ابن أبی الحدید:

«قلت:أما المغیره،فلا شک عندی أنه زنا بالامرأه،و لکنی لست أخطّیء عمر فی درء الحدّ عنه...» (۳).

قال:«و قد روی المدائنی:إن المغیره کان أزنی الناس فی الجاهلیّه،فلمّا دخل فی الإسلام قیّده الإسلام،و بقیت عنده منه بقیه ظهرت فی أیام ولایه البصره» (۴).

و قال ابن حبّان:

«و بعد موت عتبه بن غزوان والی البصره،أمّر عمر علی البصره أبا موسی الأشعری.و کان المغیره علی بها،فشهد أبو بکره و شبل بن معبد البجلی و نافع و زیاد علی المغیره بما شهدوا،فبعث عمر إلی أبی موسی الاشعری أن أشخص إلیَّ المغیره.

ففعل ذلک أبو موسی» (۵).

و قد روی أبو الفرج الإصفهانی القصّه بالأسانید فقال:

«قضیه الزنا:حدّثنا أحمد بن عبد العزیز الجوهری و أحمد بن عبید اللّه بن عمار،

۱- ۱) وفیات الأعیان ۳۶۴/۶-۳۶۷.

۲- ۲) تهذیب الأسماء و اللغات ۱۹۸/۱.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۲۳۱/۱۲.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه ۲۳۹/۱۲.

۵- ۵) الثقات ۲۱۶/۲.

قالا:حدّثنا عمر بن شبّه،قال:حدّثنا على بن محمد النوفلى،عن محمد بن سليمان الباقلانى،عن قتاده،عن غنيم بن قيس،قال:

كـان المغيره بن شـعبه يختلف إلى امرأه من ثقيف يقـال لهـا الرقطـاء،فلقيه أبو بكره، فقال له:أين تريـد؟قال:أزور آل فلان.فأخذ بتلابيبه و قال:إن الأمير يزار و لا يزور.

و حدّثنا بخبره لمّا شـهد عليه الشـهود عند عمر رضـى اللّه عنه:أحمد بن عبيد اللّه بن عمار و أحمد بن عبد العزيز،قالا:حدّثنا عمر بن شبه،فرواه عن جماعه من رجاله،بحكايات متفرقه.

قال عمر بن شبه:حدّثنى أبو بكر العليمى،قال:أخبرنا هشام،عن عيينه بن عبد الرحمن بن جوشن،عن أبيه،عن أبى بكره.

قال عمر بن شبه:و حدّثنا عمرو بن عاصم،قال:حدّثنا حماد بن سلمه،عن على بن يزيد،عن عبد الرحمن بن أبى بكره.

قال أبو زيـد عمر بن شـبّه:و حـدّثنا على بن محمـد بن حباب بن موسـى،عن مجالد، عن الشـعبى.قال:و حدّثنا محمد بن عبد اللّه الأنصارى،قال:حدّثنا عوف،عن قسامه بن زهير.

قال أبو زيد عمر بن شبّه:قال الواقدى:حدّثنا عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكره،عن أبيه،عن مالك بن أوس بن الحدثان.

قال:و حدّثنى محمد بن الجهم،عن على بن أبى هاشم،عن إسماعيل بن أبى عبله،عن عبد العزيز بن صهيب،عن أنس بن مالك:

أن المغيره بـن شـعبه كـان يخرج من دار الإمـاره وسـط النهـار،و كـان أبـو بكره يلقـاه فيقـول له:أين يـذهب الأـمير؟فيقـول:آتى حاجه.فيقول له:حاجه ما ذا؟إن الأمير يزار و لا يزور.

قال:و كانت المرأه التى يأتيها جاره لأبى بكره.قال:فبينا أبو بكره فى غرفه له مع

أصحابه و أخويه نافع و زياد،و رجل آخر يقال له شبل بن معبد،و كانت غرفه جارته تلك بحذاء غرفه أبى بكره.فضربت الريح باب المرأه ففتحته.فنظر القوم فإذا هم بالمغيره ينكحها.فقال أبو بكره:هذه بليه ابتليتم بها،فانظروا.فنظروا حتى أثبتوا.فنزل أبو بكره فجلس حتى خرج عليه المغيره من بيت المرأه،فقال له:إنه قد كان من أمرك ما قد علمت،فاعتزلنا.قال:و ذهب ليصلّى بالناس الظهر،فمنعه أبو بكره،و قال له:لا و الله لا تصلّى بنا و قد فعلت ما فعلت.فقال الناس:دعوه فليصلّ،فإنه الأمير،و اكتبوا بذلكم إلى عمر.فكتبوا إليه،فورد كتابه بأن يقدموا عليه جميعاً،المغيره و الشهود.

و قال المدائنى فى حديثه عن حباب بن موسى:و بعث عمر بأبى موسى الأشعرى على البصره.و عزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيره بن شعبه.قال:قال على بن هاشم فى حديثه:إن أبا موسى قال لعمر لمّا أمره أن يرحّله من وقته:أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين:نتركه يتجهّز ثلاثاً،ثم يخرج.

قال:فصلّينا صلاه الغداه بظهر المربد،و دخلنا المسجد،فإذا هم يصلّون:الرجال و النساء مختلطين.فدخل رجل على المغيره،فقال له:إنى رأيت أبا موسى فى جانب المسجد،عليه بُرْنُس.فقال له المغيره:ما جاء زائراً و لا تاجراً.فدخلنا عليه و معه صحيفه ملء يده،فلما رآنا قال:الأمير؟فأعطاه أبو موسى الكتاب.فلما قرأه ذهب يتحرّك عن سريره.فقال له أبو موسى:مكانك،تجهّز ثلاثاً.و قال الآخرون:إن أبا موسى أمره أن يرحل من وقته.

فقال له المغيره:لقد علمت ما وجهت فيه،فألّا تقدّمت فصلّيت.فقال له أبو موسى:ما أنا و أنت فى هذا الأمر إلا سواء.فقال له:المغيره:فإنى أحبّ أن أقيم ثلاثاً لأتجهز.فقال:قد عزم على أمير المؤمنين ألا أضع عهدى من يدى إذا قرأته عليك، حتى أرحّلك إليه.قال:إن شئت شفعتنى و أبررت قسم أمير المؤمنين.قال:و كيف؟قال:

تؤجلنى إلى الظهر،و تمسك الكتاب فى يدك.قالوا:فقد رئى أبو موسى يمشى مقبلاً

و مدبراً و إن الكتاب لفى يده معلّقاً بخيط.فتجهز المغيره،و بعث إلى أبى موسى بعقيله، جاريه عربيه من سبى اليمامه،من بنى حنيفه؛و يقال إنها مولده الطائف،و معها خادم لها.و سار المغيره حين صلّى الظهر،حتى قدم على عمر.و قال فى حديث محمد بن عبد اللّه الأنصارى:فلما قدم على عمر.قال له:إنه قد شهد عليك بأمر إن كان حقاً لأن تكون متّ قبل ذلك كان خيراً لك.

قال أبو زيد:و حدّثنى الحكم بن موسى،قال:حدّثنا يحيى بن حمزه،عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبى فروه،عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأنصارى،عن مصعب بن سعد:

أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه جلس،و دعا المغيره و الشهود.فتقدّم أبو بكره.فقال له:أ رأيته بين فخذيها،قال:نعم و الله لكأنى أنظر إلى تشريم جدرى بفخذيها.فقال له المغيره:لقد ألطفت النظر.فقال له:لم آل أن أثبت ما يخزيك اللّه به؟ فقال له عمر:لا و الله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه كما يلج المرود فى المُكْحُله.فقال:

نعم أشهد على ذلك.فقال له:إذهب عنك مغيره،ذهب ربعك.

ثم دعا نافعاً فقال له:علام تشهد؟قال:على مثل شهاده أبى بكره.قال:لا،حتى تشهد أنه كان يلج فيه ولوج المرود فى المكحله.فقال:نعم حتى بلغ قذذه.فقال:إذهب عنك مغيره،ذهب نصفك.

ثم دعا الثالث،فقال:علام تشهد؟فقال:على مثل شهاده صاحبىّ.فقال له على بن أبى طالب عليه السلام:إذهب عنك مغيره،ذهب ثلاثه أرباعك.

قال:حتى مكث يبكى إلى المهاجرين،فبكوا.و بكى إلى أمهات المؤمنين،حتى بكين معه،و حتى لا يجالس هؤلاء الثلاثه أحد من أهل المدينه.

قال:ثم كتب إلى زياد،فقدم على عمر.فلما رآه جلس له فى المسجد،و اجتمع إليه رؤوس المهاجرين و الأنصار.قال المغيره:و معى كلمه قد رفعتها لأكلّم القوم.قال:

فلما رآه عمر مقبلاً قال:إنى لأرى رجلاً لن يخزى اللّه على لسانه رجلاً من المهاجرين.

قال أبو زيد:و حدّثنا عفان،قال:حدّثنا السرى بن يحيى،قال:حدّثنا عبد الكريم بن رشيد،عن أبى عثمان النهدى،قال:

لما شهد عند عمر الشاهد الأول على المغيره،تغيّر لذلك لون عمر.ثم جاء آخر فشهد،فانكسر لذلك انكساراً شديداً.ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه إليه،و قال له:ما عندك يا سلح العقاب.و صاح أبو عثمان صيحه تحكى صيحه عمر.قال عبد الكريم:لقد كدت أن يغشى على.

و قال آخرون:قال المغيره:فقمت إلى زياد،فقلت له:لا مخبأ لعطر بعد عروس.

ثم قلت:يا زياد،اذكر اللّه،و اذكر موقف يوم القيامه،فإن اللّه و كتابه و رسوله و أمير المؤمنين قد حقنوا دمى،إلا أن تتجاوز إلى ما لم تر ما رأيت،فلا يحملك شرّ منظر رأيته على أن تتجاوزه إلى ما لم تر،فو اللّه لو كنت بين بطنى و بطنها ما رأيت أين سلك ذكرى منها.قال:فترنقت عيناه،و احمرّ وجهه،و قال:يا أمير المؤمنين،أما أن أحق ما حقّ القوم فليس ذلك عندى؛و لكنى رأيت مجلساً قبيحاً،و سمعت نفساً حثيثاً و انبهاراً،و رأيته مستبطنها.فقال له:أ رأيته يدخله كالميل فى المكحله.فقال:لا.

و قال غير هؤلاء:إن زياداً قال له:رأيته رافعاً برجليها.و رأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها،و رأيت حفزاً شديداً،و سمعت نفساً عالياً.فقال له:أ رأيته يدخله و يخرجه كالميل فى المكحله؟فقال:لا.فقال عمر:اللّه أكبر.قم إليهم فاضربهم.فقام إلى أبى بكره،فضربه ثمانين،و ضرب الباقين،و أعجبه قول زياد،و درأ عن المغيره الرجم.

فقال أبو بكره بعد أن ضرب:فإنى أشهد أن المغيره فعل كذا و كذا.فهمّ عمر بضربه،فقال له على عليه السلام:إن ضربته رجمت صاحبك.و نهاه عن ذلك.

قال:يعنى أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين،فوجب ذلك الرّجم على المغيره.

ص:۶۹

قال:و استتاب عمر أبا بكره.فقال:إنما تستتيبنى لتقبل شهادتى.قال:أجل.قال:

لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا.

قال:فلمّا ضربوا الحدّ،قال المغيره:اللّه أكبر،الحمد للّه الذى أخزاكم.فقال له عمر:اسكت أخزى اللّه مكاناً رأوك فيه.

قال:و أقام أبو بكره على قوله،و كان يقول:و الله ما أنسى رقط فخذيها.

قال:و تاب الاثنان،فقبلت شهادتهما.

قال:و كان أبو بكره بعد ذلك إذا دعى إلى شهاده يقول:اطلب غيرى،فإن زياداً قد أفسد على شهادتى.

قال أبو زيد:و حدّثنى سليمان بن داود بن على،قال:حدّثنى إبراهيم بن سعد،عن أبيه،عن جده،قال:

لما ضرب أبو بكره أمرت امّه بشاه فذبحت،و جعلت جلدها على ظهره.قال:

فكان أبى يقول:ما ذاك إلا من ضرب شديد.

حدّثنا ابن عمار و الجوهرى قالا:حدّثنا عمر بن شبه قال:حدّثنا على بن محمد، عن يحيى بن زكريا،عن مجالد،عن الشعبى،قال:

كانت أم جميل بنت عمر،التى رمى بها المغيره بن شعبه بالكوفه،تختلف إلى المغيره فى حوائجها،فيقضيها لها.قال:و وافقت عمر بالموسم و المغيره هناك،فقال له عمر:أ تعرف هذه؟قال:نعم؛هذه أم كلثوم بنت على.فقال له عمر:أ تتجاهل علىّ؟و الله ما أظن أبا بكره كذب عليك،و ما رأيت إلا خفت أن أرمى بحجاره من السماء.

حدّثنى أحمد بن الجعد،قال:حدّثنا محمد بن عباد،قال:حدّثنا سفيان بن عيينه، عن عمرو بن دينار،عن أبى جعفر،قال:

قال على بن أبى طالب عليه السلام:لئن لم ينته المغيره لاتبعنّه أحجاره.و قال غيره:لئن أخذت المغيره لأتبعنّه أحجاره.

حسان يهجو المغيره

أخبرنى ابن عمار و الجوهرى قالا:حدّثنا عمر بن شبه،قال:حدّثنا المدائنى،قال:

قال حسان بن ثابت يهجو المغيره بن شعبه فى هذه القصه: لو أن للؤم ينسب كان عبدا

أقول:

و من ذلک کلّه یظهر:أن شهاده الأربعه کلّهم کانت حاصلهً،و حتی أن عمر نفسه واثق بتحقق الزنا من المغیره،لوجود کلمات من عمر فی الأخبار و قرائن تشهد بذلک...

إلا أنه قد أفهم زیاد بن أبیه أنه لا یرید إجراء الحدّ علی المغیره لحاجه فی نفسه....

و لذا نری أن غیر واحد من المدافعین عن عمر لا ینکرون ذلک،و إنما یحاولون توجیهه،فقد أجاب قاضی القضاه.

«بأنه أراد صرف الحدّ عنه و احتال فی دفعه».

قال السید المرتضی:«کیف یجوز أن یحتال فی صرف الحدّ عن واحد و یوقع ثلاثهً فیه و فی الفضیحه؟مع أن عمر کان کلّما رأی المغیره یقول:قد خفت أن یرمینی اللّه بحجاره من السماء» (1).

فأنت تری أن القاضی لا ینکر أن عمر عزم علی إسقاط ما ثبت من الحدّ علی المغیره.هذا أوّلاً.

و ثانیاً:کیف جاز له إیقاع الثلاثه فی الحدّ و فی الفضیحه؟

و ثالثاً:کیف؟و الثلاثه من الصحابه و القوم یصرّون علی عداله جمیع الصحابه؟

1- 2) و أورده العلاّمه فی نهج الحق:280.

كيف و رمى مثل المغيره الصحابى بالزّنا؟

و نحو كلام القاضى المذكور كلام غيره،فلا نذكره.

و أمّا ابن تيميه،فأراح نفسه بالمغالطه فإنه قال:«إن جماهير العلماء على ما فعله عمر فى قصّه المغيره،و أن البينّه إذا لم تكمل حدّ الشهود،و من قال بالقول الآخر لم ينازع فى أن هذه مسأله اجتهاد...»فاحكم عليه بما يقتضيه الدّين و الإنصاف!

المورد السادس:قال قدس سره:و كان يعطى أزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله من بيت المال أكثر مما ينبغى....

الشرح:

هذا من القضايا الثابته،فقد ذكروا أنه قد فرض لأزواج النبى صلّى اللّه عليه و آله عشره آلاف إلا عائشه،فإنّه قد فرض لها اثنى عشر ألف درهم،قال الطبرى:

«و فضّل عائشه بألفين لمحبّه رسول اللّه إياها» (۱).

و قال ابن الجوزى:«ثم فرض لزوجات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لكلّ واحده عشره آلاف،و فضّل عائشه بألفين فأبت،فقال:ذلك بفضل منزلتك عند رسول اللّه،فإذا أخذت فشأنك(قال)و استثنى من الزوجات جويريه وصفيه و ميمون، ففرض لكلّ واحده منهن سته آلاف (۲).

فقال قاضى القضاه المعتزلى:«شبهه لهم أخرى،و أحد ما طعنوا به و نقموا عليه:

أنه كان يعطى من بيت المال ما لا يجوز،حتى كان يعطى عائشه و حفصه عشره آلاف درهم فى كلّ سنه»ثم أجاب:«بأن دفعه إلى الأزواج من حيث أن لهنّ حقاً فى بيت المال،و للإمام أن ذلك على قدر ما يراه،و هذا الفعل مما قد فعله من قبله و من بعده،

۱- ۱) انظر:الأموال لأبى عبيد:۲۲۶،الأحكام السلطانيه:۱۷۷،تاريخ الطبرى ۱۰۹/۳ و غيرها.

۲- ۲) سيره عمر بن الخطاب:۸۰.

و لو كان منكراً لما استمر عليه أمير المؤمنين عليه السلام و قد ثبت استمراره عليه،و لو كان ذلك طعناً لوجب إذا كان يدفع إلى الحسن و الحسين عليهما السّلام و عبد اللّه بن جعفر و غيرهم من بيت المال أن يكون فى حكم الخائن.و كلّ ذلك يبطل ما قالوه».

فقال السيد المرتضى علم الهدى فى الجواب:«يقال له:أما تفضيل الأزواج،فإنه لا يجوز،لأنه لا سبب فيهن يقتضى ذلك....

و قوله:إن لهن حقّاً فى بيت المال.صحيح،إلا أنه لا يقتضى تفضيلهنّ على غيرهنّ،و ما عيب بدفع حقهنّ و إنما عيب بالزياده عليه.

و ما نعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام استمرّ على ذلك،و إن كان صحيحاً كما ادّعى فالمسبب الدّاعى إلى الاستمرار على جميع الأحكام.

فأمّا تعلّقه بدفع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن و الحسين صلّى اللّه عليه و آله و غيرهما من بيت المال.فعجيب...» (1).

و أمّا ابن تيميه فغالط-كما هو دأبه-قال:«فالجواب:أمّا حفصه فكان ينقصها من العطاء،لكونه ابنته كما نقص عبد اللّه بن عمر.و هذا من كمال احتياطه فى العدل و خوفه مقام ربّه و نهيه نفسه عن الهوى.و هو كان يرى التفضيل فى العطاء بالفضل، فيعطى أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أعظم مما يعطى غيرهنّ من النساء...» (2).

أقول:

و هذا هو الإشكال.و أمّا أنه كان ينقص حفصه من العطاء لكونه ابنته،فمغالطه واضحه،كان ينقصها من أى مقدار؟و هل نقصها لكونها ابنته؟إنه قد فضّل أزواج النبى على غيرهن فأعطى كلّ واحده عشره آلاف،و زاد عائشه ألفين،لأن النبى كان يحبها!!

فلم يزد حفصه لأنه ما كان يحبها مثلها،لا أنه نقصها لأنها ابنته!

١- ١) المغنى ج ٢٠ ق ٢ ص ١۵،و الشافى ١٨٧/۴.

٢- ٢) منهاج السنه ٣٧/۶.

و أمّا أنه نقص،فهذا ما لا نعلمه و لا يهمّنا.

إن كثيراً من هؤلاء يريدون الدفاع عن مشايخهم لكنهم لا يعلمون كيف يدافعون؟و يتكلّمون و كأنهم لا يفهمون ما يقولون!!

المورد السابع:قال قدس سره:و غيّر حكم اللّه تعالى فى المتعتين.

الشرح:

قد تقدّم الكلام بالتفصيل عن المتعتين،فلا نعيد،و من المعلوم أن من يغيّر حكم اللّه الثابت لا يصلح لأنْ يقوم مقام الرّسول.

لكن ننبه على أن كلمه«المتعتين»صحفت فى(منهاج ابن تيميه)إلى«المنفيّين» و هل هو عن عمد أو سهو؟

المورد الثامن:قال قدس سره:و كان قليل المعرفه بالأحكام

اشاره

الشرح:

لا يخفى أن من الصّفات المجمع على اعتبارها و اشتراطها فى الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو:أن يكون عارفاً بالأحكام،و من وظائفه حفظها و تعليمها و نشرها بين الأنام...لكن هذا الشرط كان مفقوداً فى عمر بن الخطاب،فكيف يصلح و يليق لأن ينوب مناب النبى سلام اللّه عليه و على آله الأطياب؟

و قد تعرّض العلّامه لموارد من جهل عمر،منها:

١-أمره برجم المرأه الحامل

و هذا من القضايا الثابته بحسب روايات القوم،فقد رووا أنه اتى عمر بامرأه حامل قد اعترفت بالفجور،فأمر برجمها،فتلقّاها على فقال:ما بال هذه؟فقالوا:أمر عمر

برجمها.فردّها علی و قال:هذا سلطانک علیها،فما سلطانک علی ما فی بطنها؟و لعلّک انتهرها أو أخفتها؟قال:قد کان ذلک.قال:أو ما سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال:لا حدّ علی معترف بعد بلاء،إنه من قید أو حبس أو تهدد فلا إقرار له،فخلّا سبیلها، ثم قال:عجزت النساء أن تلدن مثل علی بن أبی طالب،لو لا علی لهلک عمر» (۱).

و قد أورد الفخر الرازی هذه القضیّه فی حجج الشیعه علی أن علیّاً أفضل الصحابه قال:«الحجه الثالثه:إن علیاً رضی اللّه عنه کان أعلم الصحابه،و الأعلم أفضل.

إنما قلنا:إنه کان أعلم الصحابه للإجمال و التفصیل.أما الإجمال...و أما التفصیل،فیدلّ علی ذلک وجوه...الثالث:

و روی أن امرأه أقرّت بالزنا و کانت حاملاً،فأمر عمر برجمها فقال علی:إن کان لک سلطان علیها فما سلطانک علی ما فی بطنها؟فترک عمر رجمها و قال:لو لا علی لهلک عمر.

فإن قیل:لعلّ عمر أمر برجمها من غیر تفحّص عن حالها،فظنّ أنها لیس بحامل، فلمّا نبّهه علی رضی اللّه عنه ترک رجمها.

قلنا:هذا یقتضی أن عمر ما کان یحتاط فی سفک الدماء.و هذا أشرّ من الأوّل» (۲).

و کأن هذه القضیه متکرّره من عمر،و أن أمیر المؤمنین علیه السلام قد نهاه عن رجم حامل أخری فقال عمر:«کلّ أحد أفقه منّی» (۳).

و فی قضیه ثالثه قالوا:إن الذی نهاه عن الرجم هو معاذ بن جبل،فقال عمر هناک:

«لو لا معاذ هلک عمر» (۴).

۱- ۱) الریاض النضره ۱۹۶/۲،مطالب السئول:۷۶-۷۷،المناقب للخوارزمی:۸۱.

۲- ۲) کتاب الأربعین فی أصول الدین:۳۰۳.

۳- ۳) الریاض النضره ۱۹۶/۲،ذخائر العقبی:۸۱.

۴- ۴) کنز العمال ۵۸۴/۱۳.

أقول:

و قد تحيّر القوم كيف يدافعون عن عمر؟

قال قاضى القضاه المعتزلى-بعد إيراد خبر معاذ-:«و هذا غير لازم،لأنه ليس فى الخبر أنه أمر برجمها مع علمه بأنها حامل...و إنما قال ما قال فى معاذ لأنه نبّهه على أنها حامل».

و أجاب السيد علم الهدى:«يقال له:ما تأولت به فى الخبر من التأويل بعيد،لأنه لو كان الخبر على ما ظننته لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه،بل كان يجب أن ينبّهه بأن يقول له:هى حامل،و لا يقول له:إن كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما فى بطنها،لأن هذا القول من عنده أنه أمر برجمها مع العلم بأنها حامل،و أقل ما يجب لو كان الأمر على ما ظنّه صاحب الكتاب أن يقول لمعاذ:ما ذهب عليَّ أن الحامل لا ترجم، و إنما أمرت برجمها لفقد علمى بحملها...و قد كان يجب أيضاً أن يسأل عن الحمل، لأنه أحد الموانع من الرجم» (۱).

أقول:و هذا ما أشار إليه الفخر الرازى فى كلامه المزبور من أنه أشرّ من الأول.

فاضطرّ الفخر إلى أن يجيب عن الحجه الثالثه بقوله:

«قلنا:لم لا يجوز أن يقال:إنه حصل له هذه العلوم الكثيره بعد أبى بكر،و ذلك لأنه عاش بعده زماناً طويلاً،فلعلّه حصّلها فى هذه المدّه،فلم قلتم:إنه فى زمان حياه أبى بكر كان أعلم منه؟» (۲).

أقول:هذا كلّ ما قاله الفخر الرازى فى الجواب،فانظر هل تراه دافعاً للإشكال عن عمر و عن أبى بكر،و أنصف؟!

و ابن روزبهان،اضطرّ لأن يقول:الأئمه المجتهدون قد يعرض لهم الخطأ فى الأحكام،إما لغفله أو نسيان أو عروض حاله تدعو إلى الاستعجال فى الحكم،و الإنسان

۱- ۱) الشافى فى الإمامه ۱۸۰/۴.

۲- ۲) الأربعين فى اصول الدين:۳۱۶.

لا یخلو عن السّهو و النسیان،و العلماء و أرباب الفتوی یرجعونهم إلی حکم الحق... (۱).

و هو کما تری إقرارٌ بجهل عمر و أعلمیّه الإمام علیه السلام....

و کذلک فی شرح المواقف فی مبحث الأفضلیه (۲)،فإنه بعد أن أورد القضیّه و غیرها کشواهد لأعلمیّه الإمام علی علیه السلام و أفضلیّته،و مع ذلک،خلص إلی القول بأفضلیّه الشیخین من أمیر المؤمنین علیه السلام،لأن الصحابه قالوا بذلک، و حسن الظنّ بهم یقتضی اتّباعهم فیه!

و أمّا ابن تیمیه فقال:«و الجواب:إن هذه القصّه إن کانت صحیحهً فلا تخلو من أن یکون عمر لم یعلم أنها حامل فأخبره علیٌ بحملها...و إما أن یکون عمر قد غاب عنه کون الحامل لا ترجم،فلما ذکره علی ذکر ذلک و لهذا أمسک...» (۳).

فاقرأ و احکم بإنصاف.

۲-أمره برجم مجنونه

قال قدس سره:و أمر برجم مجنونه فقال له علی....

الشرح:

و هذه القضیه أیضاً من القضایا الثابته،فقد رواها:

أحمد بن حنبل،و عبد الرزاق،و البخاری،و أبو داود،و ابن عبد البر،و الحاکم، و البیهقی،و الذهبی و غیرهم (۴).

و فی بعض روایاتهم أنها کانت حبلی أیضاً.

۱- ۱) دلائل الصدق ۱۳۰/۳.

۲- ۲) شرح المواقف ۳۷۲/۸.

۳- ۳) منهاج السنّه ۴۲/۶.

۴- ۴) صحیح البخاری ۲۱۲/۸،مسند أحمد ۱۴۰/۱،سنن أبی داود ۳۳۹/۲،الاستیعاب ۱۱۰۲/۳-۱۱۰۳،المستدرک ۳۸۹/۴،کنز العمال ۴۵۱/۵.

و لم ينقل إنكار هذه القضيه إلا عن الكابلى صاحب(الصواعق الموبقه)،و إلا فإن القوم-حتى أشدّهم تعصّباً فى سائر الموارد كابن تيميه-يذعنون بصحه الخبر،لكونه فى البخارى و مسند أحمد و غيرهما،و صحّحه الحاكم على شرط البخارى و مسلم، و وافقه الذهبى....

إلا أنهم يحاولون الدفاع عن عمر كسائر الموارد بالتأويلات و الاحتمالات.

و لعلّ أقوى احتمالاتهم أنه كان جاهلاً بحالها...لكن لفظ الحديث فى مصادرهم يأبى هذا التوجيه،ففى روايه أبى داود:«عن ابن عباس قال:أتى عمر بمجنونه قد زنت، فاستشار فيها أناساً،فأمر بها عمر أن ترجم،فمرّ بها على بن أبى طالب رضوان اللّه عليه فقال:ما شأن هذه؟قالوا:مجنونه بنى فلان زنت،فأمر بها أن ترجم.قال فقال:ارجعوا بها.ثم أتاه فقال:يا أمير المؤمنين،أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثه:عن المجنون حتى يبرء...».

لأنّ فى هذا الحديث قرائن على علمه بحالها:

الأولى:إنه لو كان جاهلاً بحالها-و هو يعلم بحكم الحدّ فى الزّنا-لما شاور الصحابه فيها،بل حكم بإجراء الحدّ عليها.

و الثانيه:قول الناس،إنها مجنونه بنى فلان،يشهد بكون جنونها معلوماً و مشهوراً بين الناس،فجهل عمر بحالها حينئذ بعيد جدّاً.

و الثالثه:قول الإمام عليه السلام لعمر:أما علمت...فإنه شاهد علمه بحالها و إلا لقال له بدل ذلك:أما علمت إنها مجنونه بنى فلان....

و وجه آخر ذكره أبو سليمان الخطابى إذ قال بعد الحديث المزبور:

«قلت:لم يأمر عمر برجم مجنونه مطبق عليها فى الجنون،و لا يجوز أن يخفى هذا و لا على أحد ممن بحضرته،و لكن هذه المرأه كانت تجنّ مرّه و تفيق أخرى،فرأى عمر أن لا يسقط عنها الحدّ لما يصيبها من الجنون،إذ كان الزنا منها فى حال الإفاقه،

و رأى على كرّم اللّه وجهه أن الجنون شبهه يدرء بها الحدّ عمّن يبتلى به،و الحدود تدرء بالشبهات،لعلّها قد أصابت ما أصابت و هى فى بقيه من بلائها،فوافق اجتهاد عمر اجتهاده فى ذلك،فدرأ عنها الحدّ.و الله أعلم بالصواب» (۱).

إذن،كان يعلم بجنونها،فمن دافع عنه بأنه لم يكن يعلم فقد كابر.

لكن هذا الحمل أيضاً مردود،فليس فى الحديث أقلّ شاهد عليه،بل قول الناس:

«هذه مجنونه بنى فلان»ظاهر فى كون جنونها مطبقاً.و أيضاً قول الإمام عليه السلام:أما علمت...ظاهر فى ذلك...و أيضاً:لو كان اجتهاد عمر ذلك و كان له وجه،لم يكن لقوله:

«لو لا على لهلك عمر»معنى،لأنّ مثل هذا الكلام متضمّن للإقرار بالخطأ و الاشتباه.

و على الجمله،فإنّ الإقرار بجهل عمر و خطئه-كما اضطرّ إليه بعضهم-أولى من هذه التوجيهات البارده،و من أنكر أصل القضيّه منهم فقد أراد الفرار من هذا الإقرار.

۳-منعه من المغالاه فى المهر

قال العلّامه:و قال فى خطبهٍ له:من غالى فى مهر امرأهٍ جعلته فى بيت المال....

الشرح:

إنّ خبر نهى عمر عن المغالاه فى الصّداق،رواه المفسّرون بتفسير قوله تعالى:

«وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً» (۲)،كالقرطبى و الزمخشرى و النيسابورى و ابن كثير و الخازن و السيوطى و غيرهم.و المحدثون أيضاً رووه بالأسانيد،كعبد الرزاق و سعيد بن منصور و أبى يعلى الموصلى و ابن المنذر و عبد بن حميد كما فى الدر المنثور،و أحمد بن حنبل و الطبرانى و ابن حبان،كما فى(الدرر المنتثره فى الأحاديث

۱- ۱) معالم السنن ۲۶۷/۳.

۲- ۲) سوره النساء:۲۰.

المشتهره)و جماعه آخرون.

بل إن هذا الخبر متواتر كما قال الحاكم:«فقد تواترت الأسانيد الصحيحه بصحه خطبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.و هذا الباب لی مجموع فی جزء کبیر و لم یخرجاه» (۱).و قد أقرّه الذهبی علی تواتر أسانید الخطبه.

و من هنا،لم أجد أحداً من المتکلّمین یخدش فی سند الخبر.

و فی هذه القضیّه دلاله علی جهل فظیع بالقرآن و الشّریعه،حتی أن امرأةً ذکّرته و أقرّ بجهله بل قال:کلّ الناس أفقه من عمر حتی المخدّرات فی البیوت،بل فیها دلاله علی الجهل المرکّب،لأنه قد حرَّم المغالاه فی المهر و هدّد بوضعه فی بیت المال، زاعماً أن فی ذلک ترویجاً للدّین و خدمةً للمسلمین.

و قد حاول بعض القوم الدفاع عنه:

فقال قاضی القضاه المعتزلی:إنه طلب الاستحباب فی ترک المغالاه،و التواضع فی قوله:کلّ الناس أفقه من عمر.

قال العلّامه:و هذا خطأ،فإنه لا یجوز ارتکاب المحرَّم-و هو أخذ المهر و جعله فی بیت المال-لأجل فعل مستحب.و الروایه منافیه،لأن المروی أنّه حرّمه و منعه حتی قالت المرأه:کیف تمنعنا ما أحلّ اللّه لنا فی محکم کتابه.و أما التواضع،فإنه لو کان الأمر کما قال عمر،لاقتضی إظهار القبیح و تصویب الخطأ،و لو کان العذر صحیحاً لکان هو المصیب و المرأه مخطئه».

و ابن روزبهان تبع القاضی المعتزلی،و قال فی جواب العلّامه:«لم یرتکب المحرَّم بل هدّد به،و للإمام أن یهدّد و یوعد بالقتل و التعزیر و الاستصلاح،فأوعد الناس و هدّدهم بأخذ المال إن لم یترکوا المغالاه،فلا یکون ارتکاب محرّم،و لم یرووا أنه أخذ

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۱۷۷/۲.

شیئاً من المهور الغالیه و وضعها فی بیت المال،و لو فعله لارتکب محرّماً علی زعمه».

أقول:

نعم،لو لا المرأه،و أن الناس کلّهم أفقه من عمر حتّی المخدّرات...لفعل،و لبقی فعله دیناً یعملون به،کما فی التراویح و المتعتین و غیرهما.

و لکن صاحب المواقف و غیره لما التفتوا إلی عدم الجدوی فی الدفاع بمثل هذا الکلام،اعترفوا بخطأ عمر ثم قالوا:بأنه لا ینافی الاجتهاد و لا یقدح فی الإمامه (۱).

و أضاف ابن تیمیه أن إقرار عمر بخطئه فضیله فقال:إن هذه القصّه دلیل علی کمال فضل عمر و دینه و تقواه و رجوعه إلی الحق إذا تبین له،و أنه یقبل الحق حتی من امرأه،و یتواضع له... (۲).

هکذا یقول هنا مع تصریحه فی أکثر من موضعٍ فی کتابه بقبح تقدّم المفضول علی الفاضل....

۴-شُربُ قدامه الخمر و جهل عمر

قال قدس سره:و لم یحد قدامه بن مظعون فی الخمر،لأنه تلا علیه....

الشرح:

هو:قدامه بن مظعون بن حبیب بن وهب بن حذافه بن جمح،القرشی الجمحی، یکنی أبا عمرو.و قیل أبا عمر.و الأول أشهر و أکثر.أمه امرأه من بنی جمح،و هو خال عبد اللّه و حفصه ابنی عمر بن الخطاب.و کانت تحته صفیه بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب.هاجر إلی أرض الحبشه مع أخویه:عثمان بن مظعون،و عبد اللّه بن مظعون،ثم شهد بدراً و سائر المشاهد،و استعمله عمر بن الخطاب علی البحرین،ثم

۱- ۱) شرح المواقف ۲۸۱/۸.

۲- ۲) منهاج السنّه ۷۶/۶.

عزله،و ولّی عثمان بن أبی العاص.

و کان سبب عزله ما رواه معمر عن ابن شهاب،قال:أخبرنی عبد اللّه بن عامر بن ربیعه أن عمر بن الخطاب استعمل قدامه بن مظعون علی البحرین-و هو خال عبد اللّه و حفصه ابنی عمر بن الخطاب-فقدم الجارود سید عبد القیس علی عمر بن الخطاب من البحرین،فقال:یا أمیر المؤمنین،إن قدامه شرب فسکر،و إنی رأیت حدّاً من حدود اللّه حقاً علیّ أن أرفعه إلیک.فقال عمر:من یشهد معک؟فقال:أبو هریره.فدعی أبو هریره فقال:بم تشهد؟فقال:لم أره یشرب،و لکنی رأیته سکران یقیء،فقال عمر:

لقد تنطّعت فی الشهاده.

ثم کتب إلی قدامه أن یقدم علیه من البحرین.فقدم،فقال الجارود لعمر:أقم علی هذا کتاب اللّه.فقال عمر:أ خصیم أنت أم شهید؟فقال:شهید.فقال:قد أدّیت شهادتک.

قال:فصمت الجارود،ثم غدا علی عمر فقال:أقم علی هذا حدّ اللّه.فقال عمر:ما أراک إلا خصیماً،و ما شهد معک إلا رجل واحد.فقال الجارود:إنی أنشدک اللّه! قال عمر:

لتمسکنّ لسانک أو لأسوءنّک،فقال:یا عمر،أما و الله ما ذلک بالحق أن یشرب الخمر ابن عمک و تسوءنی.

فقال أبو هریره:إن کنت تشک فی شهادتنا فأرسل إلی ابنه الولید فسلها-و هی امرأه قدامه-فأرسل عمر إلی هند بنت الولید ینشدها فأقامت الشهاده علی زوجها.

فقال عمر لقدامه:إنی حادّک.فقال:لو شربت کما یقولون،ما کان لکم أن تحدّونی.فقال عمر:لم؟قال قدامه:قال اللّه عز و جلّ: «لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ...» الآیه» (۱).

قال السیوطی:«أخرج أبو الشیخ و ابن مردویه و الحاکم-و صحّحه-عن

۱- ۱) انظر:الاستیعاب ۱۲۷۷/۳-۱۲۷۸،الإصابه ۳۲۳/۵،أسد الغابه ۱۹۹/۴.

ابن عباس...حتی أتی برجل من المهاجرین الأوّلین و قد شرب،فأمر به أن یجلد،فقال:

لم تجلدنی؟بینی و بینک کتاب اللّه.قال:و فی أی کتاب اللّه تجد أن لا أجلدک؟قال:فإن اللّه تعالی یقول فی کتابه: «لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا...» شهدت مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بدراً و أحداً و الخندق و المشاهد.فقال عمر:ألا تردّون علیه؟فقال ابن عباس:هؤلاء الآیات نزلت عذراً للماضین و حجهً علی الباقین،عذراً للماضین لأنهم لقوا اللّه قبل أن حرّم علیهم الخمر،و حجّه علی الباقین،لأن اللّه یقول: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ...» حتی بلغ الآیه الأخری.فإن کان من الذین آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا،فإن اللّه نهی أن یشرب الخمر.فقال عمر:فما ذا ترون؟فقال علی بن أبی طالب:نری أنه إذا شرب سکر،و إذا سکر هذی،و إذا هذی افتری،و علی المفتری ثمانون جلده.فأمر عمر فجلد ثمانین» (۱).

أقول:

أوّلاً:کان قدامه بن مظعون من أقرباء عمر القریبین.

و ثانیاً:کان عامله علی البحرین.

و ثالثاً:إنه قد ثبت شربه للخمر بالبیّنه و الإقرار.

و رابعاً:إن الأصحاب الحاضرین سکتوا عن جهل أو خوف من عمر!

و خامساً:إنه لما استدلّ بالآیه توقف عمر عن إجراء الحدّ علیه،فإن کان من أجل قرابته،فهذا نقص،و إن کان لجهله بالحکم الشرعی،فکذلک...فتکون القضیه من موارد الطعن علی کلّ تقدیر.

و لا یخفی أنه قد أبهم بعض المحدّثین اسم الرجل حفظاً لماء وجه عمر و قدامه کلیهما!!

ص:۸۳

---

۱ – ۱) الدر المنثور ۳۱۶/۲ بتفسیر الآیات فی تحریم الخمر فی سوره المائده:۹۰-۹۲ و الخبر فی المستدرک ۳۷۶/۴ و وافقه الذهبی علی التصحیح.

و قد روى ابن تيميه الخبر (۱)،و لم يجب عن الطعن بشيء،بل جعل البحث فى مقدار الحدّ الواجب على شارب الخمر،متوهّماً أنه سيصرف بذلك ذهن القارئ عن مورد الطّعن،و هذه طريقته فى مواضع كثيره.

۵-جهله فى حكم إجهاض المرأه خوفاً منه

قال قدس سره:و أرسل إلى حامل يستدعيها فأجهضت خوفاً....

الشرح:

قال ابن تيميه:«الجواب:إن هذه مسأله اجتهاد تنازع فيها العلماء،و كان عمر بن الخطاب يشاور الصحابه رضى اللّه عنهم فى الحوادث...» (۲).

أقول:

فهو لم ينكر صحّه الخبر،و إنما حملها على المشوره،و الحال أنه ليس فى الخبر أنه شاور،بل جهل الحكم،و الصحابه الحاضرون أيضاً جهلوا،و لكن أمير المؤمنين عليه السلام أفهمه،فمن الأولى بالإمامه؟!

۶-تنازع المرأتين فى الطفل و جهله بالحكم

قال قدس سره:و تنازعت امرأتان فى طفل فلم يعلم الحكم و فزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام....

الشرح:

قال ابن تيميّه:إن هذه قصّه لم يذكر لها إسناداً و لا يعرف صحّتها و لا أعلم أحداً من أهل العلم ذكرها،و لا تعرف عن عمر و على،و لكن هى معروفه عن سليمان بن

۱- ۱) منهاج السنّه ۸۴/۶.

۲- ۲) منهاج السنّه ۸۷/۶.

داود صلّى اللّه عليه و آله،و قد ثبت ذلك فى الصحيحين عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من حديث أبى هريره....

فإن كان بعض الصحابه على أو غيره،سمعوها من النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كما سمعها أبو هريره أو سمعوها من أبى هريره،فهذا غير مستبعد... (۱).

أقول:

فانظر كيف يحاول التقليل من أهميّه علم أمير المؤمنين؟و كيف يريد الدفاع عن عمر؟

أوّلاً:لقد نقل هذه القصه قبل العلّامه و ابن تيميه غير واحد من كبار«أهل العلم» كالشيخ المفيد البغدادى المتوفى سنه ۴۱۳ (۲)و ابن شهرآشوب السروى المتوفى سنه ۵۸۸ (۳)،اللهم إلا أن ينكر كون هؤلاء من أهل العلم لتشيّعهم!

و ثانياً:جاء فى آخر الروايه عند أصحابنا:«و هذا حكم سليمان فى صغره».

و ثالثاً:وجود القصّه فى الصحيحين عن سليمان عليه السلام لا يضرّ باستدلال أصحابنا بها على جهل عمر،بل يقوّيه،لأنه يدلّ على أعلميه أبى هريره أيضاً من عمر و من سائر الصحابه الذين كانوا عنده!

۷-أمر برجم امرأه ولدت لستّه أشهر

قال قدس سره:و أمر برجم امرأه ولدت لستّه أشهر فقال له على....

الشرح:

و هذه القضيّه ثابته كذلك،فقد أخرجت فى كتب التفسير و الحديث و الكلام (۴).

ص:۸۵

۱- ۱) منهاج السنّه ۹۲/۶-۹۳.

۲- ۲) الإرشاد إلى معرفه حجج اللّه على العباد ۲۰۵/۱.

۳- ۳) مناقب آل أبى طالب ۱۸۸/۲.

۴- ۴) تفسير الرازى ۱۲۷/۶،الدر المنثور ۲۸۸/۱ و ۴۰/۶،السنن الكبرى ۴۴۲/۷،الرياض النضره ۱۹۴/۲،الأربعين فى أصول الدين:۴۶۶.

فقـال ابن تيميه:«و الجواب:إن عمر كـان يستشـير الصّـحابه...و الولاـده لسـته أشـهر نـادره إلى الغايه،و الأمور النادره قـد لا تخطر بالبال،فأجرى عمر ذلك على الأمر المعتاد المعروف فى النساء...» (۱).

أقول:

و هذا الكلام يشتمل على جوابين:

أحدهما:حمل القضيه على التشاور،فهو قد شاور علياً عليه السلام فأجابه بما ذكر فعمل عليه.

و الثانى:حملها على النسيان،لكونها نادرةً إلى الغايه.

ألاـ ترى التهافت بين الوجهين؟فإنه إن كان ناسـياً فهو مسـتعلمٌ مسـتفهم لا مشاور، و إن كان له علمٌ فيريـد الوقوف على ما يعلمه غيره من الصحابه فى المسأله عن طريق المشوره،فهو ليس بناس للحكم.

و على كلّ حال،يريد ابن تيميه الفرار من الإقرار بجهل عمر.

و لكن عليّاً عليه السلام أفضل و أولى من عمر بالإمامه،لكونه مستحضراً للقرآن الكريم و ما تدلّ عليه آياته،لو كان عمر ناسياً!!

المورد التاسع:قال قدس سره:و كان يضطرب فى الأحكام،فقضى فى الجدّ بمائه قضيّه.

الشرح:

قضايا عمر فى إرث الجدّ عجيبه،و إليك بعض أخبارهم فى ذلك كما رواها المتقى الهندى:

«۳۰۶۱۱-عن سعيد بن المسيب عن عمر قال:سألت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم

ص:۸۶

۱- ۱) منهاج السنّه ۹۳/۶-۹۵.

كيف قسم الجدّ؟قال:ما سؤالك عن ذلك يا عمر،إنى أظنّك تموت قبل أن تعلم ذلك.قال سعيد بن المسيب:فمات عمر قبل أن يعلم ذلك.(عب،هق و أبو الشيخ فى الفرائض).

۳۰۶۱۲-عن عمر قال:إنى قضيه فى الجدّ قضيات مختلفات لم آل فيها عن الحق.(عب).

۳۰۶۱۳-عن عبيده السلمانى قال:لقد حفظت من عمر بن الخطاب فى الجدّ مائه قضيه مختلفه كلّها ينقض بعضها بعضاً(ش،هق،و ابن سعد،عب).

۳۰۶۱۴-عن ابن سيرين إن عمر قال:أشهدكم أنى لم أقض فى الجدّ قضاء(عب).

۳۰۶۳۲-عن الحسن:إن عمر بن الخطاب نشد الناس فقال:من منكم عنده علمٌ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فى الجد،فليقم...(ص).

۳۰۶۳۳-حدثنا أبو معشر عن عيسى بن عيسى الحناط قال:سأل عمر بن الخطاب الناس:أيكم سمع رسول اللّه قال فى الجدّ شيئاً؟...(ص).

۳۰۶۲۶-عن مروان:إن عمر حين طعن قال:إنى كنت قضيت فى الجدّ قضاءً،فإن شئتم أن تأخذوا به فافعلوا...(عب،هق)»

أقول:

فهل من شك فى جهل عمر بالمسأله؟و هل يجوز أن يتصدّى الجاهل للحكم بين الناس؟و من الطبيعى وقوعه و الحال هذه فى الخطأ و هو غير معذور!

إذن،هو الجهل،لا الاجتهاد و تبدّل الرأى على أثر تجديد النظر فى الأدلّه، فلا فائده فى الحمل على الاجتهاد أو التشاور مع الصّحابه،و هذا هو المقصود.

المورد العاشر:قال قدس سره:و كان يفضّل فى الغنيمه و العطاء و أوجب اللّه تعالى التسويه.

الشرح:

و هذا أحد الموارد المهمّه،فإن اللّه تعالى قد أوجب التسويه،و أهل السنه

القـائلون بثبوت الامامه بالإختيار أجمعوا على أن من شـروطه أن يكون المختار عـدلاً لا يجور،و كيف يصـلح الجائر،المفرّق بين أفراد الأمه،لأن يقوم مقام النبى صلّى اللّه عليه و آله فى إداره أمورها الماديه و المعنويّه؟

ثم إن هـذه القضـيّه من الأمور الثابته عنه،و لـذا لم ينكرها حتّى مثل ابن تيميه السّاعى وراء إنكار الحقائق بكلّ جهـد،نعم،حاولوا التوجيه و التـبرير بالإجتهـاد كمـا فى كلمـات القاضـى عبـد الجبـار و الرازى و ابن تيميه و غيرهم،و لاـ حـاجه إلى إيراد نصوص عباراتهم بعد ظهور بطلانها بمخالفه الكتاب و العقل و السيره النبويه المعتمده.

المورد الحادى عشر:قال قدس سره:و قال بالرأى و الحدس و الظن.

الشرح:

لاـ ريب أن للّه فى كـلّ واقعه حكمـاً،و أحكـامه تعالى موجوده فى آيات الكتاب و الأحاديث الصـحيحه الوارده عن رسوله،و لا يفهمها إلا العلماء بالكتاب و السّنه.

و أيضاً،فإن وظيفه الحاكم هو العمل بالأحكام و تطبيقها بين الأمه.

و الظاهر أن الذى كان من أبى بكر-غالباً-هو الإعلان عن الجهل و تمنّى السؤال من النبى صلّى اللّه عليه و آله.

لكن عمر كثيراً مـا أفتى بالرأى و الحـدس و الظنّ،تاركاً الكتاب و السـنه،فإنه-مع اعترافه بالجهل-لم يرجع إلى باب مـدينه العلم لأخذ العلم و الفتيا عن علم،و أقدم على الفتيا فى مختلف القضايا بفتاوى متناقضه،و من أجلى موارد ذلك الثابته بلا شك، مسأله إرث الجد،كما تقدّم...و لا حاجه هنا إلى ذكر غيره كما لا حاجه إلى إيراد كلمات القوم فى الدفاع عنه.

المورد الثانى عشر:قال قدس سره:و جعل الأمر شورى من بعده

الشرح:

قضيه الشورى من أهم قضايا صدر الإسلام،و من أكبر المؤاخذات على عمر بن الخطاب،و ينبغى البحث فى مقامات:

الأول:فى أصل ثبوت الإمامه بالشورى.

و الثانى:فى شورى عمر بن الخطاب.

و الثالث:فى وقائع الشورى.

فأقول:

أما المقام الأول: فملخّص الكلام فيه هو:إن الإمامه لا تثبت لأحد بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لا يقوم أحدٌ مقامه فى شئونه-عدا النبوه-إلا بالنص من اللّه عز و جلّ عليه،لما تقرّر من أنها نيابه عامّه عن النبى صلّى اللّه عليه و آله،و كما لا تثبت النبوه لأحد بالوصيّه أو البيعه أو الشورى أو غيرها إلا بتعيين من اللّه عز و جل،كذلك النيابه العامه عنه،فمن قام النصُّ الشرعى على إمامته من الكتاب و السنّه كان الخليفه و الإمام بعد رسول اللّه شرعاً،و وجبت طاعته و الانقياد له من اللّه عز و جلّ على كافه أفراد المكلّفين من الأمه،و إلا فلا ولايه شرعاً له على أحد أصلاً.

و الأدلّه النقليه و العقليه على هذا المقام كثيره،تعرّضنا لبعضها سابقاً.

و أما المقام الثانى، فإن الثابت عن عمر بن الخطاب أنه لم يكن يعتقد بالشورى و لا غيرها إلا النصُّ.

و أيضاً،فإنه ما كان يعتقد باشتراط كون الإمام من قريش.

و أيضاً،فإنه ما كان يعتقد باشتراط كون الإمام حرّاً.

و أيضاً:فإنه ما كان يعتقد باشتراط الأفضليه فى الإمام.

و هذه الأمور نستكشفها من أسفه على عدم وجود سالم مولى أبى حذيفه فى ذلك الوقت:

لقد رووا فی الکتب المعتبره عن عمر أنه قال:«لو کان سالم حیّاً ما جعلتها شوری»و ذلک بعد أن طعن،فجعلها شوری (1).

فمن هو سالم؟

هو:سالم بن معقل،مولی أبی حذیفه بن عتبه بن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف.من أهل فارس من اصطخر،و قیل:من عجم الفرس من کرمه،قالوا:کان من فضلاء الموالی و من خیار الصحابه،أعتقته مولاته زوج أبی حذیفه،فتولّی أبا حذیفه و تبنّاه أبو حذیفه،کان عمر بن الخطاب یفرط فی الثناء علیه،قتل یوم الیمامه سنه ۱۲ من الهجره (2).

و لما کان استخلاف عمر إیّاه-لو کان حیّاً-علی خلاف القواعد العقلیّه و النقلیّه عندهم فی الإمامه،اضطرّ بعضهم إلی تأویل کلام عمر:

قال ابن عبد البر:«و هذا عندی علی أنه کان یصدر فیها عن رأیه».

و تبعه ابن تیمیه إذ قال:«و أمّا ما یروی من ذکره لسالم مولی أبی حذیفه،فقد علم أن عمر و غیره من الصحابه کانوا یعلمون أن الإمامه فی قریش...بل من الممکن،أنه کان یولّیه ولایهً جزئیه أو یستشیره فیمن یولّی و نحو ذلک...» (3).

و هذا التأویل-علی ما فیه من النظر-مخالف لظاهر الکلام و بعید عنه کلّ البعد، و لذا،فقد ورد کلامه بلفظ أوضح و أصرح،فیما رواه عدّه من الأعلام و هو قوله:«لو کان سالم حیّاً لما تخالجنی فیه الشک» (4).

بل جاء الکلام نصّاً فی الاستخلاف فی روایه بعضهم-و أظنه هو الأصل إلا أنهم

۱- ۱) الاستیعاب ۵۶۸/۲،الوافی بالوفیات ۵۸/۱۵،عمده القاری فی شرح البخاری ۲۴۶/۱۶.
۲- ۲) تأویل مختلف الحدیث ۲۸۵،المحصول فی علم الأصول ۳۲۲/۴ شرح نهج البلاغه ۲۶۶/۱۶ و غیرها.
۳- ۳) منهاج السنّه ۱۵۱/۶.
۴- ۴) تأویل مختلف الحدیث:۲۸۵،المحصول فی علم الأصول ۳۲۲/۴ شرح نهج البلاغه ۲۶۵/۱۶ و غیرها.

حرّفوه إلی اللّفظین المتقدمین-فقد روی الزیلعی أنه قال:

«لو کان سالم حیّاً لاستخلفته» (۱).

بل فی روایه ابن سعد:«لو أدرکنی أحد رجلین فجعلت هذا الأمر إلیه لوثقت به:

سالم مولی أبی حذیفه و أبو عبیده بن الجرّاح» (۲).

و علی الجمله،فإنه کان یری النصّ لا غیر،و لو کان سالم حیّاً لنصّ علیه و استخلفه،و السؤال الآن هو:إنه لما ذا لم ینصّ علی أحد من الصّحابه؟أما کان یری لها أهلاً غیر سالم مولی أبی حذیفه؟

لما ذا جعلها شوری علی خلاف عقیدته،و خالف فیه من تقدّمه؟

لکن الحقیقه هی أنه فی الواقع لم یعمل علی خلاف رأیه،إذ الشوری التی طرحها کانت صوریّه،و هو کان قد عهد بالأمر إلی عثمان،فکان یریده و لا یرید غیره أبداً.کما سیظهر...بل لقد اشتهر ذلک فی حیاه عمر،و الشواهد علی ذلک کثیره،و قد تضمّن شرح ابن حجر العسقلانی لحدیث البخاری بعضها حیث قال:

«قوله:فلمّا اجتمعوا تشهّد عبد الرّحمن.

و فی روایه إبراهیم بن طهمان:جلس عبد الرحمن علی المنبر.و فی روایه سعید بن عامر:فلمّا صلّی صهیب بالناس صلاه الصبح،جاء عبد الرحمن یتخطّی حتی صعد المنبر،فجاء رسول سعد یقول لعبد الرحمن:ارفع رأسک و انظر لاُمّه محمدٍ و بایع لنفسک.

قوله:أمّا بعد.

زاد سعید بن عامر:فأعلن عبد الرحمن،فحمد اللّه و أثنی علیه ثم قال:أمّا بعد،یا علی،إنی نظرت فی أمر الناس،فلم أرهم یعدلون بعثمان.أی:لا یجعلون له مساویاً

ص:۹۱

۱- ۱) تخریج الأحادیث و الآثار ۲۵۰/۲ رقم ۶۸۷.

۲- ۲) الطبقات الکبری ۳۴۳/۳.

بل يرجّحونه.

قوله:فلا تجعلنّ على نفسک سبيلاً.

أی:من الملامه إذا لم توافق الجماعه.و هذا ظاهر فی أنّ عبد الرحمن لم يتردّد عند البيعه فی عثمان.و لكنْ قد تقدّم فی روايه عمرو بن ميمون التصريح بأنه بدأ بعلی فأخذ بيده فقال:لک قرابه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و القدم فی الإسلام ما قد علمت، و الله عليک لئن أمّرتک لتعدلنَّ،و لئن أمّرت عثمان لتسمعنّ و لتطيعنّ.ثمّ خلا بالآخر فقال له مثل ذلک،فلمّا أخذ الميثاق قال:ارفع يدک يا عثمان،فبايعه و بايع له علی.

و طريق الجمع بينهما:إن عمرو بن ميمون حفظ ما لم يحفظه الآخر.و يحتمل أن يكون الآخر حفظه لكن طوى بعض الرواه ذكره.و يحتمل:أنْ يكون ذلک وقع فی اللّيل لمّا تكلّم معهما واحد بعد واحد فأخذ على كلٍّ منهما العهد و الميثاق،فلما أصبح عرض على علی فلم يوافقه على بعض الشروط و عرض على عثمان فقبل.و يؤيّده روايه عاصم بن بهدله عن أبی وائل قال:قلت لعبد الرحمن بن عوف:كيف بايعتم عثمان و تركتم عليّاً؟فقال:ما ذنبی،بدأت بعلیّ فقلت له:أُبايعک على كتاب اللّه و سنّه رسوله و سيره أبی بكر و عمر،فقال:فيما استطعت.و عرضتها على عثمان فقبل.أخرجه عبد اللّٰه بن أحمد فی زيادات المسند عن سفيان بن وكيع عن أبی بكر بن عياش عنه.

و سفيان بن وكيع ضعيف.

و قد أخرج أحمد من طريق زائده عن عاصم عن أبی وائل قال:قال الوليد بن عقبه لعبد الرحمن بن عوف:مالک جفوت أمير المؤمنين-يعنی عثمان-؟فذكر قصّه و فيها قول عثمان:و أمّا قوله سيره عمر،فإنی لا اطيقها و لا هو.و فی هذا إشاره إلی أنه بايعه على أنْ يسير سيره عمر،فعاتبه على تركها.و يمكن أن يؤخذ من هذا ضعف روايه سفيان بن وكيع،إذ لو كان استخلف بشرط أن يسير بسيره عمر لم يكن ما أجاب به عذراً فی الترک.

ص:٩٢

قال ابن التين:و إنما قال لعلى ذلك دون من سواه،لأن غيره لم يكن يطمع فى الخلافه مع وجوده و وجود عثمان،و سكوت من حضر من أهل الشورى و المهاجرين و الأنصار و امراء الأجناد،دليلٌ على تصديقهم عبد الرحمن فيما قال و على الرّضا بعثمان.

قلت:و قد أخرج ابن أبى شيبه من طريق حارثه بن مضرب قال:حججت فى خلافه عمر،فلم أرهم يشكّون أن الخليفه بعده عثمان.و أخرج يعقوب بن شيبه فى مسنده من طريق صحيح قال قال لى عمر:من ترى قومك يؤمّرون بعدى؟قال قلت:قد نظر الناس إلى عثمان و شهروه لها.

و أخرج البغوى فى معجمه و خيثمه فى فضائل الصحابه بسندٍ صحيح،عن حارثه بن مضرب:حججت مع عمر،فكان الحادى يحدو أنّ الأمير بعده عثمان بن عفان.

قوله:فقال.

أى:عبد الرحمن مخاطباً لعثمان:أُبايعك على سنّه اللّه و سنّه رسوله و الخليفتين من بعده.فبايعه» (۱).

أقول:

و من الشواهد أيضاً ما أخرجه ابن عساكر،قال:

«قرأت على أَبى غالب بن البنّا،عن أَبى مُحَمَّد الجوهرى،أَنا أَبُو عمر بن حَيَّويه،أَنا أَحْمَد بن معروف،نا الحُسَيْن بن الفهم،نا مُحَمَّد بن سعد،أَنا الوليد بن عطاء بن الأغرّ، و أَحْمَد بن مُحَمَّد بن الوليد الأَزْرقى،قالا:نا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموى،عن جدّه أن سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده فى داره التى بالبلاط،و خِطَط أعمامه مع رسول اللّه فقال عمر:صلِّ الغداه معى وَ غَبِّشْ [ثم] اذكرنى حاجتك قال:ففعلت حتى إذا هو انصرف قلت:يا أمير المؤمنين حاجتى التى أمرتنى أن أذكرها لك،قال:فوثب

۱- ۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۶۸/۱۳.

معی ثم قـال:امضِ نحو داره حتی انتهیت إلهیا فزادنی و خطّ لی برجله فقلت:یا أمیر المؤمنین زدنی فإنه نبتت لی نابته من ولـد و أهل.فقال:حسبک.و أَختبئُ عنـدک أن سـیلی هذا الأمر بعدی من یصل رحمک و یقضـی حاجتک،قال:فمکثتُ خلافه عمر بن الخطاب حتی استُخلف عثمان و أخذها عن شوری و رضاً،فوصلنی و أحسن و قضی حاجتی و أشرکنی فی أمانته» (۱).

و بعد،فلما ذا الشوری الصّوریّه؟

إنه قد اضـطر إلی ذلک و بمشوره من عبد الرحمن بن عوف،لمّا أبلغه کلام القائلین فی منی:«لو مات عمر لبایعنا علیاً».و قد تقدّم منا بعض الکلام حول ذلک.

و أما المقام الثالث، فقد أشار العلّامه فی کلامه إلی نقاط:

۱-إنه قد جمع فیمن یختار بین المفضول و الفاضل،لأن أمیر المؤمنین علیه السـلام أفضل من سائر رجال الشوری قطعاً،و لأن بین الخمسه البـاقیه من هو أفضـل من غیره یقینـاً،و الحـال أنه قـد تقرّر کتابـاً و سـنّهً و عقلًا أن الفاضل مقـدّم علی المفضول، فکیف جعلهم سواءً؟

۲-إنه جعل الشوری فی عدد معیَّن و أشخاص معینین،فحصر الإمامه فیهم دون غیرهم.

۳-إنه عیّن الأجل و جعله ثلاثه أیام.

۴-إنه أمر بضـرب أعنـاقهم إن تـأخروا عن البیعه ثلاثـه أیـام،مع أنهم-عنـدهم-من العشـره المبشـره بالجنه،و أمر بقتل من خالف الأربعه منهم،و بقتل من خالف الثلاثه الذین فیهم عبد الرحمن.

۵-إنه طعن فی کلّ واحد ممن اختاره للشوری،و هذه قرینه أخری علی أنها

۱- ۱) تاریخ دمشق-ترجمه سعید بن العاص ۱۱۹/۲۱،و لعلّها:فی إمامته.

شوری صوریّه اضطرّ إلیها لدفع أمیر المؤمنین علی علیه السلام.

۶-إنه جعل الرأی إلی عبد الرحمن بن عوف-بعد أن وصفه بالضّعف و القصور- فکان هو المحور،و علی یده انتهی الأمر إلی حیث أراده عمر!

أقول:

هذه النقاط أمور مسلَّمهٌ عند الکلّ،بل کادت تعدّ من ضروریات تاریخ الإسلام، و قد رواها البخاری و ابن سعد و ابن جریر الطبری و ابن عبد ربّه القرطبی و الیعقوبی و ابن الأثیر و أبو الفداء و غیرهم.

و هناک نقاط أخری لم یتعرّض لها العلّامه رحمه اللّه،و لعلّ من أهمّها:

۱-إن عبد الرحمن-بعد أن فُوّض تعیین الخلیفه إلیه-دعا علیّاً علیه السلام و اشترط علیه العمل بالکتاب و السنّه و أن یسیر بسیره الشیخین...جاء ذلک فی:

صحیح البخاری،و مسند أحمد،و تاریخ الطبری،و الکامل،و المنتظم،و تاریخ الخلفاء،و الصواعق،و الفصول فی الأصول،و الإبهاج فی شرح المنهاج،و غیر ذلک من کتب الحدیث و التاریخ و أصول الفقه (۱).

۲-قال علی علیه السلام لعبد الرحمن:لیس هذا أول یوم تظاهرتم فیه علینا، فصبر جمیل و الله المستعان علی ما تصفون.و الله ما ولّیت عثمان إلا لیردّ الأمر إلیک، و الله کلّ یوم فی شأن.رواه الطبری و ابن الأثیر و أبو الفداء و غیرهم (۲).

۳-إن عبد الرحمن مات و هو مهاجرٌ لعثمان،لأنه لما علم بأنه یرید الأمر من بعده لبنی أمیه و أنه سوف لا یعهد إلیه،هجره و لم یکلّمه إلی أن مات،و لعلّ علیاً علیه السلام

۱- ۱) البخاری-بشرح ابن حجر ۱۶۸/۱۳،مسند أحمد ۷۵/۱،تاریخ الطبری ۳۰۱/۳،الکامل لابن الأثیر ۷۱/۳،المنتظم لابن الجوزی ۳۷۳/۴،تاریخ الخلفاء للسیوطی ۱۲۰،الصواعق ۳۰۹/۱ الفصول فی الأصول للسرخسی ۵۵/۴،الابهاج للسبکی ۲۷۲/۳.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲۹۷/۳،الکامل فی التاریخ ۷۱/۳،المختصر فی أخبار البشر ۱۶۶/۱.

إلی ذلک أشار بقوله له«و الله کلّ یوم فی شأن»و قوله:«سیبلغ الکتاب أجله».

و قد ذکر مهاجره عبد الرحمن لعثمان فی غیر واحد من کتب القوم،مثل کتاب المعارف و العقد الفرید و المختصر فی أخبار البشر و غیرها (۱).

۴-السبب فی دخول أمیر المؤمنین علیه السلام فی الشوری مع علمه بما سینتهی إلیه المجلس،کما أخبر عن ذلک من قبل بقوله لعمّه العباس:«لقد عدل عنّا، لأن سعداً لا یخالف عبد الرحمن لأنه ابن عمّه،و عبد الرحمن صهر عثمان، فلا یختلفون،فیولّیها أحدهم الآخر» (۲)،هو عدم تعاونه علیه السلام معهم فی حرمانه، بل لیتضح للمسلمین دسیستهم فی ذلک،و لینتهزها فرصةً لتذکیرهم بأحقّیته بالإمامه و الولایه منذ الیوم الأول،و تلک نصوص احتجاجه علیهم مذکوره فی کتبهم بالأسانید، و قد تکلّمنا علیه بالإیجاز سابقاً.

۵-و أمّا السبب فی البیعه فواضح،فإنّ عبد الرحمن قد قال له:«یا علی،إنی قد نظرت فی أمر الناس،فلم أرهم یعدلون بعثمان،فلا تجعلنَّ علی نفسک سبیلاً» (۳)ثم إنه بعد أن بایع عثمان علی الکتاب و السنّه و سیره الشیخین قال:«یا أبا طلحه،ما الذی أمرک به عمر؟قال:أن أقتل من شق عصا الجماعه.فقال عبد الرحمن لعلی:بایع إذن و إلا کنت متّبعاً غیر سبیل المؤمنین،و أنفذنا فیک ما أمرنا به.فقال:لقد علمتم أنی أحق بها من غیری» (۴).

فهذه أهم أخبار الشوری....

ص:۹۶

۱- ۱) المعارف لابن قتیبه:۵۵۰(المتهاجرون)،العقد الفرید ۲۷۹/۴،المختصر فی أخبار البشر لأبی الفداء ۱۶۶/۱.

۲- ۲) تاریخ الطبری ۲۹۴/۳،الکامل ۶۷/۳،تاریخ أبی الفداء ۱۶۶/۱،العقد الفرید ۲۵۶/۴.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۲۳/۸ و انظر فتح الباری ۱۷۰/۱۳.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه ۱۶۸/۶.

و الآن...فانظر ما ذا يقول المدافعون عن عمر،المبرّرون لأفعاله؟

أجاب قاضی القضاه:بأن الأمور الظاهره لا یجوز أن یعترض علیها بأخبار آحاد غیر صحیحه،و الأمر فی الشوری ظاهر و أن الجماعه دخلت فیها بالرضا،و لا یجب القدح فی الأفعال بالظنون،بل یجب حملها علی ظاهر الصّحه دون الاحتمال،کما یجب مثله فی الألفاظ،و یجب إذا تقدمت للفاعل حاله تقتضی حسن الظن به أن یحمل فعله علی ما یطابقها.و قد علمنا أن حال عمر و ما کان علیه من النصیحه للمسلمین یمنع من صرف أمره فی الشوری إلی الأغراض التی یظنّها القوم.

أقول:هذا موجز کلامه (۱)،و محصّله حمل فعل عمر علی الصحّه لحسن الظنّ به.

و أجاب التفتازانی کذلک،فقد قال:«من نظر بعین الإنصاف و سمع ما اشتهر من عمر فی الأطراف،علم جلاله محلّه عما تدّعیه الأعداء و براءه ساحته عما یفتریه أهل البدع و الأهواء،و جزم بأنه کان الغایه فی العدل و السّداد و الاستقامه علی سبیل الرشاد...» (۲).

و کذلک ابن روزبهان،فقد أجاب قائلاً:«إن أمر الشوری أدلّ الدلائل علی تقوی عمر و خوفه من اللّه تعالی،لأنه احتاط فیه کمال الإحتیاط...»ثم کذّب بعض الأخبار، کخبر قدح عمر فی أصحاب الشوری واحداً واحداً لکنه قال بعد ذلک:«ثم إنا لو فرضنا صحه ما ذکر،فإنه لم یذکر المعائب القادحه للإمامه،بل هذا من مناصحه الناس،فذکر ما کان من العیوب»فرجع الأمر إلی حسن الظنّ بعمر....

فهو-کالتفتازانی-عیالٌ علی قاضی القضاه المعتزلی،بل قد صرّح هنا باسمه و وافقه علی کلامه.

و هو محصّل کلام ابن تیمیه،و هذه نتف من کلامه الطویل الذی شرّق فیه و غرّب

۱- ۱) المغنی فی الإمامه ج ۲۰ ق ۲ ص ۲۱-۲۶.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۹۵/۲.

تضـييعاً للحق و تعتيمـاً للحقيقه،قـال:«و الجواب:إن هـذا الكلام كلّه لا يخرج عن قسـمين:إمـا كـذب فى النقـل و إمـا قـدح فى الحق.فإن منه ما هو كـذب معلومٌ الكذب أو غير معلوم الصدق،و ما علم أنه صدق فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر،بل ذلك معدود من فضائله و محاسنه التى ختم اللّه بها عمله....

و من هذا الباب أمر الشورى،فإن عمر بن الخطاب كان كثير المشاوره للصّحابه، و عليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين،فاجتهد فى ذلك و رأى أن هؤلاء السته أحق من غيرهم،و جعل التعيين إليهم خوفاً أن يعيّن واحداً منهم و يكون غيره أصلح لهم، و هذا أحسن اجتهـاد إمـام عـالم عـادل ناصـح لا هوى له...فرأى الأمر فى السـته متقارباً، فإنهم و إن كان لبعضـهم من الفضـيله ما ليس لبعض فلـذلك المفضول مزيه أخرى ليست للآخر،فترك التعيين خوفاً من اللّه تعالى،و الله تعالى قـد أوجب على العبـد أن يفعل المصلحه بحسب الإمكان،فكان ما فعله غايه ما يمكن من المصلحه،و إذا كان من الأمور أمور لا يمكن دفعها فتلك لا تدخل فى التكليف!

و مما ينبغى أن يعلم أن اللّه تعالى بعث الرسل و أنزل الكتب ليكون الناس على غايه ما يمكن من الصلاح لا لرفع الفساد بالكليه! و لا ريب أن السته الـذين توفّى رسول اللّه و هو عنهم راض الـذين عيّنهم عمر،لا يوجـد أفضل منهم و إن كان فى كل منهم ما كرهه،فإن غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم...و إذا كان الواحد من هؤلاء له ذنوب، فغيرهم أعظم ذنوباً و أقل حسنات...» (۱).

و قال ابن حجر العسـقلانى:«و فى قصه عمر هذه من الفوائد:شفقته على المسلمين،و نصيحته لهم و إقامته السنه فيهم،و شدّه خوفه من ربّه،و اهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه» (۲).

۱- ۱) منهاج السنّه ۱۵۰/۶.

۲- ۲) فتح البارى ۵۶/۷.

أقول:

لکنهم مع ذلک یواجهون مشاکل لا یجدون مناصاً من الإشاره إلیها و المحاوله لحلّها،فیقعون فی التهافت و التناقض،أو یضطرّون إلی التکذیب للحقائق و الإنکار لما جاءت به من طرقهم الأخبار! فمثلًا:

لا ریب و لا خلاف فی أن الستّه لم یکونوا فی مرتبه واحده من الفضیله،و قد ثبت کتاباً و سنه و عقلًا تقدّم الفاضل و قبح تقدّم المفضول علیه،و أنه لا تصح ولایته مع وجوده،بل ذکر ابن تیمیه أن ذلک کان رأی عمر أیضاً،فانظر إلی تناقضاتهم فی الجواب:

فقیل:إنهم کانوا متقاربین فی الفضیله.و قیل:إنه و إن کان لبعضهم من الفضیله ما لیس لبعض،فلذلک المفضول مزیّه أخری لیست للآخر.و قیل:کان یعلم أن المفضول منهم لا یتقدّم علی الفاضل.و قیل:یجوز استخلاف المفضول لمصلحه یراها الإمام.

و فی مقابل هذه الأقوال کلام ابن بطال إذ قال:

«فیه دلیل علی جواز تولیه المفضول علی الأفضل منه،لأن ذلک لو لم یجز لم یجعل الأمر شوری إلی سته أنفس،مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض(قال)و یدل علی ذلک أیضاً قول أبی بکر:قد رضیت لکم أحد الرجلین عمر و أبو عبیده،مع علمه بأنه أفضل منهما».

بل لقد استشکل ابن بطّال مخالفه عمر لمن تقدّمه،فقد جعل عمر الخلافه فی ستّه و وکل ذلک إلی اجتهادهم،و لم یصنع ما صنع أبو بکر فی اجتهاده فیه،لأنه إن کان لا یری جواز تولیه المفضول علی الفاضل،فصنیعه یدلّ علی أن من عدا السته کان مفضولاً بالنسبه إلیهم،و إذا عرف ذلک،فلم یخف علیه أفضلیه بعض السته علی بعض.

و إن کان یری جواز ولایه المفضول علی الفاضل،فمن ولّاه منهم أو من غیرهم کان ممکناً».

ص:۹۹

و قد أجاب ابن حجر قائلًا:«و الجواب عن الأوّل يدخل فيه الجواب عن الثانی و هو:إنه تعارض عنده صنيع النبی صلّی اللّه عليه و سلّم حيث لم يصرّح باستخلاف شخص بعينه،و صنيع أبی بكر حيث صرّح،فتلك طريق تجمع التنصيص و عدم التعيين.و إن شئت قل:تجمع الاستخلاف و ترك تعيين الخليفه.و قد أشار بذلك إلی قوله:لا أتقلّدها حيّاً و ميّتاً...» (۱).

و الإنصاف ورود الإشكال كما لا يخفی علی أهله،لأن النبی صلّی اللّه عليه و آله قد استخلف و ما مات بلا وصيّهٍ.

علی أن قوله«تعارض...»باطل جدّاً،لأن أبا بكر مأمور بالتأسّی برسول اللّه و الانقياد له،لكونه أحد أفراد أمته،و لأن النبی صلّی اللّه عليه و آله معصوم دونه،فكيف يصلح لأن يكون صنيعه فی عرض صنيع رسول اللّه و معارضاً له؟و هذا من مثل ابن حجر عجيب،لكنه من ضيق الخناق.فإما يلتزم بقول أبی بكر و عمر بجواز توليه المفضول،و إما يلتزم ببطلان صنيعهما.

و فی أن عمر ذكر لكلّ من الستّه عيباً قادحاً...تناقضت كلماتهم بين منكر لأصل الخبر،و بين معترف به زاعماً أنّ الواجب علی الخليفه هو ما يمكن من الصلاح لا رفع الفساد بالكليّه،فإن هذا ممتنع حتی علی الأنبياء،و الجماعه كانوا أفضل الناس و إن كان فی كلّ منهم ما يكره و كان له ذنوبٌ! و بين من يحمل ذلك علی ديانه عمر و خوفه من ربّه!

و فی أنه أمر بضرب عنق من خالف،و ضرب رقابهم جميعاً إن انقضت الثلاثه أيام من دون تعيين للخليفه،فمنهم من كذّب،قال ابن تيميه:«هذا من الكذب علی عمر، و لم ينقل هذا أحدٌ من أهل العلم بإسناد يعرف،و لا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم أنهم خيار الأمه،و كيف يأمر بقتلهم...» (۲)و هذا دأب ابن تيميه فی إنكار الحقائق

۱- ۱) فتح الباری ۵۷/۷.

۲- ۲) منهاج السنّه ۱۷۳/۶.

و تکـذیب الثابتات،بل إنّ هـذا یعـدّ من ضـروریّات تاریـخ صدر الإسـلام و هو مذکور فی کتب التاریخ و الحدیث.و لذا اضـطرّ بعضـهم إلی أن یوجّهوا الأمر بالقتل بأنه من کثره نصیحه عمر للمسلمین و شدّه اهتمامه بالأمر،بل منهم من یصحّح القتل کقاضی القضاه المعتزلی و وافقه ابن روزبهان الأشعری.

ص:۱۰۱

ما رووه عن عثمان

المورد الأول:قال قدس سره:و أما عثمان،فإنه ولى أمور المسلمين من لا يصلح للولايه....

اشاره

الشرح:

هـذا أحـد موارد الطعن فى عثمـان،و أحـد الأـمور التى نقم عليهـا الناس و أدّت إلى قتله...و قـد ذكر العلّامه و غيره أسـماء بعض الذين ولّاهم أمور المسلمين و هم فسّاق لا يصلحون لذلك:

١-الوليد بن عقبه

قال قدسّ سره:و استعمل الوليد بن عقبه،حتى....

الشرح:

و هو أخو عثمـان لأمّه،يكنى أبا وهب،أسـلم يوم الفتـح،و لا خلاف بين العلماء فى نزول قوله تعالى «إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا» (١)فيه (٢)،فقد سـمّاه اللّه تعالى فاسـقاً، و مع ذلك ولّاه عثمان على الكوفه! و قد تعجّب عبد اللّه بن مسـعود من ذلك،فقد رووا أنه لما قدم الكوفه أتاه ابن مسعود فقال له:ما جاء بك؟قال:جئت أميراً.فقال ابن مسـعود:«ما أدرى أصلحت بعدنا أم فسد الناس» (٣).

قال ابن عبد البر:«أخباره فى شرب الخمر و منادمته أبا زبيد الطائى مشهوره كبيره،يسمح بنا ذكرها هنا،و نذكر منها طرفاً:

ص:١٠٢

١- ١) سوره الحجرات:۶.

٢- ٢) الإستيعاب ۱۵۵۴/۴.

٣- ٣) المصدر ۱۵۵۴/۴.

ذکر عمر بن شبّه قال:حدثنا هارون بن معروف قال:حدّثنا ضمره بن ربیعه عن ابن شوذب قال:صلّی الولید بن عقبه بأهل الکوفه صلاه الصبح أربع رکعات ثم التفت إلیهم فقال:أزیدکم؟فقال عبد اللّه بن مسعود:ما زلنا معک فی زیاده منذ الیوم.(قال) و خبر صلاته بهم و هو سکران و قوله:أزیدکم-بعد أن صلّی الصبح أربعاً-مشهور من روایه الثقات من نقل أهل الحدیث و أهل الأخبار» (۱).

أقول: و إنما اکتفینا بکلام ابن عبد البر للاختصار،و لأنه من الحفاظ الکبار،و إلا، فإنّ ما ذکره موجود فی سائر الکتب و الأسفار.

و أی فائده فی قول التفتازانی فی الدفاع عن عثمان بأن ذلک غیر قادح«إذ لا اطّلاع له علی السرائر،و إنما علیه الأخذ بالظاهر و العزل عند تحقق الفسق» (۲).

لأنا نقول:

أوّلاً:لقد کان الولید مشهوراً بالفسق قبل ذلک،و الله سمّاه فاسقاً،فکیف ولّاه علی الکوفه و هو عالم بحاله؟

و ثانیاً:إنه لم یعزل من ظهر منه الفسق،کما سیأتی فی الکلام عن سعید بن العاص.

هذا،و فی کلامه تصریح بوجود الفسق و الفاسق بین صحابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

و أما ابن تیمیه،فلم یجب بل جعل یتهجّم و یسبّ! قال:

«و الجواب:أن یقال:نوّاب علی خانوه و عصوه أکثر ممّا خان عمّال عثمان له و عصوه...» (۳).

۱- ۱) الإستیعاب ۱۵۵۴/۴،۱۵۵۵.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۹۵/۲.

۳- ۳) منهاج السنّه ۱۸۴/۶.

أقول:

هكذا شرع كلامه،و هو يعلم أن الكلام ليس فی الخيانه و العصيان للإمام،بل الكلام فی توليه الإمام من يعلم بفسقه و تأميره على النـاس...ثم إنـه فی طرف علی يقـول «نـوّاب علی»،و فی طرف عثمـان يقـول:«عمّـال عثمـان»و لاـ يخفی عليـک الفرق بين «النائب»و«العامل».

ثم جعـل يسبّ الرّافضه...بـل طعن فی الإمـام عليه السـلام إذ قـال بـأن توليه الأقارب على بعض البلاد أهون من الوصـيه بالخلافه للولد...و هذه كلمه كبيره خرجت من فم الرجل،و الله حسـيبه على كلماته و الخصـيم محمد و أهل بيته...فإن إمامه الإمام الحسن السبط بعد أمير المؤمنين عليه السلام كانت بنصب من اللّه و نصّ من رسوله صلّى اللّه عليه و آله.

لكن الرجل يريد الدفاع عن عثمان،و فی كلّ مورد يريد إظهار النصب و العدوان، لآل البيت الذين نزل بطهارتهم صريح القرآن!

ثم إنه عقـد فصـلًا قال:«و القاعـده الكليّه فی هـذا أن لا نعتقـد أن أحـداً معصوم بعـد النبی،بل الخلفاء و غير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ،و الذنوب التی تقع منهم قد يتوبون منها،و قد تكفّر عنهم بحسـناتهم الكثيره،و قد يبتلون بمصائب يكفّر اللّه عنهم بها،و قد يكفّر عنهم بغير ذلك.فكـلّ مـا ينقـل عن عثمـان غـايته أن يكون ذنباً أو خطأً،و عثمان قـد حصـلت له أسـباب المغفره من وجوه كثيره...» (۱)ثم جعل يشرح هذه القاعده فی صفحات كثيره،تهجّم فيها على الشّيعه و طعن فی الإمام علی بعبارات شنيعه.

فنقول:

أوّلًا:كلّ ذلك خروج عن البحث،فإنا نريد أن نثبت-على ضوء قواعد أهل السنّه

ص:۱۰۴

۱- ۱) منهاج السنّه ۶/۷-۱۹۶.

و روایاتهم-أن عثمان لم یکن أهلاً للإمامه و الخلافه.

و ثانیاً:لقد اعترف بصدور الخطأ و الذنب ممّن یعتقد بإمامتهم و خلافتهم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.و لکنه ادّعی أن ذنوبهم مغفوره عند اللّه،إلا أن مثل هذه الدّعوی لا تصدر إلا من معصوم لا یتکلّم إلا من قبل اللّه.

و ثالثاً:إنه قد ثبت بنصّ الکتاب و السّنّه الثابته المتفق علیها عصمه علی و أهل البیت علیهم السلام...و التفصیل فی محلّه.

۲-سعید بن العاص

قال قدّس سرّه:و استعمل سعید بن العاص علی الکوفه...

الشرح:

و هو:سعید بن العاص بن سعید بن العاص بن أمیه.ولد عام الهجره،و قیل:بل ولد سنه احدی.و توفّی فی حکومه معاویه سنه تسع و خمسین.

قال العلامه فی نهج الحق:«و استعمل سعید بن العاص علی الکوفه و ظهرت منه أشیاء منکره،و قال:إنما السواد بستان لقریش تأخذ منه ما شاءت و تترک منه ما شاءت، حتی قالوا له:أ تجعل ما أفاد اللّه علینا بستاناً لک و لقومک؟و أفضی الأمر إلی أن منعوه من دخولها،و تکلّموا فیه و فی عثمان کلاماً ظاهراً،حتی کادوا یخلعون عثمان،فاضطرّ حینئذ إلی إجابتهم و عزل قهراً لا باختیار عثمان» (۱).

أقول:

قد ذکر ذلک علماء أهل السنه فی کتبهم المعتمده،کابن سعد و الطبری و ابن عبد البر و ابن عساکر و ابن الأثیر و غیرهم.

و إلیک عباره تاریخ دمشق نقلاً عن المؤرخین ببعض التفاصیل.

ص:۱۰۵

۱- ۱) نهج الحق و کشف الصّدق:۲۹۱.

«قـالوا:و لم يزل سـعيد بن العـاص فى ناحيه عثمان بن عفان للقرابه،فلمّا عزل عثمان الوليـد بن عقبه بن أبى معيط عن الكوفه،دعا سعيـد بن العـاص فاسـتعمله عليهـا، فلمـا قـدم الكوفه قـدمها شاباً مترفـاً ليست له سـابقه فقـال:لا أصـعد المنبر حتى يطهّر،فأمر به فغسل،ثم صعد المنبر فخطب أهل الكوفه و تكلّم بكلام قصّر بهم فيه،و نسبهم إلى الشقاق و الخلاف فقال:إنما هذا السّواد بستان لاغيلمه من قريش.فشكوه إلى عثمان فقال:كلّما رأى أحدكم من أمير جفوه أرادنا أن نعزله.

و قدم سـعيد بن العاص المدينه وافداً على عثمان،فبعث إلى وجوه المهاجرين و الأنصار بصـلات و كُساً،و بعث إلى على بن أبى طـالب أيضـاً فقبـل ما بعث به إليه،و قال على:إن بنى أميه ليفوقونى تراث محمـد تفويقاً،و الله لئن بقيت لهم لانفضـنّهم من ذلك نفض القصّاب التراب الوذمه.

ثم انصـرف سـعيد بن العاص إلى الكوفه فأضـرّ بأهلها إضـراراً شديداً و عمل عليها خمس سـنين إلا أشهراً.و قال مرّه بالكوفه:من رأى الهلال منكم؟و ذلك فى فطر رمضان،فقال القوم:ما رأيناه،فقال هاشم بن عتبه بن أبى وقاص:أنا رأيته،فقال له سعيد:بعينك هـذه العـوراء رأيته من بين القـوم؟فقـال هـاشم:تعيّرنى بعينى و إنّمـا فقئت فى سبيـل اللّه،و كـانت عينه أصـيبت يوم اليرموك،ثم أصبح هاشم فى داره مفطراً،و غدا الناس عنده،فبلغ ذلك سعيد بن العاص فأرسل إليه فضربه و حرّق داره.

فخرجـت أمّ الحكـم بعتبـه بـن أبى وقـاص-و كـانت مـن المهـاجرات-و نـافع بـن عتبـه بـن أبى وقـاص مـن الكـوفه حـتى قـدما المدينه،فذكرا لسعد بن أبى وقاص ما صـنع سـعيد بهاشم،فأتى سعد عثمان فذكر له ذلك،فقال عثمان:سعيد لكم بهاشم،اضربوه بضـربه،و دار سـعيد لكم بدار هاشم فأحرقوها كما حرّق داره،فخرج عمر بن سـعد بن أبى وقاص-و هو يومئذ غلام يسعى-حتى أشعل النار فى دار سعيد بالمدينه،فبلغ الخبر عائشه،فأرسلت إلى سعد بن أبى وقاص تطلب إليه و تسأله أن يكفّ،ففعل.

ص:۱۰۶

و رحل من الكوفه إلى عثمان الأشتر مالك بن الحارث و يزيد بن مكنف و ثابت بن قيس و كميل بن زياد النخعى و زيد و صعصعه ابنا صوحان العبديان و الحارث بن عبد اللّه الأعور و جندب بن زهير و أبو زينب الأزديان و أصفر بن قيس الحارثى،يسألونه عزل سعيد بن العاص عنهم،و رحل سعيد وافداً على عثمان فوافقهم عنده،فأبى عثمان أن يعزله عنهم،و أمره أن يرجع إلى عمله.

فخرج الأشتر من ليلته فى نفر من أصحابه فسار عشر ليال إلى الكوفه،و استولى عليها و صعد على المنبر فقال:هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن هذا السواد بستان لاغيلمه من قريش،و السواد مساقط رؤوسكم،و مراكز رماحكم،و فيؤكم و فيء آبائكم،فمن كان يرى للّه عليه حقّاً فلينهض إلى الجرعه،فخرج الناس فعسكروا بالجرعه-و هى بين الكوفه و الحيره-و أقبل سعيد بن العاص حتى نزل العذيب،فدعا الأشتر يزيد بن قيس الأرحبى و عبد اللّه بن كنانه العبدى-و كانا محربين-فعقد لكلّ واحد منهما على خمسمائه فارس و قال لهما:سيرا إلى سعيد بن العاص فأزعجاه و ألحقاه بصاحبه،فإن أبى فاضربا عنقه،و أتيانى برأسه.

فأتياه فقالا له:إرحل إلى صاحبك،فقال:إبلى أنضاء أعلفها أياماً،و نقدم المصر فنشترى حوائجنا و نتزوّد ثم أرتحل.فقالا:لا و الله و لا ساعه،لترتحلنّ أو لنضربنّ عنقك،فلما رأى الجدّ منهما ارتحل لاحقاً بعثمان و أتيا الأشتر فأخبراه.

و انصرف الأشتر من معسكره إلى الكوفه فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثم قال:و الله يا أهل الكوفه،ما غضبت إلا للّه و لكم،و قد ألحقنا هذا الرجل بصاحبه و قد وليت أبا موسى الأشعرى صلاتكم و ثغركم و حذيفه بن اليمان على فيئكم،ثم نزل و قال:يا أبا موسى إصعد.فقال أبو موسى:ما كنت لأفعل،و لكن هلّموا فبايعوا لأمير المؤمنين عثمان،و جدّدوا له البيعه فى أعناقكم.فأجابه الناس إلى ذلك،فقبل ولايتهم و جدّد البيعه لعثمان فى رقابهم،و كتب إلى عثمان بما صنع،فأعجب ذلك

عثمان و سرّه،فقال عتبه بن الوغل شاعر أهل الكوفه: تصدّق علينا يا ابن عثمان و احتسب و أمّر علينا الأشعری لیالیاً

فقال عثمان:نعم،و شهوراً و سنین إن بقیت.

و کـان الـذی صـنع أهل الکوفه بسـعید بن العاص أوّل وهن دخل علی عثمان حین اجتری علیه،و لم یزل أبو موسـی والیاً لعثمان علی الکوفه حتی قتـل عثمـان،و لم یزل سـعید بن العاص حین رجع عن الکوفه بالمـدینه،حتی وثب الناس بعثمان فحصـروه، فلم یزل سعید فی الدار معه یلزمه فیمن یلزمه،لم یفارقه و یقاتل دونه...» (۱).

۳-عبد اللّه بن أبی سرح

(۲)

قال قدس سرّه:و ولّی عبد اللّه بن أبی سرح مصر....

الشرح:

و هو عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح،أخو عثمان بن عفان من الرّضاع.

إرتـدّ فی عهـد النبی صـلّی اللّه علیه و آله و کـان من کتّاب الوحی،فلحق بالکفّار، فأهـدر النبی دمه،فستره عثمـان بن عفان یوم الفتـح،مع أن النبی صـلّی اللّه علیه و آله کـان قـد قـال فی ذلـک الیوم:«أربعه لا أومنّهم فی حلّ و لا فی حرم»و أحـدهم ابن أبی سرح، فجاء به إلی النبی،فاستوهبه منه،فعفا عنه.

قالوا:و کان رجل من الأنصار قد نذر أن یقتل ابن أبی سرح،إذ رآه إطاعه لأمر النبی صلّی اللّه علیه و آله،فلمّا وجده عند النبی-و کان یأبی أن یبایعه-هاب قتله،فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله:انتظرتک أن توفی نذرک.قال:یا رسول اللّه هبتک،أ فلا

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۱۱۴/۲۱-۱۱۶.

۲- ۲) نقلنا أخباره عن:تاریخ دمشق ۱۹/۲۹-۲۴،الکامل فی التاریخ ۸۸/۳،سیر أعلام النبلاء ۳۳/۳،تاریخ الخلفاء للسیوطی:۱۵۷ و غیرها.

أومضت.قال:إنه ليس لنبیّ أنْ یغمز أو یومض.و فی روایه:إنه صلّی اللّه علیه و آله قال لمن حوله:أما کان فیکم رجل رشید یقوم إلی هذا حیث رآنی کففت یدی عن بیعته فیقتله.

قالوا:و قد کان عمرو بن العاص عاملاً لعثمان علی مصر،فعزله عن الخراج و أقرّه علی الصّلاه و الجند،و استعمل عبد اللّه بن سعد بن أبی سرح علی الخراج،فتباغیا، فکتب عبد اللّه بن سعد إلی عثمان:إن عمرو بن العاص کسر علیّ الخراج.و کتب عمرو إلی عثمان:إن عبد اللّه بن سعد قد کسر علیَّ مکیده الحرب.فکتب عثمان إلی عمرو:أن انصرف،فعزله و ولّی عبد اللّه بن سعد الجند و الصّلاه مع الخراج بمصر.فقدم عمرو مغضباً،فدخل علی عثمان و علیه جبّه محشوّه قطناً،فقال له:ما حشو جبّتک؟قال:

عمرو،قال:قد علمت و لم أرد هذا،إنما سألت أقطن هو أم غیره؟قال:لکنی قد أحببت أن أعلمک أن فیها عمرو بن العاص.

و کان ابن سعید فی حشد فی حمل المال لیصدّق حدیثه و ما کان یکتب به إلی عثمان،فحمل أکثر مما کان یحمل،فلما قدم ذلک علی عثمان،أرسل إلی عمرو،فدخل علیه،فقال:هل علمت-یا أبا عبد اللّه-أن اللقاح قد درّت بعدک؟قال:إنکم أعجفتم أولادها.

ثم أقام عمرو بالمدینه.

و أخرج ابن عساکر بإسناده عن الزهری قال:

«قلت لسعید بن المسیب:هل أنت مخبری کیف کان قتل عثمان،و ما کان شأن الناس و شأنه،و لم خذله أصحاب محمد؟

فقال:قتل عثمان مظلوماً،و من قتله کان ظالماً،و من خذله کان معذوراً.

قلت:و کیف کان ذلک؟

قال:إن عثمان لما ولّی،کره ولایته نفر من أصحاب النبی صلّی اللّه علیه و آله،لأن

عثمان كان يحبّ قومه،فولى الناس اثنتى عشره سنه،و كان كثيراً ما يولّى بنى أميه ممن لم يكن [له] مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صحبه،فكان يجىء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله،و كان عثمان يستعتب فيهم،فلا يعزلهم،فلمّا كان فى الستّ حجج الأواخر استأثر بنى عمه،فولّاهم،و ما أشرك معهم،و أمرهم بتقوى اللّه،ولّى عبد اللّه بن أبى سرح مصر،فمكث عليها سنين،فجاء أهل مصر يشكونه و يتظلّمون منه،و قد كان قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد اللّه بن مسعود،و أبى ذر، و عمار بن ياسر،فكانت بنو هذيل و بنو زهره فى قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود، و كانت بنو غفار و أحلافها و من غضب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها،و كانت بنو مخزوم قد خنقت على عثمان لحال عمّار بن ياسر.

و جاء أهل مصر يشكون ابن أبى سرح،فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه،فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه عثمان،و ضرب بعض من أتاه من قبل عثمان من أهل مصر ممن كان أتى عثمان،فقتله.

فخرج من أهل مصر سبعمائه رجل،فنزلوا المسجد،و شكوا إلى أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله فى مواقيت الصلاه ما صنع ابن أبى سرح بهم،فقام طلحه بن عبيد اللّه فكلّم عثمان بن عفان بكلام شديد،و أرسلت عائشه إليه،فقالت:تقدّم إليك أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله و سألوك عزل هذا الرجل،فأبيت إلّا واحده،فهذا قد قتل منهم رجلًا،فأنصفهم من عاملك.

و دخل عليه على بن أبى طالب،و كان متكلّم القوم،فقال:إنما يسائلونك رجلًا مكان رجل،و قد ادّعوا قبله دماً،فاعزله عنهم،و اقض بينهم،فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه،فقال لهم:اختاروا رجلاً اولّيه عليكم مكانه،فأشار الناس عليه بمحمد بن أبى بكر،فقال:استعمل علیه محمد بن أبى بكر،فكتب عهده،و ولّاه و خرج معهم عدد من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر و ابن أبى سرح.

ص:۱۱۰

[فخرج] محمد و من معه،فلمّا كان على مسيره ثلاث من المدينه،إذا هم بغلام أسود [على بعير] يخبط البعير خبطاً،كأنه رجل يطلب أو يطلب،فقال له أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله ما قصّتك؟و ما شأنك؟هارب أو طالب؟فقال لهم:أنا غلام أمير المؤمنين؛وجّهنى إلى عامل مصر،[فقال له رجل:هذا عامل مصر] قال:ليس هذا أريد و أخبر [بأمره] محمد بن أبى بكر،فبعث فى طلبه رجلاً،فأخذه،فجىء به،قال فنظر إليه،فقال:غلام من أنت؟فأقبل مرّه يقول أنا غلام أمير المؤمنين،و مرّه يقول أنا غلام مروان،حتى عرفه رجل أنه لعثمان،فقال له محمد:إلى من أرسلت؟قال:إلى عامل مصر،قال:بما ذا؟قال:برساله،قال:معك كتاب؟قال:لا،ففتّشوه فلم يجدوا معه كتاباً،و كانت معه إداوه قد يبست،فيها شىء يتقلقل،فحرّكوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الإداوه،فإذا فيها كتاب:من عثمان إلى ابن أبى سرح.فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين و الأنصار و غيرهم،ثم فك الكتاب بمحضر منهم،فإذا فيه:إذا أتاك فلان و محمد و فلان،فاحتل قتلهم،و أبطل كتابه،و قر على عملك حتى يأتيك رأيى، و احبس من يجىء إلىّ يتظلم منك،ليأتيك رأيى فى ذلك إن شاء اللّه،فلما قرءوا الكتاب فزعوا و أزمعوا،فرجعوا إلى المدينه،و ختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه،و دفع الكتاب إلى رجل منهم.

و قدموا المدينه،فجمعوا طلحه،و الزبير،و علياً،و سعداً،و من كان من أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله،ثم فضّوا الكتاب بمحضر منهم،و أخبروهم بقصّه الغلام، و أقرؤهم الكتاب،فلم يبق أحد من المدينه إلا حنق على عثمان،و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و أبى ذر و عمّار،حنقاً و غيظاً،و قام أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و آله فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد إلا و هو مغتمّ لما قرءوا الكتاب،و حاصر الناس عثمان،و أجلب عليه محمد بن أبى بكر ببنى تيم و غيرهم.

فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحه و الزبير و سعد و عمّار و نفر من أصحاب محمد

صلّى اللّـه عليـه و آلـه،كلّهـم بـدرى،ثـم دخـل على عثمـان و معـه الكتـاب و الغلاـم و البعير، فقـال لـه على:هـذا الغلاـم غلامـك؟قال:نعم،قال:و البعير بعيرك؟قال:نعم،قال:فأنت كتبت هـذا الكتاب؟قال:لا،و حلف باللّه ما كتبتُ هـذا الكتاب،و لا أمر به،و لا علم به.

قـال له على:فالخـاتم خاتمك؟قال:نعم،قال:فكيف يخرج غلامك ببعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به؟فحلف باللّه ما كتبت هذا الكتاب،و لا أمرت به، و لا وجّهت هذا الغلام إلى مصر قط،و أما الخطّ فعرفوا أنه خط مروان،و شكوا فى أمر عثمان،و سألوه أن يدفع إليهم مروان،فأبى،و كان مروان عنده فى الدار.

فخرج أصـحاب محمـد من عنـده غضاباً و شـكّوا فى أمره،و علموا أن عثمان لا يحلف بباطل،إلا أن قوماً قالوا:لن يبرأ عثمان من قلوبنـا إلا أن يـدفع إلينا مروان حتى نبحثه و نعرف حال الكتاب،و كيف يؤمر بقتل رجل من أصـحاب محمـد بغير حق،فإن يكن عثمـان كتبه عزلنـاه،و إن يكن مروان كتبه على لسـان عثمـان نظرنـا مـا يكون منـا فى أمر مروان،و لزموا بيوتهم،و أبى عثمـان أن يخرج إليهم مروان،و خشى عليه القتل، و حاصر الناس عثمان و منعوه الماء،فأشرف على الناس،فقال:

أ فيكم على؟فقـالوا:لاـ أ فيكم سعد؟قـالوا:لاـ فسكت،ثم قـال:ألاـ أحـد يبلغ فيسـقينا مـاء،فبلغ ذلـك عليّاً،فبعث إليه بثلاث قرب مملؤه،فمـا كادت تصل إليه و جرح فى سـببها عـدّه من موالى بنى هاشم و بنى أميه حتى وصل الماء إليه،فبلغ عليّاً أن عثمان يراد قتله،فقال:إنما أردنا منه مروان،فأما قتل عثمان فلا،و قال للحسن و للحسـين:إذهبا بسـيفيكما حتى تقوما على باب عثمان،فلا تـدعا أحـداً يصـل إليـه،و بعـث الزبير ابنه و بعث طلحه ابنه،و بعث عـدّه من أصـحاب محمـد أبنـاءهم،يمنعـون النـاس أن يـدخلوا على عثمان،و يسألونه إخراج مروان» (۱).

ص:۱۱۲

۱- ۱) تاریخ دمشق ۴۱۵/۳۹-۴۱۸.

بقی أن نذکر:

إن عمرو بن العاص لمّا أقام بالمدینه،أنکحه عثمان أخته لأُمّه:أم کلثوم ابنه عقبه بن أبی معیط،إلا أن ذلک لم یزل حقده علی عثمان لأنه نزعه عن مصر،و لذا،لمّا قام الناس ضدّ عثمان دخل علیه نفر من قومه فقالوا:یا أمیر المؤمنین،إن عمراً هو الذی أغری بک.فأخرجه عثمان،فطلّق عمرو امرأته،و نزل السبع من أرض فلسطین،فقال عمرو حین أخرج: لنخضب لحیه غدرت و خانت بأحمر من دماء الخوف قانِ

و لمّا بلغه قتل عثمان قال:قد علمت العرب أنی إذا حککت قرحهً أدمیتها (۱).

أقول:

هذه خلاصه القصّه،و هی مذکوره فی سائر کتب القوم،یقول ابن تیمیه:

«إن هذا کذب علی عثمان،و قد حلف عثمان أنه لم یکتب شیئاً من ذلک،و هو الصّادق البارّ بلا یمین.و غایه ما قیل:إن مروان کتب بغیر علمه و أنهم طلبوا أن یسلّم إلیهم مروان لیقتلوه فامتنع...و أما قوله:أمر بقتل محمد بن أبی بکر.فهذا من الکذب المعلوم علی عثمان...و إن ثبت أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبی بکر،لم یطعن علی عثمان،بل عثمان إن کان أمر بقتل محمد بن أبی بکر أولی بالطّاعه ممن طلب قتل مروان،لأن عثمان إمام هدی،و خلیفه راشد...و لیس مروان أولی بالفتنه و الشرّ من محمد بن أبی بکر...» (۲).

أقول:

إن کان ما رواه القوم بأسانیدهم و ذکروه فی کتبهم کذباً علی عثمان،فهم الکاذبون،و أما أن عثمان خلیفه راشد...فهذا أوّل الکلام و إلّا لم یطعن علیه الطّاعنون، و لم یقم ضدّه المسلمون....

۱- ۱) تاریخ دمشق ۴۲۶،۴۲۲،۳۹/۴۲۰.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۴۴/۶-۲۴۵.

و على الجمله...فإن ابن تيميه لا يوجد عنده دليل يدافع به عن إمامه عثمان بن عفّان و مروان....

۴-معاويه بن أبى سفيان

قال قدس سرّه:و ولّى معاويه الشام....

الشرح:

و قد تقدّم بعض الكلام على معاويه بن أبى سفيان سابقاً...و لا يخفى أنّ أوّل من أمّر معاويه على الشام هو عمر بن الخطاب،فلمّا جاء عثمان جمع الشام كلّه لمعاويه، و قد صرّح بهذا ابن تيميه أيضاً.

۵-عبد اللّه بن عامر

قال قدس سره:و ولّى عبد اللّه بن عامر العراق....

الشرح:

و هو:عبد اللّه بن عامر بن كريز...و هو ابن خال عثمان بن عفان،ام عثمان أروى بنت كريز.ولد بعد الهجره بأربع سنين،و توفى النبى صلّى اللّه عليه و آله و له ثلاث عشره سنه.و مات سنه تسع و خمسين و قيل ستين.

ولّى عثمان عبد اللّه بن عامر البصره و فارس فى حداثه سنّه،إذ كان ابن أربع أو خمس و عشرين سنه،فعزل أبا موسى الأشعرى عن البصره و عزل عثمان بن أبى العاص عن فارس.

و قد كان ولايه ابن عامر على البصره و غيرها من جمله ما نقم الناس به عثمان (۱)، فهو الذى سيَّر عامر بن عبد قيس التميمى-المعروف بين الناس بالصّلاح و الزهد

۱- ۱) الإستيعاب ۳۶۶/۱ ترجمه حكيم بن جبله.

و النسک-من البصره إلی الشام،فأعظم الناس إشخاصه و إزعاجه و کان مما نقم به علی عثمان (۱)،و هو الذی تصرّف فی أموال المسلمین هناک،حتی دفع إلی عبد اللّه بن خالد بن أسید-و هو زوج ابنه عثمان-ستمائه ألف درهم... (۲).

فإن کان کلّ ذلک بأمر من عثمان فالمصیبه أعظم.

و لمّا قام المسلمون علی عثمان،یریدون منه عزل أمرائه علی البلاد،أرسل إلی معاویه و إلی عبد اللّٰه بن سعد بن أبی سرح و إلی سعید بن العاص و إلی عمرو بن العاص و إلی عبد اللّه بن عامر،فجمعهم لیشاورهم فی أمره.فقال له عبد اللّه بن عامر:

رأیی لک یا أمیر المؤمنین أن تأمرهم بجهاد یشغلهم عنک،و أن تجمّرهم فی المغازی حتی یذلّوا لک،فلا یکون همّه أحدهم إلا نفسه و ما هو فیه من دبره دابّته و قمّل فروه (۳).

لکن ابن عامر و معاویه لمّا کتب إلیهما عثمان یستنجدهما لم یغنیا عنه شیئاً!!

فلما استنجد بأمیر المؤمنین علیه السلام یطلب منه الوساطه،قال أمیر المؤمنین علیه السلام لسعد بن أبی وقاص:«و الله ما زلت أذبُّ عنه حتی أنی لأستحیی،و لکن مروان و معاویه و عبد اللّه بن عامر و سعید بن العاص هم صنعوا به ما تری،فإذا نصحته أن تنحّیهم استغشّنی حتی جاء ما تری» (۴).

بل جاء فی الأخبار أن أمیر المؤمنین علیه السلام صارح بذلک عثمان،فجعل عثمان یدافع عن تولیه ابن عامر قائلاً للإمام علیه السلام:«فلم تلومنی إن ولّیت ابن عامر فی رحمه و قرابته؟» (۵).

۱- ۱) الإنساب ۵۷/۵،المعارف:۸۴ و ۱۹۴،الإصابه ۶۰/۵.

۲- ۲) تاریخ الیعقوبی ۱۶۸/۲.

۳- ۳) تاریخ الطبری ۳۷۳/۳،الکامل ۱۴۹/۳.

۴- ۴) تاریخ الطبری ۴۱۰/۳.

۵- ۵) تاریخ الطبری ۳۷۷/۳،الکامل ۱۷۸/۳.

و من هنا،فقـد خاطبه محمد بن أبی بکر-فی السّاعات الأخیره من عمره-قائلًا «ما أغنی عنک معاویه! و ما أغنی عنک ابن عامر!» (۱).

ثم کان عبد اللّه بن عامر من أصحاب طلحه و الزبیر،ثم من أصحاب معاویه، و کان والیاً من قبله علی البصره ثلاث سنین.

هذا.و ابن تیمیه لم ینکر کون الرجل من الأشقیاء،و إنما قال فی جواب العلّامه ما نصّه:

«فـالجواب:إن عبـد اللّه بن عـامر له من الحسـنات و المحبّه فی قلوب النـاس ما لا ینکر...و إذا فعل منکراً فـذنبه علیه.فمن قال:إن عثمان رضی بالمنکر الذی فعله» (۲).

قلت:بل ذکرت الکتب و الروایات أن أعماله فی البصره کانت بأمر من عثمان.

۶-مروان بن الحکم

قال قـدس سره:و ولّی مروان أمره،و ألقی إلیه مقالید أموره،و دفع إلیه خاتمه، فحدث من ذلک قتل عثمان،فحدث من الفتنه بین الأمه ما حدث.

الشرح:

و هذا من الأمور المسلّمه الثابته من أحوال عثمان و تاریخ صدر الإسـلام-و فیما ذکرنا من البحوث إشارات إلی ذلک-و یکفی أن ابن تیمیه أیضاً غیر منکر لذلک،فإنه قال فی الجواب:

«إن قتل عثمان و الفتنه لم یکن سـببها مروان وحـده،بل اجتمعت أمور متعـدده من جملتها أمور تنکر من مروان،و عثمان کان قد کبر و کانوا یفعلون أشیاء لا یعلمونه بها...

و لما قدم المفسدون الذین أرادوا قتل عثمان...و قد قیل:إنه زوّر علیه کتاب بقتلهم

۱- ۱) البدایه و النهایه ۲۰۶/۷.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۴۸/۶.

و أنهم أخذوه فی الطریق...غایته أن یکون مروان قد أذنب فی إرادته قتلهم و لکن لم یتم غرضه.و من سعی فی قتل إنسان و لم یقتله لم یجب قتله،فما کان یجب قتل مروان بمثل هذا.نعم،ینبغی الاحتراز ممن یفعل مثل هذا و تأخیره و تأدیبه و نحو ذلک.أما الدم فأمر عظیم» (۱).

قلت: لکن الکتاب کان مختوماً بختم عثمان...کما ذکر الرواه من أهل السنه، و لیس مما«قد قیل»بل هو أمر ثابت قطعی،و القوم لم یریدوا قتل مروان و لا عثمان، و إنما طالبوا من عثمان عزل مروان و غیره من الولاه الأشرار من أقربائه...فأبی عثمان، فانتهی الأمر إلی قتله و کان ما کان....

المورد الثانی:قال قدس سره:و کان یؤثر أهله بالأموال الکثیره من بیت مال المسلمین....

الشرح:

و هذا أیضاً من الأمور الثابته القطعیّه،حتی أن المدافعین عنه قد اعترفوا به و حاولوا الجواب،قال العلّامه فی نهج الحق:

إنه کان یؤثر أهل بیته بالأموال العظیمه التی اعتدت للمسلمین.دفع إلی أربعه من قریش-و زوّجهم بناته-أربعمائه ألف دینار،و أعطی مروان مائه ألف دینار.

أجاب قاضی القضاه:بأنه ربما کان من ماله.

و اعترضه المرتضی رحمه اللّه:بأن المنقول خلاف ذلک.فقد روی الواقدی أن عثمان قال:إن أبا بکر و عمر کانا یناولان من هذا المال ذوی أرحامهما،و إنی ناولت منه صله رحمی.و روی الواقدی:أنه بعث إلیه أبو موسی الأشعری بمال عظیم من البصره، فقسّمه عثمان بین ولده و أهله بالصّحاف.و روی الواقدی أیضاً قال:قدمت إبل من

۱- ۱) منهاج السنه ۲۴۸/۶.

البصره فوهبها للحارث بن الحكم بن أبى العاص،و ولّى الحكم بن أبى العاص صدقات قضاعه فبلغت ثلاثمائه ألف فوهبها له.و أنكر الناس على عثمان إعطائه سعيد بن العاص مائه ألف (۱).

أقول:

و الحارث بن الحكم بن أبى العاص هو أخو مروان و صهر عثمان على ابنته عائشه...و هذه القضايا التى رويت عن الواقدى رواها أو روى نحوها غيره من المؤرخين،كالبلاذرى و ابن قتيبه و الطبرى و غيرهم.

و كان أوّل ما اعتذر به لعثمان هو احتمال كون تلك الأموال من ماله الخاص.

لكن الرّواه قد رووا عنه التصريح بكونها من بيت المال.

ثم اعتذر بأنه إنما أعطاهم لحاجتهم إلى ذلك.

و هذا العذر مردود كذلك،لأنها كانت عطايا فوق ما تقتضيه الحاجه.

ثم اعتذر بأنها كانت لمصالح لا يعلمها إلا هو.

و هذا أفسد مما قبله،لأنه لا مصلحه للمسلمين فى إعطاء الآلاف المؤلّفه لمروان و سائر أصهاره و بناته! و أيه مصلحه هذه لا يعلمها أحد من المسلمين حتى قاموا عليه بسببها و لم يوافقه أحد منهم فيها؟

و آخر الأعذار هو أن الأصل أن تحمل أعمال الخلفاء الراشدين على الصواب.

و لكن هذا الأصل مما لم يعلم به أحدٌ من الذين نصبوا هؤلاء للخلافه و سمّوهم بالراشدين...فإن الذين قاموا ضدّ عثمان،و حرّكوا الناس،أو خذلوه فلم يمنعوهم عنه، هم طلحه و الزبير و عمرو بن العاص و عائشه و أتباعهم.

أمّا ابن تيميه،فقد طالب بالنقل الثابت للعطايا،فقال:

۱- ۱) نهج الحق و كشف الصدق:۲۹۳-۲۹۴.

فـالجواب أن يقـال:أين النقـل الثـابت بهـذا؟نعم،كان يعطى أقاربه عطاءً كثيراً، و يعطى غير أقاربه أيضاً،و كان محسـناً إلى جميع المسلمين،و أما هذا القدر الكثير، فيحتاج إلى نقل ثابت (۱).

قلت:

لا يخفى ما اشتمل عليه كلامه:

أوّلاًـ:«كان يعطى أقاربه عطاءً كثيراً»،فهو يعترف بكثره العطاء لهم،لكن لا يـدّعى أنه كان يعطيهم من ماله و لا يصـرّح بكونه من بيت المال!

و ثانياً:«يعطى غير أقاربه أيضاً»،فلا يدّعى العطاء الكثير لغير أقاربه،لعدم وجود ذلك أصلاً.

ثم إنه يطالب بالنقل الثابت بهذا القدر الكثير،فنقول:

فأىّ مقدار هو الذى اعترفت به بقولك«عطاءً كثيراً»؟

و أىّ نقل هو النقل الثابت برأيك؟و لو كان مجالٌ للتشكيك فى ثبوت النقل بذلك لشكّك غيرك من قبلك!

ثم اضطرّ لأن يكذّب جميع القائلين بذلك و الرواه له من أبناء مذهبه فقال:

ثم يقال ثانياً:هذا من الكذب البيّن،فإنه لا عثمان و لا غيره من الخلفاء الراشدين أعطوا أحداً ما يقارب هذا المبلغ....

لكن رمى جميع المؤرّخين و المؤلّفين من أهل السنّه بالوضع على عثمان بما يوجب الطعن فى عدالته و خلافته...لا يصدر إلّا من مثل ابن تيميه من أهل التهوّر و المجازفه و الجرأه....

و على الجمله،فإن عمده الكلام هو تصرّفه فى بيت المال و إيثاره لأهله و أقاربه

۱- ۱) منهاج السنه ۲۴۹/۶.

دون سائر المسلمين،الأمر الذی نقم علیه به المسلمون و قاموا یطالبون بخلعه،و انتهی الأمر إلی قتله...فما ذکروه فی الدفاع عنه و تخطئه المسلمین-لا سیّما الذین ولّوه من أهل الحلّ و العقد کما یدّعون-لا ینفعه بحال من الأحوال.

المورد الثالث:قال قدس سره:و کان ابن مسعود یطعن علیه و یکفّره.

الشرح:

عبد اللّه بن مسعود یعدّ من أکبر و أشهر صحابه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله، و له فی کتبهم فضائل یروونها بحقّه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،حتی أنهم رووا عنه أنه قال:«تمسّکوا بعهد ابن مسعود» (1)و أنه قال:«رضیت لکم ما رضی به ابن أم عبد» (2)یعنی:عبد اللّه بن مسعود.

و لکن لا حجه فی الحدیثین،لسقوط الأوّل منهما سنداً،و لأن الثانی وارد فی الحدیث بعد أن قال ابن مسعود:رضیت باللّه ربّاً...فکان النبی راضیاً بما رضی به ابن مسعود...و قد أوضحنا ذلک فی کتابنا الکبیر (3).

و لکن القائلین بصحّه الحدیثین،و بجلاله قدر ابن مسعود،ملزمون باقتضاء ذلک ضلاله عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان،و کونهما ظالمین مخالفین لأمر اللّه و رسوله!

و ذلک لما ورد عندهم من منع عمر ابن مسعود من الإفتاء و حبسه فی المدینه المنوّره،فقد أخرج الدارمی بإسناده أن عمر قال لابن مسعود:«أ لم أنبأ-أو أنبئت-أنک تفتی و لست بأمیر! ولّ حارّها من تولّی قارّها» (4).

۱- ۱) سنن الترمذی ۳۳۶/۵.

۲- ۲) المستدرک ۳۱۹/۳.

۳- ۳) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمه الأطهار ۶۵/۳-۷۵.

۴- ۴) سنن الدارمی ۶۱/۱.

و أخرج ابن سعد بإسناده:«قال عمر بن الخطاب لعبد اللّه بن مسعود و لأبی الدرداء و لأبی ذر:ما هذا الحدیث عن رسول اللّه؟قال:أحسبه قال:و لم یدعهم یخرجون من المدینه حتی مات» (1).

و قال الذهبی:«إن عمر حبس ثلاثه:ابن مسعود و أبا الدرداء و أبا مسعود الأنصاری فقال:قد أکثرتم الحدیث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله» (2).

و أمّا قضیّه عثمان مع ابن مسعود فثابته عندهم کذلک:

قال الیعقوبی-فی قصه المصاحف بعد کلام له-:«فأمر به عثمان فجرّ برجله حتی کسر له ضلعان،فتکلّمت عائشه و قالت قولاً کثیراً...و اعتلّ ابن مسعود فأتاه عثمان یعوده،فقال له:

ما کلامٌ بلغنی عنک؟

قال:ذکرت الذی فعلت بی.إنک أمرت بی فوطئ جوفی،فلم أعقل صلاه الظهر و لا العصر.و منعتنی عطائی.

قال:فإنی أقیدک من نفسی،فافعل بی مثل الذی فعل بک.

قال:ما کنت بالذی أفتح القصاص علی الخلفاء.

قال:هذا عطاؤک فخذه.

قال:منعتنیه و أنا محتاج إلیه تعطینیه و أنا غنی عنه؟! لا حاجه لی به.

فانصرف،فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتی توفی،و صلّی علیه عمار بن یاسر،و کان عثمان غائباً،فستر أمره،فلما انصرف رأی عثمان القبر فقال:قبر من هذا؟

فقیل:قبر عبد اللّه بن مسعود.

قال:فکیف دفن قبل أن أعلم؟

1- 1) الطبقات الکبری 336/2.

2- 2) تذکره الحفاظ 7/1.

فقالوا:ولی أمره عمار بن یاسر،و ذکر أنه أوصی ألّا یخبره به.

و لم یلبث إلا یسیراً حتی مات المقداد،فصلّی علیه عمار و کان أوصی إلیه و لم یؤذن عثمان به،فاشتدّ غضب عثمان علی عمار و قال:ویلی علی ابن السوداء،أما لقد کنت به علیماً» (۱).

و فی المعارف فی خلافه عثمان:«و کان مما نقموا علی عثمان:أنه...طلب إلیه عبد اللّه بن خالد بن أسید صله فأعطاه أربعمائه ألف درهم من بیت مال المسلمین.

فقال عبد اللّه بن مسعود فی ذلک،فضربه إلی أن دقّ له ضلعین...» (۲).

و فی(الریاض النضره ۱۶۳/۲)و(الخمیس ۲۶۱/۲)و(تاریخ الخلفاء للسیوطی ۱۵۸)و اللفظ للأوّل:«فلم یبق أحد من أهل المدینه إلا حنق علی عثمان، و زاد ذلک غضب من غضب لأجل ابن مسعود و أبی ذر و عمار».

و انظر:

تاریخ الطبری و الکامل فی التاریخ و العقد الفرید و أسد الغابه و غیرها.

و مع هذا کلّه،فقد کذّب ابن تیمیه الخبر قائلاً:«فهذا کذب باتّفاق أهل العلم» (۳)!

و کذلک کذّب به ابن روزبهان قائلاً:«ضرب عثمان عبد اللّه بن مسعود مما لا روایه فیه أصلاً إلا لأهل الرفض،و أجمع الرواه من أهل السنّه أن هذا کذب و افتراء، و کیف یضرب عثمان عبد اللّه بن مسعود و هو من أخصّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و من علمائهم...» (۴).

قلت: و هذا هو الإشکال،و رواه الخبر من أهل السنه لا من الروافض،فإن کانوا

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۱۷۰/۲-۱۷۱.

۲- ۲) المعارف:۱۹۴.

۳- ۳) منهاج السنّه ۲۵۲/۶.

۴- ۴) انظر:دلائل الصدق ۲۷۳/۳.

کـاذبین علی عثمـان فمـا ذنبنـا؟بل القضیّه ثابته لورودها فی أخبارنا أیضاً،لکن القوم یسـعون للستر علی عثمان،و یشـهد بـذلک الاعتـذار له بالأعذار المختلفه،کقولهم:إن للإمام تأدیب غیره،و قولهم:إن الذی ضـربه بعض موالی عثمان لمّا سـمع وقیعته فیه، و قولهم:کلّ منهما مجتهد فلا یعترض بما فعله أحدهما مع الآخر....

هذا،و الذی یسـتفاد من الروایات:تعدّد السـبب فی ضرب ابن مسعود-بل تکرّره أیضاً-لأن ابن مسعود قد خالف عثمان و قام بما یغضبه علیه فی أمور متعدّده مهمّه:

۱-قضـیّه دفن أبی ذر الغفاری فی الربـذه،لأن من الطبیعی أن یتأذّی عثمان من تجهیز و دفن من نفاه،لا سـیّما و القائم بـذلک هو ابن مسعود صاحب المقام الجلیل بین الصّحابه،لأن فی ذلک ردّاً واضحاً علی عثمان و ما فعله بأبی ذر.

۲-قضیّه حرق المصاحف.و هی قضیه معروفه ثابته،و موقف ابن مسعود ممّا فعله عثمان واضح معروف لا یمکن لأحد إنکاره.

۳-قضیّه تصرّف عثمان فی بیت المال و إیثاره أهله و ذویه بأموال المسلمین،فقد کان ابن مسعود من جمله المعترضین و الناقمین کسائر کبار الصحابه و التابعین.

المورد الرابع:قال قدس سره:و ضرب عمّاراً حتی صار به فتق،و قد قال فیه النبی....

اشاره

الشرح:

الحـدیث الـذی ذکره مخرّج فی الصـحیحین و غیرهما من کتب القوم،و مثله أحادیث اخری فی فضل عمار بن یاسـر-رضـی اللّه عنه-متفق علیهـا بین الفریقین، منهـا:قوله صـلّی اللّه علیه و آله:«و اهتـدوا بهـدی عمّـار»فإن معناه صـحیح،لأنه کان من أتباع أمیر المؤمنین و أصحابه....

لکن القوم لم یهتـدوا بهـدیه،فمثلًا:لما جهل عمر بن الخطاب بمسأله التیمّم و ذکّره عمار قال عمر له:«إتق اللّه یا عمّار.قال:یا أمیر المؤمنین،إن شئت لم أذکره ما

عشت-أو:ما حييت-.قال:كلّا و الله،و لكن نولّيك من ذلك ما تولّيت» (۱).

و كـذلك القضايـا الأـخرى التي وقعت بين عمـار و سـائر كبار الصـحابه، كعبـد الرحمن بن عوف و سـعد بن أبي وقاص و أبي موسـى الأشـعرى و غيرهم،فى قضايا مختلفه،و كـذلك طلحه و الزبير و عائشه فى قضـيه حرب الجمل و خروجهم على على عليه السلام و عمّار معه....

و أمّـا قضـيّه عثمـان و مـا فعله بعمّـار،فثـابته كـذلك فى كتب القوم،و هى من جمله مـا أنكره النـاس على عثمـان،و إليك بعض الكلمات:

قـال ابن قتيبه:«مـا أنكر النـاس على عثمـان رحمه اللّه-قـال:و ذكروا أنه اجتمع نـاس من أصـحاب النبى عليه السـلام،فكتبوا كتاباً ذكروا فيه مـا خـالف فيه عثمـان من سـنّه رسول اللّه و سـنّه صاحبيه...ثم تعاهـد القوم،ليـدفعنّ الكتاب فى يـد عثمان،و كان ممن حضر الكتاب عمّار بن ياسر و المقداد بن الأسود،و كانوا عشره،فلمّا خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلى عثمان-و الكتاب فى يد عمار-جعلوا يتسلّلون عن عمّار حتى بقى وحـده،فمضـى حتى جاء دار عثمان،فاسـتأذن عليه فأذن له فى يوم شات،فـدخل عليه و عنـده مروان بن الحكم و أهله من بنى أميّه،فدفع إليه الكتاب فقرأه فقال له:أنت كتبت هذا الكتاب؟قال:

نعم،قال:و من كان معك؟قال:كان معى نفر تفرّقوا فرقاً منك قال:و من هم؟قال:

لاـ أخبرك بهم،قـال:فلم اجترأت علىّ من بينهم؟فقال مروان:يا أمير المؤمنين،إن هـذا العبـد الأسود-يعنى عماراً-قـد جرّأ عليك الناس و إنك إن قتلته نكلت به من وراءه.

قـال عثمـان:إضربوه.فضـربوه و ضـربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشـى عليه، فجرّوه حتى طرحوه على باب الـدار،فأمرت به أم سلمه زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فأدخل منزلها.

۱- ۱) مسند أحمد ۲۶۵/۴،صحيح مسلم ۱۹۳/۱،تفسير الطبرى ۱۵۹/۵،عمده القارى بشرح صحيح البخارى ۱۹/۴،جامع الأصول ۱۴۹/۸،۱۵۱.

و غضب فيه بنو المغيره و كان حليفهم،فلمّا خرج عثمان لصلاه الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيره فقال:أما و الله لئن مات عمار من ضربه هذا،لأقتلنّ به رجلًا عظيماً من بنى أميّه،فقال عثمان:لست هناك» (۱).

و قال ابن عبد ربّه:«و من حديث الأعمش-يرويه أبو بكر بن أبى شيبه-قال:كتب أصحاب عثمان عيبه و ما ينقم الناس عليه فى صحيفه،فقالوا:من يذهب بها إليه؟فقال عمار:أنا،فذهب بها إليه،فلما قرأها قال:أرغم اللّه أنفك،قال:و بأنف أبى بكر و عمر، قال:فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه.

ثم ندم عثمان و بعث إليه طلحه و الزبير يقولان:إختر احدى ثلاث،إمّا أن تعفو و إمّا أن تأخذ الأرش و إما أن تقتص،فقال:و الله لاقبلت واحده منها حتى ألقى اللّه.قال أبو بكر:

فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح فقال:ما كان على عثمان أكثر مما صنع» (۲).

و قال المسعودى:«و فى سنه خمس و ثلاثين،كثر الطعن على عثمان رضى اللّه عنه،و ظهر عليه النكير،لأشياء ذكروها من فعله،منها:ما كان بينه و بين عبد اللّه بن مسعود و انحراف هذيل عن عثمان من أجله،و من ذلک ما نال عمار بن ياسر من الفتق و الضرب و انحراف بنى مخزوم عن عثمان من أجله...» (۳).

و قال ابن عبد البر:«و للحلف و الولاء اللذين بين بنى مخزوم و بين عمار و أبيه ياسر،كان اجتماع بنى مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب،حتى انفتق له فتق فى بطنه و رغموا و كسروا ضلعاً من أضلاعه،فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا:و الله لئن مات لاقتلنا به أحداً غير عثمان» (۴).

۱- ۱) الإمامه و السياسه ۵۰/۱-۵۱.

۲- ۲) العقد الفريد ۱۹۲/۲.

۳- ۳) مروج الذهب ۳۳۸/۲.

۴- ۴) الاستيعاب ۱۱۳۶/۳.

و قال الیعقوبی:«فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتی توفی،و صلّی علیه عمار بن یاسر و کان عثمان غائباً،فستر أمره،فلما انصرف رأی القبر،فقال قبر من هذا؟ فقیل:قبر عبد اللّه بن مسعود،قال:فکیف دفن قبل أن أعلم؟فقالوا:ولی أمره عمّار بن یاسر،و ذکر أنه أوصی أن لا یخبر به،و لم یلبث إلا یسیراً حتی مات المقداد،فصلّی علیه عمار،و کان أوصی إلیه و لم یؤذن عثمان به،فاشتدّ غضب عثمان علی عمّار و قال:ویلی علی ابن السوداء،أما لقد کنت به علیماً» (۱).

و روی الطبری و ابن الأثیر فی قصّه مسیر الحسن علیه السلام و عمّار رضی اللّه عنه إلی الکوفه-و اللّفظ للأوّل:«فأقبلا حتی دخلا المسجد،فکان أوّل من أتاهما مسروق بن الأجدع،فسلّم علیهما و أقبل علی عمار فقال:یا أبا الیقظان،علی ما قتلتم عثمان رضی اللّه عنه؟قال:علی شتم أعراضنا و ضرب أبشارنا،فقال:و الله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به،و لئن صبرتم لکان خیراً للصابرین» (۲).

و فی(النهایه)و(تاج العروس)و(لسان العرب)فی ماده«صبر»:«و فی حدیث عمار حین ضربه عثمان،فلما عوتب فی ضربه إیاه قال:هذی یدی لعمار فلیصطبر.

معناه:فلیقتص».

رسول اللّه:من عادی عماراً عاداه اللّه

إذا عرفت ذلک و أحطت خبراً بصنیع عثمان،فلنورد طرفاً من الأحادیث الوارده فی ذم بغض عمّار رضی اللّه عنه:

قال ابن عبد البر:«و من حدیث خالد بن الولید:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم قال:من أبغض عماراً أبغضه اللّه تعالی.قال خالد:فما زلت أحبّه من یومئذ» (۳).

ص:۱۲۶

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۱۷۰/۲-۱۷۱.

۲- ۲) الطبری ۴۹۷/۳،الکامل ۲۲۷/۳-۲۲۸.

۳- ۳) الإستیعاب ۱۱۳۸/۳.

و قـال الحافـظ ابن حجر:«عن خالـد بن الوليـد قـال:كـان بينى و بين عمّـار كلام فأغلظت له،فشـكانى إلى النبى صـلّى اللّه عليه و سلّم،فجاء خالد فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم رأسه فقال:من عادى عمّاراً عاداه اللّه و من أبغض عماراً أبغضه اللّه» (۱).

و فى أسد الغابه عن أحمد بن حنبل و المشكاه و المرقاه و اللّفظ للأول:«عن علقمه عن خالد بن الوليد قال:كان بينى و بين عمار كلام فأغلظت له فى القول،فانطلق عمار يشـكونى إلى النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم،فجاء خالد و هو يشـكوه إلى النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم قـال:فجعـل يغلـظ له و لا يزيـده إلا غلظه و النبى ساكت لا يتكلّم،فبكى عمار فقال:يا رسول اللّه ألا تراه؟فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم رأسه و قال:من عادى عمّاراً عاداه اللّه و من أبغض عمّاراً أبغضه اللّه.

قال خالد:فخرجت،فما كان شىء أحبّ إلىّ من رضى عمار،فلقيته فرضى» (۲).

و روى المتقى الهنـدى:«كف يـا خالـد عن عمـار،فإنه من يبغض عماراً يبغضه اللّه و من يلعن عماراً يلعنه اللّه.ابن عساكر عن ابن عباس.

من يحقّر عمّاراً يحقّره اللّه،و من يسبّ عمّاراً يسبّه اللّه،و من يبغض عماراً يبغضه اللّه.ع.و ابن قانع.طب.ض عن خالد بن الوليد.

يـا خالـد:لاـ تسبّ عمـاراً،إنه من يعـادى عمّاراً يعاديه اللّه،و من يبغض عمّاراً يبغضه اللّه،و من يسبّ عماراً يسـبه اللّه و من يسـفّه عماراً يسفهه اللّه،و من يحقّر عماراً يحقره اللّه.ظ وسمويه،طب.ك.عن خالد بن الوليد» (۳).

و قال نور الدين الحلبى:«و فى الحديث:من عادى عماراً عاداه اللّه و من أبغض عمّاراً أبغضه اللّه.عمار يزول مع الحق حيث يزول. [عمار] خلط الإيمان بلحمه و دمه.

ص:۱۲۷

۱- ۱) الإصابه ۴۷۴/۴.

۲- ۲) اسد الغابه ۴۵/۴،مشكاه المصابيح ۶۴۱/۵ هامش المرقاه.

۳- ۳) كنز العمال ۵۳۳/۱۳ و ۵۳۴.

عمّـار مـا عرض عليه أمران إلاـ اختـار الأرشـد منهمـا.و جاء:إن عماراً دخل على النبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم فقال:مرحباً بالطيّب المطيب،إن عمّار بن ياسـر حشی ما بين أخمص قدميه إلی شحمه أذنه إيماناً،و فی روايه:إن عماراً ملیء إيماناً من قرنه إلی قدمه و اختلط الايمان بلحمه و دمه.و تخاصم عمار مع خالد بن الوليـد فی سـريه کان فيها خالـدٌ أميراً،فلما جاءا إليه صـلّی اللّه علیه و سلّم استبا عنده،فقال خالد:يا رسول اللّه أ يسرّک أن هذا العبد الأجدع يشتمنی؟فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:يا خالد، لا تسبّ عماراً،فإن من سبّ عمّاراً فقد سبّ اللّه،و من أبغض عماراً أبغضه اللّه،و من لعن عماراً لعنه اللّه،ثم إن عماراً قام مغضباً،فقام خالد فتبعه حتی أخذ بثوبه و اعتذر إليه فرضی عنه» (۱).

أقول:

و هنـا أيضاً حاولوا الـدفاع عن عثمان و تبرير ما فعل،فزعم بعضـهم:إن الـذی ضـربه بعض غلمان عثمان،و أضاف آخر فقال:بغير إذنه.لکن الأـکثر قـالوا:إن عمـاراً قـد أسـاء الأدب،و للإمام أن يعزّر و يؤدّب،و هـذا کلام القاضـی عبـد الجبار و التفتازانی و ابن تيميه، فإنه قال:«و فی الجمله،فإذا قيل:إن عثمان ضـرب ابن مسعود أو عمّاراً،فهذا لا يقدح فی أحد منهم،فإنا نشهد أن الثلاثه فی الجنّه و أنهم من أکابر أولياء اللّه المتّقين.و قد قدّمنا أن ولی اللّه قد يصدر منه ما يستحق العقوبه الشرعيه فکيف بالتعزير؟».

قـالوا هـذا و نحوه،و کـأنهم قـد تناسوا ما رووا عن النبی صـلّی اللّه علیه و آله فی الثناء علی عمّار و مـدحه،و التحـذير من سبّه و بغضه،فکيف بالضرب الموجب لغشوته؟ و کأنهم فهموا منه ما لم يفهمه کبار الصحابه و التابعين،الذين أنکروا علی عثمان ضرب عمّار و إهانته!!

۱- ۱) السيره الحلبيه ۲/۲۶۵.

المورد الخامس:قال قدس سره:و طرد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

الحكم بن أبى العاص عمّ عثمان عن المدينه و معه ابنه مروان،فلم يزل طريداً هو و ابنه....

الشرح:

و قد ذكر رحمه اللّه فى نهج الحق هذا المورد بتفصيل أكثر فقال:

إنه ردّ الحكم بن أبى العاص إلى المدينه،و هو طريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،كان قد طرده و أبعده عن المدينه،و امتنع أبو بكر من ردّه فصار عثمان بذلك مخالفاً للسنه،و لسيره من تقدّم،مدّعياً على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،عاملًا بدعواه من غير بيّنه.

أجاب قاضى القضاه:بأنه قد نقل أن عثمان لما عوتب على ذلك ذكر أنه استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

اعترضه المرتضى:بأن قول قاضى القضاه هذا لم يسمع من أحد،و لا نقل فى كتاب،و لا يعلم من أين نقله القاضى،أو فى أى كتاب وجده،فإن الناس كلّهم رووا خلافه.قال الواقدى،من طرق مختلفه و غيره:إن الحكم بن أبى العاص لما قدم المدينه بعد الفتح،أخرجه النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الطائف و قال:لا يساكننى فى بلد أبداً، لأنه كان يتظاهر بعداوه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و الوقيعه فيه،حتى بلغ به الأمر إلى أنه كان يعيب النبى فى مشيه،فطرده النبى و أبعده و لعنه،و لم يبق أحد يعرفه إلا بأنه طريد رسول اللّه،فجاء عثمان إلى النبى،و كلّمه فيه فأبى،ثم جاء إلى أبى بكر و عمر، زمن ولايتهما،فكلّمهما فيه،فأغلظا عليه القول و زبراه،و قال له عمر:يخرجه رسول اللّه،و تأمرنى أن أدخله،و الله لو أدخلته لم آمن من قول قائل:غير عهد رسول اللّه، و كيف أخالف رسول اللّه،فإياك يا ابن عفان أن تعاودنى فيه بعد اليوم.

فكيف يحسن من القاضى هذا العذر،و هلّا اعتذر به عثمان عند أبى بكر و عمر،

و سلم من تهجينهما إيّاه،و خلص من عتابهما عليه،مع أنه لما ردّه جاءه على عليه السلام،و طلحه و الزبير،و سعد،و عبد الرحمن بن عوف،و عمار بن ياسر،فقالوا:«إنك أدخلت الحكم و من معه،و قد كان النبى صلّى اللّه عليه و آله أخرجهم،و إننا نذكّرك اللّه، و الإسلام،و معادك،فإن لك معاداً و منقلباً،و قد أبت ذلك الولاه قبلك،و لم يطمع أحد أن يكلّمهما فيهم،و هذا شىء نخاف اللّه فيه عليك»....

فقال عثمان:إن قرابتهم منى ما تعلمون،و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخرجه لكلمه بلغته عن الحكم،و لن يضرّكم مكانهم شيئاً،و فى الناس من هو شرّ منهم،فقال أمير المؤمنين عليه السلام:لا أحد شرّ منه و لا منهم،ثم قال:هل تعلم عمر يقول:«و الله ليحملنّ بنى أبى معيط على رقاب الناس؟و الله لئن فعل ليقتلنه»؟فقال عثمان:ما كان منكم أحد يكون بينه و بينه من القرابه ما بينى و بينه،و ينال فى المقدره ما نلت،إلا كان سيدخله،و فى الناس هو شرّ منه.فغضب على و قال:«و الله،لتأتينا بشر من هذا إن سلمت،و سترى يا عثمان غبّ ما تفعل».

فهلّا اعتذر عند على و من معه بما اعتذر به القاضى».

أقول:

و موجز الكلام حول الحكم بن أبى العاص و قضيته (1)هو:

إن الحكم كان جاراً لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الجاهليه،و كان أشدّ جيرانه أذىً له فى الإسلام،قدم المدينه بعد فتح مكه،فكان يؤذى النبى صلّى اللّه عليه و آله،فكان يجلس عنده،فإذا تكلّم صلّى اللّه عليه و آله اختلج،فبصر به النبى فقال:كن كذلك،فما زال يختلج حتى مات.و فى يوم من الأيام،اطّلع على رسول اللّه من باب بيته-و هو عند بعض نسائه-فخرج صلّى اللّه عليه و آله بالعنزه و قال:من عذيرى من

۱- ۱) اسد الغابه ۳۴/۲،الإستيعاب ۳۵۹/۱،السيره الحلبيه ۵۰۹/۱.

هذا الوزغه،لو أدركته لفقأت عينه.و لعنه و ولده...و نفاه إلى الطائف قائلًا:لا يساكننى.

و أمّا لعنه،فالأحاديث متعدده.من ذلک:

إنه استأذن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فعرف صوته فقال:ائذنوا له لعنه اللّه عليه و على من يخرج من صلبه إلا المؤمنين و قليل ما هم،ذوو مكر و خديعه، يعطون الدنيا و ما لهم فى الآخره من خلاق.

و فى آخر:إنه صلّى اللّه عليه و آله قال:«يدخل عليكم رجل لعين»فدخل الحكم.

و قد أخبر بذلک عن رسول اللّه جمع من الصحابه،كعائشه و عبد اللّه بن الزبير و غيرهما.

هذا،بالإضافه إلى أنه من الشجره الملعونه فى القرآن،و الأحاديث الوارده فى ذيل تلک الآيه كثيره.

ثم إن النبى صلّى اللّه عليه و آله قد توفّى و الحكم فى المنفى،فجعل عثمان يسعى من ذلک الوقت فى إعادته إلى المدينه،فكلّم أبا بكر فأبى،ثم كلّم عمر فى حكومته فأبى ذلک و كان جواب كلّ منهما:ما كنت لآوى طرداء رسول اللّه.و عند بعضهم:أنهما قالا:

لا أحلّ عقدةً عقدها رسول اللّه.و روى بعضهم أنه قال لأبى بكر:عمّى.فقال أبو بكر:

عمّک إلى النار،هيهات هيهات أن أغيّر شيئاً فعله رسول اللّه،و الله لا رددته أبداً.

فلما مات أبو بكر كلّم عمر فى ذلک فقال له:ويحک يا عثمان،تتكلّم فى لعين رسول اللّه و طريده و عدوّ اللّه و عدوّ رسوله؟!

فلمّا ولّى عثمان ردّ الحكم و من معه إلى المدينه.

قالوا:فاشتدّ ذلک على المهاجرين و الأنصار،و أنكر ذلک عليه أعيان الصحابه عليه و قالوا،فادّعى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد وعده ردّه إلى المدينه،لكن أحداً من الصحابه لم يصدّقه،بل كان ذلک من أكبر الأسباب على القيام عليه.

لكن عثمان ما اكتفى بردّ الحكم و إيوائه،بل أعطاه مئات الآلاف من الدراهم،ففى

روایه جماعه:أنه أعطاه صدقات قضاعه فبلغت ثلاث مائه ألف.و فی روایه أخری:أنه لما آواه أعطاه مائه ألف،فقالوا:إن ذلک کان مما نقم الناس علی عثمان.

لکن علماء القوم فی القرون اللّاحقه یحاولون الدفاع عنه،و قد کان عمده ما ذکروا لذلک:دعوی إذن النبی صلّی اللّه علیه و آله له فی ردّه و إیوائه،و کلّها دعاوی لا یسندها أی دلیل،و الدعوی المجرَّده لا تسمع فی أیّ باب من أیّ أحد،و لنستمع إلی دفاع ابن تیمیه عنه،فإنه قال:

«و الجواب:إن الحکم بن أبی العاص کان من مسلمه الفتح،و کانوا ألفی رجل، و مروان ابنه کان صغیراً إذ ذاک...فلم یکن لمروان ذنب یطرد علیه علی عهد النبی،و لم تکن الطلقاء تسکن بالمدینه فی حیاه النبی،فإن کان قد طرده،فإنما طرده من مکه لا من المدینه،و لو طرده من المدینه لکان یرسله إلی مکه..

و قد طعن کثیر من أهل العلم فی نفیه و قالوا:هو ذهب باختیاره.

و قصه نفی الحکم لیست فی الصحاح و لا لها إسناد یعرف به أمرها.

و من الناس من یروی أنه حاکی النبی فی مشیته،و منهم من یقول غیر ذلک و یقولون إنه نفاه إلی الطائف،و الطلقاء لیس فیهم من هاجر بل قال النبی:لا هجره بعد الفتح و لکن جهاد ونیه...فلم یکن الطلقاء تسکن بالمدینه.

فإن کان قد طرده،فإنما طرده من مکه لا من المدینه و لو طرده من المدینه لکان یرسله إلی مکه،و قد طعن کثیر من أهل العلم فی نفیه کما تقدم و قالوا:هو ذهب باختیاره.

و الطرد هو النفی...و إذا کان النبی قد عزّر رجلاً ـ بالنفی لم یلزم أن یبقی منفیّاً طول الزمان...و إذا کان کذلک فالنفی کان فی آخر الهجره،فلم تطل مدّته فی زمن أبی بکر و عمر،فلما کان عثمان طالت مدّته.

و قد کان عثمان شفع فی عبد اللّه بن أبی سرح إلی النبی...فقبل النبی شفاعته فیه

و بـايعه،فكيف لاـ يقبـل شـفاعته فى الحكم؟و قـد رووا أن عثمان سأل النبى أن يردّه فأذن له فى ذلك،و نحن نعلم أن ذنبه دون ذنب عبد اللّه بن أبى سرح،و قصه عبد اللّه ثابته معروفه بالإسناد الثابت،و أما قصه الحكم فعامّه من ذكرها إنما ذكرها مرسلةً....

و المعلوم من فضائـل عثمان...ممّـا يوجب العلم القطعى بـأنه من كبـار أولياء اللّه المتقين الـذين رضـى اللّه عنهم و رضوا عنه،فلا يدفع هذا بنقل لا يثبت إسناده و لا يعرف كيف وقع،و يجعل لعثمان ذنب بأمر لا يعرف حقيقته،بل مثل هذا مثل الذين يعارضون المحكم بالمتشابه،و هذا من فعل الذين فى قلوبهم زيغ الذين يبتغون الفتنه،و لا ريب أن الرافضه من شـرار الزائغين الذين يبتغون الفتنه الذين ذمّهم اللّه و رسوله.

و بالجمله،فنحن نعلم قطعاً أن النبى لم يكن يأمر بنفى أحد دائماً ثم يردّه عثمان معصـيةً للّه و رسوله،و لا ينكر عليه المسـلمون،و كـان عثمـان أتقى للّه من أن يقـدم على مثل هـذا،بل هـذا مما يـدخله الاجتهاد،فلعلّ أبا بكر و عمر لم يردّاه لأنه لم يطلب ذلك منهما و طلبه من عثمان فأجابه إلى ذلك،أو لعلّه لم يتبين لهما توبته و تبيّن ذلك لعثمان.

و غايه ما يقدر أن يكون هذا خطأً من الاجتهاد أو ذنباً.و قد تقدّم الكلام على ذلك» (۱).

أقول:

هذا تمام كلام ابن تيميه:

فمنه:ما لا دخل له فى البحث،فلا نتعرّض له،كقوله:إن كان طرده فإنما طرده من مكه لا من المـدينه،و لو طرده من المـدينه لكان يرسله إلى مكه.

و منه:إنكارٌ للحقيقه الثابته و تكذيب للعلماء الكبار من أهل السنه الرواه للخبر.

و منه:دعوى طعن كثير من أهل العلم فى نفيه و قولهم هو ذهب باختياره.فمن

۱- ۱) منهاج السنه ۲۶۸/۶.

هم هؤلاء الكثره من أهل العلم؟كأنه يقصد نفسه و من حوله من طلبته!!

و منه:التناقض الواضح،فهو فی حین یحاول ردّ خبر الطّرد فیقول:قصه نفی الحکم لیست فی الصحاح...و قد ذکرها المؤرخون الذین یکثر الکذب فیما یروونه.

یعتمد علی خبر سؤال عثمان النبی صلّی اللّه علیه و آله فی ردّ الحکم قائلاً:«و قد رووا أن عثمان سأل النبی أن یردّه فأذن له فی ذلک»فهذا تناقض،لأن هذا الخبر لیس فی الصحاح،ثم من الذین«رووا»؟لما ذا لا یذکر أسنادهم و لا أسمائهم؟

و منه:کتم الحقائق،فإن أبا بکر و عمر ما کان إباؤهما عن ردّ الحکم عن اجتهاد منهما،بل قال أبو بکر«هیهات هیهات أن أغیّر شیئاً فعله رسول اللّه،و الله لا رددته أبداً» و عن عمر أنه قال:«ویحک یا عثمان،تتکلّم فی لعین رسول اللّه و طریده و عدوّ اللّه و عدوّ رسوله».و عثمان ما کان إرجاعه للحکم اجتهاداً منه،بل صلهً لرحمه کما قال هو، هذا الرحم الذی نصَّ أبو بکر و عمر و المسلمون علی أنه«عدوّ اللّه و عدوّ رسوله»!

و أیضاً:قال:«و لا ینکر علیه ذلک المسلمون»فکتم الحقیقه الواضحه فی أن قصه إیواء الحکم من جمله أسباب قیام المسلمین ضدّ عثمان.

ثم التجأ ابن تیمیه إلی الاحتمالات،فاحتمل ما لا أساس له أبداً،کاحتمال توبه الحکم فی زمن عثمان،و احتمال أن الحکم قد طلب منه إرجاعه إلی المدینه و لم یطلب ذلک من أبی بکر و عمر...فهذه احتمالات لا توجد فی شیء من الروایات و الکلمات.

حتی اضطرّ بالتالی إلی أن یقول-و کأنه یشعر بسقوط ما قال-«و غایه ما یقدّر أن یکون هذا خطأً من الإجتهاد أو ذنباً»و لکن:لن یصلح العطّار ما أفسده الدهر.

المورد السادس:قال قدس سره:و نفی أبا ذر إلی الربذه

الشرح:

و هذا أیضاً من موارد الطعن علی عثمان.فهو تارهً:یردُّ من لعنه رسول اللّه صلّی

اللّه علیه و آله و طرده،و أخری:یطرد من أحبّه رسول اللّه و قرّبه و أدناه.

و فضائل أبی ذر و مناقبه کثیره:

ففی الصحیح عن بریده عن النبی صلّی اللّه علیه و آله أنه قال:«إن اللّه أمرنی بحبّ أربعه و أخبرنی أنه یحبّهم:علی و أبو ذر و المقداد و سلمان» (۱).

أمّا أن عثمان نفاه من المدینه،فذاک ما وردت به روایاتهم و صرّحت به کلماتهم.

قال البلاذری:

أمر أبی ذر جندب بن جناده الغفاری رضی اللّه عنه،من بنی کنانه بن خزیمه.

قالوا:لمّا أعطی عثمان مروان بن الحکم ما أعطاه،و أعطی الحارث بن الحکم بن أبی العاص ثلاثمائه ألف درهم،و أعطی زید بن ثابت الأنصاری مائه ألف درهم،جعل أبو ذر یقول بشّر الکانزین بعذاب ألیم و یتلو قول اللّه عز و جلّ: «وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ» الآیه.فرفع ذلک مروان بن الحکم إلی عثمان،فأرسل إلی أبی ذر ناتلًا مولاه أن انته عمّا یبلغنی عنک.فقال:أ ینهانی عثمان عن قراءه کتاب اللّه و عیب من ترک أمر اللّه،فو اللّه لأن أرضی اللّه بسخط عثمان أحبّ إلی و خیر لی من أن أسخط اللّه برضاه،فأغضب عثمان ذلک و أحفظه،فتصابر و کفّ.

و قال عثمان یوماً:أ یجوز للإمام أن یأخذ من المال فإذا أیسر قضی؟فقال کعب الأحبار:لا بأس بذلک،فقال أبو ذر:یا بن الیهودیین،أ تعلّمنا دیننا؟فقال عثمان:ما أکثر أذاک لی و أولعک بأصحابی،الحق بمکتبک،و کان مکتبه بالشام إلا أنه کان قدم حاجّاً و یسأل عثمان الإذن له فی مجاوره قبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیأذن له فی ذلک، و إنما صار مکتبه بالشام،لأنه قال لعثمان حین رأی البناء قد بلغ سلعاً:إنی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یقول:«إذا بلغ البناء سلعاً فالهرب»،فأذن لی آت الشام

۱- ۱) سنن الترمذی ۲۹۹/۵،ابن ماجه ۵۳/۱،المستدرک ۱۳۰/۳ و صحّحه.و هو بترجمته من الاستیعاب و الإصابه و حلیه الأولیاء لأبی نعیم الإصفهانی.

فأغزو هناك،فأذن له.

و كان أبو ذر ينكر على معاويه أشياء يفعلها،و بعث إليه معاويه بثلاثمائه دينار فقال:

إن كانت من عطائى الذى حرمتمونيه عامى هذا قبلتها،و إن كانت صلهً فلا حاجه لى فيها.

و بعث إليه حبيب بن مسلمه الفهرى بمائتى دينار فقال:أما وجدت أهون عليك منى حين تبعث إلى بمال؟و ردّها.و بنى معاويه الخضراء بدمشق فقال:يا معاويه إن كانت هذه الدار من مال اللّه فهى الخيانه،و إن كانت من مالك فهذا الإسراف،فسكت معاويه.

و كان أبو ذر يقول:و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها،و الله ما هى فى كتاب اللّه و لا سنه نبيه،و الله إنى لأرى حقاً يطفأ،و باطلاً يحيى،و صادقاً يكذب،و أثره بغير تقى، و صالحاً مستأثراً عليه.فقال حبيب بن مسلمه لمعاويه:إن أبا ذر مفسد عليك الشام فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجه،فكتب معاويه إلى عثمان فيه،فكتب عثمان إلى معاويه:أما بعد فاحمل جندباً إلى على أغلظ مركب و أوعره،فوجّه معاويه من سار به اللّيل و النهار،فلمّا قدم أبو ذر المدينه جعل يقول:يستعمل الصبيان و يحمى الحمى و يقرّب أولاد الطلقاء.فبعث إليه عثمان إلحق بأىّ أرض شئت،فقال:بمكه،فقال:لا، قال:فبيت المقدس،قال:لا،قال:فبأحد المصرين،قال:لا،و لكنى مسيّرك إلى الربذه، فسيّر إليها،فلم يزل بها حتى مات.

و يقال:إن عثمان قال لأبى ذر حين قدم من الشام:قربنا يا أبا ذر خير لک من بعدنا، يغدى عليك باللقاح و يراح.فقال:لا حاجه لى فى دنياكم،و لكنى آتى الربذه،فأذن له فى ذلک فأتاها و مات بها.

حدّثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن هشام بن الغار،حدّثنا مكحول قال:قدم حبيب بن مسلمه من أرمينيه،فمرّ بأبى ذر بالربذه،فعرض عليه خادمين معه و نفقه، فأبى قبول ذلک،فقال له:ما أتى بک هاهنا؟قال:نفسى،رأيت ما هاهنا أسلم لى.

حدّثنى محمد عن الواقدى عن عبد اللّه بن سمعان عن أبيه أنه قيل لعثمان:إن

أبا ذر يقول:إنک أخرجته إلى الربذه،فقال:سبحان اللّه،ما کان من هذا شیء قط،و إنی لأعرف فضله و قدیم إسلامه،و ما کنّا نعدّ فی أصحاب النبی صلّى اللّه علیه و آله أکل شوکه منه.

و حدّثنی عباس بن هشام عن أبیه عن أبی مخنف عن فضیل بن خدیج عن کمیل بن زیاد قال:کنت بالمدینه حین أمر عثمان أبا ذر باللّحاق بالشام،و کنت بها فی العام المقبل حین سیّره إلى الربذه.

و حدّثنی بکر بن الهیثم عن عبد الرزاق عن معمر عن قتاده قال:تکلّم أبو ذر بشیء کرهه عثمان فکذّبه فقال:ما ظننت أن أحداً یکذّبنی بعد قول رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله:«ما أقلّت الغبراء و لا أطبقت الخضراء على ذی لهجه أصدق من أبی ذر»، ثم سیّره إلى الربذه.فکان أبو ذر یقول:ما ترک الحق لی صدیقاً،فلمّا سار إلى الربذه قال:

ردّنی عثمان بعد الهجره أعرابیاً.

قال:و شیّع علی أبا ذر،فأراد مروان منعه منه،فضرب علی بسوطه بین أذنی راحلته،و جرى بین علی و عثمان فی ذلک کلام حتى قال عثمان:ما أنت عندی بأفضل منه،و تغالظا،فأنکر الناس قول عثمان و دخلوا بینهما حتى اصطلحا.

و قد روى أیضاً:أنه لما بلغ عثمان موت أبی ذر بالربذه قال:رحمه اللّه،فقال عمار بن یاسر:نعم فرحمه اللّه من کلّ أنفسنا،فقال عثمان:یا عاض أیر أبیه،أ ترانی ندمت على تسییره؟و أمر فدفع فی قفاه و قال:إلحق بمکانه،فلما تهیّأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلى علی فسألوه أن یکلّم عثمان فیه،فقال له علی:یا عثمان إتق اللّه،فإنک سیرت رجلاً- صالحاً من المسلمین فهلک فی تسییرک،ثم أنت الآن ترید أن تنفی نظیره،و جرى بینهما کلام حتى قال عثمان:أنت أحق بالنفی منه،فقال علی:رم ذلک إن شئت،و اجتمع المهاجرون فقالوا:إن کنت کلّما کلّمک رجل سیّرته و نفیته،فإن هذا شیء لا یسوغ،فکفّ عن عمار.

ص:۱۳۷

حدّثنى محمد عن الواقدى عن موسى بن عبيده عن [عبد اللّه بن] خراش الكعبى قال:وجدت أبا ذر بالربذه فى مظلّه شعر فقال:ما زال بى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتى لم يترك الحق لى صديقاً.

حدّثنى محمد عن الواقدى عن شيبان النحوى عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال:قلت لأبى ذر:ما أنزلك الربذه قال:نصحى لعثمان و معاويه.

محمد عن الواقدى عن طلحه بن محمد عن بشر بن حوشب الفزارى عن أبيه قال:كان أهلى بالشربه،فجلبت غنماً لى إلى المدينه فمررت بالربذه و إذا بها شيخ أبيض الرأس و اللّحيه،قلت:من هذا؟قالوا:أبو ذر صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و إذا هو فى حفش و معه قطعه من غنم،فقلت:و الله ما هذا البلد بمحلّه لبنى غفار،فقال:

أخرجت كارهاً.فقال بشر بن حوشب فحدّثت بهذا الحديث سعيد بن المسيب،فأنكر أن يكون عثمان أخرجه و قال:إنما خرج أبو ذر إليها راغباً فى سكناها.

و قال أبو مخنف:لما حضرت أبا ذر الوفاه بالربذه،أقبل ركب من أهل الكوفه فيهم جرير بن عبد اللّه البجلى،و مالك بن الحارث الأشتر النخعى،و الأسود بن يزيد بن قيس بن يزيد النخعى،و علقمه بن قيس بن يزيد عمّ الأسود فى عده آخرين، فسألوا عنه ليسلّموا عليه فوجدوه و قد توفى،فقال جرير:هذه غنيمه ساقها اللّه إلينا، فحنّطه جرير و كفّنه و دفنه و صلّى عليه-و يقال بل صلّى عليه الأشتر-و حملوا امرأته حتى أتوا بها المدينه،و كانت وفاته لأربع سنين بقيت من خلافه عثمان،و قال الواقدى:

صلّى عليه ابن مسعود بالربذه فى آخر ذى القعده سنه إحدى و ثلاثين.

و حدّثنا عفان بن مسلم،حدّثنا معتمر بن سليمان،حدّثنا أيوب،حدّثنا سليمان بن المغيره،حدّثنا حميد بن هلال:أن رفقه خرجوا من الكوفه لحجه أو عمره فأتوا الربذه، فبعثوا رجلًا يشترى لهم شاه،فأتى على خباء فقال:هل عندكم جزره؟فقالت أم ذر:أو خير من ذلك؟قال:و ما هو؟قالت:مات أبو ذر و الناس خلوف،و ليس عنده أحد يغسّله

و يجنّه،و قد دعا اللّه أن يوفّق قوماً صالحين يغسّلونه و يدفنونه،فرجع الرجل فأعلمهم، فأقبلوا مسارعين و معهم الكفن و الحنوط،فقاموا بأمره حتى أجنوه.

و روى الواقدى عن هشيم فى إسناده:أن أبا ذر رضى اللّه عنه مات،فقالت امرأته:

بينا أنا جالسه عنده و قد توفى،إذ أقبل ركب فسلّموا فقالوا:ما فعل أبو ذر؟قلت:هو هذا ميتاً قد عجزت عن غسله و دفنه،فأناخوا فحفروا له و غسّلوه.و أخرج جرير بن عبد اللّه حنوطاً و كفناً فحنطه و كفنه،ثم دفنوه و حملوها إلى المدينه،فقالت:حدّثنى أبو ذر قال:قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«إنك تموت بأرض غربه و أخبرنى أنه يلى دفنى رهط صالحون».

و حدّثت عن هشام عن العوام بن حوشب عن رجل من بنى ثعلبه بن سعد قال:

رأيت أبا ذر و قوم يقولون له فعل بك هذا الرجل و فعل،يعنون عثمان،فهل أنت ناصب لنا رايه فتجتمع إلى الرجال؟فقال:لو أن ابن عفان صلبنى على أطول جذع لسمعت و أطعت و احتسبت و صبرت،فإنه من أذلّ السّلطان فلا توبه له،فراجعوا» (۱).

أقول:

فى هذا المقام مطالب:

الأول: إن السبب الأصلى لتكلّم أبى ذر فى عثمان هو تصرّفاته فى أموال المسلمين و تبذيراته لبيت المال،و قد ورد هذا المعنى فى رواياتهم،و روى الواقدى:

«إن أبا ذر لمّا دخل على عثمان قال له:لا أنعم اللّه بك علينا يا جنيدب.فقال أبو ذر:

أنا جنيدب و سمّانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عبد اللّه،فاخترت اسم رسول اللّه الذى سمّانى به على اسمى.فقال عثمان:أنت الذى تزعم أنا نقول:أن يد اللّه مغلوله و أن اللّه فقير و نحن أغنياء! فقال أبو ذر:لو كنتم تزعمونه لأنفقتم مال اللّه فى عباده،و لكنى

۱- ۱) جملٌ من أنساب الأشراف ۶/۱۶۶-۱۷۱.

أشـهد لسـمعت رسول اللّه يقول:إذا بلغ بنو أبی العـاص ثلاـثین رجلاًـ جعلوا مـال اللّه دولاًـ و عبـاده خولاًـ و دین اللّه دخلًا.فقال للجماعه:هل سـمعتم هذا من رسول اللّه؟ فقال علی و الحاضـرون:سـمعنا رسول اللّه یقول:ما أظلّت الخضراء و لا أقلّت الغبراء من ذی لهجه أصدق من أبی ذر.

فنفاه إلی الربذه» (1).

الثانی: إن عثمـان أخرج أبـا ذر فی بـادئ الأـمر إلی الشام،و کأنه کان یظنُّ أنه سـیحذر معاویه و یمسک من تکلّمه...ففی بعض الروایـات أنه قـال عثمـان لأـبی ذر:«مـا أکثر أذاک لی و أولعـک بأصـحابی،إلحق بمکتبـک.و کـان مکتبه بالشـام»و هـذه روایه البلاـذری،و فی روایه قـال له:«مـا أکثر أذاک لی،غیّب وجهـک عنّی فقـد آذیتنی،فخرج أبو ذر إلی الشـام» (2).و فی روایـه ابن حجر:«فأمره أن یلحق بالشام» (3)و فی روایه الیعقوبی «فسیّره إلی الشام إلی معاویه» (4).

الثالث: لکن أبا ذر لم یسکت علی أعمال معاویه فی الشام،قال الیعقوبی:

و کان یجلس فی المسجد فیقول کما کان یقول،و یجتمع إلیه الناس،حتی کثر من یجتمع إلیه و یسمع منه،و کان یقف علی باب دمشق إذا صلّی صلاه الصبح فیقول:

جاءت القطار تحمل النار،لعن اللّه الآمرین بالمعروف و التارکین له،و لعن اللّه الناهین عن المنکر و الآتین له (5).

و أخرج ابن سعد عن الأحنف أنه جلس إلی أبی ذر بالشام فقال له أبو ذر:قم عنّی

1- 1) انظر:شرح نهج البلاغه 258/8.
2- 2) مروج الذهب 630/2.
3- 3) فتح الباری 217/3.
4- 4) تاریخ الیعقوبی 171/2.
5- 5) تاریخ الیعقوبی 171/2-172.

لا أعدك بشر.فقلت له:کیف تعدنی بشر؟قال:إنّ هذا-یعنی معاویه-نادی منادیه ألّا یجالسنی أحد» (1).

الرابع: قال البلاذری:و کان أبو ذر ینکر علی معاویه أشیاء یفعلها،و بعث إلیه معاویه بثلاثمائه دینار...فکتب معاویه إلی عثمان فیه....

و فی روایه المسعودی أنه کتب إلی عثمان:«إن أبا ذر تجتمع إلیه الجموع و لا آمن أن یفسدهم علیک،فإن کان لک فی القوم حاجه فأحمله إلیک» (2).

و فی روایه البخاری-بعباره مهذّبه موجزه-عن زید بن وهب قال:«مررت بالربذه،فقلت لأبی ذر:ما أنزلک منزلک هذا؟قال:کنت بالشام،فاختلفت أنا و معاویه فی هذه الآیه «وَ الَّذِینَ یَکْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّهَ» فقال معاویه:نزلت فی أهل الکتاب، فقلت:نزلت فینا و فیهم.فکتب یشکونی إلی عثمان.فکتب عثمان:إقدم المدینه...» (3).

لکن عثمان لم یکتب إلی أبی ذر:أقدم المدینه،بل کتب إلی معاویه أن یحمله، و لکن کیف؟

الخامس: قال البلاذری:فکتب عثمان إلی معاویه:أما بعد،فاحمل جندباً إلیَّ علی أغلظ مرکبٍ و أوعره.فوجَّه معاویه من سار به اللّیل و النّهار...».

و فی روایه المسعودی:«فحمله علی بعیر علیه قتب یابس،معه خمسه من الصقالبه یطیرون به حتی أتوا به المدینه و قد تسلّخت بواطن أفخاذه و کاد أن یتلف، فقیل له:إنک تموت من ذلک.فقال:هیهات لن أموت حتی أنفی،و ذکر جوامع ما ینزل به بعد و من یتولّی دفنه...» (4).

1- 1) الطبقات الکبری 229/4.

2- 2) مروج الذهب 630/2.

3- 3) صحیح البُخاری 111/2.

4- 4) مروج الذهب 630/2 بین عثمان و أبی ذر.

أی:أشار إلی ما أخبره به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ممّا سیصیبه من الأذی من بعده،و سنذکر نحن بعض الأحادیث.

هذا،و سنذکر أیضاً أن غیر واحد من أعلام القوم-کالطبری و غیره-کتموا خبر کیفیه حمل أبی ذر إلی المدینه.

السادس: ثم أدخل أبو ذر علی عثمان،فروی الواقدی و غیره من أهل الأخبار أنه قال له:«أنت الذی فعلت ما فعلت؟فقال له أبو ذر:نصحتک فاستغششتنی و نصحت صاحبک فاستغشّنی.فقال عثمان:کذبت،و لکنک ترید الفتنه و تحبّها،قد أنغلت الشام علینا.فقال له أبو ذر:اتّبع سنه صاحبیک لا یکن لأحد علیک کلام.قال عثمان:مالک و ذلک لا امّ لک؟قال أبو ذر:و الله ما وجدت لی عذراً إلا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.فغضب عثمان و قال:أشیروا علیَّ فی هذا الشیخ الکذّاب،إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله،فإنه قد فرّق جماعه المسلمین،أو أنفیه من أرض الإسلام.

فتکلّم علی و کان حاضراً و قال:اشیر علیک بما قاله مؤمن آل فرعون «وَ إِنْ یَکُ کاذِباً فَعَلَیْهِ کَذِبُهُ وَ إِنْ یَکُ صادِقاً یُصِبْکُمْ بَعْضُ الَّذِی یَعِدُکُمْ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّابٌ».

قال:فأجابه عثمان بجواب غلیظ لا أحبّ ذکره و أجابه علی بمثله.

قال:ثم إن عثمان حظر علی الناس أن یقاعدوا أبا ذر أو یکلّموه،فمکث کذلک أیاماً،ثم أمر أن یؤتی به فأتی به،فلما وقف بین یدیه قال:ویحک یا عثمان،أما رأیت رسول اللّه و رأیت أبا بکر و عمر؟هل رأیت هذا هدیهم؟إنک لتبطش بی بطش جبّار.

قال:أخرج عنا من بلادنا.فقال أبو ذر:ما أبغض إلیَّ جوارک.فإلی أین أخرج؟فقال:

حیث شئت.قال:فأخرج إلی الشام أرض الجهاد.قال:إنما جلبتک من الشام لما قد أفسدتها،أ فأردّک إلیها؟قال:فأخرج إلی العراق،قال:لا،قال:و لم؟قال:تقدم علی قوم أهل شبه و طعن فی الأمه.قال:فأخرج إلی مصر.قال:لا.قال:فإلی أین أخرج؟قال:

حیث شئت.قال أبو ذر:فهو إذن التعرّب بعد الهجره.أ أخرج إلی نجد؟فقال عثمان:

الشرف الأبعد أقصی فأقصی،إمض علی وجهک هذا و لا تعدَونّ الربذه،فسر إلیها.

فخرج إلیها.

و فی روایه الیعقوبی:«فلم یقم بالمدینه إلاـ أیّاماً حتی أرسل إلیه عثمان:و الله لتخرجنّ عنها.قال:أ تخرجنی من حرم رسول اللّه؟قال:نعم و أنفک راغم،قال:فإلی مکه؟قال:لا.قال:فإلی البصره؟قال:لا.قال:فإلی الکوفه؟قال:لا و لکن إلی الربذه التی خرجت منها حتی تموت فیها.یا مروان،أخرجه و لا تدع أحداً یکلّمه حتی یخرج، فأخرجه علی جمل و معه امرأته و بنته...» (۱).

و فی روایه المسعودی:«فقال له عثمان:وار عنّی وجهک.فقال:أسیر إلی مکه؟ قال:لا و الله-إلی أن قال-أبو ذر:فسیّرنی حیث شئت من البلاد.قال:فإنی مسیّرک إلی الربذه.قال:اللّه أکبر،صدق رسول اللّه،قد أخبرنی بکلّ ما أنا لاق...» (۲).

لکن البخاری حاول التکتّم علی کلّ هذا،فروی عن أبی ذر أنه لمّا قدم المدینه قال:«فکثر الناس علیَّ کأنهم لم یرونی قبل ذلک،فذکرت ذلک لعثمان فقال:إن شئت تنحّیت فکنت قریباً» (۳).

و قد تقدّم فی روایه البلاذری:«فلما قدم أبو ذر المدینه جعل یقول:تستعمل الصبیان و تحمی الحمی و تقرّب أولاد الطلقاء.فبعث إلیه عثمان:إلحق بأیّ أرض شئت.فقال:بمکه،فقال:لا،قال:فبیت المقدس،قال:لا.قال:فبأحد المصرین،قال:لا، و لکنّی مسیّرک إلی الربذه.فسیّره إلیها،فلم یزل بها حتی مات».

و قال ابن حجر بشرح حدیث البخاری:«و فی روایه الطبری:أنهم کثروا علیه

۱- ۱) تاریخ الیعقوبی ۱۷۲/۲.

۲- ۲) مروج الذهب ۶۳۱/۲.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۱۱/۲.

يسألونه عن سبب خروجه من الشام،قال:فخشى عثمان على أهل المدينه ما خشيه معاويه على أهل الشام» (۱).

السابع: و ذكروا موقف أمير المؤمنين عليه السلام من نفى أبى ذر إلى الربذه،قال البلاذرى:«و شيّع على أبا ذر،فأراد مروان منعه منه،فضرب على بسوطه بين اذنى راحلته...».

و قال المسعودى:«فلمّا طلع عن المدينه و مروان يسيّره عنها،إذ طلع عليه على بن أبى طالب و معه ابناه و عقيل أخوه و عبد اللّه بن جعفر و عمار بن ياسر، فاعترض مروان فقال:يا على،إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر فى مسيره و شيّعوه،فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك،فحمل عليه على بن أبى طالب بالسوط و ضرب بين أذنى راحلته و قال:تنحّ نحّاك اللّه إلى النار.و مضى مع أبى ذر فشيّعه ثم ودّعه و انصرف.

فلمّا أراد الإنصراف بكى أبو ذر و قال:رحمكم اللّه أهل البيت،إذا رأيتك يا أبا الحسن و ولدك ذكرت بكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به على بن أبى طالب،فقال عثمان:يا معشر المسلمين من يعذرنى من علىّ؟ردّ رسولى عمّا وجّهته له و فعل كذا،و الله لنعطينّه حقه،فلما رجع على استقبله الناس فقالوا:إن أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذر.فقال على:«غضب الخيل على اللّجم».ثم جاء.فلمّا كان بالعشى جاء إلى عثمان فقال له:ما حملك على ما صنعت بمروان و اجترأت على و رددت رسولى و أمرى؟قال:أما مروان فإنه استقبلنى يردّنى فرددته عن ردّى؟و أما أمرك فلم أرده.قال عثمان:أ وَ لم يبلغك أنى قد نهيت الناس عن أبى ذر و عن تشييعه؟فقال على:أو كلّ ما أمرتنا به من شىء نرى طاعه للّه و الحق فى

۱- ۱) فتح البارى ۲۱۸/۳.

خلافه،اتبعنا فیه أمرک؟باللّه لا نفعل.قال عثمان:أقد مروان.قال:و ما أقیده؟قال:

ضربت بین أذنی راحلته،قال علی:أما راحلتی فهی تلک.فإن أراد أنْ یضربها کما ضربت راحلته فلیفعل،و أما أنا فو اللّه لئن شتمنی لأشتمنک أنت مثلها بما لا أکذب فیه و لا أقول إلا حقاً.قال عثمان:و لم لا یشتمک إذا شتمته،فو اللّه ما أنت عندی بأفضل منه.

فغضب علی بن أبی طالب و قال:«إلیّ تقول هذا القول؟و بمروان تعدلنی؟فأنا و الله أفضل منک،و أبی أفضل من أبیک،و أمی أفضل من أمک،و هذه نبلی قد نثلتها و هلم فأقبل بنبلک.فغضب عثمان و احمرّ وجهه فقام و دخل داره و انصرف علی،فاجتمع إلیه أهل بیته و رجال من المهاجرین و الأنصار،فلما کان من الغد و اجتمع الناس إلی عثمان، شکا إلیهم علیاً و قال:إنه یعیبنی و یظاهر من یعیبنی،یرید بذلک أبا ذر و عمار بن یاسر و غیرهما.فدخل الناس بینهما و قال له علی:و الله ما أردت تشییع أبی ذر إلا اللّه» (۱).

و قال الیعقوبی:«فخرج علی و الحسن و الحسین و عبد اللّه بن جعفر و عمار بن یاسر ینظرون،فلما رأی أبو ذر علیّاً قام إلیه فقبّل یده ثم بکی و قال:إنی إذا رأیتک و رأیت ولدک ذکرت قول رسول اللّه،فلم أصبر حتی أبکی.فذهب علی یکلّمه،فقال مروان:إن أمیر المؤمنین قد نهی أن یکلّمه أحد.فرفع علی السوط فضرب وجه ناقه مروان و قال:تنحّ نحّاک اللّه إلی النار.

ثم شیَّعه و کلّمه بکلام یطول شرحه.و تکلّم کلّ رجل من القوم و انصرفوا، و انصرف مروان إلی عثمان،فجری بینه و بین علی فی هذا بعض الوحشه و تلاحیا کلاماً» (۲).

الثامن: قد وردت روایه کلام الإمام فی کتبنا،و هذا نصّه فی کتابه نهج البلاغه،أنه قال لأبی ذر لما نفی إلی الربذه:

۱- ۱) مروج الذهب ۶۳۱/۲-۶۳۲.

۲- ۲) تاریخ الیعقوبی ۱۷۲/۲.

«یا أبا ذر،إنک غضبت للّه فارج من غضبت له.إن القوم خافوک علی دنیاهم و خفتهم علی دینک،فاترک ما فی أیدیهم ما خافوک علیه و اهرب منهم بما خفتهم علیه، فما أحوجهم إلی ما منعتهم و ما أغناک عمّا منعوک.و ستعلم من البرامج غداً و الأکثر حسداً.و لو أن السماوات و الأرضین کانتا علی عبد رتقاً ثم اتقی اللّه،لجعل اللّه له منهما مخرجاً،لا یؤنسنّک إلا الحق و لا یوحشنّک إلا الباطل،فلو قبلت دنیاهم لأحبّوک و لو قرضت منها لأمنّوک».

قال ابن أبی الحدید فی الشرح:فتکلّم عقیل...ثم تکلّم الحسن...ثم تکلّم الحسین...ثم تکلّم عمار...فذکر کلامهم...و فیه الأمر بالصبر و تحمّل الأذی فی اللّه» (1).

التاسع: و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قد أخبر أبا ذر عمّا سیلاقیه و أمره بالصبر و الاستقامه و التحمّل....

أخرج الحاکم عن أبی ذر قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:«یا أبا ذر،کیف أنت إذا کنت فی حثاله؟»و شبّک بین أصابعه.قلت:یا رسول اللّه،فما تأمرنی؟قال:

إصبر إصبر إصبر،خالقوا الناس بأخلاقهم و خالفوهم فی أعمالهم» (2).

و أخرج ابن سعد عنه قال قال النبی:«یا أبا ذر،کیف أنت إذا کانت علیک أمراء یستأثرون بالفیء؟قال:قلت:إذاً و الذی بعثک بالحق أضرب بسیفی حتی ألحق به.

فقال:أ فلا أدلّک علی ما هو خیر من ذلک؟إصبر حتی تلقانی» (3).

العاشر: و لذلک صبر أبو ذر و صبّر الناس الذین غضبوا له،کما روی البلاذری بإسناده:«رأیت أبا ذر و قوم یقولون له:فعل بک هذا الرجل و فعل،یعنون عثمان،فهل

1- 1) شرح نهج البلاغه 254/8.

2- 2) المستدرک 343/3 و قد صحّحه.

3- 3) الطبقات الکبری 226/4 و انظر:مسند أحمد 178/5،180 و فتح الباری 218/3 و غیرهما.

أنت ناصب لنا رايه فتجتمع إليك الرجال؟فقال:لو أن ابن عفان صلبنى على أطول جذع،لسمعت و أطعت و احتسبت و صبرت...».

و رواه ابن سعد و عنه ابن عساكر و الذهبى (1).

أقول:

هذه نتف من أخبار القضيّه كما يروون،فإن رجعت إلى كلام المدافعين عن عثمان و المبرّرين لأفعاله،تجدهم مضطربين و على أنفسهم منقسمين.

فمنهم:من لا يكذّب بالأخبار،بل يقول بأن عثمان إمام،و للإمام أن يؤدّب الرعيّه بما يراه من المصلحه.

و منهم:من يكذّب النّفى و يقول بأن أبا ذر خرج إلى الربذه باختيار من نفسه.

و منهم:من يروى و يحاول التخفيف و تلطيف العبارات.

و منهم:من يكتم،فلا يروى،و لا يكلّف نفسه التبرير.

و منهم:من لا-يروى و يصرّح قائلاً-بأن هنا أخباراً و روايات فيها أمور كثيره كرهت ذكر أكثرها.و هذا كلام محمد بن جرير الطبرى و من تبعه كابن الأثير فى تاريخه.

و هلمّ معى،لننظر فى كلام ابن تيميه،فإنه قال:

«فالجواب:إن أبا ذر سكن الربذه و مات بها،لسبب ما كان يقع بينه و بين الناس، فإن أبا ذر رضى اللّه عنه كان رجلاً صالحاً زاهداً،و كان من مذهبه أن الزهد واجب...و قد وافق أبا ذر على هذا طائفه من النسّاك...و أما الخلفاء الراشدون و جماهير الصحابه و التابعين فعلى خلاف هذا القول...و كان أبو ذر يريد أن يوجب على الناس ما لم يوجبه اللّه عليهم،و يذمّهم على ما لم يذمّهم اللّه عليه...و لم يكن لعثمان مع أبى ذر غرض من الأغراض» (2).

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۲۲۷/۴،تاريخ دمشق ۲۰۱/۶۶-۲۰۲،سير أعلام النبلاء ۷۱/۲.

۲- ۲) منهاج السنّه ۲۷۲/۶.

أقول:

هـذا تلخيص كلامه بلفظه،فأعرضه على مـا تقـدّم من روايـات أعلام قومه.يقـول ابن تيميه:«سـكن الربـذه»و لا يقول:«نفى إلى الربـذه»و قـد عرفت أن كبـار المؤرخين يروون أنه قـد نفـاه عثمـان إليها...مضافاً إلى تصـريح الشهرسـتانى بـذلك فى(الملـل و النحل)و الحلبى فى(السيره)و ابن حجر المكى فى(الصواعق)و ابن الأثير فى(أسد الغابه)و ابن عبد البر فى(الاستيعاب)و التفتازانى فى(شرح المقاصد)،و كذا كلّ من ذكر الخبر ثم حاول الدفاع عن عثمان و تبرير ما منه صدر.

و يقول ابن تيميه:«لسـبب ما كان يقع بينه و بين الناس»و رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله يقول-فى الحـديث الصـحيح عند القوم كما تقدّم-«كيف أنت إذا كانت عليك أمراء...؟»فالنبى يخبر عمّا سيقع بينه و بين«الأمراء»و ابن تيميه يقول«الناس»هذا أوّلاً.

و ثانيـاً:إن السـبب ليس إيجـابه الزهـد،بـل تحريمه التصـرّف فى بيت المـال من عثمـان و ذويه،و تسـليط أهل الفسق و الجور من أقربائه على المسلمين...و هذا هو حكم اللّه و رسوله.

و أمّا قوله:«لم يكن لعثمان مع أبى ذر غرض»فكذب واضح،فهو الذى سـيّره أوّلاً إلى الشام،ثم أمر معاويه بحمله منها إلى المدينه بالكيفيه المـذكوره فى الأخبار،ثم هو الـذى أهانه و هـدّده بالقتل،و هو الذى سـيّره إلى الربذه،الأمر الذى كان أحد أسـباب قيام المسلمين ضدّه و نقمتهم عليه،حتى انتهى إلى قتله!

المورد السابع:قال قدس سره:و ضيّع حدود اللّه،فلم يُقد عبيد اللّه بن عمر حين قتل الهرمزان

الشرح:

قال العلّامه فى نهج الحق ما نصّه:

ص:۱۴۸

و منهـا:إنه عطّل الحـدّ الواجب على عبيـد اللّه بن عمر بن الخطـاب،حيث قتل الهرمزان مسـلماً،فلم يقـده به،و كان أمير المؤمنين يطلبه لذلك.

قال القاضى:إن للإمام أن يعفو،و لم يثبت أن أمير المؤمنين كان يطلبه ليقتله،بل ليضع من قدره.

أجـاب المرتضـى رحمه اللّه:بـأنه ليس له أن يعفو،و له جماعه من فارس لم يقـدموا خوفاً،و كان الواجب أن يؤمّنهم عثمان حتى يقدموا و يطلبوا بدمه،ثم لو لم يكن له ولىّ لم يكن لعثمان العفو.

أمّا أوّلاً:فلأنه قتل فى أيام عمر و كان هو ولىّ الـدم،و قـد أوصـى عمر بأن يقتل عبيد اللّه إن لم تقم البينه العادله على الهرمزان و جفينه أنهما أمرا أبا لؤلؤه غلام المغيره بن شعبه بقتله،و كانت وصيته إلى أهل الشورى.

فلمّا مات عمر طلب المسـلمون قتل عبيـد اللّه كما أوصـى عمر فـدافع و علّلهم، و حمله إلى الكوفه و أقطعه بها داراً و أرضاً،فنقم المسلمون منه ذلك و أكثروا الكلام فيه.

و أمّـا ثانيـاً:فلأـنه حـق لجميـع المسـلمين،فلاـ يكون للإمـام العفو عنه، و أمير المؤمنين عليه السـلام إنمـا طلبه ليقتله،لأـنه مرّ عليه يوماً،فقال له أمير المؤمنين:

أما و الله لئن ظفرت بك يوماً من الدهر لأضربن عنقك،فلهذا خرج مع معاويه.

أقول: هنا مطالب.

الأول: إن الهرمزان كان من المسلمين،و قد ورد ذكره فى كتب الصحابه،قال ابن حجر:

(الهرمزان)الفارسـى كان من ملوك فارس و اسر فى فتوح العراق و أسلم على يد عمر،ثم كان مقيماً عنده بالمدينه و استشاره فى قتال الفرس.و قال القاضـى إسـماعيل بن إسـحاق:حـدّثنا يحيى بن عبد الحميد حدّثنا عباد بن العوام عن حصـين عن عبد اللّه بن شداد قال:كتب النبى صلّى اللّه عليه و آله إلى الهرمزان من محمد رسول اللّه،إنى

أدعوک إلى الإسلام أسلم تسلم.الحديث.

و قال الشافعى:أنبأنا الثقفى و ابن أبى شيبه،حدّثنا مروان بن معاويه كلاهما عن حميد عن أنس:حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر فقدم به عليه فاستفخمه فقال له:تكلّم،لا بأس.و كان ذلک تأميناً من عمر.هكذا جاء مختصراً.

و رواها على بن حجر فى فوائد إسماعيل بن جعفر مطوّله قال:عن حميد عن أنس:بعثنى أبو موسى بالهرمزان إلى عمر و كان نزل على حكمه،فجعل عمر يكلّمه فجعل لا يرجع إليه الكلام فقال له:تكلّم فقال له:أ كلام حيٍّ أم كلام ميّت؟قال:تكلم لا بأس عليك،قال:كنا و أنتم يا معشر العرب ما خلّى اللّه بيننا و بينكم نستعبدكم،فلما كان اللّه معكم لم يكن لنا بكم يد ان،فذكر قصته معه فى تأمينه قال:فأسلم الهرمزان و فرض له عمر.

و قال يحيى بن آدم فى كتاب الخراج عن الحسن بن صالح عن إسماعيل بن أبى خالد قال:فرض عمر للهرمزان فى ألفين.

و قال على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن أنس:قدم الهرمزان على عمر،فذكر قصه أمانه فقال عمر:أخرجوه عنى سيّروه فى البحر،ثم قال كلاماً فسألت عنه فقيل لى أنه قال:اللهم اكسر به،فأُنزل فى سفينه فسارت غير بعيد ففتحت ألواحها،فوقعت فى البحر،فذكرت قوله اكسر به و لم يقل غرّقه،فطمعت فى النجاه فسبحت فنجوت فأسلمت.

و روى الحميدى فى النوادر عن سفيان،عن عمرو بن دينار،عن ابن شهاب،عن عبد اللّه بن خليفه:رأيت الهرمزان مع عمر رافعاً يديه يدعو و يهلل.

و أخرج الكرابيسى فى أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب:إن عبد الرحمن بن أبى بكر قال لما قتل عمر:إنى مررت بالهرمزان و جفينه و أبى لؤلؤه و هم نجىّ،فلما رأونى ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه،فانظروا

إلى الخنجر الـذى قتل به عمر،فإذا هو الـذى وصـفه،فانطلق عبيد اللّه بن عمر فأخذ سـيفه حين سـمع ذلك من عبد الرحمن،فأتى الهرمزان فقتله و قتل جفينه و قتل بنت أبى لؤلؤه صـغيره،و أراد قتل كلّ سبى بالمـدينه،فمنعوه،فلما اسـتخلف عثمان قال له عمرو بن العاص:أن هذا الأمر كان و ليس لك على الناس سلطان.فذهب دم الهرمزان هدراً» (۱).

و قـال ابن سـعد:«أخبرنـا محمـد بن عمر قال:حـدثنى موسـى بن يعقوب عن أبى وجزه عن أبيه قال:رأيت عبيـد اللّه يومئـذ و إنه ليناصى عثمان،و إن عثمان ليقول:

قاتلـك اللّه،قتلت رجلاً يصـلّى و صبيّه صـغيره و آخر من ذمه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله،مـا فى الحق تركك.قـال:فعجبت لعثمان حين ولّى كيف تركه،و لكن عرفت أن عمرو بن العاص كان دخل فى ذلك،فلفته عن رأيه» (۲).

الثانى: لقـد كان الهرمزان مسـلماً عنـد جميع المهاجرين و الأنصار،و قـد أجمعوا على أن يقاد به عبيـد اللّه،و هـذا ممّا اتفق القوم على روايته،فعن الزهرى:

«لما استخلف عثمان،دعا المهاجرين و الأنصار فقال:أشيروا علىّ فى قتل هذا الذى فتق فى الدّين ما فتق،فأجمع رأى المهاجرين و الأنصار على كلمه واحده يشجّعون عثمان على قتله...» (۳).

و الثالث: و أمّا أمير المؤمنين،فقد بقى مصـرّاً على قتله،و كان يقول:«لو قدرت على عبيد اللّه بن عمر ولى سلطان لاقتصصت منه» (۴).

و الرابع: ثم إن الإمام عليه السلام أراد أن يقتصّ منه،قالوا:فهرب إلى معاويه و كان

ص:۱۵۱

۱- ۱) الإصابه ۴۴۸/۶-۴۴۹.

۲- ۲) الطبقات الكبرى ۱۶/۵.

۳- ۳) الطبقات الكبرى ۱۷/۵.

۴- ۴) الطبقات الكبرى ۱۷/۵،تاريخ دمشق ۶۷/۳۸.

معه فی صفین فقتل.

هـذا،و قد جاء المدافعون عن عثمان یدّعون أنه قد عفی عن عبید اللّه.إلا أنه کلام باطل جدّاً،و قد ردّ علیه علماء القوم أیضاً،قال ابن حجر:«لأن علیّاً استمرّ حریصاً علی أن قتله بالهرمزان،و قـد قالوا إنه هرب لما ولّی الخلافه إلی الشام،فکان مع معاویه إلی أن قتل معه بصفّین،و لا خلاف فی أنه قتل بصفین مع معاویه،و اختلف فی قاتله،و کان قتله فی ربیع الأوّل سنه ۳۶» (۱).

قال ابـن عسـاکر:«قـد قیـل إن عثمـان إنمـا ترک قتلـه،لأن ابن الهرمزان عفـا عنه،ثم روی الخبر فی ذلـک،و هـو عن«سـیف بن عمر»الکـذّاب بالاتفاق (۲)،و یکـذّبه کلاـم ابن حجر السـابق،و کـذا ابن الأـثیر إذ قـال:«و هـذا أیضـاً فیه نظر،فإنه لو عفا عنه ابن الهرمزان لم یکن لعلی أن یقتله،و قد أراد قتله لما ولی الخلافه...فهرب منه إلی معاویه» (۳).

فتلخص:أن عثمـان قـد عطّـل حـدّ اللّـه،و الـدفاع عنه باحتمـال عفـوه أو عفـو ابن الهرمزان ساقـط...فللنظر فی کلاـم ابن تیمیه فی المقام،فإنه قال (۴):

«إذا کان الهرمزان ممن أعان علی قتل عمر،جاز قتله فی أحـد القولین قصاصاً، و عمر هو القائل فی المقتول بصـنعاء:لو تمالأ علیه أهـل صـنعاء لأقـدتهم به...و إذا کـان الهرمزان ممن أعـان علی قتـل عمر کـان من المفسـدین فی الأـرض المحاربین،فیجب قتله لـذلک،و لو قـدّر أن المقتول معصوم الـدم یحرم قتله،کان القاتل یعتقـد حلَّ قتله لشـبهه ظاهره،صار ذلک شـبههً تدرأ القتل عن القاتل،و إذا کان عبید اللّه بن عمر متأوّلاً

۱- ۱) الإصابه ۴۳/۵.

۲- ۲) تاریخ دمشق:۶۷/۳۸.

۳- ۳) أسد الغابه ۳۴۳/۳.

۴- ۴) منهاج السنّه ۲۸۰/۶.

یعتقد أن الهرمزان أعان علی قتل أبیه و أنه یجوز له قتله،صارت هذه شبهةً یجوز أن یجعلها المجتهد مانعه من وجوب القصاص...و أیضاً،فالهرمزان لم یکن له أولیاء یطلبون دمه،و إنما ولیّه ولی الأمر و کان له العفو عنه...و بکلّ حال فکانت مسأله اجتهادیه....

و أمّا قوله:إن علیّاً کان یرید قتل عبید اللّه بن عمر،فهذا لو صحّ کان قدحاً فی علی، و الرافضه لا عقول لهم...».

فهو یقول:«إذا کان الهرمزان ممن أعان...»و لا یذکر له إسناداً أصلاً،و إنما یقول عن أبی لؤلؤه«و کان بینه و بین الهرمزان مجانسه،و ذکر لعبید اللّه بن عمر أنه رؤی عند الهرمزان،فکان ممن اتهم بالمعاونه علی قتل عمر».

ثم یدّعی أن عبید اللّه متأوّل و الحدود تدرء بالشبهات.

ثم یدعی عفو عثمان.

لکن الأخبار و الکلمات الماضیه،تکفی لدفع هذه المزاعم.

و أمّا قدحه فی أمیر المؤمنین و سبّه لشیعته،ففی کتابه کثیر مثله و لا نتعرَّض له....

المورد الثامن:قال قدس سره:و أراد أن یعطّل حدّ الشّرب فی الولید بن عقبه حتی حدّه أمیر المؤمنین.

الشرح:

هذا الولید هو الذی نزل فیه قوله تعالی «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا» (۱)فکان حاله معلوماً من زمان النبی صلّی اللّه علیه و آله،لکن عثمان ولاّه علی الکوفه،فشرب الخمر و سکر فصلّی بالناس.قال ابن عبد البر:«و خبر صلاته بهم و هو

۱- ۱) سوره الحجرات:۶.

سکران و قوله:أزیدکم بعد أن صلّی الصبح أربعاً،مشهور من روایه الثقات من نقل أهل الحدیث و أهل الأخبار» (۱).و کذلک قال غیره.

و خبر شربه الخمر و إقامه الحدّ علیه بعد اعتراض الناس...مذکور فی سائر الکتب،حتی فی کتابی البخاری و مسلم،قال ابن حجر:«و قصه صلاته بالناس الصبح أربعاً و هو سکران،مشهوره مخرجه،و قصه عزله بعد أن ثبت علیه شرب الخمر مشهوره أیضاً مخرجه فی الصحیحین،و عزله عثمان بعد جلده عن الکوفه...» (۲)بل فی بعض المصادر أن عثمان قد أوعد المعترضین و تهدّدهم....

و بالجمله،فقد تدخّل فی الأمر أمیر المؤمنین و طلحه و الزبیر و عائشه و غیرهم، حتی اجری الحدّ بأمر من أمیر المؤمنین علیه السلام،بل عن الواقدی أنهم قالوا له أقوالاً شدیده و أخذته الألسنه من کلّ جانب،فاضطرّ إلی عزله و الموافقه علی إقامه الحدّ علیه...و کلّ ذلک...لأن الولید أخو عثمان لأمه...؟!

و أیّ جدوی لإنکار ابن تیمیه أو غیره مثل هذه الأخبار الثابته فی کتب القوم و بأسانیدهم؟

المورد التاسع:قال قدس سره:و زاد الأذان الثانی یوم الجمعه و هی بدعه.

الشرح:

قد تطرّقت إلی هذا الموضوع فی البحث عن حدیث«علیکم بسنتی و سنه الخلفاء الراشدین من بعدی» (۳)و هذا نصّ ما ذکرته هناک:

۱- ۱) الاستیعاب ۱۵۵۵/۴.

۲- ۲) الإصابه ۴۸۲/۶ و انظر فتح الباری ۴۴/۷.

۳- ۳) و هو أحدی الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعه فی کتب السنه،المطبوعه فی مجلّد واحد عدّه مرات.

لقـد أخرجوا عن السائب بن يزيد قوله:«كان الأذان على عهد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم و أبى بكر و عمر إذا خرج الإمام أقيمت الصلاه،فلما كان عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء».

و فى لفـظ آخر:«فلمـا كـان فى خلافه عثمـان و كثروا،أمر عثمـان يوم الجمعه بالأـذان الثـالث،فأذن على الزوراء،فثبت الأمر على ذلك» (۱).

و نصّ شراح البخارى على أن عثمان هو الذى زاد الأذان يوم الجمعه (۲).

و نصّ الماوردى و القرطبى على أن الأذان الذى كان من عثمان«محدث» (۳).

و قال ابن العربى بشـرح الترمذى:«الأذان أول شـريعه غيّرت فى الاسـلام على وجه طويل ليس من هذا الشأن...و الله تعالى لا يغير ديننا و لا يسلبنا ما وهبنا من نعمه» (۴).

و قـال المبـاركفورى بشـرحه:«المعنى:كـان الأذان فى العهـد النبوى و عهـد أبى بكر و عمر أذانين،أحـدهما حين خروج الإمام و جلوسه على المنبر،و الثانى حين إقامه الصّلاه،فكان فى عهدهم الأذانان فقط،و لم يكن الأذان الثالث.و المراد بالأذانين:

الأذان الحقيقى و الإقامه» (۵).

هذا،و قد رووا عن ابن عمر قوله عما فعل عثمان أنه«بدعه» (۶).

فهذا ما كان من عثمان...فى أيّام حكومته...كما كان من عمر من تحريم المتعتين...فى أيّام حكومته....

ص:۱۵۵

۱- ۱) أخرجه البخارى ۲۲۰/۱ و الترمذى ۱۴/۲ و غيرهما فى أبواب أذان الجمعه.

۲- ۲) الكواكب الدرارى ۲۷/۶،عمده القارى ۲۱۰/۶،إرشاد السارى ۱۷۸/۲.

۳- ۳) تفسير القرطبى ۱۰۱/۱۸.

۴- ۴) عارضه الأحوذى ۳۰۵/۲.

۵- ۵) تحفه الأحوذى ۳۹/۳.

۶- ۶) فتح البارى ۳۱۵/۲.

و قد اشتدّت الحیره هنا و کثر الاضطراب...کما کان الحال تجاه ما فعل ابن الخطّاب....

۱-فالسّرخسی أراح نفسه بتحریف الحدیث!! قال:«...لما روی عن السائب بن یزید قال:کان الأذان للجمعه علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حین یخرج فیستوی علی المنبر،و هکذا فی عهد أبی بکر و عمر،ثم أحدث الناس الأذان علی الزوراء فی عهد عثمان» (۱).

قال:«...هکذا کان علی عهد رسول اللّه و الخلیفتین من بعده،إلی أن أحدث الناس الأذان علی الزوراء علی عهد عثمان» (۲).

۲-و الفاکهانی أنکر أن یکون عثمان هو الذی أحدث الزیاده فقال:«إن أول من أحداث الأذان الأول بمکه الحجاج و بالبصره زیاد» (۳).

۳-و شرّاح البخاری ادّعوا قیام الإجماع السکوتی!! علی المسأله...قالوا:شرّع باجتهاد عثمان و موافقه سائر الصحابه له بالسکوت و عدم الإنکار،فصار إجماعاً سکوتیّاً» (۴).

۴-و قال ابن حجر:«الذی یظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان فی جمیع البلاد إذ ذاک،لکونه خلیفه مطاع الأمر» (۵).

۵-و قال بعض الحنفیّه:«الأذان الثالث الذی هو الأوّل وجوداً إذا کانت مشروعیّته باجتهاد عثمان و موافقه سائر الصحابه له بالسکوت و عدم الإنکار صار أمراً مسنوناً، نظراً إلی قوله:علیکم بسنتی و سنه الخلفاء الراشدین المهدیین» (۶).

۱- ۱) المبسوط فی الفقه الحنفی ۱۳۴/۱.

۲- ۲) المبسوط فی الفقه الحنفی ۳۱/۲.

۳- ۳) فتح الباری شرح البخاری ۳۲۷/۲،تحفه الأحوذی ۴۰/۳.

۴- ۴) إرشاد الساری ۱۷۸/۲،الکواکب الدراری ۲۷/۶،عمده القاری ۲۱۱/۶.

۵- ۵) فتح الباری ۳۲۷/۲.

۶- ۶) تحفه الأحوذی ۴۰/۳.

و أجاب هؤلاء-المدافعون عن عثمان-عما رووا عن عبد اللّه بن عمر،بما ذكر ابن حجر:

«فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار.و يحتمل أنه يريد أنه لم يكن فى زمن النبى،و كلّ ما لم يكن فى زمنه يسمّى بدعه،لكن منها ما يكون حسناً،و منها ما يكون بخلاف ذلك» (۱).

أقول:

كانت تلك الوجوه التى ذكروها لتبرير ما فعله عثمان:

فأمّا الوجهان الأول و الثانى،فلا يعبأ بهما و لا يصغى إليهما.

و أمّا الوجه الثالث،فقد اشتمل على:

أ-اجتهاد عثمان

و فى الاجتهاد-و اجتهادات الخلفاء خاصّه-بحث طويل ليس هذا موضعه، و على فرض القبول،فهل يجوز الاجتهاد فى مقابل النص؟!

ب-موافقه الصحابه له بالسكوت و عدم الإنكار

و فيه:

أوّلاً:ما الدليل على سكوتهم و عدم إنكارهم؟! فلقد أنكروا عليه يقيناً و لما ينقل كما نقل قول ابن عمر.

و ثانياً:إن السكوت أعمّ من القبول و الرضا.

ج-الإجماع السكوتى

و فيه:

أوّلاً:فى حجيه الإجماع كلام.

۱- ۱) فتح البارى ۳۲۷/۲.

و ثانياً:أنه يتوقف على السكوت الدالّ على الرضا و الموافقه.

و ثالثاً:أنه يتوقف على حجيه الإجماع السكوتی.

و أمّا الوجه الرابع،ففيه:إن أخذ الناس بفعل عثمان لا يقتضی مشروعيّه فعله، و الخليفه إنما يطاع أمره إذا كان آمراً بما أمر اللّه و رسوله به،و به أحاديث كثيره.

و أما الوجه الخامس،ففيه:إنه يتوقف:

أوّلاً:على تماميه هذا الحديث سنداً.

و ثانياً:على تماميه دلالته على وجوب اتّباع سيره الخلفاء و إن كانت مخالفه لسيره النبی صلّی اللّه عليه و آله.

و ثالثاً:على أن يكون المراد من«الخلفاء الراشدين المهديين»شاملاً لعثمان و أمثاله.

أمّا الأمر الأول،فقد بيّناه فی الفصل السابق،و عرفت أن الحديث باطل موضوع.

و أمّا الأمران الثانی و الثالث،فسنذكرهما فی هذا الفصل.

لكن المحققين من القوم لم يوافقوا على دلاله الحديث على وجوب متابعه سيره الخلفاء-حتى بناء على أن المراد خصوص الأربعه-فيما لو خالفت سيرتهم السيره النبويه الكريمه-كما فی مسألتنا هذه-فإن عثمان خالف فيها النبی صلّی اللّه عليه و آله، و خالف أيضاً أبا بكر و عمر،لا سيما و أن غير واحد منهم يخصص حديث:«عليكم بسنتی...»بحديث:«اقتدوا باللذين من بعدی أبی بكر و عمر» (1).

فيكون قد أمر صلّی اللّه عليه و آله بمتابعه سيرته و سيره أبی بكر و عمر فقط...!!

و على هذا الأساس،أبطلوا استدلال الحنفيه و أجابوا عنه بكلمات قاطعه:

قال المباركفوری:«ليس المراد بسنه الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقه لطريقته.

1- 1) و هذا الحديث موضوع الرساله الثانيه من الرسائل العشر.

و قال القاری فی المرقاه:فعلیکم بسنتی.أی بطریقتی الثابته عنی واجباً،أو مندوباً،و سنه الخلفاء الراشدین،فإنهم لم یعملوا إلا بسنتی،فالإضافه إلیهم إما لعملهم بها،أو لاستنباطهم و اختیارهم إیاها.

و قال صاحب سبل السلام:أمّا حدیث«علیکم بسنّتی و سنّه الخلفاء الراشدین بعدی،تمسّکوا بها و عضّوا علیها بالنواجذ».أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه و الترمذی و صحّحه الحاکم و قال:علی شرط الشیخین.

و مثله حدیث:«اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر».أخرجه الترمذی و قال:

حسن.و أخرجه أحمد و ابن ماجه و ابن حبان،و له طریق فیها مقال إلا أنه یقوی بعضها بعضاً.

فإنه لیس المراد بسنّه الخلفاء الراشدین إلا طریقتهم الموافقه لطریقته من جهاد الأعداء و تقویه شعائر الدّین و نحوها.

فإن الحدیث عام لکلّ خلیفه راشد لا یخصّ الشیخین،و معلوم من قواعد الشریعه أنه لیس لخلیفه راشد أن یشرع طریقه غیر ما کان علیها النبیّ....

قال المبارکفوری:«إن الاستدلال علی کون الأذان الثالث الذی هو من مجتهدات (۱)عثمان أمراً مسنوناً لیس بتام...» (۲).

ثم إنهم أطالوا الکلام عن معنی البدعه،فقال هؤلاء-فی الجواب عمّا ذکر ابن حجر و غیره-بأنه:

«لو کان الاستدلال تامّاً و کان الأذان الثالث أمراً مسنوناً،لم یطلق علیه لفظ البدعه، لا علی سبیل الإنکار و لا علی سبیل غیر الإنکار،فإن الأمر المسنون لا یجوز أن یطلق علیه لفظ البدعه بأی معنی کان» (۳).

۱- ۱) کذا،و لعله محدثات.

۲- ۲) تحفه الأحوذی ۳/۵۰.

۳- ۳) تحفه الأحوذی ۳/۵۰.

و تلخص:أن لا توجيه لما أحدث عثمان،لا عن طريق هذا الحديث-على فرض صحته-و لا عن طريق آخر من الطرق المذكوره.

و بما ذكرنا يظهر النظر فى كلام ابن تيميه،فإنه يتلخّص فى دعوى موافقه أمير المؤمنين و الصحابه على ذلك،و فى المناقشه فى معنى«البدعه»...و لا حاجه الى الإعاده.

قال قدّس سرّه:و قد ذكر الشهرستانى-و هو أشدّ المبغضين (۱)على الإماميّه:

إنّ مثار الفساد بعد شبهه إبليس:الاختلافات الواقعه...فانظر بعين الإنصاف إلى كلام هذا الرجل،هل خرج موجب الفتنه عن المشايخ أو تعدّاهم؟

الشرح:

أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنه ۵۴۸،من شيوخ المتكلّمين الأشاعره المخالفين للإماميّه،كما لا يخفى على من يراجع كتبه مثل(نهايه الإقدام فى علم الكلام)و(الملل و النحل).

و قد جعل عمده الاختلافات تسعه وقائع،ابتداءً بما وقع فى أيّام مرض النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من قضيه الدواه و القرطاس،و جيش اسامه،ثم ما وقع بعد موته، ثم ذكر الإمامه و قال بأنه أعظم خلاف وقع بين الاُمّه،ثم قضايا أبى بكر و قضايا عثمان، ثم خروج طلحه و الزبير على أمير المؤمنين بعد البيعه له.

و هذه الخلافات كلّها ناشئه من المشايخ،فهم أسباب الفتنه فى الإسلام،و لا تجد أمير المؤمنين عليه السلام أو سائر أهل البيت سبباً فى واحده منها...و هل يصلح من كان سبباً للفتنه و اختلاف المسلمين و إراقه دمائهم،لأن يكون خليفةً عن رسول رب العالمين؟

ص:۱۶۰

۱- ۱) كذا،و لعلّه:المتعصّبين.

الفصل الثالث:الأدلّه علی إمامه أمیر المؤمنین بعد رسول اللّه

اشاره

قال قدس سره:الأدلّه فی ذلک کثیره لا تحصی،لکنْ نذکر المهمَّ منها، و ننظمه أربعه مناهج:

ص:۱۶۱

المنهج الأول فی الأدلّه العقلیّه

اشاره

و هی خمسه:

ص:۱۶۳

الدّليل الأوّل:إنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً

اشاره

قال قدس سره:إن الإمام يجب أنْ يكون معصوماً،و متى كان كذلك كان الإمام هو علی علیه السلام.

الشّرح:

البحث عن العصمه من المباحث المهمّه فی علم الکلام،و له جهاتٌ عدیده،و قد اکتفی العلّامه للاستدلال علی إمامه أمیر المؤمنین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله مباشرهً،ببحثٍ کبرویّ هو ضروره کون الامام بعد النبیّ معصوماً،و آخر صغروی یتلخّص فی أنّ الأمر بعده یدور بین علی و أبی بکر،لکنّ أبا بکر غیر معصوم بالإجماع.

و علی علیه السلام معصوم.فیکون هو الإمام.

و لا بأس بالتعرّض لمعنی«العصمه»و للأقوال فیها،قبل الورود بشرح کلام العلّامه فی المقدمتین:

العصمه لغهً و اصطلاحاً

و العصمه فی کتب اللغه هی«المنع»ففیها:عصم أی منع (۱).

۱- ۱) تاج العروس ۴۸۱/۱۷،لسان العرب ۲۴۴/۹.

و قد وردت هذه اللفظه فی مواضع من القرآن الکریم،کقوله تعالی: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا» (۱)و قوله عن لسان ابن نوح «سَآوِی إِلی جَبَلٍ یَعْصِمُنِی مِنَ الْماءِ» فأجابه أبوه «لا عاصِمَ الْیَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ» (۲).

و قد فسّر الراغب الإصفهانی الکلمه بقوله:«عصم،أی مسک» (۳)و المسک أخصّ من المنع،و الظّاهر أنّه أدق من کلام اللغویین،و هو الأوفق لما یذهب إلیه أهل الکلام فی تعریف العصمه.

قال العلّامه قدس سره«العصمه لطف خفیّ یفعل اللّه تعالی بالمکلَّف،بحیث لا یکون له داع إلی ترک الطّاعه و ارتکاب المعصیه،مع قدرته علی ذلک» (۴).

فالعصمه هی لطف خفیٌّ أی باطنی.

یفعله اللّه بالمکلّف،أی:هو من فعل اللّه و لا یحصل بالإکتساب من المکلّف، و لذا جاء فی کلام الشیخ المفید البغدادی و غیره:«لطف یفعله اللّه...» (۵).

بحیث لا یکون له داعٍ...أی:ذلک اللّطف حالهٌ معنویهٌ فی المعصوم لا تدعوه نفسه معها إلی ترک الطّاعه و ارتکاب المعصیه،فکأنها ممسکه لنفسه....

مع قدرته علی ذلک،أی:فهو مختار غیر ملجأ،و لذا قال السید المرتضی«فیختار العبد عنده الامتناع من فعل القبح،فیقال علی هذا:إن اللّه عصمه.بأنْ فعل له ما اختار عنده العدول عن القبیح» (۶).

فهذا کلام علماء الإمامیه فی تعریف العصمه باختصار.

ص:۱۶۶

۱- ۱) سوره آل عمران:الآیه ۱۰۳.

۲- ۲) سوره هود:الآیه ۴۳.

۳- ۳) المفردات فی غریب القرآن«عصم»:۳۳۶.

۴- ۴) الباب الحادی عشر:۳۷.

۵- ۵) النکت الاعتقادیه(فی سلسله المؤلّفات)۳۷/۱۰.

۶- ۶) الأمالی ۳۴۷/۲.

و اختلفت کلمات علماء أهل السنّه من الأشاعره و المعتزله،و إلی الباحث المنصف بعض کلماتهم لینظر أیّها الأولی بالقبول:

قال ابن حزم:«اختلف الناس فی هل تعصی الأنبیاء أمْ لا؟فذهبت طائفه إلی أنّ رسل اللّه یعصون اللّه فی جمیع الکبائر و الصغائر عمداً،حاشا الکذب فی التبلیغ فقط.

و هذا قول الکرّامیه من المرجئه و قول أبی الطیب الباقلانی من الأشعریه و من اتّبعه.

(قال)و أمّا هذا الباقلانی،فإنّا رأینا فی کتاب صاحبه أبی جعفر السمنانی قاضی الموصل أنه کان یقول:إن کلّ ذنبٍ دقّ أو جلّ فإنه جائز علی الرسل،حاشا الکذب فی التبلیغ فقط،و إذا نهی النبی عن شیء ثمّ فعله،فلیس دلیلاً علی أنّ ذلک النهی قد نسخ،لأنه قد یفعله عاصیاً للّه تعالی،و لیس لأصحابه أن ینکروا علیه،و جوّز أنْ یکون فی امّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله من هو أفضل من محمّد منذ بعث» (۱).

و إذا کان یجوز علی النبی ارتکاب کلّ ذنبٍ،فیجوز علیه الغلط و الخطأ و النسیان و السّهو بالأولویّه،و قد صرّحوا بذلک أیضاً.

بل إنّ بعضهم جوّز الکذب فی التبلیغ کذلک:

قال ابن حزم:«سمعت من یحکی عن بعض الکرّامیه أنهم یجوّزون علی الرسل الکذب فی التبلیغ أیضاً».

بل جوّزوا الکفر:

فقد حکی فی شرح المواقف عن الأزارقه أنه:یجوز أنْ یبعث اللّه نبیّاً علم اللّه أنه یکفر بعد نبوّته (۲).

---

۱ - ۱) الفصل فی الملل و النحل ۲۸۴/۲،و انظر:الأربعین فی اصول الدین للرازی ۲۷۹/۱،شرح المقاصد ۵۰/۵،شرح المواقف ۲۶۴/۸.

۲- ۲) شرح المواقف ۲۶۴/۸.

و قال الغزالی:«فإنّا نجوّز أنْ یتبأ اللّه تعالی کافراً و یؤیّده بالمعجزه» (۱).

و قال ابن حزم عن الأنبیاء:«جائز علیهم أنْ یکفروا» (۲).

فهذا مجمل عقیده القوم فی النبوّه و النّبی.

هذا،و فی روایاتهم-فی الصّحاح فضلاً عن غیرها-ما فیه دلاله واضحه علی تلک العقیده الفاسده.

أمّا قبل النبوّه،فحدیث أکل نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله ممّا ذبح علی الأنصاب، أخرجه البخاری:«عن عبد اللّه بن عمر:أنه یحدّث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

أنه لقی زید بن عمرو بن نفیل بأسفل بلدح،و ذاک قبل أنْ ینزل علی رسول اللّه الوحی.

فقدّم إلیه رسول اللّه سفرهً فیها لحم،فأبی أن یأکل منها.ثم قال:إنّی لا آکل ممّا تذبحون علی أنصابکم،و لا آکل إلّا ممّا ذکر اسم اللّه علیه» (۳).

و أمّا بعد النبوّه،فقصّه الغرانیق،التی رووها بأسانید کثیره نصّ غیر واحدٍ من أئمّه القوم علی صحّتها:

قال السّیوطی:«أخرج ابن أبی حاتم و ابن جریر و ابن منذر بسندٍ صحیح،عن سعید بن جبیر،قال:قرأ النبی صلّی اللّه علیه و آله بمکه النجم،فلما بلغ «أَ فَرَأَیْتُمُ اللاّتَ وَ الْعُزّی* وَ مَناهَ الثّالِثَهَ الْأُخْری» ألقی الشیطان علی لسانه«تلک الغرانیق العلی و إنّ شفاعتهنّ لترتجی».فقال المشرکون:ما ذکر آلهتنا بخیر قبل الیوم،فسجد و سجدوا.

فنزل قوله تعالی: «وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ إِلاّ إِذا تَمَنّی أَلْقَی الشَّیْطانُ...»» (۴).

۱- ۱) المنخول فی علم الاصول:۲۲۴.

۲- ۲) الفصل فی الأهواء و الملل و النحل ۲۸۴/۲.

۳- ۳) صحیح البخاری ۱۲۴/۵ و ۱۶۵/۷.و انظر:الجمع بین الصحیحین ۲۷۵/۲،مسند أحمد ۱۲۷،۸۹/۲،۶۹.

۴- ۴) الدر المنثور ۶۶/۶،لباب النقول فی أسباب النزول:۱۵۰.

و من العجیب قول السیوطی:«و أخرج البخاری عن ابن عباس بسندٍ صحیح فیه الواقدی».

قال:و أورده ابن إسحاق فی سیرته.

و رواه الهیثمی عن البزار و الطبرانی و غیرهما و قال:«رجالهم رجال الصحیح» (۱).

و قال ابن حجر العسقلانی:«لها أسانید کثیره تدل علی أنّ للقصّه أصلاً» (۲).

و لذا قال ابن أبی الحدید و غیره:«و قد أخطأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی التبلیغ حیث قال:تلک الغرانیق العلی و إنّ شفاعتهنّ لترتجی» (۳).

هذا،و قد تقدّم عن بعضهم:جواز أنْ یکون فی الاُمّه من هو أعلم و أفضل من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.و ممّا یشهد به فی أحادیثهم اعتراضات عمر علیه صلّی اللّه علیه و آله و نزول الوحی بتأیید عمر بن الخطّاب،کقضیه صلاته علی عبد اللَّه بن أبی:

«عن نافع عن ابن عمر قال:لمّا توفی عبد اللَّه بن أبی،جاء ابنه عبد اللَّه بن عبد اللَّه إلی رسول اللّه،فسأله أنْ یعطیه قمیصه یکفّن فیه أباه،فأعطاه،ثم سأله أنْ یصلّی علیه.

فقام عمر،فأخذ بثوب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال:یا رسول اللّه،أ تصلّی علیه و قد نهاک ربّک أنْ تصلّی علیه؟

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:إنّما خیّرنی اللّه فقال: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّةً فَلَنْ یَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ» و سأزیده علی السبعین.

قال:إنه منافق.

۱- ۱) مجمع الزوائد ۱۱۵/۷.

۲- ۲) فتح الباری ۵۶۱/۸.

۳- ۳) شرح ابن أبی الحدید ۱۹/۷،الفرق بین الفرق:۲۱۰.

قال:فصلّى علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

فأنزل اللّه تعالی «وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ»» (۱).

أمّا أصحابنا الإمامیّه،فإنّهم یقولون بعصمه الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سائر الأنبیاء عن ذلک کلّه:

قال العلّامه:«لا یجوز أنْ یقع منه الصغائر و الکبائر،لا عمداً و لا سهواً و لا غلطاً فی التأویل،و یجب أن یکون منزّهاً عن ذلک کلّه من أول عمره إلی آخره».

فقال شارحه المقداد الحلّی:«و أصحابنا حکموا بعصمتهم مطلقاً،قبل النبوه و بعدها،عن الصغائر و الکبائر،عمداً و سهواً.بل و عن السهو مطلقاً و لو فی القسم الرابع.و نقصد به الأفعال المتعلّقه بأحوال معاشهم فی الدنیا ممّا لیس دینیّاً» (۲).

و قال الشهید الثانی:«و أمّا علم الحدیث،فهو أجلّ العلوم قدراً و أعلاها مرتبهً و أعظمها مثوبه بعد القرآن.و هو ما اضیف إلی النبی و الأئمه المعصومین،قولاً أو فعلاً أو تقریراً أو صفهً،حتی الحرکات و السکنات و الیقظه و النوم» (۳).

و قال الشیخ المجلسی:«اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الأئمه و الملائکه أنهم معصومون مطهّرون من کلّ دنس،و أنهم لا یذنبون ذنباً صغیراً و لا کبیراً «لا یَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ» .و من نفی عنهم العصمه فی شیء من أحوالهم فقد جهلهم.

و اعتقادنا فیهم أنهم موصوفون بالکمال و التمام و العلم،من أوائل امورهم إلی أواخرها،لا یوصفون فی شیء من أحوالهم بنقصٍ و لا جهل» (۴).

۱- ۱) صحیح البخاری ۱۲۹/۶،۲۰۲/۲-۱۳۱،صحیح مسلم ۱۲۰/۸،۱۱۶/۷.

۲- ۲) إرشاد الطالبین إلی نهج المسترشدین:۳۰۴.

۳- ۳) منیه المرید فی آداب المفید و المستفید:۱۹۱.

۴- ۴) بحار الأنوار ۷۲/۱۱.

و قال:«فاعلم أن العمده فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء و الأئمه من كلّ ذنبٍ و دناءهٍ و منقصه،قبل النبوّه و بعدها،قول أئمّتنا عليهم السلام بذلك،المعلوم لنا قطعاً بإجماع أصحابنا،مع تأيّده بالنصوص المتظافره،حتى صار ذلك من قبيل الضروريّات فى مذهب الإماميّه» (۱).

و أورد الشيخ الحرّ العاملى-فى كتابٍ له فى الموضوع-الأدلّه العقليّه و النقليّه على استحاله السّهو عليه مطلقاً،و ذكر أنّ علمائنا و فقهائنا قد صرّحوا بذلك فى أكثر كتبهم فى الفروع،و صرّحوا فى جميع كتب الاصول،بنفى السهو عنهم عليهم السلام على وجه العموم و الإطلاق،الشامل للعباده و غيرها،و أوردوا أدلّه كثيره (۲).

فلينظر الباحث المنصف فى كلام علمائنا،فهم يقولون بالعصمه عن السّهو حتى فى الامور الدنيويّه،لكنّ أهل السنّه،يروون فى صحاحهم أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله نهى الناس من تأبير نخلهم فوقعوا فى ضررٍ عظيمٍ!!

فقد أخرجوا عن موسى بن طلحه بن عبيد اللّه عن أبيه قال:

«مررت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقومٍ على رؤوس النخل.فقال:

ما يصنع هؤلاء؟فقالوا:يلقّحونه،يجعلون الذكر فى الأنثى فيلقح.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:ما أظنّ يغنى ذلك شيئاً.

قال:فأُخبروا بذلك،فتركوه.

فقال:إنْ كان ينفعهم ذلك فليَصنعوه،فإنى إنّما ظننت ظنّاً فلا تؤاخذونى بالظنّ» (۳).

نعم،قد وجدنا فى علماء أهل السنّه من يعتقد بالحقّ الذى عليه أصحابنا،و إليك

۱- ۱) بحار الأنوار:۹۱/۱۱.

۲- ۲) التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنزيه المعصوم من السّهو و النسيان.ط قم سنه ۱۴۰۱.

۳- ۳) منتخب مسند عبد بن حميد:۶۵.

النصّ التالی من الزرقانی المالکی،فإنه قال:

«إنه معصوم من الذنوب،بعد النبوّه و قبلها،کبیرها،و صغیرها،عمدها و سهوها علی الأصح.فی ظاهره و باطنه،سرّه و جهره،جدّه و مزحه،رضاه و غضبه.

کیف؟و قد أجمع الصّحب علی اتّباعه و التأسّی به فی کلّ ما یفعله.

قال السّبکی:أجمعت الاُمّه علی عصمه الأنبیاء فیما یتعلّق بالتبلیغ و غیره،من الکبائر و الصغائر و الخسّه و المداومه علی الصغائر.

و فی صغائر لا تحطّ من رتبتهم خلاف،ذهب المعتزله و کثیر من غیرهم إلی جوازها،و المختار المنع.لأنّا امرنا بالإقتداء بهم فیما یصدر عنهم،فکیف یقع منهم ما لا ینبغی؟» (1).

قال قدس سره:أمّا المقدّمه الاولی،فلأن الإنسان مدنیّ بالطبع،لا یمکن أنْ یعیش منفرداً...و لمّا کان الاجتماع فی مظنّه التغالب و التناوش،فإنّ کلّ واحدٍ من الأشخاص...فلا بدّ من نصب إمام معصومٍ یصدّهم عن الظّم....

الشّرح:

هذه هی کبری هذا الاستدلال العقلی،و کلّ عاقلٍ یصدّق به،لأنّ العقل حاکم بضروره الأمن و العدل فی المجتمع،و هذا من جمله فوائد وجوب وجوده الذی قام علیه الإجماع من کافّه الفرق:

قال ابن حزم:«اتفق جمیع أهل السنّه و جمیع المرجئه و جمیع المعتزله و جمیع الشیعه و جمیع الخوارج،علی وجوب الإمامه،و أن الأمه فرض واجب،علیها الانقیاد لإمام عادل،یقیم فیهم أحکام اللّه و یسوسهم بأحکام الشریعه التی أتی بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا:لا یلزم الناس فرض

1- 1) شرح المواهب اللدنیه 327/7-328.

الإمامه و إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم،و هذه فرقه ما نرى بقى منها أحد،و هم المنسوبون إلى نجده بن الحنفى القائم باليمامه.

قال أبو محمّد:و قول هذه الفرقه ساقط،يكفى من الردّ عليه و إبطاله إجماع كلّ من ذكرنا على بطلانه،و القرآن و السنّه قد وردا بإيجاب الإمام.من ذلك قول اللّه تعالى:

«أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» مع أحاديث كثيره صحاح فى طاعه الأمه،و إيجاب الإمامه.

و أيضاً،فإن اللّه عز و جل يقول: «لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها» فوجب اليقين بأن اللّه تعالى لا يكلّف الناس ما ليس فى بنيتهم و احتمالهم،و قد علمنا بضروره العقل و بديهته أن قيام الناس بما أوجبه اللّه تعالى من الأحكام عليهم فى الأموال،و الجنايات، و الدماء،و النكاح،و الطلاق،و سائر الأحكام كلّها،و منع الظالم،و إنصاف المظلوم، و أخذ القصاص على تباعد أقطارهم،و شواغلهم،و اختلاف آرائهم،و امتناع من ثحرى فى كلّ ذلك ممتنع غير ممكن،إذ قد يريد واحد أو جماعه أن يحكم عليهم إنسان، و يريد آخر أو جماعه أخرى أن لا يحكم عليهم،إمّا لأنها ترى فى اجتهادها خلاف ما رأى هؤلاء،و إما خلافاً مجرّداً عليهم،و هذا الذى لا بدّ منه ضروره و هذا مشاهد فى البلاد التى لا رئيس لها،فإنه لا يقام هناك حكم حق و لا حدّ،حتى قد ذهب الدين فى أكثرها،فلا تصح إقامه الدين إلا بالاسناد إلى واحد أو إلى أكثر من واحد،فإذن لا بدّ من أحد هذين الوجهين،فإن الاثنين فصاعداً بينهما أو بينهم ما ذكرنا فلا يتمّ أمر ألبته.

فلم يبق وجه تتم به الأمور إلا الإسناد إلى واحد،فاضل،عالم،حسن السياسه، قوى على الإنفاذ،إلا أنه و إن كان بخلاف ما ذكرنا،فالظلم و الإهمال معه أقل منه مع الاثنين فصاعداً،و إذ ذلك كذلك ففرض لازم لكلّ الناس أن يكفوا من الظلم ما أمكنهم، إن قدروا على كفّ كلّه لزمهم ذلك،و إلا فكفّ ما قدروا على كفّه منه و لو قضيه واحده لا يجوز غير ذلك.

ثم اتفق من ذكرنا ممن يرى فرض الإمامه،على أنه لا يجوز كون إمامين فى وقت واحد فى العالم،و لا يجوز إلا إمامه واحده،إلا محمّد بن كرام السجستانى و أبا الصباح السمرقندى،و أصحابهما،فإنهم أجازوا كون إمامين فى وقت،و أكثر فى وقت واحد.

و احتج هؤلاء بقول الأنصار أو من قال منهم يوم السقيفه للمهاجرين:منا أمير، و منكم أمير.

و احتجوا أيضاً بأمر على و الحسن مع معاويه رضى اللّه عنهم.

قال أبو محمّد:و كلّ هذا لا حجه لهم فيه» (۱).

لكنّ الغرض المذكور و غيره من الأغراض العقلائيه المترتّبه على وجود الإمام، لا يحصل إلّا إذا كان معصوماً،و إلّا لاحتاج إلى إمام....

هذه هى كبرى الاستدلال.

و طريق الإشكال فيه هو الردّ على النقاط المكوّنه له لو أمكن....

لكنّ ابن تيميّه قد خلط فى مقام الردّ،بين الكبرى و المصداق،بقطع النّظر عمّا فى كلامه من السبّ و التهجّم و القول بالباطل،فذكر وجوهاً نورد أكثرها:

الأوّل:«إن هذا الإمام الموصوف لم يوجد بهذه الصفه،أمّا فى زماننا،فلا يعرف إمام معروف يدّعى فيه هذا و لا يدّعى لنفسه،بل مفقود غائب عند متّبعيه و معدوم لا حقيقه له عند العقلاء...و هذا المنتظر لا ينفع...و أيضاً،فالأئمه الاثنا عشر لم يحصل لأحدٍ من الاُمّه بأحدٍ منهم جميع مقاصد الإمامه...و أمّا الغائب فلم يحصل به شيء....

الوجه الثانى:أن يقال:قولكم:لا بدّ من نصب إمام معصوم يفعل هذه الامور:

أ تريدون أنه لا بدّ أنْ يخلق اللّه و يقيم من يكون متّصفاً بهذه الصفات...فاللّه لم يخلق أحداً متّصفاً بهذه الصفات! فإن غايه ما عندكم أن تقولوا:إن عليّاً كان معصوماً،

۱- ۱) الفصل فى الملل و النحل ۱۴۹/۴.

لكنّ اللّه لم يمكّنه و لم يؤيّده،لا بنفسه و لا بجندٍ خلقهم له حتى يفعل ما ذكرتموه.

بل أنتم تقولون:إنه كان عاجزاً مقهوراً مظلوماً فى زمن الثلاثه....

و إنْ قلتم:إنّ الناس يجب عليهم أن يبايعوه و يعاونوه.

قلنا:أيضاً،فالناس لم يفعلوا ذلك،سواء كانوا مطيعين أو عصاه.

و على كلّ تقدير،فما حصل لأحدٍ من المعصومين عندكم تأييد،لا من اللّه و لا من الناس....

الوجه الثالث:أنْ يقال:إذا كان لم يحصل مجموع ما به تحصل هذه المطالب،بل فات كثير من شروطها،فلم لا يجوز أن يكون الفائت هو العصمه؟....

الوجه الرابع:إنه لو لم يخلق هذا المعصوم،لم يكن يجرى فى الدنيا من الشرّ أكثر ممّا جرى،إذ كان وجوده لم يدفع شيئاً من الشرّ حتى يقال وجوده دفع كذا،بل وجوده أوجب أنّ كذب به الجمهور و عادوا شيعته....

و إذا قيل:هذا الشرّ حصل من ظلم الناس له.

قيل:فالحكيم الذى خلقه إذا كان خلقه لدفع ظلمهم،و هو يعلم أنه إذا خلقه زاد ظلمهم،لم يكن خلقه حكمه بل سفهاً....

الوجه الخامس:إذا كان الإنسان مدنيّاً بالطبع،و إنما وجب نصب المعصوم ليزيل الظلم و الشرّ عن أهل المدينه،فهل تقولون:إنه لم يزل فى كلّ مدينه خلقها اللّه تعالى معصوم يدفع ظلم الناس أم لا؟

إنْ قلتم:بل نقول هو فى كلّ مدينه واحد،و له نوّاب فى سائر المدائن.

قيل:فكلّ معصوم له نوّاب فى جميع مدائن الأرض أم فى بعضها؟

فإن قلتم:فى الجميع،كان هذا مكابره.

و إنْ قلتم:فى البعض دون البعض.

قيل:فما الفرق إذا كان ما ذكرتموه واجباً على اللّه،و جميع المدائن حاجتهم إلى

المعصوم واحده؟

الوجه السادس:أن يقال:هذا المعصوم يكون وحده معصوماً أو كلٌّ من نوّابه معصوماً؟

و هم لا يقولون بالثانی،و القول به مكابره....

و إنْ قلت:يشترط فيه وحده.

قيل:فالبلاد النائيه عن الإمام،لا سيّما إذا لم يكن المعصوم قادراً على قهر نوّابه بل هو عاجز،ما ذا ينتفعون بعصمه الإمام؟....

الوجه السّابع:أن يقال:صدّ غيره عن الظلم و إنصاف المظلوم منه و إيصال حق غيره إليه،فرع على منع ظلمه و استيفاء حقّه،فإذا كان عاجزاً مقهوراً لا يمكنه دفع الظلم عن نفسه...و أیّ ظلم يدفع...؟

الوجه الثامن:أن يقال:قوله:لو لم يكن الإمام معصوماً لافتقر إلى إمامٍ آخر...فيقال له:

لم لا يجوز أنْ يكون إذا أخطأ الإمام كان فی الاُمّه من ينبّهه على الخطأ؟...و من جهل الرافضه:إنهم يوجبون عصمه واحدٍ من المسلمين،و يجوّزون على مجموع المسلمين الخطأ إذا لم يكن فيهم واحد معصوم....

الوجه التاسع:أن يقال:العلم الدينی الذی يحتاج إليه الأئمه و الاُمّه نوعان:علم كلّی،كإيجاب الصلوات الخمس و صيام شهر رمضان و الزكاه و الحج...و علم جزئی كوجوب الزكاه على هذا،و وجوب إقامه الحدّ على هذا،و نحو ذلك.

فأمّا الأوّل،فالشريعه مستقلّه به،لا تحتاج فيه إلى الإمام....

و أمّا الجزئيات،فهذه لا يمكن النصّ على أعيانها،بل لا بدّ فيها من الإجتهاد المسمّى بتحقيق المناط...و إذا كان كذلك،فإنْ ادّعوا عصمه الإمام فی الجزئيّات،فهذه مكابره....

و لمّا كـانت الشـيعه أبعـد الناس عن اتّباع المعصوم الـذى لا ريب فى عصـمته و هو رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم...فلا جرم تجـدهم من أبعـد الناس عن مصـلحه دينهم و دنياهم...و لها كانوا يشـبهون اليهود فى أحوالٍ كثيره منها أنه ضـربت عليهم الـذلّه أينما ثقفوا...و لا بـدّ لهم من نسـبهٍ إلى الإسـلام يظهرون بها خلاف ما فى قلوبهم...»إلى آخر كلامه فى السبّ و الشـتم للشـيعه و الطعن فى أئمتهم... (۱).

أقول:

أمّا السبّ و الشّتم...فنكله فيه إلى اللّه،و عليه حسابه و جزاؤه.

و أمّا سائر كلامه،فخروج عن البحث و خلطٌ واضح و فرارٌ عن قبول الحق....

فهو تارهً،يتطرّق إلى أشـخاص الأئمه فيقول:بأنّ عليّاً الذى تقولون بعصمته لم تترتّب على إمامته الفائده المقصوده،بل بالعكس،و أنّ المهدى الذى تقولون بإمامته معدوم لا حقيقه له....

و أخرى،يشكك فى أصل لزوم وجود الإمام بين الناس،لأنّ العلم الدينى نوعان...إلى آخر كلامه....

و ثالثهً،يدّعى عدم إمكان صدّ الإمام الظّلم فى المجتمع،لعدم عصمه ولاته و لتباعد البلاد عن بلد حكومته....

و هكذا سائر كلماته....

فأنت ترى أنه لم يرد على الكبرى التى أفادها العلّامه بشىء،لعدم إمكان الردّ عليها....

و خلاصـتها:إنه لاـ بـدّ من وجود إمـامٍ بعـد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله،و لاـ بـدَّ من كونه معصومـاً،حتى يحصل الغرض من وجوده.

ص:۱۷۷

۱- ۱) منهاج السّنه ۶/۳۸۵-۴۲۹.

قال قدس سرّه:و أمّا المقدّمه الثانيه،فظاهره.لأنّ أبا بكر و عمر و عثمان لم يكونوا معصومين اتفاقاً.و على عليه السلام معصوم،فيكون هو الإمام.

الشرح:

إنّه بعد الفراغ عن وجوب وجود الإمام بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله بالدليل العقلى و النقلى،و عن ضروره كونه معصوماً و إلّا لم يتحقق الغرض من وجوده،فمن هو الواجد للشرط المذكور،و الأمر دائر بين على و أبى بكر؟

أمّا أبو بكر،فلم يكن معصوماً.و كذا عمر و عثمان.

لكنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام فمعصوم.

فيكون هو الامام.

و طريق الإشكال العلمى الصحيح على هذه المقدّمه ينحصر،إمّا بإثبات عصمه أبى بكر،و إمّا بإنكار عصمه على عليه السّلام.

لكنّ ابن تيميه يقول:

«و أمّا المقدّمه الثانيه،فلو قدّر أنه لا بدّ من معصوم،فقولهم:ليس بمعصوم غير على اتّفاقاً،ممنوع.بل كثير من الناس من عبّادهم و صوفيّتهم و جندهم و عامّتهم، يعتقدون فى كثير من شيوخهم من العصمه من جنس ما تعتقده الرافضه فى الاثنى عشر،و ربما عبّروا عن ذلك بقولهم:الشيخ المحفوظ.

و إذا كانوا يعتقدون هذا فى شيوخهم مع اعتقادهم أن الصحابه أفضل منهم، فاعتقادهم ذلك فى الخلفاء من الصّحابه أولى.

و كثير من الناس فيهم من الغلوّ فى شيوخهم من جنس ما فى الشيعه من الغلوّ فى الأئمه.

و أيضاً،فالإسماعيليّه يعتقدون عصمه أئمتهم،و هم غير الاثنى عشر.

و أيضاً،فكثير من أتباع بنى اميّه-أو أكثرهم-كانوا يعقتدون أنّ الإمام لا حساب

عليه و لا عذاب...» (۱).

أقول:

لا يخفى على أهل العلم:أن هذا الكلام إمّا باطل و إمّا خروجٌ عن البحث،فهو على كلّ تقدير لا يصلح جواباً عن الاستدلال.

ثم قال:

«إمّا أنْ يجب وجود المعصوم فى كلّ زمانٍ و إمّا أن لا يجب.

فإن لم يجب،بطل قولهم.

و إنْ وجب،لم نسلّم على هذا التقدير أنّ عليّاً كان هو المعصوم دون الثلاثه،بل إذا كان هذا القول حقّاً،لزم أن يكون أبو بكر و عمر و عثمان معصومين،فإن أهل السنّه متّفقون على تفضيل أبى بكر و عمر و أنهما أحقّ بالعصمه من على،فإن كانت العصمه ممكنه،فهى إليهما أقرب،و إنْ كانت ممتنعه،فهى عنه أبعد....

و إذا قال الرافضى:الإيمان ثابت لعلى بالإجماع،و العصمه منتفيه عن الثلاثه بالإجماع،كان كقول اليهودى:نبوّه موسى ثابته بالإجماع،أو قول النصرانى:الإلهيّه منتفيه عن محمّد بالإجماع....

و إذا قال:أنتم تعتقدون بانتفاء العصمه عن الثلاثه.

قلنا:نعتقد انتفاء العصمه عن على....

و هنا جواب ثالث عن أصل الحجه و هو أن يقال:من أين علمتم أنّ عليّاً معصوم و من سواه ليس بمعصوم؟...لكنّ هؤلاء يحتجّون بالإجماع و يردّون كون الإجماع حجه،فمن أين علموا أنّ عليّاً هو المعصوم دون من سواه؟...» (۲).

۱- ۱) منهاج السنه ۴۳۰/۶.

۲- ۲) منهاج السنّه ۴۳۵/۶.

أقول:

بعد الإعراض عمّا فی کلامه من الشتم،و ما لا طائل تحته،فإن القدر المهمّ من تطویلاته الذی یستحقّ النظر و الجواب هو:

«إذا کان علی معصوماً لزم أنْ یکون أبو بکر و عمر و عثمان معصومین».

فهو یدّعی الملازمه بین عصمه الإمام علی علیه السلام و عصمه الثلاثه.

لکنّ هذه الملازمه تحتاج إلی دلیلٍ مثبت،فانظر إلی دلیله:

«فإنّ أهل السنّه متّفقون علی تفضیل أبی بکر و عمر و أنهما أحقّ بالعصمه من علی».

فإنْ وجدنا فی کلامه وجهاً علمیّاً بظاهره،فهو هذا الکلام،و لکنه مردود بوجوهٍ عدیدهٍ:

الأوّل: إنّ الأدلّه-کتاباً و سنّه-علی عصمه إمامنا أمیر المؤمنین علیه السّلام کثیره، من أوضحها دلالهً من الکتاب قوله تعالی: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ...» (۱)و قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۲)و قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ» (۳).و من السنّه:قوله صلّی اللّه علیه و آله له:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی».و قوله:«إنی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی»و قوله:«علی مع الحق و القرآن مع علی».

و سیأتی-فیما بعد-بیان دلاله هذه الأدلّه و غیرها.

الثّانی: إنّ أهل السنّه غیر متّفقین علی أفضلیّه أبی بکر و عمر،بل إنّ جمعاً کبیراً

۱- ۱) سوره آل عمران:۶۱.

۲- ۲) سوره الأحزاب:۳۳.

۳- ۳) سوره التوبه:۱۱۹.

منهم يقولون بأفضليّه الإمام على منهما،و قد نصَّ على ذلك غير واحدٍ من كتاب حفّاظ القوم،بل ذلك قول كثير من الصّحابه:

قال ابن عبد البرّ:

«و روى عن سلمان و أبى ذر و المقداد و خبّاب و جابر و أبى سعيد و زيد بن أرقم:

أنّ على بن أبى طالب رضى اللّه عنه أوّل من أسلم.و فضّله هؤلاء على غيره» (١).

و قال ابن حزم:

«اختلف المسلمون فى من هو أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم السلام.

فذهب بعض أهل السنّه و بعض المعتزله و بعض المرجئه و جميع الشيعه إلى:أن أفضل الاُمّه بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على بن أبى طالب،رضى اللّه عنه.

و روينا هذا القول نصّاً عن بعض الصحابه رضى اللّه عنهم،و عن جماعهٍ من التابعين و الفقهاء» (٢).

و قال النووى بترجمه أمير المؤمنين عليه السلام:

«و سؤال كبار الصحابه و رجوعهم إلى فتاويه و أقواله فى المواطن الكثيره و المسائل المعضلات مشهور» (٣).

فظهر:إن ما ذكره الرّجل إمّا جهلٌ و إمّا كذب.

و ثالثاً: إنه على فرض اتّفاقهم على أفضليه الشيخين،فإن الكلام فى العصمه لا الأفضليه.

و رابعاً: دعوى الاتّفاق منهم على أنهما أحقّ بالعصمه،كاذبه.

و خامساً: إنّ الكلام فى العصمه لا فى الأحقيّه بالعصمه.

١- ١) الإستيعاب ١٠٩٠/٣.

٢- ٢) الفصل فى الملل و النحل ١٨١/۴.

٣- ٣) تهذيب الأسماء و اللغات ٣۴۶/١.

و على الجمله،فإن الأدلّه على عصـمه أمير المؤمنين عليه السلام عديده،و لا دليل عندهم على عصمه أبى بكر،لا من الكتاب و لا من السنّه،و لا من العقل،و لا من الإجماع،بل الدليل قائم على عدمها فى أبى بكر بإقراره هو فى أكثر من موضع،منها قوله:«إن لى شيطاناً يعترينى»و كذا عمر و عثمان،بل الأمر فيهما أوضح و أشهر.

فظهر،أن الملازمه المدّعاه باطله.

فسقط كلام ابن تيميّه على طوله فى المقام.

ص:١٨٢

الدّليلُ الثّانی:إنّ الإمام یجب أن یکون منصوصاً علیه

قال قـدس سـره:إنّ الإمام یجب أن یکون منصوصاً علیه،لما بیّنا من بطلان الإختیار،و أنه لیس بعض المختارین لبعض الاُمّه أولی من البعض المختار للآخر، و لأدائه إلی التنازع و التناحر....

الشرح:

إنه بعد الفراغ عن ضروره وجود الإمام و نصبه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالاتفاق،یقع البحث عن طریق نصبه:

أمّا أصحابنا،فقالوا:بأن الطریق منحصر بالنصّ من اللّه و رسوله،لأنّ الإمامه نیابه عن النبوّه،فکما لا اختیار من الاُمّه فی نصب النبیّ،کذلک الإمام،قال تعالی: «وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ» (۱).

و أمّا أهل السنّه،فکلامهم مختلفٌ جدّاً،لأنهم ینظرون إلی الأمر الواقع بین الصحابه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فهم یدّعون ثبوت الإمامه لأبی بکر باختیار الناس،ثم یقولون بإمامه عمر بنصّ أبی بکر علیه،ثم بإمامه عثمان بالشّوری المزعومه....

و هم علی کلّ تقدیرٍ،یعترفون بعدم النصّ علی أبی بکر،کما سیأتی.

هذا،و المشهور بینهم هو القول بالإختیار،و قد أشکل علماؤنا علیه بوجوهٍ،ذکر العلّامه ثلاثهً منها:

أحدها:إن الإمامه-کما ذکرنا-منصبٌ إلهی،و لا خیره للاُمّه فی المناصب الإلهیّه،

۱- ۱) سوره القصص:۶۸.

بل الأدلّه من الكتاب و السّنه قائمه على بطلانها،بل حتّى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله ليس الأمر بيده،و قد صرّح بذلك هو فى بدء دعوته و أوائل رسالته،كما ذكر أهل السيره،من أنّه لمّا عرض نفسه على بعض القبائل و دعاهم إلى الإسلام،قال له بعض رؤسائهم:

«أ رأيت إنْ نحن بايعناك على أمرك،ثم أظفرك اللّه على من خالفك،أ يكون لنا الأمر من بعدك؟

قال صلّى اللّه عليه و آله:الأمر إلى اللّه يضعه حيث يشاء» (۱).

و أيضاً،فقد تقرّر اشتراط العصمه فى الإمام،لكنّها من الامور الباطنه التى لا يعلمها إلّا اللّه،قال العلّامه:

«الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه،لأنّ العصمه من الامور الباطنه التى لا يعلمها إلّا اللّه تعالى.فلا بدّ من نصّ من يعلم عصمته عليه،أو ظهور معجزه على يده تدلّ على صدقه» (۲).

و أيضاً،فإنه يعتبر فى الإمام الأفضليه كما سيأتى،و هى أيضاً من الامور التى لا يشخّصها أغلب الناس.

فالقول بالاختيار مخالفٌ للكتاب و السّنه.

و الثانى:إنه مخالفٌ للعقل،الحاكم بقبح الترجيح بلا مرجّح،فلو اختار بعض الاُمّه رجلاً،و اختار البعض الآخر رجلاً غيره،فإمّا يقال بإمامتهما معاً،فذاك باطلٌ، و تقدّم فى كلام ابن حزم،و إمّا يرجّح أحدهما على الآخر،فإنْ كان بمرجّح،بطل اختيار القائلين بإمامه غيره،و إنْ كان بلا مرجّح،فهو قبيح.

و الثالث:استلزامه نقض الغرض.لأن الغرض من نصب الإمام هو حفظ النظم و حقوق الناس و رعايه العدل بين أفراد الاُمّه،لكن القول بالاختيار يؤدّى إلى التنازع

ص:۱۸۴

۱- ۱) السيره النبويه لابن هشام ۶۶/۲،السيره الحلبيه ۱۵۴/۲.

۲- ۲) الباب الحادى عشر-بشرح المقداد:۴۸.

بین الاُمّه و اختلافها و تفرّقها علی نفسها،و هذا هو الفساد.

و إذا بطل الاختیار بجمیع أشکاله،تعیَّن النص:

قال قدس سره:و غیر علی علیه السلام من أئمتهم لم یکن منصوصاً علیه بالإجماع.فتعیّن أن یکون هو الإمام.

الشّرح:

و عمده الکلام هو فی أبی بکر،لأنه المعارض لأمیر المؤمنین،و حکومه عمر و عثمان متفرعه علی حکومته،و قد نصّ کبار علمائهم علی عدم الدلیل علیها من الکتاب و السنّه،کما لا یخفی علی من یراجع کتبهم الکلامیه المعتبره،کشرح المواقف (۱)و شرح المقاصد (۲)و غیرهما...قال التفتازانی:

«ذهب جمهور أصحابنا و المعتزله و الخوارج إلی أنّ النبی صلّی اللّه علیه و آله لم ینص علی إمامٍ بعده...».

فما الدلیل علی إمامته؟

قال:«العمده:إجماع أهل الحلّ و العقد علی ذلک،و إنْ کان من البعض بعض تردّد و توقّف» (۳).

لکنْ لا یخفی:

أوّلاً:کان الأمر موکولاً إلی اختیار الاُمّه،فأصبح منوطاً بنظر«أهل الحلّ و العقد»!

و ثانیاً:هل یعتبر إجماع أهل الحلّ و العقد أو لا؟

إن کان معتبراً،فما معنی«و إنْ کان من البعض بعض تردّد و توقف»؟

و ثالثاً:هل کان الواقع من سعد بن عباده و من تبعه الذین ماتوا و لم یبایعوا«بعض

۱- ۱) شرح المواقف ۳۵۴/۸.

۲- ۲) شرح المقاصد ۲۵۹/۵.

۳- ۳) شرح المقاصد ۳۶۴/۵.

تردّد و توقف»؟

و هل كان من الصدّيقه الطاهره بضعه الرسول،التى فارقت هذا العالم مهاجرهً أبا بكر«بعض تردد و توقف»؟

و هل كان من مالك بن نويره و عشيرته الذين قتلهم خالد بن الوليد بأمر من أبى بكر،ففارقوا الدنيا بلا بيعه له«بعض تردد و توقّف»؟

و لكنّ القوم رفعوا اليد عن اختيار الأُمه،إلى إجماع أهل الحلّ و العقد،ثم رفعوا اليد عن ذلك أيضاً،فقالوا بعدم اعتبار عددٍ معيّن،بل يكفى الواحد و الاثنان،كما نصّ عليه التفتازانى أيضاً.

فإذا لم يكن الكتاب و لا السنّه و لا الإجماع هو الدليل على إمامه أبى بكر،لم يبق إلّا الغلبه و الزور....

و بما ذكرنا يظهر كذب ابن تيميه فى قوله:

«ذهبت طوائف كثيره من السّلف و الخلف من أهل الحديث و الفقه و الكلام إلى النصّ على أبى بكر.

و ذهبت طائفه من الرافضه إلى النصّ على العبّاس» (۱).

و له هنا أيضاً كلام طويل لا طائل تحته،فلا نضيّع الوقت به.

ص:۱۸۶

۱- ۱) منهاج السنّه ۴۴۳/۶.

الدليل الثالث:إنّ الإمام يجب أنْ يكون حافظاً للشرع

قال قدس سره:إن الإمام يجب أنْ يكون حافظاً للشرع،لانقطاع الوحى بموت النبى صلّى اللّه عليه و آله و قصور الكتاب و السنّه....

الشرح:

و هذا الدليل أيضاً مركّب من مقدّمه هى كبرى الاستدلال.

فإنّ من الواضح أنّ من وجوه الحاجه إلى الإمام بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله حفظ الشريعه من التعطيل و الترك،و من الزياده و النقص.

و من الواضح كذلك،أن من يريد حفظ الشّرع،فلا بدّ و أنْ يكون عالماً به،أمّا الجاهل فكيف يمكنه حفظ ما هو جاهل به؟

و قد ذكر هذا الاستدلال فى سائر كتب أصحابنا،ففى الشافى و تلخيصه و التجريد و شروحه:إنه قد ثبت أن شريعه نبيّنا عليه و آله السلام مؤبّده،و أنّ المصلحه لها ثابته إلى قيام السّاعه لجميع المكلّفين.و إذا ثبت هذا،فلا بدّ لها من حافظ،لأن تركها بغير حافظ إهمال لها،و تعبّد للمكلّفين بما لا يطيقونه و يتعذّر عليهم الوصول إليه.

و ليس يخلو الحافظ لها من أن يكون جميع الاُمه أو بعضها.

و ليس يجوز أن يكون الحافظ لها الاُمه،لأنّ الاُمه يجوز عليها السّهو و النسيان و ارتكاب الفساد و العدول عمّا علمته.

إذن،لا بدّ لها من حافظ معصوم يؤمن من جهته التغيير و التبديل و السهو،ليتمكّن المكلّفون من المصير إلى قوله (١).

١- ١) تلخيص الشافى ١٣٣/١،شرح التجريد:٢٨٥.

أجاب ابن تيميه بوجوه:

أحدها: أنّا لا نسلّم أنه يجب أن يكون حافظاً للشرع،بل يجب أنْ تكون الاُمّه حافظهً للشرع....

و هو مردودٌ:بأنّ الاُمّه غير معصومه،و الخطأ و السّهو جائز على آحادها و جماعتها،فلا بدّ من إمام معصومٍ حافظ لها،و هو لا ينصب إلّا من قبل اللّه عز و جلّ.

و الوجه الثانى: إذا كان لا يمكن معرفه شىء من الشرع إلّا بحفظه،يلزم أنْ لا تقوم حجه على أهل الأرض إلّا بنقله،و لا يعلم صحّه نقله حتى يعلم أنه معصوم،و لا يعلم أنه معصوم إلّا بالإجماع على نفى عصمه من سواه.فإن كان الإجماع معصوماً أمكن حفظ الشرع به و إنْ لم يكن معصوماً لم تعلم عصمته.

و هو مردود:بأنّ عصمته تعلم بنصبه للإمامه من اللّه تعالى،لأنَّ اللّه لا ينصب للإمامه إلّا المعصوم،و لا يعرف المعصوم إلّا اللّه.

و الوجه الثالث: إن ما ذكره ينقص من قدر النبوّه،فإنه إذا كان الذى يدّعى العصمه فيه من عصبته،كان ذلك من أعظم التهم التى توجب القدح فى نبوّته،و يقال إنه كان طالب ملكٍ أقامه لأقاربه،و عهد إليهم ما يحفظون به الملك،و أنْ لا يعرف ذلك غيرهم، فإنّ هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء.

و هو وجه سخيف جدّاً،و قد عرفت أنّ هذه المقدّمه كبرويّه،و لا نظر فيها إلى المصاديق.

و الوجه الرابع: أن يقال:الحاجه ثابته إلى معصوم فى حفظ الشرع و نقله،و حينئذٍ، فلما ذا لا يجوز أن يكون الصحابه الذين حفظوا القرآن و الحديث و بلّغوه هم المعصومون الذين حصل بهم مقصود حفظ الشرع و تبليغه،و معلوم أنّ العصمه إذا حصلت فى الحفظ و التبليغ من النقله،حصل المقصود و إنْ لم يكونوا هم الأئمه.

و هو مردود:بأنه خلفٌ،لما تقدّم من ضروره وجود الإمام بعد النبى صلّى اللّه

علیه و آله بإجماع المسلمین قاطبهً.

و أیضاً،کیف یحفظ الشرع بالصّحابه،و الحال أنّ کلّ تبدیل و تغییر حصل فیه فهم الأصل له؟

و الوجه الخامس: إنه إذا کان لا یحفظ الشرع و یبلّغه إلّا واحد بعد واحد،معصوم عن معصوم،فهذا المنتظر له أکثر من أربعمائه و ستّین سنه لم یأخذ عنه أحد شیئاً من الشرع....

و هذا الوجه ذکره القاضی المعتزلی بقوله:

«ثم یقال لهم:یجب علی هذه العلّه فی هذا الزمان و الإمام مفقود أو غائب أنْ لا نعرف الشریعه.ثم لا یخلو حالنا من وجهین:

إمّا أن نکون معذورین و غیر مکلّفین لذلک،فإنْ جاز ذلک فینا لیجوّزه فی کلّ عصر بعد الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و ذلک یغنی عن الإمام و تبطل علّتهم.

و إنْ قالوا:بل نعرف الشریعه لا من قبل الإمام.

قیل لهم:فبأیّ وجه یصحّ أن نعرفها،یجب جواز مثله فی سائر الأعصار،و فی ذلک الغنی عن الإمام فی کلّ عصر».

فأجاب السیّد المرتضی علم الهدی بقوله:

قد بیّنا:أنّ الفرقه المحقّه القائله بوجود امام حافظ للشریعه،هی عارفه بما نقل من الشریعه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله،و ما لم ینقل عنه فیما نقل عن الأئمه القائمین بالأمر بعده علیه السلام،و واثقه بأنّ شیئاً من الشریعه یجب معرفته لمن لم یُخل به من أجل کون الإمام من وراثها،و بیّنا أنّ من خالف الحقّ و ضلَّ عن دین اللّه تعالی الذی ارتضاه لا یعرف أکثر الشریعه،لعدوله عن الطریق الذی یوصل إلی العلم بها،و لا یثق بأنّ شیئاً ممّا یلزمه معرفته لم ینطوِ عنه و إن أظهر الثقه من نفسِهِ،و لا یجب أن یکون مَن هذا حکمهُ معذوراً،لتمکّنه من الرجوع إلی الحقِّ.

فأمّا قولک:«إن قالوا بل نعرفها لا من قبل الإمام».

فإن أردت إمام زماننا،فقد بيّنا إنّا قد عرفنا أکثر الشريعه ببيان من تقدّم من آبائه عليهم السلام،غير أنّه لا نقضی الغنی فی الشريعه من الوجود الذی تردّد فی کلامنا مراراً.

و إن أردت أن تعرف الشريعه لا من قبل إمام فی الجمله بعد الرسول صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،فقد دلّلنا علی بطلان ذلک.

و بعد و إن تقدّم أکثر ما اختلف فيه من الشريعه لو لا ما نقل عن الأئمه من آل الرسول صلّی اللّه عليه و آله فيه من البيان لما عرف الحقّ،و أن من عوّل فی الشريعه علی الظنّ،فقد خبط و ضلّ عن القصد،و بيّنا-أيضاً-أن جميع الشريعه لو کان منقولاً عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم،و لم يقف منها شیءٌ علی بيان الأئمه بعده عليه السلام لکانت الحاجه إليهم فيها قائمه من حيث کان يجوز علی من نقلها فعلمناها أن لا ينقلها،و بعد أن نقلها أن يعدل عن نقلها فلا يعلم فی المستقبل» (۱).

قال قدس سره:و غير علی عليه السّلام لم يکن کذلک بالإجماع.

الشرح:

نعم،غير علی عليه السّلام لم يکن حافظاً للشرع،بل کلّما حصل فيه من التغيير و التبديل و وقع فيه من البدعه و التضليل،کان من غيره،إمّا عن عمدٍ و إمّا عن جهل،فلم يتحقّق بهم مقصود الإمامه بل تحقق نقيضه.

و من العجب أنّهم بعد أن أقرّوا بعدم النصّ علی أبی بکر،و قالوا بإمامته باختيار الناس له،قالوا بأنّه يعتبر فی الإمام ثلاثه شروط بالإجماع،قال فی شرح المواقف:

«المقصد الثانی فی شروط الإمامه:

۱- ۱) الشافی فی الإمامه ۱۸۶/۱.

الجمهور على أنّ أهل الإمامه و مستحقّها من هو مجتهد فی الاصول و الفروع، لیقوم بأُمور الدین،متمکّناً من إقامه الحجج و حلّ الشّبه فی العقائد الدینیّه،مستقلّاً بالفتوی فی النوازل و الأحکام الوقائع نصّاً و استنباطاً،لأن أهم مقاصد الإمامه حفظ العقائد و فصل الحکومات و رفع المخاصمات،و لن یتم ذلک بدون هذا الشرط.ذو رأی و بصاره بتدبیر الحرب و السّلم...شجاع...» (۱).

لکنّ روایاتهم و أخبار سیره أبی بکر و عمر و عثمان حاکیهٌ عن جهلهم و جبنهم...

فالصفات الثلاثه المذکوره التی اعتبروها مفقوده فی خلفائهم،و للتفصیل مجالٌ آخر.

ص:۱۹۱

۱- ۱) شرح المواقف ۳۴۹/۸.

الدّليل الرّابع:إنّ اللّه قادر على نصب إمام معصوم

قال قدس سرّه:إنّ اللّه تعالى قادر على نصب إمام معصوم،و الحاجه للعالم داعيه إليه و لا مفسده فيه.فيجب نصبه.

الشرح:

و هذا الدليل كذلك مركّب من مقدّمتين.

أمّا المقدمه الاُولى،فقد أوضحها العلّامه بقوله:

أمّا القدره فظاهره.و أمّا الحاجه فظاهره أيضاً...و أمّا انتفاء المفسده فظاهر أيضاً....

و من أراد الجواب عن هذه المقدّمه،فلا بدّ له من التشكيك فى احدى الاُمور المذكوره.

قال ابن تيميه:«و الجواب:إن هـذا هو الوجه الأول بعينه و لكنْ قرّره.و قـد تقـدّمت الأجوبه عنه بمنع المقـدّمه الاولى و بيان فساده هذا الاسـتدلال،فإن مبناه على الاحتجاج بالإجماع.فإن كان الإجماع معصوماً أغنى عن عصمه على،و إنْ لم يكن معصوماً، بطلت دلالته على عصمه على.فبطل الدليل على التقديرين» (۱).

أقول:

أىّ شـىء يمنع الرجل من المقدّمه الاولى،يمنع قدره اللّه على نصب الإمام المعصوم أو الحاجه إلى الإمام أو عدم وجود المفسده فى نصبه؟و أين تقدَّم الجواب عن ذلك؟و أين ابتناء الاستدلال على الإجماع؟

نعم،قال العلّامه فى المقدّمه الثانيه:و غير على لم يكن كذلك إجماعاً.و سيأتى أن هذا بيان للمصداق.

۱- ۱) منهاج السنه ۶/۴۶۵-۴۶۶.

ثم ذکر ابن تیمیّه وجوهاً:

«أحدها:أن یقال:لا نسلّم أن الحاجه داعیه إلی نصب إمامٍ معصوم،و ذلک لأن عصمه الاُمه مغنیه عن عصمته....

الثانی:إن ارید بالحاجه أنّ حالهم مع وجوده أکمل،فلا ریب أن حالهم مع عصمه نوّاب الإمام أکمل و حالهم مع عصمه أنفسهم أکمل،و لیس کلّ ما تقدّره الناس أکمل لکلٍّ منهم یفعله اللّه،و لا یجب علیه فعله.

و إنْ ارید أنهم مع عدمه یدخلون النار أو لا یعیشون فی الدنیا أو یحصل لهم نوع من الأذی،فیقال:هبْ أنّ الأمر کذلک،فلم قلت:إنّ إزاله هذا واجب،و معلوم أنّ الأمراض و الهموم و الغموم موجوده....

الثالث:أن یقال:المعصوم الذی تدعو الحاجه إلیه،أ هو القادر علی تحصیل المصالح و إزاله المفاسد،أم هو عاجز عن ذلک؟

الثانی ممنوع،فإن العاجز لا یحصل به وجود المصلحه و لا دفع المفسده،بل القدره شرط فی ذلک....

و إن قیل:بل المعصوم القادر.

قیل:فهذا لم یوجد.

و إنْ کان هؤلاء الاثنا عشر قادرین علی ذلک و لم یفعلوه،لزم أن یکونوا عصاه....

الرابع:أن یقال:هذا موجود فی هذا الزمان و سائر الأزمنه،و لیس فی هذا الزمان أحد یمکنه العلم بما یقوله،فضلاً عن کونه یجلب مصلحه أو یدفع مفسدهً.فکان ما ذکروه باطلاً.

الخامس:لا نسلّم أنه لا مفسده فی نصبه،و هذا النفی العامّ لا بدّ له من دلیلٌ و لا یکفی فی ذلک عدم العلم بالمفسده،فإنّ عدم العلم لیس علماً بالعدم.

ثم من المفاسد فی ذلک أن یکون طاعه من لیس بنبیّ و تصدیقه مثل طاعه

النبی مطلقاً...» (۱).

أقول:

هذه عمده وجوه الجواب،أوردناها ملخّصهً بلفظه،فلینظر الباحث المنصف فی کلامه و استدلال العلّامه.

أمّا الوجه الأوّل،فتکرارٌ منه،و قد بیّنا فساده.

و أمّا الوجه الثانی،فمغالطه،لأن المقصود بالحاجه هو الحاجه الدینیّه،فإنّ الإمام ینوب عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی الرئاسه الدینیه بأن یعلّم الناس و یزکّیهم، و الدنیویّه،بأنْ یبسط فیهم العدل،و لیست الحاجه إلی الإمام أن تزول به الأمراض و الأسقام....

و أمّا الوجه الثالث،فخلط بین الکبری و المصداق،و الأئمه علیهم السّلام لم یکونوا عاجزین،بل الظالمون حالوا دون تصدّیهم،و الاُمه لم تنتفع و لم یسمعوا منهم، و لو کان ذلک عجزاً من الأئمه،فالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله،الذی حال أبو جهل و أبو لهب و أبو سفیان،و کذلک المنافقون الموجودون حوله صلّی اللّه علیه و آله،دون الوصول إلی مقاصده،کان عاجزاً،فلم یحصل الغرض الداعی لبعثته،و هذا هو الکفر.

و أمّا الوجه الرابع،فقد تقدّم الجواب عن نظیره.

و أمّا الوجه الخامس،فسخیف جدّاً،و لا یستحقّ النظر و الجواب.

و علی هذه الوجوه التی عرفتها فقس ما سواها.

قال قدس سره:و غیر علی علیه السلام لم یکن کذلک إجماعاً.

الشرح

نعم،اتّفق الشیعه الإمامیه الاثنا عشریه،و أهل السنّه القائلون بإمامه أبی بکر،علی

۱- ۱) منهاج السنّه ۶/۴۶۶-۴۷۴.

عدم النصّ على أبى بكر و عدم عصمته،و عدم تقدّمه على غيره فى العلم و العدل و الشجاعه و غير ذلك من جهات الأفضليّه.

و لمّا كان الأمر دائراً بين أمير المؤمنين و بين أبى بكر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،و ثبت عدم نصب أبى بكر من اللّه،فالمنصوب منه هو على عليه السّلام.

هذا،بغض النظر عن الأدله السمعيّه على إمامته،لأن البحث عقلى كما لا يخفى.

و ابن تيميّه لم يتعرّض فى كلامه للمقدّمه الثانيه،و كأنّه يذعن بقيام الإجماع من الفريقين على عدم لياقه أبى بكر للنيابه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ص:۱۹۵

الدليل الخامس:إنّ الإمام يجب أنْ يكون أفضل من رعيّته

قال قدس سره:إنّ الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيّته.

و على عليه السلام أفضل أهل زمانه على ما يأتى.

فيكون هو الإمام.

لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً.

و نقلاً.قال اللّه تعالى: «أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ...».

الشّرح:

و هذا الاستدلال أيضاً مركّب من كبرى عقليّه،أذعن بها جمهور أهل السنّه، و حتى ابن تيميه-المكابر فى الثابتات و الواضحات- ما أمكنه إنكار هذه القاعده العقليه،بل نسب الإقرار بها إلى الجمهور.

قال ابن تيميه:

«و الجواب من وجوه:

أحدها:منع المقدمه الثانيه الكبرى،فإنّا لا نسلّم أن عليّاً أفضل أهل زمانه،بل خير هذه الاُمّه بعد نبيّها أبو بكر ثمّ عمر.

الثانى:إن الجمهور من أصحابنا و غيرهم،و إنْ كانوا يقولون:يجب توليه الأفضل مع الإمكان،لكنّ هذا الرافضى لم يذكر حجه على هذه المقدّمه» (1).

أقول:

فأنت ترى أنّه عاجزٌ عن الجواب عن المقدّمه الاولى.

1- 1) منهاج السنه 475/6-476.

و أمّا المقدّمه الثانيه،فقد اكتفى بدعوى أنّ خير هذه الاُمّه أبو بكر ثمّ عمر....

ثم تكلّم فى الآيه المباركه قائلاً:

«و أمّا الآيه المذكوره،فلا حجه فيها له،لأن المذكور فى الآيه:من يهدى إلى الحق و من لا يهدّى إلّا أنْ يهدى،و المفضول لا يجب أنْ يهدى إلّا أنْ يهديه الفاضل،بل قد يحصل له هدىً كثير بدون تعلّم من الفاضل....

و أيضاً،فالذى يهدى إلى الحق مطلقاً هو اللّه...» (1).

أقول:

و هذا تمام كلامه فى الدليل الخامس.

و الحقيقه:إن ابن تيميّه فى أغلب البحوث عيالٌ على غيره،فإذا عجزوا عن الجواب فى موضع اضطرّ إلى السكوت و قصر كلامه.

و مسأله الأفضليه من المواضع المشكله عليهم!

أمّا كبرى المسأله،و هى قبح تقديم المفضول على الفاضل،فقاعده عقليّه،من يكابر فيها دلّ على عدم فهمه و قلّه عقله.

و أمّا صغرى المسأله،و هى دعوى أفضليّه أبى بكر،فمجرّد دعوى،لا يدعمها أىّ دليلٍ،بل الأدلّه على كذبها.

و لذا،فقد وجدنا غير واحدٍ من علمائهم الكبار يدخلون فى البحث و يطرحون دعوى أفضليّه أبى بكر،ثم يتراجعون قائلين بأنّ الأولى إيكال الأمر إلى اللّه.

و نحن نشرح المسأله بشىء من التفصيل،فنقول:

قال الباقّلانى:

«فإن قال قائل:و ما الدليل على أن أبا بكر كان بصفه ما ذكرتم من صلاحه لإمامه

1- 1) منهاج السنه 6/475-476.

المسلمين و اجتماع خلال الأئمه و آلتهم فيه؟

قيل له:الدليل على ذلك سبقُه إلى الإيمان و الجهاد فى سبيل اللّه بماله و نفسه و إنفاقُه على الرسول مالَه،و إيناسُه له فى الغار بنفسه،و تعاظم انتفاع النبى صلّى اللّه عليه و سلم بدعوه من دعاه إلى الإيمان و إسلام من أسلم باستدعائه،و بنائه مسجداً يدعو فيه إلى الإيمان و تصديق الرسول حتى قال الناس:من آمن بدعاء أبى بكر أكثر ممن آمن بالسيف؛فمنهم عثمان و طلحه و الزبير و غيرهم من عِلْيه الصحابه رضى اللّه عنهم،و إنما أرادوا أكثر قوه و مُنَّهً لا أكثر عدداً ممن آمن بالسيف،و شراؤه المعذّبين فى اللّه كبلال و عامر بن فُهَيره،و مناضلته المشركين،و قوله لمثل سهيل بن عمرو لما جاء مصالحاً عن قريش حيث قال للنبى صلّى اللّه و سلم ما أرى حولك إلّا من لو عضّه الحديد أو قربت الخيل لأسلمك،فقال له:«اسكت؛عضِ ضْت ببظر اللَّاتِ! أ نحن نُسْلمه؟».

و كونه مع النبيِّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم بدر فى العريش و تخصصه له مع العلم بأنه لا يركَنْ فى مثل تلك الحال إلّا إلى ذِى مُنّهٍ و رأيٍ و بصيره و غناء،و قد دلّ على هذا بقوله للأعرابى حيث قال له:«إنك ضنين بصاحبك هذا،و قد استحرّ القتل فى أصحابك»،فقال له:«إن اللّه أمرنى أن اتخذه خليلاً أو جليساً أو أنيساً»و ما هذا معناه من اللّفظ.

هذا،مع علمنا ضروره بأنه كان معظَّماً فى الجاهليّه قبل الإسلام،و من أهل الثروه و الجاه منهم،و ممن تجتمع إليه العرب و تسأله عن أيام الناس و الأنساب و الأخبار ففارَق ذلك أجمع إلى الذلِّ و الصِّغَارِ و الصبر على أذيه أهل الكفر،و علمنا ضروره بأن النبى صلّى اللّه عليه و سلم كان يعظّمه و يشاوره و يخلى له مجلساً عن يمينه لا يجلس فيه غيره.

و مما رُوى من الجهات المشهوره مما قاله عليه السلام فيه نحو قوله:«إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر»،و«إنهما من الدين بمنزله الرأس من الجسد»،و«ما

نفعنی مالٌ ما نفعنی مال أبی بکر»،و«إنی بُعثت إلی الناس کلّهم فقالوا:کذبت،و قال أبو بکر:صدقت»فسُمی لأجل ذلک صِدِّیقاً و غلب علی اسمه و کنیته و اسم أبیه،و إلی غیر هذه الأخبار مما قد بسطنا طَرَفاً من ذکرها فی غیر هذا الکتاب.

و قد کان أهل الکفر یعرفون هذا من أمره و یعرفون تقدُّمَه فی الجاهلیه ثم فی الإسلام و عند النبی صلّی اللّه علیه و سلم،و لهذا صاح أبو سفیان بأعلی صوته عند تزاحف الصفوف:«أین أبو بکر بن أبی قحافه؟أین عمر بن الخطاب؟یومٌ بیومٍ!»،فی کلامٍ طویلٍ،و لم ینادِ بغیرهما.

و لهذا کان النبی صلّی اللّه علیه و سلم یُقَدِّمُه فی الشهاده علیه فی عهوده و کتب صلحه و یکتب:

«شهد عبد اللّٰه بن أبی قُحَافه و عمر بن الخطاب و فلان و فلان»؛و هذا مما یُعْلَمُ ضرورهً و لا یمکن دفعه.

غیر أن الشیعه تزعُم أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان مُمْتَحناً به و بعمر علی نفاقٍ لهما و تقیهٍ منهما،و هذه أمانیُّ دونها خرط القتاد و ذهاب الأنفس حسراتٍ، و لو لا علم النبی صلّی اللّه علیه و سلم بفضل سبقه و هجرته و علمه،لم یأتم به و لم یقدّمه علیهم فی مرضه و یعظِّم الأمر فی بابه و یقول:«یأبی اللّه و رسوله و المسلمون إلّا أبا بکر»،و قوله لحفصه و عائشه:«إنکن صواحبات یوسف».

و لو لا شدّه تعلّق هذا الأمر بأبی بکر و تخصصه بالفضل فیه و خشیه الإثم فی تقدم غیره،لم یقل:«إنکن صواحبات یوسف و یأبی اللّه و المسلمون إلّا أبا بکر».و الأمر الذی التُمِسَ منه أمر سائغ لیس بإثم فی الدین،لأن فضل السن فقط و ما جری مجراه لا یوجب التحذیر بهذا القول.هذا و هو علیه السلام یقول:«یَؤُمُّ الناسَ خیرُهم» و«أئمتکم شفعاؤکم إلی اللّه،فانظروا بمن تستشفعون»،و یقول:من تقدَّم علی قوم من المسلمین و هو یری أن فیهم من هو أفضل منه،فقد خان اللّه و رسوله و المسلمین».

و أمّا دعوى الشيعه أنه خرج فعَزَله و دفعه عن موضعه و أنكر تقديمه و أعظمه فمن جنس التُّرَهات و الأمانى الكاذبه،لأن مثل هذا لو كان لعلمناه ضرورةً،كما علمنا أن أبا بكر تقدم ضروره،و إنما اخْتُلِفَ فى أن أبا بكر صلّى بالنبى صلّى اللّه عليه و سلم أو صلّى به النبى صلّى اللّه عليه و سلّم صلاه واحده ذُكر ذلک فيها،و صلّى بهم بقيه أيام مرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.و روى الثّبْتُ الثقات أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قال:«ما من نبى يموت حتى يؤمه رجل من قومه»؛و أن أبا بكر أَمَّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و هذا هو الذى عناه أبو بكر بقوله:«و ليتُكم و لست بخيركم؛إنى وليتكم الصلاه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم حاضر»؛و لعمرى إنه لا يجوز أن يكون خير قوم فيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،فلا مُعْتَبَر فى هذا الأمر العظيم بتلفيق المخالفين و تمنيهم الأباطيل و تلُّقهِم بروايات تَرِد خاصه منهم و لهم لا يعلمها غيرهم.

على أنه لو يعلم جميع هذا من حاله،و لم يتقدّم له شىء مما ذكرناه من فضائله و مناقبه،لكان ما ظهر منه بعد موت النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من العلم و الفضل و الشده فى القول و الفعل و تحصيل ما ذهب على غيره،دِلالةً على اجتماع خلال الفضل و الإمامه فيه،بل لو لم يدلّ على ذلک من أمره إلّا ما ظهر منه من التثقيف و التقدّم و التشدّد وسد الخلل و قَمْعِ الرِّدَّه و أهلها فى أيام نظره،لكان فى ذلک مَقْنَعٌ لمن وُفِّقَ لرشده.

فأوّل ما ظهر من فضله و تسديد رأيه:إعلام الناس موت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم،و كفُّه عمر و غيره ممن تشتتت آراؤهم فى موته و فجِئَتْهم المصيبه بموته، و ما كان من قوله و فعله فى ذلک،و قالت عائشه و غيرها من الصحابه:«إن الناس أُفْحِمُوا و دَهشوا حيث ارتفعت الرَّنَّهُ وَ سجّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و الملائكهُ بثوبه و ذَهِلَ الرجال،فكانوا كأجرام انتُخِبَتْ منها الأرواح و حولهم أطواد من الملأ،فكذّب بعضهم بموته،و أُخْرِسَ بعضهم فما تكلّم إلّا بعد الغد،و خَلَّطَ آخرون و لاثوا الكلام بغير بيان و بقى آخرون معهم عقولهم،فكان عمر ممن كذب بموته و علىّ فى من أُقْعِدَ،

و عثمان فی من أَخْرِسَ؛و خرَجَ مَن فی البیت و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم مُسَجیً.

و خرج عمر إلی النـاس فقـال عمر:«إن رسـول اللّـه صـلّی اللّـه علیه و سـلّم لـم یمت، و لیرجعنّه اللّه و لیقطعنّ أیـدیاً و أرجلاًـ من المنافقین یتمنّون لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الموت،و إنما واعد ربّه کما واعد موسی و هو آتیکم».

و أمّا علیّ،فإنه قَعَدَ فلم یبرح من البیت.

و أمّا عثمان،فجعل لا یکلّم أحداً،یؤخذ بیده فیذهب و یُجاءُ به.

حتی جاء الخبر أبا بکر و تواتر أهل البیت إلیه بالرسل،فلقیه أحـدهم بعد ما مات صـلّی اللّه علیه و سـلم وعیناه تهْمُلانِ و غُصَصُه ترتفع کقِطَعِ الجِرَّهِ،و هو فی ذلک جَلْدُ العقل و المقاله،حتی دخل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم،فأکَبَّ علیه و کشف عن وجهه و مسـحه و قبّل جبینه و خدّیه،و جعل یبکی و یقول:«بأبی أنت و أمی و نفسـی و أهلِی،طبتَ حیاً و میتاً و انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت أحد من الأنبیاء و النبوه فعظُمَتْ عن الصـفه المصیبه و جَلَلْتَ عن البکاء و خصصْتَ حتی صرت مسلاهً و عممتَ حتی صـرنا فیک سواء،و لو لا أن موتک کان اختیاراً منک لجدنا لموتک بالنفوس،و لو لا أنک نهیت عن البکاء لأنفذنا علیک ماء الشؤون.فأما ما لا تسـطیع نفیه عنا فکَمَـدٌ و إدناف یتحالفان لا یبرحان.اللهمّ فأبلِغْه عنا:اذکرنا یا محمّـد عند ربّک و لنکن مِنْ بالِکَ،فلولا ما خَلَّفْتَ من السکینه لم نَقُمْ لما خلَّفته من الوَحْشَهِ،اللهمّ أبلغ نبیّک عنا و احفظه فینا»؟

ثم خرج لمّـا قضـی النـاس عبراتهم،و قـام خطیبـاً فخطب فیهم خطبه جُلُّهـا الصّـلاه علی النبی محمّـد صـلّی اللّه علیه و سـلم فقال فیها:«أشـهد أن لا إله إلَّا اللّه وحده لا شـریک له،و أشهد أن محمداً عبده و رسوله و خاتم أنبیائه،و أشهد أن الکتاب کما أنزل،و أن الدین کما شَرع،و أن الحدیث کما حدّث،و أن القول کما قال،و أن اللّه هو الحق المبین» فی کلام طویل؛ثم قال:«أیها الناس! من کان یعبد محمداً فإن محمداً قد مات،و من کان

يعبد اللّه،فإن اللّه حى لا يموت،و إن اللّه قد تقدم إليكم فى أمره،فلا تَدَعُوه جزَعاً،و إن اللّه قد اختار لنبيّه ما عنده على ما عندكم و قبضه إلى ثوابه و خَلَّفَ فيكم كتابه و سنه نبيه، فمن أخذ بهما عرف و من فرق بينهما أنكر»، «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً» ، «و لا يشغلنّكم الشيطان بموت نبيكم و لا يفتننكم عن دينكم و عاجلوا الشيطان بالخزى تعجزوه و لا تستنظروه فيلحق بكم».

فلما فرغ من خطبته قال:«يا عمر،أ أنت الذى بلغنى أنك تقول على باب نبى اللّه:

و الذى نفسُ عُمَر بيده ما مات رسول اللّه!»؟أما علمت أن نبى اللّه قال يوم كذا و كذا، و قال اللّه فى كتابه: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» فقال:«و الله لكأنى لم أسمع بها فى كتاب اللّه قبل الآن لِما نَزَلَ بنا؛أشهد أن الكتاب كما أنزل،و أن الحديث كما حَدَّثَ،و أن اللّه حى لا يموت و إنا للّه و إنا إليه راجعون صلوات اللّه على رسوله و عند اللّه نحتسب رسوله»؛ثم جلس إلى أبى بكر.

و قد كان العباس قال لهم:«إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد مات،و إنى قد رأيت فى وجهه ما لم أزل أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب عند الموت»؛فلم يرجعوا لقوله حتى كان من أبى بكر ما ذكرناه فرجعوا،صابرين محتسبين بقوه نفس و سكون جأش فى الدين،و لو لم يظهر منه غير هذا الفعل لكان كافياً فى العلم بفضله و ما هو عليه من اجتماع ما هو مفترقٌ فى غيره.

ثم ما كان من إنفاذه جيش أسامه و مخالفته للكافه فى ترك إنفاذه،مع شده خوفهم من الظفر من عدوّهم و قولهم:إن هذا الجيش فيه الحاميه من نقباء المهاجرين و الأنصار،و أهلُ الرِّدَّهِ قد أطلعوا رؤوسهم و ساقوا المدينه،فانتظرْ بإنفاذه انكشافَ الرِّدَّه،فقال:«و الله لأن أَخِرَّ من السماء فتخطَّفَنى الطير و تنهشنى السباع أحب إلى من أن

أكون أول حالٍّ لعقد عقده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.أنفذوا جيش أسامَه».و نادى مناديه بخروجهم و سأل نقباء المهاجرين و الأنصار عمر أن يسأل أبا بكر أن يصرف أسامه و يولّى من هو أسن و أدرب بالحرب منه،فسأله عمر ذلک،فوثب إليه و أخذ لحيته بيده فهزّها و قال:«ثكلتک أمک يا ابن الخطاب و عدمتک،أ يوليّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تأمرنى أن أصرفه؟و الله لا يكون ذلک أبداً»؛فأمرهم بالخروج و شيّعهم أبو بكر حافياً و العباس معه و من بقى من الصحابه فى المدينه،فما زال يدعو لهم و يأمر العباس بالتأمين على دعائه،و أسامه يقول:«إما أن تركب يا خليفه رسول اللّه أو أنزل»، و هو يقول:«لا و الله لا أركب و لا تنزل،و ما ذا على أن تَغْبَرَّ قدماى فى تشييع غازٍ فى سبيل اللّه تعالى».فنفذ الجيش و فتح اللّه لهم و غنم و رجع فى نيف و ستين يوماً و لَقِىَ بهم أهل الرِّدَّهِ.

ثم ما كان منه فى قتال أهل الردّه و سدّه ثَلْمَ المدينه و خروجه لمناظلتهم بنفسه و من معه حتى دفعهم قبل عود جيش أسامه،و ندائه فى المدينه ألّا يُؤوِىَ أحدٌ أحداً من رسل أهل الردّه،لما وفَدُوا إليه الوفود يسألونه الصلح على ترک الزكاه،و قوله لما سألوه رفع السيف عنهم و أذعنوا بأداءِ الزكاه:«لا و الله أو يقولوا إن قتلاهم فى النار و قتلانا فى الجنه».

ثم إنفاذ خالد بن الوليد و من معه من الجيوش إلى أهل الردّه و مسيلمه و من باليمامه من دعاه الكفر،حتى أبادهم و استأصل خضراءهم و أيَّد اللّهُ به الدِّينَ و كشف الغُمّهَ و أزال الكُرْبَهَ و ردّ الحق إلى نصابه و انحسرت بيُمْنِه الفتنه و ضعفت مُنَّهُ أهل الكفر و فشلوا قبل لقاء عسكره،حتى قال قائلهم المشهور شعرُه: ألا عَلِّلَانِى قبلَ جيش أبى بكر

فصبَّحتهم الخَيْلُ.قال الراوى:فكان رأس هذا الشاعر أوَّلَ رأس رُمِىَ به تَدَكْدَک فى باطئهِ الجَمْرِ.

فکیف لا یصلح من هذه صفته لإمامه الأمه؟هذا مع ما ظهر من علمه و انتدابه لجمع القرآن و أنه لم یتلعثم فی حکمٍ نزل فی أیام نظره و لا ـ رجع عنه،و قد جلس مجلس النبیّ و خلفه فی أُمته و إن ذلک لأمرٌ عظیم.ثم ما کان من عهده إلی عُمر عند موته و تسدیده فی رأیه و تنبیهه القومَ علی فضل رأیه و مکان نظره ما عمر بسبیله و ما هو مخصوص به مما سنذکر طرفاً منه فی باب إمامته.

و ببعض هذه الأوصاف و الخلال و تسدید التدبیر و الرأی و المقال یصلحُ و یستحق الإمامه» (۱).

و فی شرح العقیده الطحاویّه:

«قوله:و نثبت الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أولاً لأبی بکر الصدیق رضی اللّه عنه،تفضیلاً له و تقدیماً علی جمیع الأمه.

اختلف أهل السنه فی خلافه الصدیق رضی اللّه عنه:هل کانت بالنص،أو بالاختیار؟فذهب الحسن البصری و جماعه من أهل الحدیث إلی أنها ثبتت بالنص الخفی و الإشاره،و منهم من قال بالنص الجلی.و ذهب جماعه من أهل الحدیث و المعتزله و الأشعریه إلی أنها تثبت بالاختیار.

و الدلیل علی إثباتها بالنص أخبارٌ:من ذلک ما أسنده البخاری عن جُبیر بن مُطعم، قال:أتت امرأه النبی صلّی اللّه علیه و سلم،فأمرها أن ترجع إلیه،قالت:أ رأیت إن جئتُ فلم أجدک؟کأنها ترید الموت،قال:«إن لم تجدینی فأتی أبا بکر».و ذکر له سیاق آخر، و أحادیث أخر.و ذلک نص علی إمامته.

و حدیث حُذیفه بن الیمان،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:«اقتدوا باللّذین من بعدی:أبی بکر و عمر».رواه أهل السنن.

۱- ۱) التمهید:۴۸۳-۴۹۲.

و فی«الصحیحین»عن عائشه رضی اللّه عنها و عن أبیها،قالت:دخل علیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی الیوم الذی بُدیء فیه،فقال:«ادعی لی أباک و أخاک،حتی أکتب لأبی بکر کتاباً،ثم قال:یأبی اللّه و المسلمون إلا أبا بکر».و فی روایه:«فلا یطمع فی هذا الأمر طامع».و فی روایه:قال:«ادعی لی عبد الرحمن بن أبی بکر،لأکتب لأبی بکر کتاباً لا یختلف علیه،ثم قال:معاذَ اللّه أن یختلف المؤمنون فی أبی بکر».

و أحادیث تقدیمه فی الصّلاه مشهوره معروفه،و هو یقول:«مروا أبا بکر فلیصلّ بالناس».و قد روجع فی ذلک مرهً بعد مره.فصلّی بهم مدّه مرض النبی صلّی اللّه علیه و سلّم.

و فی«الصحیحین»عن أبی هریره،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم یقول:«بینا أنا نائم رأیتُنی علی قلیب،علیها دلو،فنزعت منها ما شاء اللّه،ثم أخذها ابن أبی قحافه،فنزع منها ذَنوباً أو ذنوبین،و فی نَزعه ضعف،و الله یغفر له،ثم استحالت غَرْباً،فأخذها ابن الخطاب،فلم أرَ عبقریّاً من الناس یَفری فَرِیَّه،حتی ضرَب الناسُ بعَطن».

و فی«الصحیح»أنه صلّی اللّه علیه و سلّم قال علی منبره:«لو کنت متخذاً من أهل الأرض خلیلاً لاتخذت أبا بکر خلیلاً،لا یبقینّ فی المسجد خوخه إلّا سدَّت،إلا خوخه أبی بکر».

و فی«سنن أبی داود»و غیره،من حدیث الأشعث عن الحسن عن أبی بکره،أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال ذات یوم:«من رأی منکم رؤیا؟فقال رجل أنا:رأیت میزاناً [أنزل] من السماء،فَوزُنتَ أنت و أبو بکر،فرجحت أنت بأبی بکر،ثم وُزن عمر و أبو بکر،و وزن عمر و عثمان،فرجع عمر،ثم رفع،فرأیت الکراهه فی وجه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم،فقال:«خلافه نبوَّه،ثم یؤتی اللّه الملک من یشاء».فبین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،أن ولایه هؤلاء خلافهٌ نبوه،ثم بعد ذلک ملک.و لیس فیه ذکر علی رضی اللّه عنه،لأنه لم یجتمع الناس فی زمانه،بل کانوا مختلفین،لم ینتظم فیه

خلافةُ النبوه و لا الملك.

و روى أبو داود أيضا عن جابر رضى اللّه عنه،أنه كان يحدث،أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال:«أُرِىَ الليله رجل صالح أن أبا بكر نيطَ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و نيط عمر بأبى بكر،و نيط عثمان بعمر»،قال جابر:فلما قمنا من عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،قلنا:أما الرجل الصالح فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و أما المنوط بعضُهم ببعض فهم وُلاه هذا الأمر الذى بعث اللّه به نبيه.

و روى أبو داود أيضا عن سمره بن جندب:أن رجلاً قال:يا رسول اللّه،رأيتُ كأنّ دلواً دلى من السماء،فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها،فشرب شرباً ضعيفاً،ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى نضلَّع،ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلّع،ثم جاء على فأخذ بعراقيها،فانتشطت منه،فانتضح عليه منها شىء.

و عن سعيد بن جُمْهان،عن سفينه.قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

«خلافه النبوه ثلاثون سنه،ثم يؤتى اللّه مُلكه من يشاء».أو«الملك».

و احتج من قال لم يستخلف،بالخبر المأثور،عن عبد اللَّه بن عمر،عن عمر رضى اللّه عنهما،أنه قال:«إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى،يعنى أبا بكر،و إن لا أستخلف،فلم يستخلف من هو خير [منى]،يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، [قال عبد اللَّه:فعرفت أنه حين ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم غير مستخلف].

و بما روى عن عائشه رضى اللّه عنها أنها سئلت من كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مستخلفاً لو استخلف.

و الظاهر-و الله أعلم-أن المراد أنه لم يستخلف بعهد مكتوب،و لو كتب عهداً لكتبه لأبى بكر،بل قد أراد كتابته ثم تركه،و قال:«يأبى اللّه و المسلمون إلا أبا بكر».

فكان هذا أبلغ من مجرد العهد،فإن النبى صلّى اللّه عليه و سلم دلَّ المسلمين على استخلاف أبى بكر،و أرشدهم إليه بأمور متعدده،من أقواله و أفعاله،و أخبر بخلافته

إخبـار راض بـذلک،حامـد له،و عزم علی أن یکتب بـذلک عهـداً،ثم علم أن المسـلمین یجتمعـون علیه،فـترک الکتـاب اکتفـاءً بـذلک،ثم عزم علی ذلـک فی مرضه یوم الخمیس، ثم لمّـا حصـل لبعضـهم شکّ:هل ذلک القول من جهه المرض؟أو هو قول یجب اتّبـاعه؟ ترک الکتـابه،اکتفـاءً بمـا علم أن اللّه یختـاره و المؤمنون من خلافه أبی بکر.فلو کان التعیین مما یشـتبه علی الأمه لبیّنه بیاناً قاطعاً للعذر،لکن لمّا دلّهم دلالات متعددهً علی أن أبا بکر المتعین و فهموا ذلک حصل المقصود.

و لهذا قال عمر رضی اللّه عنه،فی خطبته التی خطبها بمحضر من المهاجرین و الأنصار:أنت خیرنا و سیدنا و أحبنا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،و لم ینکر ذلک منهم أحد،و لا قال أحد من الصـحابه إن غیر أبی بکر من المهاجرین أحقّ بالخلافه منه،و لم ینازع أحـد فی خلافته إلا بعض الأنصار،طمعاً فی أن یکون من الأنصار أمیر و من المهاجرین أمیر،و هـذا مما ثبت بالنصوص المتواتره عن النبی صـلّی اللّه علیه و سـلم بطلانه.ثم الأنصـار کلّهم بایعوا أبا بکر،إلا سـعد بن عباده،لکونه هو الـذی کان یطلب الولایه،و لم یقل أحد من الصحابه قط أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم نصّ علی غیر أبی بکر،لا علیّ،و لا العباس،و لا غیرهما،کما قد قال أهل البدع!

و روی ابن بطه بإسـناده أن عمر بن عبـد العزیز بعث محمّـد بن الزبیر الحنظلی إلی الحسن،فقـال:هل کان النبی صـلّی اللّه علیه و سلّم استخلف أبا بکر؟فقال:أ وَ فی شکٍّ صاحبُک؟نعم،و الله الذی لا إله إلا هو استخلفه،لهو کان أتقی للّه من أن یتوثب علیها.

و فی الجمله:فجمیع من نُقل عنه أنه طلب تولیهً غیر أبی بکر،لم یـذکر حجهً شـرعیّهً،و لا ذکر أن غیر أبی بکر أفضل منه،أو أحقُّ بهـا،و إنمـا نشـأ من حبّ قبیلته و قومه فقط،و هم کانوا یعلمون فضل أبی بکر رضـی اللّه عنه،و حبَّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلّم له.

ففی«الصحیحین»،عن عمرو بن العاص:أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم

بعثه على جيش ذات السلاسل،فأتيته،فقلت:أى الناس أحبُّ إليك؟قال:«عائشه»، قلت:من الرجال؟قال:«أبوها»،قلت:ثم من؟قال:«عمر،و عدّ رجالاً».

و فيهما أيضا،عن أبى الدرداء،قال:كنت جالساً عند النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه،حتى أبدى عن ركبتيه،فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:

«أمّا صاحبكم فقد غامر»،فسلّم،و قال:[يا رسول اللّه]،إنه كان بينى و بين ابن الخطاب شىء فأسرعت إليه،ثم ندمت،فسألته أن يغفر لى [فأبى علىّ،فأقبلت إليك]،فقال:

«يغفر اللّه لك يا أبا بكر،ثلاثاً»،ثم إن عمر ندم،فأتى منزل أبى بكر،فسأل:أ ثَمّ أبو بكر؟ فقالوا:لا،فأتى إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،[فسلّم عليه]،فجعل وجه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم يتمعَّر،حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه،فقال:يا رسول اللّه،و الله أنا كنتُ أظلمَ،مرتين]،فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم:إن اللّه بعثنى إليكم،فقلتم:

كذبت،و قال أبو بكر:صَدَقَ،و واسانى بنفسه و ماله،فهل أنتم تاركوا لى صاحبى؟ مرتين،فما أوذى بعدَها».و معنى:غامر:غاضَب و خاصَم.

و يضيق هذا المختصر عن ذكر فضائله.

و فى«الصحيحين»أيضاً،عن عائشه رضى اللّه عنها:أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مات و أبو بكر بالسنح-فذكر الحديث-إلى أن قالت:و اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباده،فى سقيفه بنى ساعده،فقالوا:منا أمير و منكم أمير! فذهب إليهم أبو بكر [الصديق]،و عمر بن الخطاب،و أبو عبيده بن الجرّاح،فذهب عمر يتكلّم،فأسكته أبو بكر،و كان عمر يقول:و الله ما أردتُ بذلك إلّا أنى [قد] هيّأت فى نفسى كلاماً قد أعجلنى،خشيت أن لا يبلغه أبو بكر! ثم تكلّم أبو بكر،فتكلّم أبلغَ الناس،فقال فى كلامه:نحن الأمراء،و أنتم الوزراء،فقال حباب بن المنذر:لا و الله لا نفعل،منا أمير و منكم أمير.فقال أبو بكر:لا،و لكنا الأمراء و أنتم الوزراء.هم أوسط العرب،و أعزُهم أحساباً،فبايعوا عُمَر [بن الخطاب]،أو أبا عبيده بن الجراح،فقال عمر:بل نبايعك،

فأنت سيدنا،و خيرنا و أحبُّنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،فأخذ عمر بيده، فبايعه،و بايعه الناس.فقال قائل:قتلتم سعداً،فقال عمر:قتله اللّه» (۱).

و فى شرح المقاصد:

«لمّا ذهب معظم أهل السنّه،و كثير من الفرق على أنه يتعيّن للإمامه أفضل أهل العصر إلا إذا كان فى نصبه مرج و هيجان فتن،احتاجوا إلى بحث الأفضليّه،فقال أهل السنّه:الأفضل أبو بكر،ثم عمر،ثم عثمان،ثم على.و قد مال البعض منهم إلى تفضيل على رضى اللّه عنه على عثمان،و البعض إلى التوقف فيما بينهما.

قال إمام الحرمين:مسأله امتناع إمامه المفضول ليست بقطعيّه،ثم لا قاطع شاهد من العقل على تفضيل بعض الأئمه على البعض،و الأخبار الوارده على فضائلهم متعارضه،لكن الغالب على الظن أن أبا بكر أفضل،ثم عمر.ثم يتعارض الظنون فى عثمان و على رضى اللّه عنهما.

و ذهب الشيعه و جمهور المعتزله إلى أن الأفضل بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على رضى اللّه عنه.

لنا إجمالاً:أن جمهور عظماء الملّه و علماء الأمه أطبقوا على ذلك،و حسن الظن بهم يقضى بأنهم لو لم يعرفوه بدلائل و أمارات لما أطبقوا عليه.

و تفصيلاً:الكتاب،و السنه،و الأثر،و الأمارات.

أمّا الكتاب،فقوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* اَلَّذِى يُؤْتِى مالَهُ يَتَزَكّى* وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزى».

فالجمهور على أنها نزلت فى أبى بكر رضى اللّه تعالى عنه،و الأتقى أكرم،لقوله تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ» .و لا يعنى بالأفضل إلا الأكرم.

۱- ۱) شرح العقيده الطحاويّه:۴۷۱-۴۷۶.

و ليس المراد به عليّاً،لأن للنبى صلّى اللّه عليه و سلم عنده نعمه تجزى،و هى نعمه التربيه.

و أمّا السنه،فقوله عليه السلام:اقتدوا باللّذين من بعدى أبى بكر و عمر.

دخل فى الخطاب على رضى اللّه عنه فيكون مأموراً بالاقتداء و لا يؤمر الأفضل و لا المساوى بالاقتداء،سيّما عند الشيعه.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلّم لأبى بكر و عمر:هما سيّدا كهول أهل الجنّه ما خلا النبيين و المرسلين.

و قوله عليه السلام:خير أمتى أبو بكر ثم عمر.

و قوله عليه السلام:ما ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدّم عليه غيره.

و قوله صلّى اللّه عليه و آله:لو كنت متخذاً خليلاً دون ربّى لاتخذت أبا بكر خليلاً، و لكن هو شريك فى دينى و صاحبى الذى أوجبت له صحبتى فى الغار،و خليفتى فى أمتى.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:و أين مثل أبى بكر،كذّبنى الناس و صدّقنى،و آمن بى و زوّجنى ابنته،و جهز لى بماله،واسانى بنفسه،و جاهد معى ساعه الخوف.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم لأبى الدرداء حين كان يمشى أمام أبى بكر:أتمشى أمام من هو خير منك؟و الله ما طلعت شمس و لا غربت بعد النبيين و المرسلين على أحد أفضل من أبى بكر.

و مثل هذا الكلام و إن كان ظاهره نفى أفضليّه الغير،لكن إنما يساق لإثبات أفضليّه المذكور.و لهذا أفاد أن أبا بكر أفضل من أبى الدرداء.و السرّ فى ذلک أن الغالب من حال كلّ اثنين هو التفاضل دون التساوى،فإذا نفى أفضليه أحدهما لآخر،ثبت أفضليه الآخر،و بمثل هذا ينحلّ الإشكال المشهور على قوله صلّى اللّه عليه و سلم:«من قال حين يصبح و حين يمسى:«سبحان اللّه و بحمده»مائه مره،لم يأت أحد يوم القيامه بأفضل ممّا جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»،لأنه فى معنى أن من قال ذلک فقد

أتی بأفضل مما جاء به کلّ أحد إلا أحداً قال مثل ذلک أو زاد علیه.فالاستثناء بظاهره من النفی،و بالتحقیق من الإثبات.

و عن عمرو بن العاص،قلت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم:أی الناس أحبّ إلیک؟قال:عائشه.قلت:من الرجال؟قال:أبوها،قلت:ثم من؟قال:عمر.

و قال النبی صلّی اللّه علیه و سلم:لو کان بعدی نبی لکان عمر.

و عن عبد اللّه بن حنطب أن النبی صلّی اللّه علیه و سلم رأی أبا بکر و عمر فقال:

هذان السمع و البصر.

و أمّا الأثر،فعن ابن عمر،کنا نقول و رسول اللّه حی:أفضل أمه النبی صلّی اللّه علیه و سلم بعده أبو بکر،ثم عمر،ثم عثمان.

و عن محمّد بن الحنفیه،قلت لأبی:أی الناس خیر بعد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:أبو بکر قلت:ثم من؟قال:عمر.و خشیت أن أقول:ثم من،فیقول عثمان.فقلت:ثم أنت،قال:ما أنا إلا رجل من المسلمین.

و عن علی رضی اللّه عنه:خیر الناس بعد النبیین أبو بکر ثم عمر،ثم اللّه أعلم.

و عنه رضی اللّه عنه لما قیل له:ما توصی؟قال:ما أوصی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حتی أوصی.و لکن إن أراد اللّه بالناس خیراً جمعهم علی خیرهم کما جمعهم بعد نبیّهم علی خیرهم.

و أمّا الأمارات،فما تواتر فی أیام أبی بکر من اجتماع الکلمه،و تألف القلوب و تتابع الفتوح و قهر أهل الرده،و تطهیر جزیره العرب عن الشرک،و إجلاء الروم عن الشام و أطرافها،و طرد فارس عن حدود السواد و أطراف العراق،مع قوتهم و شوکتهم و وفور أموالهم،و انتظام أحوالهم.

و فی أیام عمر من فتح جانب المشرق إلی أقصی خراسان،و قطع دوله العجم و ثل عرشهم الراسی البنیان،الثابت الأرکان.و من ترتیب الأمور،و سیاسه الجمهور،و إفاضه

العدل،و تقويه الضعفاء،و من إعراضه من متاع الدنيا و طيباتها و ملاذها و شهواتها.

و فى أيام عثمان من فتح البلاد،و إعلاء لواء الإسلام،و جمع الناس على مصحف واحد مع ما كان له من الورع و التقوى،و تجهيز جيوش المسلمين،و الإنفاق فى نصره الدين،و المهاجره هجرتين،و كونه ختناً للنبى صلّى اللّه عليه و سلم على ابنتين، و الاستحياء من أدنى شين،و تشرفه بقوله عليه السلام:عثمان أخى و رفيقى فى الجنه، و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:ألا أستحى ممّن تستحى منه ملائكه السماء.و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:إنه رجل يدخل الجنه بغير حساب.

قال:تمسّكت الشيعه بقوله تعالى: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» أراد علياً.و قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى» .و على رضى اللّه عنه منهم.

و قوله تعالى: «وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» .و هو على.

و بقوله صلّى اللّه عليه و سلم:من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،و إلى نوح فى تقواه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى هيبته،و إلى عيسى فى عبادته،فلينظر إلى على بن أبى طالب.

و قوله:أقضاكم على.

و قوله:اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير،فجاء على.

و قوله:أنت منى بمنزله هارون من موسى...إلى غير ذلك.

و بأنه أعلم حتى استند رؤساء العلوم إليه،و أخبر بذلك فى خبر الوساده،و أشهد على ما يشهد به غزواته،حتى قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم:«لضربه على خير من عباده الثقلين»و أزهد حتى طلّق الدنيا بكليّتها،و أكثر عباده و سخاوه،و أشرف خلقاً و طلاقه،و أفصح لساناً،و أسبق إسلاماً.

و الجواب:أن الكلام فى الأفضليه بمعنى الكرامه عند اللّه،و كثره الثواب،و قد

شهد فى ذلك عامه المسلمين،و اعترف على رضى اللّه عنه به.و عارض ما ذكرتم ما ذكرنا،مع أن فيه مواضع بحث لا تخفى،سيما حديث سبق الإسلام و السيف فى إعلاء الأعلام).

القائلون بأفضليّه على رضى اللّه عنه تمسّكوا بالكتاب و السنّه و المعقول.

أمّا الكتاب،فقوله تعالى: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ...» الآيه.

عنى بأنفسنا عليّاً رضى اللّه تعالى عنه و إن كان صيغه جمع،لأنه صلّى اللّه عليه و سلم دعا وفد نجران إلى المباهله،و هو الدعاء على الظالم من الفريقين خرج و معه الحسن و الحسين و فاطمه و على،و هو يقول لهم:إذا أنا دعوت فأمنوا،و لم يخرج معه من بنى عمّه غير على رضى اللّه عنه،و لا شك أن من كان بمنزله نفس النبى صلّى اللّه عليه و سلم كان أفضل.

و قوله تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى».

قال سعيد بن جبير:لما نزلت هذه الآيه،قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الذين تودّهم؟قال:على و فاطمه و ولداها.

و لا يخفى أن من وجبت محبّته بحكم نصّ الكتاب كان أفضل.و كذا من تثبت نصرته للرسول بالعطف فى كلام اللّه تعالى عنه على اسم اللّه و جبريل مع التعبير عنه بصالح المؤمنين،و ذلك قوله تعالى: «فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» .

فعن ابن عباس رضى اللّه عنه أن المراد به على.

و أمّا السنّه،فقوله عليه السلام:«من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه،و إلى نوح فى تقواه،و إلى إبراهيم فى حلمه،و إلى موسى فى هيبته،و إلى عيسى فى عبادته فلينظر إلى على بن أبى طالب»،و لا خفاء فى أن من ساوى هؤلاء الأنبياء فى هذه الكمالات كان أفضل.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:«أقضاكم على»و الأقضى أكمل و أعلم.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:«اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير»فجاءه على فأكل معه.و الأحبّ إلى اللّه أكثر ثواباً،و هو معنى الأفضل.

و بقوله عليه السلام:«أنت منى بمنزله هارون من موسى»و لم يكن عند موسى أفضل من هارون.

و قوله عليه السلام:«من كنت مولاه فعلى مولاه»الحديث.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم يوم خيبر:لأعطين هذه الرايه غداً رجلاً يفتح اللّه على يديه،يحب اللّه و رسوله،و يحبه اللّه و رسوله،فلما أصبح الناس،غدوا على رسول اللّه كلّهم يرجون أن يعطاها.فقال:أين على بن أبى طالب؟قالوا:هو يا رسول اللّه يشتكى عينيه.قال:فأرسلوا إليه.فأتى به.فبصق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيهما فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع،فأعطاه الرايه.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:أنا دار الحكمه،و على بابها.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم لعلى:أنت أخى فى الدنيا و الآخره،و ذلك حين آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال:آخيت بين أصحابك و لم تواخ بينى و بين أحد.

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم:«لمبارزه على عمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتى إلى يوم القيامه».

و قوله صلّى اللّه عليه و سلم لعلى:«أنت سيد فى الدنيا و سيد فى الآخره و من أحبك فقد أحبنى و حبيبى حبيب اللّه.و من أبغضك فقد أبغضنى و من أبغضنى فقد أبغض اللّه.فالويل لمن أبغضك بعدى».

و أمّا المعقول،فهو أنه أعلم الصحابه لقوه حدسه و ذكائه،و شده ملازمته للنبى صلّى اللّه عليه و سلم و استفادته منه.

و قد قال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم حين نزل قوله تعالى: «وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ» .

اللهم اجعلها أذن على.قال على:ما نسيت بعد ذلك شيئاً.

و قال:علّمنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ألف باب من العلم فانفتح لى من كلّ باب ألف باب.

و لهذا رجعت الصحابه إليه فى كثير من الوقائع،و استند العلماء فى كثير من العلوم إليه،كالمعتزله و الأشاعره فى علم الأصول،و المفسرين فى علم التفسير،فإن رئيسهم ابن عباس تلميذ له.و المشايخ فى علم السرّ و تصفيه الباطن،فإن المرجع فيه إلى العتره الطاهره.و علم النحو إنما ظهر منه.

و بهذا قال:لو كسرت الوساده ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم،و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم.

و الله ما من آيه نزلت فى بر أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل،أو نهار إلا و أنا أعلم فيمن نزلت،و فى أى شيء نزلت.

و أيضاً:هو أشجعهم،يدلّ عليه كثره جهاده فى سبيل اللّه،و حسن إقدامه فى الغزوات،و هى مشهوره غنيه عن البيان،و لهذا قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم:لا فتى إلا على،و لا سيف إلا ذو الفقار.

و قال صلّى اللّه عليه و سلم يوم الأحزاب:لضربه على خير من عباده الثقلين.

و أيضاً:هو أزهدهم لما تواتر من إعراضه عن لذات الدنيا مع اقتداره عليها لا تساع أبواب الدنيا عليه.و لهذا قال:يا دنيا إليك عنى،إلىّ تعرّضت أم إلىّ تشوّقت،لا حان حينك،هيهات غرّى غيرى،لا حاجه لى فيك،فقد طلّقتک ثلاثاً لا رجعه فيها،فعيشک قصير،و حظّک يسير،و أملک حقير.و قال:و الله لدنياكم هذه أهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم.و قال:و الله لنعيم دنياكم هذه أهون عندى من عفطه عنز.

و أيضاً:هو أكثرهم عباده،حتى روى أن جبهته صارت كركبه البعير لطول سجوده.

و أكثرهم سخاوه،حتى نزل فيه و فى أهل بيته: «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً».

و أشرفهم خلقاً و طلاقه وجه،حتى نسب إلى الدعابه،و أحلمهم،حتى ترك ابن ملجم فى دياره و جواره يعطيه العطاء،مع علمه بحاله.و عفا عن مروان حين أخذ يوم الجمل مع شده عداوته له،و قوله فيه:سيلقى الأمه منه و من ولده يوماً أحمر.

و أيضاً:هو أفصحهم لساناً على ما يشهد به كتاب نهج البلاغه.

و أسبقهم إسلاماً على ما روى أنه بعث النبى يوم الاثنين و أسلم على يوم الثلاثاء.

و بالجمله،فمناقبه أظهر من أن تخفى،و أكثر من أن تحصى.

و الجواب:أنه لا كلام فى عموم مناقبه و وفور فضائله،و اتصافه بالكمالات، و اختصاصه بالكرامات،إلا أنه لا يدلّ على الأفضليّه بمعنى زياده الثواب و الكرامه عند اللّه،بعد ما ثبت من الاتفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليه أبى بكر،ثم عمر.

و الاعتراف من على بذلك.

على أن فيما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصّل مثل:أن المراد بأنفسنا نفس النبى صلّى اللّه عليه و سلم كما يقال:دعوت نفسى إلى كذا و أن وجوب المحبه و ثبوت النصره على تقدير تحققه فى حق على رضى اللّه عنه فلا اختصاص به.و كذا الكمالات الثابته للمذكورين من الأنبياء،و أن«أحبّ خلقك»يحتمل تخصيص أبى بكر و عمر منه،عملاً بأدلّه أفضليّتهما،و يحتمل أن يراد«أحبّ الخلق إليك»فى أن يأكل منه.

و أن حكم الأخوه ثابت فى حق أبى بكر و عثمان رضى اللّه عنهما أيضاً حيث قال فى حق أبى بكر:لكنه أخى و صاحبى و وزيرى،و قال فى عثمان:أخى و رفيقى فى الجنه.

و أما حديث العلم و الشجاعه،فلم تقع حادثه إلا و لأبى بكر و عمر فيه رأى،و عند

الاختلاف لم یکن یرجع إلی قول علی رضی اللّه تعالی عنه البته بل قد و قد.

و لم یکن رباط الجأش و شجاعه القلب و ترک الاکتراث فی المهالک فی أبی بکر أقل من أحد،سیما فیما وقع بعد النبی صلّی اللّه علیه و سلم من حوادث یکاد یصیب وهناً فی الإسلام.و لیس الخیر فی هدایه من من اهتدی ببرکه أبی بکر و یمن دعوته و حسن تدبیره،أقل من الخیر فی قتل من قتله علی رضی اللّه تعالی عنه من الکفار،بل لعلّ ذلک أدخل فی نصره الإسلام و تکثیر أمه النبی صلّی اللّه علیه و سلم:

و أمّا حدیث زهدهما فی الدنیا،فغنی عن البیان.

و أما السابق إسلاماً،فقیل:علی.و قیل:زید بن حارثه.و قیل:خدیجه.و قیل:

أبو بکر،و علیه الأکثرون،علی ما صرّح به حسان بن ثابت فی شعر أنشده علی رؤوس الأشهاد،و لم ینکر علیه أحد.و قیل:أوّل من آمن به من النساء خدیجه رضی اللّه تعالی عنها و من الصبیان علی رضی اللّه تعالی عنه،و من العبید زید بن حارثه،و من الرجال الأحرار أبو بکر رضی اللّه تعالی عنه،و به اقتدی جمع من العظماء کعثمان،و الزبیر، و طلحه،و عبد الرحمن بن عوف،و سعد بن أبی وقاص،و أبی عبیده بن الجراح و غیرهم.

و الإنصاف:أن مساعی أبی بکر و عمر فی الإسلام أمراً علی الشأن،جلی البرهان، غنی عن البیان؟

و أمّا بعدهم،فقد ثبت أن فاطمه الزهراء سیده نساء العالمین،و أن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنه و أن العشره الذین منهم الأئمه الأربعون مبشرون بالجنه،ثم الفضل بالعلم و التقوی،و إنما اعتبار النسب فی الکفاءه لأمر یعود إلی الدنیا، و فضل العتره الطاهره بکونهم أعلام الهدایه و أشیاع الرساله علی ما یشیر إلیه ضمهم إلی کتاب اللّه فی انفاد التمسک بهما عن الضلاله).

ما ذکر من أفضلیه بعض الأفراد بحسب التعیین أمر ذهب إلیه الأئمه،و قامت

علیه الأدلّه.

قال الإمام الغزالی رحمه اللّه تعالی علیه:حقیقه الفضل ما هو عند اللّه،و ذلک مما لا یطّلع علیه إلا رسول اللّه.و قد ورد فی الثناء علیهم أخبار کثیره،و لا یدرک دقائق الفضل و الترتیب فیه إلا المشاهدون للوحی و التنزیل بقرائن الأحوال.فلولا فهمهم ذلک،لما رتبوا الأمر کذلک،إذ کان لا تأخذهم فی اللّه لومه لائم،و لا یصرفهم عن الحق صارف» (۱).

و فی المواقف:

«المقصد الخامس:فی أفضل الناس بعد رسول اللّه.

هو عندنا و أکثر قدماء المعتزله:أبو بکر رضی اللّه عنه.

و عند الشیعه و أکثر متأخّری المعتزله:علی.

لنا وجوه:

الأوّل:قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی یُؤْتِی مالَهُ یَتَزَکّی».

قال أکثر المفسرین-و اعتمد علیه العلماء-:إنها نزلت فی أبی بکر،فهو أکرم عند اللّه لقوله تعالی: «إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ» و هو الأفضل.و أیضاً:فقوله: «وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزی» یصرفه عن علی،إذ عنده نعمه التربیه و هی نعمه تجزی.

الثانی:قوله علیه السلام:(اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر و عمر)عمم الأمر فیدخل فی الخطاب علی،و هو یشعر بالأفضلیه،إذ لا یؤمر الأفضل و لا المساوی بالإقتداء سیما عندهم.

الثالث:قوله علیه السلام لأبی الدرداء:(و الله ما طلعت شمس و لا غربت بعد النبیین و المرسلین علی رجل أفضل من أبی بکر).

۱- ۱) شرح المقاصد:۲۹۱/۵-۳۰۱.

الرابع:قوله علیه السلام لأبی بکر و عمر:(هما سیدا کهول أهل الجنه ما خلا النبیین و المرسلین).

الخامس:قوله علیه السلام:(ما ینبغی لقوم فیهم أبو بکر أن یتقدّم علیه غیره).

السادس:تقدیمه فی الصلاه،مع أنها أفضل العبادات،و قوله:(یأبی اللّه و رسوله إلا أبا بکر).

السابع:قوله علیه السلام:(خیر أمتی أبو بکر ثم عمر).

الثامن:قوله علیه السلام:(لو کنت متخذاً خلیلاً دون ربی لاتخذت أبا بکر خلیلاً، و لکن هو شریکی فی دینی،و صاحبی الذی أوجبت له صحبتی فی الغار،و خلیفتی فی أمتی).

التاسع:قوله علیه السلام:(و أین مثل أبی بکر؟کذّبتی الناس و صدّقنی و آمن بی، و زوّجنی ابنته،و جهّزنی بماله،و واسانی بنفسه،و جاهد معی ساعه الخوف).

العاشر:قول علی رضی اللّه عنه:(خیر الناس-بعد النبیین-أبو بکر ثم عمر ثم اللّه أعلم.و قوله إذ قیل له ما توصی؟ما أوصی رسول اللّه حتی أوصی،و لکن إن أراد اللّه بالناس خیراً جمعهم علی خیرهم کما جمعهم-بعد نبیهم-علی خیرهم.

لهم فیه مسلکان.

المسلک الأوّل:ما یدلّ علیه إجمالاً.و هو وجوه:

الأوّل:آیه المباهله.وجه الاحتجاج:أن قوله: «وَ أَنْفُسَنا» لم یرد به نفس النبی،بل المراد به علی،دلّت علیه الأخبار الصحیحه،و لیس نفس علی نفس محمّد،فالمراد المساواه،فترک العمل به فی فضیله النبوّه و بقی حجه فی الباقی.

و قد یمنع أن المراد علی،بل جمیع قراباته و خدمه داخلون فیه،یدلّ علیه صیغه الجمع.

الثانی:خبر الطیر،و هو قوله:اللهم ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی هذا الطیر،

فأتی علی.و المحبه من اللّه کثره الثواب و التعظیم.

و أجیب:بأنه لا یفید کونه أحبّ إلیه فی کلّ شیء،لصحّه التقسیم و إدخال لفظ الکلّ و البعض.

الثالث:قوله علیه السلام فی ذی الثدیه:(یقتله خیر الخلق)،و قد قتله علی.

و أجیب:بأنه ما باشر قتله،فیکون من باشره من أصحابه خیراً منه،و أیضاً فمخصوص بالنبی،و یضعّف حینئذ عمومه للباقی.

الرابع:قوله علیه السلام:(أخی و وزیری و خیر من أترکه بعدی یقضی دینی، و ینجز وعدی،علی بن أبی طالب).

و أجیب:بأنه یدلّ علی أنه خیر من یترکه قاضیاً و منجزاً،فلا یتناول الکلّ.

الخامس:قوله علیه السلام لفاطمه:(أما ترضین أنی زوّجتک من خیر أمتی؟).

و أجیب:بأنه لا یلزم کونه خیراً من کلّ وجه،و لعلّ المراد خیرهم لها.

السادس:قوله علیه السلام:(خیر من أترکه بعدی علی).

و أجیب:بما مر.

السابع:قوله علیه السلام:(أنا سیّد العالمین،و علی سیّد العرب).

أجیب:بأن السیاده الارتفاع لا الأفضلیه،و إن سلّم فهو کالخبر لا عموم له.

الثامن:قوله علیه السلام لفاطمه:(إن اللّه اطلع علی أهل الأرض و اختار منهم أباک فاتّخذه نبیاً؛ثم اطلع ثانیه و اختار منهم بعلک).

و أجیب:بأنه لا عموم فیه،فلعلّه أختاره للجهاد،أو لبعلیّه فاطمه.

التاسع:أنه علیه السلام لما آخی بین الصحابه،اتّخذه أخاً لنفسه.

قیل:لا دلاله،إذ لعلّ ذلک لزیاده شفقته علیه للقرابه و زیاده الألفه و الخدمه.

العاشر:قوله علیه السلام بعد ما بعث أبا بکر و عمر إلی خیبر فرجعا منهزمین:

«لأعطین الرایه الیوم رجلاً یحب اللّه و رسوله،و یحبه اللّه و رسوله کراراً غیر فرار»

و أعطاها عليّاً.و ذلک یدلّ علی أن ما وصفه به لم یوجد فی غیره.

فقیل:نفی المجموع لا یجب أن یکون بنفی کلّ جزء منه،بل یجوز أن یکون بنفی کونه کراراً غیر فرار،و لا یلزم حینئذ الأفضلیه مطلقاً.

الحادی عشر:قوله تعالی فی حق النبی: «فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِینَ» ،و المراد بصالح المؤمنین علی،کما نقله کثیر من المفسرین.

فقیل:معارض بما علیه الأکثر من العموم،و قوم:من أن المراد أبو بکر و عمر.

الثانی عشر:قوله علیه السلام:«من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه،و إلی نوح فی تقواه،و إلی إبراهیم فی حلمه،و إلی موسی فی هیبته،و إلی عیسی فی عبادته،فلینظر إلی ابن أبی طالب»؛فقد ساواه بالأنبیاء،و هم أفضل من سائر الصحابه إجماعاً.

و أجیب:بأنه تشبیه و لا یدلّ علی المساواه،و إلّا کان علی أفضل من الأنبیاء، لمشارکته لکلّ فی فضیلته،و اختصاصه بفضیله الآخرین؛و الإجماع علی أن الأنبیاء أفضل من الأولیاء.

المسلک الثانی:ما یدلّ علیه تفصیلاً:و هو أن فضیله المرء علی غیره إنما تکون بماله من الکمالات،و قد اجتمع فی علی منها ما تفرّق فی الصحابه،و هی أمور:

الأوّل:العلم،و علی أعلم الصحابه.

لأنه کان فی غایه الذکاء و الحرص علی التعلّم؛و محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم أعلم الناس و أحرصهم علی إرشاده؛و کان فی صغره فی حجره،و فی کبره ختناً له، یدخل علیه کلّ وقت؛و ذلک یقتضی بلوغه فی العلم کلّ مبلغ.و أما أبو بکر،فاتصل بخدمته فی کبره و کان یصل إلیه فی الیوم مرّه أو مرّتین.

و لقوله علیه السلام:«أقضاکم علی»و القضاء یحتاج إلی جمیع العلوم، فلا یعارضه نحو:(أفرضکم زید،و أقرؤکم أُبی).

و لقوله تعالی: «وَ تَعِیَهٰا أُذُنٌ وٰاعِیَهٌ» ،و أکثر المفسرین علی أنه علی.

و لأنه نهى عمر عن رجم من ولدت لسته أشهر،و عن رجم الحامله،فقال عمر (لو لا على لهلك عمر).

و لقول على:(لو كسرت لى الوساده ثم جلست عليها لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم،و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم،و بين أهل الزبور بزبورهم،و بين أهل الفرقان بفرقانهم؛و الله ما من آيه نزلت فى بر،أو بحر،أو سهل،أو جبل،أو سماء،أو أرض،أو ليل،أو نهار،إلا و أنا أعلم فيمن نزلت،و فى أىّ شىء نزلت).

و لأن عليّاً ذكر فى خطبته من أسرار التوحيد و العدل و النبوه و القضاء و القدر ما لم يقع مثله فى كلام الصحابه.

و لأن جميع الفرق ينتسبون إليه فى الأصول و الفروع،و كذا المتصوفه فى علم تصفيه الباطن،و ابن عباس رئيس المفسرين تلميذه،و كان فى الفقه و الفصاحه فى الدرجه القصوى،و علم النحو إنما ظهر منه،و هو الذى أمر أبا الأسود الدؤلى بتدوينه، و كذا علم الشجاعه و ممارسه الأسلحه،و كذا علم الفتوه و الأخلاق.

الثانى:الزهد،اشتهر عنه أنه-مع اتساع أبواب الدنيا عليه-ترك التنعم و تخشن فى المآكل و الملابس،حتى قال للدنيا:(طلّقتك ثلاثاً).

الثالث:الكرم،كان يؤثر المحاويج على نفسه و أهله،حتى تصدّق فى الصّلاه بخاتمه،و نزل ما نزل،و تصدّق فى ليالى صيامه المنذور بما كان فطوره،و نزل فيه «وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً».

الرابع:الشجاعه،تواتر مكافحته للحروب و لقاء الأبطال و قتل أكابر الجاهليّه، حتى قال عليه السلام يوم الأحزاب:(لضربه على خير من عباده الثقلين)،و تواتر وقائعه فى خيبر و غيره.

الخامس:حسن خلقه،حتى نسب إلى الدعابه.

السادس:مزيد قوّته،حتى قلع باب خيبر بيده،و قال:(ما قلعت باب خيبر بقوه

جسمانیه،لکن بقوه إلهیه).

السابع:نسبه و قربه من الرسول نسباً و مصاهره،و هو غیر خفی.و عباس و إن کان عمّ النبیّ علیه السلام،لکن کان أخا عبد اللّه من الأب،و أبو طالب أخاه من الأب و الأم.

الثامن:اختصاصه بصاحبه کفاطمه،و ولدین کالحسن و الحسین،و هما سیّدا شباب أهل الجنه،ثم أولاد أولاده،ممن اتفق الأنام علی فضلهم علی العالمین حتی کان أبو یزید سقاء فی دار جعفر الصادق رضی اللّه عنه،و معروف الکرخی بوّاب دار علی بن موسی الرضا.

و الجواب عن الکلّ:أنه یدلّ علی الفضیله،و أما الأفضلیّه فلا،کیف و مرجعها إلی کثره الثواب!! و ذلک یعود إلی الاکتساب و الإخلاص و ما یعود إلی نصره الإسلام و مآثرهم فی تقویه الدین.

و اعلم:أن مسأله الأفضلیه لا مطمع فیها فی الجزم و الیقین،و لیست مسأله یتعلّق بها عمل فیکتفی فیها بالظن؛و النصوص المذکوره من الطرفین-بعد تعارضها-لا تفید القطع،علی ما لا یخفی علی منصف؛لکنا وجدنا السلف قالوا:بأن الأفضل أبو بکر ثم عمر ثم عثمان ثم علی؛و حسن ظننا بهم یقضی بأنهم لو لم یعرفوا ذلک،لما أطبقوا علیه،فوجب علینا اتباعهم فی ذلک،و تفویض ما هو الحق فیه إلی اللّه» (۱).

أقول:

إنّ تقدیم الفاضل علی المفضول و قبح تقدّم المفضول علیه،ممّا تطابق علیه العقل و النقل،و علیه سیره العقلاء فی کلّ زمانٍ...فالقول بالجواز مطلقاً أو فی بعض الحالات مردود.

و لمّا کان الواقع تقدّم أبی بکر علی أمیر المؤمنین علیه السّلام،فقد انبری القوم

۱- ۱) المواقف فی علم الکلام:۴۰۷-۴۱۲.

لتصحیح ما وقع و تبریره،و أتعبوا أنفسهم فی توجیهه.

فبعد أنْ اعترفوا بعدم النصّ علی إمامته من اللّه و رسوله،استدلّوا بوجوهٍ لدعوی أفضلیته من أمیر المؤمنین علیه السلام،کما ذکروا بعض الأدلّه علی أفضلیّه الإمام علیه السلام و أجابوا عنها بزعمهم.

لکنّهم-بعد ذلک کلّه-أعلنوا عدم قناعتهم بما قالوه،و اضطرّوا إلی الاستدلال بوجهٍ آخر،و هو آخر کلامهم،فقالوا:بأنّ الصّحابه قدّموه،و حسن الظنّ بهم یقتضی حمل عملهم علی الصحّه!

أمّا النصوص علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام کتاباً و سنّهً،فسیأتی ذکر بعضها فی الکتاب،و سنتعرض هناک لوجه دلالتها و دفع الشبهات عنها.

و کذلک الأدلّه الدالّه علی أفضلیته علیه السلام.

و أمّا أبو بکر،فقد تقدّم أنْ لا نصّ علی إمامته باعتراف القوم.

و أمّا ما استدلّ به لإمامته من باب الأفضلیّه-أو النصّ کما عن بعضهم دعوی ذلک-فعمدته:

۱-آیه الغار.

۲-و قوله تعالی: «وَ سَیُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی...».

۳-قوله صلّی اللّه علیه و آله:«اقتدوا باللذین من بعدی...».

۴-صلاه أبی بکر فی مرضه صلّی اللّه علیه و آله.

۵-إجماع الصّحابه.

هذه هی عمده أدلّتهم،و تجدها فی العبارات السابقه.

و قد تعرّض لها العلّامه بالجواب،و سنشرح ذلک إن شاء اللّه.

و تبقی وجوهٌ اخری جاءت فی الکلمات المذکوره،خاصّهً فی شرح المواقف و شرح المقاصد:

فمنها: قوله صلّی اللّه علیه و آله لأبی بکر و عمر:«هما سیّدا کهول أهل الجنه ما خلا النبیّین و المرسلین».

أقول:

هذا الحدیث-حتی لو کان صحیحاً عندهم-لیس بحجه علینا لکونه من طرقهم فقط،فکیف و رواته ضعفاء متروکون بشهاده کبار علمائهم؟و هذه عباره واحد منهم:

قال الحافظ الهیثمی:«عن أبی سعید الخدری قال قال رسول اللّه لأبی بکر و عمر:

هذان سیّدا کهول أهل الجنّه من الأوّلین و الآخرین.رواه البزار و الطبرانی فی الأوسط.

و فیه:علی بن عابس و هو ضعیف».

و عن ابن عمر قال:إن النبی قال:أبو بکر و عمر سیّدا کهول أهل الجنّه من الأوّلین و الآخرین إلّا النّبیین و المرسلین.رواه البزار و قال:لا نعلم رواه عن عبید اللّه بن عمر إلّا عبد الرحمن بن مالک بن مغول.قلت:و هو متروک» (۱).

و منها: و قوله علیه السلام:«خیر أمتی أبو بکر ثم عمر».

أقول:

هذا الحدیث مذیّل بذیل یدلّ علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام،رووه عن عائشه قالت:«قلت:یا رسول اللّه،من خیر الناس بعدک؟قال:أبو بکر.قلت:ثم من؟ قال:عمر.

قالت فاطمه:یا رسول اللّه،لم تقل فی علیّ شیئاً!

قال:یا فاطمه،علی نفسی،فمن رأیتیه یقول فی نفسه شیئاً؟».

و لهذا،فقد تکلّم فی سنده بعض علمائهم (۲).لکن السّعد التفتازانی أسقط الذیل تبعاً لشیخه العضد الإیجی لیتم الاستدلال!

۱- ۱) مجمع الزوائد ۵۳/۹.

۲- ۲) راجع:تنزیه الشریعه ۳۶۷/۱.

و منها: و قوله عليه السلام:«ما ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدَّم عليه غيره».

أقول:

لفظ هـذا الحـديث:«لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره»و هو حـديث مكذوب موضوع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

نصّ على ذلـك غير واحـد مـن أكـابر أئمّه الحـديث،كالحافـظ ابن الجـوزى،فـإنّه أورده فى كتـابه فى الموضوعـات و قـال بعد روايته:«هذا حديث موضوع على رسول اللّه» (۱).

و مـن المضـحك فهـم ابن الجـوزى من الحـديث أن المراد هـو تقـديم من اسـمه «أبـو بكر»فى الصـلاه و النّهى عن التقـدّم عليه فيها،فإنه ذكر فى أبواب الصّلاه:«باب تقديم من اسمه أبو بكر»ثمّ ذكر الحديث ثم قال:«هذا حديث موضوع...» (۲).

قال السّيوطى:هذا فهم عجيب! إنّما المراد أبو بكر خاصّه (۳).

فالعجب من هؤلاء؟كيف يستدلّون بالأحاديث الموضوعه باعتراف علمائهم، و يعارضون بها الأحاديث الصحيحه الثابته باعتراف علمائهم كذلك؟

و منها: و قوله:«لو كنت متّخذاً خليلاً...».

أقول:

قد أجاب أصـحابنا عن هذا الحديث سـنداً و دلاله (۴).و هو فى روايه البخارى قطعه من حـديث يشـتمل على جمل عديـده،تعدّ كلّ واحده منها فضيله مستقلّه من فضائل أبى بكر...فهو أقواها سنداً و أدلّها دلاله،لكنّ راويه هو:«إسماعيل بن عبد اللَّه بن

۱- ۱) الموضوعات ۳۱۸/۱.

۲- ۲) الموضوعات ۱۰۰/۲.

۳- ۳) اللآلى المصنوعه ۲۹۹/۱.

۴- ۴) تلخيص الشافى ۲۱۷/۳.

أبی أویس»ابن أخت مالک بن أنس و نسیبه و راویته،و هذه طائفه من الکلمات فیه:

قال ابن معین:هو و أبوه یسرقان الحدیث.و قال:مخلّط،یکذب،لیس بشیء.

و قال النسائی:ضعیف.و قال مره أخری:غیر ثقه.

و قال ابن عدی:یروی عن خاله أحادیث غرائب لا یتابعه علیها أحد.

و ذکره الدّولابی فی الضعفاء و قال:سمعت النصر بن سلمه المروزی یقول:

ابن أبی أویس کذّاب....

و قال الدارقطنی:لا أختاره فی الصحیح.

و ذکره الإسماعیلی فی المدخل فقال:کان ینسب فی الخفه و الطیش إلی ما أکره ذکره.

و قال بعضهم.جانبناه السنّه.

و قال ابن حزم فی المحلّی:قال أبو الفتح الأزدی:حدّثنی سیف بن محمّد:أن ابن أبی أویس کان یضع الحدیث.

و أخرج النسائی من طریق سلمه بن شبیب أنّه قال:سمعت إسماعیل بن أبی أویس یقول:ربما کنت أضع الحدیث لأهل المدینه إذا اختلفوا فی شیء فیما بینهم (۱).

ثم إنه معارض بأحادیث موضوعه تنصّ علی أنّه قد اتّخذه خلیلاً مثل:«لکلّ نبی خلیل فی أمته و إنّ خلیلی أبو بکر» (۲)و بآخر ینصّ علی أنّه اتّخذ عثمان خلیلاً،و هذا لفظه:«إنّ لکلّ نبی خلیلاً من أمته و إنّ خلیلی عثمان بن عفان».

لکنها کلّها موضوعات،و قد نصّ علی وضع الأخیر منها غیر واحد (۳).

۱- ۱) لاحظ الکلمات بترجمته من تهذیب التهذیب ۳۱۲/۱.

۲- ۲) کنز العمال ۱۴۰/۶.

۳- ۳) تنزیه الشریعه ۳۹۲/۱.

و منها: و قوله:«و أين مثل أبی بكر...».

أقول:

هـذا الحـديث كسابقه،و ممّا يؤكد بطلانه اشـتماله على أن أبا بكر أوّل من أسـلم، و هذا كذب،فإنّ أول من أسـلم أمير المؤمنين على عليه السلام،كما نصّ عليه غير واحد و دلّت عليه الأخبار و الآثار.

و أيضاً:إشتماله على أنه كان ذا مال.و قد نصّ السّعد التفتازانی على كونه«عديم المال».

و أيضاً:اشـتماله على أنه كان ينفق على النبی بماله،فإنّ هذا كذب قطعاً،و لذا اضطرّ مثل ابن تيميه إلى تأويله فقال:«إنّ إنفاق أبی بكر لم يكن نفقةً على النبی فی طعـامه و كسوته،فـإنّ اللّه قـد أغنی رسوله عن مـال الخلق أجمعين،بـل كـان معونه له على إقامه الدين،فكان إنفاقه فيما يحبّه اللّه و رسوله،لا نفقه على نفس الرسول» (۱).

و لو تمّ هذا التأويل لم يبق فرق بين أبی بكر و سائر الصحابه الذين كانوا ينفقون أموالهم فی سبيل إقامه الدين،فأين الأفضليه؟

و قبـل هـذا كلّـه،فالحـديث قـد أورده الحـافظ ابـن عرّاق فی الأخبـار الشـنيعه الموضـوعه (۲)و الحـافظ السـيوطی فی الأحـاديث الموضوعه (۳).

و منها: «قوله لأبی الدرداء حين كان يمشی أمام أبی بكر...».

أقول:

هـذا الحـديث-حتى لو كان صـحيحاً عنـدهم-ليس بحجّه علينا،لكونه-كغيره- من طرقهم فقط،فكيف و رواته كـذّابون مدلّسون بشهاده كبار علمائهم؟و هذه عباره الحافظ الهيثمی:

ص:۲۲۸

۱- ۱) منهاج السنه ۲۸۹/۴.

۲- ۲) تنزيه الشريعه المرفوعه عن الأخبار الشنيعه الموضوعه ۳۴۴/۱.

۳- ۳) اللآلی المصنوعه فی الأحاديث الموضوعه ۲۹۵/۱.

«عن جابر بن عبد اللَّه قال:رأى رسول اللّه أبا الدرداء يمشى بين يدى أبى بكر.

فقال:يا أبا الدرداء تمشى قدّام رجلٍ لم تطلع الشمس بعد النّبيين على رجل أفضل منه، فما رؤى أبو الدرداء بعدُ يمشى إلّا خلف أبى بكر.

رواه الطبرانى فى الأوسط و فيه:إسماعيل بن يحيى التميمى،و هو كذّاب.

و عن أبى الدرداء قال:رآنى رسول اللّه و أنا أمشى أمام أبو بكر فقال:لا تمش أمام من هو خير منك،إنّ أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس أو غربت.

رواه الطبرانى و فيه:بقيه،و هو مدلّس» (۱).

و إذا بطل الحديث من أصله،فلا موضوع لما ذكره السّعد التفتازانى فى معناه.

و منها: ما عن عمرو بن العاص قلت لرسول اللّه...»».

أقول:

هذا الحديث فى البخارى بهذا السند:«حدّثنا معلّى بن أسد،حدّثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذّاء حدّثنا عن أبى عثمان قال:حدّثنى عمرو بن العاص...» (۲).

فى هذا السند:

۱-عبد العزيز بن المختار،و هو لم يتّفقوا على وثاقته،فعن ابن معين:ليس بشىء (۳).

۲-خالد بن مهران الحذّاء و هو مقدوح جداً:

أ-كان قد استعمل على العشور بالبصره (۴).

ب-كان مدلّساً (۵).

ص:۲۲۹

۱- ۱) مجمع الزوائد ۴۴/۹.

۲- ۲) صحيح البخارى ۶۴/۵ كتاب فضائل أصحاب النبى.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۳۱۷/۶.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۱۰۵/۳.

٥- ٥) تهذيب التهذيب ١٠٥/٣.

ج-تكلّم فيه جماعه كأبی حاتم حيث قال:يكتب حديثه و لا يحتجّ به.و حماد بن زيد قال:قدم علينا قدمه من الشام،فكأنّا أنكرنا حفظه.و أراد شعبه التكلّم فيه علناً فهدّد و سكت.و لم يلتفت إليه إبن عليّه و ضعّف أمره.و قال ابن حجر:«و الظاهر أن كلام هؤلاء فيه من أجل ما أشار إليه حماد بن زيد من تغيّر حفظه بآخره،أو من أجل دخوله فی عمل السلطان.و الله أعلم» (۱).

۳-عمرو بن العاص.ابن النابغه،أحد المصاديق الحقيقيّه لما قاله السّعد نفسه حول الصّحابه.

أقول:أ ليس من الجزاف و القول الزور الاستدلال بحديثٍ هذا سنده،فی أصحّ الكتب عندهم بعد القرآن،فضلاً عن غيره من الكتب؟

و منها: و قال النّبی:«لو كان بعدی نبی لكان عمر».

أقول:

عجباً للسّعد و غيره،كيف يرتضی هذا الحديث و يستدلّ به و هو يری أفضليه أبی بكر من عمر؟إنّ هذا الحديث معناه أن عمر صالح لنيل النبوه علی تقدير عدم ختمها،و لازمه أن يكون أفضل من أبی بكر،كما هو واضح.

ثمّ كيف يصلح للنّبوه من قضی شطراً من عمره فی الكفر؟

و لننظر فی سنده:

إنّ هذا الحديث لا يعرف إلّا من حديث مشرح بن هاعان،كما نصّ عليه الترمذی بعد أن أخرجه،و هذه عبارته كامله:

«حدّثنا سلمه بن شبيب،حدّثنا المقرئ،عن حيوه بن شريح،عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان،عن عقبه بن عامر قال قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلّم:لو كان

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۱۰۴/۳-۱۰۵.

بعدی نبی لکان عمر بن الخطّاب.هذا حدیث حسن غریب لا نعرفه إلّا من حدیث مشرح بن هاعان» (۱).

و هذه طائفه من کلمات أئمّه القوم لتعرف مشرح بن هاعان:

قال ابن الجوزی:«قال ابن حبان:انقلبت علی مشرح صحائفه،فبطل الاحتجاج به» (۲).

و قال الذهبی:«قال ابن حبان:یکنی أبا مصعب،یروی عن عقبه مناکیر لا یتابع علیها...فالصواب ترک ما انفرد به.و ذکره العقیلی فما زاد فی ترجمته من أنْ قیل أنه جاء مع الحجّاج إلی مکه و نصب المنجنیق علی الکعبه» (۳).

فتلخص:

۱-قدح جماعه من الأئمّه فیه.

۲-إنه جاء مع الحجاج إلی مکه و نصب المنجنیق علی الکعبه.

۳-إنّه روی عن عقبه أحادیث لا یتابع علیها.و لا ریب أن هذا الحدیث منها،إذ لم یعرف إلّا منه کما عرفت من عباره الترمذی.

ثم إنّ الراوی عنه هو:بکر بن عمرو،و قد قال الدارقطنی و الحاکم:«ینظر فی أمره» (۴)بل قال ابن القطّان:«لا نعلم عدالته» (۵).

و فی(مقدمه فتح الباری)فی الفصل التاسع،فی أسماء من طعن فیه من رجال البخاری:«بکر بن عمرو المعافری المصری».

ثمّ إنّ بعض الوضّاعین قلب لفظ هذا الحدیث المفتری إلی لفظ:«لو لم أبعث

۱- ۱) صحیح الترمذی ۵۷۸/۵ باب مناقب عمر.

۲- ۲) الموضوعات-باب مناقب عمر ۳۲۰/۱.

۳- ۳) میزان الاعتدال-ترجمه مشرح بن هاعان ۱۱۷/۴.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۴۲۶/۱،میزان الاعتدال ۳۴۷/۱.

۵- ۵) تهذیب التهذیب ۴۲۶/۱.

فیکم لبعث عمر».و قد رواه ابن الجوزی بنفس سند اللّفظ الأوّل فی(الموضوعات) و نصّ علی أنّه لا یصح (۱)کما نصّ الذهبی علی کونه مقلوباً منکراً (۲).

و بعضهم وضعه بلفظ:«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعمر بن الخطّاب:لو کان بعدی نبی لکنته»رواه المتقی الهندی فی الکنز و قال:رواه الخطیب و ابن عساکر و قالا:منکر (۳).

و منها: عن عبد اللّٰه بن حنطب:إن النبی رأی أبا بکر و عمر فقال:«هذان السمع و البصر».

أقول:

«هذان السّمع و البصر»من أیّ شیء؟

قد وضعوا هذا الحدیث تاره بلفظ:إنهما السمع و البصر من الدین أو الاسلام، و أخری:إنهما السمع و البصر من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...و هو بجمیع ألفاظه ساقط عن درجه الاعتبار،و إلیک البیان باختصار:

أخرج الحاکم بسنده عن حذیفه عن النبی صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث:«إنّهما من الدین کالسّمع و البصر»قال الذهبی فی تلخیصه:«هو واه» (۴).

و روی المقدسی:«إنّ أبا بکر و عمر من الإسلام بمنزله السّمع و البصر»ثم قال:

«من موضوعات الولید بن الفضل الوضّاع» (۵).

و الحدیث الذی استدلّ به السّعد مرسل،لأنّ عبد اللّٰه لم یدرک النبی صلّی اللّه علیه

۱- ۱) الموضوعات:۳۲۰/۱.

۲- ۲) میزان الاعتدال-ترجمه رشدین بن سعد المهری ۴۹/۲.

۳- ۳) کنز العمال ۵۹۷/۱۲.

۴- ۴) المستدرک ۷۴/۳.

۵- ۵) تذکره الموضوعات:۱۴۸.

و آله (۱)لكن ابن عبد البر رواه بسنده عن المغيره بن عبد الرحمن،عن المطلب بن عبد اللّٰه بن حنطب،عن أبيه عن جدّه...ثم قال:«ليس له غير هذا إسناد،و المغيره بن عبد الرحمن هذا-هو الحزامی-ضعيف،و ليس بالمخزومی الفقيه صاحب الرأی...» (۲).

و قال أيضاً:«حديث مضطرب الأسناد لا يثبت» (۳).

و تبعه ابن حجر فقال:«قال أبو عمر:حديث مضطرب لا يثبت» (۴).

قال السّعد التفتازانی:«و أمّا الأثر فعن ابن عمر...».

أقول:

لقد عرفت أنْ لا شیء ممّا استدلّ به من السّنّه بتامّ سنداً،و ما لا دليل عليه من الكتاب و السنه باطل بالإجماع،فأیّ قيمهٍ لقول زيد أو عمرو؟و أیّ فائده لقول مثل ابن عمر؟

قال: «و عن محمّد بن الحنفيه...و عن علی...و عنه لمّا قيل له:ما توصی؟».

أقول:

إنّ الذين لا يخافون اللّه و الدّار الآخره فيضعون على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما لم يقله،لا وازع لهم عن الوضع على علی أمير المؤمنين عليه السلام...

و ليس الذی وضعوه على لسانه ما ذكره السّعد فقط،بل الموضوعات عليه فی هذا الباب ربما يبلغ العشرات،بل وضعوا على لسان أئمّه العتره و رجالات أهل البيت ما لا يعدّ و لا يحصی....

قال: «و أمّا الأمارات...».

۱- ۱) الاصابه ۲۹۹/۲.

۲- ۲) الاستيعاب ۱۴۶/۱.

۳- ۳) الاستيعاب ۱۴۶/۱.

۴- ۴) الاستيعاب ۳۴۷/۱.

أقول: و إذْ لا دليل من الكتاب و السنّه و لا إجماع...فما فائده الأمارات؟

قال: «و تشرّفه بقوله عليه السلام:عثمان أخى و رفيقى فى الجنّه...».

أقول:

و هـذا الحـديث نظير ما وضـعوه و افتروه فى حق اللـذين من قبله...فقد أخرجه ابن ماجه عن:أبى مروان محمّد بن عثمان الأموى العثمانى،عن أبيه عثمان ابن خالـد حفيـد عثمان بن عفان،عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه-و هو مولى لعائشه بنت عثمان-عن الأعرج،عن أبى هريره:إن رسول اللّه قال:لكلّ نبى رفيق فى الجنه و رفيقى فيها عثمان بن عفان (1).

فهو حديث لآل عثمان...عن أبى هريره؟!

و قد قال شارحه السندى:«إسناده ضعيف.فيه:عثمان بن خالد،و هو ضعيف باتّفاقهم» (2).

مضافاً إلى أن أبا مروان مقدوح،و قال بعض أئمّه القوم:يروى عن أبيه المناكير (3).

و هذا منها....

و أبوه عثمان بن خالد:

قال البخارى:عنـده مناكير.و قال النسائى:ليس بثقه.و قال العقيلى:الغالب على حـديثه الوهم.و قال أبو أحمـد:منكر الحديث.و قال ابن عـدى:أحـاديثه كلّهـا غير محفوظه.و قال السّاجى:عنـده مناكير غير معروفه.و قال الحاكم و أبو نعيم:حـدّث عن مالك و غيره بأحاديث موضوعه...إلى غير ذلك من الكلمات (4).

1- 1) سنن ابن ماجه 40/1.

2- 2) سنن ابن ماجه 40/1.

3- 3) تهذيب التهذيب 336/9.

4- 4) تهذيب التهذيب 114/7.

فهو ضعیف باتفاقهم کما ذکر شارح ابن ماجه،بل قال ابن الجوزی:نسب إلی الوضع (۱).

و عبد الرحمن بن أبی الزّناد:

قال ابن معین:لیس ممّن یحتجّ به أصحاب الحدیث،لیس بشیء.و قال ابن صالح و غیره عن ابن معین:ضعیف:و قال الدوری عن ابن معین:لا یحتج بحدیثه.و قال صالح بن أحمد عن أبیه:مضطرب الحدیث.و عن ابن المدینی:کان عند أصحابنا ضعیفاً.و قال النسائی:لا یحتج بحدیثه.و قال ابن سعد:کان کثیر الحدیث و کان یضعّف لروایته عن أبیه (۲).

و أمّا الحدیث الآخر فی حیاء عثمان،فهو من جمله عدّه أحادیث موضوعه فی هذا الباب،یکفی متنها دلیلاً علی وضعها،فلا حاجه إلی النظر فی أسانیدها....

علی أن هذا الحدیث بالخصوص یشتمل علی إهانه کبیره للنبی الأقدس صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،حیث نسب واضعه إلیه الکشف عن أفخاذه بحضور أصحابه...

فهو أراد صنع فضیله لعثمان-و هی الحیاء-و نسب إلی الرّسول عدم الحیاء! مع کونه کما وصفه أبو سعید الخدری«أشدّ حیاء من العذراء فی خدرها» (۳)،لا سیّما و أن جمهور فقهائهم علی أن الفخذ عوره....

و أیضاً:یدلّ الحدیث علی أفضلیّه عثمان من أبی بکر و عمر،فإنهما قد دخلا علی النبی فی تلک الحال فلم یغطّ فخذیه،فلمّا دخل عثمان سترهما و قال هذه الکلمه؟!

۱- ۱) العلل المتناهیه ۲۰۶/۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱۷۱/۶.

۳- ۳) تجده فی البخاری فی باب صفه النبی،و فی غیره من الصحاح.

المنهج الثانی:فی الأدلّه المأخوذه من القرآن و البراهین الداله علی إمامه علی من الکتاب العزیز و هی أربعون برهاناً

اشاره

ص:۲۳۷

البرهان الاول

اشاره

قال قدس سرّه:الأوّل:قوله تعالى:

«إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» (۱)،و قد أجمعوا على أنّها نزلت فى علىّ عليه السلام.

قال الثعلبىّ بإسناده إلى أبى ذر،قال:سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهاتَيْن و إلّا فصُمّتا،و رأيتُه بهاتَيْن و إلّا فعميتا،يقول:علىٌّ قائد البَرَره و قاتل الكَفَره، منصورٌ مَن نصره،مخذولٌ مَن خَذَله،أما إنّى صلّيتُ مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوماً صلاهَ الظهر،فسأل سائل فى المسجد،فلم يُعطِه أحدٌ شيئاً،فرفع السائل يده إلى السماء،و قال:اللهمّ اشهَد أنّى سألتُ فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فلم يُعطِنى أحد شيئاً! و كان علىّ عليه السلام راكعاً،فأومأ إليه بخُنصره اليمنى -و كان يتختّم بها-فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خُنصره،و ذلك بعين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.فلمّا فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء و قال:اللهمّ إنّ موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِى صَدْرِى* وَ يَسِّرْ لِى أَمْرِى* وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِى* يَفْقَهُوا قَوْلِى* وَ اجْعَلْ لِى وَزِيراً مِنْ أَهْلِى* هارُونَ أَخِى* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِى* وَ أَشْرِكْهُ فِى أَمْرِى» فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا» اللهمّ و أنا محمّد نبيّك و صفيّك؛اللهمّ فاشرح لى

۱- ۱) سوره المائده:۵۵.

صدری و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی علیّاً اشدُد به ظهری!

قال أبو ذر:فما استتمّ رسولُ اللّه صلّی اللّه علیه و آله حتّی نزل علیه جبرئیل علیه السلام من عند اللّه تعالی فقال:یا محمّد،إقرأ! قال:و ما أَقرأُ؟قال:إقرأ: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ».

و نقل الفقیه ابن المغازلیّ الواسطیّ الشافعیّ عن ابن عبّاس،أنّ هذه الآیه نزلت فی علیّ علیه السلام؛

و الولیّ هو المتصرّف،و قد أثبت له الولایه فی الآیه،کما أثبتها اللّه تعالی لنفسه و لرسوله صلّی اللّه علیه و آله.

الشرح:

قال ابن تیمیّه:الجواب عن هذه الآیه من وجوه:

الأوّل: إنّا نطالبه بصحه هذه النقل،أو لا یذکر هذا الحدیث علی وجهٍ تقوم به الحجه؛فإن مجرّد عزوه إلی تفسیر الثعلبی،أو نقل الإجماع علی ذلک من غیر العالمین بالمنقولات الصادقین فی نقلها،لیس بحجه باتفاق أهل العلم،إن لم نعرف ثبوت إسناده.و کذلک إذا روی فضیله لأبی بکر و عمر،لم یجز اعتقاد ثبوت ذلک بمجرّد ثبوت روایته باتفاق أهل العلم.

فالجمهور-أهل السنه-لا یثبتون بمثل هذا شیئاً یریدون إثباته:لا حکماً، و لا فضیله،و لا غیر ذلک.و کذلک الشیعه.

و إذا کان بمجرده لیس بحجه باتفاق [الطوائف] کلها،بطل الاحتجاج به.و هکذا القول فی کلّ ما نقله و عزاه إلی أبی نُعیم أو الثعلبی أو النقاش أو ابن المغازلی و نحوهم.

الثانی: قوله:«قد أجمعوا أنها نزلت فی علیّ»من أعظم الدعاوی الکاذبه،بل أجمع أهل العلم بالنقل علی أنها لم تنزل فی علیّ بخصوصه،و أن علیّاً لم یتصدّق بخاتمه فی الصّلاه،و أجمع أهل العلم بالحدیث علی أن القصّه المرویّه فی ذلک من

الكذب الموضوع.

و أما ما نقله من تفسير الثعلبى،فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبى يروى طائفه من الأحاديث الموضوعات،كالحديث الذى يرويه فى أول كلّ سوره عن أبى أمامه فى فضل تلك السوره،و كأمثال ذلك.و لهذا يقولون:«هو كحاطب ليل».

و هكذا الواحدى تلميذه،و أمثالهم من المفسرين:ينقلون الصحيح و الضعيف.

و لهذا لما كان البغوى عالماً بالحديث،أعلم به من الثعلبى و الواحدى،و كان تفسيره مختصر تفسير الثعلبى،لم يذكر فى تفسيره شيئاً من هذه الأحاديث الموضوعه التى يرويها الثعلبى،و لا ذكر تفاسير أهل البدع التى ذكرها الثعلبى،مع أن الثعلبى فيه خير و دين،لكنه لا خبره له بالصحيح و السقيم من الأحاديث،و لا يميّز بين السنّه و البدعه فى كثير من الأقوال.

و أمّا أهل العلم الكبار:أهل التفسير،مثل تفسير محمّد بن جرير الطبرى،و بقىّ بن مخلد،و ابن أبى حاتم،و ابن المنذر،و عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم،و أمثالهم،فلم يذكروا فيها مثل هذه الموضوعات.دع من هو أعلم منهم،مثل تفسير أحمد بن حنبل، و إسحاق بن راهويه.بل و لا يُذكر مثل هذا عند ابن حُميد و لا عبد الرزاق،مع أن عبد الرزاق كان يميل إلى التشيع،و يروى كثيراً من فضائل علىّ،و إن كانت ضعيفه،لكنه أجلّ قدراً من أن يروى مثل هذا الكذب الظاهر.

و قد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبرٍ يرويه الواحد من جنس الثعلبى و النقّاش و الواحدى،و أمثال هؤلاء المفسرين،لكثره ما يروونه من الحديث و يكون ضعيفاً،بل موضوعاً.فنحن لو لم نعلم كذب هؤلاء من وجوه أخرى،لم يجز أن نعتمد عليه،لكون الثعلبى و أمثاله رووه،فكيف إذا كنا عالمين بأنه كذب؟! و سنذكر إن شاء اللّه تعالى ما يبيّن كذبه عقلاً و نقلاً.

و إنما المقصود هنا بيان افتراء هذا المصنّف أو كثره جهله،حيث قال:«قد أجمعوا

أنهـا نزلت فی علیّ»فیا لیت شـعری من نقل هـذا الإجماع من أهل العلم العالمین بالإجماع فی مثل هـذه الأمور؟فإن نقل الإجماع فی مثـل هـذا لا ـ یُقبـل من غیر أهـل العلم بالمنقولات،و ما فیها من إجماع و اختلاف.فالمتکلّم و المفسّـِر و المؤرخ و نحوهم،لو ادّعی أحدهم نقلاً مجرداً بلا إسناد ثابت،لم یُعتمد علیه،فکیف إذا ادّعی إجماعاً؟!

الـوجه الثـالث: أن یقـال:هؤلاـء المفسـرون الـذین نَقَـل مـن کتبهم،هم-و من هم أعلم منهم-قـد نقلـوا مـا ینـاقض هـذا الإجمـاع المدَّعَی،و الثعلبی [قد نقل] فی تفسـیره أن ابن عباس یقول:نزلت فی أبی بکر.و نقل عن عبد الملک:قال:سألت أبا جعفر،قال:هم المؤمنون.قلت:فإن ناساً یقولون:هو علیّ.قال:فعلیٌّ من الذین آمنوا.و عن الضحّاک مثله.

و روی ابـن أبی حـاتم فی تفسـیره عن أبیه قـال:حـدّثنا أبـو صالـح کـاتب اللّیث،حـدّثنا معـاویه [بن صالـح]،حـدّثنا علیّ بن أبی طلحه،عن ابن عبـاس فی هـذه،قـال:«کـلّ من آمن فقـد تـولَّی اللّه و رسـوله و الـذین آمنـوا»قـال:و حـدّثنا أبـو سـعید الأشـجّ،عن المحاربیّ،عن عبد الملک بن أبی سلیمان،قال:سألت أبا جعفر محمّد بن علیّ عن هذه الآیه،فقال:

«هم الذین آمنوا».قلت:نزلت [فی علیّ؟قال:علیٌّ من الذین آمنوا].و عن السدّیّ مثله.

الوجه الرابع: أنّا نعفیه من الإجماع،و نطالبه أن ینقل ذلک بإسناد واحد صحیح.

و هذا الإسـناد الذی ذکره الثعلبی إسـناده ضعیف،فیه رجال متهمون.و أمّا نقل ابن المغازلی الواسطی فأضعف و أضعف،فإن هذا قـد جمع فی کتـابه من الأحادیث الموضوعات ما لا یخفی أنه کـذب عَلَی من له أدنی معرفه بالحـدیث،و المطالبه بإسـناد یتناول هذا و هذا.

الوجه الخامس: أن یُقال:لو کان المراد بالآیه أن یؤتی الزکاه حال رکوعه،کما یزعمون أن علیّاً تصدّق بخاتمه فی الصّلاه،لوجب أن یکون ذلک شرطاً فی الموالاه، و أن لا یتولّی المسلمون إلا علیّاً وحده،فلا یُتَوَلَّی الحسن و لا الحسین و لا سائر

بنی هاشم.و هذا خلاف إجماع المسلمین.

الوجه السادس: أن قوله:«الذین»صیغه جمع،فلا یصدق عَلَی علیٍّ وحده.

الوجه السابع: أن اللّه تعالی لا یثنی علی الإنسان [إلا] بما هو محمود عنده:إما واجب،و إما مستحب.و الصدقه و العتق و الهدیه و الهبه و الإجاره و النکاح و الطلاق،و غیر ذلک من العقود فی الصلاه،لیست واجبه و لا مستحبه باتفاق المسلمین،بل کثیر منهم یقول:إن ذلک یبطل الصلاه و إن لم یتکلّم،بل تبطل بالإشاره المفهمه.و آخرون یقولون:

لا یحصل المِلْک بها لعدم الإیجاب الشرعی.و لو کان هذا مستحبّاً،لکان النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یفعله و یحض علیه أصحابه،و لکان علیّ یفعله فی غیر هذه الواقعه.

فلمّا لم یکن شیء من ذلک،عُلم أن التصدُّق فی الصلاه لیس من الأعمال الصالحه، و إعطاء السائل لا یفوت،فیمکن المتصدّق إذا سلَّم أن یعطیه،و إن فی الصّلاه لشغلاً.

الوجه الثامن: أنه لو قُدِّر أن هذا مشروع فی الصّلاه،لم یختص بالرکوع،بل یکون فی القیام و القعود أَوْلی منه فی الرکوع،فکیف یُقال:لا ولیّ [لکم] إلا الذین یتصدّقون فی کلّ الرکوع.فلو تصدّق المتصدّق فی حال القیام و القعود،أما کان یستحق هذه الموالاه؟

فإن قیل:هذه أراد بها التعریف بعلیّ عَلَی خصوصه.

قیل له:أوصاف علیّ التی یُعرف بها کثیره ظاهره،فکیف یَتْرُک تعریفه بالأمور المعروفه،و یعرّفه بأمر لا یعرفه إلا من سمع هذا و صدَّقه؟

و جمهور الأمه لم تسمع هذا الخبر،و لا [هو] فی شیء من کتب المسلمین المعتمده، لا الصحاح،و لا السنن،و لا الجوامع،و لا المعجمات،و لا شیء من الأمّهات.فأحد الأمرین لازم،إن قصد به المدح بالوصف فهو باطل،و إن قصد به التعریف فهو باطل.

الوجه التاسع: أن یُقال:قوله: «وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» علی قولهم یقتضی أن یکون قد آتی الزکاه فی حال رکوعه.و علیّ رضی اللّه عنه لم یکن ممن تجب علیه علی عهد النبی صلّی اللّه علیه و سلّم،فإنه کان فقیراً،و زکاه الفضه إنما عَلَی من ملک

النصاب حولاً،و عليٌّ لم يكن من هؤلاء.

الوجه العاشر: أن إعطاء الخاتم فی الزكاه لا يجزئ عند كثير من الفقهاء،إلا إذا قيل بوجوب الزكاه فی الحُلِیّ.و قيل:إنه يخرج من جنس الحلی.و من جوَّز ذلک بالقيمه، فالتقويم فی الصلاه متعذّر،و القيم تختلف باختلاف الأحوال.

الوجه الحادی عشر: أن هذه الآيه بمنزله قوله «وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ» هذا أمر بالركوع.

و كذلک قوله: «يا مَرْيَمُ اقْنُتِی لِرَبِّکِ وَ اسْجُدِی وَ ارْكَعِی مَعَ الرّاكِعِينَ» ،و هذا أمر بالركوع.

قد قيل:ذكر ذلک ليبيّن أنهم يصلُّون جماعه،لأن المصلّی فی الجماعه إنما يكون مدرِكاً للركعه بإدراک ركوعها،بخلاف الذی لم يدرک إلا السجود،فإنه قد فاتته الركعه.

و أمّا القيام فلا يشترط فيه الإدراک.

و بالجمله،«الواو»إمّا واو الحال،و إمّا واو العطف.و العطف هو الأكثر،و هی المعروفه فی مثل هذا الخطاب.و قوله إنما يصح إذا كانت واو الحال،فإن لم يكن ثمَّ دليل علی تعيين ذلک بطلت الحجه،[فكيف إذا كانت الأدله تدل علی خلافه؟!].

الوجه الثانی عشر: أنه من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير،خلفاً عن سلف، أن هذه الآيه نزلت فی النهی عن موالاه الكفار،و الأمر بموالاه المؤمنين،لمَّا كان بعض المنافقين،كعبد اللّه بن أُبَیّ،يوالی اليهود،و يقول:إن أخالف الدوائر.فقال بعض المؤمنين،و هو عباده بن الصامت:إنّی يا رسول اللّه أتولّی اللّه و رسوله،و أبرأ إلی اللّه و رسوله من حِلف هؤلاء الكفّار و ولايتهم.

و لهذا لما جاءتهم بنو قينقاع و سبب تأمرهم عبد اللَّه بن أُبَیّ بن سلول،فأنزل اللّه هذه الآيه،يبيّن فيها وجوب موالاه المؤمنين عموماً،و ينهی عن موالاه الكفار عموماً.

و قد تقدّم كلام الصحابه و التابعين أنها عامه لا تختص بعلیّ.

ص:۲۴۴

الوجه الثالث عشر: أن سياق الكلام يدلّ على ذلك لمن تدبّر القرآن،فإنه قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ» فهذا نهى عن موالاه اليهود و النصارى.

ثم قال: «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ» إلى قوله: «فَأَصْبَحُوا خاسِرِينَ» فهذا وصف الذين فى قلوبهم مرض،الذين يوالون الكفّار كالمنافقين.

ثم قال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ» فذكر فعل المرتدّين و أنهم لن يضروا اللّه شيئاً،و ذكر من يأتى به بدلهم.

ثم قال: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ* وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ».

فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل فى الإسلام من المنافقين،و ممن يرتد عنه،و حال المؤمنين الثابتين عليه ظاهراً و باطناً.

فهذا السياق،مع إتيانه بصيغه الجمع،مما يوجب لمن تدبّر ذلك علماً يقيناً لا يمكنه دفعه عن نفسه:أن الآيه عامّه فى كلّ المؤمنين المتّصفين بهذه الصفات، لا تختص بواحد بعينه:لا أبى بكر،و لا عمر،و لا عثمان،و لا علىّ،و لا غيرهم.لكن هؤلاء أحقّ الأمه بالدخول فيها.

الوجه الرابع عشر: أن الألفاظ المذكوره فى الحديث مما يُعلم أنها كذب على النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،فإن عليّاً ليس قائداً لكلّ البرره،بل لهذه الأمه رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلّم،و لا ـ هو أيضاً قاتلًا لكلّ الكفره،بل قتل بعضهم،كما قتل غيره بعضهم.و ما أحد من المجاهدين القاتلين لبعض الكفّار إلا و هو قاتل لبعض الكفره.

و كذلك قوله:«منصور من نصره،مخذول من خذله»هو خلاف الواقع.و النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لا يقول إلا حقّاً،لا سيما عَلَى قول الشيعه،فإنهم يدَّعون أن الأمه كلّها خذلته إلى قتل عثمان.

و من المعلوم أن الأمه كانت منصوره فى أعصار الخلفاء الثلاثه،نصراً لم يحصل لها بعده مثله.ثم لما قُتل عثمان،و صار الناس ثلاثه أحزاب:حزب نصره و قاتل معه، و حزب قاتلوه،و حزب خذلوه لم يقاتلوا لا مع هؤلاء و لا مع هؤلاء،لم يكن الذين قاتلوا معه منصورين على الحزبَيْن الآخرَيْن و لا على الكفَّار،بل أولئك الذين نُصروا عليهم،و صار الأمر لهم،لما تولّى معاويه،فانتصروا على الكفار،و فتحوا البلاد،إنما كان عليٌّ منصوراً كنصر أمثاله فى قتال الخوارج و الكفّار.

و الصحابه الذين قاتلوا الكفّار و المرتدين كانوا منصورين نصراً عظيماً،فالنصر وقع كما وعد اللّه به حيث قال: «إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ».

فالقتال الذى كان بأمر اللّه و أمر رسوله من المؤمنين للكفار و المرتدين و الخوارج،كانوا فيه منصورين [نصراً عظيماً] إذا اتّقوا و صبروا،فإن التقوى و الصبر من تحقيق الإيمان الذى علّق به النصر.

و أيضاً،فالدعاء الذى ذكره عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم عقب التصدّق بالخاتم من أظهر الكذب.فمن المعلوم أن الصحابه أنفقوا فى سبيل اللّه وقت الحاجه إليه،ما هو أعظم قدراً و نفعاً من إعطاء سائل خاتماً.و فى الصحيحين عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال:«ما نفعنى مالٌ كمال أبى بكر»،«إن أَمَنَّ الناس علىَّ فى صحبته و ذات يده أبو بكر،و لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا».و قد تصدّق

عثمان بألف بعير فی سبيل اللّه فی غزوه العسره،حتی قال النبی صلّی اللّه عليه و سلّم:

«ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم».

و الإنفاق فی سبيل اللّه و فی إقامه الدين فی أول الإسلام أعظم من صدقهٍ عَلَی سائل محتاج.و لهذا قال النبی صلّی اللّه عليه و سلّم:«لا تسبّوا أصحابی،فو الذی نفسی بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم و لا نصيفه»أخرجاه فی الصحيحين.

قال تعالی: «لا يَسْتَوِی مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَهً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قاتَلُوا وَ كُلًّا وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنی» فكذلك الإنفاق الذی صدر فی أول الإسلام فی اقامه الدين ما بقی له نظير يساويه.

و أما إعطاء السوّال لحاجتهم،فهذا البرّ يوجد مثله إلی يوم القيامه.

فإذا كان النبی صلّی اللّه عليه و سلّم لأجل تلك النفقات العظيمه النافعه الضروريه لا يدعو بمثل هذا الدعاء،فكيف يدعو به لأجل إعطاء خاتم لسائل قد يكون كاذباً فی سؤاله؟

و لا ريب أن هذا و مثله من كذب جاهل أراد أن يعارض ما ثبت لأبی بكر بقوله:

«وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَی* اَلَّذِی يُؤْتِی مالَهُ يَتَزَكّی* وَ ما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَهٍ تُجْزی* إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلی* وَ لَسَوْفَ يَرْضی» بأن يذكر لعلیّ شيئاً من هذا الجنس،فما أمكنه أن يكذّب أنه فعل ذلك فی أوّل الإسلام،فكَذَب هذه الأكذوبه التی لا تروج إلا علی مفرط فی الجهل.

و أيضاً،فكيف يجوز أن يقول النبی صلّی اللّه عليه و سلّم فی المدينه-بعد الهجره و النصره-:و اجعل لی وزيراً من أهلی،عليّاً أشدد به ظهری،مع أن اللّه قد أعزّه بنصره و بالمؤمنين،كما قال تعالی: «هُوَ الَّذِی أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ» ،و قال: «إِلّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِیَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِی الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا».

فالذی کان معه حین نَصَرَه اللّه،إذ أخرجه الذین کفروا،هو أبو بکر.و کانا اثنین اللّه ثالثهما.و کذلک لما کان یوم بدر،لما صُنِع له عریش کان الذی دخل معه فی العریش دون سائر الصحابه أبو بکر،و کلّ من الصحابه له فی نصر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم سعی مشکور و عمل مبرور.

و روی أنه لما جاء علیٌّ بسیفه یوم أحد،قال لفاطمه:اغسلیه یوم أحدٍ غیر ذمیم.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و سلّم:«إن تک أحسنت فقد أحسن فلان و فلان و فلان»فعدّد جماعه من الصحابه.

و لم یکن لعلیّ اختصاص بنصر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم دون أمثاله،و لا عُرِف موطن احتاج النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فیه إلی معونه علیّ وحده،لا باليد و لا باللّسان، و لا کان إیمان الناس برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و طاعتهم له لأجل علیّ،بسبب دعوه علیّ لهم،و غیر ذلک من الأسباب الخاصه،کما کان هارون مع موسی،فإن بنی إسرائیل کانوا یحبّون هارون جدّاً و یهابون موسی،و کان هارون یتألّفهم.

و الرافضه تدّعی أن الناس کانوا یبغضون علیّاً،و أنهم لبغضهم له لم یبایعوه.

فکیف یُقال:إن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم احتاج إلیه،کما احتاج موسی إلی هارون؟

و هذا أبو بکر الصدّیق أسلم علی یدیه سته أو خمسه من العشره:عثمان،و طلحه، و الزبیر،و سعد،و عبد الرحمن بن عوف،و أبو عبیده.و لم یُعلم أنه أسلم علی ید علیّ و عثمان و غیرهما أحدٌ من السابقین الأوّلین من المهاجرین و الأنصار.

و مصعب بن عمیر هو الذی بعثه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم إلی المدینه لما بایعه الأنصار لیله العقبه،و أسلم علی یده رءوس الأنصار،کسعد بن معاذ،الذی اهتز عرش الرحمن لموته،و أُسَیْد بن حضیر و غیر هؤلاء.

و کان أبو بکر یخرج مع النبی صلّی اللّه علیه و سلّم یدعو معه الکفار إلی الإسلام فی الموسم،و یعاونه معاونه عظیمه فی الدعوه،بخلاف غیره.و لهذا قال النبی صلّی

اللّه علیه و سلّم فی الصحیح:«لو کنت متخذاً من أهل الأرض خلیلاً ـ لاتخذت أبا بکر خلیلاً».و قال:«أیها الناس إنی جئت إلیکم،فقلت:إنّی رسول اللّه،فقلتم:کَذَبْت.و قال أبو بکر:صدقت.فهل أنتم تارکو لی صاحبی؟».

ثم إن موسی دعا بهذا الدعاء قبل أن یبلّغ الرساله إلی الکفّار لیُعَاوَنَ علیها.و نبینا صلّی اللّه علیه و سلّم کان قد بلّغ الرساله لما بعثه اللّه:بلَّغَها وحده،و أوّل من آمن به باتفاق أهل الأرض أربعه.أول من آمن به من الرجال أبو بکر،و من النساء خدیجه،و من الصبیان علیّ،و من الموالی زید.

و کان أنفع الجماعه فی الدعوه باتفاق الناس أبو بکر،ثم خدیجه.لأن أبا بکر هو أول رجل حرّ بالغ آمن به باتفاق الناس،و کان له قدر عند قریش لما کان فیه من المحاسن،فکان أمنَّ الناس علیه فی صحبته و ذات یده.و مع هذا فما دعا اللّه أن یَشُدَّ أزره بأحد،لا بأبی بکر و لا بغیره،بَل قام مطیعاً لربّه،متوکلاً علیه،صابراً له،کما أمره بقوله: «قُمْ فَأَنْذِرْ* وَ رَبَّکَ فَکَبِّرْ* وَ ثِیابَکَ فَطَهِّرْ* وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ* وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَکْثِرُ* وَ لِرَبِّکَ فَاصْبِرْ» و قال «فَاعْبُدْهُ وَ تَوَکَّلْ عَلَیْهِ».

فمن زعم أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم سأل اللّه أن یشدّ أزره بشخص من الناس، کما سأل موسی أن یشدّ أزره بهارون،فقد افتری علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و بخسه حقَّه.و لا ـ ریب أن الرفض مشتق من الشرک و الإلحاد و النفاق،لکن تاره یظهر [لهم] ذلک فیه و تاره یخفی.

الوجه الخامس عشر: أن یُقال:غایه ما فی الآیه أن المؤمنین علیهم موالاه اللّه و رسوله و المؤمنین،فیوالون علیّاً.و لا ریب أن موالاه علیّ واجبه عَلَی کلّ مؤمن،کما یجب علی کلّ مؤمن موالاه أمثاله من المؤمنین.قال تعالی: «وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ» فبیّن اللّه أن کلّ صالحٍ من المؤمنین فهو مَوْلَی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،و الله مولاه،و جبریل مولاه،و لیس فی کون الصالح

من المؤمنين مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،كما أن اللّه مولاه،و جبريل مولاه، أن يكون صالح المؤمنين متولياً على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و لا متصرفاً فيه.

و أيضاً،فقد قال تعالى: «وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ» فجعل كلّ مؤمن وليّاً لكلّ مؤمن.و ذلك لا يجب أن يكون أميراً عليه معصوماً،لا يتولّى عليه إلّا هو.

و قال تعالى: «أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ* اَلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ» ،فكلّ مؤمن تقى فهو ولّى للّه،و الله وليّه.كما قال تعالى: «اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا» و قال: «ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ» ، و قال: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا» إلى قوله: «وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ».

فهذه النصوص كلّها ثبتت فيها موالاه المؤمنين بعضهم لبعض،و أن هذا وَلِيّ هذا،و هذا ولى هذا،و أنهم أولياء اللّه،و أن اللّه و ملائكته و المؤمنين موالى رسوله،كما أن اللّه و رسوله و الذين آمنوا هم أولياء المؤمنين.و ليس فى شىء من هذه النصوص أن من كان وليّاً للآخر كان أميراً عليه دون غيره،و أنه يتصرف فيه دون سائر الناس.

الوجه السادس عشر: أن الفرق بين«الوَلَايه»بالفتح و«الوِلايه»بالكسر معروف، فالوَلايه ضد العداوه،و هى المذكوره فى هذه النصوص،ليست هى الوِلايه بالكسر التى هى الإماره.و هؤلاء الجهّال يجعلون الولى هو الأمير،و لم يفرقوا بين الوَلايه و الوِلايه.و الأمير يسمّى الوالى لا يُسمَّى الولى،و لكن قد يُقال:هو ولى الأمر،كما يقال:

وليت أمركم،و يقال:أولو الأمر.

و أمّا إطلاق القول بالمولى و إراده الولى،فهذا لا يُعرف،بل يُقال فى الوليّ:

المولى،و لا يقال:الوالى.و لهذا قال الفقهاء:إذا اجتمع فى الجنازه الوالى و الوليّ،فقيل:

يُقدّم الوالى،و هو قول أكثرهم.و قيل:يُقدّم الوليّ.

فَبَيِّنٌ أن الولايه دلّت على الموالاه،المخالفه للمعاداه،الثابته لجميع المؤمنين

بعضهم على بعض.و هـذا مما يشترک فيه الخلفاء الأربعه،و سائر أهل بدر،و أهل بيعه الرضوان.فكلّهم بعضهم أولياء بعض.و لم تـدلّ الآـيه على أحدٍ منهم يكون أميراً على غيره،بل هـذا باطل من وجوه كثيره،إذ لفظ«الولى»و«الولايه»غير لفظ«الوالى».و الآيه عامه فى المؤمنين،و الإماره لا تكون عامه.

الوجه السابع عشر: أنه لو أراد الولايه التى هى الإماره لقال:إنما يتولّى عليكم اللّه و رسوله و الـذين آمنوا،و لم يقل:و من يتولّى اللّه و رسوله،فإنه لا يُقال لمن وَلِيَ عليهم وَالٍ:إنهم يقولون:تولّوه،بل يُقال:تولّى عليهم.

الوجه الثامن عشر: أن اللّه سبحانه لا يُوصف بأنه متولٍّ على عباده،و أنه أمير عليهم،جلّ جلاله،و تقدّست أسماؤه،فإنه خالقهم و رازقهم،و ربّهم و مليكهم،له الخلق و الأمر،و لا يُقال:إن اللّه أمير المؤمنين،كما يُسمَّى المتولّى،مثل علىّ و غيره:

أمير المؤمنين،بل الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم أيضاً لا يُقال إنه متولٍّ على الناس،و أنه أمير عليهم،فإن قَدْرَهُ أجلّ من هذا.بل أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه لم يكونوا يسمّونه إلا خليفه رسول اللّه.و أول من سُمِّى من الخلفاء«أمير المؤمنين»هو عمر رضى اللّه عنه.

و قد رُوى أن عبد اللَّه بن جحش كان أميراً فى سريه،فسُمِّى أمير المؤمنين،لكن إماره خاصه فى تلك السريه،لم يسم أحد بإماره المؤمنين عموماً قبل عمر،و كان خليقاً بهذا الاسم.

و أمّا الولايه المخالفه للعداوه،فإنه يتولّى عباده المؤمنين،فيحبّهم و يحبّونه، و يرضى عنهم و يرضون عنه.و من عادى له وليّاً فقد بارزه بالمحاربه.و هذه الولايه من رحمته و إحسانه،ليست كولايه المخلوق للمخلوق لحاجته إليه.

قال تعالى: «وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ» .فاللّه تعالى ليس له وليّ من الذل،بل هو القائل: «مَنْ كانَ

يُرِيدُ الْعِزَّهَ فَلِلّهِ الْعِزَّهُ جَمِيعاً» بخلاف الملوك و غيرهم ممن يتولّاه لذاته،إذا لم يكن له وليّ ينصره.

الوجه التاسع عشر: أنه ليس كلّ من تولّى عليه إمام عادل يكون من حزب اللّه، و يكون غالباً؛فإن أئمه العدل يتولّون على المنافقين و الكفّار،كما كان فى مدينه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم تحت حكمه ذمّيون و منافقون.و كذلك كان تحت ولايه علىّ كفّار و منافقون.و الله تعالى يقول «وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» فلو أراد الإماره لكان المعنى:إن كلّ من تأمّر عليهم الذين آمنوا يكونون من حزبه الغالبين،و ليس كذلك.و كذلك الكفّار و المنافقون تحت أمر اللّه الذى هو قضاؤه و قدره،مع كونه لا يتولاهم بل يبغضهم (۱).

أقول:

يتلخّص كلامه فى نقاط:

۱-المطالبه بصحّه هذا النقل.

۲-دعوى الإجماع على نزول الآيه فى أمير المؤمنين من أعظم الدعاوى الكاذبه، بل أجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّه المرويّه فى ذلك من الكذب الموضوع.

۳-أجمع أهل العلم بالحديث أنّ الثعلبى يروى طائفهً من الأحاديث الموضوعات،و هكذا الواحدى تلميذه و أمثالهما من المفسّرين.و قد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الإستدلال بمجرّد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبى و النقّاش و الواحدى و أمثال هؤلاء المفسّرين.

۴-إن هؤلاء المفسّرين قد نقلوا ما يناقض هذا الإجماع المدّعى.

۵-الإسناد الذى ذكره الثعلبى إسناد ضعيف،فيه رجال متّهمون.و أما نقل

۱- ۱) منهاج السنه ۷/۱۰-۳۱.

ابن المغازلی الواسطی فأضعف و أضعف.

۶-شرطیّه أداء الزکاه فی حال الرکوع،یوجب أنْ لا یُتولّی إلّا علی.و هذا خلاف إجماع المسلمین.

۷-«الذین»صیغه جمع،فلا یصدق علی علی وحده.

۸-التصدّق فی الصّلاه لیس من الأعمال الصالحه.

۹-کان علی لا تجب علیه الزکاه لأنه کان فقیراً.

۱۰-إعطاء الخاتم فی الزکاه لا یجزئ عند کثیر من الفقهاء.

۱۱-توقف الاستدلال علی کون الواو فی «وَ هُمْ راکِعُونَ» حالیّه لا عاطفه.

۱۲-المعلوم المستفیض عند أهل التفسیر أن هذه الآیه نزلت فی النهی عن موالاه الکفّار و الأمر بموالاه المؤمنین.

۱۳-سیاق الکلام یدلّ علی ذلک.

۱۴-الألفاظ المذکوره فی الحدیث ممّا یعلم أنها کذب.

۱۵-غایه ما فی الآیه أن المؤمنین علیهم موالاه اللّه و رسوله و المؤمنین، فیوالون علیّاً.

۱۶-الفرق بین الولایه بالفتح و الولایه بالکسر،و هؤلاء الجهّال یجعلون الولی هو الأمیر.

۱۷-لو أراد الولایه التی هی الإماره لقال:إنما یتولّی علیکم اللّه و رسوله و الذین آمنوا.

۱۸-إن اللّه لا یوصف بأنه أمیر علی العباد.

۱۹-إنه لیس کلّ من تولّی علیه إمام عادل یکون من حزب اللّه.

أقول: إنّ ما ذکره ینقسم إلی ما یتعلَّق بالسند و ما یتعلَّق بالدلاله:

أمّا السند الصحیح من طرقهم لنزول الآیه فی أمیر المؤمنین علیه السلام،فسیأتی.

و أمّا الإجماع،فقد أقرّ به كبار العلماء من أهل السنّه،و ليست دعوى من العلّامه رحمه اللّه،فإن كانت«من أعظم الدعاوى الكاذبه»فهى منهم لا من الإماميّه.

و أمّا أن الثعلبى و الواحدى و أمثالهما يروون فى كتبهم الأحاديث الضعيفه بل الموضوعات و الأباطيل،فهذا لا يختصُّ بهؤلاء،فإنّ كتب القوم المشهوره،من الصحاح و المسانيد و غيرها،فيها أحاديث بواطيل كثيره كما لا يخفى على أهل العلم، لكنّا سنذكر السّند الصحيح للحديث لا عن طريق الثعلبى و أمثاله.

و هذا ما يتعلَّق بكلامه فى ناحيه السند.

و أمّا ما يتعلَّق بناحيه الدلاله،فإنّ الرجل قد جهل أو تجاهل أنّ الصّدقه المستحبّه تسمّى«زكاهً»كالواجبه،و نفى كون التصدّق فى الصّلاه من الأعمال الصالحه دعوى باطله،و لا يعتبر الغنى فى الصدقه المندوبه حتى يقال بأنّ عليّاً كان فقيراً،و لم تكن الصدقه واجبهً-كما تقدّم-حتى يقال بأنّ إعطاء الخاتم فى الزكاه لا يجزى.

و إذا ثبت صحّه النقل بنزول الآيه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام،سقط التمسّک بالسياق،و بطل القول بنزولها فى النهى عن موالاه الكفّار و الأمر بموالاه المؤمنين.و دعوى أنّ هذا القول هو المستفيض عند أهل التفسير،مردوده كما سيظهر.

و ليس المقصود من«الولايه»فى الآيه المباركه هو«الإماره»حتى يقال بأنّ اللّه لا يوصف بذلک،و أنّه لو أراد الإماره لقال:إنما يتولّى عليكم اللّه...و أنه قد وقع الخلط بين الولايه بالفتح و الولايه بالكسر...فإنّ كلّ هذا خروج عن البحث عن جهلٍ أو تجاهل.بل المقصود من«الولايه»هو«الأولويه»كما سنبيّن.

و تبقى نقطتان:

الاولى:إن«الذين»صيغه جمع،فلا يصدق على على وحده.

و الثانيه:توقّف الاستدلال على أنْ تكون الواو فى «وَ هُمْ راكِعُونَ» حاليّه.

و سيتّضح الجواب عنهما فيما سيأتى.

هـذا،و يقع البحث عن الآيه و وجه دلالتهـا على إمـامه أمير المؤمنين عليه السـلام، بالنظر إلى روايات أهل السـنّه و كلمات كبار علمائهم،فى فصول:

الفصل الأوّل:فى رواه خبر نزولها فى على و أسانيده

اشاره

إنّ هـذه الآيه المبـاركه نزلت فى قضـيه تصـدّق أمير المؤمنين عليه السـلام بخاتمه على السائل و هو فى حال الركوع،و قـد اتّفق الفريقان على روايه هذا الخبر بالأسانيد الكثيره،عن جمعٍ كبيرٍ من الصحابه و مشاهير التابعين.

من رواه الخبر من الصحابه و التابعين

لقد رووا هذا الخبر بأسانيدهم عن جمعٍ من الصّحابه و التابعين:

۱-أمير المؤمنين عليه السلام.

۲-المقداد بن الأسود الكندى.

۳-عمّار بن ياسر.

۴-عبد اللّه بن العبّاس.

۵-أبو ذر الغفارى.

۶-جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۷-أبو رافع.

۸-أنس بن مالك.

۹-عبد اللّه بن سلام.

۱۰-حسّان بن ثابت،فى شعر له.

۱۱-محمّد بن الحنفيّه.

۱۲-ابن جریج المکی.

۱۳-سعید بن جبیر.

۱۴-عطاء.

۱۵-مجاهد.

۱۶-السدّی.

۱۷-مقاتل.

۱۸-الضحّاک.

أشهر مشاهیر رواه الخبر من العلماء

و قد روی هذه المنقبه الجلیله کبار الأئمّه الحفّاظ و أعلام العلماء فی مختلف القرون،و هذه أسماء أشهر مشاهیرهم:

۱-سلیمان بن مهران الأعمش،المتوفّی سنه ۱۴۸،وقع فی طریق روایه الحسکانی.

۲-معمر بن راشد الأزدی المتوفّی سنه ۱۵۳،وقع فی طریق روایه الحسکانی.

۳-سفیان بن سعید الثوری،المتوفّی سنه ۱۶۱،وقع فی طریق روایه الحسکانی.

۴-أبو عبد اللّٰه محمّد بن عمر الواقدی،المتوفّی سنه ۲۰۷،کما فی کتاب ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی.

۵-أبو بکر عبد الرزاق بن همام الصنعانی،المتوفّی سنه ۲۱۱،کما فی تفسیر ابن کثیر الدمشقی.

۶-أبو نعیم الفضل بن دکین،المتوفّی سنه ۲۱۹،وقع فی طریق روایه ابن أبی حاتم الرازی.

۷-أبو محمّد عبد بن حمید الکشی،المتوفّی سنه ۲۴۹،کما فی کتاب الدر

المنثور فی التفسیر بالمأثور.

۸-أحمد بن یحیی البلاذری،المتوفّی بعد سنه ۲۷۰،فی أنساب الأشراف.

۹-محمّد بن عبد اللّه الحضرمی،المطیّن،المتوفّی سنه ۲۹۷،وقع فی طریق روایه أبی نعیم.

۱۰-أبو عبد الرحمن النسائی،المتوفّی سنه ۳۰۳،فی صحیحه.

۱۱-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰،فی تفسیره.

۱۲-ابن أبی حاتم الرازی،المتوفّی سنه ۳۲۷،کما فی تفسیره الملتزم فیه بالصحّه و فی غیر واحدٍ من الکتب.

۱۳-أبو القاسم الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰،فی المعجم الأوسط.

۱۴-عبد اللّه بن محمّد بن جعفر الأصبهانی،أبو الشیخ،المتوفّی سنه ۳۶۹،کما فی الدرّ المنثور للسیوطی.

۱۵-أبو بکر الجصّاص الرازی،المتوفّی سنه ۳۰۷،فی أحکام القرآن.

۱۶-عمر بن أحمد بن شاهین البغدادی الواعظ،المتوفّی سنه ۳۸۵،وقع فی طریق روایه الحسکانی.

۱۷-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵،فی کتاب علوم الحدیث.

۱۸-أبو بکر ابن مردویه الأصبهانی،المتوفّی سنه ۴۱۶،کما فی کنز العمّال.

۱۹-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷،فی تفسیره.

۲۰-أبو نعیم الإصبهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰،کما فی الدر المنثور و غیره.

۲۱-أبو الحسن الماوردی الشافعی،المتوفّی سنه ۴۵۰،کما فی تفسیره.

۲۲-أبو بکر الخطیب البغدادی،المتوفّی سنه ۴۶۳،فی کتابه المتفق و المفترق، کما فی کنز العمّال.

۲۳-أبو الحسن علی بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸،فی أسباب النزول.

ص:۲۵۷

۲۴-الفقیه المحدّث ابن المغازلی الشافعی،المتوفّی سنه ۴۸۳،فی کتاب مناقب علی بن أبی طالب.

۲۵-أبو المظفر منصور بن محمّد بن عبد الجبّار السمعانی،المتوفّی سنه ۴۸۹، فی تفسیره.

۲۶-أبو القاسم الحاکم الحسکانی النیسابوری،فی کتابه:شواهد التنزیل.

۲۷-أبو الحسن علی بن محمّد الکیاالطبری،المتوفّی سنه ۵۰۴ فی تفسیره.

۲۸-أبو محمّد الفراء البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶،فی تفسیره.

۲۹-أبو الحسن رزین العبدری الأندلسی،المتوفّی سنه ۵۳۵ فی کتاب:الجمع بین الصحاح الستّه.

۳۰-أبو القاسم جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵۳۸،فی الکشّاف.

۳۱-الموفّق بن أحمد الخطیب الخوارزمی المکّی،المتوفّی سنه ۵۶۸،فی کتاب مناقب علی بن أبی طالب.

۳۲-أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱،فی تاریخ دمشق.

۳۳-أبو الفرج ابن الجوزی الحنبلی،المتوفّی سنه ۵۹۷،فی تفسیره:زاد المسیر.

۳۴-أبو عبد اللّه الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶،فی تفسیره.

۳۵-أبو السعادات ابن الأثیر،المتوفّی سنه ۶۰۶،فی جامع الاُصول.

۳۶-محمّد بن محمود بن حسن،ابن النجّار،المتوفّی سنه ۶۴۳،وقع فی طریق روایه الحموئی.

۳۷-أبو المظفر سبط ابن الجوزی الحنفی،المتوفّی سنه ۶۵۴،فی کتاب تذکره خواص الاُمّه فی معرفه الأئمه.

۳۸-أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۸،فی کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب.

۳۹-عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى،المتوفّى سنه ۶۶۰،فى تفسيره.

۴۰-أبو سالم محمّد بن طلحه الشافعى،المتوفّى سنه ۶۶۲،فى مطالب السئول.

۴۱-ناصر الدين البيضاوى الشافعى،المتوفّى سنه ۶۸۵،فى تفسيره.

۴۲-أبو العباس محبّ الدين الطبرى الشافعى،المتوفّى سنه ۶۹۴ فى كتابيه:

الرياض النضره فى مناقب العشره،ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى.

۴۳-حافظ الدين النسفى،المتوفّى سنه ۷۰۱-أو-۷۱۰،فى تفسيره.

۴۴-شيخ الإسلام الحمّوئى الجوينى،المتوفّى سنه ۷۲۲ فى كتابه فرائد السمطين.

۴۵-علاء الدين الخازن البغدادى،المتوفّى سنه ۷۴۱،فى تفسيره.

۴۶-شمس الدين الإصبهانى،المتوفّى سنه ۷۴۶،فى شرح التجريد.

۴۷-جمال الدين الزرندى،المتوفّى سنه ۷۵۰،فى نظم درر السمطين.

۴۸-أبو حيّان الأندلسى،المتوفّى سنه ۷۵۴،فى تفسيره البحر المحيط.

۴۹-عضد الدين الإيجى،المتوفّى سنه ۷۶۵،فى كتاب المواقف فى علم الكلام.

۵۰-محمّد بن أحمد بن جزّى الكلبى،المتوفّى سنه ۸۵۷،فى تفسيره.

۵۱-نظام الدين القمى النيسابورى،فى تفسيره.

۵۲-سعد الدين التفتازانى،المتوفّى سنه ۷۹۱ فى شرح المقاصد.

۵۳-السيّد الشريف الجرجانى،المتوفّى سنه ۸۱۶،فى شرح المواقف.

۵۴-شهاب الدين ابن حجر العسقلانى،المتوفّى سنه ۸۵۲،كما فى الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشّاف.

۵۵-نور الدين ابن الصبّاغ المالكى،المتوفّى سنه ۸۵۵،فى الفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه.

۵۶-علاء الدین القوشجی السمرقندی،المتوفّی سنه ۸۷۹،فی شرح التجرید.

۵۷-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱،فی الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور،و غیره.

۵۸-أبو السعود محمّد بن محمّد العمادی،المتوفّی سنه ۹۵۱،کما فی تفسیره.

۵۹-شهاب الدین ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ۹۷۴،فی کتابه:

الصواعق المحرقه.

۶۰-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰ فی تفسیره.

۶۱-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰،فی تفسیره.

۶۲-الشیخ سلیمان القندوزی الحنفی،المتوفّی سنه ۱۲۹۳،فی ینابیع المودّه.

۶۳-السیّد محمّد مؤمن الشبلنجی،المتوفّی...،فی نور الأبصار.

من نصوص الخبر فی الکتب المعتبره

و إلیک عدّهً من نصوص الخبر،فی الکتب المعتبره المشهوره:

*أخرج ابن الأثیر،عن رزین الحافظ،عن النسائی،ما نصّه:

«عبد اللّٰه بن سلام-رضی اللّه عنه-قال:أتیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و رهط من قومی،فقلنا:إنّ قومنا حادّونا لمّا صدّقنا اللّه و رسوله،و أقسموا لا یکلّمونا، فأنزل اللّه تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» ،ثمّ أذّن بلال لصلاه الظهر، فقام الناس یصلّون،فمن بین ساجدٍ و راکع،إذا سائل یسأل،فأعطاه علیّ خاتمه و هو راکع،فأخبر السائل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فقرأ علینا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ هُمْ رٰاکِعُونَ* وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ

اَلْغالِبُونَ» .أخرجه رزين» (۱).

و«رزين»هو:رزين بن معاويه العبدری،المتوفّی سنه ۵۳۵ کما فی سیر أعلام النبلاء،و قد وصفه ب:«الإمام المحدّث الشهیر» (۲).

و قال ابن الأثیر:«و تلاهم آخراً أبو الحسن رزین بن معاویه العبدری السرقسطی، فجمع بین کتب البخاری و مسلم و الموطّأ لمالک و جامع أبی عیسی الترمذی و سنن أبی داود السجستانی و سنن أبی عبد الرحمن النسائی،رحمه اللّه علیهم،و رتّب کتابه علی الأبواب دون المسانید».

قال:«و أمّا الأحادیث التی وجدتها فی کتاب رزین-رحمه اللّه-و لم أجدها فی الأُصول،فإنّنی کتبتها نقلاً من کتابه علی حالها فی مواضعها المختصّه بها،و ترکتها بغیر علامه،و أخلیت لذکر اسم من أخرجها موضعاً،لعلّی أتتبع نسخاً أُخری لهذه الأُصول و أعثر علیها فأُثبت اسم من أخرجها» (۳).

*أخرج ابن أبی حاتم بتفسیر الآیه،قال:

«حدّثنا الربیع بن سلیمان المرادی،ثنا أیوب بن سوید،عن عتبه بن أبی حکیم فی قوله: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» قال:علی بن أبی طالب.

حدّثنا أبو سعید الأشج،ثنا الفضل بن دکین أبو نعیم الأحول،ثنا موسی بن قیس الحضرمی،عن سلمه بن کهیل قال:تصدّق علی بخاتمه و هو راکع،فنزلت «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» (۴).

*و أخرج أبو جعفر الطبری قال:«و أمّا قوله «وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ

۱- ۱) جامع الأُصول ۴۷۸/۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۰۴/۲۰.

۳- ۳) جامع الأُصول ۱۹/۱ و ص ۲۳.

۴- ۴) تفسیر ابن أبی حاتم:۱۱۶۲/۴.

وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» فإنّ أهل التأويل اختلفوا فی المعنیّ به،فقال بعضهم عنی به علی بن أبی طالب،و قال بعضهم عنی به جمیع المؤمنین»ثمّ ذکر:

«حدّثنا إسماعیل بن إسرائیل الرملی قال:ثنا أیوب بن سوید قال:ثنا عتبه بن أبی حکیم فی هذه الآیه: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» قال:علی بن أبی طالب.

حدّثنی الحرث قال:ثنا عبد العزیز قال:ثنا غالب بن عبید اللّه قال:سمعت مجاهداً یقول فی قوله: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآیه.قال:نزلت فی علی بن أبی طالب،تصدّق و هو راکع» (۱).

*و أخرج الحاکم فی النوع الثالث من الأفراد،أحادیث لأهل المدینه تفرّد بها عنهم أهل مدینه أُخری:

«حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن عبد اللّه الصفّار قال:ثنا أبو یحیی عبد الرحمن بن محمّد بن سلم الرازی بإصبهان قال:ثنا یحیی بن الضریس قال:ثنا عیسی بن عبد اللّه بن عبید اللّه (۲)بن عمر بن علی بن أبی طالب قال:ثنا أبی عن أبیه عن جدّه عن علی قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» فخرج رسول اللّه و دخل المسجد، و الناس یصلّون بین راکع و قائم،فصلّی،فإذا سائل قال:یا سائل أعطاک أحد شیئاً؟فقال:

لا إلّا هذا الراکع-لعلیّ-أعطانی خاتماً.

قال الحاکم:هذا حدیث تفرّد به الرازیّون عن الکوفیین،فإنّ یحیی بن الضریس الرازی قاضیهم،و عیسی العلوی من أهل الکوفه» (۳).

۱- ۱) تفسیر الطبری ۱۸۶/۶.

۲- ۲) کذا،و سیأتی صحیحه.

۳- ۳) معرفه علوم الحدیث:۱۰۲.

*أخرج الطبرانی قائلاً:«حدّثنا محمّد بن علی الصائغ قال:حدّثنا خالد بن یزید العمری،قال:حدّثنا إسحاق بن عبد اللّه بن محمّد بن علی بن حسین،عن الحسین بن زید،عن أبیه زید بن الحسن،عن جدّه قال:

سمعت عمّار بن یاسر یقول:«وقف علی علیّ بن أبی طالب سائل و هو راکع فی تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل،فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فأعلمه ذلک، فنزلت علی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم هذه الآیه: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» فقرأها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم ثمّ قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه،اللهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه».

لا یُروی هذا الحدیث عن عمّار بن یاسر إلّا بهذا الإسناد،تفرّد به خالد ابن یزید» (۱).

*أخرج أبو نعیم الحافظ بإسناده قائلاً:

«حدّثنا سلیمان بن أحمد قال:حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمی قال:حدّثنا إبراهیم بن عیسی التنوخی قال:حدّثنا یحیی بن یعلی،عن عبید اللّه بن موسی،عن أبی الزبیر،عن جابر قال:

جاء عبد اللّه بن سلام و اناس معه،فشکوا مجانبه الناس إیّاهم منذ أسلموا،فقال ابغونی سائلاً،فدخلنا المسجد،فدنا سائل إلیه فقال:أعطاک أحد شیئاً؟قال:نعم،مررت برجلٍ راکع فأعطانی خاتمه.قال:فاذهب فأره،فذهبنا و علی قائم،قال:هذا.فنزلت:

«إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ...»» (۲).

*أخرج أبو المظفر السمعانی بتفسیر الآیه:«قال السدی-و هو روایه عن مجاهد-إنّ هذا انزل فی علی بن أبی طالب،کان فی الرکوع و مسکین یطوف فی المسجد،فنزع خاتمه و دفع إلیه،فهذا معنی قوله: «وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ».

ص:۲۶۳

۱- ۱) المعجم الأوسط ۱۲۹/۷.

۲- ۲) خصائص الوحی المبین:۲۰ عن کتاب ما نزل فی علی لأبی نعیم الإصفهانی.

ثمّ إنّه لم يناقش فی هذا القول و سنده،و إنّما تكلّم فی معنی الآیه و خصوص لفظ «الولایه»فقال:«و قوله: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» أراد به الولایه فی الدین،لا ولایه الأماره و السلطنه،و هم فوق كلّ ولایه.قال أبو عبیده:و كذلك معنی قوله:من كنت مولاه فعلی مولاه.یعنی:من كنت ولیّاً له أعینه و انصره،فعلی یعینه و ینصره فی الدین» (۱).

*و أخرج الثعلبی،قال:

قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ».

قال ابن عباس-و قال السدی،و عتبه بن حكیم،و غالب بن عبد اللّه-:إنّما عنی بقوله «وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه،مرّ به سائل و هو راكع فی المسجد فأعطاه خاتمه.

أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم بن أحمد،قال:حدّثنا أبو محمّد عبد اللّه بن أحمد الشعرانی،قال:حدّثنا أبو علی أحمد بن علی بن رزین،قال:حدّثنا المظفر بن الحسن الأنصاری،قال:حدّثنا السیّد بن علی،قال:حدّثنا یحیی بن عبد الحمید الحمانی،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن عبایه بن الربعی،قال:

بینا عبد اللّه بن عباس جالس علی شفیر زمزم،إذ أقبل رجل متعمّم بعمامه، فجعل ابن عباس لا یقول قال رسول اللّه إلّا قال الرجل قال رسول اللّه.

فقال ابن عباس:سألتك باللّه،من أنت؟

قال:فكشف العمامه عن وجهه و قال:أیّها الناس مَن عرفنی فقد عرفنی،و مَن لم یعرفنی فأنا جند بن جناده البدری أبو ذر الغفاری،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم بهاتین و إلّا صمّتا [و أشار إلی اذنیه] و رأیته بهاتین و إلّا فعُمیتا [و أشار إلی عینیه]

ص:۲۶۴

۱- ۱) تفسیر القرآن ۴۷/۲.

یقول:علی قائد البرره،و قاتل الکفره،منصور مَن نصره،مخذول من خذله.أما إنّی صلّیت مع رسول اللّه یوماً من الأيّام صلاه الظهر فسأل سائل فی المسجد فلم یعطه أحد،فرفع السائل یده إلی السماء و قال:اللهمّ اشهد إنّی سألت فی مسجد رسول اللّه فلم یُعطنی أحد شیئاً،و کان علی راکعاً فأومئ إلیه بخنصره الیُمنی و کان یتختّم فیها، فأقبل السائل حتّی أخذ الخاتم من خنصره،و ذلک بعین النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم.

فلمّا فرغ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم من صلاته رفع رأسه إلی السماء و قال:اللهمّ إنّ أخی موسی سألک فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی* وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی* وَ احْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِی* یَفْقَهُوا قَوْلِی* وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی* هارُونَ أَخِی* اُشْدُدْ بِهِ أَزْرِی...» الآیه،فأنزلتَ علیه قرآناً ناطقاً: «سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکُما سُلْطاناً» اللهمّ و أنا محمّد نبیّک و صفیّک،اللهمّ فاشرح لی صدری،و یسّر لی أمری،و اجعل لی وزیراً من أهلی،علیّاً أُشدد به ظهری.

قال أبو ذر:فو اللّه ما استتمّ رسول اللّه الکلمه حتّی أُنزل علیه جبرئیل من عند اللّه فقال:یا محمّد اقرأ.قال:و ما أقرأ؟قال:اقرأ: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ».

سمعت أبا منصور الجمشاذی،سمعت محمّد بن عبد اللّٰه الحافظ،سمعت أبا الحسن علی بن الحسن،سمعتُ أبا حامد محمّد بن هارون الحضرمی،سمعت محمّد بن منصور الطوسی،سمعت أحمد بن حنبل یقول:ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من الفضائل ما جاء لعلی بن أبی طالب رضی اللّه عنه» (۱).

*و أخرج الواحدی:

«قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا» قال جابر بن عبد اللّٰه:جاء

۱- ۱) تفسیر الثعلبی ۸۰/۴-۸۱.

عبد اللَّه بن سلام إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم فقال:يا رسول اللّه إنّ قوماً من قريظه و النضير قد هاجرونا و فارقونا و أقسموا أن لا يجالسونا،و لا نستطيع مجالسه أصحابك لبعد المنازل و شكا ما يلقى من اليهود،فنزلت هذه الآيه فقرأها عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فقال:رضينا باللّه و برسوله و بالمؤمنين أولياء و نحو هذا.قال الكلبى و زاد:إنّ آخر الآيه فى على بن أبى طالب رضوان اللّه عليه،لأنّه أعطى خاتمه سائلاً و هو راكع فى الصلاه.

أخبرنا أبو بكر التميمى قال:أخبرنا عبد اللَّه بن محمّد بن جعفر قال:حدّثنا الحسين بن محمّد بن أبى هريره قال:حدّثنا عبد اللَّه بن عبد الوهّاب قال:حدّثنا محمّد بن الأسود عن محمّد بن مروان عن محمّد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس قال:أقبل عبد اللَّه بن سلم و معه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا:يا رسول اللّه إنّ منازلنا بعيده و ليس لنا مجلس و لا متحدّث،و إنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا باللّه و رسوله و صدّقناه رفضونا و آلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا و لا يناكحونا و لا يكلّمونا فشقّ ذلك علينا،فقال لهم النبى عليه السلام «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» الآيه ثمّ إنّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم خرج إلى المسجد و الناس بين قائم و راكع،فنظر سائلاً فقال:هل أعطاك أحد شيئاً؟قال:نعم خاتم من ذهب.قال:من أعطاكه؟قال:ذلك القائم و أومأ بيده إلى على بن أبى طالب رضى اللّه عنه،فقال:على أىّ حال أعطاك؟قال:

أعطانى و هو راكع،فكبّر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ثمّ قرأ: «وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» (1).

*و أخرج الحاكم الحسكانى:

«قوله سبحانه: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ

۱- ۱) أسباب النزول:۱۱۳.

وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ».

قول ابن عباس فيه:

أخبرنا أبو بكر الحارثى قال:أخبرنا أبو الشيخ،قال:حدّثنا أحمد بن يحيى بن زهير التسترى،و عبد الرحمن بن أحمد الزهرى قالا:حدّثنا أحمد بن منصور قال:

حدّثنا عبد الرزاق،عن عبد الوهاب بن مجاهد،عن أبيه:عن ابن عباس [فى قوله تعالى:] «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» قال:نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام.

أخبرنا السيد عقيل بن الحسين العلوى قال:أخبرنا أبو محمّد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن الفضل الطبرى من لفظه بسجستان قال:أخبرنا أبو الحسين محمّد بن عبد اللّه المزنى قال:أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبد اللّه قال:حدّثنا الفهم بن سعيد بن الفهم بن سعيد بن سُليك بن عبد اللّه الغطفانى صاحب رسول اللّه صلّى عليه و آله و سلّم قال:حدّثنا عبد الرزّاق بن همّام عن معمر:عن ابن طاووس عن أبيه قال:كنت جالساً مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل فقال:أخبرنى عن هذه الآيه:

«إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» فقال ابن عباس:أنزلت فى علىّ بن أبى طالب.

أخبرنا الحسين بن محمّد الثقفى قال:حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن أبى شيبه قال:

حدّثنا عبيد اللّه بن أحمد بن منصور الكسائى قال:حدّثنا أبو عقيل محمّد بن حاتم بن قال:حدّثنا عبد الرزّاق قال:حدّثنا ابن مجاهد،عن أبيه:عن ابن عبّاس فى قوله: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» قال:على عليه السلام.

و أخبرنا الحسين [بن محمّد الثقفى] قال:حدّثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدى الموصلى قال:حدّثنا عصام بن غياث السمان البغدادى [قال:] حدّثنا أحمد بن سيّار المروزى قال:حدّثنا عبد الرزاق به،[و]قال:نزلت فى على بن أبى طالب.

أخبرنا عقيل بن الحسين قال:أخبرنا على بن الحسين قال:حدّثنا محمّد

ابن عبیـد اللّه قال:حـدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمـد بن عبد اللّٰه الدقاق ببغداد ابن السـمّاک قال:حدّثنا عبد اللّٰه بن ثابت المقری قال:حدّثنی أبی عن الهذیل،عن مقاتل،عن الضحاک [عن] ابن عباس [به].

و حدّثنی الحسن بن محمّد بن عثمان الفسوی عن ابن عباس.

و حـدّثنا الحسـن بـن محمّـد بـن عثمـان الفسـوی بالبصـره،قـال:حـدّثنا یعقـوب بـن سـفیان قـال:حدّثنا أبـو نعیـم الفضـل بن دکین،قال:حدّثنا سفیان الثوری عن منصور عن مجاهد،عن ابن عباس.قال سفیان:و حدّثنی الأعمش عن مسلم البطین عن سعید بن جبیر.

عن ابن عبّاس فی قوله اللّه تعالی: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» یعنی ناصرکم اللّه [و رسوله] یعنی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثمّ قال: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا» فخصّ من بین المؤمنین علیّ بن أبی طالب فقال: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ» یعنی یتمّون وضوءها و قراءتها و رکوعها و سجودها و خشوعها فی مواقیتها [«وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ»] و ذلک أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم صلّی یوماً بأصحابه صلاه الظهر و انصرف هو و أصحابه،فلم یبق فی المسجد غیر علیّ قائماً یصلّی بین الظهر و العصر،إذ دخل [المسجد] فقیر من فقراء المسلمین،فلم یرَ فی المسجد أحداً خلا علیّاً فأقبل نحوه فقال:یا ولیّ اللّه بالذی یصلّی له أن تتصدّق عَلَيّ بما أمکنک.و له خاتم عقیق یمانی أحمر [کان] یلبسه فی الصلاه فی یمینه،فمدّ یده فوضعها علی ظهره و أشار إلی السائل بنزعه،فنزعه و دعا له،و مضی و هبط جبرئیل فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ:لقد باهی اللّه بک ملائکته الیوم،إقرأ «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ».

أخبرنا أحمد بن محمّد بن أحمد الفقیه،قال:أخبرنا عبد اللّٰه بن محمّد بن جعفر قال:حدّثنا الحسن بن محمّد بن أبی هریره قال:حدّثنا عبد اللّٰه بن عبد الوهّاب،قال:

حدّثنا محمّد بن الأسود عن محمّد بن هارون،عن محمّد بن السائب،عن أبی صالح:

عن ابن عبّاس قال:أقبل عبد اللَّه بن سلام و معه نفر من قومه ممّن قد آمنوا بالنبی فقالوا:

یـا رسول اللّه إنّ منازلنـا بعیـده و لیس لنـا مجلس و لاـ متحـدّث دون هـذا المجلس،و إنّ قومنـا لمّـا رأونـا آمنّـا باللّه و برسوله و صـدّقناه،رفضونا و آلوا علی أنفسـهم أن لا یجالسونا و لا یناکحونا و لا یکلّمونا،فشقّ ذلک علینا،فقال لهم النبی صـلّی اللّه علیه و سلّم: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ».

ثمّ إنّ النبی خرج إلی المسـجد و الناس بین قائم و راکع فبصر بسائل فقال له النبی صلّی اللّه علیه:هل أعطاک أحد شیئاً؟قال:نعم خاتم من ذهب.فقال له النبی:من أعطاکه؟قال:ذاک القائم و أومی بیده إلی علیّ.فقال له النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

علی أیّ [حال] أعطاک؟قال:أعطانی و هو راکع.فکبّر النبی صـلّی اللّه علیه و آله و سلّم ثمّ قرأ: «وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ».

فأنشأ حسان بن ثابت یقول فی ذلک: أبا حسن تُفْدیک نفسی و مهجتی

ثم رواه بالأسانید عن:أنس بن مالک،و عمّار بن یاسر،و جابر،و أمیر المؤمنین، و المقداد،و أبی ذر،و محمّد بن الحنفیّه،و عطاء،و ابن جریج (۱).

*و أخرج ابن عساکر قائلًا:

«أخبرنا أبو سـعید المطرز،و أبو علی الحداد،و أبو القاسم غانم بن محمّد ابن عبد اللَّه،ثمّ أخبرنا أبو المعالی عبد اللَّه بن أحمد بن محمّد،أنبأنا أبو علی الحداد

۱- ۱) شواهد التنزیل لقواعد التفصیل ۲۰۹/۱-۲۴۶.

قالوا:أنبأنا أبو نعيم الحافظ،أنبأنا سليمان بن أحمد،أنبأنا عبد الرحمن بن محمّد بن سالم (۱)الرازی،أنبأنا محمّد بن یحیی بن ضریس العبدی (۲):

أنبأنا عیسی بن عبد اللَّه بن عبید اللّه (۳)بن عمر بن علی بن أبی طالب،حدّثنی أبی، عن أبیه،عن جدّه،عن علی قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم:

«إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فدخل المسجد-و الناس یصلّون بین راکع و قائم-یصلّی،فإذا سائل فقال [رسول اللّه]:یا سائل هل أعطاک أحد شیئاً؟ فقال:لا إلّا هذاک الراکع-لعلی-أعطانی خاتمه.

أخبرنا خالی أبو المعالی القاضی،أنبأن أبو الحسن الخلعی،أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمّد الشاهد،أنبأنا أبو الفضل محمّد بن عبد الرحمن بن عبد اللَّه بن الحارث الرملی،أنبأنا القاضی جمله بن محمر أنبأنا أبو سعید الأشج،أنبأنا أبو نعیم الأحول،عن موسی بن قیس، عن سلمه قال:تصدّق علی بخاتمه و هو راکع،فنزلت: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ...»» (۴).

*أخرج العزّ الدمشقی فقال:

« «وَ هُمْ راکِعُونَ» نزلت فی علی-رضی اللّه تعالی عنه-تصدّق و هو راکع.أو عامّه فی المؤمنین» (۵).

*و أخرج ابن کثیر قال:«و قال ابن أبی خاتم:حدّثنا الربیع بن سلیمان المرادی، حدّثنا أیّوب بن سوید عن عتبه بن أبی حکیم فی قوله «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ

۱- ۱) هو«سلم»لا«سالم».

۲- ۲) «الفیدی»لا«العبدی».

۳- ۳) کذا و سیأتی صحیحه.

۴- ۴) تاریخ دمشق ۳۵۶/۴۲-۳۵۷.

۵- ۵) تفسیر القرآن ۳۹۳/۱.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا» قال:هم المؤمنون و على بن أبى طالب.

و حدّثنا أبو سعيد الأشج،حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول،حدّثنا موسى بن قيس الحضرمى،عن سلمه بن كهيل قال:تصدّق على بخاتمه و هو راكع فنزلت «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ».

و قال ابن جرير:حدّثنى الحارث،حدّثنا عبد العزيز،حدّثنا غالب بن عبد اللّه، سمعت مجاهداً يقول فى قوله: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآيه،نزلت فى على بن أبى طالب،تصدّق و هو راكع.

و قال عبد الرزاق:حدّثنا عبد الوهّاب بن مجاهد،عن أبيه عن ابن عبّاس فى قوله:

«إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآيه،نزلت فى على بن أبى طالب.

عبد الوهّاب بن مجاهد لا يحتج به.

و روى ابن مردويه من طريق سفيان الثورى،عن أبى سنان،عن الضحاك،عن ابن عباس قال:كان على بن أبى طالب قائماً يصلّى،فمرّ سائل و هو راكع،فأعطاه خاتمه،فنزلت «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآيه.

الضحاك لم يلق ابن عباس.

و روى ابن مردويه أيضاً من طريق محمّد بن السائب الكلبى-و هو متروك-عن أبى صالح عن ابن عباس قال:خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى المسجد و الناس يصلّون بين راكع و ساجد و قائم و قاعد،و إذا مسكين يسأل،فدخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقال:«أعطاك أحد شيئاً؟قال:نعم قال:من؟قال:ذلك الرجل القائم.قال:على أى حال أعطاكه؟قال:و هو راكع،قال:و ذلك على بن أبى طالب،قال:

فكبّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم عند ذلك و هو يقول: «وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ».

ص:٢٧١

و هذا إسناد لا يقدح به.

ثمّ رواه ابن مردويه من حديث على بن أبى طالب رضى اللّه عنه نفسه و عمّار بن ياسر و أبى رافع» (۱).

*أخرج الحافظ ابن حجر:

«رواه ابن أبى حاتم من طريق سمله بن كهيل قال:تصدّق على بخاتمه و هو راكع، فنزلت: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» .و لابن مردويه من روايه سفين الثورى عن ابن سنان عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال:كان على قائماً يصلّى،فمرّ سائل و هو راكعٌ فأعطاه خاتمه فنزلت.و روى الحاكم فى علوم الحديث من روايه عيسى بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن على:حدّثنا أبى عن أبيه عن جدّه على بن أبى طالب قال:نزلت هذه الآيه: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآيه فدخل رسول اللّه المسجد و الناس يصلّون، بين قائم و راكع و ساجد،و إذا سائل،فقال له رسول اللّه:أعطاك أحد شيئاً؟قال:لا إلّا هذا الراكع يعنى عليّاً،أعطانى خاتمه.رواه الطبرانى فى الأوسط فى ترجمه محمّد بن على الصائغ.و عند ابن مردويه من حديث عمّار قال:وقف بعلى سائل و هو واقف فى صلاته.الحديث.و فى إسناده خالد بن يزيد العمرى و هو متروك.و رواه الثعلبى من حديث أبى ذر مطوّلاً و إسناده ساقط» (۲).

*و أخرج السيوطى،فقال:

«أخرج الخطيب فى المتفق عن ابن عباس قال:يتصدّق على بخاتمه و هو راكع فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم للسائل:من أعطاك هذا الخاتم؟قال:ذاك الراكع،فأنزل اللّه «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ».

و أخرج عبد الرزاق و عبد بن حميد و ابن جرير و أبو الشيخ و ابن مردويه،عن

۱- ۱) تفسير ابن كثير ۶۴/۲.

۲- ۲) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ۶۴۹/۱ ط مع الكشاف.

ابن عباس فی قوله: «إِنَّما وَلِيُّكَمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآیه قال:نزلت فی علی ابن أبی طالب.

و أخرج الطبرانی فی الأوسط و ابن مردویه عن عمّار بن یاسر قال:وقف بعلی سائل و هو راکع فی صلاه تطوّع،فنزع خاتمه فأعطاه السائل،فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فأعلمه ذلک،فنزلت علی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم هذه الآیه: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» فقرأها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم علی أصحابه ثمّ قال:من کنت مولاه فعلی مولاه اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه.

و أخرج أبو الشیخ و ابن مردویه عن علی بن أبی طالب قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی بیته: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا» إلی آخر الآیه،فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فدخل المسجد و جاء الناس یصلّون بین راکع و ساجد و قائم یصلّی،فإذا سائل فقال:یا سائل هل أعطاک أحد شیئاً؟قال:لا إلّا ذاک الراکع لعلی بن أبی طالب،أعطانی خاتمه.

و أخرج ابن أبی حاتم و أبو الشیخ و ابن عساکر،عن سلمه بن کهیل قال:تصدّق علی بخاتمه و هو راکع فنزلت: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ» الآیه.

و أخرج ابن جریر عن مجاهد فی قوله «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ» الآیه،نزلت فی علی بن أبی طالب تصدّق و هو راکع.

و أخرج ابن جریر عن السدی و عتبه بن أبی حکیم مثله.

و أخرج ابن مردویه من طریق الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس قال:أتی عبد اللّه بن سلام و رهط من أهل الکتاب نبی اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عند الظهر فقالوا:

یا رسول اللّه إنّ بیوتنا قاصیه،لا نجد من یجالسنا و یخالطنا دون هذا المسجد،و إنّ قومنا لمّا رأونا قد صدّقنا اللّه و رسوله و ترکنا دینهم أظهروا العداوه،و أقسموا أن لا یخالطونا و لا یؤاکلونا،فشقّ ذلک علینا،فبیناهم یشکون ذلک إلی رسول اللّه صلّی

اللّه علیه و سلّم إذا نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» و نودی بالصّلاه صلاه الظهر،و خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فقال:أعطاک أحد شیئاً؟ قال:نعم.قال:من؟قال:ذاک الرجل القائم،قال:علی أی حال أعطاکه؟قال:و هو راکع، قال:و ذاک علی بن أبی طالب،فکبّر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عند ذلک و هو یقول: «وَ مَنْ یَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ».

و أخرج الطبرانی و ابن مردویه و أبو نعیم عن أبی رافع قال:دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و هو نائم یوحی إلیه،فإذا حیّه فی جانب البیت،فکرهت أن أبیت علیها فأوقظ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و خفت أن یکون یوحی إلیه،فاضطجعت بین الحیّه و بین النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لئن کان منها سوء کان فیّ دونه،فمکث ساعه فاستیقظ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و هو یقول «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» الحمد للّه الذی أتم لعلی نعمه و هیّأ لعلی بفضل اللّه إیّاه» (۱).

من أسانیده المعتبره

هذا،و لهذا الخبر أسانید معتبره فی کتب القوم،نتعرض لبعضها علی أساس کلمات علمائهم فی الجرح و التعدیل،و اصولهم المقرّره فی علم الرجال:

۱-روایه ابن أبی حاتم

فمن الأسانید المعتبره؛روایه ابن أبی حاتم عن سلمه بن کهیل:

لأن«ابن أبی حاتم»هو الإمام الحافظ الشهیر،الغنیّ عن التعریف (۲).

۱- ۱) الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور ۱۰۵/۳.

۲- ۲) راجع مثلاً:سیر أعلام النبلاء ۲۴۷/۱۳-۲۶۲.

و«أبو سعید الأشج»هو:عبد اللّه بن سعید الکندی،و من رجال الصحاح السّته (۱).

و«الفضل بن دکین»من رجال الصحاح السته کذلک (۲)و من کبار شیوخ البخاری.

و«موسی بن قیس الحضرمی»قال ابن حجر:«یلقّب عصفور الجنّه،صدوق، رمی بالتشیّع» (۳).

و«سلمه بن کهیل»من رجال الصحاح السّته أیضاً (۴).

۲-روایه ابن أبی حاتم أیضاً

و هی روایته عن عتبه بن أبی حکیم:

«الرّبیع بن سلیمان المرادی»من رجال أبی داود و النسائی و ابن ماجه.

قال ابن حجر:«صاحب الشافعی.ثقه» (۵).

و«أیوب بن سوید»و هو الرملی،من رجال أبی داود و الترمذی و ابن ماجه.

قال ابن حجر:«صدوق،یخطئ» (۶).

و«عتبه بن أبی حکیم»من رجال الأربعه و البخاری فی خلق أفعال العباد.

قال ابن حجر:«صدوق،یخطیء کثیراً» (۷).

۳-روایه ابن جریر الطبری

فقد روی خبر عتبه بن أبی حکیم عن:

«إسماعیل بن إسرائیل الرملی»ذکره السمعانی فقال:«سمع منه أبو محمّد

۱- ۱) تقریب التهذیب ۴۱۹/۱.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۱۱۰/۲.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۲۸۷/۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۳۱۸/۱.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۲۴۵/۱.

۶- ۶) تقریب التهذیب ۹۰/۱.

٧- ٧) تقريب التهذيب ٢/٤.

عبد الرحمن بن أبی حاتم و قال:کتبت عنه و هو ثقه صدوق» (۱).

عن«أیوب بن سوید»

عن عتبه بن أبی حکیم»

و قد عرفتهما.

۴-روایه ابن مردویه

و هی الروایه التی ذکرها ابن کثیر،و تعقّبها بقوله:«الضحّاک لم یلق ابن عباس» فنقول:

إذا کان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أمّا أوّلاً:فإنّه-و إن قال بعضهم:«لم یلق ابن عبّاس»-قد ورد حدیثه عنه فی ثلاثه من الصحاح (۲)،و ابن حجر العسقلانی لم یقدح فی هذه الروایه.

و أمّا ثانیاً:فإنّه لو کانت روایته عن ابن عبّاس مرسلهً،فالواسطه معلومه حتّی عند القائل بإرسالها،فقد رووا عن شعبه،قال:«حدّثنی عبد الملک بن میسره،قال:الضحّاک لم یلق ابن عبّاس،إنّما لقی سعید بن جبیر بالریّ،فأخذ عنه التفسیر» (۳).

و علیه،فروایاته عن ابن عبّاس فی التفسیر مسنده غیر مرسله،إذ کلّها بواسطه «سعید بن جبیر»الثقه الثبت بالإتّفاق،غیر إنّه کان لا یذکر الواسطه لدی النقل تحفّظاً علی سعید،لکونه مشرّداً مطارداً من قبل جلاوزه الحجّاج الثقفی،و تحفّظاً علی نفسه أیضاً،لکونه قصد سعیداً فی الریّ للأخذ عنه،و جعل یروی ما أخذه عنه و ینشر روایاته بین الناس، لا سیّما مثل هذا الخبر الذی یُعَدّ من جلائل مناقب أمیر المؤمنین علیه الصلاه و السلام.

هذا،و اعلم أنّ«ابن سنان»الراوی عن«الضحّاک»هو-بقرینه الراوی و المروی

۱- ۱) الأنساب ۵۸۵/۵«اللآل».

۲- ۲) تهذیب الکمال ۲۹۱/۱۳.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۲۹۳/۱۳.

عنه-:«سعید بن سنان البرجمی الکوفی،نزل الریّ»قال الحافظ:«صدوق له أوهام» و علّم علیه علامه:مسلم،و أبی داود،و الترمذی،و النسائی،و ابن ماجه (۱).

و لا أستبعد أن یکون«ابن سنان»هذا أیضاً من المشرّدین اللّاجئین إلی الریّ خوفاً من الحجّاج،و أن یکون إسقاط اسم«سعید بن جبیر»منه...و الله العالم.

و کیف کان،فالروایه من الأسانید المعتبره الوارده فی الباب.

۵-روایه الحاکم النیسابوری

رواه بإسنادٍ له عن أمیر المؤمنین علیه السلام کما تقدّم.

أمّا«محمّد بن عبد اللّٰه الصفّار»فهو:محمّد بن عبد اللّٰه بن أحمد الإصفهانی الزاهد،قال الحاکم:«هو محدّث عصره،کان مجاب الدعوه،لم یرفع رأسه إلی السماء کما بلغنا نیّفاً و أربعین سنه»و وصفه الذهبی ب«الشیخ الإمام المحدّث القدوه»و قال السمعانی:«و کان زاهداً حسن السیره ورعاً کثیر الخیر».

توفی سنه ۳۳۹» (۲).

و«أبو یحیی عبد الرحمن بن محمّد»من کبار الحفّاظ المشهورین،ترجم له الحافظ أبو نعیم فقال:«سکن إصبهان،إمام جامعها،توفی سنه ۲۹۱،مقبول القول، حدّث عن العراقیین و غیرهم الکثیر،صاحب التفسیر و المسند...حدّثنا سلیمان بن أحمد،ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن سلم...» (۳)و ذکره الذهبی،فترجم له بالحافظ المجود العلّامه المفسّر...حدّث عنه القاضی أبو أحمد العسّال،و أبو القاسم الطبرانی...

و کان من أوعیه العلم...» (۴).

۱- ۱) تقریب التهذیب ۲۹۸/۱.
۲- ۲) الأنساب-الصفّار ۵۵۳/۳،سیر أعلام النبلاء ۴۳۷/۱۵.
۳- ۳) أخبار إصبهان ۱۱۲/۲.
۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۵۳۰/۱۳.

و«محمّد بن يحيى بن الضريس،الكوفى الفيدى،ذكره ابن أبى حاتم فقال:«كان يسكن فيد،روى عن محمّد بن فضيل،و الوليد بن بكير،و محمّد بن الطفيل، و عمرو بن هاشم الجنبى،و عيسى بن عبد اللّٰه بن محمّد بن عمر بن على بن أبى طالب، سمع منه أبى و روى عنه.سمعت أبى يقول ذلك.سئل أبى عنه فقال:صدوق» (١).

و«عيسى بن عبد اللّٰه بن عبيد اللّه بن عمر بن على بن أبى طالب»ذكره ابن حبّان فى(كتاب الثقات) (٢).

عن«عبيد اللّه بن عمر».و هذا اشتباه،فإنّ الصحيح هو:عيسى بن عبد اللّٰه بن محمّد بن عمر بن على بن أبى طالب،فإنّ والد«عبد اللّٰه»هو«محمّد»و ليس«عبيد اللّه»، و كذلك جاء فى تاريخ ابن عساكر،كما سنذكر فى تصحيح روايته.أمّا روايه الحاكم هذه،فقد جاءت فى نقل الحافظ ابن حجر عن كتاب(معرفه علوم الحديث)على الوجه الصحيح،كما تقدّم عن(الكاف الشاف).

و«عبد اللّٰه بن محمّد»من رجال أبى داود و النسائى،و ذكره ابن حبّان فى الثقات (٣).

و«محمّد بن عمر»من رجال الصحاح السّته (۴).

عن«عمر بن على»و هو من رجال الصّحاح السّته أيضاً (۵).

فالسند صحيح قطعاً.

۶-روايه ابن عساكر

و قد أخرج الحافظ ابن عساكر هذا الخبر بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام،

١- ١) الجرح و التعديل ١٢۴/٨.

٢- ٢) كتاب الثقات ۴٩٢/٨.

٣- ٣) تهذيب التهذيب ١۶/۶.

۴- ۴) تقريب التهذيب ١٩۴/٢.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۶٠/٢.

و هذه تراجم رجاله:

«أبو على الحدّاد»و هو:الحسن بن أحمد بن الحسن الإصفهانى.قال السمعانى:

«كان عالماً ثقه صدوقاً من أهل العلم و القرآن و الدين،سمع من أبى نعيم تواليفه» و وصفه الذهبى:ب«الشيخ الإمام،المقرىء المجوّد،المحدّث المعمّر،مسند العصر» و توفى سنه ۵۱۵ (۱).

«أبو نعيم الحافظ»و هو الحافظ أبو نعيم الإصفهانى،المشهور المعروف، و لا حاجه إلى توثيقه.

«سليمان بن أحمد»و هو الطّبرانى،الحافظ الشهير،و لا حاجه إلى توثيقه.

عن«عبد الرحمن بن سلم الرازى»

عن«محمّد بن يحيى بن الضريس»

عن«عيسى بن عبد اللّه»

إلى آخر السند.و قد عرفتهم فى روايه الحاكم.

و الصحيح هو:«عيسى بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن على»كما أشرنا،و هكذا جاء اسمه فى تاريخ ابن عساكر،فى ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام،حيث روى عنه بإسناده حديث الطير،عن أبيه عن جدّه،عن أمير المؤمنين عليه السلام (۲).

فوائد مهمّه

اشاره

و هنا فوائد و مطالب مهمّه لا بدّ من التنبيه عليها:

الأُولى:استنباط الحكم الشرعى من القضيّه

قال الجصّاص:

ص:۲۷۹

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۳۰۳/۱۹.

۲- ۲) تاريخ دمشق ۲۴۵/۴۲.

«باب العمل اليسير فى الصّلاه.قال اللّه تعالى: «إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ...» روى عن مجاهد و السدّى و أبى جعفر و عتبه بن أبى حكيم،أنّها نزلت فى على ابن أبى طالب حين تصدّق بخاتمه و هو راكع....

و قد اختلف فى معنى قوله «وَ هُمْ راكِعُونَ» ...فإن كان المراد فعل الصدقه فى حال الركوع فإنّه يدلّ على إباحه العمل اليسير فى الصلاه...فإنْ قال قائل:فالمراد أنّهم يتصدّقون و يصلّون و لم يرد به فعل الصدقه فى الصلاه.قيل له:هذا تأويل ساقط،من قِبَل أنّ قوله تعالى: «وَ هُمْ راكِعُونَ» إخبار عن الحال التى تقع فيها الصدقه،كقولك:

تكلّم فلان و هو قائم،و أعطى فلاناً و هو قاعد،إنّما هو إخبار عن حال الفعل...فثبت أنّ المعنى ما ذكرناه من مدح الصدقه فى حال الركوع أو فى حال الصلاه.

و قوله تعالى: «وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» يدل على أن صدقه التطوّع تسمّى زكاهً،لأنّ عليّاً تصدّق بخاتمه تطوّعاً،و هو نظير قوله تعالى: «وَ ما آتَيْتُمْ مِنْ زَكاهٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» قد انتظم صدقه الفرض و النفل،فصار اسم الزكاه يتناول الفرض و النفل،كاسم الصدقه و كاسم الصلاه،ينتظم الأمرين» (۱).

و كذا فى تفسير القرطبى-نقلاً عن الكيا الطبرى (۲)و أشار إليه الزمخشرى و أبو السعود و غيرهما.

قلت: و فيه فوائد:

۱-ترتّب الأثر الفقهى،و استنباط الحكم الشرعى من هذه القضيّه.

۲-إنّ لفظ«الزكاه»يعم الفرض و النفل.

۳-إنّ«الواو»فى «وَ هُمْ راكِعُونَ» حاليّه.

ص:۲۸۰

۱- ۱) أحكام القرآن للجصّاص ۶۲۵/۲-۶۲۶.

۲- ۲) تفسير القرطبى ۲۲۱/۶.

الثانيه:رأى الإمام الباقر فى نزول الآيه

و لقد ذكر بعضهم كالجصّاص فى عبارته المذكوره الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام فى القائلين بنزولها فى أمير المؤمنين عليه السلام،و به يرد على ما نقله الدهلوى فى(التحفه الإثنى عشريه)عن تفسير النقّاش أنّه عزا إلى الإمام قوله بأنّ المراد عموم المؤمنين،فقيل له:الناس يقولون إنّها نزلت فى خصوص على،فقال:على من المؤمنين.

هذا،مضافاً إلى تكلّم القوم فى النقاش و تفسيره المسمّى«شفاء الصدور»، فالبرقانى يقول:كلّ حديث النقاش منكر،و ليس فى تفسيره حديث صحيح،و وهّاه الدارقطنى،و اللالكائى يقول:تفسير النقاش إشفى الصدور لا شفاء الصدور،و الخطيب يقول:فى حديثه مناكير بأسانيد مشهوره،و طلحه بن محمّد الشاهد يقول:كان النقاش يكذب فى الحديث،و الذهبى يقول:قلبى لا يسكن إليه و هو عندى متّهم (۱).

الثالثه:الخبر فى شعر حسّان و غيره

ذكر الحاكم الحسكانى أنّ الصحابى حسان بن ثابت نظم هذه المنقبه فى شعرٍ له، فأورده،ثمّ أورد شعراً آخر قيل أيضاً فى هذه القضيّه،و هناك أشعار أُخرى لشعراء كبار من المتقدمين و المتأخرين،مذكوره فى الكتب المطوّله،فلتراجع.

الرابعه:قول النبى فى الواقعه:من كنت مولاه فعلى مولاه

جاء فى روايه الطبرانى فى الأوسط،و روايه جماعهٍ آخرين كما فى الدر المنثور:

أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال بعد نزول آيه الولايه فى قضيّه تصدّق الإمام:من كنت مولاه فعلى مولاه،و قوله هذا ممّا يؤكّد دلاله الآيه على الإمامه.و هذا المورد أحد موارد قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من كنت مولاه...و إن كان المشهور من بينها يوم غدير خم.

۱- ۱) لاحظ الكلمات فى سير أعلام النبلاء ۵۷۳/۱۵،لسان الميزان ۱۳۷/۵.

الخامسه:دعاء النبی بعد القضیّه

و فی الدر المنثور عن جماعهٍ من الحفّاظ:أن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال بعد نزول الآیه:«الحمد للّه الذی أتمّ لعلی نعمه و هیّأ لعلی بفضل اللّه إیّاه».

السادسه:إنّ الخاتم کان عقیقاً یمانیّاً أحمر

و جاء فی روایهٍ للحاکم الحسکانی:أنّ الخاتم الذی أعطاه الإمام للمسکین کان عقیقاً یمانیّاً أحمر یلبسه فی الصلاه فی یمینه.

الفصل الثانی:فی دلاله الآیه علی الإمامه

و قد استدلّ أصحابنا بهذه الآیه المبارکه-بالنظر إلی الأحادیث المعتبره و المتفق علیها،الصریحه فی نزولها فی أمیر المؤمنین علیه السلام لمّا تصدَّق بخاتمه و هو راکع-منذ قدیم الأیّام،نذکر هنا کلمات بعضهم:

*قال الشریف المرتضی:«و یدلّ علی ذلک قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ...» و قد ثبت أنّ لفظه«ولیّکم»فی الآیه تفید من کان أولی بتدبیر أُمورکم و یجب طاعته علیکم.و ثبت أیضاً أنّ المشار إلیه فی قوله تعالی: «وَ الَّذِینَ آمَنُوا» أمیر المؤمنین.و فی ثبوت ذلک وضوح النص علیه بالإمامه» (1).

*قال شیخ الطائفه:«و أمّا النص علی إمامته من القرآن،فأقوی ما یدلّ علیها قوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ».

و وجه الدلاله من الآیه هو:إنّه ثبت أنّ المراد بلفظه«ولیّکم»المذکوره فی الآیه:

۱- ۱) الذخیره فی علم الکلام:۴۳۸.

من کان متحقّقاً بتـدبیرکم و القیام بأُمورکم و تجب طاعته علیکم،و ثبت أنّ المعنیّ ب«الذین آمنوا»أمیر المؤمنین علیه السـلام.و فی ثبوت هذین الوصفین دلاله علی کونه علیه السلام إماماً لنا» (۱).

*و قال الشیخ نصیر الدین الطوسی:«و لقوله تعالی: «إِنَّما وَلِیُّکُمُ...» و إنّما اجتمعت الأوصاف فی علی علیه السلام».

*فقال العلّامه الحلّی بشرح هذا الکلام ما نصّه:

أقول:هذا دلیل آخر علی إمامه علی علیه السلام و هو قوله «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ» و الاستدلال بهـذه الآیه یتوقف علی مقـدمات(إحـداها)إنّ لفظه«إنّمـا»للحصـر،و یـدلّ علیه المنقـول و المعقول،أمّا المنقول فلإجماع أهل العربیه علیه،و أمّا المعقول،فلأنّ لفظه«إنّ» للإثبات و ما للنفی قبل الترکیب،فیکون کـذلک بعد الترکیب عملاً بالإستصحاب، و للإجماع علی هذه الدلاله،و لا یصحّ تواردهما علی معنی واحد،و لا صرف الإثبات إلی غیر المـذکور و النفی إلی المـذکور،للإجمـاع،فبقی العکس،و هـو صـرف الإثبـات إلی المـذکور و النفی إلی غیره،و هـو معنی الحصـر(الثانیه)إنّ«الولی»یفید«الأولی بالتصرف»و الدلیل علیه نقل أهل اللغه و استعمالهم،کقولهم:السلطان ولی من لا ولی له،و کقولهم:ولی الـدم و ولی المیّت،و کقوله علیه السـلام:أیّمـا امرأه نکحت بغیر إذن ولیّهـا فنکاحهـا باطل(الثالثه)إنّ المراد بـذلک بعض المؤمنین،لأنّه تعالی وصفهم بوصف مختص ببعضهم،و لأنّه لو لا ذلک لزم اتحاد الولی و المولّی علیه.

و إذا تمهّـدت هـذه المقـدمات،فنقول:المراد بهـذه الآیـات هو علی،للإجمـاع الحاصـل علی أنّ من خصـص بهـا بعض المؤمنین قال:إنّه علی علیه السلام،فصرفها إلی

۱- ۱) تلخیص الشافی ۱۰/۲.

غیره خرق للإجماع،و لأنّه علیه السلام إمّا کلّ المراد أو بعضه،للإجماع،و قد بیّنا عدم العمومیّه،فیکون هو کلّ المراد،و لأنّ المفسّرین اتّفقوا علی أنّ المراد بهذه الآیه علی علیه السلام،لأنّه لمّا تصدّق بخاتمه حال رکوعه نزلت هذه الآیه فیه،و لا خلاف فی ذلک» (۱).

*و قال العلّامه الحلی أیضاً:«أمّا القرآن فآیات:الاُولی «إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللّهُ...» أجمعوا علی نزولها فی علی علیه السلام،و هو مذکور فی الجمع بین الصحاح الستّه، لمّا تصدّق بخاتمه علی المسکین فی الصلاه بمحضر من الصحابه.و الولی هو المتصرّف.و قد أثبت اللّه الولایه لذاته و شرّک معه الرسول و أمیر المؤمنین،و ولایه اللّه تعالی عامه،فکذا النبی و الولی» (۲).

أقول:

إنّ الإستدلال یتّضح ببیان مفردات الآیه المبارکه،فنقول:

«إنّما»دالّه علی الحصر کقوله تعالی: «إِنَّمَا اللّهُ إِلهٌ واحِدٌ».

و«الولایه»هنا بمعنی«الأولویه»کما فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«أ لست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟قالوا:بلی،قال:فمن کنت مولاه فعلی مولاه»و کما فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«علی منّی و أنا من علی و هو ولیّکم بعدی» (۳).

«الذین آمنوا»المراد خصوص أمیر المؤمنین علیه السلام،للأحادیث الصحیحه المتّفق علیها.

«و هم راکعون»هذه«الواو»حالیّه،و«راکعون»بمعنی«الرکوع»الذی هو من أفعال الصلاه،و ذلک للأحادیث فی أنّ أمیر المؤمنین أعطی السائل خاتمه فی حال الرکوع.

و علی الجمله،فإنّ العمده فی الإستدلال بالآیه المبارکه نزولها لدی الفریقین فی

۱- ۱) کشف المراد فی شرح تجرید الإعتقاد:۲۲۵.

۲- ۲) نهج الحق و کشف الصّدق:۱۷۲.

۳- ۳) راجع(حدیث الغدیر)و(حدیث الولایه)من کتابنا الکبیر(نفحات الازهار)الأجزاء(۸-۹)و(۱۵-۱۶).

قضیّه إعطاء أمیر المؤمنین علیه السلام خاتمه للسائل فی حال الرکوع من صلاته،و أن «الولایه»فی الآیه هی«الأولویّه».

أمّا کون«الولایه»بالمعنی المذکور،فلأنّ سائر معانی الکلمه لا یجتمع شیء منها مع الحصر المدلول للفظه«إنّما»و قد أوضحنا بالتفصیل مجیء«الولایه»بمعنی «الأولویّه بالتصرف»-کتاباً و سنّهً و لغهً و عرفاً-فی کتابنا الکبیر فی بیان دلاله الحدیثین المذکورین علی الإمامه.

و أمّا کون المراد من الآیه هو علی علیه السلام،فللأحادیث،و قد اعترف غیر واحدٍ من الأعلام باتفاق المفسرین علی ذلک،کما اعترف الآلوسی بأنّه رأی غالب الأخباریین.

الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین

اشاره

و حینئذٍ یأتی دور النّظر فی شبهات المخالفین،و لمّا کان هذا الإستدلال من أقوی أدلّه أصحابنا علی إمامه أمیر المؤمنین،لکونه مستنداً إلی الکتاب و السنّه الثابته المقبوله لدی الفریقین،فقد بذلوا أقصی جهودهم للردّ علیه.

و قد اشترک فی الردّ علی هذا الإستدلال المعتزله و الأشاعره،و إنْ ظهر لدی التحقیق أن الأصل فی عمده شبهاتهم فی المقام هم المعتزله،و الأشاعره عیال علیهم و تبع لهم.

*فلنورد أوّلاً ملخّص کلام القاضی عبد الجبّار المعتزلی فی الإعتراض علی الإستدلال بالآیه،فإنّه قال:«إعلم أنّ المتعلّق بذلک لا یخلو من أن یتعلَّق بظاهره أو بـاُمور تقارنه،فإنْ تعلّق بظاهره فهو غیر دالّ علی ما ذکر،و إنْ تعلّق بقرینهٍ فیجب أن یبیّنها،و لا قرینه من إجماع أو خبرٍ مقطوع به.فإن قیل:و من أین أن ظاهره لا یدل علی ما ذکرناه؟قیل له:إنّه تعالی ذکر الجمع،فکیف یحمل علی واحدٍ معین؟و قوله:

«وَ يُؤْتُونَ الزَّكـاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» لو ثبت أنّه لم يحصل إلّا لأمير المؤمنين،لم يوجب أنّه المراد بقوله: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا» و لأنّ صـدر الكلامـ إذا كـان عامّـاً لم يجب تخصـيصه لأجـل تخصـيص الصـفه.و من أين أن المراد بقوله: «وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» ما زعمـوه دون أن يكـون المراد به أنّهم يؤتون الزكـاه و طريقتهم التواضع و الخضوع.و ليس من المـدح إيتـاء الزكـاه مع الإشـتغال بالصـلاه،لأـنّ الواجب فی الراكع أنْ يصـرف همّته و نيّته إلی مـا هو فيه و لاـ يشـتغل بغيره.قـال شـيخنا أبو هاشم يجب أن يكون المراد بذلك:الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه الواجبتين دون النفل...و الذی فعله أمير المؤمنين كان من النفل....

فإنْ صـحّ أنّه المختصّ بـذلك،فمن أين أنّه يختص بهـذه الصـفه فی وقتٍ معين و لا ذكر للأوقات فيه،و قد علمنا أنّه لا يصح أن يكون إماماً مع الرسول صـلّی اللّه عليه و آله و سـلّم،فلاـ يصـحّ التعلّق بظاهره،و متی قيل:إنّه إمام من بعـد فی بعض الأحوال،فقد زالوا عن الظاهر،و ليسوا بذلك أولی ممّن يقول:إنّه إمام فی الوقت الذی ثبت أنّه إمام فيه.

هـذا لو سـلّمنا أنّ المراد بـالولی مـا ذكروه،فكيف و ذلـك غير ثـابت،فلاـ بـدّ من أن يكون محمولاًـ علی تولّی النصـره فی بـاب الدين،و ذلك ممّا لا يختص بالإمامه،و لذلك قال من بعد «وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ».

و قد ذكر شـيخنا أبو علی أنّه قيل إنّها نزلت فی جماعهٍ من أصحاب النبی...و الذين وصفهم فی هذا الموضع بالركوع و الخضوع هم الـذين وصـفهم من قبل بأنّه يـذلّ المرتـدّين بهم بقوله: «فَسَوْفَ يَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ» و أراد به طريقه التواضع «أَعِزَّهٍ عَلَی الْكافِرِينَ...».

و قد روی أنّها نزلت فی عباده بن الصّامت...» (۱).

۱- ۱) المغنی فی الإمامه ج ۲۰ ق ۱۳۳/۱.

أقول:

أوّلاً:هذا الكلام قد ردّ عليه بالتفصيل فی كتاب(الشافی)و(الذخيره) و(تلخيص الشافی).

و ثانياً:لك أنْ تقارن بين هذا الكلام و بين كلمات المتأخّرين عنه من الأشاعره.

*فالفخر الرازی،إذا راجعت كلامه فی(تفسيره) (۱)وجدته عيالاً على القاضی المعتزلی،إذ كرّر هذه الشبهات من غير أنْ يشير إلى أجوبه السيّد المرتضی و غيره عليها!!

و القاضی العضد الإيجی أجاب قائلاً:«و الجواب:أنّ المراد هو الناصر،و إلّا دلّ على إمامته حال حياه الرسول،و لأنّ ما تكرّر فيه صيغ الجمع كيف يحمل على الواحد، و لأنّ ذلك غير مناسب لما قبلها و ما بعدها» (۲).

*و السّعد التفتازانی أجاب:«ما قبل الآيه شاهد صدق على أنّه لولايه المحبّه و النصره دون التصرف و الإمامه،و وصف المؤمنين بجوز أنْ يكون للمدح دون التخصيص،و لزياده شرفهم و استحقاقهم «وَ هُمْ راكِعُونَ» يحتمل العطف أو يخضعون،و ظاهر الكلام ثبوت الولايه بالفعل و فی الحال،و لم يكن حينئذٍ ولايه التصرف و الإمامه،و صرفه إلى المآل لا يستقيم فی اللّه و رسوله،و حمل صيغه الجمع على الواحد إنّما يصحّ بدليل،و خفاء الاستدلال بالآيه على الصحابه عموماً و على علی خصوصاً فی غايه البعد» (۳).

*و الآلوسی (۴)،انتحل كلام شاه عبد العزيز الدهلوی صاحب(التحفه

۱- ۱) تفسير الرازی:۲۵/۱۱.

۲- ۲) شرح المواقف ۳۶۰/۸.

۳- ۳) شرح المقاصد ۲۶۹/۵.

۴- ۴) روح المعانی ۱۶۸/۶.

الإثنی عشریه)بطوله،من غیر أن یذکره أصلاً،بل عزا کلام الدهلوی إلی أهل السنّه، قائلاً:و قد أجاب أهل السنّه...و سیأتی البحث مع الدهلوی إن شاء اللّه تعالی.

*و ابن تیمیّه،وجد أنْ لا مناص و لا خلاص إلّا بتکذیب أصل القضیّه،فقال:

«و قد وضع بعض الکذّابین حدیثاً مفتری:إنّ هذه الآیه نزلت فی علی لمّا تصدّق بخاتمه فی الصلاه.و هذا کذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (۱).

قال:«أجمع أهل العلم بالنقل علی أنّها لم تنزل فی علی بخصوصه،و أنّ علیّاً لم یتصدّق بخاتمه فی الصلاه،و أجمع أهل العلم بالحدیث علی أنّ القصّه المرویّه فی ذلک من الکذب الموضوع» (۲).

قال:«جمهور الاُمّه لم تسمع هذا الخبر» (۳).

*و ابن روزبهان،لم یکذّب الخبر،و إنّما ناقش فی معنی«الولایه»فحملها علی «النصره»و تمسّک بالسّیاق،و هذان وجهان من الوجوه المذکوره فی کلام القاضی المعتزلی.

*و عبد العزیز الدهلوی-الذی انتحل کلامه الآلوسی فی(تفسیره)و تبعه صاحب(مختصر التحفه الإثنی عشریه)-أجاب عن الإستدلال أوّلاً:بالإجمال، و حاصله النقض بإمامه سائر أئمّه أهل البیت علیهم السلام،قال:«إنّ هذا الدلیل کما یدلّ علی نفی إمامه الأئمّه المتقدمین کما قرّر،یدلّ کذلک علی سلب الإمامه عن المتأخرین بذلک التقریر بعینه،فلزم أن السبطین و من بعدهما من الأئمّه الأطهار لم یکونوا أئمّه، فلو کان استدلال الشیعه هذا یصح لفسد تمسّکهم بهذا الدلیل،إذ لا یخفی أنّ حاصل هذا الاستدلال بما یفید فی مقابله أهل السنّه مبنی علی کلمه الحصر،و الحصر کما یضرّ أهل السنّه یکون مضرّاً للشیعه أیضاً،فإن أجابوا عن النقض بأنّ المراد حصر الولایه فی

۱- ۱) منهاج السنه ۳۰/۲.

۲- ۲) منهاج السنّه ۱۱/۷.

۳- ۳) منهاج السنّه ۱۷/۷.

الأمير كرّم اللّه وجهه فی بعض الأوقات،أعنی وقت إمامته لا وقت إمامه السبطين و من بعدهم رضی اللّه تعالی عنهم.قلنا:فمرحباً بالوفاق.

و أجاب عن الإستدلال ثانياً بالتفصيل،و هو فی وجوه:

الأوّل:إنّا لا نسلّم الإجماع علی نزول الآيه فی الأمير،فروی أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمّد الباقر رضی اللّه تعالی عنه أنّها نزلت فی المهاجرين و الأنصار،فقيل:قد بلغنا-أو:يقول الناس-أنّها نزلت فی علی كرّم اللّه تعالی وجهه، فقال:هو منهم،و روی جمع من المفسّرين عن عكرمه أنّها نزلت فی شأن أبی بكر.

و أمّا نزولها فی حق علی و روايه قصه السائل و تصدّقه عليه فی حال الركوع فإنّما هو للثعلبی فقط،و هو متفرد به،و لا يعدّ المحدّثون من أهل السنّه روايات الثعلبی قدر شعيره و لقّبوه ب«حاطب ليل»فإنّه لا يميّز بين الرطب و اليابس،و أكثر رواياته فی التفسير عن الكلبی (1)عن أبی صالح،و هی أوهی ما يروی فی التفسير عندهم.و قال القاضی شمس الدين ابن خلكان فی حال الكلبی إنّه كان من أتباع عبد اللّه بن سبأ...و ينتهی بعض روايات الثعلبی إلی محمّد بن مروان السدّی الصغير،و هو كان رافضيّاً غالياً....

و الثانی:إنّا لا نسلّم أنّ المراد بالولی المتولّی للأمور و المستحق للتصرّف فيها تصرّفاً عاماً،بل المراد به الناصر،و هو مقتضی السياق.

و الثالث:إنّه لو سلّم أنّ المراد ما ذكروه،فلفظ الجمع عام أو مساوٍ له،كما ذكره المرتضی فی الذريعه و ابن المطهّر فی النهايه،و العبره لعموم اللّفظ لا لخصوص السبب،و ليست الآيه نصّاً فی كون التصدّق واقعاً فی حال ركوع الصلاه،لجواز أنْ يكون الركوع بمعنی التخشّع و التذلّل،لا بالمعنی المعروف فی عرف أهل الشرع، و ليس حمل الركوع فی الآيه علی غير معناه الشرعی بأبعد من حمل الزكاه المقرونه

۱- ۱) تصحّف«الكلبی»إلی«الكلينی»فی مختصر التحفه الإثنی عشريه.

بالصلاه علی مثل ذلک التصدّق،و هو لازم علی مدّعی الإمامیّه قطعاً.

و أجاب الشیخ إبراهیم الکردی قدّس سرّه عن أصل الإستدلال،بأنّ الدلیل قام فی غیر محلّ النزاع،و هو کون علی کرّم اللّه تعالی وجهه إماماً بعد رسول اللّه من غیر فصل،لأنّ ولایه الذین آمنوا علی زعم الإمامیّه غیر مراده فی زمان الخطاب،لأنّ ذلک عهد النبوّه و الإمامه نیابه،فلا تتصوّر إلّا بعد انتقال النبی،و إذا لم یکن زمان الخطاب مراداً تعیّن أنْ یکون المراد الزمان المتأخّر عن زن الإنتقال،و لا حدّ للتأخیر،فلیکنْ ذلک بالنسبه إلی الأمیر بعد مضی زمان الأئمّه الثلاثه،فلم یحصل مدّعی الإمایّه.

(قال):و لو تنزّلنا عن هذه کلّها لقلنا:إنّ هذه الآیه معارضه بالآیات الناصّه علی خلافه الخلفاء الثلاثه» (۱).

النظر فی هذه الکلمات و دفع الشبهات

اشاره

أقول:

إنّ أهمّ هذه الشبهات المتّخذه فی الأغلب من المعتزله-کما یظهر بالمقارنه-ما یلی:

۱-لا إجماع علی نزول الآیه فی علی و تصدّقه

إدّعاه القاضی المعتزلی و تبعه جمع من الأشاعره کالرازی،بل زعم أنّ أکثر المفسّرین زعموا أنّه فی حقّ الاُمّه (۲).

و الجواب:إنّ الإمامیّه إنّما یستدلّون بإجماع المفسّرین من أهل السنّه،علی نزول الآیه المبارکه فی قضیّه أمیر المؤمنین علیه السلام،اعتماداً علی إقرار غیر واحدٍ من أکابر القوم بذلک:

۱- ۱) التحفه الإثنا عشریه:۱۹۸،و انظر مختصر التحفه الإثنی عشریه:۱۵۷ و قارن بتفسیر الآلوسی:روح المعانی ۱۶۷/۶-۱۶۹.

۲- ۲) تفسیر الرازی ۲۵/۱۱.

اعتراف القاضی العضد

فمنهم:القاضی عضد الدین الإیجی (۱)،المتوفّی سنه ۷۵۶،فی کتابه المشهور:

المواقف فی علم الکلام (۲)،فقد قال فی معرض الإستدلال بالآیه:

«و أجمع أئمّه التفسیر أنّ المراد علیّ» (۳).

اعتراف الشریف الجرجانی

و منهم:الشریف الجرجانی (۴)،المتوفّی سنه ۸۱۶،فقد قال بشرح المواقف (۵):

---

۱ - ۱) وصفوه بتراجمه بأوصاف ضخمه:«قاضی قضاه الشرق»و«شیخ العلماء»و«شیخ الشافعیه»قالوا:«کان إماماً فی المعقولات،محقّقاً،مدقّقاً،قائماً بالاُصول و المعانی و العربیه،مشارکاً فی الفقه و غیره من الفنون»...«أنجب تلامیذ اشتهروا فی الآفاق». الدرر الکامنه ۳۲/۳/۲،البدر الطالع ۳۲۶/۱،شذرات الذهب ۱۷۴/۶،طبقات الشافعیه-للأسنوی-۱۷۹/۲،بغیه الوعاه:۲۹۶.

۲ - ۲) قال فی کشف الظنون ۱۸۹۱/۲:«المواقف فی علم الکلام،و هو کتاب جلیل القدر،رفیع الشأن،اعتنی به الفضلاء،فشرحه السیّد الشریف،و شرحه شمس الدین محمّد بن یوسف الکرمانی...»ثمّ ذکر الشروح و الحواشی علیها...قال:«و هی کثیره جدّاً». و قال الشوکانی-بترجمه الإیجی:«له:المواقف فی علم الکلام و مقدّماته،و هو کتاب یقصر عنه الوصف،لا یستغنی عنه من رام تحقیق الفنّ» و لاحظ أیضاً کلمات الشریف الجرجانی فی وصف المواقف فی مقدّمه شرحه.

۳- ۳) المواقف فی علم الکلام:۴۰۵.

۴- ۴) وصفوه ب:«عالم بلاد الشرق»...«کان علّامه دهره»...«صار إماماً فی جمیع العلوم العقلیه و غیرها،متفرّداً بها،مصنّفاً فی جمیع أنواعها،متبحّراً فی دقیقها و جلیلها،و طار صیته فی الآفاق،و انتفع الناس بمصنّفاته فی جمیع البلاد،و هی مشهوره فی کلّ فنّ،یحتجّ بها أکابر العلماء و ینقلون منها،و یوردون و یصدرون عنها»فذکروا فیها شرح المواقف. انظر:الضوء اللامع ۳۲۸/۵،البدر الطالع ۴۸۸/۱،الفوائد البهیّه:۱۲۵،بغیه الوعاه:۳۵۱،مفتاح السعاده ۱۶۷/۱،و غیرها.

۵- ۵) انظر:کشف الظنون ۱۸۹۱/۲.

«و قد أجمع أئمّه التفسير على أنّ المراد ب: «الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ» إلى قوله تعالى: «وَ هُمْ راكِعُونَ» علىّ،فإنّه كان فى الصلاه راكعاً،فسأله سائل فأعطاه خاتمه،فنزلت الآيه» (۱).

اعتراف التفتازانى

و منهم:سعد الدين التفتازانى (۲)المتوفّى سنه ۷۹۳،فقد قال فى شرح المقاصد (۳):

«نزلت باتّفاق المفسّرين فى على بن أبى طالب-رضى اللّه عنه-حين أعطى السائل خاتمه و هو راكع فى صلاته» (۴).

اعتراف القوشجى

و منهم:القوشجى السمرقندى،و هو:علاء الدين على بن محمّد الحنفى، المتوفّى سنه ۸۷۹.

قال قاضى القضاه الشوكانى بترجمته:

«على بن محمّد القوشجى.بفتح القاف و سكون الواو و فتح الشين المعجمه

۱- ۱) شرح المواقف فى علم الكلام ۳۶۰/۸.
۲- ۲) قال الحافظ ابن حجر:«الإمام العلّامه،عالم بالنحو و التصريف و المعانى و البيان و الأصلين و المنطق و غيرها،أخذ عن القطب و العضد،و تقدّم فى الفنون،و اشتهر ذكره و طار صيته،و انتفع الناس بتصانيفه،و كان فى لسانه لكنّه،و انتهت إليه معرفه العلم بالمشرق»الدرر الكامنه ۳۵۰/۴.و كذا قال السيوطى و ابن المعاد و الشوكانى و أضاف:«و بالجمله،فصاحب الترجمه متفرّد بعلومه فى القرن الثامن،لم يكن له فى أهله نظير فيها،و له من الحظ و الشهره و الصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره،و مصنّفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان،و تنافس الناس فى تحصيلها...»البدر الطالع ۳۰۳/۲،بغيه الوعاه:۳۹۱،شذرات الذهب ۳۱۹/۶.
۳- ۳) ذكره صاحب كشف الظنون ۱۷۸۰/۲ فقال:المقاصد فى علم الكلام...و له عليه شرح جامع»ثمّ ذكر بعض الحواشى عليه.
۴- ۴) شرح المقاصد فى علم الكلام ۱۷۰/۵.

بعدها جیم و یاء النسبه،و معنی هذا اللفظ بالعربیه:حافظ البازی،و کان أبوه من خدّام ملک ما وراء النهر،یحفظ البازی.

قرأ علی علماء سمرقند ثمّ رحل إلی الروم،و قرأ علی القاضی زاده الرومی،ثمّ رحل إلی بلاد کرمان فقرأ علی علمائها و سود هنالک شرحه للتجرید...و لمّا قدم قسطنطینیّه أوّل قدمه تلقّاه علماؤها...و له تصانیف منها شرح التجرید الذی تقدّمت الإشاره إلیه،و هو شرح عظیم سائر فی الأقطار کثیر الفوائد...و هو من مشاهیر العلماء» (۱).

و ذکر شرحه علی التجرید فی کشف الظنون،حیث قال تحت عنوان تجرید الکلام:

«و هو کتاب مشهور،اعتنی علیه الفحول،و تکلّموا فیه بالردّ و القبول،له شروح کثیره و حواش علیها»إلی أن قال:«ثمّ شرح المولی المحقّق علاء الدین علی بن محمّد الشهیر بقوشجی-المتوفّی سنه ۸۷۹-شرحاً لطیفاً ممزوجاً...و قد اشتهر هذا الشرح بالشرح الجدید»،ثمّ ذکر کلامه فی دیباجته،ثمّ قال:«و إنّما أوردته لیعلم قدر المتن و الماتن،و فضل الشرح و الشارح»،ثمّ ذکر الحواشی علی هذا الشرح الجدید،بما یطول ذکره،فراجع (۲).

و هذه عباره القوشجی فی نزول الآیه المبارکه:و بیان دلالتها علی الإمامه لأمیر المؤمنین:

«بیان ذلک:إنّها نزلت باتّفاق المفسّرین فی حقّ علی بن أبی طالب حین أعطی السائل خاتمه و هو راکع فی صلاته...»ثمّ إنّه-و إن حاول المناقشه فی الإستدلال-لم ینکر اتّفاق المفسّرین علی نزولها فی الإمام علیه السلام،فراجع (۳).

ص:۲۹۳

۱- ۱) البدر الطالع ۴۹۵/۱-۴۹۶.

۲- ۲) کشف الظنون ۳۴۸/۱-۳۵۰.

۳- ۳) شرح تجرید الإعتقاد:۳۶۸.

هذا،و من ناحيهٍ أَخرى،فقد نصّ الشهاب الآلوسی علی أنّ هذا القول«علیه غالب الأخباریین» (۱).

فإذا کان هـذا القول«علیه إجماع المفسّـِرین»و«غالب الأخباریین»-بغضّ النظر عن صـحّه غیر واحد من أسانید الخبر،حتّی أنّ مثل ابن کثیر قـد اعترف بقوّه بعضٍ و سـکت عن القـدح فی بعض ما أورد منها-فأی وقعٍ لإنکار مثل الـدهلوی الهنـدی؟! فضـلًا عن تکـذیب مثـل ابن تیمیّه لأصـل الأخبر،و دعوی أنّ جمهور الاُمّه لم تسـمع هـذا الخبر؟! و أنّه أجمع أهل العلم بالحـدیث علی أنّ القصّه المرویّه فی ذلک من الکذب الموضوع.

و بهذا یظهر سـقوط التمسّک بمخالفه مثل عکرمه الخارجی-علی فرض صحّه النّسبه-مع ما سیأتی فی ترجمه هذا الرجل فی آیه المباهله.

و أیضاً:لا قیمه لنقل مثل النقّاش،مضافاً إلی تکلّمهم فیه و فی تفسیره،کما لا یخفی علی المطّلع الخبیر!!

۲-إنّ القول بنزولها فی حق علی للثعلبی فقط و هو متفرّد به

و الجواب:إنّ هـذا لا یصـدر إلّا من متعصّب شـقی أو جاهل غبی،و هو عبد العزیز الدهلوی،الملقّب عندهم ب«علّامه الهند»!! فإنّ لهذا الرجل فی هذا المقطع من کلامه کذبات،منها:

۱-إنّ هذ القول الثعلبی فقط و هو متفرّد به.فإنّ الثعلبی وفاته سـنه(۴۲۷)و قد روی الخبر قبله عدد کبیر من الأئمّه،ذکرنا أسمائهم فی الفصل الأوّل،بل علیه إجماع المفسّرین کما عرفت.

۲-إنّ المحـدّثین یلقّبونه بحاطب لیل.فإنّ المحـدّثین لا یلقّبونه بهـذا اللّقب،بل الذی لقّبه هو ابن تیمیّه فی منهاج السـنّه،کلّما أراد إنکار فضائل علی و أهل البیت علیهم السلام.

۱- ۱) روح المعانی ۱۶۸/۶.

٣-أكثر روايات الثعلبى فى التفسير عن الكلبى عن أبى صالح،و هى أوهى ما يروى فى التفسير عندهم.فقد حقّقنا فى بعض بحوثنا أنّ روايات الكلبى فى التفسير مخرَّجه فى غير واحدٍ من الصّحاح،و أنّ رواياتهم عن الكلبى عن أبى صالح موجوده بكثرهٍ فى الكتب المعروفه المشتهره،و ليست أوهى ما يروى فى التفسير عند جمهور علمائهم.

و بعد،فإنّ روايه الثعلبى نزول الآيه المباركه فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام المتقدمه فى الفصل الأول،ليست لا عن الكلبى عن أبى صالح،و لا عن السدّى الكبير أو الصّغير!!

هذا،و أمّا وجود الرّطب و اليابس فى تفسير الثعلبى فأمر ثابت،و كذلك سائر تفاسير القوم و أسفارهم الحديثيه،حتّى الملقّبه عندهم بالصحاح....

و هذه جمله من مصادر ترجمه الثعلبى و الثناء عليه،أذكرها لتراجع:وفيات الأعيان ٧٩/١،معجم الأُدباء ٣٦/٥،تذكره الحفاظ ١٠٩٠/٣،المختصر فى أخبار البشر ١٦٠/٢،الوافى بالوفيات ٣٠٧/٧،مرآه الجنان ٤٦/٣،طبقات الشافعيه الكبرى للسبكى ٥٨/٤،البدايه و النهايه ٤٠/١٢،النجوم الزاهره ٢٨٣/٤،طبقات المفسّرين ٦٥/١.

و أكتفى بنقل كلام القاضى ابن خلّكان،فإنّه قال:«كان أوحد زمانه فى علم التفسير،و صنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير،و له كتاب العرائس...و قال أبو القاسم القشيرى:رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ فى المنام و هو يخاطبى و اخاطبه،فكان فى أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه:أقبل الرجل الصالح،فالتفتُ فإذا أحمد الثعلبى مقبل.و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه و قال:هو صحيح النقل موثوق به،و كان كثير الحديث كثير الشيوخ،توفّى

سنه ۴۲۷.و قال غيره:سنه ۴۳۷» (۱).

فهذه ترجمته عند القاضى ابن خلكان،و لا تجد فيها إلّا المدح و الثناء،و حتّى من اللّه جلّ جلاله!

۳-المراد من الولايه فيها هو النصره بقرينه السّياق

ادّعاه القاضى المعتزلى و تبعه من الأشاعره ابن روزبهان و الرازى و غيرهما.

و الجواب:إنّه قد أقمنا الأدلّه المتقنه و البراهين الصّادقه على أنّ لفظه«وليّكم»فى حديث:«على منّى و أنا من على و هو وليّكم من بعدى»الذى هو من أصحّ الأخبار و أثبتها،هى بمعنى«الأولى بكم»،فكذلك هذه اللفظه فى الآيه المباركه،بل ذلك هنا أوضح و أولى،لعطف«الولى»و«النبى»على ذات البارى تعالى،و من المعلوم أنّ الولايه الثابته له عزّ و جلّ هى الولايه العامه المطلقه.

و أمّا السّياق،فإنّه لا يقاوم النصّ،على ما تقرّر عند العلماء المحقّقين،فاستدلال بعضهم كالفخر الرازى به مردود هذا أوّلاً.

و ثانياً:إنّه قد فصل بين الآيه و الآيه التى يزعمون وحده السياق معها آيات اخرى، فلا سياق أصلاً،فراجع.

۴-مجىء الآيه بصيغه الجمع،و حملها على الواحد مجاز

ذكره القاضى عبد الجبار و تبعه غيره كالرازى و أضاف:إنّه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين فى هذه الآيه بصيغه الجمع فى سبعه مواضع: «وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ» و حمل ألفاظ الجمع و إن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنّه مجاز لا حقيقه،و الأصل حمل الكلام على الحقيقه.

ص:۲۹۶

۱- ۱) وفيات الأعيان ۶۱/۱.

و الجواب:إنّ مقتضی النصّ الصحیح،القائم علیه الإجماع من المفسّرین و غیرهم،و هو المتّفق علیه بین الطرفین،هو حمل الصّیغه هذه علی الواحد المعیّن، و هو أمیر المؤمنین علیه السلام،و لکنْ لا بدّ لإتیان الآیه بصیغه الجمع من نکته.

قال الزمخشری:«فإنْ قلت:کیف صحّ أن یکون لعلیّ رضی اللّه عنه-و اللفظ لفظ جماعه؟

قلت:جیء به علی لفظ الجمع و إنْ کان السبب فیه رجلًا واحداً،لیرغب الناس فی مثل فعله،فینالوا مثل نواله،و لیتبّه علی أنّ سجیّه المؤمنین یجب أنْ تکون علی هذه الغایه من الحرص علی البرّ و الإحسان و تفقّد الفقراء،حتّی إن لزمهم أمر لا یقبل التأخیر و هم فی الصلاه لم یؤخّروه إلی الفراغ منها» (۱).

و اختار بعض المفسّرین من أصحابنا کالطبرسی صاحب(مجمع البیان فی تفسیر القرآن) (۲)أنّ النکته هی التعظیم،و هو ما أشار إلیه الرازی فی کلامه المذکور.

و السیّد شرف الدین العاملی ذهب إلی أنّ النکته هی أنّه لو جاءت الآیه بلفظ المفرد،فإنّ شانئی علی و أهل البیت و سائر المنافقین لا یطیقون أن یسمعوها کذلک، و إذْ لا یمکنهم حینئذٍ التمویه و التضلیل،فیؤدّی ذلک إلی التلاعب بألفاظ القرآن و تحریف کلماته أو نحو ذلک ممّا یخشی عواقبه علی الإسلام (۳).

هذا،و قد ذکر صاحب الغدیر طاب ثراه طائفهً من الآیات الوارده بصیغه الجمع و المقصود بها الآحاد،استناداً إلی تفاسیر القوم و أحادیثهم،فراجع (۴).

۵-الولایه بمعنی الأولویه بالتصرف غیر مراده فی زمان الخطاب.

و هذا ما ذکره القاضی المعتزلی،و أخذه غیر واحدٍ من الأشاعره،کالدهلوی

۱- ۱) الکشاف ۶۴۹/۱.

۲- ۲) مجمع البیان ۲۱۱/۳.

۳- ۳) المراجعات:۲۶۳.

۴- ۴) الغدیر ۲۳۱/۶-۲۳۸.

و الآلوسی و التفتازانی،فلیکن المراد بعد عثمان.

و قد أجاب عنه السیّد المرتضی و غیره من أعلام الطائفه.قال شیخ الطائفه:«إنّا قد بیّنا أنّ المراد بلفظ«ولی»فرض الطاعه و الاستحقاق للتصرّف بالأمر و النهی،و هذا ثابت له فی الحال،و إذا کان المراد به الحال،فلیس بمقصورٍ علیها،و إنّما یقتضی الحال و ما بعدها من سائر الأحوال،و إذا کان الأمر علی ذلک فنحن فخرج نخرج حال حیاه النبی بدلاله الإجماع،و تبقی سائر الأحوال علی موجب الآیه،و لیس هناک دلیل یخرج أیضاً ما بعد النبی علیه و آله الصلاه و السلام و یردّه إلی ما بعد عثمان.و لأنّ کلّ من أثبت بهذه الآیه الإمامه أثبتها بعد وفاه النبی بلا فصل،و لم یقل فی الاُمّه أحد إنّ المراد بالآیه الإمامه و أثبتها بعد عثمان» (۱).

۶-إنّ التصدّق فی أثناء الصّلاه ینافی الصلاه

و هذا أیضاً ذکره القاضی المعتزلی و تبعه علیه القوم.

إلّا أنّ الآلوسی أجاب عن هذه الشبهه بقوله:«بلغنی أنّه قیل لابن الجوزی:کیف تصدّق علی بالخاتم و هو فی الصلاه...فأنشأ یقول: یسقی و یشرب لا تلهیه سکرته

و قد سبق إلی الإستشهاد بالبیتین:السیّد الشهید التستری فی(إحقاق الحق) (۲)و نسبهما إلی بعض الأصحاب.و الله العالم.

ثم إنّه لو کان مجرّد التصدّق فی أثناء الصلاه منافیاً لها،فکیف کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یحمل امامه علی عاتقه فی الصلاه،و کلّما سجد وضعها علی

۱- ۱) تلخیص الشافی ۴۴/۲-۴۵.

۲- ۳) إحقاق الحق و إزهاق الباطل ۴۱۴/۲ مع اختلاف قلیل فی اللفظ.

الأرض فإذا قام وضعها مرّةً اخرى على عاتقه و هكذا إلى أنْ يفرغ من صلاته كما فى صحاح القوم؟و أيضاً:فإنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله كان فى أثناء الصّلاه يسمع صوت من أراد الإلتحاق به و ينتظر حتى يركع،كما فى الصّحاح؟و هكذا غير ما ذكر من الموارد،فيظهر عدم منافاه هذه الامور لا سيّما ما كان منها عبادةً للصّلاه.

أقول:

تلك هى عمده شبهاتهم فى المقام،و العمده فى الجواب عنها هو النصُّ الصحيح المقبول بين الطّرفين،فلا مجال بعده لتلك الشبهات،و لا لغيرها،من قبيل احتمال حمل«الواو»فى «وَ هُمْ راكِعُونَ» على العطف،أو احتمال حمل«الركوع»على «الخضوع»أو دعوى أن«الزكاه»إنّما تقال للزكاه الواجبه،و الذى فعله أمير المؤمنين كان نفلًا،أو دعوى أنّ لازم الإستدلال بالآيه عن طريق إفادتها الحصر على بطلان إمامه من تقدّمه،هو بطلان إمامه الأئمّه من ولده،فإنّها جهل أو تجاهل من مدّعيها،لأنّه لا يقول بإمامه أئمّه العتره على كلّ تقدير،أمّا الإماميّه،فإنّهم يبطلون إمامه من تقدّم على أمير المؤمنين بهذه الآيه،و لهم أدلّتهم على إمامه سائر الأئمّه من الكتاب و السنّه و غيرهما،على أنّ البحث هو بين إمامه على و إمامه أبى بكر،و إمامه الأئمّه بعد على فرع على إمامته،كما أنّ إمامه عمر و عثمان و معاويه و يزيد...تتفرّع على إمامه أبى بكر،فإذا ثبتت إمامه على من الآيه،ثبتت الإمامه فى ولده،و بطلت إمامه أبى بكر و كلّ إمامه متفرّعه على إمامته.

و الحقيقه-كما ذكرنا من قبل-إنّ هذه الآيه و نزولها فى هذه القضيّه،من أقوى الأدلّه على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،و لذا فقد اضطرب القوم تجاهها،و اختلفت كلماتهم فى ردّ الإستدلال بها،و بذلوا أقصى جهودهم فى الجواب،و لكنّهم لم يُفلحوا فازدادوا بعداً عن نهج الحق و طريق الصواب،فلا الآيه يمكن تكذيبها،و لا الحديث الوارد فى تفسيرها...و الحمد للّه ربّ العالمين،و صلّى اللّه عليه سيّدنا محمّد و آله الطاهرين.

ص:٢٩٩

البرهان الثانی

اشاره

قال قدس سره:«البرهان الثانی:قوله تعالی: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ».

اتّفقوا علی نزولها فی علی علیه السلام.

روی أبو نعیم الحافظ من الجمهور،بإسناده عن عطیّه،قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علیّ(بن أبی طالب علیه السلام).

و من تفسیر الثعلبیّ،قال:معناه بلِّغ ما انزل إلیک من ربّک فی فضل علیّ؛فلمّا نزلت هذه الآیه،أخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بید علیّ،و قال:مَن کنت مولاه فعلی مولاه.

و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مولی أبی بکر و عمر و باقی الصحابه بالإجماع، فیکون علیّ علیه السلام مولاهم،فیکون هو الإمام.

و من تفسیر الثعلبیّ،قال:لمّا کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بغدیر خُمّ، نادی الناس فاجتمعوا،فأخذ بید علیّ علیه السلام،فقال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاهُ،فشاع ذلک و طار فی البلاد،و بلغ ذلک الحارث بن النعمان الفهریّ،فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی ناقته،حتّی أتی الأبطح،فنزل عن ناقته فأناخها و عقلها،و أتی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و هو فی ملأ من أصحابه،فقال:یا محمّد! أمرَتنا عن اللّه أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه و أنّک رسول اللّه،فقبلناه منک،و أمرتَنا أن نُصلّی خمساً فقبلناه منک،و أمرتَنا أن نصوم شهراً فقبلناه منک،و أمرتنا أن نُزکّی أموالنا فقبلناه منک،و أمرتنا أن نحجّ البیت فقبلناه،ثمّ لم ترضَ بهذا حتّی رفعتَ بضبْعَی ابن عمّک ففضّلتَه علینا و قلت:«مَن کنتُ مولاه فعلیٌّ مولاه»؛فهذا شیءٌ منک أم من اللّه؟

ص:۳۰۰

فقال:و الذى لا إله إلّا هو إنّه من أمر اللّه؛فولّى الحارثُ بن النعمان يريد راحلته و هو يقول:اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمْطِرْ علينا حجارةً من السماء أو ائتِنا بعذابٍ أليم.

فما وصل إليها حتّى رماه اللّه بحجر،فسقط على هامته و خرج من دبره فقتله، و أنزل اللّه تعالى: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ».

و قد روى هذه الروايه النقّاش من علماء الجمهور فى تفسيره.

الشرح:

قال ابن تيميه:و الجواب من وجوه:

أحدها: إن هذا أعظم كذباً و فريةً من الأول كما سنبيّنه إن شاء اللّه تعالى.

و قوله:اتّفقوا على نزولها فى على.أعظم كذباً مما قاله فى تلك الآيه،فلم يقل لا هذا و لا ذاک أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون.

و أمّا ما يرويه أبو نُعيم فى«الحليه»أو فى«فضائل الخلفاء»و النقّاش و الثعلبى و الواحدى و نحوهم فى التفسير،فقد اتفق أهل المعرفه بالحديث على أن فيما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع،و اتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذى رواه الثعلبى فى تفسيره هو من الموضوع،و سنبيّن أدلّه يُعرف بها أنه موضوع،و ليس [الثعلبى] من أهل العلم بالحديث.

و لكن المقصود هنا أنَّا نذكر قاعده فنقول:المنقولات فيها كثير من الصدق و كثير من الكذب،و المرجع فى التمييز بين هذا و هذا إلى أهل علم الحديث،كما نرجع إلى النحاه فى الفرق بين نحو العرب و نحو غير العرب،و نرجع إلى علماء اللغه فيما هو من اللغه و ما ليس من اللغه،و كذلک علماء الشعر و الطب و غير ذلک،فلكلّ علم رجال يُعرفون به....

و الرافضه أقلّ معرفه و عنايه بهذا،إذ كانوا لا ينظرون فى الإسناد و لا فى سائر الأدله

الشرعيه و العقليه:هل توافق ذلک أو تخالفه؟و لهذا لا يوجد لهم أسانيد متصله صحيحه قط،بل كل إسناد متصل لهم،فلا بد أن يكون فيه من هو معروف بالكذب أو كثره الغلط.

و هم فى ذلک شبيه باليهود و النصارى،فإنه ليس لهم إسناد.و الإسناد من خصائص هذه الأمه،و هو من خصائص الإسلام،ثم هو فى الإسلام من خصائص أهل السنه.و الرافضه من أقل الناس عنايه إذ كانوا لا يصدّقون إلّا بما يوافق أهواهم،و علامه كذبه أنه يخالف هواهم.و لهذا قال عبد الرحمن بن مهدى:أهل العلم يكتبون ما لهم و ما عليهم،و أهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم.

ثم إن أوّلهم كانوا كثيرى الكذب،فانتقلت أحاديثهم إلى قوم لا يعرفون الصحيح من السقيم،فلم يمكنهم التمييز إلا بالتصديق الجميع أو تكذيب الجميع،و الاستدلال على ذلک بدليل مفصل غير الإسناد.

فيقال:ما يرويه مثل أبى نُعيم و الثعلبى و النقّاش و غيرهم:أ تقبلونه مطلقاً؟أم تردّونه مطلقاً؟أم تقبلونه إذا كان لكم [لا عليكم]،و تردّونه إذا كان عليكم؟فإن تقبلوه مطلقاً،ففى ذلک أحاديث كثيره فى فضائل أبى بكر و عمر و عثمان تناقض قولكم.و قد روى أبو نُعيم فى أول«الحليه»فى فضائل الصحابه،و فى كتاب مناقب أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ أحاديث بعضها صحيحه و بعضها ضعيفه،بل منكره.و كان رجلاً عالماً بالحديث فيما ينقله،لكن هو و أمثاله يروون ما فى الباب،لا يُعرف أنه روى كالمفسِّر الذى ينقل أقوال الناس فى التفسير،و الفقيه الذى يذكر الأقوال فى الفقه،و المصنِّف الذى يذكر حجج الناس،ليذكر ما ذكروه،و إن كان كثير من ذلک لا يعتقد صحته،بل يعتقد ضعفه،لأنه يقول:أنا نقلت ما ذكر غيرى،فالعُهده على القائل لا على الناقل.

و هكذا كثير ممن صنَّف فى فضائل العبادات،و فضائل الأوقات،و غير ذلک:

يذكرون أحاديث كثيره و هى ضعيفه،بل موضوعه،باتفاق أهل العلم،كما يذكرون [أحاديث] فى فضل صوم رجل كلها ضعيفه،بل موضوعه،عند أهل العلم.و يذكرون

صلاه الرغائب فی أول لیله جمعه منه،و ألفیه نصف شعبان،و کما یذکرون فی فضائل عاشوراء ما ورد من التوسعه علی العیال،و فضائل المصافحه و الحناء و الخضاب و الاغتسال و نحو ذلک،و یذکرون فیها صلاه.

و کلّ هذا کذب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،لم یصح فی عاشوراء إلا فضل صیامه.قال حرب الکرمانی:قلت لأحمد بن حنبل:الحدیث الذی یُروی:من وسَّع علی عیاله یوم عاشوراء وسَّع اللّه علیه سائر سنته؟فقال:لا أصل له.

و قد صنَّف فی فضائل الصحابه،علیّ و غیره،غیر واحد،مثل خیثمه بن سلیمان الأطرابلسی و غیره،و هذا قبل أبی نُعیم،یروی عنه إجازه.و هذا و أمثاله جروا علی العاده المعروفه لأمثالهم ممن یصنف فی الأبواب،أنه یروی ما سمعه فی هذا الباب.

و هکذا المصنّفون فی التواریخ،مثل«تاریخ دمشق»لابن عساکر و غیره،إذا ذکر ترجمه واحد من الخلفاء الأربعه،أو غیره،یذکر کلّ ما رواه فی ذلک الباب،فیذکر لعلیّ و معاویه من الأحادیث المرویه فی فضلهما ما یعرف أهل العلم بالحدیث أنه کذب، و لکن لعلیّ من الفضائل الثابته فی الصحیحین و غیرهما،و معاویه لیس له بخصوصه فضیله فی الصحیح،لکن قد شهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم حُنیناً و الطائف و تبوک،و حج معه حجه الوداع،و کان یکتب الوحی،فهو ممن ائتمنه النبی صلّی اللّه علیه و سلّم علی کتابه الوحی،کما ائتمن غیره من الصحابه.

فإن کان المخالف یقبل کلّ ما رواه هؤلاء و أمثالهم فی کتبهم،فقد رووا أشیاء کثیره تناقض مذهبهم.و إن کان یردّ الجمیع،بطل احتجاجه بمجرد عزوه الحدیث إلیهم.و إن قال:أقبل ما یوافق مذهبی و أردّ ما یخالفه،أمکن منازعه أن یقول له مثل هذا، [و کلاهما] باطل،لا یجوز أن یحتج علی صحه مذهب بمثل هذا،فإنه یُقال:إن کنت إنما عرفت صحه هذا الحدیث بدون المذهب،فاذکر ما یدلّ علی صحته،و إن کنت إنما عرفت صحته لأنه یوافق المذهب،امتنع تصحیح الحدیث بالمذهب،لأنه یکون

حینئذ صحه المذهب موقوفه علی صحه الحدیث،و صحه الحدیث موقوفه علی صحه المذهب،فیلزم الدَّوْر الممتنع.

و أیضاً،فالمذهب:إن کنت عرفت صحته بدون هذا الطریق،لم یلزم صحه هذا الطریق،فإن الإنسان قد یکذب علی غیره قولاً،و إن کان ذلک القول حقّاً،فکثیر من الناس یروی عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قولاً هو حق فی نفسه،لکن لم یقله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فلا یلزم من کون الشیء صدقاً فی نفسه أن یکون النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قاله،و إن کنتَ إنما عرفتَ صحته بهذا الطریق،امتنع أن تعرف صحه الطریق بصحته،لإفضائه إلی الدَّوْر.

فثبت أنه علی التقدیرین،لا یعلم صحه هذا الحدیث لموافقته للمذهب،سواء کان المذهب معلوم الصحه،أو غیر معلوم الصحه.

و أیضاً،فکلّ من له أدنی علم و إنصاف یعلم أن المنقولات فیها صدق و کذب،و أن الناس کذبوا فی المثالب و المناقب،کما کذبوا فی غیر ذلک،و کذبوا فیما یوافقه و یخالفه.

و نحن نعلم أنهم کذبوا فی کثیر مما رووه فی فضائل أبی بکر و عمر و عثمان،کما کذبوا فی کثیر مما رووه فی فضائل علیّ،و لیس فی أهل الأهواء أکثر کذا من الرافضه،بخلاف غیرهم،فإن الخوارج لا یکادون یکذبون،بل هم من أصدق الناس مع بدعتهم و ضلالهم.

و أما أهل العلم و الدین،فلا یصدقون بالنقل و یکذبون [به] بمجرد موافقه ما یعتقدون،بل قد ینقل الرجل أحادیث کثیره فیها فضائل النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و أمته و أصحابه،فیردّونها لعلمهم بأنها کذب،و یقبلون أحادیث کثیره لصحتها،و إن کان ظاهرها بخلاف ما یعتقدونه،إما لإعتقادهم أنها منسوخه،أو لها تفسیر لا یخالفونه، و نحو ذلک.

فالأصل فی النقل أن یُرجع فیه إلی أئمه النقل و علمائه،و من یشرکهم فی علمهم عَلِمَ ما یعلمون،و أن یُستدلّ علی الصحه و الضعف بدلیل منفصل عن الروایه،فلا بد من

هذا و هذا.و إلا فمجرد قول القائل:«رواه فلان»لا يَحْتَج به:لا أهل السنه و لا الشيعه، و ليس فى المسلمين من يحتج بكلّ حديث رواه كلّ مصنف،فكلّ حديث يحتج به نطالبه من أول مقام بصحته.

و مجرّد عزوه إلى روايه الثعلبى و نحوه ليس دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل.و لهذا لم يروه أحد من علماء الحديث فى شىء من كتبهم التى ترجع الناس إليها فى الحديث،لا [فى] الصحاح و لا السنن و لا المسانيد و لا غير ذلك،لأن كذب مثل هذا لا يخفى على من له أدنى معرفه بالحديث.

و إنما هذا عند أهل العلم بمنزله ظن من يظن من العامه-و بعض من يدخل فى غمار الفقهاء-أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم كان على أحد المذاهب الأربعه،و أن أبا حنيفه و نحوه كانوا من قبل النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،أو كما يظن طائفه من التركمان أن حمزه له مغاز عظيمه و ينقلونها بينهم،و العلماء متفقون على أنه لم يشهد إلا بدراً و أُحداً و قُتل يوم أحد،و مثل ما يظن كثير من الناس أن فى مقابل دمشق من أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلم أم سلمه و غيرها،و من أصحابه أُبَىّ بن كعب،و أُويس القرنى و غيرهما.

و أهل العلم يعلمون أن أحداً من أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يقدم دمشق،و لكن كان فى الشام أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارى،و كان أهل الشام يسمونها أم سلمه،فظن الجهَّال أنها أم سلمه زوج النبى صلّى اللّه عليه و سلّم.و أُبى بن كعب مات بالمدينه.و أويس تابعى لم يقدم الشام.

و مثل ما يظن من الجهّال أن قبر علىّ بباطن النجف.و أهل العلم-بالكوفه و غيرها-يعلمون بطلان هذا،و يعلمون أن عليّاً و معاويه و عمرو بن العاص كلّ منهم دفن فى قصر الإماره ببلده،خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوه؛فإنهم كانوا قد تحالفوا على قتل الثلاثه،فقتلوا عليّاً و جرحوا معاويه.

و كان عمرو بن العاص قد استخلف رجلاً يقال له خارجه،فضربه القاتل يظنّه

عَمْراً فقتله،فتبين أنه خارجه،فقال:أردت عمراً و أراد اللّه خارجه،فصار مثلاً.

و مثل هذا كثير مما يظنه كثير من الجهّال.و أهل العلم بالمنقولات يعلمون خلاف ذلك.

الوجه الثانى: أن نقول:فى نفس هذا الحديث ما يدلّ على أنه كذب من وجوه كثيره؛فإن فيه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما كان بغدير يدعى خُمّاً نادى الناس فاجتمعوا،فأخذ بِيَدَىْ علىّ و قال:من كنت مولاه فعلىّ مولاه،و أن هذا قد شاع و طار بالبلاد،و بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى،و أنه أتى النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على ناقته و هو فى الأبطح،و أتى و هو فى ملأ من الصحابه،فذكر أنهم امتثلوا أمره بالشهادتين و الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج،ثم قال:«أ لم ترض بهذا حتى رفعت بضَبْعَىْ ابن عمك تفضّله علينا؟و قلتَ:من كنت مولاه فعلىّ مولاه؟و هذا منك أم من اللّه؟فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم:هو من أمر اللّه،فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته،و هو يقول:اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم،فما وصل إليها حتى رماه اللّه بحجر،فسقط على هامته،و خرج من دبره فقتله،و أنزل اللّه: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرِينَ» الآيه.

فيقال لهؤلاء الكذّابين:أجمع الناس كلّهم على أن ما قاله النبى صلّى اللّه عليه و سلّم بغدير خُم كان مرجعه من حجه الوداع.و الشيعه تسلّم هذا،و تجعل ذلك اليوم عيداً و هو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه.و النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يرجع إلى مكه بعد ذلك،بل رجع من حجه الوداع إلى المدينه،و عاش تمام ذى الحجه و المحرم و صفر،و توفى فى أول ربيع الأول.

و فى هذا الحديث يذكر أنه بعد أن قال هذا بغدير خُم و شاع فى البلاد،جاءه الحارث و هو بالأبطح،و الأبطح بمكه،فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصه غدير خم.

ص:۳۰۶

و أيضاً،فإن هـذه السوره-سوره سأل سائل-مكيّه باتفاق أهل العلم،نزلت بمكه قبل الهجره،فهذه نزلت قبل غدير خُم بعشـر سـنين أو أكثر من ذلك،فكيف [تكون] نزلت بعده؟

و أيضاً،قوله: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ» فى سوره الأنفال، و قد نزلت عقيب بدر بالاتفاق قبل غدير خُم بسـنين كثيره،و أهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبى صلّى اللّه عليه و سلّم قبل الهجره،كأبى جهل و أمثاله،و أن اللّه ذكّر نبيَّه بما كانوا يقولونه بقوله: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ» أى اذكر قولهم،كقوله: «وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ» ، «وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ» ،و نحو ذلك:يأمره بأن يذكر كلّ ما تقدّم.فدلّ على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السوره.

و أيضاً،فإنهم لما استفتحوا بيَّن اللّه أنه لا ينزّل عليهم العذاب و محمّد صلّى اللّه عليه و سلم فيهم،فقال: «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هـذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ» ،ثم قال اللّه تعالى: «وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» و اتفق الناس على أن أهل مكه لم تنزل عليهم حجاره من السماء لما قالوا ذلك،فلو كان هذا آيه لكان من جنس آيه أصحاب الفيل،و مثل هذا مما تتوفر الهمم و الدواعى على نقله.

و لو أن الناقل طائفه من أهل العلم،فلما كان هذا لا يرويه أحد من المصنّفين فى العلم،لا المسند،و لا الصحيح،و لا الفضائل،و لا التفسير،و لا السير و نحوها،إلا ما يُروى بمثل هذا الإسناد المنكر،عُلم أنه كذب و باطل.

و أيضاً،فقد ذكر فى هذا الحديث أن هذا القائل أُمر بمبانى الإسلام الخمس، و على هذا،فقد كان مسلماً فإنه قال:فقبلناه منك.و من المعلوم بالضروره أن أحداً من المسلمين على عهد النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يصبه هذا.

ص:۳۰۷

و أيضاً،فهذا الرجل لا يُعرف فى الصحابه،بل هو من جنس الأسماء التى يذكرها الطرقيه،من جنس الأحاديث التى فى سيره عنتر و دلهمه.

و قد صنّف الناس كتباً كثيره فى أسماء الصحابه الذين ذُكروا فى شىء من الحديث، حتى فى الأحاديث الضعيفه،مثل كتاب«الاستيعاب»لابن عبد البر،و كتاب ابن منده، و أبى نعيم الأصبهانى،و الحافظ أبى موسى،و نحو ذلک.و لم يذكر أحدٌ منهم هذا الرجل، فعُلم أنه ليس له ذكر فى شىء من الروايات،فإن هؤلاء لا يذكرون إلا ما رواه أهل العلم، لا يذكرون أحاديث الطرقيه،مثل«تنقّلات الأنوار»للبكرى الكذّاب و غيره.

الوجه الثالث: أن يُقال:أنتم ادّعيتم أنكم أثبتم إمامته بالقرآن،و القرآن ليس فى ظاهره ما يدلّ على ذلک أصلاً؛فإنه قال: «بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ» .و هذا اللفظ عام فى جميع ما أُنزل إليه من ربّه،لا يدلّ على شىء معيَّن.

فدعوى المدّعى أن إمامه علىّ هى مما بلَّغها،أو مما أُمر بتبليغها،لا تثبت بمجرّد القرآن؛فإن القرآن ليس فيه دلاله على شىء معين،فإن ثبت ذلک بالنقل كان ذلک إثباتاً بالخبر لا بقرآن.فمن ادَّعى أن القرآن يدلّ على [أنّ] إمامه علىّ مما أُمر بتبليغه،فقد افترى على القرآن،فالقرآن لا يدلّ على ذلک عموماً و لا خصوصاً.

الوجه الرابع:أن يُقال:هذه الآيه،مع ما عُلم من أحوال النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، تدلّ على نقيض ما ذكروه،و هو أن اللّه لم ينزّلها عليه،و لم يأمره بها،فإنها لو كانت ممّا أمره اللّه بتبليغه،لبلّغه،فإنه لا يعصى اللّه فى ذلک.

و لهذا قالت عائشه رضى اللّه عنها:«من زعم أن محمّداً كتم شيئاً من الوحى فقد كذب،و الله تعالى يقول: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ».

لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم لم يبلِّغ شيئاً من إمامه علىّ،و لهم على هذا طرق كثيره يثبتون بها هذا العلم.

ص:٣٠٨

منها:أن هـذا مما تتوفر الهمم و الـدواعی علی نقله،فلو کان له أصل لنُقل،کما نُقل أمثاله من حدیثه،لا سـیما مع کثره ما یُنقل فی فضائل علیّ،من الکذب الذی لا أصل له، فکیف لا یُنقل الحق [الصدق] الذی قد بُلِّغ للناس؟!

و لأن النبی صلّی للّه علیه و سلّم أمر أمته بتبلیغ ما سمعوا منه،فلا یجوز علیهم کتمان ما أمرهم اللّه بتبلیغه.

و منهـا:أن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم لمـا مـات،و طلب بعض الأنصـار أن یکون منهم أمیر و من المهـاجرین أمیر،فـأُنکِر ذلک علیه،و قالوا:الإماره لا تکون إلا فی قریش، و روی الصـحابه فی [مواطن] متفرقه الأحادیث عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم فی أن «الإمامه فی قریش»،و لم یرو واحد منهم،لا فی ذلک المجلس و لا غیره،ما یدلّ علی إمامه علیّ.

و بـایع المسـلمون أبـا بکر،و کـان أکثر بنی عبـد مناف-من بنی أمیه و بنی هاشم و غیرهـم-لهـم میل قوی إلی علیّ بن أبی طالب یختـارون ولا-یته،و لم یـذکر أحـد منهم هـذا النص.و هکـذا أُجری الأمر فی عهـد عمر و عثمان،و فی عهـده أیضا لما صارت له ولایه،و لم یذکر هو و لا أحدٌ من أهل بیته و لا من الصحابه المعروفین هذا النص،و إنما ظهر هذا النص بعد ذلک.

و أهـل العلم بالحـدیث و السنّه الـذین یتولّون علیّاً و یحبّونه،و یقولون:إن کان الخلیفه بعـد عثمان،کأحمـد بن حنبل و غیره من الأ-ئمه،قـد نازعهم فی ذلک طوائف من أهل العلم و غیرهم،و قالوا:کان زمانه زمان فتنه و اختلاف بین الأمه،لم تتفق الأمه فیه لا علیه و لا علی غیره.

و قـال طوائف من النـاس کـالکرَّامیه:بـل هو کـان إماماً و معاویه إماماً،و جوَّزوا أن یکون للناس إمامان للحاجه.و هکـذا قالوا فی زمن ابن الزبیر و یزید،حیث لم یجدوا الناس اتفقوا علی إمام.

و أحمد بن حنبل،مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث،احتج عَلَى إمامه علىّ بالحديث الذى فى السنن:«تكون خلافه النبوّه ثلاثين سنه ثم تصير مُلكاً».و بعض الناس ضعّف هذا الحديث،لكن أحمد و غيره يثبتونه.

فهذا عمدتهم من النصوص على خلافه علىّ،فلو ظفروا بحديث مسندٍ أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به.

فعُلم أن ما تدّعيه الرافضه من النصّ،هو مما لم يسمعه أحدٌ من أهل العلم بأقوال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،لا قديماً و لا حديثاً.

و لهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضروره كذب هذا النقل،كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبه.

و قد جرى تحكيم الحكمين،و معه أكثر الناس،فلم يكن فى المسلمين من أصحابه و لا غيرهم من ذكر هذا النص،مع كثره شيعته،و لا فيهم من احتج به فى مثل هذا المقام الذى تتوفر فيه الهمم و الدواعى على إظهار مثل هذا النص.

و معلوم أنه لو كان النصّ معروفاً عند شيعه علىّ-فضلاً عن غيرهم-لكانت العاده المعروفه تقتضى أن يقول أحدهم:هذا نص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم نصّ عليه لم يستحلّ عزله،و لو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول:كيف تعزل من نصّ النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على خلافته؟

و قد احتجّوا بقوله صلّى اللّه عليه و سلّم:«تقتل عمّاراً الفئه الباغيه»و هذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثه و نحوهم،و ليس هذا متواتراً.و النص عند القائلين به متواتر،فيا للّه العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعه علىّ بذلك الحديث،و لم يحتج أحد منهم بالنص؟ (۱)

۱- ۱) منهاج السنّه ۳۳/۷-۵۱.

أقول:

يتلخّص كلامه المشتمل على الاستطراد الكثير من جههٍ،و على السبّ للإماميه من جهه اخرى فى نقاط:

۱-تكذيب خبر نزول الآيه فى غدير خم.

۲-إن أبا نعيم و النقاش و الثعلبى و الواحدى و نحوهم من المفسرين و المحدّثين اتّفق أهل المعرفه بالحديث على أن فيما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع.

۳-اتفق أهل المعرفه بالحديث على أن الحديث المذكور الذى رواه الثعلبى فى تفسيره هو من الموضوع.

۴-الذين صنّفوا فى الفضائل يذكرون أحاديث كثيره و هى ضعيفه بل موضوعه باتفاق أهل العلم.

۵-فى نفس هذا الحديث ما يدلّ على أنه كذب من وجوه كثيره:

أ-فيه«الأبطح»و هو بمكّه،و النبىّ رجع إلى المدينه لا إلى مكه.

ب-سوره سأل سائل مكيّه نزلت قبل الهجره.

ج-قوله: «وَ إِذْ قالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ...» فى سوره الأنفال و هى نزلت عقيب بدر قبل غدير خم بسنين كثيره.

د-نزول العذاب ينافى قوله تعالى «وَ ما كانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ».

ه-يفيد الحديث أن الأعرابى المعترض على النبى كان مسلماً.و من المعلوم بالضروره أن أحداً من المسلمين على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لم يصبه العذاب المذكور فى الحديث.

و-إن هذا الرجل لا يعرف فى الصحابه.

۶-قوله تعالى «بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ» عام فى جميع ما انزل إليه و لا يدلّ على شىء معيّن.

ص:۳۱۱

۷-النبیّ لا یعصی اللّه فی أوامره،و هو لم یبلّغ شیئاً من إمامه علی،فلم یکن مأموراً بذلک.

أقول:

و تفصیل الکلام فی هذا المقام هو:

إنّ المرویّ فی کتب الحدیث و التفسیر نزول ثلاثه آیات من القرآن الکریم فی واقعه غدیر خم،فنزلت الآیه «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...» قبل خطبه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله،و نزلت الآیه: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ...» بعد فراغه منها،و نزلت الآیه: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فی قضیّه الأعرابی الذی اعترض علی النبی صلّی اللّه علیه و آله فیما قاله فی حق أمیر المؤمنین علی علیه السّلام.

و إلیک البیان فیما یتعلّق بالآیه الاولی،فنقول:

لقد روی نزول الآیه المبارکه فی واقعه غدیر خم جماعه کبیره من أعلام أهل السنه،منهم:

۱-أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۲-ابن أبی حاتم،عبد الرحمن بن محمّد بن إدریس الرازی،المتوفّی سنه ۳۲۷.

۳-أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل المحاملی،المتوفّی سنه ۳۳۰.

۴-أبو بکر أحمد بن عبد الرحمن الفارسی الشیرازی،المتوفّی سنه ۴۰۷ أو ۴۱۱.

۵-أبو بکر أحمد بن موسی بن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۶-أبو نعیم أحمد بن عبد اللّه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۷-أبو الحسن علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۸-أبو سعید مسعود بن ناصر السجستانی،المتوفّی سنه ۴۷۷.

۹-أبو القاسم عبد اللّه بن عبید اللّه الحاکم الحسکانی.

۱۰-أبو بکر محمّد بن مؤمن،صاحب کتاب ما نزل فی علی و أهل البیت.

۱۱-أبو الفتح محمّد بن علیّ بن إبراهیم النظنزی،المتوفّی حدود سنه ۵۵۰.

۱۲-أبو القاسم علیّ بن الحسن ابن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۱۳-أبو سالم محمّد بن طلحه النصیبی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۱۴-فخر الدین محمّد بن عمر الرازی،المتوفّی سنه ۶۵۳.

۱۵-عزّ الدین عبد الرزّاق بن رزق اللّه الرسعنی الموصلی،المتوفّی سنه ۶۶۱.

۱۶-نظام الدین الحسن بن محمّد النیسابوری،صاحب التفسیر.

۱۷-السیّد علیّ بن شهاب الدین الهمدانی،المتوفّی سنه ۷۸۶.

۱۸-نور الدین علیّ بن محمّد ابن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۱۹-بدر الدین محمود بن أحمد العینی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۲۰-جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۲۱-القاضی محمّد بن علیّ الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۲۲-السیّد شهاب الدین محمود الآلوسی البغدادی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

۲۳-الشیخ سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی،المتوفّی سنه ۱۲۹۳.

و قد أوردنا نصوص روایات جمعٍ منهم فی قسم حدیث الغدیر من کتابنا الکبیر (۱).

من الأسانید المعتبره

اشاره

ثم إنّ الروایات المعتبره سنداً فی نزول الآیه المبارکه یوم غدیر خمّ کثیره کذلک، و منها:

۱-روایه الحبری:

قال«حدّثنا حسن بن حسین،قال:حدّثنا حبّان،عن الکلبی،عن أبی صالح،عن

١- ١) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ١٩٥/٨-٢٥٣.

ابن عبّاس،فی قوله «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ»:

نزلت فی علیٍّ علیه السلام.

أُمر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یبلّغ فیه،فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بید علیٍّ علیه السلام فقال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ وال من ولاه،و عادِ من عاداه» (۱).

۲-روایه ابن أبی حاتم

فإنه أخرج فی تفسیر الآیه:«حدثنا أبی،ثنا عثمان بن خرزاد،ثنا إسماعیل بن زکریا،ثنا علی بن عابس،عن الأعمش و أبی الجحاف،عن عطیّه العوفی،عن أبی سعید الخدری قال:نزلت هذه الآیه «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» فی علی بن أبی طالب» (۲).

و هذا السند صحیح قطعاً.

*أما«أبو حاتم»الرازی،فغنّی عن التعریف.

*و أمّا«عثمان بن خرزاد»و هو عثمان بن عبد اللّه بن محمّد بن خرزاد البصری، أبو عمرو،الحافظ،نزیل أنطاکیه المتوفی سنه ۲۸۱،فهو من رجال النسائی،قال ابن أبی حاتم:کان رفیق أبی فی کتابه الحدیث فی بعض بلدان الشام و هو صدوق، أدرکته و لم أسمع منه،و قال الحاکم:ثقه مأمون،و قال مسلمه:کان ثقه حافظاً....

ذکر ابن حجر و غیره هذه الکلمات،و ما ذکر له جرحاً من أحد (۳).

*و أما«إسماعیل بن زکریا»و هو الخلفانی الأسدی،المتوفی سنه ۱۷۴،و هو من

۱- ۱) تفسیر الحبری:۲۶۲.

۲- ۲) تفسیر ابن أبی حاتم ۱۱۷۲/۴ برقم ۶۶۰۹.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۱۲۰/۷.

رجال الصحاح السته (۱).

*و أما سائر رجال السند فسنذكرهم.

۳-روایه أبی نعیم:

قال:«حدّثنا أبو بکر ابن خلّاد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،قال:

حدّثنا إبراهیم بن محمّد بن میمون،قال:حدّثنا علیّ بن عابس،عن أبی الجَحّاف و الأعمش،عن عطیه،عن أبی سعید الخدری،قال:نزلت هذه الآیه علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ»» (۲).

*أمّا«أبو بکر ابن خلّاد»فهو:أبو بکر أحمد بن یوسف البغدادی،المتوفّی سنه ۳۵۹،ترجم له الخطیب فی تاریخه،و الذهبی فی سیره،و غیرهما:

قال الخطیب:«کان لا یعرف شیئاً من العلم،غیر أنّ سماعه صحیح».

و قال أبو نعیم:«کان ثقه».

و کذا وثّقه أبو الفتح ابن أبی الفوارس (۳).

و وصفه الذهبی ب«الشیخ الصدوق،المحدّث،مسند العراق» (۴).

*و أمّا«محمّد بن عثمان بن أبی شیبه»،المتوفّی سنه ۲۹۷،فقد ترجم له الذهبی، و وصفه ب:«الإمام الحافظ المسند»ثمّ قال:«و جمع و صنّف،و له تاریخ کبیر،و لم یرزق خطّاً،بل نالوا منه،و کان من أوعیه العلم».

۱- ۱) تهذیب الکمال ۹۲/۳.

۲- ۲) خصائص الوحی المبین-للشیخ یحیی بن الحسن الحلّی،المعروف بابن البطریق،المتوفّی سنه ۶۰۰-۵۳،عن کتاب ما نزل من القرآن فی علیّ،للحافظ أبی نعیم الأصفهانی.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۲۲۰/۵-۲۲۱.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۶۹/۱۶.

و قال:«قال صالح جزره:ثقه».

و قال ابن عدیّ:«لم أرَ له حدیثاً منکَراً فأذکره».

ثمّ نقل تکلّم بعض معاصریه فیه،و هم عبد اللَّه بن أحمد،المتوفّی سنه ۲۹۰، و ابن خراش،المتوفّی سنه ۲۸۳،و مطیّن،المتوفّی سنه ۲۹۷،و الظاهر وجود اختلافات بینهم و بینه،ممّا أدّی إلی أن یذکروه بسوء،لا سیّما ما کان بینه و بین أبی جعفر مطیّن،إذ کان کلٌّ منهما یذکر الآخر بسوءٍ و ینال منه (۱).

و من هنا فقد نصّ غیر واحدٍ من الحفّاظ-کالذهبی-علی أنّ کلام الأقران بعضهم فی بعض غیر مسموع.

*و أمّا«إبراهیم بن محمّد بن میمون»،فقد ذکره ابن حبّان فی الثقات قائلاً:

«إبراهیم بن محمّد بن میمون الکندی الکوفی،یروی عن سعید بن حکیم العبسی و داود بن الزبرقان.روی عنه أحمد بن یحیی الصوفی» (۲).

و لم أجد له ذِکراً فی کتب الضعفاء....

و قد ینقم علیه روایته لفضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام،و کم له من نظیر! فقد ذکر الذهبی بترجمه أحمد بن الأزهر:«و هو ثقه بلا تردّد،غایه ما نقموا علیه ذاک الحدیث فی فضل علیٍّ رضی اللّه عنه» (۳).

یعنی:ما رواه عن عبد الرزّاق،عن معمر،عن الزهری،عن عبید اللّه بن عبد اللّه ابن عتبه،عن ابن عبّاس،قال:

نظر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی علیّ بن أبی طالب،فقال:أنت سیّد فی الدنیا،سیّد فی الآخره،حبیبک حبیبی،و حبیبی حبیب اللّه،و عدوّک عدوّی،

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴۳/۳.

۲- ۲) الثقات ۷۴/۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۳۶۴/۱۲.

و عدوّی عدوّ اللّه،فالویل لمن أبغضک بعدی».

قال الحاکم:«حدّث به ابن الأزهر ببغداد فی حیاه أحمد و ابن المدینی و ابن معین،فأنکره من أنکره،حتّی تبیّن للجماعه أنّ ابن الأزهر بریء الساحه منه،فإنّ محلّه محلّ الصادقین» (۱).

و لهذا الحدیث قصّه،فإنّه لأجله ذکر أحمد بن الأزهر فی میزان الاعتدال فی نقد الرجال (۲)بل ذکر فیه عبد الرزّاق بن همّام أیضاً (۳).

لکنّ أحمد بن الأزهر«ثقه بلا تردّد»و«محلّه محلّ الصادقین»،و عبد الرزّاق بن همام من رجال الصحاح الستّه و شیخ البخاری (۴)...و مع ذلک فالحدیث کذب!!

«لمّا حدّث أبو الأزهر بحدیثه عن عبد الرزّاق فی الفضائل،أُخبر یحیی بن معین بذلک، فبینما هو عند یحیی فی جماعه أهل الحدیث إذ قال یحیی:من هذا الکذّاب النیسابوری الذی حدّث بهذا عن عبد الرزّاق؟! فقام أبو الأزهر فقال:هو ذا أنا.فتبسّم یحیی بن معین،و قال أما إنّک لست بکذاب؛و تعجّب من سلامته و قال:الذنب لغیرک فیه!» (۵).

فرواه الحدیث کلّهم أئمّه ثقات.

و مع ذلک فهو کذب!!

و قال الذهبی:فی النفس من آخره شیء (۶)!! یعنی جمله:«فالویل لمن أبغضک بعدی»!!

و لا یخفی السبب فی ذلک!!

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۳۶۶/۱۲.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۸۲/۱.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۶۰۹/۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۵۰۵/۱.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۳۶۶/۱۲.

۶- ۶) میزان الاعتدال ۶۱۳/۱۲.

فما الحیله فی ردّه،مع صحّه سنده؟!

قالوا:إنّ معمراً کان له ابن أخٍ رافضی،و کان معمر مکّنه من کتبه فأدخل علیه هذا الحدیث،و کان معمر رجلاً مهیباً لا یقدر علیه أحد فی السؤال و المراجعه،فسمعه عبد الرزّاق فی کتاب ابن أخی معمر،و حدّث به أبا الأزهر و خصّه به دون أصحابه (۱)!!

قال الذهبی بعد نقله:

«قلت:و لتشیّع عبد الرزّاق سرّ بالحدیث و کتبه،و ما راجع معمراً فیه،و لکنّه ما جسر أن یحدّث به لمثل أحمد و ابن معین و علیّ،بل و لا خرّجه فی تصانیفه،و حدّث به و هو خائف یترقّب» (۲).

هذا موجز هذه القصّه...و الشاهد من حکایتها أنّهم کثیراً ما ینقمون علی الرجل -مع اعترافهم بثقته-روایته حدیثاً فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام أو الطعن فی أعدائه و مبغضیه،و یضطربون أشدّ الاضطراب،فإن أمکنهم التکلّم فی وثاقته فهو،و إلّا عمدوا إلی تحریف لفظ الحدیث،أو بتره،و إلّا وضعوا شیئاً فی مقابلته،و إلّا نسبوا وضعه إلی مثل«ابن أخ معمر»و«کان رافضیاً»و«کان معمر یمکّنه من کتبه»بأنّه دسّ الحدیث فی الکتاب،و لم یشعر بذلک لا معمر،و لا عبد الرزّاق،و لا غیرهما!!

و لکن من هو هذا الشخص؟! و ما الدلیل علی کونه رافضیاً؟! و کیف کان یمکّنه معمر من کتبه و أن یکتب له؟مع علمه بکونه رافضیّاً أو کان جاهلاً بذلک؟!

و علی الجمله،فإنّ«إبراهیم بن محمّد بن میمون»ثقه،بتوثیق ابن حبّان من دون معارض،غیر أنّه من رواه فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام.

*و کذلک شیخه«علیّ بن عابس»فإنّه من رجال صحیح الترمذی (۳)،لکنّهم

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴۲/۴.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۳۶۷/۱۲.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۳۹/۲.

تکلّموا فیه لا لشیء،و إنّما لروایته هذا الحدیث و أمثاله من الفضائل و المناقب،و ممّا یشهد بذلک قول ابن عدیّ:«له أحادیث حسان،و یروی عن أبان بن تغلب و عن غیره أحادیث غرائب،و هو مع ضعفه یکتب حدیثه» (۱).

و إذا عرفنا أنّ«أبان بن تغلب»من أعلام الإمامیّه الاثنی عشریه الثقات (۲)عرفنا لما ذا تکون روایاته«أحادیث غرائب»! و عرفنا أنّهم لا یضعّفون«علیّ بن عابس»إلاّ لروایته تلک الأحادیث،و أمّا فی غیرها فهو ثقه فی نفسه و لذا«یکتب حدیثه»!

أی:عدا الفضائل و هی«أحادیث غرائب»کما وصفها،و لو کان الرجل کذّاباً لَما جاز قوله:«یکتب حدیثه»أصلاً!!

*و کذلک شیخه«أبو الجَحّاف»داود بن أبی عوف،فهو من رجال أبی داود و النسائی و ابن ماجه،و وثّقه أحمد بن حنبل و یحیی بن معین،و قال أبو حاتم:صالح الحدیث،و قال النسائی:لیس به بأس (۳)و مع ذلک،فالرجل ممّن لا یحتجّ به عند ابن عدیّ! و هو یعترف بعدم تکلّم أحد فیه!

و لما ذا؟!....

استمع إلیه لیذکر لک السبب،فقد قال:«و لأبی الجَحّاف أحادیث غیر ما ذکرته، و هو من غالیه التشیّع،و عامّه حدیثه فی أهل البیت،و لم أرَ لمن تکلّم فی الرجال فیه کلاماً،و هو عندی لیس بالقوی،و لا ممّن یحتجّ به فی الحدیث» (۴).

ص:۳۱۹

۱- ۱) الکامل فی الضعفاء ۱۹۰/۳ ذیل رقم ۱۳۴۷.

۲- ۲) هو من رجال مسلم و الأربعه، وثقوه و قالوا:هو من أهل الصدق فی الروایات و إن کان مذهبه مذهب الشیعه،و فی المیزان:شیعی جلد لکنه صدوق،فلنا صدقه و علیه بدعته.و هو عند الجوز جانی الناصبی:مذموم المذهب،مجاهر زائغ!.و انظر:الکامل فی الضعفاء ۳۸۹/۱-۳۹۰ رقم ۲۰۷،أحوال الرجال:۶۷ رقم ۷۴.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۱۸/۲.

۴- ۴) الکامل فی الضعفاء ۸۲/۳-۸۳ ذیل رقم ۶۲۵.

*و أمّا«الأعمش»فهو من رجال الصحاح السّته (۱).

و تلخّص:

إنّ حديث أبى نعيم معتبر،و لا مجال للتكلّم فى أحد من رجال إسناده،و لو كان بعضهم من الشيعه فهو ثقه،و قد تقرّر أن التشيّع،بل الرفض عندهم غير مضرٍّ بالوثاقه، و هذا ما كرّرنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلانى و غيره.

*و أمّا«عطيّه»..فسيأتى.

۴-روايه ابن عساكر:

قال:«أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر،أنبأنا أبو حامد الأزهرى،أنبأنا أبو محمّد المخلّدى الحلوانى،أنبأنا الحسن بن حمّاد سجّاده،أنبأنا علىّ بن عابس،عن الأعمش و أبى الجَحّاف،عن عطيه،عن أبى سعيد الخدرى،قال:نزلت هذه الآيه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب» (۲).

*أمّا«وجيه بن طاهر»،المتوفّى سنه ۵۴۱:

قال ابن الجوزى:«كان شيخاً،صالحاً،صدوقاً،حسن السيره،منوّر الوجه و الشيبه،سريع الدمعه،كثير الذِكر.و لى منه إجازه بمسموعاته و مجموعاته» (۳).

و قال السمعانى:«كتبت عنه الكثير،و كان يملى فى الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعه مكان أخيه،و كان خير الرجال،متواضعاً متودّداً،ألوفاً،دائم الذِكر،كثير التلاوه، وصولاً للرحم،تفرّد فى عصره بأشياء...» (۴).

۱- ۱) تقريب التهذيب ۳۳۱/۱.

۲- ۲) ترجمه أمير المؤمنين عليه السّلام من تاريخ دمشق ۸۶/۲.

۳- ۳) المنتظم ۵۴/۱۸.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۱۰/۲۰.

و قال الذهبی:«الشیخ العالم،العدل،مسند خراسان» (۱).

*و أمّا«أبو حامد الأزهری»أحمد بن الحسن النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۶۳:

قال الذهبی:«الأزهری،العدل،المسند،الصدوق،أبو حامد أحمد ابن الحسن بن محمّد بن الحسن بن أزهر،الأزهری،النیسابوری،الشروطی،من أولاد المحدّثین.سمع من أبی محمّد المخلّدی...حدّث عنه:زاهر و وجیه ابنا طاهر...توفّی فی رجب سنه ۴۶۳» (۲).

*أمّا«أبو محمّد المخلّدی»الحسن بن أحمد النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۸۹:

قال الحاکم:«هو صحیح السماع و الکتب،متقن فی الروایه،صاحب الإملاء فی دار السُنّه،محدّث عصره،توفّی فی رجب سنه ۳۸۹» (۳).

و قال الذهبی:«المخلّدی،الشیخ الصدوق،المسند أبو محمّد...العدل،شیخ العداله،و بقیه أهل البیوتات...» (۴).

*أمّا«أبو بکر محمّد بن حمدون»النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۲۰:

قال الحاکم:«کان من الثقات الأثبات الجوّالین فی الأقطار،عاش ۸۷ سنه» (۵).

و قال الخلیلی:«حافظ کبیر» (۶).

و قال الذهبی:«الحافظ الثبت المجوّد» (۷).

*أمّا«محمّد بن إبراهیم الحلوانی» (۸)،المتوفّی سنه ۲۷۶ (۹).

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۰۹/۲۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۵۴/۱۸.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۵۴۰/۱۶.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۵۳۹/۱۶.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۶۱/۱۵.

۶- ۶) سیر أعلام النبلاء ۶۱/۱۵.

۷- ۷) سیر أعلام النبلاء ۶۰/۱۵.

۸- ۸) بلیده من بلاد نیسابور.معجم البلدان ۲۹۴/۲.

۹- ۹) المنتظم ۲۷۹/۱۲.

قال الخطيب:«محمّد بن إبراهيم بن عبد الحميد،أبو بكر الحلوانى،قاضى بلخ، سكن بغداد،و حدّث بها...روى عنه:إسماعيل ابن محمّد الصفّار،و محمّد بن عمرو الرزّاز،و أبو عمرو ابن السمّاك،و حمزه بن محمّد الدهقان.و كان ثقه» (1).

و قال ابن الجوزى:«و كان ثقه» (2).

أمّا«الحسن بن حمّاد سجّاده»،المتوفّى سنه ۲۴۱:

فهو من رجال أبى داود و النسائى و ابن ماجه.

و قال أحمد بن حنبل:«صاحب سُنّه،ما بلغنى عنه إلاّ خير» (3).

و قال الذهبى:«كان من جِلّه العلماء و ثقاتهم فى زمانه» (4).

و قال ابن حجر:«صدوق» (5).

*و أمّا«علىّ بن عابس»و«أبو الجَحّاف»و«الأعمش»فقد تقدّم الكلام عليهم.

*و بقى«عطيّه».

۵-روايه الواحدى:

و بما ذكرنا تظهر صحّه إسناد الواحدى فى أسباب النزول،و ذلك لأنّه السند المتقدّم نفسه،و شيخه«أبو سعيد محمّد بن علىّ الصفار»الراوى عن«الحسن بن أحمد المخلّدى»إلى آخر السند،ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسى،المتوفّى سنه ۵۲۹،قال:

«محمّد بن علىّ بن محمّد بن أحمد بن حبيب الصفّار،أبو سعيد،المعروف

۱- ۱) تاريخ بغداد ۳۹۸/۱.

۲- ۲) المنتظم ۲۷۹/۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۳۹۳/۱۱.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۳۹۳/۱۱.

۵- ۵) تقريب التهذيب ۱۶۵/۱.

بالخشّاب،ابن أخت أبی سهل الخشّاب اللحیانی،شیخ مشهور بالحدیث،من خواصّ خدم أبی عبد الرحمن السلمی،و کان صاحب کتب،أوصی له الشیخ بعد وفاته و صار بعده بندار کتب الحدیث بنیسابور،و أکثر أقرانه سماعاً و أُصولاً،و قد رزق الإسناد العالی،و کتبه الأُصول،و جمع الأبواب،و إفاده الصبیان،و الروایه إلی آخر عمره،و بیته بیت الصلاح و الحدیث.

ولد سنه ۳۸۱،و توفّی فی ذی القعده سنه ۴۵۶...» (۱).

و ذکر الذهبی و ابن العماد فی وفیات سنه ۴۵۶ من العبر و شذرات الذهب.

***ترجمه عطیّه:**

و أمّا«عطیّه العوفی»فقد ترجمنا له بالتفصیل فی بعض بحوثنا (۲)،و ذکرنا:

أنّه من مشاهیر التابعین،و قد قال الحاکم النیسابوری-فی کلام له حول التابعین-:«فخیر الناس قرناً بعد الصحابه من شافه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و حفظ عنهم الدین و السنن،و هم قد شهدوا الوحی و التنزیل» (۳).

و أنّه من رجال البخاری فی کتابه الأدب المفرد.

و أنّه من رجال صحیح أبی داود،الذی قال أبو داود:«ما ذکرت فیه حدیثاً أجمع الناس علی ترکه»و قال الخطّابی:«لم یصنّف فی علم الدین مثله،و هو أحسن وضعاً و أکثر فقهاً من الصحیحین» (۴).

و أنّه من رجال صحیح الترمذی،الذی حکوا عن الترمذی قوله فیه:«صنّفت هذا

۱- ۱) تاریخ نیسابور:۵۴ رقم ۱۰۳.

۲- ۲) راجع کتابنا:مع الدکتور السالوس فی آیه التطهیر:۶۵-۸۲.

۳- ۳) معرفه علوم الحدیث:۴۱.

۴- ۴) المرقاه فی شرح المشکاه ۲۲/۱.

الکتاب فعرضته علی علماء الحجاز فرضوا به،و عرضته علی علماء العراق فرضوا به، و عرضته علی علماء خراسان فرضوا به.و من کان فی بیته هذا الکتاب فکأنّما فی بیته نبیّ یتکلّم».

و أنّه من رجال صحیح ابن ماجه،الذی قال أبو زرعه-بعد أن نظر فیه-:«لعلّه لا یکون فیه تمام ثلاثین حدیثاً ممّا فی إسناده ضعف» (۱).

و أنّه من رجال مسند أحمد،و قد قال الحافظ السیوطی عن بعض العلماء:«إنّ أحمد شَرَطَ فی مسنده الصحیح» (۲).

و أنّه قد وثّقه ابن سعد،و قال الدوری عن یحیی بن معین:صالح،و قال أبو بکر البزّار:یعدّ فی التشیّع،روی عنه جلّه الناس.

و بعد،فمن الذی تکلّم فی عطیه؟!

تکلّم فیه الجوزجانی،الذی نصّ الحافظ ابن حجر العسقلانی علی أنّه:«کان ناصبیّاً منحرفاً عن علیّ»...و تبعه من کان علی شاکلته،و قد نصّ الحافظ ابن حجر علی أنّه لا ینبغی أن یسمع قول المبتدع (۳).

و لما ذا تکلّم فیه من تکلّم؟!

لأنّه کان یقدّم أمیر المؤمنین علیه السلام علی الکلّ،و أنّه عُرض علی سب أمیر المؤمنین علیه السّلام،فأبی أن یسبّ،فضُرب أربعمائه سوط و حُلقت لحیته...و کلّ ذلک بأمرٍ من الحجّاج بن یوسف،لعنه اللّه و لعن من سلک سبیله و أدخله مدخله....

أقول:

و هنا نقاط:

۱- ۱) تذکره الحفّاظ ۱۸۹/۲.

۲- ۲) تدریب الراوی ۱۷۱/۱-۱۷۲.

۳- ۳) مقدّمه فتح الباری:۳۸۷.

۱-حديث نزول الآيه المباركه يوم الغدير فى أمير المؤمنين و ولايته عليه السلام، أخرجه كبار الأئمّه الأعلام من أهل السُنّه عن عدّه من الصحابه،و هم:

۱-عبد اللَّه بن عبّاس.

۲-أبو سعيد الخدرى.

۳-زيد بن أرقم.

۴-جابر بن عبد اللَّه الأنصارى.

۵-البَراء بن عازب.

۶-أبو هريره.

۷-عبد اللَّه بن مسعود.

۸-عبد اللَّه بن أبى أوفى.

۲-قال السيوطى:«و أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود،قال:كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» -أنّ عليّاً مولى المؤمنين- «وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ»» (۱).

۳-إنّ من رواه هذا الحديث:ابن أبى حاتم الرازى،قال السيوطى:«و أخرج ابن أبى حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال:نزلت هذه الآيه:

«يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوم غدير خمّ فى علىّ بن أبى طالب» (۲).

و«ابن أبى حاتم»قد نصّ ابن تيميّه و أتباعه على أنّه لم يخرّج فى تفسيره حديثاً موضوعاً...و قد أوردنا ذلك فى بحوثنا الماضيه،كما ستعرفه قريباً أيضاً.

ص:۳۲۵

۱- ۱) الدرّ المنثور ۲۹۸/۲.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲۹۸/۲.

و تلخّص:

إنّ القول الحقّ المتّفق عليه بين المسلمين:نزول الآيه يوم غدير خمّ فى أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

أقول:

أمّا قول ابن تيميّه:إنّ فى روايات أبى نعيم و الثعلبى و الواحدى،موضوعات كثيره؛فهذا حقّ و نحن نوافقه عليه،إذ ليس هناك-بعد كتاب اللّه عزّ و جلّ-كتاب خالٍ عن الموضوعات،حتّى الكتب المسمّاه بالصحاح...ففى صحيح البخارى-الذى يقدّمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً-أكاذيب و أباطيل،ذكرنا بعضها فى بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفّاظ من شرّاحه كابن حجر العسقلانى و غيره.

فالمنقولات،فيها كثير من الصدقّ و كثير من الكذب،و المرجع فى التمييز إلى أهل علم الحديث و علماء الجرح و التعديل...كما قال.

و لذا،فإنّا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث و الرجال صحّه أسانيد حديث نزول الآيه فى الغدير،و كذلك فى غير هذا الحديث ممّا وقع الاستدلال به من قبل العلّامه رحمه اللّه،بتوثيق رجالها واحداً واحداً...و إذا ثبت صحّه الحديث وجب على الكلّ القبول به،و من كذّب به حينئذٍ فقد كذّب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى ما قال و فعل،و هذا كفر باللّه،نعوذ باللّه منه.

و على الجمله،فليس الاستدلال بمجرّد عزو الحديث إلى روايه الثعلبى أو غيره، بل الاستدلال به يكون بعد تصحيحه على القواعد المقرّره فى علم الحديث و الرجال.

و أمّا قوله: إنّ هذا الاستدلال ليس بالقرآن بل هو بالحديث؛فهذا تعصّبٌ واضح؛ لأنّ ابن تيميّه نفسه يستدلّ بقوله تعالى: «إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا» (۱)لإثبات فضيله لأبى بكر،فيقول:«إنّ الفضيله فى الغار ظاهره بنصّ

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۴۰.

القرآن،لقوله تعالى: «إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا» ...و قد أخرجا فی الصحيحين من حديث أنس عن أبی بكر...» (۱).

فجعل الحديث مفسّراً للآيه،و جعل فيها فضيله لصاحبه....

و كذلك:يدّعی نزول قوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* اَلَّذِی يُؤْتِی مالَهُ يَتَزَكّی» (۲)فی أبی بكر مستدلاً ببعض رواياتهم فيقول:

«و قد ذكر غير واحدٍ من أهل العلم أنّها نزلت فی قصّه أبی بكر.و كذلك ذكره ابن أبی حاتم و الثعلبی أنّها نزلت فی أبی بكر عن عبد اللّٰه بن المسيّب.و ذكر ابن أبی حاتم فی تفسيره:حدّثنا أبی،حدّثنا محمّد بن أبی عمر العدنی،حدّثنا سفيان، حدّثنا هشام بن عروه،عن أبيه،قال:

أعتق أبو بكر سبعه كلّهم يعذّب فی اللّه...قال:و فيه نزلت «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى» إلى آخر السوره» (۳).

و هكذا فی مواضع أُخرى....

أمّا حين يستدلّ الإماميه بآيه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ...» على إمامه أمير المؤمنين،بمعونه أحاديث صحيحه رواها ابن أبی حاتم و الثعلبی و أمثالهما من المفسّرين و المحدّثين من أهل السُنّه فی تفسيرها و بيان سبب نزولها،يقول:«فمن ادّعى أنّ القرآن يدلّ على أنّ إمامه علیّ ممّا أُمر بتبليغه فقد افترى على القرآن» (۴).

مع أنّ استدلال الإماميه بأحاديث القوم مطابق للقاعده المقرّره فی البحث و المناظره؛لأنّهم ملزَمون بما يروونه،بخلاف استدلالاتهم فی مقابله الإماميه؛لأنّ

۱- ۱) منهاج السُنّه ۳۷۳/۸.

۲- ۲) سوره الليل ۹۲:۱۷.

۳- ۳) منهاج السُنّه ۴۹۵/۸.

۴- ۴) منهاج السُنّه ۴۷/۷.

أحاديثهم ليست بحجّةٍ عند الاماميّه حتّى لو كانت مخرّجه فى ما يسمّونه بالصحيح.

فانظر من المفترى؟!

و تلخّص:أن كلّ ما ذكره حول نزول الآيه فى غدير خم مردود،و ثبت أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قد امر بتبليغ خصوص إمامه أمير المؤمنين فى غدير خم على ما بلّغه و فعله صلّى اللّه عليه و آله.

محاولات يائسه

و بما ذكرنا يظهر سقوط تمحّلات المتعصّبين لصرف الآيه المباركه عن الدلاله على ولايه أمير المؤمنين عليه الصلاه و السلام.

و هناك محاولاتٌ عمدتها:

۱-الأخذ بالسياق.

۲-الأحاديث المرويه فى قبال حديث نزولها فى أمير المؤمنين يوم الغدير.

و لا بُدّ قبل الدخول فى البحث من أن نعلم بأنّ الآيه المباركه من سوره المائده، و أنّ هذه السوره هى آخر ما نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم باتّفاق الفريقين.

فلاحظ:تفسير القرطبى،و تفسير الخازن،و الإتقان فى علوم القرآن ۲۶/۱-۵۲، و غيرها من كتب العامّه.

و فى تهذيب الأحكام لشيخ الطائفه أبى جعفر الطوسى-بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام،أنّها نزلت قبل أن يقبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بشهرين أو ثلاثه (۱).

۱- ۱) تهذيب الأحكام ۳۶۱/۱.

و قال العیّاشی فی تفسیره:إنّها آخر ما نزل من القرآن.

و حینئذٍ نقول:کما جعل الأوّلون آیه التطهیر ضمن آیات زوجات النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و اتّخذ أتباعهم ذلک أساساً للقول بنزولها فی الزوجات،کذلک الحال فی آیه التبلیغ،فقد وضعت فی سیاق آیات الکلام مع الیهود و النصاری،ثمّ جاء اللّاحقون و استندوا إلی سیاق الآیه فراراً من الإذعان للحقیقه:

قال الرازی:«إعلم أنّ هذه الروایات و إن کثرت،إلاّ أنّ الأَولی حمله علی أنّه تعالی آمنه من مکر الیهود و النصاری،و أمره بإظهار التبلیغ من غیر مبالاه منه بهم،و ذلک لأنّ ما قبل هذه الآیه بکثیر و ما بعدها بکثیر،لمّا کان کلاماً مع الیهود و النصاری،امتنع إلقاء هذه الآیه الواحده فی البین علی وجه تکون أجنبیّه عمّا قبلها و ما بعدها» (۱).

و کأنّ الرازی قد غفل عن أنّ الآیه فی سوره المائده،و هی إنّما نزلت فی أُخریات حیاه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،حین لم یکن یهاب الیهود و لا النصاری و لا قریشاً،و أنّ السیاق إنّما یکون قرینهً إذا لم یکن فی مقابله نصّ معتبر،و قد صرّح الفخر الرازی نفسه بأنّ نزول الآیه فی فصل أمیر المؤمنین علیه السلام هو قول ابن عبّاس و البَراء بن عازب و الإمام محمّد بن علیّ الباقر علیه السّلام،فی حین أنّه لم یعضّد القول الذی حمل الآیه علیه-و لا غیره من الأقوال التی ذکرها-بقول أیّ أحدٍ من الصحابه.

و أمّا الأحادیث التی یروونها فی المقام فی مقابله حدیث نزول الآیه المبارکه فی الإمام علیه السلام،فإن شئت الوقوف علیها فراجع تفسیر الطبری و الدرّ المنثور للسیوطی-و لعلّ الثانی هو أجمع الکتب لها-و ستجدها متناقضه فیما بینها،فضلاً عن کونها مردوده بإجماع الفریقین علی نزول سوره المائده فی الأیّام الأخیره من حیاه الرسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۱- ۱) تفسیر الرازی ۵۰/۱۲.

فمن ذلک ما أخرجه الطبرانی و أبو الشیخ و أبو نعیم فی الدلائل و ابن مردویه و ابن عساکر،عن ابن عبّاس،قال:«کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یُحرس،و کان یرسل معه عمّه أبو طالب کلّ یوم رجالاً من بنی هاشم یحرسونه.

فقال:یا عمّ! إنّ اللّه قد عصمنی،لا حاجه لی إلی من تبعث».

أورده السیوطی فی ذیل الآیه المبارکه،و هو-إن کان له علاقه بنزول الآیه المبارکه-خبر مکذوب؛لأنّه یفید نزولها فی مکّه،و هو قول مردود بالإجماع.

و ما أخرجه ابن مردویه و الضیاء فی المختاره،عن ابن عبّاس،قال:«سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أیّ آیه أُنزلت من السماء أشدّ علیک؟فقال:کنت بمنی أیّام موسم،و اجتمع مشرکو العرب و أفناء الناس فی الموسم،فنزل علَیَّ جبرئیل فقال:

«یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النّاسِ».

قال:فقمت عند العقبه فنادیت:یا أیّها الناس! من ینصرنی علی أن أُبلّغ رساله ربّی و لکم الجنّه؟

أیّها الناس! قولوا:لا إله إلّا اللّه و أنا رسول اللّه إلیکم،تنجحوا و لکم الجنّه.

قال:فما بقی رجل و لا امرأه و لا صبی إلاّ یرمون علَیّ بالتراب و الحجاره، و یبصقون فی وجهی،و یقولون:کذّاب صابیء! فعرض علَیّ عارض فقال:یا محمّد! إن کنت رسول اللّه فقد آن لک أن تدعو علیهم کما دعا نوح علی قومه بالهلاک.

فقال النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:اللّهمّ اهدِ قومی فإنّهم لا یعلمون، و انصرنی علیهم أن یجیبونی إلی طاعتک.

فجاء العبّاس عمّه فأنقذه منهم و طردهم عنه.

قال الأعمش:فبذلک تفتخر بنو العبّاس،و یقولون:فیهم نزلت «إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللّهَ یَهْدِی مَنْ یَشاءُ» هوی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أبا طالب،

و شاء اللّه عبّاس بن عبد المطّلب».

قلت:

و آيات الكذب على هذا الحديث لائحه.

و من الأحاديث المذكوره فى ذيل الآيه:أحاديث أنّ أصحابه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كانوا دائماً يحرسونه،حتّى نزلت الآيه المباركه ففرّقهم:

أخرج ابن جرير و أبو الشيخ،عن سعيد بن جبير،قال:«لمّا نزلت «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ» إلى قوله: «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:

لا تحرسونى! إنّ ربّى قد عصمنى».

و أخرج ابن جرير و ابن مردويه،عن عبد اللّه بن شقيق،قال:«إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يتعقّبه ناس من أصحابه،فلمّا نزلت «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» فخرج فقال:أيّها الناس! الحقوا بملاحقكم،فإنّ اللّه قد عصمنى من الناس».

و أخرج عبد بن حميد و ابن جرير و أبو الشيخ،عن محمّد بن كعب القرظى،أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما زال يُحرس،يحارسه أصحابه،حتّى أنزل اللّه «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» فترك الحرس حين أخبره أنّه سيعصمه من الناس.

و أخرج أبو نعيم فى الدلائل،عن أبى ذرّ،قال:«كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا ينام إلاّ و نحن حوله من مخافه الغوائل،حتّى نزلت آيه العصمه: «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» ».

و أخرج الطبرانى و ابن مردويه،عن عصمه بن مالك الخطمى،قال:«كنّا نحرس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالليل حتّى نزلت «وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ» فترك الحرس».

قلت:

و هذه الأحاديث ليس فيها ذكر سبب نزول الآيه،و لا تعارض حديث نزولها يوم

الغدیر فی علیٍّ علیه السّلام.

و بهذه الأحادیث یردّ ما زعموا من نزولها فی أعرابی أراد قتله و هو نائم تحت شجره،و رووا فیه حدیثاً عن محمّد بن کعب القرظی،مع ما هنالک من قرائن الکذب!

و ممّا ذکره القوم فی ذیل الآیه ما جاء فی تفسیر أبی الحسن الواحدی:«و قال الأنباری:کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یجاهر ببعض القرآن أیّام کان بمکّه، و یخفی بعضه إشفاقاً علی نفسه من شرّ المشرکین إلیه و إلی أصحابه» (۱).

و هذا کذب بلا شک و لا ریب! لکنّ العجیب أن ینسب هذا القول إلی الإمامیّه،کما فی تفسیر القرطبی،حیث قال:«و قبّح اللّه الروافض حیث قالوا:إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کتم شیئاً-ممّا أوحی اللّه إلیه-کان بالناس حاجه إلیه» (۲)،و کما فی شرح القسطلانی:«قالت الشیعه:إنّه قد کتم أشیاء علی سبیل التقیّه» (۳).

فانظر کیف یفترون علی اللّه و الرسول،ثمّ لمّا التفتوا إلی قبحه نسبوه زوراً و بهتاناً إلی غیرهم..و کم له من نظیر!! و إلی اللّه المشتکی،و هو المستعان.

قلت:

و ثمّه أحادیث یروونها بتفسیر الآیه المبارکه غیر منافیه للصحیح فی سبب نزولها،إنْ لم نقل بجواز الاستدلال بها کذلک،باحتمال أنّ الراوی لم تسمح له الظروف بالتصریح بنزولها فی یوم الغدیر،أو صرّح و حُرّف لفظه،کالحدیث التالی:

أخرج أبو الشیخ،عن الحسن:«إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال:إنّ اللّه بعثنی برسالهٍ،فضقت بها ذرعاً و عرفت أنّ الناس مکذّبیّ،فوعدنی لأُبلغنّ أو لیعذّبنی،فأنزل: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» ».

۱- ۱) التفسیر الوسیط ۲۰۸/۲.

۲- ۲) تفسیر القرطبی ۱۵۷/۶.

۳- ۳) إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ۲۱۰/۱۰.

و الحدیث:أخرج عبد بن حمید و ابن جریر و ابن أبی حاتم و أبو الشیخ،عن مجاهد،قال:«لمّا نزلت: «یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ» ،قال:یا ربّ! إنّما أنا واحد کیف أصنع؟! یجتمع علیّ الناس! فنزلت: «وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ» ».

هذا موجز الکلام علی هذه الآیه،و به الکفایه لمن أراد الهدایه،و الله ولیّ التوفیق.

أقول:

و أمّا خبر اعتراض الأعرابی علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ما وقع من العذاب علیه،و نزول «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» ،الذی رواه العلّامه عن الثعلبی،فنحن نذکر أوّلاً أسماء طائفهٍ من رواته من أهل السنّه،لیظهر بطلان قول ابن تیمیّه:«باطل باتّفاق أهل العلم»،فنقول:

لقد وردت الروایه فی کتب القوم عن عدّهٍ کبیره من الأعلام،و رواه الکثیرون من المحدّثین و المفسّرین المشهورین فی کتبهم،و إلیک الأسماء:

۱-أبو بکر السبیعی،المتوفّی سنه ۱۶۲.

۲-سفیان بن سعید الثوری،المتوفّی سنه ۱۶۱.

۳-سفیان بن عیینه،المتوفّی سنه ۱۹۸.

۴-أبو نعیم الفضل بن دکین،المتوفّی سنه ۲۱۹.

۵-أبو عبید الهروی،المتوفّی سنه ۲۲۳ أو ۲۲۴.

۶-إبراهیم بن حسین الکسائی،ابن دیزیل،المتوفّی سنه ۲۸۱.

۷-أبو بکر النقّاش الموصلی،المتوفّی سنه ۳۵۱.

۸-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷ أو ۴۳۷.

۹-أبو الحسن الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۱۰-الحاکم الحسکانی النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۷۰.

۱۱-سبط ابن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

۱۲-أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد القرطبی،المتوفّی سنه ۶۷۱.

۱۳-شیخ الإسلام الحموئی الجوینی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۱۴-الشیخ محمّد الزرندی المدنی الحنفی،المتوفّی بعد سنه ۷۵۰.

۱۵-ملک العلماء شهاب الدین الدولهآبادی،المتوفّی سنه ۸۴۹.

۱۶-نور الدین ابن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۱۷-نور الدین علی بن عبد اللّه السمهودی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۱۸-شمس الدین الخطیب الشربینی القاهری،المتوفّی سنه ۹۷۷.

۱۹-أبو السعود محمّد بن محمّد العمادی،المتوفّی سنه ۹۸۲.

۲۰-جمال الدین المحدّث الشیرازی،المتوفّی سنه ۱۰۰۰.

۲۱-زین الدین عبد الرؤوف المناوی،المتوفّی سنه ۱۰۳۱.

۲۲-نور الدین علی بن إبراهیم الحلبی،المتوفّی سنه ۱۰۴۴.

۲۳-أحمد بن باکثیر المکّی،المتوفّی سنه ۱۰۴۷.

۲۴-شمس الدین الحفنی الشافعی،المتوفّی سنه ۱۱۸۱.

۲۵-أبو عبد اللّه الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۲۶-محمّد بن إسماعیل الأمیر الصنعانی،المتوفّی سنه ۱۱۸۲.

۲۷-السیّد مؤمن الشبلنجی المصری،المتوفّی بهد سنه ۱۳۲۲.

۲۸-الشیخ محمّد عبده،المتوفّی سنه ۱۳۲۳.

القضیّه کما فی الروایات:

و القضیه فی مجملها کما فی الروایات:إنّه لمّا خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطبته فی غدیر خمّ،و قال فیها ما شاء اللّه أن یقول،و ذکر أمیر المؤمنین و أهل البیت علیهم السلام حتّی قال:«أیّها الناس! أ لست أَولی بکم من أنفسکم؟! قالوا:

بلی.قال:فمن کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...»و بایع القوم علیّاً...،و طار الخبر فی الأقطار،و شاع فی البلاد و الأمصار،فبلغ الناس الّذین لم یکونوا مع رسول اللّه فی حجّته....

أتاه رجل (۱)علی ناقةٍ له،فأناخها علی باب مسجده،ثمّ عقلها،فدخل فی المسجد،و رسول اللّه جالس و حوله أصحابه،فجثا بین یدیه،فقال:

یا محمّد! إنّک أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا اللّه،و أنّک رسول اللّه؛فقبلنا منک ذلک.

و إنّک أمرتنا أن نصلّی خمس صلوات فی الیوم و اللیله،و نصوم رمضان،و نحجّ البیت،و نزکّی أموالنا؛فقبلنا منک.

ثمّ لم ترض بهذا،حتّی رفعت بضَبعَی ابن عمّک،و فضّلته علی الناس،و قلت:

من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه!

فهذا شیء منک أو من اللّه؟!

فقال رسول اللّه-و قد أحمرّت عیناه-:و الله الذی لا إله إلّا هو،إنّه من اللّه و لیس منّی.قالها ثلاثاً.

فقام الرجل و هو یقول:اللّهمّ إن کان ما یقول محمّد حقّاً،فأرسل علینا حجارةً من السماء،أو ائتنا بعذابٍ ألیم.

قال الراوی:فو اللّه ما بلغ ناقته حتّی رماه اللّه من السماء بحجرٍ،فوقع علی هامته، فخرج من دبره،و مات.و أنزل اللّه تعالی: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ».

رواه هذا الخبر من الأئمّه علیهم السلام و الأصحاب:

و قد جاء هذا الخبر فی کتب القوم بأسانیدهم عن:

۱-الإمام أمیر المؤمنین علیّ علیه السّلام.

۱- ۱) سیأتی الکلام فی اسم هذا الرجل.

۲-الإمام محمّد بن علیّ الباقر علیه السّلام.

۳-الإمام جعفر بن محمّد الصادق علیه السّلام.

۴-عبد اللّه بن العبّاس.

۵-حذیفه بن الیمان.

۶-سعد بن أبی وقّاص.

۷-أبی هریره.

من رواته من الأعلام:

و من رواه الخبر من کبار الأئمّه و أعلام القوم:

۱-سفیان بن عیینه:

و هذه نصوص فی الثناء الجمیل علیه:

قال النووی:«روی عنه:الأعمش،و الثوری،و سعر و ابن جریج،و شعبه،و همّام، و وکیع،و ابن المبارک،و ابن مهدی،و القطّان،و حمّاد بن زید،و قیس بن الربیع، و الحسن بن صالح،و الشافعی،و ابن وهب،و أحمد بن حنبل...و اتّفقوا علی إمامته، و جلالته،و عظیم مرتبته.وُلد سفیان سنه ۱۰۷،و توفّی یوم السبت غرّه رجب سنه ۱۹۸» (۱).

و قال الذهبی:«العلاّمه الحافظ،شیخ الإسلام،کان إماماً،حجّه،و حافظاً،واسع العلم،کبیر القدر» (۲).

و قال:«أحد الأعلام،ثقه،ثبت،حافظ،إمام» (۳).

۲-سفیان الثوری:

۱- ۱) تهذیب الأسماء و اللغات ۲۲۴/۱ رقم ۲۱۷.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲۲۴/۱.

۳- ۳) الکاشف عن أسماء رجال الصحاح الستّه ۳۷۹/۱.

و هذه نصوص فی الثناء الجمیل علیه:

قال شعبه،و سفیان بن عیینه،و أبو عاصم النبیل،و یحیی بن معین،و غیر واحدٍ من العلماء:سفیان أمیر المؤمنین فی الحدیث.

و قال سفیان بن عیینه:أصحاب الحدیث ثلاثه:ابن عبّاس فی زمانه،الشعبی فی زمانه،و الثوری فی زمانه.

و قال عبّاس الدوری:رأیت یحیی بن معین لا یقدّم علی سفیان فی زمانه أحداً فی الفقه،و الحدیث و الزهد،و کلّ شیء.

و قال شعبه:إنّ سفیان سادَ الناس بالورع و العلم.

و قال الخطیب:کان إماماً من أئمّه المسلمین،و علماً من أعلام الدین،مجمعاً علی إمامته بحیث یستغنی عن تزکیته،مع الإتقان و الحفظ و المعرفه و الضبط و الورع و الزهد.

و هو من رجال الصحاح الستّه.

و اجتمعوا علی أنّه توفّی بالبصره سنه ۱۶۱ (۱).

۳-ابن دیزیل:

و من رواه هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق إبراهیم بن الحسین الهمدانی الکسائی،و یعرف بابن دیزیل،المتوفّی سنه ۲۸۱.

و توجد ترجمته فی:تذکره الحفّاظ ۶۰۸/۲،الوافی بالوفیات ۳۴۶/۵،البدایه و النهایه ۷۱/۱۱،طبقات القرّاء ۱۱/۱،و غیرها...و نحن نکتفی بموجز ما جاء فی سیر أعلام النبلاء،حیث ترجم له الذهبی قائلاً:

«ابن دیزیل،الإمام الحافظ،الثقه،العابد،سمع بالحرمین و مصر و الشام و العراق

۱- ۱) تهذیب الکمال ۱۶۴/۱۱-۱۶۹.

و الجبال،و جمع فأوعى.وُلد قبل المئتين بمُدَيده،و سمع أبا نعيم،و....

حدّث عنه:أبو عوانه،و....

و كان يصوم يوماً و يفطر يوماً.

قال الحاكم:هو ثقه،مأمون.

و قال ابن خِراش:صدوق اللهجه.

قلت:إليه المنتهى فى الإتقان.روى عنه أنّه قال:إذا كان كتابى بيدى و أحمد بن حنبل عن يمينى و يحيى بن معين عن شمالى،ما أُبالى.

يعنى:لضبط كتبه.

قال صالح بن أحمد فى تاريخ همدان:سمعت جعفر بن أحمد يقول:سألت أبا حاتم الرازى عن ابن ديزيل،فقال:ما رأيت و لا بلغنى عنه إلّا صدق و خير...» (۱).

نقلُ القوم عن تفسير الثعلبى و اعتمادهم عليه:

و روى كثير من العلماء هذا الخبر عن تفسير الثعلبى مرتضين إيّاه و معتمدين عليه،فى مختلف الكتب،و إليك بعض عباراتهم:

قال سبط ابن الجوزى:«اتّفق علماء السير أنّ قصّه الغدير بعد رجوع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من حجّه الوداع،فى الثامن عشر من ذى الحجّه،جمع الصحابه -و كانوا ۱۲۰ ألفاً-و قال:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه...الحديث.نصّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على ذلك بصريح العباره دون التلويح و الإشاره.

و ذكر أبو إسحاق الثعلبى فى تفسيره بإسناده:إنّ النبىّ لمّا قال ذلك،طار فى الأقطار،و شاع فى البلاد و الأمصار،و بلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهرى...» (۲).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۸۴/۱۳.

۲- ۲) تذكره خواصّ الأُمّه:۳۰.

و قال السمهودی:«و روی الإمام الثعلبی فی تفسیره:إنّ سفیان بن عیینه رحمه اللّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فی من نزلت؟فقال للسائل:

سألتنی عن مسألهٍ ما سألنی عنها أحد قبلک؛حدّثنی أبی،عن جعفر بن محمّد،عن آبائه:

إنّ رسول اللّه لمّا کان بغدیر خمّ،نادی الناس فاجتمعوا،فأخذ بید علیٍّ،و قال:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه.فشاع ذلک و طار فی البلاد،فبلغ ذلک الحارث بن النعمان...» (۱).

و قال المناوی:بشرح«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»:«و فی تفسیر الثعلبی عن ابن عیینه:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک طار فی الآفاق،فبلغ الحارث بن النعمان،فأتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فقال:یا محمّد...» (۲).

و قال الزرقانی:«و فی تفسیر الثعلبی عن ابن عیینه:إنّ النبیّ لمّا قال ذلک طار فی الآفاق،فبلغ الحرث بن النعمان،فأتی رسول اللّه فقال:یا محمّد...» (۳).

و قال ابن الصبّاغ:«و نقل الإمام أبو أسحاق الثعلبی رحمه اللّه فی تفسیره:إنّ سفیان بن عیینه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فیمن نزلت؟ فقال للسائل...» (۴).

و قال الزرندی:«و نقل الإمام أبو اسحاق الثعلبی رحمه اللّه فی تفسیره:إنّ سفیان ابن عیینه سئل عن قول اللّه: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فی من نزلت؟...» (۵).

روایه الحمّوئی الجوینی عن الثعلبی بالإسناد:

و رواه شیخ الإسلام الحموئی بالإسناد عن الواحدی عن الثعلبی،حیث قال:

ص:۳۳۹

۱- ۱) جواهر العقدین-القسم الثانی-۹۸/۱.

۲- ۲) فیض القدیر فی شرح الجامع الصغیر ۲۱۸/۶.

۳- ۳) شرح المواهب اللدنّیه ۱۳/۶.

۴- ۴) الفصول المهمّه فی معرفه الأئمّه:۴۲.

۵- ۵) نظم درر السمطین فی فضائل المصطفی و المرتضی و البتول و السبطین:۹۳.

«أخبرنی الشیخ عماد الدین عبد الحافظ بن بدران-بمدینه نابلس،فی ما أجاز لی أنّ أرویه عنه-،إجازهً عن القاضی جمال الدین عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصاری، إجازهً عن عبد الجبّار بن محمّد الخواری البیهقی،إجازهً عن الإمام أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی،قال:قرأت علی شیخنا الأُستاذ أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره:

إنّ سفیان بن عیینه سئل عن قوله عزّ و جلّ: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ» فی مَن نزلت؟...» (۱).

الحمّوئی شیخ الذهبی:

و الحمّوئی هذا من مشایخ الحافظ الذهبی،إذ ذکره فی معجمه المختصّ، و ترجم له قائلاً:

«إبراهیم بن محمّد المؤیّد بن عبد اللّه بن علیّ بن محمّد بن حمویه،الإمام الکبیر،المحدّث،شیخ المشایخ،صدر الدین،أبو المجامع،الخراسانی الجوینی الصوفی.وُلد سنه ۶۴۴،و سمع بخراسان و بغداد و الشام و الحجاز،و کان ذا اعتناء بهذا الشأن،و علی یده أسلم الملک غازان.توفّی بخراسان فی سنه ۷۲۲.

قرأنا علی أبی المجامع إبراهیم بن حمویه سنه ۶۹۵...» (۲).

کلمات فی الثعلبی و تفسیره:

و هذه کلمات فی الثعلبی و تفسیره عن أکابر علماء القوم:

۱-ابن خلّکان:«أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهیم الثعلبی النیسابوری، المفسّر المشهور،کان أوحد أهل زمانه فی علم التفسیر،و صنّف التفسیر الکبیر الذی

۱- ۱) فرائد السمطین ۸۲/۱.

۲- ۲) المعجم المختصّ:۶۵.

فاق غيره من التفاسير...و قال أبو القاسم القشيرى:رأيت ربّ العزّه عزّ و جلّ فى المنام و هو يخاطبنى و أَخاطبه،فكان فى ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه:أَقبَلَ الرجل الصالح.

فالتفتُّ فإذا أحمد الثعلبى مقبل!

و ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسى فى كتاب سياق تاريخ نيسابور و أثنى عليه،و قال:هو صحيح النقل موثوق به،حدّث عن أبى طاهر ابن خزيمه و الإمام أبى بكر ابن مهران المقرى،و كان كثير الحديث كثير الشيوخ.توفّى سنه ۴۲۷،و قال غيره:توفّى فى محرّم سنه ۴۲۷،و قال غيره:توفّى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرّم سنه ۴۳۷ رحمه اللّه تعالى» (۱).

۲-الذهبى:«و فيها توفّى أبو إسحاق الثعلبى،و كان حافظاً،واعظاً،رأساً فى التفسير و العربيه،متين الديانه» (۲).

۳-الصفدى:«كان حافظاً،عالماً،بارعاً فى العربيه،موثّقاً» (۳).

۴-اليافعى:«المفسّر المشهور،و كان حافظاً،واعظاً،رأساً فى التفسير و العربيه و الدين و الديانه،فاق تفسير الكبير سائر التفاسير» (۴).

۵-ابن قاضى شهبه:«أخذ عنه أبو الحسن الواحدى.روى عن أبى القاسم القشيرى.قال الذهبى:كان حافظاً،رأساً فى التفسير و العربيه،متين الديانه» (۵).

۶-السيوطى:«كان كبيراً إماماً،حافظاً للّغه،بارعاً فى العربيه» (۶).

ص:۳۴۱

۱- ۱) وفيات الأعيان ۶۱/۱.

۲- ۲) العبر فى خبر من غبر ۲۵۵/۲.حوادث سنه ۴۲۷.

۳- ۳) الوافى بالوفيات ۳۳/۸.

۴- ۴) مرآه الجنان ۳۶/۳.حوادث سنه ۴۲۷.

۵- ۵) طبقات الشافعيه ۲۰۷/۱.

۶- ۶) بغيه الوعاه فى طبقات اللغويّين و النحاه ۳۵۶/۱.

أسانید الخبر فی کتاب شواهد التنزیل:

و قد روی الحافظ الحاکم الحسکانی هذا الخبر بأسانید عدیده،عن بعض أئمّه أهل البیت علیهم السلام،و عدّهٍ من الصحابه،فرواه قائلًا:

۱-«أخبرنا أبو عبد اللّٰه الشیرازی،أخبرنا أبو بکر الجرجرائی،حدّثنا أبو أحمد البصری،قال:حدّثنی محمّد بن سهل،حدّثنا زید بن إسماعیل مولی الأنصاری،حدّثنا محمّد بن أیّوب الواسطی،عن سفیان بن عیینه،عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن علیّ...».

۲-«حدّثونا عن أبی بکر السبیعی،حدّثنا أحمد بن محمّد بن نصر أبو جعفر الضبعی،قال:حدّثنی زید بن إسماعیل بن سنان،حدّثنا شریح بن النعمان،حدّثنا سفیان بن عیینه،عن جعفر،عن أبیه،عن علیّ بن الحسین،قال:نصب رسول اللّٰه علیّاً...».

۳-«و رواه فی التفسیر العتیق،قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد الکوفی،قال:حدّثنی نصر بن مزاحم،عن عمرو بن شمر،عن جابر الجعفی،عن محمّد بن جهل،قال:أقبل الحارث بن عمرو الفهری إلی النبیّ...».

«و فی الباب عن:حذیفه،و سعد بن أبی وقّاص،و أبی هریره،و ابن عبّاس».

۴-«حدّثنی أبو الحسن الفارسی،حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إسماعیل الحسینی،حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی،حدّثنا إبراهیم.

و أخبرنا أبو بکر محمّد بن محمّد البغدادی،حدّثنا أبو محمّد عبد اللّٰه بن أحمد ابن جعفر الشیبانی،حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی،حدّثنا إبراهیم بن الحسین الکسائی،حدّثنا الفضل بن دکین،حدّثنا سفیان بن سعید،حدّثنا منصور،عن ربعی،عن حذیفه بن الیمان،قال:لمّا قال رسول اللّٰه لعلیٍّ:من کنت مولاه فهذا مولاه؛ قام النعمان بن المنذر الفهری،فقال...».

۵-«و أخبرنا عثمان،أخبرنا فرات بن إبراهیم الکوفی،حدّثنا الحسین بن

محمّد بن مصعب البجلی،حدّثنا أبو عماره محمّد بن أحمد المهدی،حدّثنا محمّد بن أبی معشر المدنی،عن سعید بن أبی سعید المقبری،عن أبی هریره،قال:أخذ رسول اللّه بعضد علیّ بن أبی طالب...» (1).

أقول:

و لو أردنا تصحیح کلّ هذه الأسانید لطال بنا المقام،لکنّا نکتفی ببیان صحّه واحدٍ منها،و هو الطریق الثانی للخبر الرابع،فنقول:

*و أمّا أبو بکر محمّد البغدادی،فقد قال الحافظ عبد الغافر النیسابوری بترجمته:«محمّد بن محمّد بن عبد اللّٰه بن جعفر العطّار الورّاق الحنیفی الحیری، أبو بکر بن أبی سعید البغدادی،الفقیه.فاضل،دیّن،ظریف،قصیر القامه،ملیح الشمائل،حدّث عن..توفّی سنه 416» (2).

*و أمّا عبد اللّٰه بن أحمد بن جعفر الشیبانی النیسابوری،فقد ترجم له الخطیب البغدادی،فقال ما ملخّصه:

کان له ثروه ظاهره،فأنفق أکثرها علی العلم و أهل العلم و فی الحجّ و الجهاد و غیر ذلک من أعمال البرّ،و کان من أکثر أقرانه سماعاً للحدیث،کتب الناس عنه،روی عنه:

یوسف بن عمر القوّاس،و ابن الثلاّج،و إبراهیم بن مخلد بن جعفر،و أبو الحسن بن رزقویه،و غیرهم،و کان ثقه.توفّی سنه 372 (3).

*و أمّا عبد الرحمن بن الحسن الأسدی،فقد ترجم له الخطیب البغدادی کذلک، فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد...الأسدی القاضی.من أهل همدان.حدّث

1- 1) شواهد التنزیل 381/2-385.

2- 2) السیاق فی تاریخ نیسابور:37.

3- 3) تاریخ بغداد 391/9.

عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني،...و قدم بغداد و حدّث بها،فكتب عن الشيوخ القدماء،و روى عنه:الدارقطنى،و حدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء و غيره،و حدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن ابن الحمامى المقرى،و أبو على بن شاذان،و أحمد بن على البادا...» (١).

و جعله الذهبى من(أعلام النبلاء)و ترجم له (٢).

و وفاته سنه ٣٥٢.

و قد ذكروا تكلّم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل،بدعوى أنّه لم يدركه،و من هنا أورده الذهبى فى ميزان الاعتدال (٣)،و أوضح ذلك الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان بأنّ أبا حفص بن عمر و القاسم بن أبى صالح أنكرا روايته عن إبراهيم،و قالا:بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنه سبعين، و ادّعى هذا-أى:عبد الرحمن بن الحسن الأسدى-أنّ مولده سنه سبعين،و بلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شيء فيعيده (۴).

أقول:

لقد كان الرجل محدّثاً جليلًا يروى عنه الدارقطنى و أمثاله من الأئمّه النقده المتقنين،و هذا القدر من الكلام فيه لا يضرّ بوثاقته:

أمّا أوّلًا: فلأنّ كلام المعاصر فى معاصره غير مسموع،كما نصّ عليه الذهبى و ابن حجر فى غير موضعٍ من كتبهما (۵).

١- ١) تاريخ بغداد ٢٩٢/١٠.

٢- ٢) سير أعلام النبلاء ١۵/١۶.

٣- ٣) ميزان الاعتدال ۵۶۶/٢.

۴- ۴) لسان الميزان ۴١١/٣.

۵- ۵) من ذلك:قول الذهبى فى الميزان ١١١/١:«كلام الأقران بعضهم فى بعض لا يعبأ به،لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوه أو لمذهب أو لحسد،ما ينجو منه إلاّ من عصم اللّه،و ما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك،سوى الأنبياء و الصدّيقين،و لو شئت لسردت من ذلك كراريس»،و قول ابن حجر فى اللسان ٢٣۴/۵:«و لا نعتد-بحمد اللّه-بكثير من كلام الأقران بعضهم فى بعض».

و أمّا ثانياً: فلأنّ مبنى هذا الكلام هو ولاده عبد الرحمن سنه ۲۷۰،و أنّ ابن ديزيل قرأ التفسير قبل هذه السنه-كما بلغ القائل-،و أنّ ابن ديزيل قلّ أن يعيد قراءه شیء.

لكن إذا كانت ولادته سنه ۲۷۰،و وفاه ابن ديزيل سنه ۲۸۱-كما تقدّم-،فإنّ من الجائز أن يكون قد سمع منه ما رواه عنه،أو سمع بعضه و سمّعه أبو البعض الآخر،و إذ لا جرح في الرجل من ناحيهٍ أُخرى،جاز لنا الاعتماد على خبره،مع روايه الأكابر عنه، و لا يعارض ذلک كلام بعض معاصريه فيه خاصّهً إذا كان استناداً إلى«بلغنا»و«بلغنا».

*و أمّا إبراهيم بن الحسين الكسائی،فهو«ابن ديزيل»و قد تقدّمت ترجمته.

*و أمّا الفضل بن دكين،فمن رجال الصحاح السّته.قال ابن حجر الحافظ:«ثقه، ثبت،و هو من كبار شيوخ البخاری» (۱).

*و أمّا سفيان بن سعيد،فهو الثوری،المتقدّمه ترجمته.

*و أمّا منصور،فهو منصور بن المعتمر،و هو من رجال الصحاح السّته،قال الحافظ:«ثقه ثبت،و كان لا يدلّس» (۲).

*و أمّا ربعی،فهو ربعی بن خراش،من رجال الصحاح السّته،قال الحافظ:«ثقه، عابد،مخضرم» (۳).

*و أمّا حذيفه بن اليمان،فهو الصحابی الجليل.

۱- ۱) تقريب التهذيب ۱۱۰/۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۱۷۷/۲.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۲۴۳/۱.

دلاله الخبر علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السّلام:

ثمّ إن هـذا الخبر من أوضح الدلائل علی أنّ قول رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم فی أمیر المؤمنین یوم الغدیر:«من کنت مولاـه فهـذا علیٌّ مولاـه»،نصّ قطعی علی إمـامته الکبری و ولایته العظمی من بعـده بلا فصل...لأنّ هـذا الکلام من النبیّ إن کان معناه«الحبّ»أو«النصـره»أو ما شابه ذلک من المعانی،لم یکن أیّ اعتراض من ذلک الأعرابی علی رسول اللّه قائلًا:«هـذا منک أو من اللّه؟!».

بل إنّ کلامه:«أمرتنا...و أمرتنا...ثمّ لم ترض بهذا،حتّی رفعت بضبعَی ابن عمّک و فضّلته علی الناس،و قلت:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه»صریح فی دلاله حدیث الغدیر علی الإمامه و الخلافه..

و إلّا...فلمـا ذا هـذا الاعتراض؟! و بهـذه الوقاحه؟! حتّی یضـطرّ رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم إلی أن یحلف قائلاً-و قد احمرّت عیناه-:«و الله الذی لا إله إلّا هو إنّه من اللّه و لیس منّی»،و یکرّر ذلک ثلاثاً؟!

و إلاّ..فلما ذا یناشد علیٌّ الناس بحدیث الغدیر؟!

و إلاّ...فلما ذا یکون فی نفس أبی الطفیل شیء؟!

أخرج أحمد بسند صحیح عن أبی الطفیل،قال:«جمع علیٌّ الناس فی الرحبه،ثمّ قال لهم:أُنشد اللّه کلّ امرئٍ مسلمٍ سمع رسول اللّه یقول یوم غدیر خمّ ما سمع،لما قام؛فقام ثلاثون من الناس....

قال:فخرجت و کأنّ فی نفسی شیئاً،فلقیت زیـد بن أرقم،فقلت له:إنّی سـمعت علیّاً یقول کذا و کذا! قال:فما تنکر؟! قد سـمعت رسول اللّه یقول له ذلک» (۱).

و إلاّ...و إلاّ...إلی غیر ذلک.

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۳۷۰/۴.

نعم،لو لا دلاله حدیث الغدیر علی إمامه الأمیر علیه الصلاه و السلام،لم یعترض ذاک الأعرابی علی اللّه و رسوله،فخرج بذلک عن الإسلام،و لاقی جزاءه فی دار الدنیا، و لعذاب الآخره أشدّ و أبقی....

و لو لا دلالته علی إمامه الأمیر لما تبع ابن تیمیّه ذاک الأعرابی الجلف الجافّ، و زعم أنّ أهل المعرفه بالحدیث قد اتّفقوا علی أنّ هذا الحدیث من الکذب الموضوع.

و قد ظهر أنّ للحدیث طرقاً کثیره،بعضها صحیح و رواته کبار الأئمّه و الحفّاظ و الأعلام من أبناء العامّه،فهو حدیث معتبر مستفیض.

إنّ الأبطح بمکّه....

فإنّ هذا جهل من ابن تیمیّه،لأنّ الأبطح فی اللغه هو:المسیل الواسع فیه دقاق الحصی،کما لا یخفی علی من راجع الکتب اللغویه من الصحاح و القاموس و النهایه و غیرها فی مادّه«بطح»،قالوا:«و منه بطحاء مکّه».

بل ذکر السمهودی فی کتابه فی تاریخ المدینه المنوّره فی بقاعها ما یسمّی بالبطحاء (۱).

و أمّا أنّ سوره المعارج مکّیه،فالجواب:

أوّلاً: إن کونها مکّیه لا یمنع من کون بعضها مدنیّاً،حتّی الآیات الأُولی،لوجود نظائر لذلک فی القرآن الکریم،کما هو مذکور فی کتب هذا الشأن،بل تکفی مراجعه کتب التفسیر فی أوائل السور،حیث یقولون مثلاً:مکّیه إلاّ کذا من أوّلها،أو الآیه الفلانیّه.

و ثانیاً: إنّه لا مانع من تکرّر نزول الآیه المبارکه،و لهذا أیضاً نظائر فی القرآن الکریم،و قد عقد له باب فی کتب علوم القرآن،مثل الإتقان للحافظ السیوطی.

و أمّا أنّ الآیه «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ...» مدنیّه نزلت فی واقعه بدرٍ،فالاعتراض به

۱- ۱) خلاصه الوفا بأخبار دار المصطفی:۲۴۶.

عجیب جدّاً،إذ لیس فی الروایه عن سفیان بن عیینه ذِکرٌ لنزول هذه الآیه فی قضیه غدیر خمّ،و إنّما جاء فیها أنّ الأعرابی خرج و هو یقول:اللّهمّ إن کان ما یقوله محمّد حقّاً فأمطر علینا حجارهً من السماء...فما هو وجه الإشکال؟!

هذا ،و قد تعرّضنا للجواب عن جمیع جهات کلام ابن تیمیّه فی الآیه فی کتابنا الکبیر (۱).

و بقی شیء:

و هو:أنّه إذا کانت الآیه «وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ» من(سوره الأنفال)،و نازله فی واقعه بدر،و لا علاقه لها بقضیه الأعرابی المعترض علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعد واقعه غدیر خمّ،فلما ذا ذکر الحاکم النیسابوری الخبر التالی فی تفسیر (سوره المعارج)من کتاب التفسیر من المستدرک؟!

و هذا نصّ عبارته:

«تفسیر سوره «سَأَلَ سائِلٌ» .بسم اللّه الرحمن الرحیم:أخبرنا محمّد بن علیّ الشیبانی بالکوفه،ثنا أحمد بن حازم الغفاری،ثنا عبید اللّه بن موسی،عن سفیان الثوری،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر: «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْکافِرینَ لَیْسَ لَهُ دافِعٌ* مِنَ اللّهِ ذِی الْمَعارِجِ» :ذی الدرجات.

«سَأَلَ سائِلٌ» .قال:هو النضر بن الحارث بن کلده،قال:اللّهمّ إن کان هذا هو الحقّ من عندک فأمطر علینا حجارهً من السماء.

هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرّجاه».

وافقه الذهبی علی التصحیح (۲).

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۳۶۴/۸-۳۸۱.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۵۰۲/۲.

بل إذا رجعت إلى المستدرک فی سوره الأنفال،لا تجد الروایه هناک أصلاً....

و بما ذا یجیب ابن تیمیّه و أتباعه عن هذا الذی فعله الحاکم و الذهبی و هما الإمامان الحافظان الکبیران؟!

لا سیّما و أنّ راوی هذا الخبر الصحیح هو سفیان الثوری،و قد وقع فی طریق خبر صحیح آخر فی القضیّه-کما تقدّم بالتفصیل-و المرویّ عنه هو سعید بن جبیر،و لا یُدّ و أنّه أخذ الخبر من ابن عبّاس،و هو أحد رواه خبر نزول آیه «سَأَلَ سائِلٌ» فی قضیه غدیر خمّ...مضافاً إلی أنّ أغلب رواته من الشیعه.

الحقیقه: إنّ هذا الخبر من جمله الأخبار الصحیحه فی نزول «سَأَلَ سائِلٌ» فی قضیّه غدیر خمّ،و یشهد بذلک کلام بعض المفسّرین بتفسیر الآیه مع ذکر القضیّه، حیث یذکر عن ابن عبّاس أنّ السائل للعذاب بعد قضیّه غدیر خمّ هو«النصر بن الحارث بن کلده».

ففی تفسیر الخطیب الشربینی ما نصّه:«اختلف فی هذا الداعی،فقال ابن عبّاس:

هو النضر بن الحارث؛و قیل:الحارث بن النعمان.و ذلک أنّه لمّا بلغه قول النبیّ:من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه...» (۱).

و فی تفسیر القرطبی:«و هو النضر بن الحارث...قال ابن عبّاس و مجاهد.و قیل:

إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهری،و ذلک أنّه لمّا بلغه...» (۲).

فذکرا قولین،أحدهما مطابق لروایه الحاکم،و الآخر مطابق لروایه الثعلبی.

و عن تفسیر أبی عبیده الهروی أنّه:«جابر بن النضر بن الحارث ابن کلده» (۳).

و منهم من صحّف«الحارث بن النعمان»إلی«النعمان بن المنذر»و هو أیضاً عن

۱- ۱) تفسیر القرطبی ۲۷۸/۱۸.

۲- ۲) تفسیر القرطبی ۲۷۸/۱۸.

۳- ۳) الغدیر ۲۳۹/۱.

سفیان الثوری،و بسنده صحیح (۱).

و منهم من صحّفه إلی«النعمان بن الحارث» (۲).

و منهم من صحّفه إلی«الحارث بن عمرو» (۳).

و منهم من قال:«فقام إلیه أعرابی» (۴).

و منهم من قال:«بعض الصحابه» (۵).

و منهم من قال غیر ذلک....

و الموضوع بحاجهٍ إلی تحقیق أکثر لیس هذا موضعه....

لکنّ الأکثر علی أنّه«الحارث بن النعمان»کما فی تفسیر الثعلبی.

و هنا اعترض ابن تیمیّه قائلًا:

«هذا الرجل لا یُعرف فی الصحابه،بل هو من جنس الأسماء التی تذکرها الطرقیه».

و هو مردود بأنّ هذا الرجل مرتدّ بردّه علی اللّه و الرسول،و کتب الصحابه قد اشترط أصحابها أن یذکروا فیها من مات من الصحابه علی الإسلام.

و إن کان ابن تیمیّه یراه-مع ذلک-مُسلماً،فإنّ کتب الصحابه لم تستوعب کلّ أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و هم علی مسلکهم یعدّون بعشرات الآلاف.

و هذا موجز الکلام حول نزول هذه الآیه فی قضیه یوم غدیر خمّ،و باللّه التوفیق.

۱- ۱) شواهد التنزیل ۳۸۴/۲.

۲- ۲) شواهد التنزیل ۳۸۱/۲.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۳۸۲/۲.

۴- ۴) شواهد التنزیل ۳۸۵/۲.

۵- ۵) حاشیه الحفنی علی الجامع الصغیر ۳۸۷/۲.

البرهان الثالث

اشاره

قال قدس سره:«البرهان الثالث:قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً».

روى أبو نعيم بإسناده إلى أبى سعيد الخدرىّ،قال:إنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله دعا الناس إلى علىّ فى غدير خمّ،و أمر بما تحت الشجر من الشوك فقُمّ،و دعا عليّاً فأخذ بضبعَيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطَى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،ثم لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» .فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:اللّه اكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه و رضاء الربّ برسالتى و بالولايه لعلىّ من بعدى ثمّ قال:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه،اللهم والِ من والاه،و عادِ من عاداه، و انصُرْ من نصره،و اخذلْ من خذله! الشرح:

قال ابن تيميّه:و الجواب من وجوه:

أحدها: إن المستدلّ عليه بيان صحّه الحديث و مجرد عزوه إلى روايه أبى نُعيم لا تفيد الصحه باتفاق الناس:علماء السنه و الشيعه؛فإن أبا نعيم روى كثيراً من الأحاديث التى هى ضعيفه،بل موضوعه،باتفاق علماء أهل الحديث:السنه و الشيعه.و هو و إن كان حافظاً كثير الحديث واسع الروايه،لكن روى،كما عاده المحدِّثين أمثاله يروون جميع ما فى الباب،لأجل المعرفه بذلك،و إن لا يُحتج من ذلك إلا ببعضه.و الناس فى مصنّفاتهم:منهم من لا يروى عمَّن يعلم أنه يكذب،مثل مالك،و شُعبه،و يحيى بن سعيد،و عبد الرحمن بن مهدى،و أحمد بن حنبل؛فإن هؤلاء لا يروون عن شخص ليس بثقه عندهم،و لا يروون حديثا يعلمون أنه عن كذّاب،فلا يروون أحاديث الكذّابين

الذین یُعرفون بتعمد الکذب،لکن قد یتفق فیما یروونه ما یکون صاحبه أخطأ فیه.

و قد یروی الإمام أحمد و إسحاق و غیرهما أحادیث تکون ضعیفه عندهم، لاتهام رواتها بسوء الحفظ و نحو ذلک،لیُعتبر بها و یُستشهد بها،فإنه قد یکون لذلک الحدیث ما یشهد له أنه محفوظ،و قد یکون له ما یشهد بأنه خطأ،و قد یکون صاحبها کذّبها فی الباطن،لیس مشهورا بالکذب،بل یروی کثیراً من الصدق،فیُروی حدیثه.

و لیس کل ما رواه الفاسق یکون کذباً،بل یجب التبیّن فی خبره،کما قال تعالی:

«یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ جاءَکُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَیَّنُوا» الآیه،فیُروی لتنظر سائر الشواهد:

هل تدل علی الصدق أو الکذب؟

و کثیر من المصنّفین یعزّ علیه تمییز ذلک علی وجهه،بل یعجز عن ذلک،فیروی ما سمعه کما سمعه،و الدَّرْکُ علی غیره لا علیه،و أهل العلم ینظرون فی ذلک و فی رجاله و إسناده.

الوجه الثانی: أن هذا الحدیث من الکذب الموضوع باتفاق أهل المعرفه بالموضوعات.و هذا یعرفه أهل العلم بالحدیث،و المرجع إلیهم فی ذلک.و لذلک لا یوجد هذا فی شیء من کتب الحدیث یرجع إلیها أهل العلم بالحدیث.

الوجه الثالث: أنه قد ثبت فی الصحاح و المساند و التفسیر أن هذه الآیه نزلت علی النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و هو واقف بعرفه،و قال رجل من الیهود لعمر بن الخطاب:

یا أمیر المؤمنین آیه فی کتابکم تقرؤونها،لو علینا معشر الیهود نزلت لاتّخذنا ذلک [الیوم] عیداً.فقال له عمر:و أیّ آیه هی؟قال:قوله: «الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً» فقال عمر:إنی لأعلم أی یوم نزلت،و فی أی مکان نزلت.نزلت یوم عرفه بعرفه،و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم واقف بعرفه.

و هذا مستفیض من وجوه أخر،و هو منقول فی کتب المسلمین:الصحاح و المساند و الجوامع و السیر و التفسیر و غیر ذلک.

و هذا اليوم كان قبل يوم غدير خُم بتسعه أيام؛فإنه كان يوم الجمعه تاسع ذى الحجه،فكيف يُقال:إنها نزلت يوم الغدير؟!

الوجه الرابع: أن هـذه الآيه ليس فيها دلاله عَلَى عليٍّ و لا إمامته بوجه من الوجوه، بل فيها إخبار اللّه بإكمال الدين و إتمام النعمه على المؤمنين،و رضا الإسلام دينا.

فدعوى المدَّعى أن القرآن يدل على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.

و إن قال:الحديث يدلّ على ذلک.

فيقال:الحديث إن كان صحيحا،فتكون الحجه من الحديث لا من الآيه.و إن لم يكن صحيحاً،فلا حجه فى هذا و لا فى هذا.

فعلى التقـديرين لا دلاله فى الآيه على ذلک.و هـذا مما يبيّن به كـذب الحـديث؛فإن نزول الآيه لهـذا السـبب،و ليس فيها ما يدل عليه أصلا،تناقضُ.

و الوجه الخامس: أن هـذا اللفظ،و هو قوله:«اللهم وال والاه و عاد من عاداه،و انصـر من نصـره و اخـذل من خـذله»كـذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث.

و أما قوله:«من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»فلهم فيه قولان،و سنذكره إن شاء اللّه تعالى فى موضعه.

الوجه السـادس: أن دعاء النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم مجاب،و هـذا الـدعاء ليس بمجابٍ.فعُلم أنه ليس من دعاء النبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم،فإنه من المعلوم أنه لما تولّى كان الصحابه و سائر المسلمين ثلاثه أصناف:صنف قاتلوا معه،و صنف قاتلوه، و صنف قعدوا عن هذا و هذا.و أكثر السابقين الأوَّلين كانوا من القعود.و قد قيل:إن بعض السابقين الأوّلين قاتلوه.و ذكر ابن حزم أن عمّار بن ياسر قتله أبو الغاديه،و ان أبا الغاديه هذا من السّابقين،ممن بايع تحت الشجره.و أولئک جميعهم قد ثبت فى الصحيحين أنه لا يدخل النار منهم أحد.

ففى صحيح مسلم و غيره عن جابر،عن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم أنه قال:

«لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجره».

و فى الصحيح أن غلام حاطب بن أبى بلتعه قال:يا رسول اللّه ليدخلن حاطب النار.فقال:«كذبت،إنه شهد بدراً و الحديبيه».

و حاطب هذا هو الذى كاتب المشركين بخبر النبى صلّى اللّه عليه و سلّم، و بسبب ذلك نزل: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ» الآيه،و كان مسيئا إلى مماليكه،و لهذا قال مملوكه هذا القول،و كذّبه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم،و قال:«إنه شهد بدراً و الحديبيه»و فى الصحيح:«لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجره».

و هؤلاء فيهم ممن قاتل عليّاً،كطلحه و الزبير،و إن كان قاتل عمّار فيهم فهو أبلغ من غيره.

و كان الذين بايعوه تحت الشجره نحو ألف و أربعمائه،و هم الذين فتح اللّه عليهم خيبر،كما وعدهم اللّه بذلك فى سوره الفتح،و قسَّمها بينهم النبى صلّى اللّه عليه و سلّم على ثمانيه عشر سهما،لأنه كان فيهم مائتا فارس،فقسَّم للفارس ثلاثه أسهم:سهماً له، و سهمين لفرسه،فصار لأهل الخيل ستمائه سهم،و لغيرهم ألف و مائتا سهم.هذا هو الذى ثبت فى الأحاديث الصحيحه،و عليه أكثر أهل العلم،كمالك و الشافعى و أحمد و غيرهم.و قد ذهب طائفه إلى أنه أَسْهَم للفارس سهمين،و أن الخيل كانت ثلاثمائه،كما يقول ذلك من يقوله من أصحاب أبى حنيفه.

و أما علىّ فلا ريب أنه قاتل معه طائفه من السابقين الأوَّلين،كسهل بن حنيف، و عمّار بن ياسر.لكن الذين لم يقاتلوا معه كانوا أفضل؛فإن سعد ابن أبى وقاص لم يقاتل معه،و لم يكن قد بقى من الصحابه بعد علىّ أفضل منه.و كذلك محمّد بن مسلمه من الأنصار،و قد جاء فى الحديث:«أن الفتنه لا تضره»فاعتزل.و هذا مما استُدل به على أن القتال كان قتال فتنه بتأويل،لم يكن من الجهاد الواجب و لا المستحب.

و علیّ-و من معه-أولی بالحق من معاویه و أصحابه،کما ثبت عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال:«تمرق مارقه علی خیر فرقه من المسلمین،تقتلهم أَوْلی الطائفتین بالحق»فدلّ هذا الحدیث علی أن علیّاً أَوْلی بالحق ممن قاتله؛فإنه هو الذی قتل الخوارج لما افترق المسلمون،فکان قوم معه و قوم علیه.ثم إن هؤلاء الذین قاتلوه لم یُخذلوا،بل ما زالوا منصورین یفتحون البلاد و یقتلون الکفّار.

و فی الصحیح عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال:«لا تزال طائفه من أمتی ظاهرین علی الحق،لا یضرهم من خالفهم و لا من خذلهم حتی تقوم الساعه»قال معاذ بن جبل:«و هم بالشام».

و فی مسلم عن أبی هریره عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنه قال:«لا یزال أهل الغرب ظاهرین حتی تقوم الساعه»قال أحمد بن حنبل و غیره:«أهل الغرب هم أهل الشام».

و هذا کما ذکروه؛فإن کل بلد له غرب و شرق،و الاعتبار فی لفظ النبی صلّی اللّه علیه و سلّم بغرب مدینته،و من الفرات هو غرب المدینه،فالبِیرَه و نحوها علی سمت المدینه،کما أن حرَّان و الرَّقَّه و سُمَیْسَاط و نحوها علی سمت مکه.و لهذا یُقال:إن قبله هؤلاء أعدل القبل،بمعنی أنک تجعل القطب الشمالی خلف ظهرک،فتکون مستقبل الکعبه،فما کان غربی الفرات إلی آخر الأرض،و أهل الشام أو هؤلاء.

و العسکر الذین قاتلوا مع معاویه ما خُذِلوا قط،بل و لا فی قتال علیّ.فکیف یکون النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال:«اللهم اخذل من خذله و انصر من نصره»[و الذین قاتلوا معه لم یُنصروا علی هؤلاء،بل الشیعه الذین تزعمون انهم مختصّون بعلیّ ما زالوا مخذولین مقهورین لا یُنصرون إلا مع غیرهم:إما مسلمین و إما کفّار،و هم یدّعون أنهم أنصاره]،فأین نصر اللّه لم نصره؟! و هذا و غیره مما یبیّن کذب هذا الحدیث» (۱).

۱- ۱) منهاج السنّه ۵۲/۷-۵۹.

أقول: يتلخّص كلامه فی نقاط:

١-المطالبه بصحّه الحديث و عدم كفايه العزو إلى أبی نعيم.

٢-إن هـذا الحـديث من الكـذب الموضوع باتّفـاق أهـل المعرفه بالموضوعـات، و لهـذا لا يوجـد فی شـیء من كتب الحـديث المعتمده.

٣-إن هذه الآيه ثبت نزولها بعرفه.

۴-إن هذه الآيه ليس فيها دلاله على على و لا إمامته بوجهٍ.

۵-لفظ:اللهم وال من والاه...كذب باتفاق أهل المعرفه بالحديث.

۶-هذا الدعاء ليس بمجاب.

أقول:

و إنّ رواه حـديث نزول هـذه الآيه المباركه فی يوم الغـدير-من كبار الأئمّه و الحفّاظ الأعلام من العامّه-كثيرون جـدّاً،نـذكر هنا بعضهم:

١-أبو جعفر محمّد بن جرير الطبری،المتوفّی سنه ٣١٠.

٢-أبو الحسن علیّ بن عمر الدارقطنی المتوفّی سنه ٣٨۵.

٣-أبو حفص ابن شاهين،المتوفّی سنه ٣٨۵.

۴-أبو عبد اللّه الحاكم النيسابوری،المتوفّی سنه ۴٠۵.

۵-أبو بكر ابن مردويه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴١٠.

۶-أبو نعيم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴٣٠.

٧-أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقی،المتوفّی سنه ۴۵٨.

٨-أبو بكر الخطيب البغدادی،المتوفّی سنه ۴۶٣.

٩-أبو الحسين ابن النقور،المتوفّی سنه ۴٧٠.

١٠-أبو سعيد السجستانی،المتوفّی سنه ۴٧٧.

١١-أبو الحسن أبو المغازلی الواسطی،المتوفّی سنه ۴٨٣.

ص:٣۵۶

۱۲-أبو القاسم الحاكم الحسكانی.

۱۳-الحسن بن أحمد الحدّاد الأصفهانی،المتوفّی سنه ۵۱۵.

۱۴-أبو بكر ابن المزرفی،المتوفّی سنه ۵۲۷.

۱۵-أبو الحسن ابن قبيس،المتوفّی سنه ۵۳۰.

۱۶-أبو القاسم ابن السمرقندی،المتوفّی سنه ۵۳۶.

۱۷-أبو الفتح النطنزی،المتوفّی حدود سنه ۵۵۰.

۱۸-أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمی،المتوفّی سنه ۵۵۸.

۱۹-الموفّق بن أحمد المكّی الخوارزمی،المتوفّی سنه ۵۶۸.

۲۰-أبو القاسم ابن عساكر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۱-أبو حامد سعد الدين الصالحانی.

۲۲-أبو المظفّر سبط ابن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

۲۳-عبد الرزّاق الرسعنی،المتوفّی سنه ۶۶۱.

۲۴-شيخ الإسلام الحموينی الجوينی،المتوفّی سنه ۷۲۲.

۲۵-عماد الدين ابن كثير الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۲۶-جلال الدين السيوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

فهولاء أئمّه القوم و كبار حفّاظهم فی مختلف القرون،قد أخرجوا هذا الحديث فی كتبهم،و رووه بأسانيدهم...و نحن نذكر عدّه من تلك الأسانيد و نوضّح صحّتها:

۱-روايه أبی نعيم الأصفهانی:

قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علیّ بن مخلّد،قال:حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شيبه،قال:حدّثنی يحيی الحمانی،قال:حدّثنا قيس بن الربيع،عن أبی هارون العبدی،عن أبی سعيد الخدری-رضی اللّه عنه-:أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم

دعا النـاس إلى علیٍّ علیه السـلام فی غـدیر خمّ،و أمر بمـا تحت الشـجر من الشوك فقمّ، و ذلك يوم الخميس،فـدعا عليّاً،فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآيه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» ،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:اللّه أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمه،و رضا الربّ برسالتى و بالولايه لعليٍّ من بعدى.

ثمّ قال:من كنت مولاه فعليٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه،و انصر من نصره،و اخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت:ائذن لى يا رسول اللّه أن أقول فى عليٍّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال:قل على بركه اللّه.

فقام حسّان فقال:يا معشر مشيخه قريش! أتبعها قولى بشهاده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الولايه ماضيه.

ثمّ قال: يناديهم يوم الغدير نبيهم

*أمّا«محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلّد»فهو المعروف بابن محرم،المتوفّى سنه ٣٥٧،من أعيان تلامذه ابن جرير الطبرى و ملازميه:

قال الدارقطنی:لا بأس به (۱).

و کذا قال أبو بکر البرقانی (۲).

و وصفه الذهبی بالإمام المفتی المعمّر (۳).

و ربّما تُکلّم فیه لوجود بعض الأحادیث المناکیر فی کتبه.

قلت:

لعلّهم یقصدون من ذلک هذا الحدیث و أمثاله من المناقب.

*و أمّا«یحیی الحمانی»فهو من رجال مسلم فی صحیحه،و من مشایخ أبی حاتم و مطیّن و أمثالهما من کبار الأئمّه.

و حکی غیر واحد منهم عن یحیی بن معین قوله فیه:«صدوق ثقه»و کذا وثّقه جماعه من أعلام الجرح و التعدیل،قالوا:و هؤلاء-الّذین یتکلّمون فیه-یحسدونه...و أیضاً:ذکروا أنّه کان لا یحبّ عثمان،و یقول عن معاویه:«کان معاویه علی غیر ملّه الإسلام» (۴).

*و أمّا«قیس بن الربیع»فمن رجال أبی داود و الترمذی و ابن ماجه.

قال الحافظ:«صدوق،تغیّر لمّا کبر...» (۵).

*و أمّا«أبو هارون العبدی»فهو:عماره بن جوین،من مشاهیر التابعین،و من رجال البخاری فی خلق أفعال العباد،و الترمذی،و ابن ماجه،و من مشایخ الثوری و الحمّادین و غیرهم من الأئمّه...و قد تکلّم فیه بعضهم لتشیّعه.

قال ابن عبد البرّ:«کان فیه تشیّع،و أهل البصره یفرطون فیمن یتشیّع بین أظهرهم

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۶۱/۱۶.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۳۲۱/۱،شذرات الذهب ۲۶/۳.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۶۰/۶۱.

۴- ۴) راجع:تهذیب ۲۱۳/۱۱-۲۱۸.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱۲۸/۲.

لأنّهم عثمانيّون»،فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام:«قلت:كيف لا ينسبونه إلى الكذب،و قد روى ابن عدىّ فى الكامل عن الحسن بن سفيان،عن عبد العزيز بن سلام،عن علىّ بن مهران،عن بهز ابن أسد،قال:أتيت إلى أبى هارون العبدى،فقلت:

أخرج إلىّ ما سمعت من أبى سعيد.

فأخرج لى كتاباً،فإذا فيه:حدّثنا أبو سعيد:إنّ عثمان أُدخل حفرته و إنّه لكافر باللّه.

قال:قلت:تقرّ بهذا؟!

قال:هو كما ترى!

قال:فدفعت الكتاب فى يده و قمت» (۱).

و من هنا قال الحافظ فى التقريب:«متروك،و منهم من كذّبه،شيعى» (۲).

لكن الرجل ليس بمتروك،فقد ورد حديثه فى كتاب من كتب البخارى،و فى اثنين من الصحاح،كما إنّ رميه بالكذب قد عرف السبب فيه،و هو التشيّع،و هو ليس بضائر بالوثاقه كما تقرّر عندهم فى كتب روايه الحديث.

۲-روايه الخطيب البغدادى:

قال:«أنبأنا عبد اللّه بن علىّ بن محمّد بن بشران (۳)،أنبانا علىّ بن عمر الحافظ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلاّل،حدّثنا علىّ بن سعيد الرملى، حدّثنا ضمره بن ربيعه القرشى،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب، عن أبى هريره،قال:

من صام يوم ثمان عشره من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً،و هو يوم غدير خمّ،

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۳۶۱/۷-۳۶۲.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۴۹/۲.

۳- ۳) كذا،و الصحيح:علىّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بشران،كما ستعرف.

لمّا أخذ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم بيد عليّ بن أبی طالب،فقال:أ لست وليّ المؤمنين؟!

قالوا:بلى يا رسول اللّه.

قال:من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

فقال عمر بن الخطّاب:بخ بخ يا ابن أبی طالب،أصبحت مولای و مولى كلّ مسلم.

فأنزل اللّه: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

و من صام يوم السابع و العشرين من رجب كتب له صيام ستّين شهراً،و هو أوّل يوم نزل جبريل على محمّد صلّى اللّه عليه و سلّم بالرساله.

اشتهر هذا الحديث من روايه حبشون،و كان يقال إنّه تفرّد به.

و قد تابعه عليه أحمد بن عبد اللّه ابن النيری،فرواه عن عليّ بن سعيد،أخبرنيه الأزهری،حدّثنا محمّد بن عبد اللّه ابن أخی ميمی،حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد ابن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيری-إملاءً-حدّثنا عليّ بن سعيد الشامی،حدّثنا ضمره بن ربيعه،عن ابن شوذب،عن مطر،عن شهر بن حوشب،عن أبی هريره،قال:من صام يوم ثمانيه عشر من ذی الحجّه..و ذكر مثل ما تقدّم أو نحوه» (۱).

الطريق الأوّل:

*أمّا«ابن بشران»،المتوفّى سنه ۴۱۵،فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال:«عليّ بن محمّد بن عبد اللّه بن بشران بن محمّد بن بشر بن مهران بن عبد اللّه.أبو الحسين الأُموی المعدّل...كتبنا عنه،و كان صدوقاً ثقه ثبتاً،حسن الأخلاق، تامّ المروءه،ظاهر الديانه...و كانت وفاته...سنه ۴۱۵...» (۲).

و قال الذهبی:«الشيخ العالم المعدّل المسند،أبو الحسين عليّ بن محمّد....

روى شيئاً كثيراً على سدادٍ و صدق و صحّه روايه،كان عدلاً وقوراً...» (۳).

۱- ۱) تاريخ بغداد ۲۹۰/۸.

۲- ۲) تاريخ بغداد ۹۸/۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۳۱۱/۱۷.

*و أمّا«عليّ بن عمر الحافظ»فهو الدار قطنى،المتوفّى سنه ۳۸۵:

قال الخطيب:«كان فريد عصره،و قريع دهره،و نسيج وحده،و إمام وقته،انتهى إليه علم الأثر و المعرفه بعلل الحديث و أسماء الرجال و أحوال الرواه،مع الصدق و الأمانه و الفقه و العداله و قبول الشهاده و صحّه الاعتقاد و سلامه المذهب....

سمعت القاضى أبا الطيّب الطبرى يقول:كان الدار قطنى أمير المؤمنين فى الحديث...» (۱).

و قال ابن الجوزى:«قد اجتمع له مع علم الحديث و المعرفه بالقراءات و النحو و الفقه و الشعر،مع الإطاعه و العداله و صحّه العقيده» (۲).

و قال الذهبى:«الدارقطنى الإمام الحافظ المجوّد،شيخ الإسلام،علم الجهابذه...كان من بحور العلم و من أئمه الدنيا،انتهى إليه الحفظ و معرفه علل الحديث و رجاله...» (۳).

*و أمّا«أبو نصر حبشون»و رجال السند إلى آخره،فسيأتى الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير....

الطريق الثانی:

*أمّا«الأزهرى»،أبو القاسم عبيد اللّه بن أحمد البغدادى،المتوفّى سنه ۴۳۵،فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال:«كان أحد المعتيّين بالحديث و الجامعين له،مع صدق و استقامه و دوام تلاوه،سمعنا منه المصنّفات الكبار،و كمّل الثمانين،و مات فى صفر سنه ۴۳۵» (۴).

*و أمّا«محمّد بن عبد اللّه بن أخى ميمى»،الدقّاق،المتوفّى سنه ۳۹۰:

۱- ۱) تاريخ بغداد ۳۴/۱۲.

۲- ۲) المنتظم ۳۸۰/۱۴.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۴۴۹/۱۶.

۴- ۴) تاريخ بغداد ۳۸۵/۱۰.

قال الخطیب:«کان ثقه مأموناً،دیّناً فاضلاً» (۱).

و قال الذهبی:«الشیخ الصدوق المسند...أحد الثقات...» (۲).

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه،المعروف بابن النیری»،المتوفّی سنه ۳۲۰:

قال الخطیب:«ثقه» (۳).

و قال ابن کثیر:«صدوق» (۴).

*و أمّا«علیّ بن سعید الشامی»و بقیه رجال السند،فسیأتی الکلام علیهم.

تنبیه:

لا یخفی أنّ الخطیب البغدادی لم یتکلّم علی سند هذا الحدیث،بل سیاق کلامه -حین سکت عن الطعن فیه بشیء،بل ذکر المتابعه-اعتقاده بصحّته،و تأکیده علی ذلک.

و الخطیب البغدادی قال الذهبی بترجمته:«الخطیب،الإمام الأوحد،العلاّمه المفتی،الحافظ الناقد،محدّث الوقت،و خاتمه الحفّاظ...کتب الکثیر،و تقدّم فی هذا الشأن،و بذّ الأقران،و جمع و صنّف،و صحّح و علّل،و جرّح و عدّل،و أرّخ و أوضح، و صار أحفظ أهل عصره علی الإطلاق»..ثمّ ذکر کلمات الأئمّه فی مدحه و إطرائه و الثناء الجمیل علیه بما یطول ذِکره (۵).

۳-روایه ابن عساکر:

رواه بطرق،فأخرج بسنده عن أبی بکر الخطیب،کما تقدّم عن تاریخ بغداد حرفاً بحرف...ثمّ قال:

ص:۳۶۳

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴۶۹/۵.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۲۵۶/۱۶.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۲۱۴/۴.

۴- ۴) البدایه و النهایه ۲۱۴/۴.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۲۷۰/۱۸-۲۹۷.

«أخبرناه عالياً أبو بكر ابن المزرفی،أنبأنا أبو الحسین ابن المهتدی،أنبأنا عمر بن أحمد،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد،أنبأنا علیّ بن سعید الرقّی،أنبأنا ضمره،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب،عن أبی هریره...».

قال:«و أخبرناه أبو القاسم ابن السمرقندی،أنبأنا أبو الحسین ابن النقور،أنبأنا محمّد بن عبد اللّه بن الحسین الدقّاق،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن العبّاس بن سالم بن مهران المعروف بابن النیری...» (1).

الطریق الأوّل:

*أمّا«أبو بکر ابن المزرفی»،المتوفّی سنه 527:

قال ابن الجوزی:«سمعت منه الحدیث،و کان ثقه ثبتاً عالماً،حسن العقیده» (2).

و قال الذهبی:«کان ثقه متقناً» (3).

*و أمّا«أبو الحسین ابن المهتدی»،المتوفّی سنه 465:

قال الخطیب:«کان ثقه نبیلاً».

و قال السمعانی:«کان ثقه حجّه،نبیلاً،مکثراً».

و قال أُبیّ النرسی:«کان ثقه یقرأ للناس».

و قال الذهبی:«الإمام العالم الخطیب،المحدّث،الحجّه،مسند العراق، أبو الحسین محمّد بن علیّ بن محمّد...سیّد بنی هاشم فی عصره...» (4).

*و أمّا«عمر بن أحمد»،فهو ابن شاهین،المتوفّی سنه 385:

قال الخطیب:«کان ثقه أمیناً».

1- 1) تاریخ دمشق 232/42-234.

2- 2) المنتظم 281/17.

3- 3) سیر أعلام النبلاء 631/19.

4- 4) هذه الکلمات کلّها فی سیر أعلام النبلاء 241/18.

و قال ابن ماكولا:«هو الثقه الأمين».

و قال حمزه السهمى عن الدار قطنى:«هو ثقه».

و قال أبو الوليد الباجى:«هو ثقه».

و قال الأزهرى:«كان ثقه».

و قال الذهبى:«ابن شاهين الشيخ الصدوق،الحافظ،العالم،شيخ العراق، و صاحب التفسير الكبير،أبو حفص عمر بن أحمد...» (۱).

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه بن أحمد»،فهو ابن النيرى المتقدّم.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

الطريق الثانى:

*أمّا«أبو القاسم ابن السمرقندى»،المتوفّى سنه ۵۳۶:

قال ابن عساكر:«كان ثقه مكثراً».

و قال السلفى:«هو ثقه».

و قال الذهبى:«الشيخ الإمام،المحدّث،المفيد،المسند،أبو القاسم إسماعيل بن أحمد...» (۲).

*و أمّا«أبو الحسين ابن النقور»،المتوفّى سنه ۴۷۰:

قال الخطيب:«كان صدوقاً».

و قال ابن خيرون:«ثقه».

و قال الذهبى:«ابن النقور،الشيخ الجليل الصدوق،مسند العراق،أبو الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد اللّه بن النقور البغدادى البزّاز...» (۳).

۱- ۱) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۴۳۱/۱۶.

۲- ۲) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۲۸/۲۰.

۳- ۳) هذه الكلمات كلّها فى سير أعلام النبلاء ۳۷۲/۱۸.

*و أمّا«محمّد بن عبد اللّه بن الحسين الدقّاق»،فهو ابن أخى ميمى المتقدّم.

*و أمّا«أحمد بن عبد اللّه...ابن النيرى»فقد تقدّم أيضاً.

*و أمّا سائر رجال السند فسيأتى الكلام عليهم.

فظهر إلى الآن وجود الحديث فى الكتب المشتهره عند القوم،و روايتهم له بالأسانيد،و بعضها معتبر يقيناً.

فما ذكره ابن تيميه جهلٌ أو تعصّب.

و أمّا تلميذه ابن كثير الدمشقى فقد زاد ضغثاً على إباله،فقال:

«فأمّا الحديث الذى رواه ضمره،عن ابن شوذب،عن مطر الورّاق،عن شهر بن حوشب،عن أبى هريره،قال:لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بيد علىٍّ قال:من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه؛فأنزل اللّه عزّ و جلّ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» .قال أبو هريره:و هو يوم غدير خمّ،من صام يوم ثمان عشره من ذى الحجّه كتب له صيام ستّين شهراً.

فإنّه حديث منكر جدّاً،بل كذب،لمخالفته لِما ثبت فى الصحيحين عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآيه نزلت فى يوم الجمعه يوم عرفه،و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم واقف بها كما قدّمنا.

و كذا قوله:إنّ صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجّه،و هو يوم غدير خمّ،يعدل صيام ستّين شهراً؛لا يصحّ؛لأنّه قد ثبت ما معناه فى الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشره أشهر،فكيف يكون صيام يوم واحدٍ يعدل ستّين شهراً؟! منكَر باطل.

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبد اللّه الذهبى-بعد إيراده هذا الحديث-هذا حديث منكر جدّاً.

و رواه حبشون الخلاّل و أحمد بن عبد اللّه بن أحمد النيرى-و هما صدوقان-عن علىّ بن سعيد الرملى،عن ضمره.

قال:و یروی هذا الحدیث من حدیث عمر بن الخطّاب،و مالک بن الحویرث، و أنس بن مالک،و أبی سعید،و غیرهم،بأسانید واهیه.

قال:و صدر الحدیث متواتر،أتیقّن أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قاله.

و أمّا:اللّهمّ وال من والاه؛فزیاده قویّه الإسناد.

و أمّا هذا الصوم فلیس بصحیح.

و لا و الله ما نزلت هذه الآیه إلاّ یوم عرفه قبل غدیر خمّ بأیّام.و الله تعالی أعلم» (۱).

أقول:

أوّلاً: هذا الحدیث قد عرفت رواته و ثقه رجاله،و بقی منهم:

*علیّ بن سعید الرملی،و قد نصّ الذهبی علی ثقته و إنّه لم یتکلّم فیه أحد، فقد قال:

«ما علمت به بأساً،و لا رأیت أحداً إلی الآن تکلَّم فیه،و هو صالح الأمر،و لم یخرّج له أحد من أصحاب الکتب السـتّه مع ثقته» (۲).

و قال الحافظ ابن حجر متعقّباً له:«و إذا کان ثقه و لم یتکلّم فیه أحد فکیف تذکره فی الضعفاء...قال البخاری:مات سنه ۲۱۶» (۳).

*ضمره بن ربیعه،المتوفّی سنه ۲۰۲،و هو من رجال البخاری فی الأدب المفرد، و الأربعه:

«قال عبد اللّه بن أحمد،عن أبیه:رجل صالح،صالح الحدیث،من الثقات المأمونین، لم یکن بالشام رجل یشبهه،و هو أحبُّ إلینا من بقیه،بقیه کان لا یبالی عن من حدّث.

۱- ۱) البدایه و النهایه ۲۱۳/۵-۲۱۴.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱۲۵/۴.

۳- ۳) لسان المیزان ۲۲۷/۴.

و قال عثمان بن سعيد الدارمی،عن يحيی بن معين،و النسائی:ثقه.

و قال أبو حاتم:صالح.

و قال محمّد بن سعد:كان ثقه مأموناً خيّراً،لم يكن هناک أفضل منه» (۱).

*عبد اللّه بن شوذب،المتوفّی سنه ۱۵۶،و هو من رجال أبی داود و الترمذی و النسائی و ابن ماجه:

قال الذهبی:«وثّقه جماعه،كان إذا رُئی ذُكِرت الملائكه» (۲).

و قال ابن حجر:«صدوق عابد» (۳).

و قال أيضاً:«قال سفيان:كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا.

و قال ابن معين و ابن عمّار و النسائی:ثقه.

و قال أبو حاتم:لا بأس به.

و ذكره ابن حبّان فی الثقات...» (۴).

*مطر الورّاق،المتوفّی سنه ۱۲۹،و يكفی كونه من رجال البخاری فی باب التجاره فی البحر من الجامع،و من رجال مسلم و الأربعه (۵).

*شهر بن حوشب،المتوفّی سنه ۱۱۲ أو ۱۱۱ أو ۱۰۰ أو ۹۸،و هو من رجال البخاری فی الأدب المفرد،و مسلم،و الأربعه.و هذا كاف فی ثقته (۶).

و ثانياً:اعتراف الحافظ الذهبی بتواتر صدر الحديث،و هو قوله صلّی اللّه عليه و سلّم:«من كنت مولاه فعلیٌّ مولاه»و كذا بقوّه سند قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم:

ص:۳۶۸

۱- ۱) تهذيب الكمال ۳۱۹/۱۳-۳۲۰،و لاحظ سائر الكلمات فی هامشه.

۲- ۲) الكاشف ۳۵۶/۱.

۳- ۳) تقريب التهذيب ۴۲۳/۱.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۲۵۵/۵-۲۶۱.

۵- ۵) تهذيب الكمال ۵۵۱/۲۸،تقريب التهذيب ۲۵۲/۲.

۶- ۶) تهذيب الكمال ۵۷۸/۱۲،تقريب التهذيب ۳۵۵/۱.

«اللّهمّ وال من والاه»و تقرير ابن كثير و قبوله له،ردٌّ لتشكيكات المبطلين،و مكابرات الضالّين،فالحمد للّه الذى أجرى الحقّ على لسانيهما....

و ثالثاً:حكمه بالبطلان على روايه صيام الثامن عشر من ذى الحجّه،و هو يوم غدير خمّ؛هو الباطل،و قد أجبنا عنه بالتفصيل فى كتابنا الكبير (۱).

و يبقى الكلام حول دعوى مخالفه الحديث لِما فى الصحيحين،و سنتعرّض له فى الردّ على كلام ابن كثير الآتى:

و قال ابن كثير فى تفسيره:«و قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً» هذه أكبر نعم اللّه تعالى على هذه الأُمه حيث أكمل لهم دينهم...»ثمّ روى أحاديث و أقوالاً،منها:

«قال أسباط،عن السدّى،نزلت هذه الآيه يوم عرفه،و لم ينزل بعدها حلال و لا حرام،و رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فمات».

«و قال ابن جرير و غير واحد:مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد يوم عرفه بأحد و ثمانين يوماً».

«و قال الإمام أحمد:حدّثنا جعفر بن عون،حدّثنا أبو العميس،عن قيس بن مسلم،عن طارق بن شهاب،قال:جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطّاب...،فقال عمر:و الله إنّى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول اللّه،و الساعه التى نزلت فيها على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،عشيه عرفه فى يوم جمعه.

و رواه البخارى...و رواه أيضاً مسلم و الترمذى و النسائى أيضاً من طرق عن قيسى بن مسلم،به.

و لفظ البخارى عند تفسير هذه الآيه من طريق سفيان الثورى عن قيس،عن

۱- ۱) نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار ۲۷۷/۸-۲۸۴.

طارق،قال:«قالت اليهود لعمر:إنّكم تقرؤون آيه لو نزلت فينا لاتّ/ذناها عيداً.فقال عمر:إنّى لأعلم حين أَنزلت؟و أين أَنزلت؟و أين رسول اللّه حيث أُنزلت،يوم عرفه، و أنا-و الله-بعرفه.

قال سفيان:و أشكُّ كان يوم الجمعه أم لا».

«و قال ابن مردويه:حدّثنا أحمد بن كامل،حدّثنا موسى بن هارون،حدّثنا:يحيى الحمانى،حدّثنا قيس بن الربيع،عن إسماعيل بن سليمان،عن أبى عمر البزّار،عن أبى (۱)الحنفيّه،عن عليٍّ،قال:نزلت هذه الآيه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو قائم عشيه عرفه «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ».

«فأمّا ما رواه ابن جرير و ابن مردويه و الطبرانى من طريق ابن لهيعه،عن خالد بن أبى عمران،عن حنش بن عبد اللَّه الصغانى،عن ابن عبّاس،قال:

ولد نبيّكم يوم الاثنين،و خرج من مكّه يوم الاثنين،و دخل المدينه يوم الاثنين، و فتح بدراً يوم الاثنين،و أُنزلت سوره المائده يوم الاثنين «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» ، و رفع الذِكر يوم الاثنين.

فإنّه أثر غريب و إسناده ضعيف».

«و قال ابن جرير:و قد قيل:ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثمّ روى من طريق العوفى،عن ابن عبّاس فى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقول:ليس بيوم معلوم عند الناس.

قال:و قد قيل:إنّها نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى مسيره إلى حجّه الوداع.ثمّ رواه من طريق أبى جعفر الرازى،عن الربيع بن أنس».

«قلت:و قد روى ابن مردويه من طريق أبى هارون العبدى،عن أبى سعيد

ص:۳۷۰

۱- ۱) كذا،و الصحيح:ابن.

الخدری،أنّها نزلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یوم غدیر خمّ حین قال لعلیٍّ:«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه».ثمّ رواه عن أبی هریره و فیه:إنّه الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه،یعنی مرجعه علیه السلام من حجّه الوداع.

و لا یصحّ لا هذا و لا هذا.

بل الصواب الذی لا شکّ فیه و لا مریه،أنّها أُنزلت یوم عرفه،و کان یوم جمعه، کما روی ذلک أمیر المؤمنین عمر بن الخطّاب!! و علیّ بن أبی طالب علیه السلام،و أوّل ملوک الإسلام معاویه بن أبی سفیان،و ترجمان القرآن عبد اللّه بن عبّاس،و مسره بن جندب.و أرسله الشعبی،و قتاده بن دعامه،و شهر بن حوشب،و غیر واحدٍ من الأئمّه و العلماء،و اختاره ابن جریر الطبری رحمه اللّه» (۱).

أقول:

أوّلاً: إذا کان لم ینزل بعد هذه الآیه حلال و لا حرام،فکیف جاءت الآیه وسط أحکام لا علاقه لها بها،و بعدها حلال و حرام؟!

إنّ وضعها فی هذا الموضع تمهیدٌ لأن یضع الوضّاعون-بعد ذلک-الأحادیث المختلقه فی شأن نزول الآیه المبارکه؛حتّی تضیع الحقیقه.

و ثانیاً: إذا کان النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد توفّی بعد یوم عرفه بأحد و ثمانین یوماً،و ذلک فی الثانی عشر من ربیع الأوّل کما یقولون،فإنّ ذلک یتناسب مع نزول الآیه یوم غدیر خمّ الثامن عشر من ذی الحجّه لا یوم عرفه التاسع منه!

و ثالثاً: هل نزلت الآیه یوم عرفه؟! یوم جمعه؟!

فی روایهٍ عن عمر:«عشیّه عرفه یوم الجمعه».

و فی روایهٍ أُخری عنه،قال سفیان:«أ شکٌّ کان یوم جمعه أم لا».

۱- ۱) تفسیر ابن کثیر ۱۴/۲-۱۵.

و فی روایه عن علیٍّ-لو صحّت-:«عشیّه عرفه»فقط.

و فی روایهٍ عن ابن عبّاس:«یوم الاثنین»بلا ذِکر ل«یوم عرفه».

و فی روایهٍ عن ابن عبّاس أیضاً:«لیس بیومٍ معلومٍ عند الناس»فلا عرفه، و لا جمعه!

و فی روایهٍ عن أنس بن مالک:«فی مسیره إلی حجّه الوداع»فلا عرفه،و لا جمعه، کذلک.

و فی روایهٍ عن أبی سعید الخدری و أبی هریره:«الیوم الثامن عشر من ذی الحجّه»یوم غدیر خمّ.

و فی روایهٍ أُخری عند البیهقی:«أنّها نزلت یوم الترویه» (۱).

و فی روایه النسائی،عن طارق بن شهاب،عن عمر-و هو سند البخاری نفسه-:

«قال عمر:قد علمت الیوم الذی أُنزلت فیه و اللیله التی أُنزلت،لیله الجمعه،و نحن مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بعرفات» (۲).

فالأحادیث متعارضه..

و حتّی التی عن عمر بن الخطّاب!!

فالحقّ:

هو ما قاله أئمّه أهل البیت علیهم السّلام،و رواه کبار الحفّاظ و أعلام العلماء من أهل السُنّه عن عدّه من الصحابه،من أنّها إنّما نزلت یوم غدیر خمّ،بعد ما خطب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم خطبته التی قال فیها ما شاء اللّه أن یقول،و جاء فیها-بعد أن أخذ بید علیٍّ أمیر المؤمنین:«من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه،اللّهمّ والِ من والاه،و عادِ من عاداه...».

۱- ۱) فتح الباری ۲۱۸/۸.

۲- ۲) سنن النسائی ۲۵۱/۵.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـۀ الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدۀ فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقۀ الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.